مطالع المسرّات
بجلاء دلائل الخيرات

تأليف

الإمام محمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف
المتوفى ١٠٥٢ هـ

وهو شرح على كتاب

دلائل الخيرات وشوارق الأنوار
في ذكر الصلاة على النبي المختار ﷺ

للإمام الشيخ محمد بن سليمان الجزولي السملالي الحسني
المتوفى سنة ٨٧٠ هـ

ضبطه وصححه

مرسي محمد علي



منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت لبنان

الكتاب: مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات

MAṬĀLIᶜ AL-MASARRĀT

BIJALĀ᾽ DALĀ᾽IL AL-ḪAYRĀT

المؤلف: محمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف

المحقق: مرسي محمد علي

الناشر: دار الكتب العلميـة - بيروت

عدد الصفحات: 464

سنة الطباعة: 2005 م

بلد الطباعة: لبنان

الطبعة: الأولى



منشورات محمد علي بيضون



دار الكتب العلمية بيروت

الطبعة الأولى
٢٠٠٥ م. ١٤٢٦ هـ

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة: رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ (١ ٩٦١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
هاتف: ١١/ ١١/ ٨٠٤٨١٠ ٥ ٩٦١+ — ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+ — رياض الصلح - بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

http://www.al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun-ilmiyah.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾

[المَائدة: الآية ٤٨] (قرآن كريم)

يقول العبد الفقير إلى الله سبحانه، الراجي عفوه وغفرانه، محمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي لقبًا ودارًا ومحتدًا، القصريّ مولدًا، كان الله له بمنّه:

الحمد لله الذي اختصّ رسوله محمدًا ﷺ بخالص حبه، فكان أولى الخليقة وأحقهم بربه، وجعل الصلاة عليه سببًا لنيل رضائه وقربه، ومَن أكثر الصلاة عليه كان أولى الناس وأخصّهم به، وأحقّهم بإنالة حبائه وإفاضة سيبه، وأجدرهم بكفاية مهمه وغفران ذنبه، وتطهير سريرته وتنوير قلبه صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله وصحبه وأزواجه وذرّيته وأشياعه وحزبه وتابعيه وجميع أمته ومحبّه.

وبعد: فقد كنت وضعت على كتاب دلائل الخيرات تقييدًا كالشرح لمبانيه والتفسير لمعانيه، جمعت فيه ما لديّ من التقاليد والطّرر، ونسّقت ما حضرني من النصوص والفوائد الغرر، ثم استطاله غير واحد، ورغبوا فيما هو أصغر منه وأوجز في جمع الفوائد وتحرير المقاصد وترك الزوائد، فاستعنت الله تعالى على هذا التقييد، مقتصرًا فيه على ما لا بدّ منه من القدر المفيد، ومضيفًا إليه بعض ما لم يكن في الأوّل تقرّر ذاكرًا للمتن كله، وتاركًا للكلام على المكرّر، وسميته: **مطالع المسرّات بجلاء دلائل الخيرات** راجيًا من الله إكماله ومستمدًا تسديده وأفضاله، ولنقدّم بعض التعريف لمؤلّف الكتاب، إذ لا شكّ أن ذلك حق وصواب، فهو الشيخ الإمام العالِم العامِل الوليّ الكبير، الكامل العارف المحقق الواصل، قطب زمانه وفريد دهره وأوانه، أبو عبد الله محمد بن سليمان الجزولي السملالي الشريف الحسني، كان رضي الله عنه في عداد جزولة، ثم في سملالة منهم، وهي قبيلة من البربر بالسوس الأقصى، وطلبَ العلم بمدينة فاس، وبها ألّف كتابه دلائل الخيرات فيما يقال، ويقال أيضًا إنه جمعه من كتب خزانة جامع القرويين بها، ثم رجع من فاس إلى الساحل، فلقي به أوحد وقته الشيخ أبا عبد الله محمد بن عبد الله أمغار الصغير من أهل رباط تيط، وهو عين القطر

قرية بساحل بلاد آزمور، لقيه ببلاد دكالة، فأخذ عنه، ثم دخل الشيخ الجزولي الخلوة للعبادة نحو أربعة عشر عامًا، ثم خرج للانتفاع به، وكان بثغر آسفي، فأخذ في تربية المريدين، وتاب على يده هناك خلق كثير، وانتشر ذكره في الآفاق، وظهرت له الخوارق العظيمة، والكرامات الجسيمة، والمناقب الفخيمة، التي تحار الأذهان الثاقبة فيها، وتعجز العقول الزكية[1] عن تلقيها، وكان واقفًا عند حدود الله تعالى عاملًا بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، كثير الأوراد. ثم أخرجه صاحب آسفي، فانتقل إلى الموضع المعروف بآفرغال من بلاد مطرازة، فأقام به على حالته من تربية المريدين وإرشادهم إلى سبيل الهدى، فاستنارت لهم ببركته الأنوار، وظهرت لهم معالم الأسرار، وانتشر به الفقراء واللهج بذكر الله تعالى، والصلاة على النبيّ ﷺ في سائر بلاد المغرب، وسار ذكره في جميع آفاقه، وصار أتباعه في كل نواحيه، وحييت به البلاد والعباد، وجدّد الطريقة بالمغرب بعد دروس آثارها وخبوّ أنوارها، وخلف كثيرًا من المشايخ، وكان فياض المدد والأمداد، كثير النفع للعباد، وكان يبعث أصحابه في البلاد، منهم الشيخ أبو عبد الله محمد الصغير السهلي، والشيخ أبو محمد عبد الكريم المنذاري، كل واحد في ملإ من أصحابه، يدعون الناس إلى الله تعالى، ويجلبونهم إلى طريق الله، فكثر دخولهم في طريقه، وتزاحموا عليه، وأتوه من كل ناحية، حتى لقد ذكر بعضهم أنه ورد على الشيخ من طالبي القرب إلى الله تعالى وابتغاء ثوابه خلق كثير، حتى اجتمع من المريدين بين يديه اثنا عشر ألفًا وستّ مئة وخمسة وستون، كلهم ممن نال منه خيرًا جزيلًا على قدر مراتبهم، وقربهم منه، ثم توفي رضي الله عنه بآفرغال مسمومًا في صلاة الصبح، إما في السجدة الثانية من الركعة الأولى، أو في السجدة الأولى من الركعة الثانية، سادس عشر ربيع الأوّل عام سبعين بمهملة فموحدة وثمان مئة، ودفن لصلاة الظهر من ذلك اليوم بوسط المسجد الذي كان أسسه هنالك.

ووجدت بخط بعضهم أنه لم يترك ولدًا ذكرًا، ثم بعد سبع وسبعين سنة من موته نقل من سوس إلى مراكش، فدفنوه برياض العروس منها، وبني عليه بيت فلما أخرجوه من قبره بسوس وجدوه كهيئته يوم دفن، لم تعدُ عليه الأرض، ولم يغير طول الزمان من أحواله شيئًا، وأثر الحلق من شعر رأسه ولحيته ظاهر كحاله يوم موته، إذ كان قريب عهد بالحلق، ووضع بعض الحاضرين أصبعه على وجهه حاصرًا بها، فحصر الدم عما تحتها؛ فلما رفع أصبعه رجع الدم كما يقع ذلك في الحيّ، وقبره بمراكش عليه جلالة عظيمة ومهابة كبيرة وسطوة ظاهرة، والناس يزدحمون عليه ويكثرون من قراءة دلائل

---

(١) هكذا الأصل الزكية بالزاي، ولكن في القاموس: الذكاء سرعة الفطنة. اهـ. مصححه.

الخيرات عنده، وثبت أن رائحة المسك توجد من قبره من كثرة صلاته على النبيّ ﷺ، وطريقه رضي الله عنه شاذلية، وله كلام كثير في الطريق قيده الناس عنه، يوجد متفرّقًا بأيدي الناس، وله تأليف في التصوّف وحزب الفلاح وحزبه الموسوم بحزب: سبحان الدائم لا يزال، وله هذا الكتاب الذي تصدّينا للكلام عليه، المبدوء في جميع النسخ يقول:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللهُ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانا لِلإِيمَانِ وَالإِسْلام، وَالصَّلاةُ عَلى مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ الَّذِي اسْتَنْقَذَنَا بِهِ مِنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ وَالأَصْنَامِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ النُّجَبَاءِ البَرَرَةِ الكِرَامِ.

(**بسم الله الرحمٰن الرحيم**)، وبتقديم البسملة، وافتتاح كتب العلم بها جرى عمل الأئمة المصنّفين، واستقرّ أمرهم حسبما قاله الحافظ ابن حجر. قال: وكذا معظم كتب الرسائل والقصد الاقتداء بالكتاب العزيز، فإن العلماء متفقون على استحباب البسملة في أوّله في غير الصلاة، والإجماع منعقد على تقديمها في خط المصحف وإن كانت ليست آية منه عند مالك، والعمل بقول النبيّ ﷺ: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمٰن الرحيم فهو أبتر» رواه الخطيب بهذا اللفظ في كتاب الجامع، وفي رواية «أقطع»، وفي رواية «أجذم» بالجيم والذال المعجمة، وهو من التشبيه البليغ في العيب المنفِّر؛ ومعنى الجميع أنه ناقص البركة غير تامّ في المعنى، وإن تمّ في الحسّ، ومعنى ذي بال: أي حال يهتم به، ومعنى الابتداء بالبسملة: الاستعانة بالله عزّ وجلّ على زيادة لفظ اسم، أو أنه هنا واقع على المسمى، أو معناه التبرّك باسمه سبحانه، فالباء فيها للآلة، وهي باء الاستعانة أو للملابسة والمصاحبة بقصد التبرّك، والاسم مشتقّ من السموّ، وهو العلوّ، وقيل: من السمة، وهي العلامة، واسم الجلالة علم على ذاته تعالى فهو خاصّ به سبحانه وتعالى، إذ لا يسمى به غيره تعالى، فهو أخصّ الأسماء وهو أعرف المعارف وأعظم الأسماء، لأنه دال على الذات الموصوف بصفات الإلٰهية كلها، فهو اسم جامع لمعاني الأسماء الحسنى كلها وما سواه خاصّ بمعنى، فلهذا يضاف إليه جميع الأسماء، ولا يضاف هو إلى شيء، وكل أسمائه تعالى للتخلّق إلا هذا الاسم فإنه للتعلّق فحسب، وحظّ العبد منه التولّه، وهو استغراق القلب والهمة به تعالى، فلا يرى غيره ولا يلتفت لسواه، وهو عربيّ عند الأكثر

....

وهو الحقّ. واختلف فيه هل هو مرتجل أو مشتقّ، والأول هو المشهور والمختار، والرحمٰن والرحيم صفتان للمبالغة من الرحمة، والاسم مجرور بالباء والجلالة بالمضاف، وكذلك الرحمٰن الرحيم، والرحمٰن نعت لاسم الله، وعلى أنه علم أعني الرحمٰن، ويكون بدلاً منه أو عطف بيان وصُوِّب والرحيم نعت للجلالة على الأول أو للرحمٰن على الثاني إذ لا يتقدم البدل ولا العطف على النعت، والجملة تحتمل الخبرية والإنشائية، وقد قيل بكلّ منهما، والله أعلم.

(وصَلَّى الله على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ وَسَلَّمَ) هذا أيضًا ثابت في جميع النسخ. وفي الشفاء: ومن مواطنها، يعني الصلاة على النبي ﷺ التي مضى عليها عمل الأمة، ولم تنكرها الصلاة عليه صلّى الله عليه وسلّم وآله في أوائل الرسائل، وما يكتب بعد البسملة، ولم يكن هذا في الصدر الأول، وأحدث عند ولاية بني هاشم، فمضى به عمل الناس في أقطار الأرض، ومنهم من يختم به الكتاب أيضًا؛ قال الشيخ يوسف بن عمر: ثم وقع الإجماع عليها فلا يكتب كتاب إلا كتب فيه الصلاة على النبيّ ﷺ بعد البسملة انتهى.

والقصد بها التبرّك عملاً بقوله ﷺ: «كل كلام لا يذكر الله تعالى فيه، فيبدأ به وبالصلاة عليّ فهو أقطع ممحوق من كل بركة. وفي لفظ: كل أمر ذي بال لايبدأ فيه بذكر الله ثم بالصلاة عليّ فهو أقطع أكتع» والاغتنام للإكثار من الصلاة عليه ﷺ، والجمع لذكره ﷺ مع ذكر ربه عزّ وجلّ تأسيًا بقوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾ [الشرح: الآية ٤] فقد روى جماعة من حديث أبي سعيد رضي الله عنه أن معناه: لا أذكر إلا ذكرت معي، وللأداء لبعض ما يجب له ﷺ، إذ هو الواسطة بين الله سبحانه وتعالى وبين العباد وجميع النِّعَم الواصلة إليهم التي أعظمها الهداية للإسلام، إنما هي ببركته، وعلى يديه، وقد قال ﷺ: «لا يشكر الله مَن لا يشكر الناس» والقيام برسم العبودية بالرجوع لما يقتضي الأصل نفيه، فهو أبلغ في الامتثال، ومن أجل ذلك كانت فضيلة الصلاة على رسول الله ﷺ على كل عمل. والذي يقتضي الأصل نفيه هو كون العبد يتقرّب إلى الله تعالى بالاشتغال بحق غيره، لأن قولنا: اللهمّ صلّ على محمد هو اشتغال بحقّ محمد ﷺ وأصل التعبدات أن لا يتقرّب إلى الله تعالى إلا بالاشتغال بحقه، ولكن لما كان الاشتغال بالصلاة على محمد ﷺ بإذن من الله تعالى كان الاشتغال بها أبلغ في امتثال أمر الآمر بها، فهي بمثابة أمر الله سبحانه للملائكة بالسجود لآدم عليه وعليهم السلام، فكان شرفهم في امتثال أمر الله تعالى، وكانت إهانة

....

إبليس لعنه الله في مخالفة أمره سبحانه، والامتثال لأمر الله تعالى في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: الآية ٥٦].

وقد قال القاضي أبو بكر بن بكير في الآية: افترض الله تعالى على خلقه أن يصلوا على نبيه ﷺ ويسلموا تسليمًا، ولم يجعل لذلك وقتًا معلومًا، فالواجب أن يكثر المرء منها ولا يغفل عنها، والتعرّض للثواب الوارد في الصلاة عليه في الكتاب حسبما يأتي، وجملة صلّى الله خبرية اللفظ دعائية المعنى، وفي عطفها على البسملة بالواو خلاف، فقيل بالمنع بناء على أن جملة البسملة خبرية مراعاة لمن منع تعاطف الخبر والإنشاء، وقيل بالجواز إما على حذف القول، أي وأقول صلّى الله وحذف القول في كلام العرب كثير، وهو شيء يذهب إليه النحويون في كثير من الأبواب، وإما على القول بجواز عطف الإنشاء على الخبر، وإما على أن جملة البسملة أيضًا إنشائية وهو الأرجح فيها، والمختار إثبات الواو لما ذكره الشيخ أبو عبد الله الخروبي في كتابه [كفاية المريد وحلية العبيد] عن شيخه أبي عبد الله محمد بن منصور الحلي، عن شيخه أبي زيد الثعالبيّ، عن شيخه أبي جمعة المقري، أن النبيّ ﷺ أمره بذلك في النوم، وهذه المسألة مما يعمل فيها بالرؤيا ونحوها، والله الموفق للصواب سبحانه، وعُدِّيت الصلاة بعلى لأنها بمعنى الحنوّ والرحمة والعطف، لأنها في الأصل انعطاف، وسيد أصله سيود، لأنه من ساد يسود اتفاقًا اجتمع فيه الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء لاجتماع المثلين؛ والقاعدة أن المدغم هو الذي يقلب ويرد من جنس المدغم فيه، لكن لما كانت الياء أخفّ من الواو قلبت الواو ياء مطلقًا، وهل وزنه فيعل بكسر العين أو بفتحها وأبدلت الفتحة كسرة، أو فعيل كطويل ثلاثة أقوال أشهرها الأول، ورجح الثالث يجمعهم له على فعائل بالهمزة، والله أعلم.

(الحَمْدُ للهِ) أتى رضي الله عنه بالحمدلة بعد البسملة قضاء لبعض ما يجب من حمد الله تعالى والثناء عليه بذكر أوصاف كماله وشكر نعمه وآلائه التي أعظمها الهداية للإيمان والإسلام، ومن جملتها تأليف هذا الكتاب، واقتداء بالكتاب العزيز، وبالنبيّ ﷺ في ابتدائه بالحمد في جميع خطبه، وعملًا بجميع وآيات الحديث السابق، ففي رواية «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع»، وفي رواية «بحمد الله»، وفي رواية «كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم»، وفي رواية «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمٰن الرحيم فهو أقطع»، وفي رواية «كل أمر ذي بال لا يفتتح بذكر الله فهو أبتر»، وقال أقطع على التردّد،

....

فرواية البسملة صريحة فيها، ورواية الحمد لله بالرفع صريحة فيه، ورواية بالحمد لله بالخفض أو بحمد الله يحتمل أن يكون المراد الابتداء بلفظ الحمد لله بهذه الصيغة، ويحتمل أن يكون المراد الابتداء بمادة الحمد، وإن لم يكن بهذه الصيغة حتى لو قال حمدت الله وأحمده لأجزأه، ويحتمل أن يكون المراد الثناء ولو لم يكن بهذه المادة، حتى لو أتى بالبسملة لاكتفى بها، وعلى هذا المعنى هي رواية بذكر الله، ولما تعارضت رواية البسملة ورواية الحمد لله ظاهرًا، إذ الابتداء بأحد الأمرين يفوّت الابتداء بالآخر، وكان الجمع بينهما ممكنًا بأن يقدم أحدهما على الآخر، فيقع الابتداء به حقيقة، وبالآخر بالإضافة إلى ما سواه أتى بهما معًا، وقدّم البسملة لأنها أولى بالتقديم، لأن حديثها أقوى، وعملاً بكتاب الله الوارد بتقديمها، وأتى بالحمد بعدها لأن الابتداء محمول على العرفي الذي يعتبر مبتدأ من أول الخطبة إلى حين الشروع في المقصود، والحمد لغة هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم، سواء كان في مقابلة نعمة أو لا، واختار الشيخ رضي الله عنه الجملة الاسمية دون غيرها اقتداء بالكتاب العزيز مع دلالتها على الثبوت، وهل لفظا الجملة خبرية ومعنى، أو خبرية لفظا إنشائية معنى؟ في ذلك خلاف، ومعناها على الأول الوصف بالجميل ثابت لله، وعلى الثاني هي بدل من اللفظ بقولك أحمد الله، واختلف في أل في الحمد، فقيل لتعريف الجنس وهو الذي ذهب إليه صاحب الكشاف واختير، وقيل إنها للاستغراق وهو قول الجمهور، وقيل إنها للعهد الذهني، واختلف في المعهود، فقيل أي الحمد المعروف بينكم، وقيل: إن معناه الحمد لله الذي حمد الله به نفسه، وحمده به أنبياؤه وأولياؤه مختصّ به. وقيل: المعنى الحمد لله الذي حمد به نفسه في أزله، وقال الشيخ زروق: وكون الألف واللام فيه للجنس أو للعهد أو للإنشاء محتمل، فتقديره على الأوّل كل الحمد أو الحمد كله لله، وعلى الثاني الحمد الذي حمد الله به نفسه في أزله، ثم قال: وعلى الثالث تقديره أحمد الله الآن لا أنشيء الحمد في القابل، قال ابن الفاكهاني: ولا يتنافى الإنشاء والاستغراق ولا الاستغراق والعهد، بل هو مضمن به لأنه تعالى حمد نفسه بكل محامده، وهو عالم بها، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم» بخلاف الإنشاء مع العهد، فإنهما متنافيان لقدم المعهود وحدوث الإنشاء، إذ التقدير أنشيء الحمد لله، وهو أمر حادث، والعهدية ملحوظة بما وقع في الأزل، والله أعلم انتهى.

ولام الجرّ من لفظ الجلالة للاختصاص على الأشهر، وقيل للاستحقاق، وقيل للملك

(الَّذِي) هو اسم موصول كلّي وضعًا جزئي استعمالاً صيغ ليتوصل به إلى وصف المعارف بالجمل، وحقّ الجملة الموصول بها أن تكون معلومة الانتساب عند المخاطب إلى المشار

....

إليه بحسب الذهن، وهو هنا نعت لاسم الجلالة جيء به للمدح مع زيادة تقدير للغرض المسوق له الكلام من استحقاقه تعالى للحمد وانفراده به، وبيان نعمه الموجبة لحمده بمقتضى أمره بشكر المنعم.

(هَدَانا) أي أرشدنا، فالهداية معناها الإرشاد، والهادي في أسمائه تعالى معناه المرشد، وهو تعالى مرشد لخلقه تارة بالأمر والبيان وتارة بخلق القدرة على الإيمان، وهذا الثاني هو الجاري في الاستعمال غالبًا، وهو المقصود هنا والضمير البارز في قوله: هدانا للمتكلم ومعه غيره، وأتى به كذلك بيانًا لعظم هذه النعمة وعمومها، والدخول في غمار المهديين تبريًا من الظهور، فإن الإفراد مما يقصد به الاختصاص.

(لِلإيمَانِ وَالإسْلام) اللام للتعدية، وهدى يتعدّى للمفعول الثاني بنفسه وباللام وبإلى، والإيمان لغة: هو التصديق، وشرعًا: هو تصديق القلب بما علم مجيء الرسول به من عند الله ضرورة أي الإذعان والقبول له، ولا يعتبر التصديق إلا بالعمل بتلك الأحكام، والإسلام: هو الخضوع والانقياد، ولا يتحقق إلا بقبول الأحكام وهي أعمال الجوارح، وإنما يظهر قبولها في العمل بها، فلذلك يفسر بها فيقال: الإسلام شرعًا أعمال الجوارح من الطاعات، كالتلفظ بالشهادتين، والصلاة والزكاة ونحو ذلك، فلو لم يقبل أحكام الشريعة، وأبى من التزامها لم يكن خاضعًا للألوهية، ولا منقادًا مستسلمًا لتدبيرها وأحكامها فلم يكن مسلمًا، ولا تعتبر الأعمال المذكورة إلا مع التصديق المذكور، الذي هو الإيمان، فلا يصحّ الإيمان إلا بالإسلام، ولا الإسلام إلا بالإيمان، فأحدهما مستلزم للآخر والإيمان والإسلام شرعًا واحدًا، والمؤمن شرعًا مسلم، والمسلم شرعًا مؤمن، فتساويا مصدوقًا وإن تغايرا مفهومًا، وإنما ذكرهما المؤلف معًا اعتبارًا بحقيقتهما ومفهومهما، لأنه في مقام الحمد وهو مقام بسط وإطناب وإكثار من عدّ النعم، ولا شك أنهما باعتبار المفهوم متغايران، وكذا، باعتبار ما يفسر به الإسلام، لأن نعمة التصديق محلها القلب، ونعمة الإقرار والأعمال الصالحات محلها الجوارح، فهي متعددة ضرورة على أن الإيمان شرعًا يقال بالاشتراك؛ فتارة يطلق ويراد به العمل القلبي بمجرّده، وتارة يطلق عليه مع الإقرار باللسان؛ وهو إما شطر منه، أو شرط فيه؛ وتارة يطلق على سائر الطاعات بدنية أو قلبية، والحاصل أنه قد يطلق على ما هو الأساس في النجاة والشرط في مطلق السعادة، وعلى الكمال المنجى بالأخلاق، الذي هو شرط في كمال السعادة. والإسلام له إطلاقات: أحدها على مجموع الدين، وهو ما يعمّ المقامات الثلاثة من الظاهر والباطن والإحسان في

....

ذلك؛ والآخر على جزئه وهو المتقدم الذكر، وهو أيضًا له مفهوم: وهو الخضوع والانقياد والاستسلام، ومظهر: وهو عمل الجوارح؛ فأتى المؤلف باللفظين ليشملهما بجميع الإطلاقات ويعمّ الظاهر والباطن، والله أعلم. وإنما خصّ الحمد بهما مع كون نعم الله تعالى على العبد لا تحصى لأنهما أجلّ النعم الدنيوية والأخروية وأساسها كما هو ظاهر لا يخفى، مع ما في ذلك من إفراد التوحيد والتبري مما قد يتوهم نسبته لأوصاف العبيد وقد قال تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾ [الحُجرَات: الآية ١٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحُجرَات: الآية ٧]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ [الرُّوم: الآية ٥٦]، وقال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ [المجَادلة: الآية ٢٢]، وقال: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [الزُّمَر: الآية ٢٢] إلى غير ذلك من الآي والأحاديث الدالة على أن الهداية للإيمان بيد الله وحده لا شريك له. قال الشيخ أبو طالب المكي في قوت القلوب: وادّعاء أن الإيمان عن كسب معقول واستطاعة بقوّة وحول هو كفر نعمة، وأخاف على من توهم ذلك أن يسلب الإيمان لأنه بدّل شكر نعمة الله كفرًا. اهـ.

(والصَّلاةُ) قال الإمام الشافعي: أحبّ أن يقدم المرء بين يدي خطبته وكل أمر طلبه حمد الله والثناء عليه سبحانه وتعالى والصلاة على رسول الله ﷺ. ونقل الفاكهاني في شرح الرسالة عن العلماء: أن حكم الابتداء بالحمد والثناء على الله والصلاة على رسول الله ﷺ الاستحباب لكل مصنف ودارس ومدرس وخاطب وخطيب ومتزوج ومزوج وبين يدي سائر الأمور المهمة، والمؤلف قد تقدم له ذلك مع البسملة، لكنه أعاده هنا استكثارًا من الصلاة عليه ﷺ واغتنامًا لفضلها، وأيضًا الابتداء السابق مطروق لغيره، وهذا الثاني هو خاصّ به، بل الابتداء بالصلاة مطلوب كما تقدم، ومن شأنه أن يكون بعد ذكر الله تعالى، ولما أتى بالابتداء الثاني بلفظ الحمد أعاد الابتداء بالصلاة أيضًا، وأكثر النسخ على إفراد الصلاة عن السلام كما هنا، وهو الذي في النسخة التي صححها المؤلف وكتب على ظهرها وفي حواشيها بخطه وسماها في هذا التقييد بالسهلية، وهي نسخة كبير تلامذته الشيخ أبي عبد الله محمد الصغير السهلي رضي الله عنهما، وكتبت قبل وفاه مؤلفها بثمان سنين، إذ ذكر كاتبها أنه أكملها ضحى يوم الجمعة سادس ربيع الأول عام اثنين وستين وثمانمائة، ويوجد في بعض النسخ: والصلاة والسلام، وفي بعضها بإسقاط لفظ السلام هنا وإثباته أخيرًا قبل قوله وبعد بلفظ: وسلم كثيرًا. وقد كره العلماء إفراد الصلاة عن السلام وعكسه، وذكروا منامات تؤيد ذلك، لكن قيده ابن حجر بأن يفرد الصلاة ولا يسلم أصلاً، أما لو صلّى في وقت

....

وسلم في وقت آخر فإنه يكون ممتثلاً وهذا هو الواقع هنا، فإن السلام وإن سقط هنا على ما في النسخ المعتمدة، فإن الكتاب مملوء به وموضوع له مع الصلاة، على أنه يحتمل أن يكون أتى به لفظًا وتركه خطأً سهوًا، والله أعلم.

(على مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ) الثابت في النسخة السهلية وغيرها تقديم لفظ محمد على لفظ نبيه، ويقع في بعضها بالعكس، وعلى النسخة الأولى نبيه نعت لمحمد، وعلى الثانية محمد بدل من نبيه أو عطف بيان، وجملة الصلاة خبرية لفظًا قصد بها إنشاء الدعاء بالصلاة للنبيّ ﷺ.

(الَّذي اسْتَنْقَذَنا) نعت جيء به للمدح وللاعتراف للمدوح به ﷺ بهذه اليد والمنة العظيمة التي كلّ نعمة ومنة دونها، ومعنى استنقذنا: استخلص ونجى وسلم وأنقذ واستنقذ واحد، وزيادة الحروف للمبالغة، والكلام في الضمير البارز هنا كالكلام فيه في هدانا المتقدم.

(بِهِ) أي بسببه ﷺ. **(مِنْ عِبادَةِ)** العبادة: هي الخدمة والطاعة بذل وتواضع وخضوع.

(الأَوْثانِ والأَصْنامِ) لفظان مترادفان: وقيل متغايران، فالوثن: ما كان صورة له جثة منحوتة معمولة من حجارة أو جصّ أو خشب أو غيرها من جواهر الأرض، والصنم: الصورة التي بغير جثة؛ وقيل الصنم: هو المنحوت على خلقة البشر. والوثن: ما كان منحوتًا على غير خلقة البشر، وقيل الصنم ما كان من حجر أو نحوه، ولا يقال وثن إلا لما كان من ذهب أو فضة أو نحاس، وقيل عكسه، وإنما خصها بالذكر دون غيرها من المعبودات كالنار والكواكب لأنها معبودات العرب بجزيرتهم، والمؤلف أصله منهم، وهم الذين بعث فيهم النبيّ ﷺ، وقد أنقذ جميعهم من عبادتها فلم يبق في جزيرة العرب إلا دين واحد دين الإسلام بخلاف غيرها من المعبودات، فإنها باقية إلى الآن والأوثان والأصنام أخسّ المعبودات، إذ هي من عمل اليد وعرضة للتغيير والدثور والانشقاق والانكسار وغير ذلك، والتصرّف فيها بالزيادة والنقص ومن جنس الأرض، ولا نورية فيها؛ ففي تخصيصها بالذكر اعتراف بمزيد الفضل والامتنان حيث رفع الإنسان من أسفل سافلين، وأعظم الضعة والهوان في عبادة الأصنام والأوثان إلى أعلا عليين، في عبادة العزيز الجبار الرحيم الرحمٰن سبحانه.

(وعلى آلِهِ) آل الرجل: أهله وعياله، ويطلق على الأتباع أيضًا. قال الجوهري: واختلف في تعيين آله ﷺ على أقوال كثيرة: منها في مذهبنا المالكي سبعة أقوال، مشهورها

....

أنهم بنو هاشم ما تناسلوا، وهو قول ابن القاسم ومالك وأكثر أصحابه؛ وقيل وبنو المطلب، وهو قول قويّ في المذهب.

(وأصْحابِهِ) هذا ثبت في بعض النسخ دون البعض، والكلّ صحيح من حيث الرواية، والثبوت أكثر، وعلى السقوط وهو الذي في النسخة السهلية، فيحتمل أنه أكد الصلاة على الآل لورودها في النصّ في تعليمه ﷺ كيفية الصلاة عليه وقوله ﷺ فيما رُوِي عنه: «لا تصلوا عليّ الصلاة البتراء»، قالوا: وما الصلاة البتراء يا رسول الله؟ قال: «تقولون اللهمّ صلّ على محمد وتمسكون، بل قولوا: اللهمّ صلّ على محمد وعلى آله محمد» بخلاف الصلاة على الصحب لفظًا، ويحتمل أنه أراد بآله كلّ تقيّ كما اختاره جماعة من العلماء، وسيأتي للمؤلف رضي الله عنه منسوبًا للحديث أن آله ﷺ هم أهل الصفاء والوفاء ممن آمن به وأخلص؛ وقيل إن آله جميع أمته ﷺ قاله ابن العربيّ: وصغى إليه مالك. وقال الدماميني: وهو قول ينقل عن الإمام مالك رضي الله عنه، وكذا عزاه السبكي في شرح منهاج البيضاوي. وقال عبد الحق في تهذيبه: وأعرف لمالك رحمه الله أن آل محمد كل من تبع دينه، كما أن آل فرعون كل من تبعه، وقد اختار هذا الأزهري وغيره من المحققين. وحكى أبو عبد الله الهروي عن ابن عرفة أن آله من آل إليه بدين أو مذهب أو نسب، وهو عين القول الذي قبله أو قريب منه؛ وعلى هذه الأقوال يكون لفظ الآل منطبقًا على الأصحاب لعمومه حينئذٍ.

(النُّجَبَاءِ) جمع نجيب، وهو الكريم الحسيب. **(البَرَرَةِ)** جمع بارّ، وهو العامل بالبرّ بالكسر مع الإعراض عن ضدّه، والبرّ بالكسر اسم جامع للخير والطاعة والصدق **(الكِرَامِ)** جمع كريم وهو الجامع لأنواع الشرف وأوصاف الكمال، أو هو المتصف بصفة تصدر عنها الأمور كالإعطاء ونحوه بسهولة، أو هو شريف الأصل، أو هو المفضل على غيره بحكم من الله سبحانه إذ اختار آله ﷺ بنسبتهم إليه، وجعل نسبهم من نسبه، واختار أصحابه لصحبة نبيه، ونصرة دينه، وإعلاء كلمته، وحفظ ملته، والتوصيل لأمته، والتزام طاعته، وبذل نفوسهم في ذلك بغاية الجهد ونهاية المقدور. ثم اعلم أن خطبة المؤلف هذه قد أخذها من صدر كتاب المقدمات للقاضي أبي الوليد بن رشد رحمه الله مع تصرّف يسير لاختياره لها هنا، فإن خطبة المقدمات: أما بعد حمد الله تعالى الذي هدانا للإيمان والإسلام، والصلاة والسلام على نبيه الذي استنقذنا به من عبادة الأوثان والأصنام، وعلى جميع أهل بيته وصحابته النجباء البررة الكرام.

وَبَعْدَ هَذَا، فَالغَرَضُ فِي هَذَا الكِتَابِ ذِكْرُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَفَضَائِلِهَا نَذْكُرُهَا

(وبَعْدَ هَذَا) هكذا في النسخة السهلية بذكر المضاف إليه، وأعرب بعد بالنصب معمول لفعل الشرط المحذوف، والأصل مهما يكن من شيء بعد حمد الله والصلاة على رسول الله صلّى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه فالغرض. وقال البجائي في شرح اللامية: ويحتمل أن يكون العامل فيها أخرج على تقدير ثعلب، إذ هو يقول: إن معناها أخرج عما نحن فيه إلى غيره، فكأنه قال: أخرج بعد الحمد لله والصلاة على نبيه إلى الغرض المقصود، ويحتمل أن يتعلق بافهم مقدرًا، كأنه قال: افهم ما أقول بعد الحمد لله والصلاة انتهى. والإشارة بهذا إلى ما تقدم من الحمد والصلاة، وفي غير النسخة المذكورة بدون ذكر المضاف وبناء بعد على الضمّ لقطعه عن الإضافة لفظًا لا معنى مع كونه معمولاً لما ذكر وبعد ظرف زمان باعتبار اللفظ أو ظرف مكان باعتبار الخط **(فالغَرَضُ)** الفاء جواب بعد لتضمنه معنى، أما المتضمنة معنى مهما يكن من شيء زاد بعضهم، وجيء لهذا أيضًا لدفع توهم إضافة بعد إلى ما بعده، والغرض بفتح الغين المعجمة والراء: أي القصد، والسبب الحامل على تأليف هذا الكتاب هو ما يذكر، والتقدير الغرض عندي **(في هَذَا الكتابِ)** أي الذي شرعت فيه وهو في يدي أكتبه، وقد بدا بعضه وخرج إلى العيان وهو ما تقدّم من الخطبة إشارة بالكتاب لبعضه أو محله، على أنه يحتمل تأخير الخطبة أو وضع هذه الكلمة ليشير بها عند الفراغ فتكون الإشارة على هذين إلى الكتاب كله بعد وجوده، ويحتمل أنه أشار إليه بما للحاضر لحضوره في ذهنه، والكتاب في لفظ المؤلف بمعنى المكتوب، والمكتوب يقال على الصكّ ونحوه، ويقال على الكلام الموضوع فيه تقول: هذا صكّ مكتوب، وهذا كلام مكتوب **(ذِكْرُ الصَّلاةِ)** أي ذكري إياها: أي إيرادها فيه كتابة، والمراد كيفياتها وهي المذكورة في فصل الكيفية **(على النَّبيّ ﷺ)** هو نبينا محمدﷺ والنبيّ علم بالغلبة عليه.

(وفَضَائِلِها) جمع فضيلة، وهو ما يدل على مزيتها وثواب قارئها، وما يحصل له بسببها، ولفظه في النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتمدة بالرفع وضبط بالجر أيضًا وبالنصب، فأما الرفع فعلى أنه مبتدأ وخبره الجملة بعده، أو على إقامته مقام المضاف إليه وهو ذكر؛ وأما الجرّ فبإضافة ذكر المتقدّم أو المقدر؛ وأما النصب فبالعطف على الصلاة باعتبار المحلّ أو بعامل محذوف من باب الاشتغال، وعلى أنه مرفوع بالابتداء أو منصوب على الاشتغال يكون استئنافًا، وعلى غيرهما يكون من جملة الغرض المقصود بالذكر **(نَذْكُرُها)** هو بالنون في النسخة السهلية وفي غيرها بالألف والضمير لفضائلها إن كان مستأنفًا، وعلى أنه غير مستأنف يكون الضمير لفضائلها وللصلاة معًا أو لفضائلها لأنه أقرب

مَحْذُوفَةَ الأَسَانِيدِ لِيَسْهُلَ حِفظُهَا عَلَى القَارِئِ، وَهِيَ مِنْ أَهَمِّ المُهِمَّاتِ لِمَنْ يُرِيدُ القُرْبَ

مذكورًا، وللصلاة لأنها المقصودة بالذات والمتقدمة في الذكر والأخبار، وعلى أنه غير مستأنف فجملة نذكرها حالية أو استئنافية أو بدل من ذكر، والله أعلم.

(**مَحْذُوفَةَ الأسانِيدِ**) هو كقول الشيخ أبي محمد جبر بن محمد بن جبر بن هشام القرطبيّ: وجئت بما جمعت من ذلك محذوف الأسانيد ليقرب حفظه واستعماله على من شاء الله تعالى من العباد انتهى. والأسانيد جمع إسناد، وهو عند المحدِّثين حكاية الطريق الموصلة إلى متن الحديث والسند هو تلك الطريق، وقد يكون الإسناد بمعنى السند، وهو الجاري في اصطلاح المحدثين، ويحتمل أن يكون المراد بالإسناد هنا نسبة الحديث إلى مخرجه أو من وجده عنده في كتابه، فأطلق الإسناد على النسبة والعزو، أو يكون المراد ذكر الراوي الذي وقف السند عنده كالصحابي، والتابعي وذكر من تنسب له الصلاة ومن أنشأها، وأحد هذين الاحتمالين هو الظاهر أو المتعين والله أعلم.

(**لِيَسْهُلَ**) اللام لتعليل ذكرها محذوفة الأسانيد (**حِفْظُها**) أي استظهارها وقراءتها عن ظهر قلب، ويحتمل أن مراده تيسر تعاطيه وتناوله، إذ بذلك تتهيأ قراءته متصلاً مجعولاً من الأوراد محزبًا بالأحزاب، وإلا لم يتيسر فيه ذلك، مع أن التعبد بالصلاة على النبيّ ﷺ لا يتوقف على معرفة نسبة الصلاة، ولا على كونها نبوية صحيحة الرواية، وفضلها ومحلها من الدين متقرّر ثابت، وشرفها معلوم شهير، فهذا كله هو الذي سهل حذف الأسانيد، وإلا فمحل الإسناد معلوم وأنه من الدين (**على**) يتعلق بيسهل (**القارِئِ**) تقديره القارئ لها أو قارئها على نيابة أل من الضمير وعدمها، (**وهي**) أي الصلاة على النبيّ ﷺ (**مِنْ أَهَمّ المُهِمَّاتِ**) جمع مهمة: وهي ما يهتم به الطالب والمريد لشدّة حاجته إليه، وعموم انتفاعه به، وأتى بمن التبعيضية لأن الأمور التي تقرب من الله تعالى كثيرة، كما لا يخفى وكلها مهمة، وبعضها أهمّ من بعض وأعلا رتبة في التأكيد، وأهمّ هنا أفعل تفضيل مصوغ من فعل ثلاثي، لأنه يقال: همه الأمر وأهمه ثلاثيًا ورباعيًا بمعنى أحزنه (**لِمَنْ يُرِيدُ**) أي أعني أو إرادتي لمن يريد، فاللام للتبيين أو بمعنى في وتقدير مضاف، أي في حق من يريد، أو على أنه على تضمين أهم معنى أنفع ونحوه؛ وإما جعل اللام بمعنى عند، فإنه وإن كان محتملاً لكن ما تقدم أقرب معنى وأنصع وهو المتبادر، إذ الظاهر أن هذا الكلام من الشيخ دلالة وإرشاد للمريد على الصلاة على النبيّ ﷺ لا إخبار بأهميتها عنده (**القُرْبَ**) المراد به قرب الكرامة، وهو تقريب الحقّ عبده، وتوجهه بعنايته إليه حتى يكون مشاهدًا لقربه منه وإحاطته به فيتولاه دون ما سواه، ويقتضي ذلك منه وجود تعظيمه، حتى لا يراه حيث نهاه أو يفقده حيث أمره

مِنْ رَبِّ الأَرْبَابِ، وَسَمَّيْتُهُ بِكِتَابِ «دَلَائِلِ الخَيْرَاتِ وَشَوَارِقِ الأَنْوَارِ فِي ذِكْرِ الصَّلاةِ عَلى النَّبِيِّ المُخْتَارِ»، ابْتِغاءَ لِمَرْضَاةِ اللهِ تَعَالى، وَمَحَبَّةً فِي رَسُولِهِ الكَرِيمِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا، وَاللهُ المَسْؤُولُ أَنْ يَجْعَلَنَا لِسُنَّتِهِ مِنَ التَّابِعِينَ، وَلِذَاتِهِ الكامِلَةِ مِنَ المُحِبِّينَ، فَإِنَّهُ عَلى ذَلِكَ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَلَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُهُ، وَهُوَ نِعْمَ المَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ.

(من رَبِّ الأَرْبابِ) أي مالكها وسيدها وهو الله، والربّ يطلق على المالك والسيد والمعبود والملك والخالق والمربي والقائم بالأمور والمصلح لما يفسد منها ومستحق الشيء وصاحبه، قال أبو عطية: وهذه الاستعمالات قد تتداخل، فالربّ على الإطلاق الذي هو ربّ الأرباب على كل جهة هو الله تعالى انتهى.

ولا يطلق الربّ على غير الله تعالى إلا مقيدًا بالإضافة كقوله: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [يُوسُف: الآية ٥٠] - ﴿إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ﴾ [يوسف: الآية ٢٣] ولا يطلق على غير الله معرّفًا بالألف واللام، ثم وجه أهمية الصلاة على النبيّ ﷺ في حقّ من يريد القرب من مولاه من وجوه، منها ما فيها من التوسل إلى الله تعالى بحبيبه ومصطفاه ﷺ، وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [المَائدة: الآية ٣٥] ولا وسيلة إليه أقرب ولا أعظم من رسوله الأكرم ﷺ. ومنها أن الله تعالى أمرنا بها وحضّنا عليها تشريفًا وتكريمًا وتفضيلاً لجلاله وتعظيمًا، ووعد مَن استعملها حُسْن المآب والفوز بجزيل الثواب، فهي من أنجح الأعمال وأرجح الأقوال وأزكى الأحوال وأحظى القربات وأعمّ البركات، وبها يتوصل إلى رضى الرحمٰن، وتنال السعادة والرضوان، وبها تظهر البركات وتُجاب الدعوات، ويُرتَقى إلى أعلا الدرجات، ويُجبَر صدع القلوب ويُعفى عن عظيم الذنوب؛ وأوحى الله تعالى إلى موسىٰ عليه الصلاة والسلام: يا موسىٰ أتريد أن أكون أقرب إليك من كلامك إلى لسانك، ومن وسواس قلبك إلى قلبك، ومن روحك إلى بدنك، ومن نور بصرك إلى عينك؟ قال: نعم يا رب، قال: فأكثِر الصلاة على محمد ﷺ. ومنها أنه ﷺ محبوب الله عزّ وجل، عظيم القدر عنده، وقد صلّى عليه هو وملائكته فوجبت محبة المحبوب والتقرّب إلى الله تعالى بمحبته وتعظيمه، والاشتغال بحقه والصلاة عليه، والاقتداء بصلاته وصلاة ملائكته عليه. ومنها ما ورد في فضلها ووعد عليها من جزيل الأجر وعظيم الذكر، وفوز مستعملها برضى الله تعالى وقضاء حوائج آخرته ودنياه. ومنها ما فيها من شكر الواسطة في نعم الله علينا المأمور بشكره، وما من نعمة لله علينا سابقة ولاحقة من نعمة الإيجاد والإمداد في الدنيا والآخرة إلا وهو السبب في وصولها إلينا وإجرائها علينا، فنعمه علينا تابعة لنعم الله ونعم الله لا يحصيها

....

عدد، كما قال سبحانه: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: الآية ٣٤] فوجب حقه علينا، ووجب علينا في شكر نعمته أن لا نفتر عن الصلاة عليه مع دخول كل نفس وخروجه. ومنها ما فيها من القيام برسم العبودية كما تقدم في الصلاة مع البسملة. ومنها ما جرّب من تأثيرها والنفع بها في التنوير ورفع الهمة حتى، قيل إنها تكفي عن الشيخ في الطريق وتقوم مقامه، حسبما حكاه الشيخ السنوسي في شرح صغرى صغراه والشيخ زروق وأشار إليه الشيخ أبو العباس أحمد بن موسىٰ المشرّع اليمني في جواب له. ومنها ما فيها من سرّ الاعتدال الجامع لكمال العبد وتكميله؛ ففي الصلاة على رسول الله ﷺ ذكر الله ورسوله، ولا كذلك عكسه، فلذلك كانت المثابرة على الأذكار والدوام عليها يحصل به الانحراف، وتكتسب نورانية تحرق الأوصاف، وتثير وهجًا وحرارة في الطباع، والصلاة على رسول الله ﷺ تذهب وهج الطباع وتقوّي النفوس لأنها كالماء فكانت تقوم مقام شيخ التربية أيضًا من هذا الوجه.

وفي كتاب ابن فرحون القرطبي: واعلم أن في الصلاة على النبيّ ﷺ عشر كرامات: إحداهن: صلاة الملك الجبار، والثانية: شفاعة النبيّ المختار، والثالثة: الاقتداء بالملائكة الأبرار، والرابعة: مخالفة المنافقين والكفار، والخامسة: محو الخطايا والأوزار، والسادسة: عون على قضاء الحوائج والأوطار، والسابعة: تنوير الظواهر والأسرار، والثامنة: النجاة من دار البوار، والتاسعة: دخول دار القرار، والعاشرة: سلام الرحيم الغفار. ثم فصّلها كلها وذكر دلائلها.

وفي كتاب [حدائق الأنوار في الصلاة والسلام على النبيّ المختار ﷺ] الحديقة الخامسة في الثمرات التي يجتنيها العبد بالصلاة على رسول الله ﷺ، والفوائد التي يكتسبها ويقتنيها؛ الأولى: امتثال أمر الله بالصلاة عليه ﷺ، الثانية: موافقته سبحانه وتعالى في الصلاة عليه ﷺ، الثالثة: موافقة الملائكة في الصلاة عليه ﷺ، الرابعة: حصول عشر صلوات من الله تعالى على المصلّي عليه ﷺ بواحدة، الخامسة: أن يرفع له عشر درجات، السادسة: يكتب له عشر حسنات، السابعة: تمحى عنه عشر سيئات، الثامنة: ترجى إجابة دعوته، التاسعة: إنها سبب لشفاعته ﷺ، العاشرة: أنها سبب لغفران الذنوب وستر العيوب، الحادية عشر: أنها سبب لكفاية العبد ما أهمه، الثانية عشر: أنها سبب لقرب العبد منه ﷺ، الثالثة عشر: أنها تقوم مقام الصدقة، الرابعة عشر: أنها سبب لقضاء الحوائج، الخامسة عشر: أنها سبب لصلاة الله وملائكته على المصلّي، السادسة عشر: أنها سبب زكاة المصلّي والطهارة

....

له، السابعة عشر: أنها سبب لتبشير العبد بالجنة قبل موته، الثامنة عشر: أنها سبب للنجاة من أهوال يوم القيامة، التاسعة عشر: أنها سبب لردّه ﷺ على المصلّي عليه، الموفية عشرين: أنها سبب لتذكّر ما نسيه المصلّي عليه ﷺ، الإحدى والعشرون: أنها سبب لطيب المجلس وأن لا يعود على أهله حسرة يوم القيامة، الثانية والعشرون: أنها سبب لنفي الفقر عن المصلّي عليه ﷺ، الثالثة والعشرون: أنها تنفي عن العبد اسم البخل إذا صلّى عليه عند ذكره ﷺ، الرابعة والعشرون: نجاته من دعائه عليه برغم أنفه إذا تركها عند ذكره ﷺ، الخامسة والعشرون: أنها تأتي بصاحبها على طريق الجنة وتخطىء بتاركها عن طريقها، السادسة والعشرون: أنها تنجي من نتن المجلس الذي لا يذكر فيه اسم الله ورسوله ﷺ، السابعة والعشرون: أنها سهب لتمام الكلام الذي ابتدىء بحمد الله والصلاة على رسوله ﷺ، الثامنة والعشرون: أنها سبب لفوز العبد بالجواز على الصراط، التاسعة والعشرون: أنه يخرج العبد عن الجفاء بالصلاة عليه ﷺ، الموفية الثلاثين: أنها سبب لإلقاء الله تعالى الثناء الحسن على المصلّي عليه ﷺ بين السماء والأرض، الإحدى والثلاثون: أنها سبب رحمة الله عزّ وجلّ، الثانية والثلاثون: أنها سبب للبركة، الثالثة والثلاثون: أنها سبب لدوام محبته ﷺ وزيادتها وتضاعفها وذلك عقد من عقود الإيمان لا يتمّ إلا به، الرابعة والثلاثون: أنها سبب لمحبة الرسول ﷺ بالمصلّي عليه ﷺ، الخامسة والثلاثون: أنها سبب لهداية العبد وحياة قلبه، السادسة والثلاثون: أنها سبب لعرض المصلّي عليه ﷺ وذكره عنده ﷺ، السابعة والثلاثون: أنها سبب لتثبيت القدم، الثامنة والثلاثون تأدية الصلاة عليه لأقلّ القليل من حقه ﷺ وشكر نعمة الله التي أنعم بها علينا، التاسعة والثلاثون: أنها متضمنة لذكر الله وشكره ومعرفة إحسانه، الموفية أربعين: أن الصلاة عليه من العبد دعاء وسؤال من ربه عزّ وجل، فتارة يدعو لنبيه ﷺ، وتارة لنفسه، ولا يخفى ما في هذا من المزية للعبد، الإحدى والأربعون: من أعظم الثمرات وأجلّ الفوائد المكتسبات بالصلاة عليه ﷺ انطباع صورته الكريمة في النفس، الثانية والأربعون: أن الإكثار من الصلاة عليه ﷺ يقوم مقام الشيخ المربي انتهى. ويأتي للمؤلف أن الصلاة على النبيّ ﷺ تكسب الأزواج والقصور أيضًا، ويأتي في الحديث أنها تعدل عتق الرقاب، والله أعلم.

(وسَمّيْتُهُ) هو من التسمية المعلومة الموضوعة على الجوهر والعرض للتمييز، واسم الشيء علامته، ويقال سماه وأسماه ويتعدّى كل منهما بنفسه وبالباء كما قال هنا (بِكِتابِ) والكتاب في الأصل مصدر ثم جعل اسمًا لكل مكتوب ثم يخصص بالإضافة وهي فيه للبيان

....

مثلها في خاتم حديد وباب ساج (**دَلَائِلِ الخَيرَاتِ**) جمع دليل، وهو ما يوصل إلى المطلوب ويرشد إليه ويستعمل في المعاني والمحسوسات، ومنه دليل الطريق لخبيرها الذي يهدي ويسلك فيها، والدلائل هنا واقعة على صلوات الكتاب والخيرات ثوابها وما ينشأ عنها، وكل صلاة منها دليل إلى الخير من الفوز بقرب الله والوصول إلى رضوانه وحلول جنانه، وغير ذلك من الخيرات المتقدمة قريبًا أيضًا، وهي أيضًا دليل في طريق السلوك والوصول إلى الله تعالى بنوريتها وكشفها، والخيرات جمع خيرة وهي الفاضلة من كل شيء والحسنة الجميلة فوق الجمال، كقوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ﴾ [التوبة: الآية ٨٨] وكل خصلة وثمرة تنتجها الصلاة على النبيّ ﷺ هي في غاية الحسن والجمال من الأنوار والأسرار والمقامات والأحوال والعلوم والمعارف والقرب من الله ورسوله، إلى ما يتبع ذلك من خيرات الدنيا والآخرة، ويحتمل أن تكون الخيرات واقعة على الصلوات نفسها ودلائلها وفضائلها، لأنها تدل على قراءتها وتحضّ عليها فتكون الدلائل في كلامه واقعة على الفضائل.

والشوارق في قوله: (**وَشَوَارِقِ الأنْوَارِ**) واقعة على كيفيات الصلاة، فيكون قد أشار بهذه التسمية لما تضمنه كتابه من ذكر الصلاة وفضائلها، وتكون منقطعة على الفصلين معًا، فصل الفضائل وفصل إلكيفيات، والله أعلم. وشوارق الأنوار: جمع شارق؛ يقال أشرقت الشمس بالفتح تشرق بالضمّ شروقًا فهي شارق: طلعت، فمعنى شوارق الأنوار: طوالع الأنوار، ويحتمل أنه استعمل فاعل بمعنى مفعل وقصد به التعدية، فيعني مشرقات الأنوار في قلوب المصلين، والله أعلم. وهي واقعة هنا على صلوات الكتاب، والإضافة في شوارق الأنوار بيانية، وعلى أن فاعل فيه بمعنى مفعل، فالإضافة إلى المفعول وشوارق المتبادر أنه معطوف على دلائل، ويحتمل أنه معطوف على الخيرات، والله أعلم.

والأنوار جمع نور، قال الشيخ زورق في معنى النور في لفظ الحكم: هو ظلّ يقع في الصدر من معنى اسم أو صفة يقتضي الجري على حكمه من غير توقف، وهو الوارد أيضًا. وقال أيضًا: الأنوار: التجليات العرفانية والواردات الإلـٰهية التي ينكشف بها الحق والباطل عند تجليها، فتكون مطايا القلوب إلى حضرة علام الغيوب، ومطايا الأسرار إلى حضرة الملك الجبار (**في ذِكْرِ الصَّلاةِ**) أي حال كونه في ذكر الصلاة (**على النَّبِيّ المُخْتَارِ**) معلوم أنه سيدنا ومولانا محمد ﷺ، إذ هو المختار من جميع الخلق المصطفى عليهم، ولم يتعبدنا الله بالصلاة إلا عليه ﷺ، وهل كانت الأمم الماضية متعبدة بالصلاة على

....

أنبيائهم. قال القسطلاني في المواهب اللدنية: إنه لم ينقل لنا ذلك، ولا يلزم من عدم النقل عدم الوقوع.

(**ابْتِغاءَ**) أي طلبًا مفعول لأجله. قال الشيخ أبو عبد الله العربي الفاسي رحمه الله فيما وضعه على هذا الكتاب: نكره تبرّيًا من ادّعاء الابتغاء المطلوب تعيينًا المستفاد من الحال المحصور فيها في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البَيِّنَة: الآية ٥]، ولما لم يقتض المقام ذلك في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٠٧]، وقوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى﴾ [المُمتَحنَة: الآية ١] كان معرّفًا إذ كان المذكور في الآيتين هو الكامل المحقق، إذ أصل وضع تعريف الإضافة على اعتبار العهد بخلاف هذا، فإنه لم يتحقق الإتيان بالابتغاء المقيد بالكمال، وإنما تحقق مطلق الابتغاء انتهى، إلا أن قوله: إن الحال محصور فيها فيه ما فيه، فإنها إنما هي قيد في المحصورة فيه، وهي ليعبدوا الله. وفي نسخة: ابتغاء مرضات الله بالإضافة، ولفظ ابتغاء معمول لألفت ونحوه محذوف، يعني أنه ألف هذا الكتاب وجمعه ابتغاء (**لِمَرْضَاتِ الله**) أي لرضاه. قال أبو حيان في النهر: ومعنى ذلك: أنه يبتغي رضاء الله تعالى عنه وهو كناية عن فعله به ما يفعل الراضي عن من يرضى عنه، وهو إيصال الخير إليه انتهى.

والرضى ضد السخط، ويقال: رضي الشيء وبه وعنه وعليه رضى ورضوانًا ويضمان ومرضاة، وهذا مصدر ميمي مبني على التاء كمرعاة، والقياس تجريده عن التاء ووقف عليه بالتاء وبالهاء (**تَعالى**) أي ترفع جملة معترضة أو حالية للتعظيم والتمييز، ولا يقال ذلك في غير الله سبحانه، مثل تبارك وعزّ وجلّ، أو نحو ذلك، لأنه صار من شعار ذكر الله عزّ وجلّ (**ومَحَبَّة**) بالنصب عطفًا على ابتغاء. قال أبو عبد الله العربي هو نكرة كما تقدم (**في رَسُولِهِ الكَرِيمُ مُحَمَّد**) هذا الاسم الشريف عطف بيان أو بدل من رسوله ورسوله الكريم في الأصل نعتان لمحمد؛ فلما قدم عليه أعرب رسوله على حسب ما اقتضاه العامل، وصار هو المتبوع والكريم نعتًا له ومحمد تابعًا بدلاً أو عطف بيان، وقدّم النعت على العطف أو البدل لما قد نُص عليه في التسهيل من أن التوابع إذا اجتمعت يبدأ بالنعت ثم بالبيان ثم بالتوكيد ثم بالبدل ثم بالنسق (**ﷺ تَسْلِيمًا**) حكى ابن عرفة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزَاب: الآية ٥٦] عن شيخه ابن عبد السلام أنه كان يقول: إن المصلّي على النبيّ ﷺ لا يأتي في صلاته بالتأكيد الذي هو تسليمًا وإنما يقول ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم ويكفيه ذلك، لأنه ليس المقصود الإخبار للغير حقيقة فهو إنشاء لا إخبار، وإن معاصره الزهري كان يقول

....

يزيدها كما في الآية راجع لفظه **(والله المَسْؤُولُ)** أي لا غيره إذ لا مرجوّ سواه، ولا مأمول إلا خيره، ولا راحم إلا هو **(أنْ يَجْعَلَنَا)** يعني نفسه أو هو ومن يختص به **(لِسُنَّتِهِ)** أي طريقته وهي ما كان عليه هو وأصحابه، ويشمل ذلك الاعتقادات والأقوال والأفعال والأخلاق والأحوال واللام تتعلق بأعني محذوفة أو بتابعين محذوفًا مدلولاً عليه بالتابعين المذكور، ولا يصحّ تعلقها بالمذكور لأن الصلة لا تعمل فيما قبل الموصول **(مِنَ التَّابِعِينَ)** أي المقتفين لها السالكين منهجها، وهذا لأن الصلاة عليه وإن كان أمرها عظيمًا وخطبها جسيمًا ومحلها من الدين عليمًا، لكن المصلّي عليه حقيقة هو من اتبع السنة وهجر البدعة، فمن اتبع سنته فهو مصلّ عليه ولو لم يتلفظ بها، ومن حاد عن الطريق فليس بمصلّ على التحقيق وإن لم يفتر عنها طرفة عين في السعة والضيق إلا أن بركة ذلك ترجى له وبالله التوفيق.

(ولِذَاتِهِ) ذات الشيء حقيقته ونفسه واللام كالتي قبلها في تعلقها بأعني محذوفة أو محبين محذوفة أيضًا **(الكامِلَةِ)** أي الكاملة في العبودية لله تعالى والبريئة مما سواه، أو الكاملة الحسن الظاهر والباطن وأنث الكاملة لأنه نعت للذات، وهي يصحّ تذكيرها باعتبار ما وقعت عليه إن كان مذكّرًا هكذا، ويصحّ تأنيثها باعتبار معنى الحقيقة الذي هو مدلولها **(مِنَ المُحِبِّين)** لأن الحب هو أصل الدين، ومن ليس فيه محبة كما قيل لا يساوي حبة، وبالمحبة تزكو الأعمال وتحسن الأحوال، وهو وإن كانت المحبة حاصلة لديه لقوله ومحبة في رسوله الكريم، كما أن أصلها حاصل لكل مسلم، فالمحبة لا حدّ لها وما يجب للنبي ﷺ لا يقام به والمؤمن لا يرضى عن نفسه بشيء من الخير، لأن فوق الخير خيرات، وللمحبة درجات، وللناس فيها مقامات، لا سيما وهي أساس الخيرات، وأيضًا ما حصل له منها لا يملكه ولا هو في يده فيحقّ أن يسأل الله من فضلة الثبات على ما هو منها حاصل وتحصيل ما ليس بحاصل، والله ذو الفضل العظيم **(فإنَّهُ على ذلكَ قَدِيرٌ)** لأنه ممكن ولا يعجزه شيء من الممكنات، ولا حجر عليه في ملكه، يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد، والفاء تعليلية: أي إنما سألته ما ذكر لأنه عليه قدير.

(لا إلـهَ غَيْرُهُ) يشاركه في ملكه أو ينازعه في حكمه، أو يحجر عليه في تصرّفه، بل لا رادّ لأمره، ولا معقب لحكمه، وهذا شبه الدليل بعد الدعوى، أي إنما كان على ذلك قديرًا، لأنه لا إلـه غيره، **(ولَا خَيْرَ إلَّا خَيْرُهُ)** فكل نعمة بنا أو سائر المخلوقات إيجادًا أو إمدادًا، دينًا أو دنيا، ظاهرًا أو باطنًا، إنما هي منه وحده لا شريك له، فكما أحسن إلينا أوّلاً من غير سؤال نسأله أن يحسن إلينا فيما بعد ذلك، وكما ابتدأنا بنعمته من غير أهلية ولا

فصل في فضل الصلاة على النبيّ ﷺ

قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ۝٥٦﴾ [الأحزاب: الآية ٥٦].

استحقاق، نسأله أن يتمّ علينا نعمته (وهو نِعْمَ المَوْلَى) أي الناصر (ونِعْمَ النَّصِيرُ) أي الناصر أيضًا، وصيغة فعيل للمبالغة، فنسأله أن ينصرنا على أنفسنا، ولا يكلنا إليها طرفة عين ولا أقلّ منها، إذ هي التي تحول بين العبد وبين كل خير من المحبة والاتباع وغير ذلك (ولا حَوْلَ) لنا، أي لا حركة ولا مهرب عن معصية الله إلا بعصمته وتوفيقه ورحمته (ولا قوّة) أي لا ثبات ولا صبر على طاعة الله (إلّا بالله) بمعونته ومحبته وإرادته (العَليّ) المتعال في جلاله وكبريائه إلى غير غاية ولا نهاية، العالي فوق خلقه بالقهر والغلبة (العَظِيم) الكبير، الذي وجب له الاتصاف بجميع الكمال، وتقدّس عن كل نقص، وكمال يخطر بالبال.

(فصـــل)

الفصل: هو الحاجز بين الشيئين، والفصل: القطع، يقال: فصلت الشيء فانفصل: أي قطعته فانقطع، وهذا قطع لما كان فيه، وحجز بينه وبين ما بعده، والتقدير هذا فصل (في) أي لأجل (فضل الصلاة على النبيّ ﷺ) أو فصل بمعنى مفصول: أي هذا كلام مفصول عما قبله في فضل الصلاة الخ، وعلى تفسير الفصل بالقطع فالمراد به هنا المصدر والمقطوع به هو هذا القول الذي هو لفظ الترجمة، وعلى تفسيره بالحاجز فالمراد به لفظ الترجمة أيضًا، وعلى أنه بمعنى مفعول، فالمراد به ما بعد الترجمة من الفضائل المذكورة تحتها، والله أعلم.

وفضل الصلاة: ما جاء في مزيتها من ذكر ثوابها، أو الأمر بها أو صلاة الله وملائكته عليه، وهذا الفصل من أوّله إلى تمام حديث: «من صلّى عليّ في كتاب» نقله من الإحياء للإمام حجة الإسلام الغزالي رضي الله عنه، إلا أن لفظ ترجمته فضيلة الصلاة على رسول الله ﷺ، وفضيلته ﷺ، وعنده بتقديم حديث: «من صلّى عليّ صلت عليه الملائكة» على حديث: «إن أولى الناس بي أكثرهم عليّ صلاة». ومن المؤلفين في الصلاة على النبيّ ﷺ من يقدّم فضائل الصلاة للترغيب، ومنهم من يقدّم الكيفية لكونها هي المقصودة بالذات، وهذا كاختلاف صنيع أهل التفسير الذين يذكرون فضائل السور في تقديمها أو تأخيرها، ثم جاء في فضل الصلاة له من جهة الفضل مراتب، فأوّلها ذكر الثواب، ثم ورود الأمر بها والعمل عليه أرفع لخلوّه عن الحظّ، ثم ذكر صلاة الله وملائكته عليه ﷺ ليُقتَدَى

....

بهم، وهو أعلى من الذي قبله لوقوع الصلاة مع قصد الاقتداء أو الموافقة على وجه المحبة والتعظيم له. ثم من جهة النقل أيضًا درجات، فأعلاها ما كان متواترًا، ثم الحديث الصحيح، ثم الحسن ثم الضعيف، وله أيضًا مراتب، والمتواتر أيضًا أعظمه وأجله كلام الله، ولما كانت الآية الكريمة جامعة للعلوّ والرفعة من كلّ وجه، وكان الوجوه الأربع فيها أيضًا مقدّمًا في الذكر على الآخر، استحقت التقديم، فبدأ بها المؤلف تبعًا لحجة الإسلام رضي الله عنه، فقال: (**قال الله عَزَّ**) من العزّة، وهي الصفات الجامعة للوحدانية والغنى المطلق، وكمال القدرة، ورفعة الشأن عن مدارك الخلق، وجملة عزّ معترضة أو حالية للتعظيم والتمييز (وجَلّ) من الجلال وهو من الصفات الجامعة للغنى المطلق، والملك المحيط الدائم، والتقدّس عن كلّ نقص، وكمال العلم والقدرة، وسائر صفات الكمال، وهي جملة معطوفة على الجملة قبلها، فهي مثلها في حكمها (﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ﴾) أي يعطفون فإن الله يعطف برحمته والملائكة يعطفون باستغفاركم (﴿عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾) محمد بن عبد الله المختصّ بالنبوّة الكلية المطلقة، فلا يشارك فيها ولا في حملها عليه حمل اشتقاق، فأل للعهد الذهنيّ، وقد يقال للعهد الحضوري أي النبيّ الحاضر بين أظهر المخاطبين حينئذٍ، وعن أبي عثمان الواعظ قال: سمعت سهل بن محمد يقول: هذا التشريف الذي شرّف الله تعالى به محمدًا ﷺ بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: الآية ٥٦] الآية أتمّ وأجمع من تشريف آدم عليه الصلاة والسلام بأمر الملائكة بالسجود له، لأنه لا يجوز أن يكون مع الملائكة في ذلك التشريف، فتشريف يصدر عنه أبلغ من تشريف تختصّ به الملائكة. وقال أبو الليث السمرقندي رحمه الله: إذا أردت أن تعرف أن الصلاة على النبيّ ﷺ أفضل من سائر العبادات فانظر هذه الآية، فأمر الله عباده بسائر العبادات، وصلّى عليه بنفسه أوّلاً، وأمر ملائكته بالصلاة عليه، ثم أمر المؤمنين بأن يصلوا عليه انتهى.

وفي تقديم الإعلام بصلاته تعالى عليه هو وملائكته على أمر المؤمنين بالصلاة عليه إشارة إلى ما ذكرناه من الاقتداء والتخلق: أي إذا كان ربكم سبحانه يصلي عليه، فتخلقوا أنتم بذلك فصلوا عليه، وإيذان بعزازة قدر نبيه ﷺ ومخافة أمره، واستغنائه بصلاة الله وملائكته عليه عن صلاة غيرهم ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: الآية ٤٠]، ولتقدّم المقتدى به بالطبع أيضًا وأتى في ذلك بالجملة الاسمية للتأكيد، وصدِّرت أيضًا بأنّ التي هي حرف تأكيد لزيادة التوكيد، وخبر الجملة مضارع لإفادة الاستمرار التجدّدي. قيل: وهذه منقبة لم توجد لغيره، فهي أعظم من سجود الملائكة لآدم الذي وقع وانقطع. ثم اختلف في

....

معنى الصلاة فقيل: معناها: الرحمة والرضوان من الله تعالى، والدعاء والاستغفار من الملائكة والناس. وقيل: صلاة الله مغفرته، وصلاة الملائكة الاستغفار. وقيل: صلاة الله رحمته، وصلاة الملائكة الدعاء وكأنه يريد الدعاء بالرحمة. وقيل: إن معنى صلاة الملائكة الدعاء بالبركة. وقيل: الصلاة من الله رحمته مقرونة بالتعظيم، ومن الملائكة استغفار ومن الآدميين تضرّع ودعاء. وقيل: صلاته على أنبيائه الثناء والتعظيم، وصلاته على غيرهم الرحمة. وقيل: صلاة الله على نبيه ﷺ تشريف وزيادة تكرمة، وعلى من دون النبيّ رحمة. وفرق بهذا بين صلاته تعالى على نبيه ﷺ في سورة الأحزاب وبين صلاته على سائر المؤمنين في السورة المذكورة، ومن المعلوم أن القدر الذي يليق بالنبيّ ﷺ من ذلك أرفع مما يليق بغيره، والإجماع منعقد على أن في هذه الآية من تعظيم النبيّ ﷺ والتنويه به ما ليس في غيرها. وقال الحليمي في الشعب: معنى الصلاة على النبيّ ﷺ تعظيمه؛ فمعنى قولنا: اللّهم صلّ على محمد: عظم محمدًا، أو المراد تعظيمه في الدنيا بإعلاء ذكره، وإظهار دينه، وإبقاء شريعته؛ وفي الآخرة بإجزال مثوبته، وتشفيعه في أمته، وإبداء فضيلته بالمقام المحمود، وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: الآية ٥٦] ادعوا ربكم بالصلاة عليه انتهى.

قيل: ولا يعكر عليه عطف آله وأزواجه وذرّيته عليه، فإنه لا يمتنع أن يدعو لهم بالتعظيم، إذ تعظيم كلّ أحد بحسب ما يليق به انتهى، لا سيما وهم منسوبون إليه ﷺ، والدعاء لهم واقع بالتبع له.

وقال أبو العالية: صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه عند ملائكته وصلاة الملائكة عليه الدعاء. قال ابن حجر: وهذا أولى الأقوال، فيكون معنى صلاة الله عليه ثناؤه وتعظيمه، وصلاة الملائكة وغيرهم طلب ذلك له من الله تعالى، والمراد طلب الزيادة لا طلب أصل الصلاة. وقيل: إن المراد بالصلاة الاعتناء بشأن المصلّى عليه، وإرادة الخير له، وهو الذي ارتضاه الغزالي واستحسنه الزركشي في شرح جمع الجوامع لأنه قدر مشترك، وصلاة العبد المأمور بها الدعاء بلفظ الصلاة، خصّ الأنبياء بذلك تعظيمًا لهم ثم الصلاة تستعمل اسمًا، وهي هذه التي اختلف في معناها، وتكون بمعنى المصدر الذي هو صدورها، ولهذا غاير في الصحاح والقاموس بينهما، فقالا: الصلاة الدعاء والرحمة والاستغفار وحسن الثناء من الله على رسوله، وعبادة فيها ركوع وسجود، واسم يوضع موضع المصدر، يقال: صلّى صلاة لا تصلية دعا انتهى. ونقل الشيخ أبو عبد الله الحطاب في شرح مختصر خليل عن بعض

....

المتأخرين أنه حذر عن استعمال لفظ التصلية بدل الصلاة، وقال: إنه موقع في الكفر لمن تأمله، لأن التصلية الإحراق، ثم نقل عن غيره أيضًا أن العرب لم تفه قط بأن تقول في الدعاء أو الصلاة الشرعية أو الصلاة على النبيّ ﷺ، وإنما يقولون صلّى صلاة بعد أن نقل عن النسائي وابن المقري أنه وقع في كلامهما التعبير بالتصلية. ونقل شهاب أفندي الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي عن ثعلب وابن عبد ربه، أنهم قالوا تصلية وأتى على ذلك بشاهد من كلامهم لم يحضرني. وقالوا: إن صاحب القاموس تبع في ذلك الجوهريّ، وإن أهل اللغة إنما لم يذكروه على عادتهم في عدم ذكر المصادر القياسية كذا قال، فانظره عند قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [المائدة: الآية ٥٥] أوّل سورة البقرة، والصلاة أصلها الانحناء والانعطاف مأخوذة من الصلوين، وهما عرقان في الظهر وفي جانب الذنب إلى الفخذين، وعظمان ينحنيان في الركوع والسجود؛ قالوا: ولهذا كتبت في المصحف بالواو. وقال النووي: وقيل في اشتقاقها أقوال كثيرة أكثرها باطل. وقد ذكر عياض في التنبيهات في ذلك أقوالاً، ونقل كلامه الحطاب في شرح المختصر. قال السهيلي بعد قوله إنها مأخوذة من الصلوين: ثم قالوا صلّى عليه: أي انحنى عليه رحمة وتعطفًا، ثم سموا الرحمة حنوًّا وصلاة إذا أرادوا المبالغة فيها، فقولك صلّى الله على محمد هو أرقّ وأبلغ من قولك: رحم الله محمدًا في الحنوّ والعطف، والصلاة أصلها في المحسوسات ثم عبر بها عن هذا المعنى مبالغة وتأكيدًا، كما قال الشاعر:

فما زلت في ليني له وتعطفي عليه كما تحنو على الولد الأم

ومنه قيل: صليت على الميت: أي دعوت له دعاء من يحنو عليه ويتعطف عليه، ولذلك لا تكون الصلاة بمعنى الدعاء على الإطلاق، فلا تقول: صليت على العدو: أي دعوت عليه، وإنما يقال: صليت عليه بمعنى الحنوّ والرحمة والتعطف، لأنها في الأصل انعطاف ومن أجل ذلك عدّيت في اللفظ بعلى، فتقول: صليت عليه: أي حنوت عليه، ولا تقول في الدعاء إلا دعوت له، فتعدّى الفعل باللام، إلا أن تريد الشرّ والدعاء على العدو، فبهذا فرق ما بين الصلاة والدعاء، وأهل اللغة لم يفرّقوا ولكن قالوا الصلاة بمعنى الدعاء إطلاقًا، ولم يفرّقوا بين حال وحال، ولا ذكروا التعدّي بحرف اللام، ولا بحرف على، ولا بدّ من تقييد العبارة كما ذكرناه انتهى.

وقال ابن هشام في المغني: الصواب عندي أن الصلاة لغة بمعنى واحد وهو العطف. ثم العطف بالنسبة إلى الله تعالى الرحمة، وإلى الملائكة الاستغفار، وإلى الآدميين دعاء

....

بعضهم لبعض، قال: على قولهم في قراءة رفع ملائكته في الآية إن الصلاة المذكورة بمعنى الاستغفار، والمحذوفة بمعنى الرحمة، وعلى قراءة النصب ففيه الجمع بين ذكر الله وملائكته في ضمير واحد، وسيأتي الكلام على مثله في محلّ آخر إن شاء الله تعالى.

(﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾) في هذا الخطاب تشريف وتكريم لهذه الأمة بكرامة نبيها ﷺ، من حيث نودوا باسم الإيمان ونسب فعله إليهم وأثبت لهم، وقد نوديت الأمم الماضية في كتابها بيا أيها المساكين، وشتان ما بين الخطابين، والمراد بهذا الخطاب سائر المؤمنين به المكلفين بالدخول في ملته من الإنس وغيرهم (﴿صَلُّوا۟ عَلَيْهِ﴾) في هذا الأمر تشريف لهذه الأمة أيضًا، حيث أخبرهم أنه يصلي هو وملائكته على نبيه، ثم أمرهم بالمشاركة في ذلك والمساهمة فيه، فيصلون معهم عليه ﷺ، والأمر في الآية حمله العلماء على الوجوب. وحكى الحافظ أبو عمر بن عبد البرّ عليه الإجماع. وشذّ ابن جرير الطبريّ فحمله على الاستحباب، وادّعى الإجماع على ذلك القاضي عياض وغيره، ولعله أراد ما زاد على الواحدة، وإلا فقد خالف الإجماع، لأن الإجماع منعقد على وجوبها في الجملة انتهى. أو لعله أراد بالاستحباب مطلق الطلب الصادق بالوجوب والندب، والله أعلم.

ثم اختلف في ذلك الوجوب على تسعة أقوال: أحدها: أنها تجب في الجملة من غير حصر، لكن أقلّ ما يحصل به الإجزاء مرّة، وهو الذي شهره القاضي أبو الحسن بن القصّار من المالكية. الثاني: أنه يجب الإكثار منها من غير تقييد بعدد، وهو للقاضي أبي بكر بن بكير من المالكية. الثالث: يجب كلما ذكر، وهو للطحاوي وجماعة من الحنفية والحليمي من الشافعية، وحكي عن اللخمي من المالكية وابن بطة من الحنابلة؛ وقال ابن العربي من المالكية: إنه الأحوط. الرابع: في كل مجلس مرّة، ولو تكرّر ذكره مرارًا، حكاه أبو عيسىٰ الترمذيّ عن بعض أهل العلم. الخامس: في كلّ دعاء. السادس: إنها تجب في العمر مرّة في الصلاة أو غيرها ككلمة التوحيد، وهو لأبي بكر الرازي من الحنفية. السابع: تجب في الصلاة من غير تعيين المحلّ، وهو عن أبي جعفر الباقر رضي الله عنه. الثامن: تجب في التشهد، وهو للشعبيّ وإسحٰق بن راهويه. التاسع: تجب في القعود آخر الصلاة بين قول التشهد وسلام التحلل، وهو للإمام الشافعي ومن تبع قوله. وقال به ابن المواز من المالكية وصححه ابن العربيّ في أحكامه، لكن قال أبو محمد بن أبي زيد: لعل ابن المواز يريد في الجملة لا في الصلاة. وحكي عن ابن المواز أيضًا أنها سنة في الصلاة، وصححه ابن العربيّ في سراج المريدين، وابن الحاجب في مختصره، ثم ما زاد على الواجب من ذلك فهو

....

مستحبّ متأكد الاستحباب، فينبغي الإكثار منه بغير حصر. وقال ابن عطية في تفسيره: الصلاة على النبيّ ﷺ في كل حين من الواجبات وجوب السنن المؤكدة التي لا يسع تركها، ولا يغفلها إلا من لا خير فيه انتهى.

وقد خصّت مواطن بالتنصيص على استحباب الصلاة فيها، فمنها يوم الجمعة وليلتها وزيد يوم السبت والأحد والخميس، لما ورد في كلّ من الثلاثة، وعند الصباح والمساء، وعند دخول المسجد والخروج منه، وعند زيارة قبره الشريف ﷺ، وعند الصّفا والمروة في التشهد الأوّل لذكر النبيّ، فتندب أو تجب الصلاة فيه لذكره، ونصّ عليه الشافعية، وفي التشهد الأخير قبل الدعاء عند المالكية، وفي خطبة الجمعة وغيرها من الخطب، وعقب إجابة المؤذّن، وعند الإقامة، وأوّل الدعاء، وأوسطه، وآخره، وعقب دعاء القنوت عند الشافعية، وأثناء تكبيرات العيدين عندهم أيضًا، وفي صلاة الجنازة، وعند الفراغ من التلبية، وعند الاجتماع والافتراق، وعند الوضوء، وعند طنين الأذن، وعند نسيان الشيء، وعند العطاس على أحد القولين، وعند الوعظ ونشر العلم وقراءة الحديث ابتداء وانتهاء، وعند كتابة السؤال والفتيا، ولكل مصنف ودارس مدرس، وخطيب وخاطب ومتزوّج ومزوِّج، وفي الرسائل، وما يكتب بعد البسملة، ومنهم من يختم بها الكتاب أيضًا وبين يدي سائر الأمور المهمة، وعند ذكره أو سماع اسمه ﷺ، أو كتابته عند من لا يقول بوجوبها لذلك، ولو ذكر في صلاة نفل على ما رُوِيَ عن الحسن البصريّ والشعبيّ وأحمد بن حنبل، وفي الصلاة عليه عند ذكره أحاديث كثيرة. قال السخاوي: والأظهر الوجوب انتهى.

وقال الكواشي: وطريق الأدب والاحتياط أن يُصَلَّى على النبيّ ﷺ كلما ذُكِر انتهى، ثم إنما يُصَلَّى على النبيّ ﷺ بنيّة القُربَة والاحتساب وقَصْد التعظيم ورجاء الثّواب، ولهذا كره العلماء الصلاة عليه ﷺ في سبعة مواضع: وهي الجماع وحاجة الإنسان وشهرة المبيع والعثرة والتعجب والذبح والعطاس على خلاف في الثلاثة الأخيرة، وذكر الشيخ يوسف بن عمر الأكل بدل شهرة المبيع، وزاد الرصاع: وما يصدر من العوامّ في الأعراس وغيرها من إشهارهم أفعالهم للنظر إليها بالصلاة على النبيّ ﷺ مع زيادة عدم الوقار والاحترام، بل بضحك ولعب. ثم ذكر من المواضع التي نهى عن الصلاة عليه فيها الأماكن القذرة وأماكن النجاسة، والله أعلم.

(﴿وَسَلِّمُوا﴾) حكم السلام في الوجوب وفي استحباب ما زاد على الواجب حكم الصلاة لاستوائهما في الأمر بهما في الآية، وفي معنى السلام ثلاثة أوجه: أحدها: السلامة

وَيُـرْوَى أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ جَـاءَ ذَاتَ يَـوْمٍ وَالـبُـشْـرَى تُـرَى فِـي وَجْـهِـهِ،

من النقائص والآفات ثابتة لك ومعك، ويكون السلام مصدرًا بمعنى السلامة. الثاني: أن السلام مداوم على حفظك ورعايتك، ومتولّ له قائم به، بحيث لا يكل أمرك إلى غيره، ويكون السلام اسم الله تعالى. الثالث: أن السلام بمعنى المسالمة له والانقياد، كما في آية: ﴿وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: الآية ٥٦]، فعلى ما اختير في الأصول وهو مذهب المالكية والشافعية من جواز استعمال اللفظ المشترك في جميع مفهوماته دفعة واحدة يصحّ للمسلم عليه ﷺ أن يريدها جميعًا، والله أعلم (﴿تَسْلِيمًا﴾) مصدر مؤكد لفعله، قيل: وإنما أكد السلام دون الصلاة فلم تؤكد لأن الإخبار بأن الله وملائكته يصلون على النبيّ، أغنى عنه لدلالته على أنه من الشرف بمكان.

(**وَيُرْوَى أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ جاءَ ذَاتَ يَوْمٍ والبُشْرَى تُرَى في وَجْهِهِ**) الحديث، قال العراقي في تخريجه: أخرجه النسائيّ وابن حبانَ من حديث أبي طلحة بإسناد جيد انتهى.

وأخرجه أيضًا ابن المبارك في دقائقه وابن أبي شيبة في مصنفه والدارمي وأحمد والحاكم والبيهقي في الشعب بإسناد صحيح رووه بروايات مختلفة، ومضمون جميعها الإخبار بأن الله يصلي على من صلّى على نبيه ﷺ عشرًا بواحدة، وهذا الإخبار من الله تعالى يشير لإظهار كمال محبوبية نبيّه ﷺ وعظيم جاهه عنده حتى تعدّاه ذلك إلى أمته بسببه، حيث كان مَن صلّى عليه منهم واحدة كافأه عنه بأن يصلي عليه بنفسه عشرًا، فلو كانت صلاة واحدة لم يقم لها شيء، فكيف بأن يصلي عليه عشرًا بكل واحدة، وبأيّ عمل يتوصل إلى هذا، وبأيّ حيلة أو سبب ينال ومن أين للعبد الذليل الحقير أن يصلي عليه الملك العزيز الجليل لولا عناية متبوعه النبيّ الكريم، واتساع جاهه عنده، ولعلّ ما تجلى لباطنه ﷺ من سرّ الجمال بهذا الإخبار كان سبب ظهور ما ظهر من البشر على وجهه الشريف، إذ ما في السرائر يلوح على الأسرة، وكان ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهه، وعرف ذلك منه، وهو ﷺ لا يُسَرّ حقيقة، وتطيب نفسه ويظهر بشره إلا بما آتاه من ربه عزّ وجلّ، وحقّ له السرور والاستبشار ببشرى السيد الجليل الملك العظيم، ثم لنساير ألفاظ الحديث فنقول: (ويُرْوَى) هكذا في جلّ النسخ، ووجدته في نسخة معتبرة، ورُوِيَ وهو الذي في الإحياء، وتقدّم أن الحديث مرويّ بإسناد صحيح جيد (أنَّ النبيّ صلّى الله عليهِ وسلّم جاءَ ذَاتَ يَوْمٍ) ذات صلة منصوب على الظرفية لإضافته إلى يوم، وفي رواية في الحديث هكذا كما في هٰذا الكتاب، وفي أخرى أن أبا طلحة لقي النبيّ ﷺ وهو خارج من بعض حجراته، وفي بعضها قال: دخلت عليه ﷺ يومًا، وفي بعضها: خرج رسول الله ﷺ، أو خرج علينا رسول الله ﷺ، فقال له أبو طلحة،

فَقَالَ: «إِنَّهُ جَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: أَمَا تَرْضَى يَا مُحَمَّد أَنْ لَا يُصَلِّي

أو فإذا بأبي طلحة، فقام إليه فتلقاه، فقال: فتحصل من مجموعها أن أبا طلحة دخل عليه ﷺ المسجد، فصادفه خارجًا من بعض حجراته، فلقيه واجتمع به فيه، وإن مجيئه ﷺ وخروجه كان من بعض حجراته إلى المسجد، والله أعلم.

(والبُشْرَى) هو مصدر بشر: أي خبر بما يسرّ (تُرَى في وجْهِهِ) أي يرى أثرها، لأن البشرى لا ترى، وإنما يرى أثرها في بشرة المبشر بفتح الشين وأثرها هو البشر بكسر الباء وسكون الشين، وهو طلاقة الوجه ونضارته. وفي رواية في الحديث: «والسرور يرى من وجهه»، والسرور: هو الناشىء في القلب عن البشرى، وعنه تتأثر البشرة، فهو على هذا من إقامة السبب مقام المسبب، وعلى الأوّل من إقامة سبب المسبب مقام السبب، والله أعلم.

(فقالَ: «إنَّه) الضمير للشأن (جاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ) هذا مبين لما في غير هذه الرواية التي عند المؤلف من قوله: أتاني الملك، وأتاني آت، فالمراد بالملك الملك المعهود للإتيان وهو جبريل عليه السلام وهو الذي كان يأتيه وصاحبه من الملائكة عليهم السلام (فقالَ: أما تَرْضَى) الهمزة للإنكار الإبطالي وما نافية ولإفادة هذه الهمزة نفي ما بعدها لزم ثبوته إن كان منفيًا كهذا، لأن نفي النفي إثبات، ومنه ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزُمَر: الآية ٣٦] أي الله كاف عبده ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾ [الشرح: الآية ١] أي شرحنا و﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا﴾ [الضحى: الآية ٦] الآيات، وما كان مثل ذلك. ومعناه هنا رضيت يا محمد، ووقع في بعض النسخ بإسقاط الهمزة، وفي بعضها «فقال لي» بزيادة لي.

(يا مُحَمَّد) هذا الاسم الكريم الشريف هو أشهر أسمائه ﷺ وأخصها وأعرفها، وبه يناديه الله تعالى ويسميه في الدنيا والآخرة، وهو مختص بكلمة التوحيد، وبه كنى آدم عليه السلام، وبه تشفع، وعليه صلّى من مهر حواء، وبه كان يسمي نفسه ﷺ فيقول: أنا محمد بن عبد الله، والذي نفس محمد بيده، وفاطمة بنت محمد، ويكتب من محمد رسول الله، وهو الثابت في تعليم كيفية الصلاة عليه ﷺ، وبه يصلي عليه المصلون، وبه يسميه عيسىٰ عليه السلام في الآخرة حين يدلّ عليه للشفاعة، وبه كان يسميه جبريل عليه السلام في حديث المعراج وغيره، وبه سماه إبراهيم عليه السلام في حديث المعراج أيضًا، وبه سماه جده عبد المطلب حين ولد، وبه كان يدعوه قومه، وبه ناداه ملك الجبال، وبه صعد ملك الموت إلى السماء باكيًا لما قبض روحه ينادي وامحمداه، وبه يسمي نفسه لخازن الجنان حين يستفتح فيفتح له، إلى غير ذلك مما لم يحضرني الآن، والله أعلم (أنْ لا يُصَلِّي

عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا».

عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ): أي أتباعك، يعني مرّة واحدة **(إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَلا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ)** يعني مرة واحدة **(إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ)** بها **(عَشْرًا)** هكذا في رواية أن المصلي جبريل وفي غيرها: «أما يرضيك أن ربك عزّ وجلّ يقول: إنه لا يصلي عليك أحد من أمتك». الحديث. وفي بعضها «فقال: من صلّى عليك صلّى الله عليه بها عشر أمثالها، ومن صلّى عليك واحدة كتب الله له عشر حسنات، ومحى عنه عشر سيئات، ورفع له بها عشر درجات، وصلت عليه الملائكة سبع مرّات». وقد جاءت أحاديث متعدّدة بصلاة الله عشرًا على من صلّى عليه ﷺ واحدة، أخرجها مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وأحمد وابن حبان والطبراني وغيرهم، عن أبي هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص وعمر بن الخطاب وعمار بن ياسر وأنس بن مالك وعمرو بن دينار رضي الله عنهم، وفسر القاضي عياض في الإكمال والشيخ السنوسي في تكملته الصلاة في حديث مسلم بالرحمة، ثم طرقا احتمال أن تكون ثناء يثنى به عليه عند ملائكته، ونصّ عياض معنى صلاته عليه رحمته له وتضعيف أجره على الصلاة عشرًا، كما قال الله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: الآية ١٦٠] وقد تكون على وجهها وظاهرها تشريفًا له بين ملائكته، كما قال في حديث الآخر: «وإذا ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه» انتهى.

وكذا فسر الشيخ أبو عبد الله الرصاع صلاة الله تعالى على عبده بالرحمة قال: والرحمة تطلق على الإنعام، بمعنى أنه ينعم عليهم نعمة ثم نعمة، ونعمه تعالى في الدنيا والآخرة. وقال القاضي أبو عبد الله السكاكي: اعلم أن الصلاة من الله رحمة ومن رحمه الله رحمة واحدة فهو خير له من الدنيا وما فيها، فما الظنّ بعشر رحمات، كم يدفع الله بها من البلايا والمحن، ويستجلب ببركاتها من لطائف المنن. وقال الشيخ أبو عطاء الله: مَن صلّى الله عليه واحدة كفاه همّ الدنيا والآخرة، فكيف بمن صلّى عليه عشرًا.

وقال ابن شافع: انبسط جاهه ﷺ حتى بلغ المُصَلّي عليه لهذا الأمر العظيم، وإلا فمتى كان يحصل لك أن يصلي الله عليك، فلو عملت في عمرك كل طاعة ثم صلّى الله عليك صلاة واحدة رجحت تلك الصلاة الواحدة على ما عملت في عمرك كله من جميع الطاعات، لأنك تصلي على حسب وسعك، وهو يصلي على حسب ربوبيته، هذا إذا كانت صلاة واحدة، فكيف إذا صلّى عليك عشرًا بكل صلاة؟ ونقل القاضي عياض في الإكمال عن بعض من رآه من المحققين أنه كان يقول في قوله ﷺ: «من صلّى عليّ صلاة صلّى الله عليه عشرًا»

وَقالَ ﷺ: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً».

أن ذلك إنما هو لمن صلّى عليه محتسبًا مخلصًا قاضيًا حقه بذلك إجلالاً له وحبًا فيه، لا لمن يقصد بذلك حظ نفسه من الثواب، أو رجاء الإجابة لدعائه، قال: وهذا عندي فيه نظر انتهى.

(وقال ﷺ) لم يذكر المسند إليه الذي هو رسول الله ﷺ تعظيمًا له واكتفاء بقرينة الصلاة والسلام، ومضمون الحديث وتخييلاً مع ذلك العدولَ إلى أقوى الدليلين من الفعل واللفظ («إِنَّ أَوْلَى النَّاس) هو أفعل من الولي بسكون اللام: أي القرب. قال في المشارق: أي أقربهم إليّ وأخصهم (بِي أَكْثَرُهُمْ) هو خبر إن والضمير للناس (عليَّ) الضمير للنبي ﷺ وحرف الجرّ متعلق بقوله: (صَلاةً») منصوب على التمييز، وتقدم عليه معموله مع أنه مصدر لكونه لا يتقدر بأن والفعل، والتقديم إنما يمتنع من ذلك التقدير على الصحيح، لأن المعمول حينئذٍ من صلة أن فلا يتقدم، على أن الظرف والمجرور مما يكفيهما رائحة الفعل، فيجوز مطلقًا على ما استظهره الرضى والسعد في المطول وهو التحقيق لقوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا﴾ [يُونس: الآية ٢]، ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ [النُّور: الآية ٢]، ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾ [الصَّافات: الآية ١٠٢] وغير ذلك، وهذا اللفظ الذي عند المؤلف هكذا هو في الإحياء، والذي في الحديث: «إن أولى الناس بي يوم القيامة» هكذا ذكره جميع من رأيته ذكره وأخرجه الترمذي وابن حبان وابن ماجه بلفظ واحد من حديث ابن مسعود. وقال الترمذي حسن غريب. وقال ابن حبان: صحيح، وأخرجه أيضًا أحمد. ثم إنما كان المكثر من الصلاة عليه ﷺ أولى الناس به، والله أعلم لتقرّبه إليه واتخاذه عنده يدًا بذلك، كما قال لعليّ بن الموفق رضي الله عنه لما حجّ عنه حجًا فرآه في المنام: هذه يدك عندي أكافئك بها يوم القيامة، آخذ بيدك في الموقف فأدخلك الجنة والخلائق في كرب الحساب، ولأن كثرة صلاته عليه تدلّ على شدة حبه له، لأن من أحبّ شيئًا أكثر من ذكره، والمرء مع من أحب، وشدة محبته له تدلّ على قوة متابعته له.

إن المُحِبَّ لِمَن يحبّ مُطيع

ومن كان بهذه المثابة من كثرة الصلاة والمحبة والمتابعة قربت روحه من روحه ﷺ وحصل بينهما التعارف والإئتلاف والارتباط والمناسبة، فكان من أولى الناس به ﷺ لا سيما ونوره من نوره وطابعه فيه، ثم اطلعت على قول الشيخ أبي عبد الله الساحلي رضي الله عنه في بغية السالك: إن من أعظم الثمرات وأجلّ الفوائد المكتسبات بالصلاة عليه ﷺ انطباع صورته الكريمة في النفس انطباعًا ثابتًا متأصلاً متصلاً، وذلك بالمداومة على الصلاة على

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَّتْ عَلَيْهِ المَلائِكَةُ مَا دَامَ يُصَلِّي عَلَيَّ، فَلْيُقَلِّلْ عِنْدَ ذٰلِكَ أَوْ لِيُكَثِّرْ».

وَقَالَ ﷺ: «بِحَسْبِ المَرْءِ مِنَ البُخْلِ أَنْ أُذْكَرَ عِنْدَهُ وَلَا يُصَلِّي عَلَيَّ».

النبي ﷺ بإخلاص القصد وتحصيل الشروط والآداب وتدبر المعاني، حتى يتمكن حبه من الباطن تمكنًا صادقًا خالصًا يصل بين النفس الذاكر ونفس النبيّ ﷺ، ويؤلف بينهما في محلّ القرب والصفا تأليفًا بحسب تمكن حبه من النفس، فالمرء مع من أحبّ، والحبّ يوجب الاتباع للمحبوب، والاتباع يؤذن بالوصال، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النّساء: الآية ٦٩] والأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف» انتهى الغرض منه هٰهنا.

(وقالَ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَّتْ عَلَيْهِ المَلائِكَةُ») أخرجه ابن حبان بسند ضعيف، والطبراني في الأوسط بسند حسن، والإمام أحمد وسعيد بن منصور وأبو نعيم، كلهم عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه، وأخرجه أيضًا ابن المبارك في الدقائق، وأخرجه ضياء المقدسي، عن الأشجعي، وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاصي: «من صلّى على رسول الله ﷺ صلاة صلّى الله عليه وملائكته بها سبعين صلاة، فليقل عند ذلك أو ليكثر»، ولا أبلغ من هذا (ما دَامَ يُصَلِّي عَليّ) هكذا في النسخ المعتمدة، وفي بعض النسخ: «ما صلّى عليّ» وما ظرفية مصدرية، أي مدة دوام صلاته عليّ، أو مدة صلاته عليّ، وذلك ظاهر (فَلْيُقَلِّلْ عِنْدَ ذلكَ أوْ لِيُكَثِّرْ) الضمير في يقلل ويكثر عائد على من، والفعلان بالتضعيف في النسخ المعتمدة، وعند هنا ظرف زمان، والإشارة بذلك لمدة صلاة الملائكة على المُصَلِّي ما دام يصلي عليه ﷺ، والإشارة إلى مدة صلاته هو: أي فليقلل عند صلاته منها أو ليكثر، والإشارة بذلك لهذه الأخبار: أي فليقلل عند سماعه لهذا: أي بعد أن سمعه وحصل له علمه، فأشار للقريب بما للبعيد، والله أعلم، والعطف للتخيير والفاء فصيحة: أي إذا عرفت دوام ذلك ونفعه، فإن شئت أكثرت لتربح الربح الكثير، وإن شئت اقتصرت على القليل، وهذا في الحقيقة حثّ له على الإكثار، فإن العاقل لا يترك الخير الكثير ما أمكنه، ولذا قال في المواهب: والتخيير بعد الإعلام بما فيه الخيرة في المخير فيه على جهة التحذير من التفريط في تحصيله، وهو قريب من معنى الوعيد قال غيره: وفيه من البلاغة ما لا يخفى. (وقال ﷺ: «بِحَسْبِ المَرْءِ منَ البُخْلِ أنْ أُذْكَرَ عنْدَهُ وَلا يُصَلِّي عَليّ») أخرجه ابن المبارك وسعيد بن منصور في سننه عن الحسن البصريّ مرسلاً: وقال العراقيّ: أخرجه

وَقالَ ﷺ: «أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ يَوْمَ الجُمُعَةِ».

قاسم بن أصبغ من حديث الحسن بن عليّ هكذا، والنسائي وابن حبان من حديث أخيه الحسين «البخيل من ذكرت عنده فلم يصلّ عليّ» رواه الترمذي من رواية الحسين بن عليّ، عن أبيه وقال: حسن صحيح انتهى من نسخة مقروءة على المؤلف وعليها خطوطه، وفيها الحسن باللفظ الأوّل بغير ياء، وفي الأخرى بالياء، ثم قوله: «بحسب المرء» وهو بسكون السين: أي يكفيه أو كافيه من البخل أي قدّر فيه كفاية لو كان مما يرغب فيه أو لا يتوقف على غيره في حصول القبح والذمّ، والباء في بحسب زائدة وهو خبر، والمصدر المنسبك من أن أذكر هو المبتدأ. وفي بعض النسخ المعتمدة «بحسب المرء»، وفي بعضها «بحسب المؤمن»، والأول هو الذي عند جبر والرصاع، والثاني هو الذي عند أبي وداعة، والله أعلم بالصواب. والمرء: الرجل وهو نقيض المرأة، وأطلق هنا على ما يعمهما اتساعًا، أو المراد فرض المسألة في الرجل، وواضح أنه لا فرق في ذلك بين الرجل والمرأة. ووقع في بعض النسخ «حسب» بالرفع وإسقاط الباء، والصحيح الأول، والبخل بضم الباء وسكون الخاء وبفتحهما معًا، وبضم الخاء اتباعًا للبناء مصدر بخل بكسر الخاء يبخل بفتحها: منع الفضل، وقوله: «ولا يصلي عليّ» الواو عاطفة، وعند جبر بدل الواو ثم فالفعل بعدها منصوب والله أعلم. ووقع في نسخة «فلا» بالفاء، وفي أخرى «ولم»، وفي أخرى «فلم»، ثم إنما كان من ذكر بخيلاً بل أبخل البخلاء، والله أعلم، لأن البخل منع الفضل والإمساك عن بذل ما ينبغي بذله شرعًا أو مروءة، والشرع يقتضي ذلك لأنه أمرنا به، وكذا المروءة لأنها تقتضي الثناء على من أنعم وأحسن، والنبيّ ﷺ له علينا من الأيادي العظيمة والمِنَن الجسيمة دينًا ودُنيا وآخرة ما لا يُحصَى بحيث إنّا نسبح فيها، ونتقلّب ظهرًا لبطن، ولا منعم من الخلق مثله، فإنه الواسطة لنا في كل خير وفي جميع النعم التي وصلت إلينا، وهو أحرص شيء على هدانا ونجاتنا، ومهتمّ بنا في الدنيا والآخرة، حتى أنا لو استغرقنا أعمارنا وآناء ليلنا ونهارنا في الصلاة عليه، وشغل القلب بذكره بعد ذكر الله عزّ وجلّ لكان ذلك قليلاً في تأدية واجب حقه وما تقتضيه محبته لحسنه وإحسانه، ونحن مطالبون بذلك واجب علينا بمقتضى الإيمان والإحسان أن لا ننساه ولا نغفل عنه. ثم إن هذا لم يقتصر على أن بخل بالإكثار من الصلاة عليه ابتداء من قبل نفسه، بل بخل أن يحرّك شفتيه اللتين لا مشقة تلحقه في تحريكهما بالصلاة عليه مرّة واحدة، بسبب سماع ذكره من مذكر له به ﷺ، فلا أعظم من هذا بخلاً وجفاء، ألهمنا الله رشدنا بمنه، ووقانا شحّ أنفسنا بفضله. (**وقالَ ﷺ**: «**أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ**) هكذا في النسخة السهلية، وفي نسخ أخرى «من الصلاة» بزيادة من (**عليّ يَوْمَ الجُمُعَةِ**») أخرجه ابن ماجه من حديث أبي الدرداء بلفظ «أكثروا من الصلاة عليّ يوم الجمعة، فإنه يوم مشهود

وَقالَ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ أُمَّتِي كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ».

تشهده الملائكة، ما من أحد يصلي عليّ إلا عرضت عليّ صلاته حتى يفرغ منها، قال: قلتُ وبعد الموت؟ قال: وبعد الموت، إن الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء». قال الدميري ورجال إسناده كلهم ثقات. وأخرج البيهقي في الشعب من حديث ابن أمامة «أكثروا من الصلاة عليّ في كل يوم جمعة، فإنّ صلاة أمتي تعرض عليّ في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم عليّ صلاة كان أقربهم مني منزلة». قال ابن كثير: ولكن في إسناده ضعف وقال ابن حجر: ولا بأس بسنده. وأخرج أبو داود والنسائيّ وابن ماجه بأسانيد صحيحة وابن حبان والحاكم. وقال: صحيح على شرط البخاري من حديث أوس بن أوس الثقفي: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة عليّ، قالوا: يا رسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت، يعني بليت أي صرت رميمًا، قال: «إن الله تبارك وتعالى حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»». وصححه ابن خزيمة وابن حبان والدارقطنيّ، وذكره ابن أبي حاتم في العلل. وحكي عن أبيه أنه حديث منكر. وأخرج البيهقيّ في الشعب من حديث أنس «أكثروا من الصلاة عليّ في يوم الجمعة وليلة الجمعة، فمن فعل ذلك كنت له شهيدًا وشافعًا يوم القيامة» قال الشيخ أبو طالب المكي: أقل ذلك ثلاث مئة مرّة، وخصّ يوم الجمعة بالحضّ على الإكثار فيه من الصلاة عليه ﷺ لما فيه من الفضل، فهو يوم تشهده الملائكة، وتعرض عليه ﷺ فيه صلاة من صلّى عليه ﷺ، وفيه ساعة الإجابة إلى غير ذلك مما ذكر من فضائله. وقال ابن القيم: إن الحكمة في ذلك أنه ﷺ سيد الأنام، ويوم الجمعة سيد الأيام، فللصلاة عليه فيه مزية ليست لغيره مع حكمة أخرى، وهو أن كل خير نالته أمته في الدنيا والآخرة، فإنما نالته على يده ﷺ، فهو عيد لهم في الدنيا، وأعظم كرامة تحصل لهم في الآخرة، فإنها تحصل لهم في يوم الجمعة. وقال غيره: إن فضل ليلة الجمعة ويومها بما أن فيها حلّ النور الباهر الشريف في بطن المكرّمة آمنة، فيكون لليلة الجمعة ويومها نسبة من مولده الشريف، من اتخاذه عيدًا، وإكثار الصلاة عليه فيه شكرًا لله وفرحًا به وتعظيمًا له، والله أعلم. والظرف الذي هو يوم الجمعة في لفظ الأصل يتعلق بأكثروا (**وقالَ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ أُمَّتِي**) مرّة واحدة (**كُتِبَتْ لَهُ**) في صحيفته، ومعناه: وجبت أو ثبتت أو قضيت له (**عَشْرُ حَسَنَاتٍ**) جمع حسنة صفة مشبهة من الحسن ضد القبح، وهو في الأصل وصف، ثم استعمل اسمًا لكل خصلة موافقة لأمر الله تعالى، ومستجلبة لرضاه، ومعقبة لثوابه (**ومُحِيَتْ**) أي أذهبت أو أزيلت (**عَنْهُ**) من صحيفته (**عَشْرُ سَيِّئاتٍ**») أو المراد أذهب أثرها، وهو

وَقالَ ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الأَذَانَ وَالإِقَامَةَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ النَّافِعَةِ، وَالصَّلَاةِ القَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ».

المؤاخذة بها، فمعنى ذلك غفرت له ولم يؤاخذ بها، والسيئات جمع سيئة من السوء وهو القبح، وهو في الوصفية، والاسمية كالذي قبله، إلا أنها الخصلة المخالفة لأمر الله، الموقعة في سخطه، المعقبة لعقابه. والحديث قال العراقي: أخرجه النسائي في اليوم والليلة من حديث عمير بن دينار، وزاد فيه «مخلصًا من قلبه صلَّى الله عليه بها عشر صلوات، ورفعه بها عشر درجات»، وله في السنن ولابن حبان من حديث أنس نحوه دون قوله: «مخلصًا من قلبه» ودون ذكر محو السيئات، ولم يذكر ابن حبان أيضًا رفع الدرجات انتهى. والذي عندي غيره في حديث أنس أن فيه «وحطت عنه عشر خطيئات» ونسبوه للنسائي واللفظ له، والحاكم في المستدرك وقال: صحيح الإسناد، وابن حبان في صحيحه، والطبراني في الكبير، والبزار وأحمد وأبو يعلى، وأخرجه البيهقي في الشعب بدون ذكر الحسنات، وابن أبي شيبة بذكر صلاة الله عشرًا ورفعه عشر درجات دون غيرهما، وحديث عمير بن دينار الأنصاري البدري، أخرجه النسائي وأحمد وابن حبان وصححه ورواته ثقات. ورواه أبو نعيم في الحلية بسند ضعيف دون ذكر رفع الدرجات إلا أن راوي الحديث المذكور مختلف فيه؛ فقيل فيه عمر مكبرًا أبو سعيد الأنصار من أهل بدر رواه عنه ابنه سعيد؛ وقيل فيه عمير مصغرًا، وفيه ابنه سعيد بن عمير، وهو عمير بن دينار الأنصاري؛ وقيل إنه أخو بردة بن دينار؛ وقيل في الحديث: إنه رواه سعيد بن عمير عن عمه؛ وقيل رواه سعيد بن عمير بن دينار عن النبي ﷺ، والله أعلم.

وروى ابن أبي عاصم من حديث البراء نحو حديثهما من طريق مولى البراء غير مسمى بدون ذكر الصلوات، وزيادة «وكن له عدل عشر رقاب» ـ: (**وقال ﷺ: «مَنْ قال حِينَ يَسْمَعُ الأذَانَ والإقامَةَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هذه الدَّعْوَةِ النَّافِعَةِ، والصَّلاةِ القائمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ والفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيامَةِ»**) هكذا في النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتمدة، وفي بعض النسخ بعد قوله: والصلاة القائمة «صلِّ على محمد عبدك ورسولك، وأعطه الوسيلة والفضيلة، وابعثه المقام المحمود الخ»، وفي بعضها زيادة «والدرجة العالية الرفيعة» بعد الفضيلة، وفي بعضها بتعريف المقام المحمود، ولفظ ما في الإحياء «من قال حين يسمع الأذان والإقامة: اللهمّ ربّ هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، صَلِّ على محمد عبدك ورسولك، وأعطه الوسيلة والفضيلة والشفاعة يوم القيامة، حلت له

....

شفاعتي يوم القيامة»، قال العراقي: أخرجه البخاريّ من حديث جابر دون ذكر الإقامة والشفاعة والصلاة على النبيّ ﷺ. وقال النداء وللمستغفري في الدعوات «حين يسمع الدعاء للصلاة» وزاد ابن وهب ذكر الصلاة والشفاعة بسند ضعيف، وزاد الحسن بن عليّ العمري في اليوم والليلة من حديث أبي الدرداء ذكر الصلاة فيه. وله وللمستغفري في الدعوات بسند ضعيف من حديث أبي رافع «كان رسول الله ﷺ إذا سمع الأذان فذكر حديثًا فيه، فإذا قال: قد قامت الصلاة قال: اللهمّ ربّ هذه الدعوة التامة» الحديث، وزاد، «تقبل شفاعته في أمته». ولمسلم من حديث عبد الله بن عمرو «إذا سمعتم المؤذّن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليّ، ثم سَلوا الله لي الوسيلة، وفيه: فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة» انتهى: وحديث جابر أخرجه البخاري وأصحاب السنن الأربعة وأحمد وابن حبان، وحديث زيادة ذكر الصلاة فيه أخرجه الطبرانيّ عن أبي الدرداء أيضًا، وقوله: «حين يسمع الأذان والإقامة» الواو بمعنى أو، والذي في البخاري النداء، وفسروه بالأذان وليس فيه الإقامة، ولم أر ذكرها إلا فيما تقدم للعراقي عن المستغفري من حديث أبي رافع، وفيما أخرجه الحافظ أبو عبد الله النميري عن الحسن، وفيما أخرجه الدينوري، وابن عبد البرّ عن يوسف بن أسباط فيما بلغه «اللهمَّ» فيه مذهبان للنحويين، فقال الفرّاء والكوفيون: إن أصله يا الله أم بخير، فكره استعماله، فحذفت الهمزة تخفيفًا وتركت الميم مفتوحة. وقال الخليل وسيبويه والبصريون: إن أصله يا ألله فلما استعملت الكلمة دون حرف النداء الذي هو «يا» عوّضوا منه هذه الميم المشددة والضمة في الهاء هي ضمة الاسم المنادى المفرد، وذهب حرفان فعوّض بحرفين والميم مفتوحة لسكونها وسكون الميم قبلها، ولا يقال: يا أللهمّ لئلا يجمع بين البدل والمبدل منه، وقد سمع في الشعر وأنكره الزجاج، والله أعلم.

«رَبّ» أي يا ربّ «هذه الدعوة» بفتح الدال، وعند البيهقيّ اللهمّ إني أسألك بحق هذه الدعوة، والمراد بها دعوة التوحيد أو الأذان، لأن فيه دعوة التوحيد، وهي لا إلـه إلا الله، وهي دعوة الحق في قوله تعالى: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾ [الرّعد: الآية ١٤] وعلى أنها الأذان، فهو من باب إطلاق البعض على الكلّ، قاله ابن حجر «النافعة» الذي في البخاري «التامة»، ولم أر لفظ النافعة إلا فيما نسبه ابن الجزري لأحمد والطبراني، ففيه الدعوة والصلاة النافعة، ونفع هذه الدعوة في الدنيا والآخرة ظاهر جليّ. وقوله في البخاري «التامة» أي التي لا يدخلها تبديل ولا تغيير، بل هي باقية إلى يوم النشور، أو لأن الشرك نقص، أو لأنها هي

....

التي تستحقّ صفة التمام، وما سواها يعرض له الفساد. وقال ابن التين وصفت بالتامة لأن فيها أتمّ القول، وهو لا إلـٰه إلا الله. وقال الطيبي: من أوله إلى قوله رسول الله هي الدعوة التامة «والصلاة القائمة» أي المدعو إليها التي ستقام. وقال الطيبي: إن الحيعلة هي الصلاة القائمة من قوله «يقيمون الصلاة» ويحتمل أن المراد التي يقوم لها الناس، فهو كعيشة راضية «آت» بالهمزة المفتوحة بمعنى أعط «محمدًا الوسيلة» هي أعلا درجة في الجنة، هكذا في الحديث. وفي آخر عند ابن عساكر، عن الحسن بن عليّ «فإن وسيلتي عند ربي شفاعة لكم». وقيل: الوسيلة هي القربة. وقال الشيخ أبو محمد عبد الجليل القصري في شعب الإيمان: إن وسيلته ﷺ، هو أن يكون في الجنة في قربه من الله تعالى بمنزلة الوزير من الملك بغير تمثيل، لا يصل لأحد شيء إلا بواسطته انتهى.

وهذا موافق لما تقدم من تفسيرها بالشفاعة لأمته، وتفسير العلوّ في أنها أعلا درجة في الجنة بالعلوّ المعنوي، ومقتضى ما لابن كثير أنه فسره بالعلوّ الحسيّ، وهو قوله: الوسيلة علم على أعلى منزلة في الجنة، وهي منزلة رسول الله ﷺ وداره في الجنة، وهي أقرب أمكنة الجنة إلى العرش انتهى، أي كلاهما صحيح، والله أعلم «والفضيلة» أي المرتبة الزائدة على سائر الخلق. وفي القاموس: الفضل ضد النقص، والفضيلة: الدرجة الرفيعة في الفضل. وقال ابن حجر: ويحتمل أن تكون منزلة أخرى أو تفسيرًا للوسيلة. اهـ.

وأما الدرجة الرفيعة المزيدة هنا في بعض النسخ، فقال الحافظ السخاوي: لم أره في شيء من الروايات «وابعثه» هو فعل دعاء من بعثه يبعثه مفتوح العين فيهما بعثًا، وهو إثارة ساكن في حالة أو وصف أو حكم كنوم أو موت، أو أيّ حالة ووصف كان وتحريك نحو حالة ووصف آخر كاليقظة والحياة والقيام ونحوها «مقامًا» بفتح الميم الأولى اسم مصدر القيام أو اسم مكانه، وعلى الأول يكون منصوبًا على المفعول المطلق، لأن البعث والإثارة والإقامة بمعنى واحد. وعلى الثاني فقيل إنه منصوب على الظرفية بتقدير ابعثه يوم القيامة فأقمه، والقيام هنا بمعنى الوقوف أو بتضمين ابعثه معنى أقمه، وعلى كليهما يصحّ أن يكون منصوبًا على أنه مفعول به على تضمين ابعثه معنى أعطه، ويجوز أن يكون حالاً: أي ابعثه ذا مقام «محمودًا» نعت للمقام، وهو من الإسناد المجازي، أي محمودًا صاحبه، أو القائم فيه، وهو النبيّ ﷺ لاختصاص الوصف بالحمد بذوي العلم، ولما جاء في الحديث أنه ﷺ يحمده في هذا المقام الأوّلون والآخرون، ونكر مقامًا محمودًا. قال الطيبي: لأنه أفخم وأجزل، كأنه قيل: مقام، أي مقامًا محمودًا بكل لسان، وهو مطلق في كل ما يجلب الحمد

وَقالَ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ المَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ اسْمِي فِي ذَلِكَ الكِتَابِ».

من أنواع الكرامات، وقيدوه بأنه الشفاعة في فصل القضاء يحمده فيه الأوّلون والآخرون، وادعوا على ذلك الإجماع، ويشهد لذلك الأحاديث الصحيحة الصريحة، والآثار عن الصحابة والتابعين «الذي وعدته» قال الطيبي: المراد بذلك قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: الآية ٧٩] وأطلق عليه الوعد، لأن عسى من الله واجب الوقوع، كما صح عن ابن عيينة وغيره، والموصول إما بدل أو عطف بيان أو خبر مبتدأ محذوف، وليس صفة للنكرة، لأن النعت لا يكون أعرف من المنعوت، لكن في النكت للسيوطي عن تعليق ابن هشام، قال النحاة شرط عطف البيان أن يكون الثاني أشهر من الأول، وقال في المقرب: أشهر من الأول أو مثله، ثم قال، يعني ابن هشام: فإن قلت: لم لا اشترطتم كما اشترط ابن عصفور والزمخشري والجرجاني كون عطف البيان أوضح وأخص؟ قلت: لأنه كالنعت وهم اشترطوا كونه دونه في ذلك؛ فإن قلت: كيف يعرف الشيء ويبينه ما هو دونه؟ قلت: التعريف بانضمامه إلى الأول، لا أن التعريف حصل منه نفسه فافهمه انتهى. ولهذا ينظر ما لابن مالك أن عطف البيان حقه أن يكون للأول به زيادة وضوح، والله أعلم.

وعلى رواية التعريف في المقام المحمود يكون الموصول وصفًا له، وهي عند النسائي وابن خزيمة وابن حبان والطبراني والبيهقي، وذكرها ابن وهبون رواية عن البخاري، زاد البيهقي في روايته «إنك لا تخلف الميعاد» كما أخبر تعالى عن نفسه في كتابه لأن كلامه صدق «حلت له» أي استحقت ووجبت، ويؤيده رواية الطحاوي عن ابن مسعود «وجبت له» أو هي بمعنى غشيته ونزلت عليه، يقال حل يحلّ بالضمّ إذا نزل، واللام بمعنى على، ويؤيده رواية مسلم «حلت عليه شفاعتي» المراد جنس شفاعته ومحمله كأمثاله على ما حرّره عياض من موارد الشرع أن ذلك في حق كل أحد على حسب ما يليق بحاله، ففي المطيع بإدخاله الجنة بغير حساب، أو بتخفيف الحساب، أو بزيادة الدرجات، وفي العاصي بالنجاة من النار، وبتقصير مدة المقام فيها إن كان ممن نفذ فيه الوعيد «يوم القيامة» معمول لحلت، وسُمّي يوم القيامة لقيام الساعة فيه، وقيام الخلق فيه من قبورهم، وقيامهم لربّ العالمين ما شاء الله، وقيامهم للسحاب، وقيام الحجة لهم وعليهم وله نحو مائة اسم انظرها إن شئت في البدور السافرة والإحياء، وأوله من النفخة الثانية إلى استقرار الخلق في الدارين الجنة والنار.

(وقالَ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ في كِتَابٍ) قال العراقي: رواه الطبراني في الأوسط، وأبو الشيخ في الثواب، والمستغفري في الدعوات من حديث أبي هريرة بسند ضعيف انتهى. وزاد

وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ اللهَ حَاجَتَهُ فَلْيُكْثِرْ

غيره والخطيب في شرف أصحاب الحديث وصاحب الترغيب يعني الأصبهاني وأورده ابن الجوزي في الموضوعات، وقال ابن كثير: إنه لم يصح، وقال المنذري في ترغيبه: ورُوِيَ من كلام جعفر بن محمد موقوفًا عليه وهو أشبه انتهى.

والكتاب يشمل التأليف والرسالة وغيرهما، والله أعلم. قال الشيخ زروق: يحتمل أن يكون المراد كتب الصلاة وهو أظهر، أو قراءة الصلاة المكتوبة وهو أوسع وأرجى. قال الخطابي: وسمعت بعض مشايخي يذكر أنه يشترط في حصول الثواب المذكور والتلفظ بالصلاة في حال الكتابة، ولم يقف عليه لغيره، بل ظاهر الحديث وكلام العلماء أن ذلك ليس بشرط، ثم نقل كلام الحافظ السخاوي ظاهرًا في ذلك **(لَمْ تَزَلِ المَلائِكَةَ تُصَلِّي عَلَيْهِ)** هكذا في النسخة السهلية وغيرها من النُسخ المعتمدة، وكذا عند ابن فرحون في كتابه الظاهر، وضياء الدين الدمشقي في كتابه نزهة الأحداق في مكارم الأخلاق وغيرهما. ومعنى تصلِّي عليه: تستغفر له وتدعو له، وبدله في بعض النسخ «تستغفر له» وهو الذي في الشفاء وغيره، وكأن هذه الرواية تفسير للأخرى، ولفظ الغزالي «لم تزل الملائكة يستغفرون له الخ» وذكر ابن وداعة الروايتين معًا تصلِّي عليه، وتستغفر له **(ما دَامَ اسمِي في ذلكَ الكِتابِ)** هذا ظاهر في أن المراد كتب الصلاة، وأن المصلِّي عليه ﷺ كتب اسمه، والصلاة عليه في مكتوب، فكان سبب تخليد ذلك فيه، فجوزي بإدامة الملائكة للصلاة عليه، وهو ظاهر ما للأستاذ أبي محمد جبر، فإنه عقد بابًا لثواب من كتب الصلاة على رسول الله ﷺ، وبدأ بالحديث المتكلم عليه، ثم أتى بأحاديث ومرائي تدل كلها على أن المراد الصلاة كتابه. وقال سفيان الثوري رضي الله عنه: لو لم يكن لصاحب الحديث فائدة إلا الصلاة على رسول الله ﷺ فإنه يصلِّي عليه ما دام في الكتاب.

(وقال أبو سُلَيمانَ) عبد الرحمٰن بن عطية، وقيل عبد الرحمٰن بن أحمد بن عطية **(الدَّارَانِيُّ)** بمدّ الدال والراء، ووقع في نسخة بمدّ الدال وقصر الراء، وفي أخرى بقصر الدال ومدّ الراء، وداران أو داريا بتشديد الياء: قرية بالشام من قرى دمشق إلا أنه إن كانت النسبة إلى داريا فهي على غير قياس، وهو رضي الله عنه عنسي القبيلة بنون بين المهملتين، من أجلة مشايخ الطريق وأكابر أساتيذها وأعيانها ومشاهيرها، مات سنة خمس، وقيل خمس عشرة ومائتين **(مَنْ أرَادَ أنْ يَسألَ اللهَ حاجَتَهُ)** بالضمير العائد إلى من في النسخ الكثيرة المعتمدة منها النسخة السهلية، ووقع في بعض النسخ بغير ضمير **(فليكثر)** مضارع أكثر بالهمزة، والذي عند غير واحد ممن نقل كلام أبي سليمان «فليبدأ» وهو على حذف

بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَسْأَلِ اللهَ حَاجَتَهُ وَلْيَخْتِمْ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَإِنَّ اللهَ يَقْبَلُ الصَّلَاتَيْنِ وَهُوَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَدَعَ مَا بَيْنَهُمَا.

المفعول: أي فليبدأ سؤاله، والله أعلم. وأما قوله: «فليكثر» فلم أجده فيحتمل أن الشيخ اطلع على نقله كذلك لأحد، أو أن يكون كتبه من حفظه، والله أعلم: (**بالصَّلاةِ**) الباء زائدة في المفعول للتوكيد، ويحتمل أن تكون متعلقة بمحذوف، أي فليكثر اللهج بالصلاة أو نحو ذلك، أو يكون قوله: «فليكثر» مضمنًا معنى فليلهج أو نحو ذلك (**على النَّبِيّ ﷺ**) أخرج أبو داود والترمذي وصححه النسائي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والبيهقي في سننه عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه «سمع رسول الله ﷺ، رجلاً يدعو في صلاته فلم يحمد الله تعالى ولم يصلّ على النبيّ ﷺ، فقال النبيّ ﷺ: «عجل هذا»، ثم دعاه فقال: «إذا صلّى أحدكم فليبدأ بحمد الله سبحانه والثناء عليه، ثم ليصلّ على النبيّ ﷺ، ثم ليدع بما شاء»» وفي الحصن الحصين من آداب الدعاء الثناء على الله والصلاة على نبيه أولاً وآخرًا، ونسب ذلك في الكبير لأبي داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم. وقال النووي: أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء عليه ثم بالصلاة على رسول الله ﷺ، وكذلك يختم الدعاء بهما. قال: والآثار في هذا الباب كثيرة معروفة، ونص غيرهما على استحباب الصلاة وسط الدعاء أيضًا؛ وأخرج أحمد والبزار وأبو يعلى والبيهقي في الشعب عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تجعلوني كقدح الراكب، فإن الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه، فإن احتاج إلى شراب شربه أو الوضوء توضأ به، وإلا أهرقه، ولكن اجعلوني في أول الدعاء وأوسطه وآخره» (**ثُمَّ يَسألِ اللهَ حاجَتَهُ وَلْيَختِمْ**) يعني سؤاله، ووقع في نسخة بدل وليختم وليتمّ (**بالصَّلاةِ على النَّبِيّ ﷺ**) تقدم الآن النقل يختم الدعاء بالصلاة على النبيّ ﷺ (**فإنّ**) الفاء تعليلية وإن لتأكيد الأخبار التي سيقت لأجله للإذعان له، وتيقنه والعمل عليه (**الله يقبل الصلاتين**) السابقة على الدعاء واللاحقة له. روى الباجي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إذا دعوت الله عزّ وجلّ فاجعل في دعائك الصلاة على النبيّ ﷺ، فإن الصلاة عليه مقبولة، والله سبحانه أكرم من أن يقبل بعضًا ويردّ بعضًا. وقال السخاوي: لم أقف على أصله، والقبول ترتب الغرض المطلوب من الشيء على الشيء كترتب الثواب على الطاعة والإسعاف بالطلبة، والمواجهة بما يرضى في المسألة (**وَهُوَ أكْرَمُ**) مضمن معنى أنزه ونحوه (**مِنْ**) هكذا في النسخة السهلية وغيرها بثبوت من، وسقطت في بعض النسخ، وهي متعلقة بأفعل لما ضمنه من معنى النزاهة، وليست الجارة للمفعول، بل هو متروك أبدًا مع أفعل هذا لقصد التعميم (**أنْ يَدَعَ**) أي يترك أي من ترك (**ما بَيْنَهُما**)

....

من غيره، وهذا هو المفضل عليه المتروك، أو أن أفعل هنا بمعنى اسم الفاعل، جيء به كذلك للمبالغة، والمعنى أنه نزيه رفيع عن فعل ذلك، أي يتحاشى عنه، والله أعلم. ومن تمام كلام أبي سليمان عند بعضهم: وكل الأعمال فيها المقبول والمردود إلا الصلاة على النبيّ ﷺ فإنها مقبولة غير مردودة. وتقدم ما رواه الباجي عن ابن عباس، وروى الشيخ أبو طالب المكي حديث: «إذا سألتم الله حاجة فابدؤوا بالصلاة عليّ فإن الله تعالى أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي إحداهما ويردّ الأخرى» وذكره حجة الإسلام في الإحياء: وقال العراقي لم أجده مرفوعًا، وإنما هو موقوف على أبي الدرداء، انتهى.

وقال في الشفاء: وفي الحديث: «الدعاء بين الصلاتين عليّ لا يردّ»، وعزاه جبر لكتاب شرف المصطفى. وروى عبد الرزاق والطبراني وابن أبي الدنيا بسند صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إذا أراد أحدكم أن يسأل الله شيئًا فليبدأ بحمده والثناء عليه بما هو أهله، ثم يصلّي على النبيّ ﷺ، ثم ليسأل فإنه أجدر أن ينجح». وأسد بن بشكوال عن عبد الله بن بسر مرفوعًا «الدعاء كله محجوب حتى يكون أوله ثناء على الله عزّ وجلّ وصلاة على النبيّ ﷺ، ثم يدعو فيستجاب لدعائه». وأخرج الديلمي في مسند الفردوس على أنس والطبراني في الأوسط وأبو الشيخ في الثواب والبيهقي في الشعب عن عليّ رضي الله عنه موقوفًا، ورفعه بعضهم «كل دعاء محجوب حتى يصلّى على محمد وآل محمد» قال المنذري: والموقوف أصح، وألفاظهم متقاربة، ورواه الترمذي عن أبي قلابة الأسدي عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه موقوفًا قال: «إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك ﷺ» وفي الشفاء حديث «كل دعاء محجوب فإذا جاءت الصلاة عليّ صعد الدعاء» وعزاه أبو محمد جبر لإسحٰق بن إبراهيم وأبو الشيخ في النصائح له قال: ذكر صاحب الشرف، يعني شرف المصطفى، أن الصلاة على النبيّ ﷺ جناح الدعاء الذي يصعد به وتؤمل الإجابة. وقال ابن عطاء الله: للدعاء أركان وأجنحة وأسباب وأوقات، فإن وافق أركانه قوي، وإن وافق أجنحته طار في السماء، وإن وافق مواقيته فاز، وإن وافق أسبابه أنجح، فأركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الأسباب، وأجنحته الصدق، ومواقيته الأسحار، وأسبابه الصلاة على النبيّ ﷺ.

وقال المحشي شيخ شيوخنا أبو محمد عبد الرحمٰن بن محمد الفاسي قدّس الله سرّه في سرّ سؤال الحاجة بالصلاة على النبيّ ﷺ، وسرّ ذلك والله أعلم ملاحظة واسطته،

وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ يَوْمَ الجُمُعَةِ مِائَةَ مَرَّةٍ غُفِرَتْ لَهُ خَطِيئَةُ ثَمَانِينَ سَنَةً».

وواسطته وكونه الباب والوسيلة، هذا مع المحافظة على ذكره ﷺ مع ذكر الله عزّ وجلّ تخلقًا بقوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾ [الشرح: الآية ٤]، وأن لا يغفل عن ذكره مع ذكر ربه عزّ وجلّ فافهم، والله أعلم. وقال ابن شافع: إذا طلبت من الله شيئًا فصلّ على محمد ﷺ في أول دعائك وآخره، فيكون مثالك كمن دخل بتجارته على الباب بين أميرين يحرسانه، فهل يتعرّض له أحد، بل ينبسط جاههما عليه انتهى.

(ورُوِيَ عَنهُ ﷺ أنَهُ قالَ: «مَنْ صَلَّى عَليَ يَوْمَ الجُمُعَةِ) أخرجه الديلمي عن أنس وظاهره الإطلاق في اليوم، وهو خلاف ما يأتي في غيره من تقييده بما بعد صلاة العصر (مِائَةَ مَرَّةٍ) هكذا في هذه الرواية، وفي كتاب القوت للشيخ أبي طالب المكي رضي الله عنه ما نصّه: وقد جاء في الخبر «مَن صلّى عليّ في يوم الجمعة ثمانين مرّة غفر الله عزّ وجلّ له ذنوبه ثمانين سنة»، قيل: يا رسول الله كيف الصلاة عليك؟ قال: تقول: «اللهمّ صلّ على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبيّ الأميّ وتعقد واحدة» وكيف ما صلّى عليه بعد أن يأتي بلفظ ذكر الصلاة عليه فهي صلاة، والصلاة المشهورة هي التي رويت في التشهد انتهى.

وفي كتاب الإحياء: قال رسول الله ﷺ: «من صلّى عليّ في يوم الجمعة» فذكره بلفظ القوت سواء. قال العراقي: أخرجه الدارقطني من رواية ابن المسيب قال: أظنه عن أبي هريرة، وقال: حديث غريب. وقال ابن النعمان: حديث حسن، وفي الجامع الصغير «الصلاة عليّ نور على الصراط، فمن صلّى عليّ يوم الجمعة ثمانين مرّة غفرت له ذنوب ثمانين عامًا» أخرجه الأزديّ في الضعفاء، والدارقطني في الإفراد عن أبي هريرة، وعلى الدارقطني علامة الضعف، وظاهر هذا أيضًا الإطلاق في اليوم، وقيده الشيخ أبو عبد الله بن ثابت في الكفاية بما بعد العصر فقال: وبعد عصر الجمعة اللهمّ صلّ على محمد، فذكر ما في القوت والإحياء، وستأتي الرواية بذلك صحيحة. وقال في رواية «اللهمّ صَلِّ على محمد النبيّ الأميّ وعلى آله وسلم»، وهذه الرواية الثانية نقلها ابن وداعة عن سهل بن عبد الله، وأنها تقال بعد عصر يوم الجمعة، وذكر أبو العباس بن منديل في تحفة القاصد في أسنى المقاصد كلام سهل بزيادة ذكر الصحب. وفي كتاب جبر، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلّى صلاة العصر يوم الجمعة فقال قبل أن يقوم من مجلسه: اللهمّ صلّ على النبيّ الأُميّ وعلى آله وسلم تسليمًا ثمانين مرّة غفرت له ذنوب

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لِلْمُصَلِّي عَلَيَّ نُورٌ عَلى الصِّرَاطِ،

ثمانين سنة» أخرجه أبو القاسم في كتاب القربة له، وهذه رواية صريحة له في التقييد في حديث أبي هريرة عند الحافظ أبي القاسم بن بشكوال، وتقدم كلام صاحب القوت صريحًا في الإطلاق في الكيفية، وأن الأمر فيها واسع، ومثله قول صاحب الإحياء، وعلى الجملة فكل ما أتى به من لفظ الصلاة ولو بالمشهور في التشهد كان مصليًا، والله أعلم. **(غُفِرَتْ لَهُ)** بالبناء للمفعول والغفر والغفران: الستر، ومنه المغفر لأنه يستر الرأس، ومعنى الغفران هنا: ستر الله وصفحه وتجاوزه عن عبده وبمحوه لسيآته، وإذا محيت ولم يؤاخذ بها فقد سترت **(خَطِيئَةُ ثَمَانِينَ سَنَةً»)** لفظ خطيئة ثبتت في النسخة السهلية، وغيرها بالإفراد على إرادة الجنس، وفي بعض النسخ بلفظ الجمع السالم، والخطأ والخطا: ضد الصواب، وخطيئة فعيلة من خطىء بكسر الطاء خطا وبكسر الخاء وسكون الطاء: تعمد الذنب، والجمع خطايا وخطيئات، وأما أخطأ رباعيًا فمعناه: لم يصب الصواب، أو أصاب الذنب على غير عمد ومصدره الإخطاء واسمه الخطا بالتحريك والقصر، فالخاطىء مَن تعمّد ما لا ينبغي، والمخطىء: مَن أراد الصواب فصار إلى غيره هذا هو الأعم، وفي لغة: هما بمعنى واحد غير العمد.

(و) رُوِيَ **(عَنْ أبي هُرَيْرَةَ)** اختلف في اسمه واسم أبيه على نحو من ثلاثين قولاً أو أكثر، أصحها أن اسمه في الجاهلية عبد شمس، وفي الإسلام عبد الرحمٰن بن صخر، كنى بهرة كانت له، وهو دوسي القبيلة، قدم على رسول الله ﷺ بخيبر بعد فتحها مسلمًا مهاجرًا، صحبة الطفيل بن عمر الدوسي، فلازم رسول الله ﷺ، وكان من أهل الصفة وحفظ منه أحاديث كثيرة لما خصه به من غرفه له في ثوبه في الحديث الصحيح عنه، فلم يروِ عن أحد من الصحابة ما رُوِيَ عنه من الحديث، فإنه رُوِيَ عنه خمسة آلاف حديث أو ما يزيد عليها، ورُوِيَ عنه أكثر من ثمانمائة نفس من بين صاحب وتابع، ولم يقع هذا لغيره، مات رضي الله عنه سنة سبع، وقيل ثمان وقيل تسع وخمسين من الهجرة **(رضي الله عنه)** دعاء بلفظ الخبر ومعناه: أنعم الله عليه أو أراد الإنعام عليه، والجملة معترضة بين المبتدأ والخبر لما يستحبّ من الترضي على الصحابة وغيرهم من الأخبار عند ذكرهم **(أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: «للمُصَلّي عَليَّ نُورٌ على الصِّرَاطِ)** هذه الأحاديث الثلاثة هذا واللذان بعده ساقَها من الزاهد لابن فرحون بلفظ ما عنده فيها وترتيبه، وما زاده من الكلام عليها، وقد ذكر أبو محمد جبر وابن وداعة وابن الفاكهاني وابن سبع أحاديث في «أن الصلاة عليه ﷺ نور على الصّراط» عن أنس وأبي هريرة وابن عمر، وتقدم للسيوطي أن حديث «الصلاة عليَّ نورٌ على الصراط» أخرجه الأزدي

وَمَنْ كَانَ عَلى الصِّرَاطِ مِنْ أَهْلِ النُّورِ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ».

وقالَ ﷺ: «مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ فَقَدْ أَخْطَأَ طَرِيقَ الجَنَّةِ»، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِالنِّسْيَانِ التَّرْكَ، وَإِذَا كَانَ التَّارِكُ يُخْطِىءُ طَرِيقَ الجَنَّةِ كَانَ المُصَلِّي عَلَيْهِ سَالِكًا إِلَى الجَنَّةِ.

في الضعفاء والدارقطني في الإفراد بسند ضعيف، عن أبي هريرة، وأخرجه عنه أيضًا الديلمي وذكره جبر عن أنس ونسبه لكتاب شرف المصطفى، ثم قال: وفي رواية أخرى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «الصلاة عليّ نور على الصراط فمن صلّى عليّ ثمانين مرّة في يوم وليلة غفرت له ذنوب ثمانين سنة» رواه عنه أبو هريرة، ثم ذكر حديثًا آخر عن ابن عمر والأحاديث المذكورة مشيرة إلى أن الناس يوم القيامة، منهم من يكون في الظلمات، ومنهم من يكون في النور، وإنهم متفاوتون في ذلك، وقد جاء ذلك مبينًا في غيرها من الأحاديث والنور، قال سعد الدين الغرغاني: هو ما يكشف الشيء واستعمل في الضوء المنتشر الذي يعين على الإبصار، انتهى.

(**وَمَنْ كانَ على الصِّرَاطِ مِنْ أَهْلِ النُّورِ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ**») هذا لما جاء من أن النار تقول له: جز يا مؤمن، فقد أطفأ نور إيمانك لهبي، وهذا اللفظ الذي في الأصل هكذا هو عند ابن فرحون. وفي الدر المنظم للعزفي قال ﷺ: «الصلاة عليّ نور على الصراط، ومن كان على الصراط من أهل النور فلا يكون من أهل النار» وأكثر نسخ الأصل فيها لم يكن كما عند ابن فرحون، وفي بعضها «فلا يكون» كما للعزفي.

(**وقال ﷺ: «مَنْ نَسِيَ الصَّلاةَ عَليّ**) أخرج ابن ماجه بسند حسن من حديث ابن عباس «مَن نسي الصلاة عليّ أخطأ طريق الجنة» ورواه بهذا اللفظ الحافظ أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس وأبي جعفر الباقر رضي الله عنهم، وأخرجه ابن أبي حاتم من حديث جابر والطبراني في الكبير بسند حسن من حديث الحسين بن علي رضي الله عنهما ولفظه «مَن ذُكِرْتُ عنده فأخطأ الصلاة عليّ أخطأ طريق الجنة». ورواه البيهقي في الشعب عن أبي هريرة بلفظ: «مَن نسي الصلاة عليّ نسي طريق الجنة»، ورواه فيه عن أبي جعفر الباقر مرسلًا بلفظ: «مَن ذُكِرتُ عنده فلم يُصَلِّ عليَّ أخطأ به طريق الجنة». وقال أبو هريرة رضي الله عنه: الصلاة على النبيّ ﷺ هي الطريق إلى الجنة، ذكره جبر (**فَقَدْ أخطأَ طَرِيقَ الجَنَّةِ**») هذا لفظ ابن فرحون والسمرقندي ولم يذكره بلفظ فقد سواهما فيما علمت، وذكره ابن فرْحون قبل ذلك بلفظ «مَن نسي الصلاة عليّ نسي طريق الجنة» كما ذكره عياض في الشفاء من حديث أبي هريرة، ورواه البيهقي في الشعب عنه كذلك كما تقدم، وقوله: «فقد أخطأ طريق

....

الجنة» يحتمل أن المراد بطريق الجنة هنا الصلاة على النبيّ ﷺ، كما تقدم عن أبي هريرة عند جبر، وإن من تركها فبالحقيقة إنما ترك طريق الجنة إذ لا تنال ولا تدخل إلا بواسطته ﷺ، ويحتمل أن المراد طريق الجنة الحسي في الآخرة، وإن من ترك الصلاة عليه ﷺ في الدنيا ضلّ وحاد عن طريق الجنة في الآخرة، ولم يكن له علم بها ولا دليل عليها، وأتى بقد والفعل الماضي على هذا التحقيق الوقوع، وتنزيل ما سيقع منزلة الواقع لتحققه، وبمعنى حديث الأصل ما جاء في الأحاديث من الدعاء على تارك الصلاة عليه ﷺ عند ذكره بالإبعاد والرغم والشقاء ووصفه بالبخل والجفاء. قال ابن حجر: وقد تمسك بالأحاديث الصحيحة المذكورة من أوجب الصلاة عليه كلما ذكر، لأن ذلك يقتضي الوعيد، والوعيد على الترك من علامات الوجوب، وأيضًا فالأمر بالصلاة عليه ﷺ لمكافأته على إحسانه وإحسانه مستمر انتهى.

(وإنَّما أرَاد) النبيّ ﷺ **(بالنسيَانِ)** في قوله: «من نسي الصلاة عليّ» **(التَّرْكَ)** لفظ المؤلف هنا هو لفظ ابن فرحون، وإنما تأول النسيان بالترك لأنه كما قال شيخ شيوخنا أبو محمد عبد الرحمٰن في حاشيته، على هذا الكتاب مكتسب بخلاف النسيان الذي هو بمعنى الغفلة، فإن المؤاخذة به مرفوعة، بل من كانت عزيمته فعل الخير فغلب عن ذلك أو نسي فإنه يجري عليه فضل ذلك الخير ولا يحرم بركته، كما هو مقرّر في النائم عن حزبه والمريض والمسافر، وكذا من فاتته الجماعة من غير تفريط منه ولا تقصير، والله أعلم. على أن النسيان لا يتصوّر كونه عادة مستمرّة، وإنما يكون على سبيل الندور والقلة، وليس الكلام فيه وإلا لكان حرجًا في الدين ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: الآية ٧٨] والله أعلم.

ونسي: بمعنى ترك، معناه مشهور في اللغة كما قال في المشارق: فلا يحتاج إلى استظهار عليه، وجعله الزمخشري في أساس البلاغة من المجاز. وقال ابن حجر: هو من إطلاق الملزوم وإرادة اللازم، لأن من نسي فقد ترك بغير عكس انتهى. ثم هذا الناسي للصلاة عليه ﷺ يحتمل أنه لم يصلّ عليه في عمره قط ولو واحدة المجمع على وجوبها، ولهذا قال الشيخ زروق في شرح الوغليسية: إن كان تركه مع الإمكان مات عاصيًا إن لم يمنعه كبر ونحوه، فإن منعه كبر ونحوه فكافر، ويحتمل أنه ترك الإكثار من الصلاة عليه ﷺ بأن اقتصر على الواحدة ونحوها، فعلى القول بوجوب الإكثار فلا إشكال، فيجري في تركه ما جرى في ترك الواحدة، وإن قلنا بعدم وجوبه فهو وإن لم يكن واجبًا، فتركه يدلّ على

وَجَاءَ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ الرَّحْمـٰنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «جَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلام وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ لَا يُصَلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، وَمَنْ صَلَّتْ عَلَيْهِ المَلَائِكَةُ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ».

رقة الديانة وضعف الإيمان إلى الغاية، وقلة المحبة لرسول الله ﷺ، وعدم الاغتباط بدينه لا محالة، ومن كان كذلك فظاهر أنه لا يمشي على المنهاج القويم، ولا يسلك الطريق المستقيم، ولا يبالي بما ارتكب، ثم هو معرّض للاضطراب عند صدمات النوازل وعرض الشكوك والانقلاب عند المعاينة، وهبوب زلازل الامتحان، فأمره على خطر عظيم، اللهمّ سلم سلم، وهذا لا محالة مخطىء طريق الجنة، ويحتمل أنه ترك الصلاة عليه ﷺ عند ذكره ﷺ أو سماعه، وهذا وعيد عليه، ويعضده مجموع الأحاديث المشار إليها، الداعية بالإبعاد والشقاء وما معه، وذلك دليل الوجوب كما تقدم، والله أعلم.

(وإذَا كانَ التَّارِكُ) للصلاة عليه ﷺ **(يُخطِىءُ طَرِيقَ الجَنَّةِ)** بمعنى يحيد عنها، ولا يصيبها **(كانَ المُصَلِّي عَلَيهِ سالِكًا إلى الجَنَّةِ)** هذا لأنه لما أخبر أن التارك للصلاة عليه ﷺ يخطىء طريق الجنة، وليس ثم إلا الأخذ للصلاة عليه ﷺ، والتارك لها، والجنة والنار، ولم يكن بدّ من حلول إحدى الدارين، وكانت علة المصلي عليه عكس علة التارك، علم أن المصلي عليه سالك إلى الجنة بفضل الله وحكم له بعكس حكم التارك، وقياس العكس الذي هذا منه من الأدلة الشرعية المقرّرة في الأصول، والله أعلم.

(وجاءَ في رِوَايَةِ عَبْدِ الرَّحْمـٰنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه) هو أبو محمد عبد الرحمـٰن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب من مرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فهر القرشيّ الزهري من السابقين إلى الإسلام وأهل القدم فيه وأحد الحواريين من أصحاب رسول الله ﷺ، شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وهو أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى الذين أوصى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالخلافة فيهم، وأخبر أن رسول الله ﷺ توفي وهو عنهم راضٍ، وهو الذي انتهى إليه أمرها، واستقلّ بالنظر فيها، حتى بايع لعثمان رضي الله عنه، فبايعته الناس، توفي رضي الله عنه سنة اثنين وثلاثين من الهجرة.

(قالَ) يعني ابن عوف، وهي ثابتة في بعض النسخ وسقطت في النسخة السهلية **(قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «جاءَنِي جِبْرِيل عليهِ السَّلامُ وقالَ: يا مُحَمَّدُ لا يُصَلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ إلّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ)** هكذا ذكره بهذا اللفظ ابن فرحون، وقال جبر: أخرجه صاحب الشرف، وهذا إن ثبت يكون مخصصًا لعموم الملائكة المذكور في غيره كحديث عامر بن

وَقالَ ﷺ: «أَكْثَرُكُمْ عَلَيَّ صَلَاةً أَكْثَرُكُمْ أَزْوَاجًا فِي الجَنَّةِ».

ربيعة المتقدم «من صلّى عليّ صلت عليه الملائكة» فيكون المراد الملائكة المعدّين لذلك وهم السبعون ألفًا، ويحتمل عدم التخصيص، وأنه أخبر أولاً بهذا، ثم أخبر بعموم الملائكة، وإن ذلك بحسب الصلوات وتفاوتها في الإخلاص والمحبة والشوق والتعظيم، والله أعلم.

وفي حديث آخر عن عبد الرحمٰن بن عوف، عنه ﷺ قال: «إن جبريل عليه السلام بشرني وقال: إن ربك يقول: من صلّى عليك صليت عليه، ومن سلم عليك سلمت عليه، فسجدت لله شكرًا» رواه الحاكم وصححه، والبيهقيّ في الشعب، وأحمد في مسنده، ولعلّ هذه أوّل بشارة أتته ﷺ بصلاة الله تعالى على من صلّى عليه ﷺ، ولهذا كانت موجبة لسجوده شكرًا، مع كونها إنما تضمنت مطلق صلاة الله لا صلاته عشرًا أو أكثر على من صلّى عليه ﷺ، والله أعلم. وقوله: «لا يصلي» هكذا في النسخة السهلية، وأكثر النسخ بلفظ الماضي، وفي بعضها «إلا ويصلي» بلفظ المضارع والواو أوله (**وَمَنْ صَلَّتْ عَلَيْهِ المَلائِكَةُ كانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ**) هكذا في النسخة السهلية وغالب النسخ، وفي بعضها «ومن صلّى عليه الملك الخ» واللفظ الأول الذي هو عند ابن فرحون، وكأنه من كلامه، والله أعلم.

ثم إنما كان مَن صلّت عليه الملائكة من أهل الجنة لأنهم أهل رحمة الله وطاعته، والتنزّه عن معصيته، وناطقون به عنه لا عن اختيار، فهم مصرفون لا متصرّفون، فمن أراد الله به خيرًا ورحمة أجرى على ملائكته الدعاء له بالرحمة والاستغفار له، فيقبل الله ذلك منهم وعامله بمغفرته ورحمته، والله أعلم.

(**وقالَ ﷺ: «أَكْثَرُكُمْ عَلَيَّ صَلاةً أَكْثَرُكُمْ أَزْوَاجًا في الجَنَّةِ»**) ذكره ابن وداعة بهذا اللفظ ولم ينسبه، ونقله السخاوي عن صاحب الدرّ المنظم، فالصلاة عليه ﷺ تكسب الحسنات ومحو السيئات ورفع الدرجات وبناء القصور في الجنة كما يأتي، وتكسب الأزواج التي هي سرّ القصور، وحقيق لمن صلّى عليه سبحانه وتعالى أن ينال ذلك كله ويستفيده، ولمن تقرّب إلى الله تعالى بالصلاة على حبيبه ومصطفاه ﷺ أن يبيحه كل خير ويفيده، ودلّ حديث الأصل على أن أهل الجنة للواحد منهم أزواج متعددة، وأنهم متفاوتون في ذلك، والأحاديث بذلك كثيرة. وفي حديث الأصل أيضًا أن الأعمال الصالحة يُثاب عليها بالأزواج في الجنة، فأحاديث ذلك أيضًا كثيرة.

وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً تَعْظِيمًا لِحَقِّي خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذَلِكَ القَوْلِ مَلَكًا لَهُ جَنَاحٌ بِالمَشْرِقِ وَالآخَرُ بَالمَغْرِبِ وَرِجْلَاهُ مَقْرُورَتَانِ فِي الأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى وَعُنُقُهُ مُلْتَوِيَةٌ تَحْتَ العَرْشِ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: صَلِّ عَلَى عَبْدِي كَمَا صَلَّى عَلَى نَبِيِّي، فَهُوَ يُصَلِّي عَلَيْهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ».

(وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيّ) الحديث، ذكره ابن سبع من دون ذكر صحابي ولا مخرج، وذكره ابن جبر، عن أنس ولم يعزه، وكذا ابن وداعة، وأسنده ابن بشكوال، عن أنس، إلا أني لم أجد عنده قوله فيما يأتي «ورجلاه مقرورتان في الأرض السابعة السفلى، وعنقه ملتوية تحت العرش» والله أعلم. وظاهر كلام ابن الفاكهاني نسبته للترمذي ولا يصحّ فانظره، وذكر أيضًا أن رواية أنس (صَلَاةً) الظاهر أنها هنا اسم لا مصدر، إلا أنها مفعول مطلق لعدم تقدمها على فعلها، وهذا أحرى بالمفعولية المطلقة من خلق الله السمٰوات (تَعْظِيمًا) مصدر عظمه: أي اعتقد عظمته: أي كماله الذي يملأ العين رفعة والقلب هيبة، ويطلق أيضًا على إتيان ما يؤذن بذلك وهو منصوب على المفعول لأجله أو على الحال من الفاعل على حذف مضاف: أي حال كونه ذا تعظيم، أو حال كون صلاته تعظيمًا بواسطة ادّعاء أن الصلاة نفس التعظيم مبالغة، أو على النعت للفظ صلاة، وإن جعل مصدرًا فهو حينئذٍ نوعيّ، وعلى كل حال فهو قيد في الصلاة المرتب عليها ما سيذكر (لِحَقِّي) أي لشأني وقدري أو لواجبي والثابت لي، واللام لتقوية العامل (خَلَقَ اللهُ عَزَّ وجَلّ مِنْ) ابتدائية أو تعليلية (ذَلِكَ القَوْلِ مَلَكًا) مفعول به أو مفعول مطلق على اختلافهم في نحو خلق الله السمٰوات والملك واحد الملائكة، وهم جواهر نورانية بسيطة قدسية متقدّسة عن ظلمات الشهوات، طعامهم التسبيح، وشرابهم التقديس، أنسهم بالله وفرحهم به، ومقرّهم بساط مشاهدته وحضرة قربه وسماع وحيه، والطاعة لهم طبع مطبوع مجبولون عليه، غير منفكين عنه، إذ ليس فيهم خلط ولا تركيب ولا تعدّد في الصفات ولا في الأفعال، خلقهم الله على صفة يتأتى بها التصوّر في الهيئات، كما خلقنا على هيئة يتأتى لنا بها التصرّف في الحركات، وهل هم متحيزون يحلون بالمكان، ويقبلون الاتصال والانفصال والصعود والنزول وغير ذلك من اللوازم أو هم أرواح مجرّدة غير متحيزة في ذلك خلاف، والأدلة فيه متعارضة، وظاهر السمع يدلّ للأوّل، والذي شهد به أهل الكشف هو الثاني والله أعلم بالصواب.

وحدّ الملك عند الفلاسفة على ما قاله الإمام حجة الإسلام في معيار العلوم هو جوهر بسيط ذو حياة ونطق وعقل غير مائت، هو واسطة بين الله تعالى وبين الأجساد الأرضية،

....

فمنه عقلي ومنه نفسي، ثم ما في حديث الأصل يؤذن بخلق الملائكة من بعض الأعمال الصالحة أو بسببها، وذلك مستلزم لكون الملائكة من بعض الأعمال الصالحة لم يخلقوا دفعة واحدة، وقد ورد ذلك في بعض الأعمال: وفي التذكرة للقرطبي على حديث مجيء البقرة وآل عمران يوم القيامة يحاجان عن صاحبهما، قال علماؤنا: وقوله يحاجان أي يخلق الله من يجادل عنه من ثوابهما ملائكة، كما جاء في الحديث أن من قرأ ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٨] الآية، خلق الله سبعين ألف ملك يستغفرون له إلى يوم القيامة انتهى.

وقد سئل الشيخ وليّ الدين العراقي في الأسئلة المكية عن الملائكة عليهم السلام، هل خلقوا دفعة واحدة ويكون موتهم كذلك؟ فأجاب: لم يثبت في ذلك شيء، ولا يجوز الهجوم عليه بمجرّد الاحتمال، ولا مجال للنظر فيه، ولا مدخل للقياس. قال: وأما ما يحكى من أن الله سبحانه وتعالى يخلق بسبب الأعمال الحسنة ملكًا يسبح ويكون تسبيحه لذلك العامل، فلا يثبت، بل هو باطل موضوع لا أصل له.اهـ.

إلا أنه ورد في حديث ضعيف رواه ابن سنجر وابن مردويه وابن أبي حاتم من طريق أبي هريرة: إن في السماء السابعة بيتًا يقال له المعمور بحيال الكعبة، وفي السماء نهر يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم، فينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض يخرّ عنه سبعون ألف قطرة، يخلق الله من كلّ قطرة ملكًا، يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور ويصلوا فيه، فيفعلون ثم يخرجون، فلا يعودون إليه أبدًا، يولي عليهم أحدهم يؤمر أن يقف لهم من السماء موقفًا يسبحون الله إلى أن تقوم الساعة، فهذا على ضعفه يدلّ على أنهم لم يخلقوا دفعة واحدة، ومثله ما أخرجه البيهقيّ في كتاب الرؤية عن عليّ بن أبي أرطاة، عن رجل من الصحابة، أن رسول الله ﷺ قال: «إن لله ملائكة ترعد فرائصهم من مخافته، ما منهم ملك تقطر دمعة من عينيه إلا وقعت ملكًا يسبح الله» الحديث. وفي حديث الأصل أيضًا إن كانت من فيه ابتدائية، والمراد أن القول يكون مادة للملك يتكوّن منه، ففيه تجسم المعاني، وسيأتي ما في ذلك قريبًا إن شاء الله تعالى **(لَه جَنَاحٌ بالمَشْرِقِ)** هكذا في النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتمدة، وفي بعض النسخ «جناحه بالمشرق» وعلى كليهما فالجملة من المبتدأ والخبر نعت لملك، والمشرق ناحية مشرق الشمس **(و)** جناحه **(الآخَرُ بالمَغْرِبِ)** أي ناحية مغرب الشمس، وذلك إشارة إلى الناحيتين بجملتهما **(وَرِجْلاهُ مَقْرورتَانِ)** هكذا في النسخة السهلية، وأكثر النسخ المعتمدة بقاف وراءين مهملتين، ومعناه:

....

ثابتتان، اسم مفعول من قرّ: أي ثبت، إلا أنه لازم يكتفي بالفاعل، فلا يصاغ منه اسم مفعول، فكان الجاري على فعله قارّتان، إلا أن يكون مفعولاً بمعنى فاعل، كما قيل في قوله تعالى: ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء: الآية ٤٥]: أي ساترًا، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾ [مريَم: الآية ٦١]: أي آتيًا، وقد يقال إنه مفعول بمعنى مفعل اسم مفعول من أقرّه إذا أثبته أي أقرّهما الله تعالى كما قالوا مسعود: أي أسعده الله تعالى، وفي التسهيل: وربما استغنى عن مفعل بمفعول فيما له ثلاثي وفيما لا ثلاثي له، وربها خلف فاعل مفعولاً ومفعول فاعلاً. وفي بعض النسخ تليها في الصحة «مغروزتان» أي ثابتتان، من غرز الشيء في الأرض بغين معجمة ثم راء مهملة ثم زاي معجمة أثبته، وفي بعضها «مقرونتان» أي مجموعتان من قرن بين الشيئين جمعهما، يقال: قرنت بين الحجّ والعمرة قرانًا: أي جمعتهما.

(في الأرْضِ) هو اسم لكل ما سفل، وهو اسم جنس (السَّابِعَةِ) هذا يقتضي أن الأرضين سبع مثل السمٰوات، وهو ظاهر قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: الآية ١٢]. وقال مجاهد: «يتنزّل الأمر بينهن» بين السماء السابعة والأرض السابعة، وهذا هو الأقرب في قوله في الحديث الصحيح «من غصب شبرًا من أرض طوّقه من سبع أرضين» وأظهر من هذا قوله في حديث ابن عمر «خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين»، وقد جاءت أحاديث كثيرة تدلّ على أن الأرضين سبع، حتى ادّعى أنه مذهب أهل السنة، انظر الهيئة السنية للحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى ورضي عنه.

(السُّفْلَى) مؤنث الأسفل من السفول نقيض العلوّ وهو الارتفاع (وعُنُقُهُ) بضم العين والنون ويسكن وهو العضو المعروف، ويجوز تذكيره وتأنيثه (مُلْتَوِيَةٌ) بالتأنيث في النسخ المعتمدة، ويقع في بعضها ملتو بالتذكير وإنما كانت ملتوية، والله أعلم، لشدّة طول الملك، حتى إنه لم يسعه ما بين العرش وبين الأرض الأرض السابعة السفلى، فثنى عنقه (تَحْتَ العَرْشِ) هو العرش المجيد الذي ورد أنه من ياقوتة حمراء، وفي آخر أنه من زمردة خضراء، وله أربع قوائم من ياقوتة حمراء، وفي آخر أنه خلقه الله من نوره، وجاء في عظمه أنه ما يقدّر قدره إلا الذي خلقه، وهو أعظم المخلوقات لله تعالى (يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلّ) الجملة حال أو صفة لكونها نكرة موصوفة، وجيء بالمضارع لحكاية حال تلقّي الملك لهذا الخطاب، وصحّ في حديث الإسراء من قول عائشة رضي الله تعالى عنها: أو لم تسمع الله يقول، قال النووي: هذا يردّ ما ذكره مطرف بن عبد الله بن الشخير من النهي عن أن يقول أحد يقول

وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الحَوْضَ يَوْمَ القِيَامَةِ أَقْوَامٌ مَا أَعْرِفُهُمْ إِلَّا بِكَثْرَةِ الصَّلَاةِ عَلَيَّ».

الله، لحديث جاء «لا تقولوا يقول الله، ولكن قولوا قال الله» قال النووي: والصحيح جَوازه (لَه) أي للملك (صَلِّ عَلى عَبْدِي) أي الذي صلَّى على النبيّ ﷺ، والإضافة على معنى العهد، وفي هذه الإضافة من التكريم والعطف من الأمر بالصلاة عليه ما لا يخفى (كَما) الكاف تعليلية، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٩٨] أو للتشبيه في مطلق حصول الصلاة في الوجود وما مصدرية (صَلَّى عَلى نَبِيِّي) المعهود الموجود الذي هذا العبد المصلَّى عليه على ملته، ويحتمل أن يكون في هذه الإضافة مع عدم ذكر اسمه ﷺ اختصاص فهو نبيه المختص به والمختصّ منه بالنبوّة التي ليست لغيره ووقع في نسخة زيادة محمد بعده (فَهُوَ) الفاء سببية (يُصَلِّي عَلَيْهِ) أي على ذلك العبد من حين خلقه الله عزّ وجلّ (إلى يَوْمِ القِيامَةِ») فذلك منتهى غايته، لأنه حينئذٍ تنقطع أعمال العباد من خير أو شرّ، وما يعمله لهم غيرهم من دعاء ونحوه، ولم يبق هنالك إلا المجازاة، عاملنا الله بلطفه بفضله ورحمته بمنه وكرمه.

(وَرُوِيَ عنه ﷺ أنّه قالَ: «لَيَرِدَنّ) هذا أثر ذكره القاضي عياض في الشفاء، وبيّض له الحافظ السيوطي في مناهل الصفا، ولم يذكر مخرجه، ويردّ فعل مضارع دخلت عليه لام القسم، واتصلت به نون التوكيد، فيبنى على الفتح، وهو من الورود، والورود بمعنى الذهاب إلى الماء والإشراف عليه، والمعنى ليشرفن ويقدمن (عَليّ) جار ومجرور وهو ضمير المتكلم (الحَوْضَ) مفعول يرد، وأل فيه للعهد، والمراد حوضه ﷺ أو هي عوض من الضمير، أي حوضي (يَوْمَ القِيامَةِ أقْوَامٌ) جمع قوم وهو اسم جمع، وفي جمعه إشارة إلى كثرتهم (ما أعْرِفُهُمْ إلّا بكَثْرَةِ الصَّلاةِ عَليّ») هكذا في النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتمدة، كما عند جبر، وفي نسخ أخر صحيحة أيضًا صلاتهم بالإضافة كما في الشفاء، وهو عند ابن وداعة بالوجهين في موضعين، والنسخة الأولى على معنى هذه، فإن أل خلف عن الضمير، وفي معنى ذلك أنه لم يتقدم له في حياته في دار الدنيا معرفة بهم، ثم يحتمل أنه عرفهم بعد ذلك في البرزخ قبل يوم القيامة بعرض صلاتهم عليه، وتسمية الملائكة لهم عنده ﷺ، وتعريفهم إياه بهم، وتألف أرواحهم بروحه ﷺ، ويحتمل أنه لم يعرفهم إلا يوم القيامة، إما بنور صلاتهم عليه أو بروائحها لديهم، أو بسمة لها زائدة على ذلك أو غير ذلك بما لا نعرفه، هذا إذا كان هؤلاء الأقوام غير موجودين في حياته، فإن كانوا أو بعضهم موجودين حينئذٍ، ومنعهم عذر من رؤيته ﷺ، فيحتمل أنه عرفهم حينئذٍ بصلاتهم في عالم الملكوت وسماء الأرواح، والله أعلم.

وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرَ مَرَّاتٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَشْرَ مَرَّاتٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِائَةَ مَرَّةٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ أَلْفَ مَرَّةٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ أَلْفَ مَرَّةٍ حَرَّمَ اللهُ جَسَدَهُ عَلَى النَّارِ، وَثَبَّتَهُ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ عِنْدَ المَسْأَلَةِ وَأَدْخَلَهُ الجَنَّةَ وَجَاءَتْ صَلَوَاتُهُ عَلَيَّ نُورًا لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى الصِّرَاطِ مَسِيرَةَ خَمسِمِائَةِ عَامٍ، وَأَعْطَاهُ اللهُ بِكُلِّ صَلَاةٍ صَلَّاهَا قَصْرًا فِي الجَنَّةِ، قَلَّ ذَلِكَ أَوْ كَثُرَ».

(و) رُوِيَ (عَنْهُ ﷺ أنه قالَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرةً وَاحِدَةً) ذكر جبر منه طرفًا إلى قوله: «ومن صلَّى عليّ ألفًا حرّم الله لحمه وعظامه على النار»، ونسبه لرواية أنس وذكره ابن وداعة كله من غير نسبة. وأسند ابن بشكوال عن أنس مرفوعًا: «القن السمع ثلاثة، فالجنة تسمع، والنار تسمع، وملك عند رأسي يسمع» الحديث، وفيه «ومن صلَّى عليّ صلاة واحدة صلَّى الله وملائكته عليه عشرًا، ومن صلَّى عليّ عشرًا صلَّى الله وملائكته عليه مائة صلاة، ومن صلَّى عليّ مائة صلاة صلَّى الله وملائكته عليه ألف صلاة، ولم تمسّ جسده النار». وأخرج أبو موسىٰ المديني، عن أبي هريرة رفعه «من صلَّى عليّ عشرًا، صلَّى الله عليه مائة، ومن صلَّى عليّ مائة صلَّى الله عليه ألفًا، ومن زاد صبابة وشوقًا، كنت له شفيعًا وشهيدًا يوم القيامة». وقال الحافظ مغلطاي: لا بأس به. وفي شفاء الصدور لأبي الربيع بن سبع، عن ابن عباس، عن أكابر أصحاب رسول الله ﷺ، عنه ﷺ يقول: «من صلَّى عليّ واحدة صلَّى الله عليه عشرًا، ومن صلَّى عليّ عشرًا صلَّى الله عليه مائة مرّة، ومن صلَّى عليّ مائة مرّة صلَّى الله عليه ألفًا، ومن صلَّى عليّ ألفًا زاحمت كتفه كتفي على باب الجنة» (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرَ مَرَّاتٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَشْرَ مَرَّاتٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِائَةَ مَرَّةٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ أَلْفَ مَرَّةٍ) تقدم لابن بشكوال في كل واحدة صلَّى الله وملائكته (وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ أَلفَ مَرَّةٍ حَرَّمَ اللهُ جَسَدَهُ عَلى النَّارِ): أي نار جهنم، أي جعله حرامًا عليها، أي ممتنعًا فلا سبيل لها إليه، وهو كناية عن كمال النجاة من النار مطلقًا بحسب ظاهر اللفظ، فيقتضي غفران الذنوب الكبائر والصغائر. وقد جاءت أحاديث في أعمال من البرّ تقتضي ذلك أيضًا كالحجّ، فإنه قد ثبت فيه أحاديث تقتضي تكفيره للذنوب الكبائر والصغائر، فاختلف في ذلك العلماء، فقال قوم: إن كل ما جاء في ذلك إنما هو في الصغائر، وإنها مقيدة بحديث «ما اجتنبت الكبائر» المخرج في الصحيح. قال الشيخ أبو عبد الله بن مرزوق المعتقد السني: إن الكبائر لا تمحوها إلا التوبة أو فضل الله تعالى، هذا نصّ أئمتنا المتكلمين قاطبة كالباجي وابن عبد البرّ وابن العربي وعياض

....

وابن بطال وخلائق يطول عدهم. قال: ولا يخفى على من شدّ طرفًا من علوم الشريعة، وغذّي بشيء من لبان السنة، أن تلك الأحاديث الكريمة إنما هي في الصغائر حملاً لمطلقها على قيد قوله ﷺ في غيرها: «ما اجتنبت الكبائر وإن الكبائر لا يكفرها إلا التوبة، أو فضل الله، وإن القول بالموازنة والإحباط مذهب معتزليّ، وإنما يحمل تلك الأحاديث على الإطلاق من لا علم عنده بما يعتقد، ولا أخذ العلم عمن إليه شرعًا يستند، وإنما علمه من الصحف المذموم شرعًا، المستحقّ عليه في الفروع الأدب الوجيع وطول السجن، كما نصّ عليه سحنون وغيره، فكيف به في الأصول والمعتقدات انتهى.

ونسب ابن حجر القول بحمل الذنوب في الأحاديث على الصغائر لجمهور أهل السنة عملاً بحمل المطلق على المقيد في الحديث الصحيح «إن الصلاة إلى الصلاة كفّارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر». ونقل أعني ابن حجر في بعض معاصري ابن عبد البرّ التعميم في تكفير الحسنات للسيئات بآية ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هُود: الآية ١١٤] وغيرها من الآيات والأحاديث الظاهرة في ذلك، وإن ابن عبد البرّ بالغ في الإنكار عليه قائلاً يردّ عليه الحثّ على التوبة في آي كثيرة، فلو كانت الحسنات تكفر جميع السيئات لما احتيج إلى التوبة، وعلى هذا المذهب مشى الأبي في موضع من كتابه قائلاً: إن الكبيرة لا يكفرها إلا التوبة، أو فضل الله تعالى. وحكى ابن العربي وغيره على ذلك الإجماع، وإن الكبائر إنما تكفر بالتوبة. قال ابن دقيق العيد: وفيه نظر. وقال الشيخ زروق في شرح الرسالة بعد نقله: وفيه نظر. قال: وظواهر الأحاديث تقتضي خلاف ذلك سيما حديث «إن الله غفر لأهل عرفات، وضمن عنهم التبعات» وهو حديث صحيح انتهى.

وصرّح قوم آخرون بجواز تكفير الكبائر والصغائر بالأعمال الصالحة بفضل الله منهم ابن المنذر، فيما نقله وليّ الدين العراقي في تكملة شرح التقريب لوالده، وأبو نعيم الأصبهاني فيما نقله ابن حجر في فتح الباري مفسرًا به حديث الترمذيّ وغيره «من قال أستغفر الله الذي لا إلـٰه إلا هو الحيّ القيوم وأتوب إليه، غفرت ذنوبه وإن كان فرّ من الزحف» ومشى على ذلك في كتاب المرضي من فتح الباري أيضًا، وكذا السيوطي في الكلام على حديث مسلم «من قتل كافرًا ثم سدد» وقال الباجي في المنتقى في حديث التأمين، والقاضي عياض في الإكمال، ونقل كلام الشيخ أبو زيد الثعالبي في كتابه جامع الفوائد، واستحسنه وجعله قاعدة عظيمة في كل ما ورد من الوعد الجميل في القرآن والأحاديث، من أنه من عمل كذا دخل الجنة كما نقل الشيخ أبو زيد أيضًا في تفسيره وفي كتابه العلوم

....

الفاخرة في أمور الآخرة كلام الإمام الفخر الرازي في ذلك، وقال بذلك أيضًا القرطبي في المفهم، ونقل كلامه الأبي، ثم نقل كلام ابن العربي بضدّه وزيفه ثم نقل اختيار ابن بزيزة تكفير الطاعات للكبائر واحتجاجه لقوله، ثم قال: قلت الجاري على مذهب الأشعرية في أنه يجوز مغفرة الكبائر دون توبة صحة تكفير الحج لها، وحديث ما اجتنبت الكبائر مؤول، ونقله الشيخ السنوسي في تكميله لإكمال الإكمال وأقرّه، ونقل القول بذلك أيضًا ابن التين السفاقسي في شرح البخاري، والبدر الدماميني في حواشيه، وكذا قال بذلك أيضًا ابن عرفة فيما نقله عن السيد الشريف السلوي والنسيلي في تقييدهما في التفسير، وقد ألف هذه المسألة الشيخ أبو العباس أحمد بابا أقيت، ونقل نصوص هؤلاء المسلمين كلهم وغيرهم؛ ثم قال: وأقول الذي يتبادر للفهم ويظهر للنظر هو القول الثاني، وهو جواز غفران الكبائر كالصغائر ببعض الأعمال المقبولة بفضل الله تعالى لأمور، أحدها ما ثبت من قواعد أهل السنة وأصولهم أن الله تعالى يغفر ذنوب من شاء متى شاء بلا توبة منه، وحينئذٍ فما المانع من أن يجعل الله تعالى بفضله وكرمه سبب نجاة من شاء من عباده العاصين عملاً صالحًا يعمله أو قولاً طيبًا يقوله من أيّ أنواع الطاعات: سيما التي جاءت الأخبار أنها تكفر الذنوب. ثانيها ما قاله الأئمة إن ظواهر الشرع هي الجادة عند اختلاط الآراء، واشتباك الأقوال، إن لم يخالف الأدلة العقلية، ولا شك أن ما جاء في الأحاديث من تكفير الأعمال للذنوب كثير جدًا بحيث لا يحاط بها عن آخرها، ثم ذكر جماعة ألفوا في الخصال المكفرة لما تقدّم وتأخر من الذنوب من حفاظ المتأخرين، ثم قال: وليس ردّ جميع الأحاديث الواردة في ذلك لحديث «ما اجتنبت الكبائر» والحكم عليها بالتقييد به بيّنًا، سيما منها ما لا يمكن تقييده به، ثم ذكر أحاديث كثيرة مما لا يمكن تقييده، ثم قال إلى غيرها من الأحاديث في هذا المعنى التي لو تتبعت لجاء منها أوراق عدة بعضها صحيح وبعضها ضعيف، ولا يمكن تقييدها بحديث «ما اجتنبت الكبائر» أصلاً لأنها صريحة في تكفير الكبائر صراحة لا تقبل التأويل، ثم ذكر تأويل حديث: «ما اجتنبت الكبائر»؛ ثم ذكر وجوهًا أخرى في تقوية هذا القول الثاني ذكر في خامسها ما جاء في روايات كثيرة عن الصالحين، وتواتر في رؤيتهم خلقًا من الناس في المنام بعد موتهم، فيذكر كل أحد أنه غفر له بسبب عمل خاص وقد كان مات على غير توبة، ثم سرد من ذلك جملة صالحة ثم قال: وغيرها مما يكثر؛ فهذه المنامات وإن كانت لا يستدل بها على الأحكام الشرعية كما قال المحققون ونقضوا لأجله ما وقع كثيرًا لأبي الأصبع بن سهل في أحكامه منها، كما قاله الإمام القدوة المحقق نخبة العلماء أبو إسحٰق الشاطبي رحمه الله في موافقاته، وكذا عزّ الدين بن عبد السلام قبله في

....

فتاويه والشيخ البسيلي في نكت التفسير، لكنها مما يستأنس بها وتقوى رجاء العاصي بها، فيعمل على وفقه لعله يحصل له مثل ذلك اعتمادًا على فضله تعالى انتهى.

والذي يظهر أن خلافهم لم يتوارد على محلّ واحد، وأن المانعين لتكفير كبائر السيئات بالحسنات إنما يعنون مطلق الحسنات التي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هُود: الآية ١١٤] ونحوه مما ورد تكفيره للسيئات من غير تصريح فيه بالكبائر، ولا بخروجه من ذنوبه كيوم ولدته أمه ونحو ذلك، وهذا هو الذي تقتضيه قاعدة من عدم لزوم الموازنة والإحباط، وإن المجيزين لتكفير الكبائر بالأعمال الصالحة إنما يعنون ما ورد فيه نصّ بتكفيرها لها أو من شاء الله أن يغفر ذنوبه كلها بسبب عمل صالح عمله. ومن قاعدة السنة أن الله تعالى يغفر ذنوب من يشاء بلا توبة فضلًا من الله ورحمة ومن فضله ورحمته غفر له بسبب العمل الذي عمله وترتيبه لذلك، فيقبله منه بفضله ومنته، والله تعالى أعلم وهو الموفق والهادي بمنه للصواب سبحانه.

وقوله جسده، ذكره تقريرًا لقصد الحقيقة وتحقيقًا للمعاد البدني الذي علم من الدين ضرورة، ولأن الجسد هو الذي يتنعم بالجنة ويعذب بالنار، فهما حظّ الجسد ونصيبه، وله أعِدّتا؛ وأما الروح فنعيمها إنما هو بالقرب من الحضرة العلية الإلـٰهيّة وعذابها بالبعد عنها **(وَثَبَّتَه بالقَوْلِ)** أي عليه بحيث لا ينساه ولا يتحوّل عنه ولا يضطرب فيه ولا يتزلزل **(الثَّابِتِ)** هو لا إلـٰه إلا الله والإقرار بالنبوّة، والتوحيد ثابت لا يتصوّر العقل نفيه ولا يمكن نسخه، والنبوّة ثابتة أيضًا بإثبات الله عزّ وجلّ **(في)** يتعلق بثبت **(الْحَيَاةِ الدُّنْيا)** إذا فتن لم يزل **(وفي الآخِرَةِ عِنْدَ المَسألَةِ)** أي سؤال القبر حين يسأله الملكان عن ربه ودينه ونبيه كما في حديث الشيخين، والظرف بدل من الظرف قبله بدل بعض من كل **(وأدْخَلَهُ الجَنَّةَ)** أي في الأوّلين بغير حساب ولا مجازاة بسيىء الأعمال **(وجاءَتْ صَلَوَاتُهُ عَليَّ)** هو بلفظ الجمع في النسخ المعتمدة، وفي بعض النسخ بالإفراد كما عند ابن وداعة **(نُور)** هكذا في النسخ الكثيرة المعتمدة نور بغير ألف وبتقديمه على له والضمير فيه للمصلي وفي بعض النسخ «لها نور» بتقديم لها وتأنيث الضمير وهو حينئذٍ للصلاة، وفي ثلاث نسخ «نورًا له» بإثبات ألف التنوين وتأخير الجار والمجرور مثل الأولى، وأقرب ما في النسخة المشهورة أن يكون نور بالنصب حذف ألف تنوينه ونصبه على الحال من صلوات، فيكون موافقًا للنسخ التي ثبت فيها الألف **(لَهُ)** نعت مخصص لنور وضميره للمصلي كما تقدم **(يَوْمَ القِيامَةِ)** يتعلق بجاءت **(عَلى الصِّرَاطِ)** نعت ثان لنور أو حال منه فيكون من تداخل الحال **(مَسِيرَةَ)** أي

....

مسافة مصدر بمعنى السير وهو المنصوب على الظرفية لاكتسابه ذلك من المضاف إليه ويصحّ رفعه على أنه مبتدأ مؤخر والجار والمجرور الذي هو له خبر مقدم والضمير فيه لنور والجملة نعت لنور.

(خَمْسِمِائَةِ عامٍ) من أعوام الدنيا بين يديه، وهذا يقتضي طول الصراط، وفي بعض الأحاديث إنه مسيرة ثلاثة آلاف سنة ألف سنة صعود وألف سنة استواء وألف سنة هبوط. وأخرج ابن عساكر عن الفضيل بن عياض قال: بلغنا أن الصراط مسيرة خمسة عشر ألف سنة خمسة آلاف صعود وخمسة آلاف هبوط وخمسة آلاف استواء، أدقّ من الشعر وأحد من السيف على متن جهنم، لا يجوز عليه إلا ضامر مهزول من خشية الله؛ ويحتمل أنه سقط من الحديث ما يقتضي رفع لفظ نور وبقي هو على رفعه؛ ولفظه عند ابن وداعة «وجاءته صلاته قد علاها نور يضيء له على الصراط مسيرة خمسمائة عام، وبنى الله له بكل صلاة صلاها عليّ قصرًا من الجنة الخ» ففيه رفع نور على الفاعلية بعلي، وفيه مجيء الصلاة بذاتها والنور حال لها زائد عليها لا أنها تستحيل في نفسها نورًا، ومجيء الصلاة نورًا لصاحبها على الصراط تقدمت أحاديثه. وأخرج الدارقطني وعلي بن عبد العزيز في مسنده عن عبد الرحمٰن بن سمرة رضي الله عنه قال «خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: إني رأيت البارحة عجبًا، رأيت رجلًا من أمتي يزحف على الصراط مرّة ويحبو مرّة ويتعلق مرّة، فجاءته صلاته عليّ فأقامته على الصراط حتى جاز، وأخرجه أيضًا الطبراني في الكبير والترمذي الحكيم والقضاعي في كتاب الإعداد له وابن عبد البر. وفي لفظ ابن وداعة تعلق حرف الجرّ في على الصراط بيضيء وبإسقاط يوم القيامة الذي هنا في الأصل، ومسيرة منصوب على الظرفية بيضيء.

(وأعطاهُ اللهُ بِكُلِّ صَلاةٍ) الباء للمقابلة (صَلَّاها قَصْرًا) كذا في النسخ المعتمدة من هذا الكتاب بإسقاط عليّ، وثبت في بعض النسخ والمعنى يقتضيه، والضمير للنبي ﷺ. والقصر هو المنزل المحتوي على بيوت عديدة مشيدة (في الجَنَّةِ) يتعلق بكائن نعت لقصر، ويحتمل تعلقه بأعطى (قَلَّ ذلكَ) جملة حالية أو نعتية أو استئناف بياني، كأن قائلًا قال له: هل ذلك مقيد بقلة أو كثرة، فقال: قل ذلك، أي المذكور وهو الصلاة (أوْ كَثُرَ») معطوفة على الجملة قبلها، أي سواء كان ذلك قليلًا أو كثيرًا، فإنه يعطى بكل صلاة قصرًا بالغًا ذلك ما بلغ. وفي الحديث المتكلم عليه أن قصور الجنة ومساكنها وبيوتها وغرفها تنال بالأعمال الصالحة، وقد وردت أحاديث كثيرة في ذلك.

وَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ صَلَّى عَلَيَّ إِلَّا خَرَجَتِ الصَّلَاةُ مُسْرِعَةً مِنْ فِيهِ،

(وقالَ النَّبِيّ ﷺ: «ما مِنْ عَبْدٍ صَلَّى عَليَّ) هذا لم أجده، والواو ثبتت في أوله في بعض النسخ دون بعض، ولفظ النبيّ الصحيح ثبوته ويسقط في بعض النسخ، ووجدت في طرة نسخة التنبيه على أنه في نسخة عليها خط المؤلف النبيء بالهمز، والله أعلم. ثم وجدت منسوبًا للنسخة السهلية إثبات الهمز، وفيها قال بغير واو، والعبد هو الإنسان حرًا كان أو رقيقًا لأنه مملوك لبارئه، قاله في المحكم. قال: وقال سيبويه: إنه في الأصل صفة، ولكن استعمل استعمال الأسماء وأطلق العبد هنا على ما يعمّ الذكر والأنثى اتساعًا أو المراد الذكر ذكر لشرفه، ولأن الذكور هم الحاضرون المواجهون بالخطاب غالبًا، وواضح أنه لا فرق بينه وبين الأنثى في ذلك، والله أعلم.

(إلَّا خَرَجَتِ الصَّلاةُ مُسْرِعَةً) أي مستبقة ومبتدرة. السرعة هي كون الحركة قاطعة لمسافة طويلة في زمان قصير (مِنْ فِيهِ) يتعلق بخرجت، وفيه وصف الصلاة بالخروج والإسراع والمرور، والقول كما وصفت في الحديث قبله بالمجيء، والصلاة معنى من المعاني، وهذه الأمور إنما تعقل من صفات الذوات دون المعاني، ولكن وردت نظائرها كثيرًا في القرآن والأحاديث الصحيحة وغيرها صريحًا وظاهرًا، وذلك شهير لا نطيل بذكره، وهو مما يدل على جوهرية المعاني في حقيقتها أو تجسمها فيما بعد، وقيامها بأنفسها على كلا الأمرين، والمتكلمون يأبون ذلك ويحيلونه ويؤولونه، وغيرهم من أهل الحديث والتصوف يجيز ذلك ويسلمه ويبقيه على ظاهره. وقال العارف بن أبي حمزة في الجمع بين ذلك: إن حقيقة أعيان المخلوقات التي ليس للحواس إليها إدراك ولا من النبوّة بها إخبار أن الإخبار عن حقيقتها غير محققة، وإنما هو على غلبة ظن، لأن للعقل بالإجماع من أهل العقل المؤيدين بالتوفيق حدًّا يقف عنده، ولا يتسلك فيما عدا ذلك، ولا يقدر أن يصل إليه، فهذا وما أشبهه منها لأنهم تكلموا على ما ظهر لهم من الأعراض الصادرة عن هذه الجواهر التي ذكرها الشارع عليه الصلاة والسلام في الحديث ولم يكن للعقل قدرة أن يصل إلى هذه الحقيقة التي أخبر بها عليه الصلاة والسلام، فيكون الجمع بينهما أن يقال ما قاله المتكلمون حقّ لأنه الصادر عن الجواهر، وهو الذي يدرك العقل والحقيقة ما ذكره عليه الصلاة والسلام في الحديث، ولهذا نظائر كثيرة بين المتكلمين وآثار النبوّة، ويقع الجمع بينهما على الأسلوب الذي قرّرناه وما أشبهه، ثم مثل بمجيء الموت في هيئة كبش أملح، ثم بالأذكار والتلاوة، ثم قال: لأن ما ظهر منها هنا معاني، وتوجد يوم القيامة جواهر محسوسات، لأنها توزن ولا يوزن في الميزان إلا الجواهر انتهى..

فَلَا يَبْقَى بَرٌّ وَلَا بَحْرٌ وَلَا شَرْقٌ وَلَا غَرْبٌ إِلَّا وَتَمُرُّ بِهِ وَتَقُولُ: أَنَا صَلَاةُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ خَيْرِ خَلْقِ اللهِ، فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ الَّا وَصَلَّى عَلَيْهِ، وَيُخْلَقُ مِنْ تِلْكَ الصَّلَاةِ طَائِرٌ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ جَنَاحٍ، فِي كُلِّ جَنَاحٍ سَبْعُونَ أَلْفَ رِيشَةٍ، فِي كُلِّ رِيشَةٍ سَبْعُونَ أَلْفَ وَجْهٍ، فِي كُلِّ وَجْهٍ سَبْعُونَ أَلْفَ فَمٍ، فِي كُلِّ فَمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ لِسَانٍ،

(فَلَا) الفاء عاطفة ويحتمل أنها للعطف والسببية (يَبْقَى) أي يترك من الأرض (بَرٌّ) هو ما خلا عن العنصر المائي من الأرض (ولا بَحْرٌ) هو الماء الكثير أو الملح فقط (ولا شَرْقٌ) هو جهة مشرق الشمس (ولا غَرْبٌ) هو جهة مغربها (إلّا وتَمُرّ) أي تسير وتمضي (بِهِ) أي بكلّ واحد مما ذكر من مشرق الأرض ومغربها وبرّها وبحرها، والباء تحتمل الظرفية والملاصقة.

(وتَقُولُ: أنا صَلاةُ) الصلاة هنا بمعنى المفعول (فُلانٍ) هو كناية عن العلم المذكر من الناس وفلانة للعلم المؤنث منهم (ابْنِ فُلانٍ) جيء به لبيان المحدّث عنه وتعيينه وتشخيصه (صَلَّى على مُحَمَّدٍ المُختَارِ) هو استئناف بياني لأن الصلاة في قولها فيها إجمال، فكأن سائلاً سألها ما هذه الصلاة؟ فقالت: صلّى على محمد المختار (خَيرِ خَلْقِ اللهِ) هو في النسخة السهلية بجرّ خير على الاتباع، وفي غيرها بالأوجه الثلاثة الجرّ على الاتباع، والرفع والنصب على القطع وذلك ظاهر، وإنما تقول ذلك لإخبار كل من مرّت به في أماكن الأرض (فَلَا) الفاء سببية ويحتمل أنها للسببية والعطف (يَبْقَى شَيءٌ) مما مرّت به في جميع الأرض، يعني من الجمادات والحيوانات الغير العاقلة (إِلّا وصَلَّى عَلَيْهِ) المعنى: لا يتأخر شيء عن الصلاة عليه وهذه جملة حالية ماضوية بعد إلا، والأكثر فيها عدم الواو، وبه ورد القرآن في غير ما آية، حتى منع ابن مالك وابن هشام اقترانها بالواو، والذي عند غيرهما جواز اقترانها به وتركه كقوله:

نعم امرؤ هرم لم تعر نائبة إلا وكان لمرتاع بها وزرا

ويحتمل عود الضمير المجرور على النبيّ ﷺ وهو الظاهر وأقرب مذكورًا وعلى المصلّي عليه بمعنى دعا له واستغفر له (ويُخْلَقُ مِنْ تِلكَ الصَّلاةِ طائِرٌ) بالبناء للمفعول هو في النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتمدة، وفي بعضها «ويخلق الله من تلك الصلاة طائرًا» بالبناء للفاعل، وتسميته وهو الله تعالى ومن ابتدائية أو تعليلية كما تقدم في نظير (لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ جَناحٍ) ﴿يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ﴾ [فاطر: الآية ١] (في كُلِّ جَناحٍ سَبْعُونَ أَلْفَ رِيشَةٍ، في كُلِّ رِيشَةٍ سَبْعُونَ أَلْفَ وَجْهٍ، في كُلِّ وَجْهٍ سَبْعُونَ أَلْفَ فَمٍ، في كُلِّ فَمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ لِسانٍ) سبحان

كُلُّ لِسَانٍ يُسَبِّحُ اللهَ تَعَالَى بِسَبْعِينَ أَلْفَ لُغَةٍ وَيَكْتُبُ اللهُ لَهُ ثَوَابَ ذَٰلِكَ كُلِّهِ».

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى

المسبح بكل لسان ولا يشغله شأن عن شأن، الذي أحاط بكل شيء علمًا، وأحصى كل شيء عددًا (**كُلُّ لِسانٍ يُسَبِّحُ اللهَ تَعالى بِسَبْعِينَ أَلْفَ لُغَةٍ**) بلفظ الجمع هو في النسخة السهلية وغيرها، والصواب من جهة العربية هو ما في بعض النسخ من كونه بالإفراد، لأن تمييز المائة والألف حقه أن يكون مفردًا مجرورًا بالإضافة إلا ما شذّ عن ذلك. وقال الفارسي في نحو سمعت لغاتهم بالفتح إنه مفرد ردّت إليه لامه، واللغة ألفاظ يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ومقاصدهم، وهذا يشمل كل لغة.

(**وَيَكْتُبُ اللهُ لَهُ**) أي للعبد المصلي على النبي ﷺ (**ثَوابَ ذلكَ**) أي جزاءه، والإشارة تحتمل أن تكون للتسبيح فقط أو للتسبيح والصلاة في قوله: «فلا يبقى شيء إلا وصلّى عليه» إن كان الضمير في عليه للنبيّ ﷺ، والله أعلم (**كُلِّهِ**) يصح نصبه وخفضه على أنه توكيد للمضاف أو المضاف إليه، ولم أجده إلا مخفوضًا توكيدًا للمضاف إليه، والله أعلم.

(و) رُوِيَ (**عن**) أمير المؤمنين أبي الحسن (**عليّ بْنِ أبي طالبٍ**) بن عبد المطلب بن عبد مناف (**رضي الله عنه**) ابن عم رسول الله ﷺ والمخصوص ببضعته الذي شهد له بأنه يحبّ الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وقال: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها» وقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» وقال: «من كنت وليه فعليّ وليه» وهو أوّل من أسلم بعد خديجة في قول جماعة من الصحابة والتابعين، وأجمعوا على أنه صلّى إلى القبلتين وشهد المشاهد كلها إلا تبوك، وقام فيها المقام العظيم، وأبلى ببدر وأحد والخندق وخيبر بلاء عظيمًا، والأحاديث في فضله كثيرة، بل قيل: إنه لم يرد في فضل أحد ما ورد في فضله، وخصه الله تعالى بأن جعل ذرية النبيّ ﷺ من صلبه، وهو رابع خلفائه ﷺ، وكان عمر بن الخطاب يستشيره في أموره ويفاوضه في نوازله، وكان يستعيذ من معضلة ليس لها أبو الحسن: واستشهد رضي الله عنه لسبع عشرة خلت من رمضان عام أربعين وعمره ثلاث وستون سنة على خلاف فيه. وحديثه الذي في الأصل أخرجه أبو نعيم في الحلية، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم. وأخرجه البيهقي، عن عليّ بلفظ «من صلّى على النبيّ ﷺ يوم الجمعة مائة مرة، جاء يوم القيامة وعلى وجهه نور»، والمراد نور عظيم ظاهر باهر ليوافق ما في رواية الأصل، والله أعلم (**أَنَّهُ**) ثبت في بعض النسخ وسقط من النسخة السهلية وغيرها (**قال: قالَ رسول الله ﷺ**: «**مَنْ صَلَّى**

عَلَيَّ يَوْمَ الجُمُعَةِ مِائَةَ مَرَّةٍ جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَمَعَهُ نُورٌ لَوْ قُسِمَ ذَلِكَ النُّورُ بَيْنَ الخَلْقِ كُلِّهِم لَوَسِعَهُمْ»، ذُكِرَ فِي بَعْضِ الأَخْبَارِ: مَكْتُوبٌ عَلَى سَاقِ العَرْشِ: مَن اشْتَاقَ إِلَيَّ رَحِمْتُهُ،

عَلَيَّ يَوْمَ الجُمُعَةِ مِائَةَ مَرَّةٍ) ظاهره مطلقًا فيه من غير تقييد بوقت منه **(جاءَ)** المحشر **(يَوْمَ القِيَامَةِ ومَعَهُ)** أي على وجهه ليوافق رواية البيهقي **(نور)** يبلغ من قدره وعظمه أنه **(لو قسم ذلك النور)** من إقامة الظاهر مقام المضمر وهو الضمير المستتر، هذا إن كانت الجملة نعتًا لنور، ويحتمل أنه غير منعوت كرواية البيهقي، ويكون التنوين فيه للتعظيم، وتكون الجملة بعده مستأنفة، والله أعلم.

(بَينَ الخَلْقِ) من الإنس والجن والملائكة، أو الإنس والجنّ فقط، أو الإنس فقط **(كُلِّهِمْ)** تأكيد، فلا يشذّ من المراد بالخلق أحد، وسقط لفظ «كلهم» في بعض النسخ **(لَوَسِعَهُمْ)** أي لأتى عليهم وعمهم وكفاهم **(ذُكِرَ في بَعْضِ الأخْبارِ)** جمع خبر يشمل هنا خبر النبيّ ﷺ وخبر غيره مما في التواريخ والتفاسير وغيرها من مُسلِمِي أهل الكتاب وغيرهم، وهذا الخبر ذكره ابن سبع **(مَكْتُوبٌ)** بالرفع مبتدأ لعمله فيما بعد أو خبر **(على ساقِ العَرْشِ)** متعلق بمكتوب، وساق العرش: قائمته. وقيل: إن له ثلاثمائة وستين قائمة، وعرض كل قائمة عرض الدنيا سبعين ألف مرّة، وبين كل قائمة وقائمة ستون ألف صحراء، وفي كل صحراء ستون ألف عالم، وكل عالم كالثقلين من الجنّ والإنس **(مَنِ اشْتاقَ)** الاشتياق الميل إلى المحبوب ميلاً تحترق به الأحشاء بحيث لا يسكن باللقاء، وهذا خبر مكتوب أو مبتدأ، وجملة مكتوب الخ، هو نائب فاعل ذكر لأن المراد بها لفظها، ويحتمل أن يكون مكتوب هو نائب فاعل ذكر، وقوله: «من اشتاق» بدل من مكتوب أو تفسير له أو خبر مبتدأ محذوف، أي هو من اشتاق الخ، والله أعلم. ولفظ ابن سبع: «ورُوِيَ أنه مكتوب على ساق العرش» الخ...

(إليَّ) بضمير المتكلم مجرور بإلى وهو، الذي في النسخة السهلية وغيرها. وفي بعض النسخ «إلى رحمتي» وهو الذي عند ابن سبع، ومعنى: من اشتاق إليّ، أي إلى لقائي، أي أحبه **(رَحِمْتُهُ)** لأن من أحبّ لقاء الله أحبّ الله لقاءه، ومن أحبّ الله لقاءه رحمه. ويشهد للنسخة الأخرى حديث أبي نعيم في الحلية، عن أنس أن النبيّ ﷺ قال: «يقول الله تعالى: انظروا في ديوان عبدي، فمن رأيتموه سأل الجنة أعطيته، ومن استعاذني من النار أعذته» والجنة هي رحمته لقوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: الآية ١٥٦] يعني الجنة، وقوله في الحديث مخاطبًا لها: «أنت رحمتي أرحم بك من أشاء». وعند الترمذي وابن حبان «من سأل الله الجنة ثلاث مرّاتٍ قالت الجنة: اللهمَّ أدخله الجنة، ومن استجار من

وَمَنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ غَفَرْتُ لَهُ ذُنُوبَهُ، وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ . .

النار ثلاث مرّات قالت النار: «اللهمّ أجره من النار» **(وَمَنْ سأَلَنِي أعْطَيْتُهُ)** قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: الآية ٦٠]، وقال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: الآية ١٨٦]، وأخرج الترمذيّ من حديث جابر «ما من أحد يدعو بدعاء إلا آتاه الله ما سأل، أو كفّ عنه من السوء مثله ما لم يدع باسم أو قطيعة رحم» ورُوِيَ عن عبادة بن الصامت نحوه، وزاد فيه: «فقال رجل من القوم: إذا نكثر، قال: الله أكبر» ورواه النسائيّ، عن أبي سعيد الخدريّ، وعند مالك من حديث زيد بن أسلم، ورفعه النسائي وابن أبي شيبة هذا من حديث أبي سعيد وهذا من حديث أبي هريرة، «ما من داعٍ يدعو إلا كان بين إحدى ثلاث: إما أن يستجاب له، وإما أن يدّخر له، وإما أن يكفر عنه» وبقت أحاديث عند مالك والبخاري ومسلم والترمذي وأحمد وابن حبان وابن أبي شيبة **(وَمَنْ تَقَرَّبَ إليَ بالصلاةِ على مُحَمَّدٍ غَفَرْتُ لهُ ذُنُوبَه)** هكذا في النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتبرة باتصال هذا بما قبله، وبقوله بالصلاة على محمد، وحذف قوله ﷺ وإثبات له: وفي نسخ دون ذلك بخلاف ذلك، ففي نسخة زيادة، «ومن لم يسألني لم أنسه، ومن تقرّب إليّ» الخ، وهذا ثابت عند ابن سبع. وفي بعضها «بالصلاة على حبيبي محمد»، وفي نسخة «بقدر محمد»، وفي بعضها «بقدر النبيّ محمد»، وفي بعضها بزيادة «ﷺ» والذي في ابن سبع «بقدر محمد ﷺ»، وفي بعضها بإسقاط لفظة «له»، وبإسقاطها عند ابن سبع «وغفران الذنوب بالصلاة على النبيّ ﷺ» قد جاء في غير هذا من الأحاديث، ففي حديث أُبيّ بن كعب رضي الله عنه عند الترمذي قلت: «يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال: «ما شئت، قلت: الرّبع، قال: ما شئت فإن زدت فهو خير؛ قال: قلت النصف؟ قال: ما شئت وإن زدت فهو خير»؛ قلت: فالثلثين؟ قال: «ما شئت وإن زدت فهو خير»، قلت: أجعل لك صلاتي كلها، قال: «إذًا تكفي همك، ويغفر لك ذنبك»» قال أبو عيسىٰ: هذا حديث حسن. وفي رواية حسن صحيح. وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: الآية ٣١] والصلاة عليه ﷺ من أوضح وجوه أتباعه وأجلاها، لا سيما إن كانت كثيرة فهي أدلّ على محبة المُصَلِّي للنبيّ ﷺ واتّباعه، ولا سيما أيضًا إن فسرت الكثرة بما كان بالظاهر والباطن. وقد قيل في قوله تعالى: ﴿ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: الآية ٤١] إن الذكر الكثير هو الذكر القلبي. والله أعلم، إلا أنه يجب أن تعلم أن كل عمل وعد أو توعد عليه في العقبى لا يقطع به في حقّ معين، إلا من عينه الشارع كأبيّ رضي الله عنه في الحديث المذكور، والله أعلم **(ولَوْ كانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ)**

وَرُوِيَ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ الله عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ مَجْلِسٍ يُصَلَّى فِيهِ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَّا قَامَتْ مِنْهُ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ حَتَّى تَبْلُغَ عَنَانَ السَّمَاءِ، فَتَقُولُ المَلَائِكَةُ: هَذَا مَجْلِسٌ صُلِّي فِيهِ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ».

في الكثرة والتتابع والإحاطة من كل ناحية وزبد البحر والسيل بفتح الزاي والموحدة ما يحمله عن غثاء ونحوه مما يبلى ويسودّ من الورق وغيرها.

(**وَرُوِيَ عَنْ بَعْضِ الصحابَةِ**) جمع صحابي بياء النسبة، وهو مخصوص في العرف بصاحب النبيّ ﷺ (**رِضْوَانُ الله عَلَيهِمْ**) جملة خبرية اللفظ دعائية المعنى، ورضي يتعدّى بعلى، كما يتعدّى بعن. قال القحيف العامري العقيلي:

إذا رضيت عليّ بنو قشير لعمر الله أعجبني رضاها

أي عني، وقال ابن هشام: ويحتمل أن رضي ضمن معنى عطف. وقال الكسائيّ: حمل على نقيضه، وهو سخط كما يحمل على نظيره: قال ابن جني: وكان أبو عليّ يستحسن قوله وقد سلك سيبويه هذا الطريق في المصادر كثيرًا. وقال أبو عبيدة وغيره: إنما ساغ هذا لأن معناه: أحببته وأقبلت عليه بوجه ودّ. قال الشيخ أبو عبد الله العربي الفاسي رحمه الله: وقد سلكوا في الدعاء إيراد على مع المصدر، سواء كان فعله يتعدّى بنفسه كالرحمة واللعنة أم بحرف جرّ غير على كالرضوان، كأنهم راعوا وقوع المدعو به على المدعو له أو عليه انتهى.

(**أجمَعِينَ**) توكيد يؤكد به كل ما يؤكد بكل، فيفيد استغراق أفراد المؤكد (**أنَّهُ قالَ**: «**ما مِنْ مَجْلِسٍ**) هو مقرّ الناس في بيوتهم ومحلّ اجتماعهم (**يُصَلَّى فِيهِ على مُحَمَّدٍ ﷺ**) قال الشيخ أبو جعفر بن وداعة رحمه الله، ورُوِيَ في الحديث عن بعض الصحابة رضي الله عنهم: «ما من موضع يذكر فيه النبيّ ﷺ أو يصلَّى عليه فيه، إلا قامت منه رائحة تخرق السمٰوات السبع حتى تنتهي إلى العرش يجد ريحها كلّ من خلق الله في الأرض إلا الإنس والجنّ، فإنهم لو وجدوا ريحها لشغل كل واحد منهم بلذّتها عن معيشته، ولا يجد تلك الرائحة ملك ولا خلق من خلق الله تعالى إلا استغفر لأهل المجلس، ويكتب لهم بعددهم كلهم حسنات ويرفع لهم بعددهم درجات، سواء كان في المجلس واحد أو مائة ألف يأخذ من الأجر هذا العدد، وما عند الله خير وأجزل». وفي حديث آخر: «إنه ما من مجلس يصلَّى فيه على النبيّ ﷺ إلا تتأرّج له رائحة طيبة حتى تبلغ عنان السماء، فتقول الملائكة: هذه رائحة مجلس صُلِّيَ فيه على النبيّ ﷺ»، قال: ومما يلحق بهذا ما حكاه ابن هشام،

....

يعني الأستاذ أبا محمد جبرا، عن محمد بن سعيد بن مطرف الخياط الرجل الصالح قال: كنت جعلت على نفسي كل ليلة عند النوم إذا أويت إلى مضجعي عددًا معلومًا أصليه على النبيّ ﷺ، فإذا أنا في بعض الليالي قد أكملت العددَ فأخذتني عيناي وكنت ساكنًا في غرفة، فإذا بالنبيّ ﷺ قد دخل عليّ من باب الغرفة، فأضاءت به نورًا، ثم نهض نحوي وقال: هات هذا الفم الذي يكثر الصلاة عليّ أقبله، فكنت أستحي منه أن أقبله في فيه، فاستدرت بوجهي، فقبل في خدي، فانتبهت فزعًا في الحين، وأنبهت صاحبتي إلى جنبي، وإذا البيت يفوح مسكًا من رائحته ﷺ، وبقيت رائحة المسك في خدي نحو ثمانية أيام تجدها زوجتي في كل يوم وليلة في خدي انتهى.

وهكذا ذكر الحكاية الأستاذ جبر من غير سند. وذكر ابن منديل أن ابن بشكوال ذكرها. وقال: حدَّثنا محمد بن سعيد الخياط الرجل الصالح الخ، ثم قال ابن وداعة: قلت: وإذا أردت أن تعلم حقيقة هذا القول فانظر إلى قوله ﷺ: «ما جلس قوم مجلسًا ثم تفرّقوا على غير الصلاة على النبيّ ﷺ إلا تفرّقوا على أنتن من ريح الجيفة» يظهر لك أن المجالس التي يذكر فيها النبيّ ﷺ أو يُصَلّى فيها عليه توجد فيها روائح عطرية، وتنمو منها نوافح مسكية، ولما كان هو ﷺ أطيب الطيبين وأطهر الطاهرين، وكان من خصائصه الشريفة التي عجلت له من صفات أهل الجنة، أنه كان لا يمرّ بموضع ولا يجلس فيه، ولا يمسّ بيده أو بجارحة من جوارحه الطاهرة شيئًا، إلا ويبقى فيه رائحة كرائحة المسك، حتى لقد كان أصحابه يعرفون الطريق التي يمرّ عليها ﷺ بذلك أبقى الله له هذه الكرامة، فكان ﷺ إذا ذكر في موضع وصلّى عليه فيه طاب ذلك الموضع بذكره، ونمت منه روائح طيبة فصلّى الله عليه وعلى آله صلاة تطيب مجالس الذكر، ويغفر بها عظيم الوزر انتهى.

ومما يناسب ذكره هنا ما ذكره الشيخ أبو عبد الله الساحلي رضي الله عنه في بغية السالك، قال: حدَّثني أبي رضي الله عنه قال: حدَّثني الشيخ أبو القاسم المريد رحمه الله تعالى قال لما قدم الشيخ أبو عمران البردعي على مالقة وجد بها الشيخ أبا عليّ، يعني الخرّاز، فاجتمعنا الثلاثة يومًا في داري لطعام صنعته لهما. قال أبو القاسم: وكان بالحضرة والدي، وكانت علة الزكام لا تفارقه، حتى أنه تحرمه حاسة الشمّ، فقال الشيخ أبو عمران للشيخ أبي عليّ: يا أبا عليّ لك ثمانية أعوام، فما أثرت فيك التصلية، فقال له: يا سيدي زاد عندي كذا وكذا، فقال له الشيخ أبو عمران: هذا الذي يظهر للأولاد ما هكذا يذكر النبيّ ﷺ، ثم قال: تنفس في كفّ والد الشيخ أبي القاسم، قال: فتنفس أبو عليّ في كفّ

....

والدي، فهبت من نفسه رائحة المسك، لكنها ضعيفة، ثم تنفس الشيخ أبو عمران في كفّ والدي، قال الشيخ أبو القاسم: فوالله لقد شقت رائحة المسك خياشيم والدي حتى أرعفته من فوره وسال الدم من أنفه، وعمت الرائحة منزلي حتى بلغ الجيران روائح المسك، قال: ثم قال: قال الشيخ أبو عمران: أيظنّ أصحاب محمد ﷺ أنهم فازوا به دوننا، والله لنزاحمنهم فيه حتى يعلموا أنهم خلفوا بعدهم رجالاً يصلون عليه ﷺ انتهى.

وتقدم ما ثبت عن مؤلف هذا الكتاب الشيخ أبي عبد الله الجزولي رضي الله عنه من أن رائحة المسك توجد من قبره من كثرة صلاته على النبيّ ﷺ **(إلّا قامَتْ مِنه)** هذا الذي في النسخة السهلية وغيرها من النسخ العتيقة. وفي بعضها «إلا تتأرج له» بدل «إلّا قامَتْ مِنه» كما تقدّم لابن وداعة، ومعناهما واحد، ومعنى تتأرج: تفوح وتتوهج **(رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ حتى تَبْلُغَ)** يجوز نصبه بتأويل الاستقبال، لأن البلوغ مستقبل باعتبار ما قبله من القيام أو التأرّج، ويجوز رفعه بتأويل الحال: أي حتى حالة الرائحة الطيبة أنها تبلغ حيث يذكر بعد **(عنَانَ السماءِ)** العنان يطلق على كبد السماء: أي وسطها، وعلى ما بدا، وعن أيّ عرض لك منها إذا نظرت إليها، وعلى نواحيها، ويطلق على السحاب أو السحاب التي تمسك الماء، وهذا بالفتح لا غير والأولان قيل بالفتح وقيل بالكسر، ثم يحتمل أن مراده بالعنان هنا كبد السماء أو ما عنّ لك منها، أي عرض، أي ما واجهك منها أو نواحيها، وهذا هو الأقرب. وفي الأساس: وبلغ عنان السماء: أي نواحيها، ويحتمل أن يراد به السحاب والسماء، وعلى كليهما المراد بها الفلك الذي هو السقف المرفوع الذي يظلّ الأرض، أما على الأوّل فلا إشكال، وأما على الثاني فلأن السحاب في جهتها، والإضافة تقع بأدنى سبب، والملائكة تسكن السماء كما تكون أيضًا في السحاب، والسماء المذكورة مؤنثة، ويجوز تذكيرها وجمعها سمٰوات.

(فتَقُولُ المَلائِكَة) بتاء مثناة من فوق فيما رأيته من النسخ، ويجوز بحسب العربية كونها مثناة من أسفل، لأنه مسند إلى ظاهر جمع تكسير لمذكر، وما كان كذلك يجوز فيه التذكير والتأنيث ولا إشكال **(هذا مَجْلِسٌ)** هكذا في النسخة السهلية بتذكير الإشارة والإخبار عنها برائحة مضافة لمجلس، وهذه موافقة لما تقدّم عن ابن وداعة. وفي نسخة «هذه رائحة مجلس» بتذكير الإشارة والإخبار برائحة، وهذه أضعفها من جهة الرواية، والمعنى على الأوّل هذا أي منشأ هذه الرائحة وسببها أشير إليه بما للقريب لقرب أثره المشموم مجلس هو الخبر، أو هذا المشموم مجلس، أي رائحته، فهو على حذف مضاف، فيكون على معنى

ذُكِرَ فِي بَعْضِ الأَخْبَارِ: أَنَّ العَبْدَ المُؤْمِنَ أَوِ الأَمَةَ المُؤْمِنَةَ إِذَا بَدَأَ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَالسُّرَادِقَاتِ حَتَّى إِلَى العَرْشِ، فَلَا يَبْقَى مَلَكٌ فِي السَّمٰوَاتِ إِلَّا صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِذٰلِكَ العَبْدِ أَوِ الأَمَةِ مَا شَاءَ اللهُ.

الرواية بإثبات رائحة. والمعنى على الثاني هذه الرائحة المشمومة رائحة مجلس. وعلى الثالث هذا المشموم رائحة مجلس، أو أن الرائحة اكتسبت التذكير من المضاف إليه، والله أعلم (**صُلِّيَ فِيهِ على مُحمَّدٍ ﷺ**) أي أن الملائكة إذا شموا تلك الرائحة الطيبة علموا أنها رائحة مجلس صُلِّي فيه على محمد ﷺ، فقالوا ما ذكر، إما في أنفسهم بأن ظهر لهم ذلك وعلموه، فأطلق القول على ما في النفس وهو صحيح، أو لما شمّوا ذلك تحدّثوا فيما بينهم بما ذكر، وقاله بعضهم لبعض، والله أعلم.

(**ذُكِرَ في بَعْضِ الأخْبارِ: أنَّ العَبْدَ المُؤْمِنَ أو الأَمَةَ المُؤْمِنَةَ**) يقال للمرأة أمة، كما يقال للرجل عبد، ويقال أمة الله، والنساء إماء الله، والعبد خلاف الحرّ، والأمة خلاف الحرّة، وكل من في السمٰوات والأرض مماليك الله عزّ وجلّ. وتقدّم كلام ابن وداعة على الحديث قبله، ولم أجد غيره، وأو في قوله: «أو الأمة» للتنويع (**إذا بَدأَ**) بالهمز، وهو في النسخة السهلية وأكثر النسخ بالضمير مفردًا، وفي بعض النسخ «بدأ أحدهما» بذكر الفاعل ظاهرًا مضافًا إلى ضمير تثنية، وفي نسخة «بدآ» بتثنية الضمير فاعلًا. وعلى النسخة الأولى المشهورة فإنما أفرد الضمير لأن العطف بأو، والجاري في كلام النحاة أن العطف بأو لا يثنى فيه الضمير بل يفرد، فيقال: زيد أو عمرو لصّ، ولا يقال لصان، وأتى به مذكرًا تغليبًا للمذكر لشرفه، ولأن العطف عليه مذكر، فاستحقّ أن يبنى الكلام عليه، لكن قال في المُغني أن أو التي للتنويع حكمها حكم الواو في وجوب المطابقة، نصّ عليه الأبديّ وهو الحقّ، فصحت رواية تثنية الضمير في بدآ، والله أعلم.

(**بالصلاةِ**) أي بدأها، فالباء زائدة، أو المعنى شرع فيها، فالباء ظرفية، ويحتمل بدأ كلامه أو دعاءه أو ما يهمه بالصلاة، فيكون المفعول محذوفًا، والله أعلم (**على محَمَّدٍ ﷺ فُتِحَتْ**) بالبناء للمفعول مخففًا على ما في النسخ، ويصحّ أن يكون مشدّدًا، وقد قرىء بهما الآيات الوارد فيها (**لَه أبْوَابُ السَّماءِ**) جمع باب، وهو الطريق إلى الشيء، والموصل إليه، وهو حسيّ حقيقي كهذا، وباب الدار ومعنوي مجازي ككلّ سبب موصل إلى أمر، وتراجم الكتب المترجمة بالأبواب، وجاء نسبة الأبواب إلى السماء في القرآن، ووردت به الأحاديث كثيرًا، ففيه إبطال لما تدعيه الفلاسفة والمبتدعة من أن الأجرام العلوية لا تقبل الانخراق

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ عَسُرَتْ عَلَيْهِ حَاجَةٌ فَلْيُكْثِرْ بِالصَّلَاةِ عَلَيَّ، فَإِنَّهَا تَكْشِفُ الهُمُومَ وَالغُمُومَ وَالكُرُوبَ، وَتُكَثِّرُ الأَرْزَاقَ، وَتَقْضِي الحَوَائِجَ».

والالتئام، فأنكر بذلك معجزة انشقاق القمر، وفتح أبواب السماء ليلة الإسراء، ومذهب أهل الحقّ، أن الخرق على الأجرام العلوية جائز، والأجرام العلوية والسفلية متماثلة مركبة من الجواهر الفردة المتماثلة، فيصحّ على كلّ من الأجرام ما يصحّ على الآخر ضرورة التماثل المذكور، فإذا أمكن خرق الأجرام السفلية أمكن خرق الأجرام العلوية والله تعالى قادر على الممكنات كلها، فهو قادر على خرق الأجسام العلوية من السمٰوات وغيرها كالقمر، وقد ورد السمع به مستفيضًا، فيجب تصديقه، والسماء المراد بها الجنس **(والسُّرَادِقات)** ضبط في النسخ المعتمدة بالجرّ عطفًا على السماء، وبالرفع عطفًا على أبواب والسرادقات بضم السين جمع سرادق، وهو كلّ ما أحاط بالشيء ودار به من مضرب أو خباء أو بناء كالسور والجدار. وقد رُوِيَ أن سرادقات العرش ستمائة ألف سرادق ولعلها المعبر عنها في غيره بالحجب، والله أعلم.

(حتى إلى العَرْشِ) الحرفان هنا لانتهاء الغاية، وفيه دخول حرف الجرّ على آخر بمعناه، وذلك للتأكد والتقوية أو يقدر فعل مدخول لحتى يتعلق به إلى أي حتى ينتهي، يعني الفتح إلى العرش، وعلى أن حتى حرف جرّ، فهي أولى بالعمل، والله أعلم. لأن إلى إنما جيء بها تأكيدًا وتقوية لها فقط، وإذا سلم هذا فالصحيح دخول ما بعد حتى في حكم ما قبلها، وهو مذهب الجمهور، وادّعى الشهاب القرافي الإجماع عليه، وليس كذلك فالعرش يفتح للمُصَلِّي أيضًا، والله أعلم **(فلا يَبْقَى مَلَكٌ في السَّمٰوَاتِ)** يعني السبع أو جميع ما فتح من السمٰوات السبع والسرادقات والعرش، وكلها يطلق عليها سماء لعلوّها وارتفاعها، وهذا هو الظاهر، أعني أن المراد ملائكة السمٰوات والسرادقات وحملة العرش ومن حوله، وهو المراد من ذكر فتح ذلك كله، والله أعلم **(إلّا صَلَّى على محَمَّد)** لسماع ذكره أو العلم به، زاد في بعض النسخ ﷺ، **(ويَسْتَغْفِرونَ لِذَلكَ العَبْدِ أوِ الأمَةِ ما)** أي مدة **(شاءَ اللهُ)** بحذف الضمير العائد إلى ما.

(وقال ﷺ: «مَنْ عَسُرَتْ) هذا لم أقف عليه، وقد وردت أحاديث بقضاء الحوائج، ونفي الفقر وحلّ العقد وكشف الكرب بالصلاة على النبيّ ﷺ، منها ما أخرجه المستغفري، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلّى عليّ في كل يوم مائة مرّة قضيت له مائة حاجة، منها ثلاثون للدنيا وسائرها للآخرة». وروى البيهقيّ، عن ابن أبي فديك، وهو من علماء المدينة ممن روى عنه الشافعي، قال: سمعت بعض من

وَعَنْ بَعْضِ الصَّالِحِينَ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ لِي جَارٌ نَسَّاخٌ فَمَاتَ، فَرَأَيْتُهُ فِي المَنام، فَقُلْتُ لَهُ: مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ؟ فَقالَ: غَفَرَ لِي، فَقُلْتُ: فَبِمَ ذٰلِكَ؟ فَقالَ: كُنْتُ إِذَا كَتَبْتُ اسْمَ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي كِتَابٍ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ فَأَعْطَانِي رَبِّي مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ.

أدركت يقول: بلغنا أنه من وقف عند قبر النبيّ ﷺ فتلا هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: الآية ٥٦] ثم يقول: صلّى الله عليك يا محمد يقولها سبعين مرّة، ناداه ملك: صلّى الله عليك يا فلان، ولم تسقط له حاجة. وحديث أبيّ بن كعب رضي الله عنه: «إذن تكفي همك» ينطبق على ذلك كله، وعسرت بضم السين وكسرها بمعنى: تعذّرت (عَلَيْهِ حاجَةٌ) من جميع ما يحتاج ويلجأ ويضطرّ إليه ويرغب في حصوله من الأمور الدينية والدنيوية، ومن أمور النفع والدفع (فَلْيُكثِرْ) مضارع أكثر بالهمزة (بالصَّلاةِ) هكذا بالباء هو في النسخة السهلية، وأكثر النسخ، وقد تقدمت نظيرتها في كلام أبي سليمان الدارقطني رضي الله عنه، وفي نسخة أخرى معتمدة من الصلاة بمن الابتدائية أو الزائدة على مذهب من يقول بزيادتها في نحو هذا (عليّ، فإنّها) الفاء تعليلية (تَكْشِفُ) أي تذهب وتدفع (الهُمُومَ والغُمُومَ والكُرُوبَ) ألفاظ متقاربة مؤدّاها ما يحزن القلب ويغمه ويلازمه ويأخذ بالنفس بسبب ما يخاف ويتوقع من الأسواء والحالات المكروهة (وتُكَثِّرُ) مضارع كثر بالتضعيف (الأَرْزَاقَ) جمع رزق، وهو ما يسوقه الله تعالى إلى الحيوان فيأكله، وقيل: هو ما يسوقه تعالى إلى الحيوان فانتفع به بالتغذّي أو غيره، وبحث فيه بالعارية، وأجيب بأن العارية الرزق فيها مقدار الانتفاع بها، فالانتفاع بها رزق، فاندفع البحث وكونها ينتفع بها أمر قطعيّ محسوس. وفي الحديث المتكلم عليه أن الرزق يكثر بالأسباب بتقدير الله عزّ وجلّ، وقد جاءت في ذلك أحاديث كثيرة قولية وفعلية، وقد أفردها بتأليف الحافظ جلال السيوطي رحمه الله سماه حصول الرفق بأصول الرزق (وتَقْضِي الحَوَائجَ») جمع حاجة على غير قياس، والمراد أن الصلاة على النبيّ ﷺ تكون سببًا في جميع ما ذكر، وينشأ عنها بإذن الله تعالى وخلقه وجعله ومنه وفضله.

(و) ذكر (عَنْ بَعْضِ الصَّالِحِينَ) جمع صالح اسم فاعل من صلح: إذا استقامت أفعاله وأحواله فيما بينه وبين الله تعالى، وفيما بينه وبين خلقه، فأتى في ذلك بما ينبغي واحترز عما لا ينبغي، والمراد بهذا البعض هنا عبيد الله بالتصغير بن عمر القواريري بفتح القاف رحمه الله من أئمة الحديث ممن صنف المسند على تراجم الرجال في طبقة أحمد بن حنبل وإسحـٰق بن راهويه وابن خيثمة، وحكايته هذه ذكرها غير واحد، منهم ابن سبع وابن بشكوال وجبر وابن

....

وداعة وابن الفاكهاني. قال عبيد الله: كان لنا جار ورّاق فمات، فرأيته في المنام، فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي، قلت: بماذا؟ قال: كنت إذا كتبت اسم النبيّ كتبت ﷺ. ويشبهها ما حكي عن أبي عمر قال: أخبرني رجل من الصوفية قال: رأيت صاحبًا لي بعد موته في النوم، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، قلت بماذا؟ قال: كنت أكتب الحديث، فإذا جاء ذكر النبيّ ﷺ كتبت عند اسمه ﷺ أبتغي بذلك الثواب، فغفر الله لي بذلك. وقريب من ذلك أيضًا ما روى الحافظ أبو عبد الله النميري بسند يرفعه إلى سفيان بن عيينة، قال: حدَّثنا خلف صاحب الخلقان قال: كان لي صديق يطلب معي الحديث، فمات، فرأيته في المنام وعليه ثياب خضر جدد يجول فيها، فقلت له: ألست صاحبي التي كنت تطلب معي الحديث، فما هذا الذي أرى؟ قال: كنت أكتب معكم الحديث فلم يمرّ بي حديث فيه ذكر محمد ﷺ إلا كتبت بأثره ﷺ، فكافأني ربي بهذا الذي تراه عليّ، نقله ابن وداعة. وذكر الحكاية أيضًا ابن سبع وابن بشكوال وجبر وابن وداعة وابن منديل عن محمد أبي سليمان، قال: رأيت أبي في النوم فقلت: يا أبت ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، قلت: بماذا؟ قال: بكتابتي الصلاة على النبيّ ﷺ في كل حديث، ونسبه جبر لكتاب القربة، يعني لابن بشكوال. وقال أبو صالح عبد الله بن الصوفي: رُئِيَ بعض أصحاب الحديث في النوم، فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي، فقيل له: بأيّ شيء، فقال: بصلاتي في كتابي على رسول الله ﷺ **(أنَّهُ قالَ: كانَ لي جارٌ)** هو من تلاصق داره بدارك، أو تقرب منها **(نَسَّاخٌ)** هو الذي يكتب الكتب، لأنه ينسخ هذا الكتاب من هذا: أي يكتبه، وعبر عنه بفعال، لأنه صار له صناعة، وهو الورّاق لأن صنعته الوراقة، وهي كتب الورق وهي ورق الكتب. قال الزمخشري في الأساس: وهو جلود رقاق **(فَمَاتَ)** الموت: مفارقة الحياة للحيّ، أو هو صفة تخلفها ضدّ لها **(فرأيته)** أي رأيت مثاله لأن المرئي في المنام إنما هو المثال، لكن إطلاق رؤية الشخص على رؤية المثال صحيح عقلاً ونقلاً، ثم الرؤيا المنامية، منها ما يرى على حقيقته فلا يحتاج إلى تعبير، ومنها ما هو أمثلة يخلقها الله بواسطة الملك الموكل بها بتحديثه وإلقائه المعاني للروح في صور المحسوسات المتخيلة، فتكون تلك الصورة الممثل بها دليلاً على تلك المعاني، وذلك كما كانت الأصوات والحروف والرقوم الكتابية دليلاً على المعاني حسًا، وهذه هي التي تحتاج إلى التعبير. قال شيخ شيوخنا عم جدي للأب وللأم أبو محمد عبد الرحمٰن بن محمد الفاسي رضي الله تعالى عنه: وسرّ جعلها في قوالب الصور الحسية مجانسة ما في النفس من خيالات الحسّ وتلوّنها بالمحسوسات، حتى لو تجرّدت وصفت من ذلك لكوشفت بالحقائق والمعاني

....

صرفًا من غير مثال، ولذلك كان المثال بداية الوحي وأوائله، ثم تدرّج لي المكافحة بصرف الحقائق والمعاني يقظة ونومًا، وكذلك من له نصيب من إرثه عليه الصلاة والسلام من الأولياء انتهى.

(في المَنام) هو اسم مصدر نام نومًا، والنوم قال سديد الدين الكازروني: هو عبارة عن رجوع الحرارة الغريزية إلى الباطن طلبًا للإنضاج، فلذلك يتبعها الروح النفساني وقواها ليتمّ ذلك الفعل؛ وقال غيره: النوم حال يعرض للحيوان من استرخاء الدماغ على رطوبات الأبخرة المتصاعدة من الجسد إلى الرأس بحيث تقف الحواسّ الظاهرة عن الإحساس رأسًا، وذلك أن الأبخرة متصاعدة على الدوام من المعدة إلى الدماغ، فمتى صادفت منه فتورًا أو عيًا استولت عليه، وهو معدن الحسّ والحركة، فيحصل فيه فتور وهو السنة، فإن عمّ الاستيلاء حاسة البصر فهو الغفوة والنوم الخفيف والنعاس، ويكون صاحبه بين النائم واليقظان؛ وإن عمّ جميع الجسد وحلّ بالقلب وأزال القوّة والعقل فهو النوم الثقيل، وإنما تحصل الرؤيا كما قاله الأستاذ أبو القاسم القشيري إذا لم يستغرق النوم جميع الاستشعار (فقُلْتُ لَهُ) أي لذلك المثال المؤدي ما في الشخص الذي هو مثاله، والمظهر لما عنده (ما فَعَلَ اللهُ بِكَ) لاستحضاره حينئذٍ العلم بموته وإن رؤياه له إنما هي بعد موته ولقائه ما لقي (فقالَ: غَفَرَ لِي) بالبناء للفاعل، لأن من مات فقد قامت قيامته، ويرى مقعده ويبشر بالجنة أو النار، ويزول عنه حجاب الوهم والغفلة، ولا تزال روحه منعمة أو معذّبة، عاملنا الله بلطفه وبفضله ورحمته بمنه وجوده (فَقُلْتُ لَهُ) ثبتت لفظة «له» في بعض النسخ وسقطت في النسخة السهلية وغيرها (فَبِمَ) بإثبات الفاء في النسخة السهلية وسقطت في بعض النسخ المعتمدة (ذَلكَ) بإثبات هذا أيضًا هو في النسخة السهلية والإشارة إلى ما ذكر وهو المغفرة والباء سببية دخلت على ما الاستفهامية، فحذفت ألفها، وكأنه سأله: بم حصلت له المغفرة، أعن فضل الله مجرّدًا، أو مع سبب، وإذا كان مع سبب فما هو وسبب السؤال أوّلاً ما جبلت عليه النفوس من التطلع إلى معرفة حقائق الأشياء والوقوف على كنهها والإحاطة بالأمور. وثانيًا الاغتباط بالعمل المغفور من أجله والرغبة فيه، وتقوية الرجاء وحسن الظنّ بالله سبحانه ومحبته، والتعلق به وحده إن كانت المغفرة عن محض الفضل والكرم، والله أعلم.

(فَقالَ: كُنتُ) وأنا في الدنيا أنسخ الكتب (إِذَا كَتَبْتُ اسْمَ مُحَمَّدٍ) يعني الاسم الذي هو محمد والذي تقدّم إذا كتبت اسم النبيّ، ويحتمل أن المراد لفظ النبيّ أو اسمه الخاصّ الذي

وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ».

هو محمد، أو أيّ اسم جرى ذكره به (ﷺ في كِتابٍ) أعمّ من أن يكون من جمعه وتأليفه وتقييده أو كتاب غيره لكن كونه ورّاقًا يقتضي كون المراد كتاب غيره (صَلَّيتُ عَلَيهِ) يحتمل بالكتابة أو باللسان فقط، والذي عند غيره «كتبت ﷺ» كما تقدم (فـ) بسبب ذلك غفر لي و(أعْطانِي رَبِّي) وسقط لفظ ربي في بعض النسخ (ما) أي شيئًا أو الذي (لا عَينٌ رأتْ) برفع عين، لأن لا أخت ليس وحذف العائد المنصوب المتصل برأت، وجملة لا عين رأت صفة «ما» أو صلتها (ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ) جملة معطوفة على الجملة قبلها، والكلام فيها كالتي قبلها (وَلا خَطَرَ على قَلْبِ بَشَرٍ) أي آدمي لأنه كثير الخواطر والتصوير والتشكيل للأشياء، وأمور الآخرة خارجة عن طور هذا العقل الحسيّ ونطاقه وعالمه، فإعطاء ما ذكرنا شيء عن المغفرة، ومتسبب عنها بفضل الله وذكر أحدهما مستلزم للآخر، لأنه إذا غفر له أعطاه ما ذكر لا محالة بفضله، ولا يعطيه ذلك إلا وقد غفر له، وإعطاؤه ذلك قبل القيامة هو بعرضه عليه، ورؤية مقعده من الجنة، وما أعدّ له فيها فيتنعم بذلك، والجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، قال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السّجدَة: الآية ١٧].

وقال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عزّ وجلّ: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»، ثم إنما أتى المؤلف رضي الله تعالى عنه بهذه الرؤيا في الفضائل مثبتًا لمقتضاها ومرغبًا بها، لأنها رؤيا حقّ ليست من أضغاث أحلام، ولا من تلاعب الشيطان وتحرينه وتحديثه، ولا من حديث النفس، ولا من أحكام الطبائع الأربع، ومضمنها في فضل الصلاة عليه ﷺ ثابت معلوم من الشريعة: وقد قدّم المؤلف على هذه الرؤيا من فضائل الصلاة جملة صالحة ثم أتى بها مؤكدة لذلك، لا سيما وهي من رجل صالح، كما أشار إليه بوصفه بذلك، فهي من أجزاء النبوّة، وهذه نكتة العدول عن ذكر اسم الرائي إلى ذكر وصفه بالصلاح، ثم هي رؤيا حقيقية صريحة، وليست برؤيا تمثيل، فهي غير محتاجة إلى تأويل، والله أعلم.

(و) ثبت عند الشيخين وأحمد والنسائي وابن ماجه (عَنْ أنَسٍ) هو أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي النجاري خادم رسول الله ﷺ، خدمه عشر سنين أو تسعًا، ومات سنة تسعين أو إحدى أو اثنين أو ثلاث وتسعين من الهجرة، وقد جاوز المائة بثلاث سنين. وقيل: دون المائة بسنة، وقيل غير ذلك (أنَّهُ) وسقط «أنه» في نسخة (قالَ:

....

قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لا يُؤمِنُ أحَدُكُمْ) أي لا يبلغ حقيقة الإيمان، أو لا يكون مؤمنًا متصفًا بالإيمان، وتصحّ نسبته إليه. والمراد الإيمان الحقيقي البالغ الصادق الذي يجد حلاوته (حتَّى أكُونَ أحَبَّ إلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ) هذا لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [التوبة: الآية ١٢٠]. وقال ﷺ: «ثلاث مَن كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما، وسواهما شامل لكل ما يعزّ على الإنسان من نفس أو أهل أو مال. وقال سهل رضي الله تعالى عنه: «من لم يرَ ولاية رسول الله ﷺ في جميع الأحوال ويرى نفسه في ملكه عليه الصلاة والسلام لا يذوق حلاوة السنة، لأن النبيّ ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من نفسه»» وإنما لم يتمّ الإيمان إلا بإيثاره ﷺ على النفس، لأن من أحبّ شيئًا آثره وآثر موافقته، فمن لزم ذلك في كل حال فهو كامل المحبة. ومن خالف في بعض الأمور فهو ناقص المحبة، ولا يخرج عن اسمها، ودليله قوله ﷺ للذي حدّه في الخمر فلعنه بعضهم، وقال: ما أكثر ما يؤتى به، فقال رسول الله ﷺ: «لا تلعنه فإنه يحبّ الله ورسوله»، وقدّم للنفس لأنها مقدمة على كل أحد ضرورة وأتبعها بالمال في قوله (ومَالِهِ) لأن محبته معلومة ضرورة، وقدّمه على الولد والوالد، لأن منه ما هو ضروري لبقاء النفس أو دفع ضرر عنها، وهو القوت أو ما يسدّ الرّمق، وما بقي من الثياب أو يَكنّ من البيوت ونحوها، ثم أتبعه بالولد والوالد، وقدم الولد على الوالد في قوله (وَوَلَدِهِ وَوَالِدِهِ) بإفراد الوالد مرادًا به الجنس في النسخة السهلية وغيرها، وفي نسخة صحيحة أيضًا: ووالديه بالتثنية، وتقديم الولد على الوالد هي رواية النسائيّ. ووجهه مزيد الشفقة والحنان والعطف. وفي رواية البخاري بتقديم الوالد على الولد، وذلك لأنه أصل الإنسان وولده فصله وفرعه، والأصول تسبق فروعها، وللأكثرية لأن كلّ واحد له والد من غير عكس ثم ختم بقوله (وَالنَّاسِ أجمَعِينَ») تعميمًا بعد تخصيص، لأن الإنسان لا يخلو من محبة غير هؤلاء من القرابة والمعارف والجيران والأصحاب وغيرهم، وقد يبالغ في حبّ أحد هؤلاء حتى يؤثره على ما تقدّم، إما بأمر ديني أو دنيوي لإحسان أو نحوه أو هوائي، لاعتقاد جمال أو كمال، ولفظ الحديث: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من والده وولده والناس أجمعين». وفي صحيح ابن خزيمة «من أهله وماله» بدل «من والده وولده»، فجمع جميع ما يعزّ على الإنسان، لأن الأهل شامل لنفسه وولده ووالده وغيرهما والمال محبته أيضًا معلومة ضرورة كما تقدّم: وأخرج البخاري من حديث أبي هريرة «والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من والده وولده» أي من أصله وفصله.

وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ: «أَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ يَا رَسُولَ اللهِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبَي، فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَا تَكُونُ مُؤْمِنًا حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ»، فَقَالَ عُمَرُ: وَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَي مِنْ نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيَّ، فَقَالَ: «الآنَ يَا عُمَرُ تَمَّ إِيمَانُكَ».

(و) ثبت (فِي حَدِيث عُمَرَ) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فيما أخرجه البخاري من حديث عبد الله بن هشام رضي الله تعالى عنه، ويأتي التعريف بعمر رضي الله تعالى عنه في الروضة قوله لرسول الله ﷺ: (أَنْتَ أَحَبُّ إِليّ يا رَسُولَ اللهِ مِنْ كُلّ شَيْءٍ إلَّا نَفْسِي) هكذا في النسخة السهلية وغيرها. وفي بعض النسخ «إلا من نفسي» بزيادة من، ولفظ البخاري «لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا نفسي» يعني روحي (الَّتِي بَينَ جَنْبَيَّ) تثنية جنب، ويصح أن يكون مفردًا مرادًا به الجنس، وهو تأكيد وتقرير لقصد الحقيقة بقوله نفسي، ودفع للاشتراك، لأن النفس تطلق على أشياء.

(فقالَ لَهُ عَلَيهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ: «لا تَكُونُ مُؤْمِنًا) يعني الإيمان الكامل على سنن ما تقدّم آنفًا (حتى أكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ») وإلا فعمر رضي الله تعالى عنه كان مؤمنًا قبل ذلك محكومًا له به، ومن إيمانه وصدقه قال ما قال، كأنه رأى نفسه مقصرًا في محبة رسول الله ﷺ والقيام ببعض ما يجب من حقه، وذلك لما استشعر من عظم قدره، وفخامة أمره، وكبر حقه، ووجد محلّا لطلب الزيادة، وإشارة من الحق لذلك وتعطشًا في نفسه وارتفاعًا في همته، فقال ما قال والله أعلم.

فأصل الإيمان مشروط بأصل الحب، وكمال الإيمان مشروط بكمال الحبّ، والله أعلم. والمراد بالحبّ في هذا الباب باب الإيمان، الحبّ لله لا حبّ للطبع، لأن حبّ الطبع لا عبرة به، وكان الحبّ لله فهو مراد الخطابي بحبّ الاختيار في قوله: والمراد بالمحبة هنا حبّ الاختيار لا حبّ الطبع، وذلك لأنه طارىء بعد أن لم يكن، أو مكلف به، وينال بالكسب، فكان لذلك اختياريًا، وهذا باعتبار ابتدائه وتحصيله، ثم يصير اضطراريًا لا يمكن الانفكاك عنه إذ لا تبديل لخلق الله وفطرته، ولا زوال لصبغته، ولا محو لكتابته، ولا براح للقلب عما جبله عليه من محبته، ولا رجوع له تعالى في منّته بفضله ورحمته.

ولما قال عمر رضي الله تعالى عنه للنبيّ ﷺ ما قال صادعًا بالحقّ شاكيًا إلى النبيّ ﷺ حاله وراجعًا إليه فيما يهمه من أمر دينه ومفتقرًا إليه فيه، أجابه النبيّ ﷺ بما تقدم قال له ذلك مقالاً، وأمر به حالاً بإذن الله عزّ وجلّ، فنطق عمر رضي الله تعالى عنه مخبرًا عما

وَقِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: مَتَى أَكُونُ مُؤْمِنًا؟ وَفِي لَفْظٍ آخَرَ: مُؤْمِنًا صَادِقًا؟ قَالَ: «إِذَا أَحْبَبْتَ اللهَ»، فَقِيلَ: وَمَتَى أُحِبُّ اللهَ؟ قَالَ: «إِذَا أَحْبَبْتَ رَسُولَهُ»، فَقِيلَ: وَمَتَى أُحِبُّ رَسُولَهُ؟ قَالَ: «إِذَا اتَّبَعْتَ طَرِيقَتَهُ وَاسْتَعْمَلْتَ سُنَّتَهُ، وَأَحْبَبْتَ بِحُبِّهِ، وَأَبْغَضْتَ بِبُغْضِهِ، وَوَالَيْتَ بِوِلَايَتِهِ، وَعَادَيْتَ بِعَدَاوَتِهِ، وَيَتَفَاوَتُ النَّاسُ فِي الإِيمَانِ عَلَى قَدْرِ تَفَاوُتِهِمْ فِي مَحَبَّتِي، وَيَتَفَاوَتُونَ ـ يَعْنِي فِي الكُفْرِ ـ عَلَى قَدْرِ تَفَاوُتِهِمْ فِي بُغْضِي؛ أَلَا لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا مَحَبَّةَ لَهُ، أَلَا لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا مَحَبَّةَ لَهُ، أَلَا لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا مَحَبَّةَ لَهُ».

حصل له في الحين تحدّثا بنعمة الله وشكرا لله ولرسوله، واعترافًا له بإحسانه، وكما أخبره بحاله الأولى التي لم ترضه، فاهتمّ به وأحبّ أن يخبره بالثانية ليشكر الله تعالى عليها، والله أعلم، فقال ما قاله المؤلف رحمه الله تعالى في قوله **(فَقَالَ عُمَرُ: وَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيَّ)** ولما أخبره بهذا شهد ﷺ له بتمام الإيمان، وهو ما ذكره المؤلف في قوله: فقال زاد في نسخة له، وسقطت في غيرها رسول الله ﷺ **(الآنَ يا عُمَرُ تَمَّ إِيمَانُكَ)** وحصلت على حقيقة الإيمان ولفظ الحديث عند البخاري «لأنت أحبّ إليّ من كل شيء إلا نفسي، فقال النبيّ ﷺ: «لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحبّ إليك من نفسك»، فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحبّ إليّ من نفسي، فقال النبيّ ﷺ: «الآن يا عمر»». وآخر الحديث في النسخة السهلية وغيرها «الآن تمّ يا عمر إيمانك». ولفظ الحديث عند البخاري هو ما قدّمناه.

(وقِيلَ لِرسولِ اللهِ ﷺ: «مَتَى أَكُونُ مُؤْمِنًا») هذا الحديث والأحاديث الباقية في هذا الفصل كلها لا أعرفها ولم أجدها، وغالبها يدلّ على محبة الله ورسوله ﷺ، ومن محبته ﷺ كثرة الصلاة عليه. **(و)** وقع **(في لَفْظٍ آخَرَ)** من رواية أخرى بدل هذا **(مؤمنًا صادقًا)** الصدق: هو تطابق الأقوال والأفعال والأحوال، واستواء السرّ والعلانية بحيث يكون العبد في جميع نوازله الدينية والدنيوية موافق الظاهر للباطن، فما خطر بباله يصدق به في حاله، وما اتصف به في حاله صدق به في مقاله، وما نطق به في مقاله صدقته فيه أفعاله، فإن كان على هذا الوصف سلم من وصف النفاق الذي هو أبعد الأوصاف من رحمة الخلاق. ولما كان النفاق الذي هو مخالفة الظاهر للباطن بحيث يظهر صاحبه محمودًا ويضمر مذمومًا أبعد الأوصاف من رحمة الله كان الهرب منه والاتّصاف بضده وهو الصدق آكد الأشياء على كلّ من أسلم وجهه لله. والصدق في الإيمان هو أن يكون عاملًا بمقتضى قوله: «لا إلـه إلا الله محمد رسول الله ﷺ» برفض ما سوى الله، وعدم استبعاد ما سواه تعالى له، والعمل بسُنَّة رسول الله ﷺ في الأقوال والأفعال والأخلاق والمقامات والأحوال والظاهر والباطن، ويكون

....

عمله على وجه الوفاء بالعبودية والقيام بحقوق الربوبية دون تطلع إلى ثناء من الخلق ولا إلى جزاء من المعبود الحقّ ناصحًا مجدًا في ذلك كله نية وعقدًا وعملاً (**قالَ: إذَا أحْبَبْتَ الله**) زاد في نسختين فقط «تعالى»، فالإيمان مشروط بمحبة الله أصله بأصلها وكماله بكمالها، والمحبة ميل روحاني يستجلب الودّ ويسلب البعد، وللناس في حدّها اختلاف كثير، وعباراتهم فيها كما قيل، وإن كثرت إنما هي في الحقيقة اختلاف أحوال وليست باختلاف أقوال، وأكثرها إنما يرجع إلى ثمراتها دون حقيقتها. وقيل: إنها من المعلومات التي لا تحدّ، وإنما يعرفها من قامت به وجدانًا، ولا يمكن التعبير عنها، ولا تحدّ بحدّ أوضح منها، وأقرب من ذلك قول الشيخ زروق رضي الله عنه: المحبة أخذ جمال المحبوب بحبة القلب حتى لا يجد مساغًا للالتفات لسواه، ولا يمكنه الانفكاك عنه ولا مخالفة مراده ولا وجود الاختيار عليه لوجود سلطان الجمال القاهر للحقيقة بتجلية المستفيض عليه دون اختيار منه ولا مهلة ولا رؤية، فإن مغازلة الجمال لا يشعر بها، وأخذته لا يقدر عليها، وحقيقة ما يتولد عنه لا يعبر عنها، تنفي الأعراض والأغراض، وتفني الحقائق والأعراض، فلا يبق مع غير المحبوب قرار، ولا مع سواه اختيار انتهى.

ولمحبة الله عزّ وجلّ علامات: منها تقديم أمره على هوى النفس ورعاية حدود الشرع والتزام التقوى والورع، والتشوّق إلى لقائه تعالى، والخلوّ عن كراهية الموت والرضى بقضائه ومحبة كلامه، والتلذذ بتلاوته وسماعه والطرب عند ذكره أو سماع اسمه وعدم الصبر عن ذلك ومحبة رسول الله ﷺ وأتباعه (**فَقِيلَ: وَمَتى أُحِبُّ الله؟**) زاد في نسختين فقط تعالى: (**قالَ: إذا أحْبَبْتَ رَسُولَهُ**) فمحبة الله تعالى مشروطة بمحبة رسوله ﷺ (**فَقِيلَ: ومَتى أحِبُّ رَسُولَهُ؟ قالَ: إذا اتَّبَعْتَ طَرِيقَتَهُ واسْتَعْمَلْتَ سُنَّتَهُ**) أي عملت بها وأجريتها في أمورك (**وأحْبَبْتَ**) أي وقع منك الحبّ لما تحبّ (**بِحُبِّهِ**) أي بسببه ومقتديًا به وعلى سنته، ومثل حبه فلا تحبّ إلا ما أحبه فالباء يحتمل أنها للسببية أو للآلة أو بمعنى على أو زائدة في المفعول المطلق، وهكذا يقال فيما بعد هذا، وهو قوله: (**وأبْغَضْتَ بِبُغْضِهِ، وَوَالَيْتَ بِوِلايَتِهِ**) بكسر الواو، وفي نسخة فقط: بولائه (**وعادَيْتَ بعَدَاوَتِهِ**) فمحبة رسول الله ﷺ يظهر أثرها في اتباع سنته وسلوك طريقته، ولها مع ذلك علامات أخرى: منها أن تحبّ بحبه، وتبغض ببغضه، فلا تحبّ إلا ما أحبّ، ولا تبغض إلا ما أبغض، فيكون هواك تبعًا له ولما جاء به. ومنها أن توالي بولايته، وتعادي بعداوته، لأن محب المحبوب ومحبوبه محبوبان، ومبغضه وبغيضه مبغوضان، وسيأتي من علامات محبته أيضًا

....

إيثار محبته على كل محبوب، واشتغال الباطن بذكره بعد ذكر الله عزّ وجلّ، والإكثار من الصلاة عليه، وأن يودّ رؤيته بجميع ما يملك، أو بملء الأرض ذهبًا لو كان له. ومنها التخلق بأخلاقه، والتأدّب بشمائله وآدابه من الجود والإيثار والحلم والصبر والتواضع والزهد في الدنيا، والإعراض عن أبنائها، ومجانبة أهل الغفلة واللهو، والإقبال على أعمال الآخرة والتقرّب من أهلها، والحبّ للفقراء أو التحبب إليهم والتقرّب منهم وكثرة مجالستهم، واعتقاد تفضيلهم على أبناء الدنيا، ثم الحبّ في الله لأهل العلم والدين والصلاح والزهد. والبغض في الله للظلمة والمبتدعة والفسقة والمعلنة، واتباعه في مقامات اليقين مثل الخوف والرجاء والشكر والحياء والتسليم والتوكل والشوق والمحبة، وإفراغ القلب لله عزّ وجلّ وإفراد الهم به تعالى، ووجود الطمأنينة بذكره سبحانه، والرضى بما شرعه، حتى لا يجد في نفسه حرجًا مما قضى ونصرته، ونصرة دينه باتباع سنته واعتقادها وإيثارها على الرأي والهوى، واجتناب البدع كلها، والذبّ عن شريعته، والتسلي عن المصائب شغلًا بحاله وجمعًا في محبة محبوبه واغتباطًا به، وتسلية بما أصاب محبوبه، وتعظيمه عند ذكره، وكثرة الشوق إلى لقائه، إذ كلّ حبيب يحبّ لقاء حبيبه، ومحبة القرآن الذي أتى به، والتلذذ بذكره، والطرب عند سماع اسمه، ومن تخلق بهذا كله فله من الآية نصيب موفور، وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٣١] فجعل الله تعالى جزاء العبد على حسن متابعة الرسول ﷺ محبة الله تعالى إياه، ولا يكون متبعًا له إلا عن محبة الله تعالى إياه، وأثرته إياه عمن سواه.

(وَيتَفاوَتُ النَّاسُ) يعني المؤمنين منهم **(في الإِيمَانِ)** بالقوة والضّعف **(على قَدْرِ تَفَاوُتِهِمْ في مَحَبَّتِي)** بالقوّة والضعف، فمن كان في محبته أقوى كان في الإيمان أبلغ وأثبت، ومن لا محبة له لا إيمان له، فمحبته ﷺ ركن للإيمان لا يثبت إيمان عبد ولا يقبل إلا بمحبته ﷺ **(وَيَتَفَاوَتُونَ)** يعني الناس والمراد الكفار منهم **(يَعني في الكُفْرِ)** بالشدّة والخفة **(على قَدْرِ تَفاوُتِهِمْ في بُغْضِي)** كذلك؛ ثم صرّح بمفهوم ما تقدم مبالغة في الأمر، مؤكدًا له بالتكرير بقوله: **(ألا لا إيمَانَ لِمَنْ لا مَحَبَّةَ لَهُ، ألا لا إيمَانَ لِمَنْ لا مَحَبَّةَ لَهُ، ألا لا إيمَانَ لِمَنْ لا مَحَبَّةَ لَهُ)** وفي الحديث المتكلم عليه والأحاديث بعده: إن الإيمان ينقسم إلى حقيقي خالص مما يشوبه، وإلى رسمي فاقد النور متمسك معه بالغرور، وإن الناس متفاوتون في الإيمان والتصديق بالقوّة والضعف، وإنه في حقيقته يزيد وينقص، كما هو المذهب الصحيح، والله أعلم.

وَقِيلَ لِرَسُولِ الله ﷺ: نَرَى مُؤْمِنًا يَخْشَعُ وَمُؤْمِنًا لَا يَخْشَعُ، مَا السَّبَبُ فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «مَنْ وَجَدَ لِإِيمَانِهِ حَلَاوَةً خَشَعَ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْهَا لَمْ يَخْشَعْ»، فَقِيلَ: بِمَ تُوجَدُ، أَوْ بِمَ تُنَالُ وَتُكْتَسَبُ؟ قَالَ: «بِصِدْقِ الحُبِّ فِي اللهِ»،

(وقِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: «نَرَى مُؤْمِنًا يَخْشَعُ وَمُؤْمِنًا لا يَخْشَعُ) الخشوع: هو الخضوع أو قريب منه، إلا أن الخضوع أكثر ما يستعمل في البدن وفي الأعناق خصوصًا، والخشوع في القلب والبدن، وهو اتصاف القلب بالذلة والاستكانة والرهب بين يدي الربّ، وأثر الخشوع هو أثر الخوف من السكون في الجوارح، وخفض الصوت وغضّ البصر، وإقصاره على جهة الأرض (ما السَّبَبُ في ذَلكَ؟) أي ما الذي أوجب التفرقة في حالهما (فَقالَ: «مَنْ وَجَدَ) أي وجدانًا قلبيًا (لإِيمَانِهِ حَلاوَةً خَشَعَ) حلاوة الإيمان هي استلذاذه والاغتباط به، ووجدان بشاشته المعبر عنها في الحديث الآخر بطعم الإيمان في قوله: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولاً»، وهي التي اصطلح عليها أهل الطريق بالأحوال والمواجيد والأذواق. وقال صاحب مدارج السالكين على قوله: «ذاق طعم الإيمان» فأخبر أن للإيمان طعمًا، وأن القلب يذوقه كما يذوق الفم طعم الطعام والشراب، وقد عبر النبيّ ﷺ عن إدراك حقيقة الإيمان والإحسان، وحصوله للقلب ومباشرته له بالذوق تارة، وبالطعام والشراب أخرى، وبوجود الحلاوة تارة كما قال: ذاق، وقال: «ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان»، ولما نهاهم عن الوصال قالوا: إنك تواصل، فقال: «إني لست كهيئتكم إني أطعم وأسقى» وقد غلظ حجاب من ظنّ أن هذا طعام وشراب حتى للفم. ثم قال: والمقصود أن ذوق حلاوة الإيمان أمر يجده القلب تكون نسبته إليه كذوق حلاوة الطعام إلى الفم، وحلاوة الجماع إلى اللذّة، كما قال عليه الصلاة والسلام: «حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك» وللإيمان طعم وحلاوة يتعلق بهما ذوق ووجد، ولا تزول الشبهة والشكوك إلا إذا وصل العبد إلى هذا الحال، فباشر الإيمان قلبه حقيقة المباشرة، فيذوق طعمه ويجد حلاوته انتهى. وقد دلّ حديث الأصل على أن خشوع الظاهر عنوان عمارة الباطن، ووجدان حلاوة الإيمان فيه وهو كذلك، وشواهده في القرآن والأحاديث معلومة (وَمَنْ لَمْ يَجِدْها لَمْ يَخْشَعْ») فمن لم يخشع قلبه لم تخشع جوارحه (فَقِيلَ: بِمَ)، وفي نسخة «وبم» بزيادة الواو (تُوجَدُ) أي الحلاوة (أَوْ) قيل (بِمَ تُنالُ وتُكْتَسَبُ؟) قد يكون في هذا رخصة في قد رصد الحلاوة والعمل بها (قالَ) وفي نسخة «فقال» بزيادة فاء («بِصِدْقِ الحُبِّ في اللهِ») أي بأن يصدق الحبّ في الله، فهو من إضافة المصدر إلى المفعول أو بصادق الحبّ في الله، أي الحبّ الصادق لله، فهو من إضافة الصفة إلى الموصوف على مذهب من أجاز ذلك، والحبّ الصادق هو

فَقِيلَ: وَبِمَ يُوجَدُ حُبَّ اللهِ، أَوْ بِمَ يُكْتَسَبُ؟ فَقَالَ: «بِحُبِّ رَسُولِهِ، فَالتَمِسُوا رِضَاءَ اللهِ وَرِضَاءَ رَسُولِهِ فِي حُبِّهِمَا».

الناصح المحض الخالص الذي لا يشوبه شيء من غيره ولا يكدره بقاء شيء من نفس أو هوى (فَقِيلَ: وَبِمَ يُوجَدُ حُبَّ اللهِ) الإضافة للمفعول بدليل ما قبله من قوله في الله، ووصف الحبّ بالصدق والوصف بالصدق وعدمه إنما يصحّ في حقّ العبد، وقوله هنا «حبّ الله» مبين لقوله «بصدق الحبّ لله»، وأن المراد حبّ الله لا حبّ غيره من أجله (أَوْ) قيل (بِمَ يُكْتَسَبُ؟ فَقَالَ: «بِحُبِّ رَسُولِهِ) أي بصدق متابعته، فحبّ الله تعالى يوجد بصدق المتابعة لرسوله ﷺ، وإذا تحقق العبد بمحبة الله ورسوله وصدق في متابعة أمره ونهيه خشع وتأدّب ظاهرًا وباطنًا، لأن ما في الباطن يلوح على الظاهر، ويعود عليه لما بينهما من الارتباط، ولما أن الإنسان عمدته، والمعتبر فيه هو باطنه، به يصلح وبه يفسد، وقد قال ﷺ: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب، وإذا كان الخشوع هو الخوف»، ففي الحديث المتكلم عليه أن المحبة تنتج الخوف، وهو كذلك، لأن مقامات اليقين مرتبط بعضها ببعض، فمن حصلت له المحبة نال من مقام الخوف والرجاء والحياء وغيرها من المقامات والأحوال حسبما نصّ على هذا أئمة الطريق. وفي الحديث أيضًا أن الحبّ ينال بالاكتساب وهو كذلك، فإن الحبّ وهبي واكتسابي، والاكتساب له طريقان: الإحسان، والجمال، وهو أعلى، ولا إحسان كإحسان الله الذي أسبغ نعمه ظاهرة وباطنة، ومن تدبرها في نفسه وفي كتاب الله عزّ وجلّ وجدها ولا جمال كجماله سبحانه، إذ كل جمال ظهر فهو أثر لجماله وفرع عنه، فلا جمال إلا له سبحانه، وإذا صحت متابعة رسول الله ﷺ نتج عنها بفضل الله تطهير السريرة، وتنوير البصيرة، واعتدال الطبيعة، فحصلت رؤية الإحسان والجمال، فكان عن ذلك خالص الحبّ وصفاء الودّ، والله ذو الفضل العظيم (فالتَمِسُوا) مسبب عما قبله، أي اطلبوا (رِضَاءَ اللهِ وَرِضَاءَ رَسُولِهِ) الثابت في النسخة السهلية وغيرها من النسخ العتيقة هنا، وحيث وقع الرضاء بالمدّ، ويقع في غيرها من النسخ بالقصر، وهو بالقصر مصدر وبالمدّ اسم نقله الجوهريّ عن الأخفش. قيل: ولعله يعني أنه اسم مصدر غير قياسي فإنه ليس على قاعدة اسم المصدر القياسي، وهو الإتيان لغير الثلاثي بما للثلاثي، والأشبه أنه مصدر محذوف الزوائد كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾﴾ [نوح: الآية ١٧] والله أعلم. والرضى ضد السخط، وفسر بالقبول والتحفي (في حُبِّهما») الإضافة فيه إلى المفعول، وفيه الجمع بين ذكر الله ورسوله في ضمير واحد، والظاهر أنه من كلام

وَقِيلَ لِرَسُولِ الله ﷺ: مَنْ آلُ مُحَمَّدٍ الَّذِينَ أُمِرْنَا بِحُبِّهِمْ وَإِكْرَامِهِمْ وَالبُرُورِ بِهِمْ؟ فَقَالَ: «أَهْلُ الصَّفاءِ وَالوَفَاءِ مَنْ آمَنَ بِي وَأَخْلَصَ»، فَقِيلَ: وَمَا عَلاماتُهُمْ؟ فَقالَ: «إِيثَارُ مَحَبَّتِي عَلَى كُلِّ مَحْبُوبٍ، وَاشْتِغالُ الباطِنِ بِذِكْرِي بَعْدَ ذِكْرِ اللهِ».

المؤلف أو غيره لا من الحديث، ويحتمل أنه منه، أعني قوله: «فالتمسوا إلى آخره». وقال النووي وغيره: إنه لا بأس بهذه التثنية. وأما قوله ﷺ للخطيب الذي خطب عنده فقال: «من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى»، فقال له: بئس الخطيب أنت، فليس من هذا، بل لأنه اختصر في محلّ الإطناب والإيضاح، وهي الخطب لأنها للوعظ والتعليم. وقيل: لأنه وقف على قوله. ومن يعصهما، وسكت. وذهب ابن عبد السلام وغيره إلى أن هذا الجمع خاصّ بالنبيّ ﷺ، فلا يسوغ لغيره، وقد جاءت أحاديث عنه ﷺ بجمع ضميره مع ضمير الله عزّ وجلّ، والله أعلم بالصواب.

(**وقِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: مَنْ آلُ محَمَّدٍ الَّذِينَ**) هكذا في النسخة السهلية وغيرها، وفي بعض النسخ «الذي»، فإما أن الأصل «الذين» فحذفت نونه على لغة، أو أنه قال «الذي» باعتبار لفظ الآل هو اسم جمع، وقال بحبهم باعتبار معناه، أو أنه من إيقاع الذي على الجمع كقوله:

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد

أو على أن «الذي» مشترك بين المفرد والجمع على قول الأخفش (**أُمِرْنا بِحُبِّهِمْ وإِكْرَامِهِمْ**) أي الإحسان إليهم (**والبُرُورِ بِهِمْ؟**) وهو صلتهم والإحسان إليهم وقضاء حقوقهم، والأمر بذلك هو في قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: الآية ٢٣]، وجاءت أحاديث كثيرة بالتوصية بهم أوردها الحافظ السيوطي في إحياء الميت بفضائل أهل البيت وغيره (**فَقَالَ: «أَهْلُ الصَّفاءِ**) بالمدّ وهو الخلوص، وصفاء المودّة خلوصها (**والوَفاءِ**) بالمدّ والوفاء بالعهد: هو إتمامه والمحافظة عليه، والمراد الذين صفت منهم الأسرار من كدورات الأغيار والتعلق بالآثار، وقاموا بوفاء العبودية للملك الجبار الواحد القهار سبحانه، فكانوا على العهد في الشهادة له بالربوبية من غير تحوّل ولا انتقال ولا تغيير ولا إبدال، وهذا مثل ما أخرجه الطبراني في الأوسط بسند ضعيف وتمامه في فوائده، والديلمي وابن مردويه والعقيلي في الضعفاء والحاكم في تاريخه والبيهقي في سننه وضعفه، كلهم عن أنس مرفوعًا «آل محمد كل تقيّ» واختار هذا جماعة من العلماء، يعني أن آله ﷺ هم أتقياء أمته قياسًا على أن الهالك إذا خلف ما يورث عنه فإنما يرثه أقاربه بالاستحقاق، والنبيّ ﷺ لم يورِّث دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورث العلم والتقوى

....

والاستقامة، فمن حصل له شيء من ذلك، فقد أخذ بنصيبه منه لما علم الله أنه أحقّ بإرثه. وقيل: إن هذا معنى مجازي كقوله: «سلمان منا أهل البيت» لأن الله تعالى طهر أهل البيت ووعدهم بمغفرة ذنوبهم فأطلق على كلّ تقيّ أكرمه الله وغفر سيئاته، وهذا معروف في لسانهم، كما قيل: ربّ أخ لك لم تلده أمك (مَنْ آمَنَ) في النسخة السهلية من، فتكون بدلاً من أهل أو خبر مبتدإ مقدّر، أي وهم من آمن، وفي نسخة «ممن» بزيادة من الجارة، فتكون الجارة بيانية، والله أعلم.

(بِي) في بعض النسخ بضمير المتكلم، وفي بعضها «به» بضمير الغيبة (**وأخْلَصَ**») يعني في إيمانه أو فيه وفي أعماله، وهو مشتقّ من الخلوص، وهو الصفاء، وأصله في المحسوسات، ثم استعير هنا، والإخلاص عند القوم: هو خروج الخلق من معاملة الخالق، وقيل: هو ما استتر عن الخلائق وصفًا عن العلائق، وقيل: هو دوام المراقبة ونسيان الحظوظ كلها. وقيل: هو تصفية الأعمال من الكدورات. وقيل: هو أن لا يردّ صاحبه عليه عوضًا في الدارين، وقيل غير ذلك (**فَقِيلَ: ومَا عَلاماتُهُمْ؟**) بلفظ الجمع في النسخة السهلية، وفي غيرها بالإفراد، لأن كل شيء له علامة، وما استودع في غيب السرائر ظهر في مشاهدة الظواهر، لأن الظاهر مرآة الباطن.

ومهما يكن عند امرىء من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تُعْلَمِ

ومن أسرّ سريرة كساه الله رداءها (**فَقالَ: «إيثارُ مَحَبَّتِي**) أي تفضيلها واختيارها وتقديمها، والمراد إيثارهم إياها (**على كُلِّ مَحْبُوبٍ**) من نفس وأهل ومال، وحينئذٍ يتبعه في كل ورد وصدر، ويشتغل قلبه بذكره ولسانه بالصلاة عليه، فلتظهر آثار محبته عليه (**وَاشْتِغالُ**) هكذا في النسخة السهلية وجلّ النسخ، مصدر اشتغل افتعل، وفي نسخة: وإشغال مصدر أشغل رباعيًا متعدّيًا. وقيل: إن أشغل رباعيًا لغة رديئة، وهو الذي عند الجوهري وابن طريف وابن القوطية. وفي القاموس: وأشغله لغة جيدة أو قليلة أو رديئة (**الباطِنِ**) أي باطنهم أو الباطن منهم وهو القلب (**بِذِكْرِي**) أي استحضاري والحضور معي. وقال الكسائيّ: الذكر القلبي بضم الذال واللساني بكسرها. وقال غيره: هما لغتان بمعنى (**بَعْدَ ذِكْرِ اللهِ**») أي الحضور معه: أي أن يكون على باله، والمراد بالبعدية التبعية: أي أن يكون ذكره ﷺ تبعًا لذكر الله تعالى، لأن ذكر الله ومحبته بالأصالة ومحبة غيره من عبيده وذكره من نبيّ أو وليّ أو ملك إنما هي بالتبع لنسبته إلى الله تعالى وامتثالاً لأمره سبحانه، زاد في نسختين بعد ذكر الله لفظ عزّ وجلّ.

وَفِي أُخْرَى: «عَلَامَتُهُمْ: إِدْمَانُ ذِكْرِي، وَالإِكْثَارُ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ».

وَقِيلَ لِرَسُولِ الله ﷺ: مَنِ القَوِيّ فِي الإِيمَانِ بِكَ؟ فَقَالَ: «مَنْ آمَنَ بِي وَلَمْ يَرَنِي، فَإِنَّهُ مُؤْمِنٌ بِي عَلَى شَوْقٍ مِنْهُ وَصِدْقٍ فِي مَحَبَّتِي، وَعَلَامَةُ ذَلِكَ مِنْهُ أَنَّهُ يَوَدُّ رُؤْيَتِي بِجَمِيعِ مَا يَمْلِكُ»، وَفِي أُخْرَى: «مِلْءِ الأَرْضِ ذَهَبًا، ذَلِكَ المُؤْمِنُ بِي حَقًّا، وَالمُخْلِصُ فِي مَحَبَّتِي صِدْقًا».

(و) وقع (في) رواية (أُخرَى) بدل هذا لفظ آخر هو («عَلامَتُهُمْ) وفي نسخة بدل قوله: «وفي أخرى» «وفي لفظ آخر علامتهم» ولفظ علامة هذا بالإفراد في النسخة السهلية وغيرها (إِدْمانُ ذِكْرِي) أي إدامته ولزومه، وهذا الذكر يحتمل أن المراد به القلبي أو اللساني أو هما معًا (والإكْثارُ منَ الصَّلاةِ عَليَّ») فإنما يدلّ على المحبة الزائدة كثرة الصلاة عليه لا مطلق الصلاة وإنما كان إدمان ذكره والإكثار من الصلاة عليه ﷺ من علامة محبته، لأن من أحبّ شيئًا أكثر من ذكره، وشغله القيام بحقه والتقرّب إليه عن كلّ ما عداه وانجمعت فيه همومه، فتفرّد له عما سواه.

(وقيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: مَنِ القَوِيُّ في الإيمَانِ بِكَ؟) هذا لأن المؤمنين متفاوتون في الإيمان بالقوّة والضعف، كما جاء في الحديث في صحيح مسلم «المؤمن القويّ خير وأحبّ إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف، وفي كل خير» (فَقالَ: «مَنْ آمَنَ بِي وَلَمْ يَرَنِي) أخرج الطيالسي في مسنده بسند ضعيف عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: «كنت جالسًا عند النبيّ ﷺ فقال: «أتدرون أيّ الخلق أفضل إيمانًا؟» قلنا الملائكة، قال: «وحقّ لهم، بل غيرهم»، قلنا الأنبياء، قال: «وحقّ لهم، بل غيرهم»؛ ثم قال ﷺ: «أفضل الخلق إيمانًا قوم في أصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني، فهم أفضل الخلق إيمانًا»». وروى أحمد والدارمي والطبراني، عن أبي عبيدة «قيل: يا رسول الله هل أحد خير منا، أسلمنا معك، وجاهدنا معك؟ قال: «قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني»» وإسناده حسن. وفي آخر: «هل أحد خير منا؟ قال: «قوم يجيئون بعدكم فيجدون كتابًا بين لوحين يؤمنون بما فيه ويؤمنون بي ولم يروني، ويصدّقون بما جئت به ويعملون به فهم خير منكم»»، قال أبو عمرو: رواته كلهم ثقات. وأخرج أحمد بسند حسن من حديث أبي ذرّ: «أشدّ أمتي لي حبًا قوم يكونون من بعدي، يودّ أحدهم أنه فقد أهله وماله وأنه رآني». وأخرج مسلم والحاكم عن أبي هريرة: «من أشدّ أمتي لي حبًا ناس يكونون من بعدي، يودّ أحدهم لو رآني بأهله وماله» (فإنَّهُ) الفاء تعليلية (مُؤمِنٌ بِي على) للمصاحبة نحو ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [البقرة: الآية ١٧٧] أي مع حبه (شَوْقٍ) هو ولوع باطن المحبّ حال الفراق إلى

....

وصال محبوبه، وهو من الأحوال السنية والمقامات العلية. وقيل فيه: إنه عبارة عن هبوب قواصف رياح قهر المحبة بشدّة ميلها إلى لحاق المشتاق بمشوقه، فالشوق نتيجة المحبة وثمرتها، فإذا استقرّت المحبة ظهر الشوق فلا يكون المحبّ إلا مشوقًا أبدًا، فهو من ضرورة صحتها والصدق فيها، ولذلك عطف الصدق في المحبة على الشوق كالتفسير له، والشوق زيادة وصف في المحبة، فالعمل عليه عمل على المحبة الخالصة، وهو شوق واشتياق، فالشوق هو شغف المحبة في حال منع المحبّ من المحبوب، والاشتياق: هو زيادة الشغف في حال وصل المحبّ بالمحبوب مخافة القطيعة بعد الوصلة، فالشوق يسكن بالتلاقي والرؤية والاشتياق لا يزول باللقاء، ومن ثم قيل: إن الاشتياق أعلى من الشوق، لأنه لا يسكن بلقاء المشتاق إليه. وقال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه: الشوق على قسمين: شوق على الغيبة لا يسكن إلا بلقاء الحبيب، وهو شوق النفوس وشوق الأرواح على الحضور والمعاينة انتهى. وكان شوق الأرواح هو الذي سماه غيره بالاشتياق، والله أعلم.

فالمحبّ أبدًا مستغرق الهمّ في شأن محبوبه، كما أشار إلى ذلك الشيخ عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه حيث قال:

وما بين شوق واشتياق فنيت في ... تولّ بخطر أو تجلّ بحضرة

(مِنْهُ) هكذا في بعض النسخ بضمير الغيبة ومن ابتدائية. وفي بعض النسخ «مني» بضمير المتكلم، وهو الذي في النسخة السهلية، ومن تعليلية، أو أن يكون شوق مضمنًا معنى بعد أو غيبة أو نحوه (**وَصِدْقٍ فِي مَحَبَّتِي**) الصدق في محبته ﷺ أن يكون محبًا له على نعت الإيثار له على نفسه، فمن دونها عاملاً بسنته وما جاء به مقدّمًا له على هواه هاديًا بهديه متخلقًا بأخلاقه، متأدّبًا بشمائله وآدابه، مقتفيًا لآثاره، متجسسًا عن أخباره ناصحًا مجدًا في ذلك كله نية وعقدًا وعلمًا وعملاً (**وَعَلامَةُ ذَلِكَ مِنْهُ**) أي فإذا وجد ما يذكر من العلامة من نفسه، فليشهد منة الله عليه وحسن صنيعه لديه، فليحمد الله على ما أهدى، وليشكره على ما أسدى (**أَنَّهُ يَوَدُّ**) يتمنى (**رُؤْيَتِي**) هكذا في جميع النسخ التي رأيت إلا واحدة فيها لو رآني ولو مصدرية، فتعود إلى النسخة المشهورة (**بِجَمِيعِ ما يَمْلِكُ**») أي بذل جميع ما يملك، وعوضه يعني بفقده، وتكون له رؤيته بدلاً وعوضًا من ذلك.

(**وفي**) رواية (**أخرى**) وفي نسخة بدل قوله: «وفي أخرى» «وفي لفظ آخر» ((«**مِلْءِ الأَرْضِ ذَهَبًا**) هكذا في النسخة السهلية، «ملء» بدون حرف الجرّ وضبط بفتح الهمزة وضمها، فأما الفتح فعلى إسقاط الخافض، وأما الضم فعلى معنى أن الموجود في أخرى هذا

وَقِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ صَلَاةَ المُصَلِّينَ عَلَيْكَ مِمَّنْ غَابَ عَنْكَ، وَمَنْ يَأْتِي بَعْدَكَ، مَا حَالُهُمَا عِنْدَكَ؟ فَقَالَ: «أَسْمَعُ صَلَاةِ أَهْلِ مَحَبَّتِي وَأَعْرِفُهُمْ وَتُعْرَضُ عَلَيَّ صَلَاةُ غَيْرِهِمْ عَرْضًا»؟

اللفظ الذي هو ملء الأرض ذهبًا بدل الآخر الذي هو «بجميع ما يملك» مع قطع النظر عن إعرابه في محله، فيعرب بالرفع على أوّل أحواله ويكون مبتدأ وخبره في أخرى، والذي في أكثر النسخ «بملء» بباء الجرّ، والباء للبدل أو للمقابلة كما تقدم في الأخرى، والملء بفتح الميم مصدر ملأت الإناء ملئًا ضد أفرغته، وبالكسر اسم ما يأخذه الإناء إذا امتلأ، وهو في أصل المؤلف بكسر الميم فهو اسم، والمعنى: ما يملأ الأرض من ذهب، وذهبًا منصوب على التمييز (**ذلك**) الموصوف بما ذكر أشار له بما للبعيد لبعد شأنه جلالة ورفعة هو (**المُؤْمِنُ بِي حَقًّا**) أي صدقًا بلا شكّ: أي ثابتًا، أي راسخًا لا يتزلزل لشدة يقينه ووجود معاينته، وهو نعت لمحذوف، أي إيمانًا حقًّا وهو مفعول مطلق أيضًا (**والمُخْلِصُ في مَحَبَّتِي صِدْقًا**») بمعنى ما قبله، وصدقًا نعت لمحذوف أيضًا: أي إخلاصًا صدقًا، وهو مفعول مطلق، وصدق الإخلاص أخصّ من مطلقه ووصف زائد فيه ومصحح له، وهو إخلاص المقرّبين، لأن إخلاص كل عبد في أعماله على حسب رتبته ومقامه، فإخلاص العامة والأبرار حاصل أمره إخراج الخلق عن نظرهم في أعمال برّهم مع بقاء رؤيتهم لأنفسهم في نسبة العمل إليها وإن اختلفت أحوالهم في غير هذا منه. وأما المقرّبون فقد جاوزوا هذا إلى عدم رؤيتهم لأنفسهم في عملهم وإخلاصهم إنما هو شهود انفراد الحقّ تعالى بتحريكهم وتسكينهم من غير أن يرى أحدهم لنفسه في ذلك حولاً ولا قوّة، فضلاً عن أن يعمل لأجل حظّ لها عاجل أو آجل.

(**وقِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: «أرأيْتَ صَلاةَ المُصَلِّينَ عَلَيْكَ مِمَّنْ**) من تبعيضية أو بيانية (**غَاب عَنْكَ**) أي في حياتك (**وَمَنْ**) في النسخة السهلية بفتح الميم دون إعادة الخافض وفي غيرها ممن بإعادته، وفي أخرى «ومن» الذي بجرّ الموصول أيضًا بمن (**يَأْتِي بَعْدَكَ**) أي بعد مماتك، ومعنى ذلك أخبرني عنهما (**ما حالُهما عِنْدَكَ؟**) في صلاتهما عليك أتفقه صلاتهما وتسمعها أم كيف ذلك؟ (**فقالَ: «أسْمَعُ**) يعني بلا واسطة (**صَلَاةَ أهْلِ مَحَبَّتِي**) الذين يصلون عليّ محبة لي وشوقًا وتعظيمًا، وظاهره سواء صلّى عليه المحبّ له عند قبره أو نائيًا عنه (**وأعْرِفهُمْ**) لتألف أرواحهم بروحه، وتعارفًا معها بالمحبة الرابطة، والأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف ولتكرّر صلاتهم عليه ﷺ وإكثارهم لها من أجل المحبة المقتضية لذلك (**وتُعْرَضُ**) أي تسرد (**عليّ**) وظاهره أن الذي يعرضها عليه غير

أسماء سيدنا ومولانا محمد ﷺ مائتان وواحد

وَهِيَ هَذِهِ:

صاحبها المصلّى بها ممن شاء الله من الملائكة، فهو إنما يسمعها بواسطة (صَلاةَ غَيرِهِمْ عَرْضًا») مصدر مؤكد لكون العرض المذكور على حقيقته ليس المراد به السمع الذي خص به المحبّ، ولا فيه شيء من معناه، ففيه أظهر خصوصية وتشريف لأهل محبته، وفي عرض صلاة أمته ﷺ وسماعه إياها، وتبليغها بواسطة الملائكة عليهم الصلاة والسلام أحاديث كثيرة تخرجنا عن غرض الاختصار، وهذا آخر الفصل في النسخة السهلية وغيرها من النسخ الكثيرة الصحيحة، وثبت في بعض النسخ بعد هذا زيادة قوله: صلّى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا، والحمد لله ربّ العالمين.

(وأسماءِ) جمع اسم، وهو اللفظ الدال على المسمى بفتح الميم، وهذا اللفظ الذي هو أسماء مبتدأ **(سيّدنا ومولانا)** زاد في نسخة بينهما «ونبينا» **(محمد ﷺ مائتان)** خبر المبتدإ، ويحتمل أن يكون أسماء خبر مبتدإ محذوف: أي هذه أسماء، ومائتان خبر مبتدأ محذوف أيضًا: أي هي مائتان والله أعلم **(وواحد)** معطوف على مائتان.

ثم وجه ذكر أسمائه ﷺ كأنها فصل وتتمة. من فضائله صلّى الله تعالى عليه وسلّم أن ذكر أسمائه ﷺ تعينه وتشخصه، ويحصل بها معرفة تامة به ﷺ وبأسمائه وصفاته، وبعظيم قدره عند خالقه. وقد قال في الشفاء: ومن خصائصه تعالى له أن ضمن أسماءه ثناءه، وطوى أثناء ذكره عظيم شكره ومعرفته ﷺ مقصودة لذاتها، ثم معرفة أن له أسماء كثيرة تدلّ على عظمه، وذلك يحصل تعظيمه ويزيد في محبته، ثم معرفتها تفصيلاً تفيد زيادة في محبته وتعظيمه أيضًا، وتحمل على الإكثار من الصلاة عليه ﷺ، ثم هذه الأسماء المذكورة كثير منها متفرّق في الكتاب في كيفية الصلاة عليه، فقدمت هنا ليكون المُصَلّي القارىء لفصل الكيفية قد تقدّم له العلم بتلك الأوصاف التي تذكر في النبيّ ﷺ، وعرف أنها أسماؤه عليه الصلاة والسلام، وهكذا عقد الشيخ ابن الفاكهاني في كتابه [الفجر المنير] بابًا في أسمائه ﷺ، وكذا أبو الخير السخاوي في القول البديع، والله أعلم بمقاصد الجميع.

ثم اعلم أن الله تعالى قد سمّى نبيّه محمدًا ﷺ بأسماء كثيرة في القرآن العظيم وغيره من الكتب السماوية، وعلى ألسنة أنبيائه عليهم الصلاة والسلام، وفي أحاديث رسول الله ﷺ، وفيما أطلقته عليه أمته مما اشتهر وتلقى بالقبول، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى، لا سيما وهي أوصاف مدح دالّة على ذلك بمعانيها وأشهر أسمائه ﷺ «محمد» وبه سماه جدّه

....

عبد المطلب، ولما سماه به قيل له: لم سميته محمدًا وليس اسمًا لأحد من آبائه، فقال: إني لأرجو أن يحمده أهل السماء والأرض. وذكر أبو طالب العابر أنه سماه محمدًا لرؤيا رآها فقال: إنه رأى كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الأرض وطرف بالمشرق وطرف بالمغرب، ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور، فإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها فقصها، فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتعلق به أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض، وقد سمعت آمنة أمه ﷺ أيضًا قائلًا يقول لها: إنك حملت بسيد هذه الأمة، فإذا وضعتيه فسميه محمدًا، وأمرت في رؤيا أخرى أن تسميه أحمد، وقد سماه به تعالى بهذا الاسم الذي هو محمد قبل أن يخلق آدم عليه السلام، بل قبل أن يخلق الخلق بألفي ألف عام، ولم يسمّ أحد قبله بهذا الاسم إلا بقرب زمنه وبتبشير أهل الكتاب بقربه سمّى قوم أولادهم به وعدتهم خمسة عشر رجلًا رجاء النبوّة لهم، والله أعلم حيث يجعل رسالته.

وأما أحمد فلم يسمّ به أحد قبله حسبما في حديث مسلم وأحمد والترمذي الحكيم في نوادر الأصول. وقد تعرض قوم لتعداد أسمائه ﷺ، فمنهم من أكثر، ومنهم من اقتصر، كلّ حسب على وسعه واطلاعه واجتهاده في اقتصاره على ما رآها أسماء دون غيرها، أو ذكره لجميع ما أطلق عليه وإن كان وصفًا.

وقال بعض الصوفية: لله تعالى ألف اسم وللنبيّ ﷺ ألف اسم حكاه ابن العربي في العارضة. وقال ابن فارس فيما حُكِي عنه: إن أسماءه ﷺ ألفان وعشرون. واختار المؤلف رضي الله عنه من ذلك ما جمعه الشيخ أبو عمران الزناتي رحمه الله وتبعه على ترتيبه ولفظه. وقد قال أبو عمران رحمه الله تعالى: قد أجهدت نفسي وأضنيت عنسي وأعملت فكري فيما مضى من عمري طمعًا في جمع أسماء الرسول والإحاطة منها بالمنى والسول، فطالعت كتب من مضى وحديث من يختار نقله ويرتضي، فاجتمع لي بعد كدّ وجدّ وضربي غورًا بعد نجد مائتان وواحد، ولعل بحث ماجد فسيح باع كريم مساعد يظفر منها بعدد زائد، ويربي بذلك قدره على قدر فاقد، ويستحق بذلك حمد حامد ودعاء راكع وساجد، ثم سردها كما أتى بها المؤلف على ترتيبه ولفظه. قال المؤلف رضي الله تعالى عنه (وهي) يعني الأسماء المذكورة (هذه) يعني المسرودة بعد، ثم ذكرها مبتدئًا منها بما له ﷺ من معنى الحمد الذي هو اسمه المنبىء عن ذاته الذي سائر أوصافه راجعة إليه، وهو في المعنى واحد وله في الاشتقاق صيغتان: أحدهما الاسم المبني على صيغة أفعل المفيدة للمبالغة في الحامدية المنبئة عن

مُحَمَّدٌ ﷺ، أَحْمَدُ ﷺ، حَامِدٌ ﷺ، مَحْمُودٌ ﷺ، أَحِيدٌ ﷺ، وَحِيدٌ ﷺ، مَاحٍ ﷺ، حَاشِرٌ ﷺ، عَاقِبٌ ﷺ، طٰهٰ ﷺ، يٰس ﷺ، طَاهِرٌ ﷺ، مُطَهَّرٌ ﷺ، طَيِّبٌ ﷺ، سَيِّدٌ ﷺ، رَسُولٌ ﷺ، نَبِيٌّ ﷺ، رَسُولُ الرَّحْمَةِ ﷺ، قَيِّمٌ ﷺ، جَامِعٌ ﷺ، مُقْتَفٍ ﷺ، مُقَفًّى ﷺ، رَسُولُ المَلَاحِمِ ﷺ، رَسُولُ الرَّاحَةِ ﷺ، كَامِلٌ ﷺ، إِكْلِيلٌ ﷺ، مُدَّثِّرٌ ﷺ، مُزَّمِّلٌ ﷺ، عَبْدُ اللهِ ﷺ، حَبِيبُ اللهِ ﷺ، صَفِيُّ الله ﷺ، نَجِيُّ اللهِ ﷺ، كَلِيمُ اللهِ ﷺ، خَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ ﷺ، خَاتَمُ الرُّسُلِ ﷺ، مُحْيٍ ﷺ، مُنْجٍ ﷺ، مُذَكِّرٌ ﷺ، نَاصِرٌ ﷺ، مَنْصُورٌ ﷺ، نَبِيُّ الرَّحْمَةِ ﷺ، نَبِيُّ التَّوْبَةِ، حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ ﷺ، مَعْلُومٌ ﷺ، شَهِيرٌ ﷺ، شَاهِدٌ ﷺ، شَهِيدٌ ﷺ، مَشْهُودٌ ﷺ، بَشِيرٌ ﷺ، مُبَشِّرٌ ﷺ، نَذِيرٌ ﷺ، مُنْذِرٌ ﷺ، نُورٌ ﷺ، سِرَاجٌ ﷺ، مِصْبَاحٌ ﷺ، هُدًى ﷺ، مَهْدِيٌّ ﷺ، مُنِيرٌ ﷺ، دَاعٍ ﷺ، مَدْعُوٌّ ﷺ، مُجِيبٌ ﷺ، مُجَابٌ ﷺ، حَفِيٌّ ﷺ، عَفُوٌّ ﷺ، وَلِيٌّ ﷺ، حَقٌّ ﷺ، قَوِيٌّ ﷺ، أَمِينٌ ﷺ، مَأْمُونٌ ﷺ، كَرِيمٌ ﷺ، مُكَرَّمٌ ﷺ، مَكِينٌ ﷺ، مَتِينٌ ﷺ، مُبِينٌ ﷺ، مُؤَمَّلٌ ﷺ، وَصُولٌ ﷺ، ذُو قُوَّةٍ ﷺ، ذُو حُرْمَةٍ ﷺ، ذُو مَكَانَةٍ ﷺ، ذُو عِزٍّ ﷺ، ذُو فَضْلٍ ﷺ، مُطَاعٌ ﷺ، يَطِيعٌ ﷺ، قَدَمُ صِدْقٍ ﷺ، رَحْمَةٌ ﷺ، بُشْرَى ﷺ، غَوْثٌ ﷺ، غَيْثٌ ﷺ، غِيَاثٌ ﷺ، نِعْمَةُ اللهِ ﷺ، هَدِيَّةُ اللهِ ﷺ، عُرْوَةٌ وُثْقَى ﷺ، صِرَاطُ اللهِ ﷺ، صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﷺ، ذِكْرُ الله ﷺ، سَيْفُ اللهِ ﷺ، حِزْبُ اللهِ ﷺ، النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﷺ، مُصْطَفًى ﷺ، مُجْتَبًى ﷺ، مُنْتَقًى ﷺ، أُمِّيٌّ ﷺ، مُخْتَارٌ ﷺ، أَجِيرٌ ﷺ، جَبَّارٌ ﷺ، أَبُو القَاسِمِ ﷺ، أَبُو الطَّاهِرِ ﷺ، أَبُو الطَّيِّبِ ﷺ، أَبُو إِبْرَاهِيمَ ﷺ، مُشَفَّعٌ ﷺ، شَفِيعٌ ﷺ، صَالِحٌ ﷺ، مُصْلِحٌ ﷺ، مُهَيْمِنٌ ﷺ، صَادِقٌ ﷺ، مُصَدِّقٌ ﷺ، صِدْقٌ ﷺ، سَيِّدُ المُرْسَلِينَ ﷺ، إِمَامُ المُتَّقِينَ ﷺ، قَائِدُ الغُرِّ المُحَجَّلِينَ ﷺ، خَلِيلُ الرَّحْمٰنِ ﷺ، بَرٌّ ﷺ، مَبَرٌّ ﷺ، وَجِيهٌ ﷺ، نَصِيحٌ ﷺ، نَاصِحٌ ﷺ، وَكِيلٌ ﷺ، مُتَوَكِّلٌ ﷺ، كَفِيلٌ ﷺ، شَفِيقٌ ﷺ، مُقِيمُ السُّنَّةِ ﷺ، مُقَدَّسٌ ﷺ، رُوحُ القُدُسِ ﷺ، رُوحُ الحَقِّ ﷺ، رُوحُ القِسْطِ ﷺ، كَافٍ ﷺ، مُكْتَفٍ ﷺ، بَالِغٌ ﷺ، مُبَلِّغٌ ﷺ، شَافٍ ﷺ، وَاصِلٌ ﷺ، مَوْصُولٌ ﷺ، سَابِقٌ ﷺ، سَائِقٌ ﷺ، هَادٍ ﷺ، مُهْدٍ ﷺ، مُقَدَّمٌ ﷺ، عَزِيزٌ ﷺ،

الانتهاء إلى غاية ليس وراءها منتهى وهو اسمه أحمد، والآخر المبني على صيغة التفضيل للمبالغة في المحمودية المنبئة عن التضعيف والتكثير إلى عدد لا ينتهي له الإحصاء، وهو اسمه:

فَاضِلٌ ﷺ، مُفَضَّلٌ ﷺ، فَاتِحٌ ﷺ، مِفْتَاحٌ ﷺ، مِفْتَاحُ الرَّحْمَةِ ﷺ، مِفْتَاحُ الجَنَّةِ ﷺ، عَلَمُ الإِيمَانِ ﷺ، عَلَمُ اليَقِينِ ﷺ، دَلِيلُ الخَيْرَاتِ ﷺ، مُصَحِّحُ الحَسَنَاتِ ﷺ، مُقِلُّ العَثَرَاتِ ﷺ، صَفُوحٌ عَنِ الزَّلَّاتِ ﷺ، صَاحِبُ الشَّفَاعَةِ، صَاحِبُ المَقَامِ ﷺ، صَاحِبُ القَدَمِ ﷺ، مَخْصُوصٌ بِالعِزِّ ﷺ، مَخْصُوصٌ بِالمَجْدِ ﷺ، مَخْصُوصٌ بِالشَّرَفِ ﷺ، صَاحِبُ الوَسِيلَةِ ﷺ، صَاحِبُ السَّيْفِ ﷺ، صَاحِبُ الفَضِيلَةِ ﷺ، صَاحِبُ الإِزَارِ ﷺ، صَاحِبُ الحُجَّةِ ﷺ، صَاحِبُ السُّلْطَانِ ﷺ، صَاحِبُ الرِّدَاءِ ﷺ، صَاحِبُ الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ ﷺ، صَاحِبُ التَّاجِ ﷺ، صَاحِبُ المِغْفَرِ ﷺ، صَاحِبُ اللِّوَاءِ ﷺ، صَاحِبُ المِعْرَاجِ ﷺ، صَاحِبُ القَضِيبِ ﷺ، صَاحِبُ البُرَاقِ ﷺ، صَاحِبُ الخَاتَمِ ﷺ، صَاحِبُ العَلَامَةِ ﷺ، صَاحِبُ البُرْهَانِ ﷺ، صَاحِبُ البَيَانِ ﷺ، فَصِيحُ اللِّسَانِ ﷺ، مُطَهَّرُ الجَنَانِ ﷺ، رَؤُوفٌ ﷺ، رَحِيمٌ ﷺ، أُذُنُ خَيْرٍ ﷺ، صَحِيحُ الإِسْلَامِ ﷺ، سَيِّدُ الكَوْنَيْنِ ﷺ، عَيْنُ النَّعِيمِ ﷺ، عَيْنُ الغُرِّ ﷺ، سَعْدُ اللهِ ﷺ، سَعْدُ الخَلْقِ ﷺ، خَطِيبُ الأُمَمِ ﷺ، عَلَمُ الهُدَى ﷺ، كَاشِفُ الكُرَبِ ﷺ، رَافِعُ الرُّتَبِ ﷺ، عِزُّ العَرَبِ ﷺ، صَاحِبُ الفَرَجِ ﷺ، كَرِيمُ المَخْرَجِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

(مُحَمَّدٌ) واشتهر هذا الثاني من بين الاسمين اشتهارًا أكثر، وخصّ به كلمة التوحيد لأنه أنسب لما له من مقام المحبوبية، وقال بعضهم: هذا الاسم المبارك هو أشهر هذه الأسماء بين العالمين، وألذها سماعًا عند جميع السامعين، وأشوقها إلى الصلاة والسلام على سيد المرسلين انتهى. وهو المقدم عند المؤلف في الذكر، وهو اسم علم على ذاته ﷺ، قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: الآية ٢٩] وهو منقول من الصفة إذ أصله اسم مفعول من حمد المضعف، ثم نقل وجعل علمًا عليه ﷺ وهو من صيغ المبالغة معنى إذ الثلاثي تضعف عينه لقصد المبالغة، فكان الأصل محمودًا من حمد مبنيًا للمفعول، ثم ضعف فصار النقل حمد بالتضعيف والمفعول محمد كذلك وذلك للمبالغة لتكرار الحمد له المرّة بعد المرّة، فالمحمد في اللغة: هو الذي يحمد حمدًا بعد حمد ولا يكون مفعل مثل مضرب وممدح إلا لمن تكرّر منه الفعل مرة بعد أخرى، فهو اسم مطابق لذاته، ومعناه ﷺ، إذ ذاته محمودة على ألسنة العوالم من كلّ الوجوه حقيقة وأوصافًا وخلقًا وخلقًا وأعمالاً وأحوالاً وعلومًا وأحكامًا، وجميع عوالمه المتنزّل لها والظاهر بها، فهو محمود في الأرض وفي السماء، وهو أيضًا محمود في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا ما هدى إليه ونفع به من العلم والحكمة، وفي الآخرة بالشفاعة فقد تكرّر معنى الحمد كما يقتضي اللفظ، ومع ذلك فهو الحامد إذ ما

....

حمده أحد إلا بما علمه إياه، إذ هو نبي الجميع فهو الحامد، وإن شئت قلت: هو الحامد لله تعالى على الإطلاق بالتحقيق وبحمده لله حمده الله على ألسنة عباده، فهو الحامد المحمود إلا أنه أخصّ من حيث تنزل الأمر ومبتدأ الفاعلية بالأحمدية ومن حيث بلوغ الأمر ومنتهى المفعولية بالمحمودية، فكان اسمه في السماء أحمد وفي الأرض محمد، فهو ﷺ خير من حمد وأفضل من حمد، وعلى التحقيق لم يَحمد ولم يُحمد إلا هو، وكيف لا ولواء الحمد بيده وهو صاحب المقام المحمود الذي يحمده فيه الأوّلون والآخرون انتهى. غالب هذا الكلام للشيخ أبي عبد الله البكي في شرح الحاجبية؛ ثم إنه لم يكن محمدًا حتى كان أحمد، وذلك أنه حمد ربه قبل أن يحمده الناس، وكذلك وقع في الوجود، فإن تسميته أحمد وقعت في الكتب السالفة، وتسميته محمدًا وقعت في القرآن، وأحمد أيضًا منقول من الصفة التي معناها التفضيل، فمعنى أحمد: أحمد الحامدين لربه، وكذلك هو في المعنى لأنه يفتح عليه في المقام المحمود بمحامد لم يفتح على أحد قبله، فيحمد ربه بها، ولذلك يعقد له لواء الحمد.

وفي الشفاء: وأما اسمه (**أَحْمَدُ**) فأفعل مبالغة في صفة الحمد، ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد، وهو(ﷺ) أجلّ من حمد وأفضل من حمد وأكثر الناس حمدًا، فهو أحمد المحمودين وأحمد الحامدين، ومعه لواء الحمد يوم القيامة ليتم له كمال الحمد، ويشتهر في تلك العرصات بصفة الحمد، ويبعثه ربه هناك مقامًا محمودًا كما وعده، يحمده فيه الأوّلون والآخرون بشفاعته لهم، ويفتح عليه فيه من محامده ما يشاء بما لم يعط غيره لقوله فـ«يلهمني من محامده ما يشاء» وسُمِّيَت أمته في كتب أنبيائه بالحامدين، فحقيق أن يسمَّى محمدًا انتهى. وقال الشيخ أبو عبد الله المكي: ولهذا الاسم الكريم، يعني محمدًا إشارات لطيفة من حيث صورته ومادته، أي من جهة حروفه المادية ومن جهة هيئته الصورية. أما الأوّل فلما اشتمل عليه في اعتبار حروفه من ميم الملكوت الأعلى وحاء الحياة والحفظ الذي به، وفيه كتب القلم الأسنى وميم الملكوت الباطن في ميم الملك الظاهر، ودال الدوام والاتصال الماحية لوهمي الانقطاع والاتصال. وأما الثاني فإن صورة هذا الاسم على صورة الإنسان، فالميم الأولى رأسه والحاء جناحاه، والميم الثانية بطنه والدال رجلاه، والإنسان صغير وكبير كما هو في مصطلح القوم فافهم، انتهى.

وأما اسمه (ﷺ **حامِدٌ**) واسمه (**مَحْمُودٌ**) فاعلم أن من أسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود، لأنه حمد نفسه وحمده عباده، ويكون أيضًا بمعنى الحامد لنفسه ولأعمال

....

الطاعات من عباده، وسمي نبيه ﷺ محمدًا، وأحمد ومحمد بمعنى محمود، لأن كلا منهما اسم مفعول دلّ على مبالغة في كونه محمودًا، وأحمد بمعنى أكبر من حمد بفتح الحاء وقد وقع تسميته بمحمود في زبور داود عليه السلام، ونقل عن التوراة أيضًا، وذكر العزفي والرصاع أن اسمه في السمٰوات محمود.

وأما اسمه (ﷺ أَحِيدٌ) فسمي به في التوراة، والمشهورة المحفوظ ضبطه بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح المثناة التحتية ودال مهملة وهو غير عربي. وفي بعض نسخ الشفاء المعتمدة بضم الهمزة وكسر المهملة وسكون التحتية، وفي نسخة بفتح الهمزة وكسر المهملة وسكون التحتية، وبهذا الوجه يوجه ضبطه في نسخ هذا الكتاب، وقيل: هو بضم الهمزة وسكون المهملة وفتح التحتية وكسرها، وقيل بضم الهمزة وفتح المهملة وسكون التحتية. وروى ابن عديّ في الكامل وابن عساكر في تاريخ دمشق عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه ﷺ قال: «اسمي في القرآن محمد، وفي الإنجيل أحمد، وفي التوراة أحيد، وإنما سميت أحيدًا لأني أحيد عن أمتي نار جهنم» ويؤيده ما تقدم من ضبطه بكسر الحاء مع فتح الهمزة وضمها وهو عربي من حاد يحيد: إذا عدل ومال إن لم يكن من توافق اللغات. وذكره الماوردي في تفسيره وضبطه بمدّ الألف وكسر الحاء. قال الشهاب الخفاجي في شرح الشفاء: وما قيل إنه الواحد لانفراده في ذاته وصفاته فيه ما لا يخفى.

وأما اسمه (ﷺ وَحِيدٌ) فإنه يقال: فلان واحد ووحيد أي منفرد. وهو ﷺ الوحيد في مقامه وحاله وعلومه وأسراره وأنواره وأخلاقه وسيره وشمائله وفضائله وحسنه وإحسانه ومعراجه وارتقائه إلى حيث لم يبلغه سواه وشريعته وعقله وجاهه، وتعلق سائر الخلق به لا ثاني له في شيء من ذلك كله، وهو أول المخلوقات فكان واحدًا أيضًا لا ثاني له قبل خلق الخلق والله أعلم.

وأما اسمه (ﷺ مَاحٍ) ففسره في الحديث بأنه الذي يمحو الله به الكفر، أي يزيله ومحو الكفر إما حقيقة بأن يكون المراد محوه من مكة والمدينة وسائر بلاد العرب وما زوي له من الأرض، ووعد أنه يبلغه ملك أمته وإما حكمًا بأن يكون عامًا بمعنى الظهور والغلبة، كما قال تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [التوبة: الآية ٣٣] وقد ورد تفسيره في الحديث بأنه الذي محيت به سيئات مَن اتبعه، أي مَن آمن به، فيمحو عنه ذنب كفره وسائر ما عمله فيه، فهو كقوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: الآية ٣٨] وخصّ ﷺ بهذا على المعنى الأول، لأنه لم يُمْحَ الكفر بأحد مثل ما مُحِيَ به ﷺ

....

فإنه بعث وأهل الأرض كلهم كفار ما بين عباد أوثان ويهود ونصارى وعباد الكواكب وعباد نار ودهرية، لا يعرفون ربًا ولا معادًا، وفلاسفة لا يعرفون شرائع الأنبياء ولا يقرون بها، فمحاها برسول الله ﷺ حتى ظهر دينه على كل دين، وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار، وصارت دعوته مسير الشمس في الأقطار، ولما كانت البحار هي الماحية للأدران كان اسمه ﷺ فيها الماحي، وقال الشيخ سيدي عبد الجليل القصري رضي الله تعالى عنه في شعبه في هذا الاسم: تقول محا يمحو فهو ماحي إذا أذهب أثر المحو، وهذا الاسم مخصوص بالنبيّ ﷺ أيضًا، وهو من أمدح أسمائه وأدلها على عظيم فضل ذاته وكرمه على الله تعالى، وذلك أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بعثوا لإزالة الكفر من الوجود الدنياوي، فمنهم من لم يقدر على محوه بل كلهم حتى يظهروا على الدين كله، ونبينا ﷺ قال: «وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر» ويمحو فعل حال وهو الدائم، فابتداء المحو من وقت المبعث بظهور ذاته الفاضلة، ولم يزل يمحوه مدة حياته ثم اشتاق إلى لقاء مولاه فلقيه فمات، وبقي نور ذاته في أمته، فلا يزال نوره يمحو حتى يظهر الله دينه ويمحو دين إبليس من الأرض في آخر الزمان، ولو بعث محمد ﷺ في الدنيا قبل الأنبياء لا نمحي الكفر كله باسمه الماحي، وبطلت النبوّة والرسالة بمبعثه، لأنه لم يكن يبقى لهم ما يبعثون له، فأخره وقدمهم في المبعث ليظهر فضله ويباهيهم به، فيقال للكل بلسان الحال والمقال انظروا إلى هذا الماحي بعثته آخرًا وحده في زمانه لكافة الخلق جميعًا، وبعثتكم في الأزمنة قبله جماعات في وقت واحد إلى بعض الناس، فلم تقدروا على ما قدر عليه، ونهض وحده في محو الكفر إلى الغايات، فقام وحده مقامًا لم يقمه الجميع منهم ثم، بل زاد وأربى مع غربته ووحدته على الجميع، فهذا فضل لا يدانيه فضل، ثم نبه على أن سبب عود الناس في آخر الزمان إلى الكفر حتى لا يبقى في الأرض من يقول لا إلٰه إلا الله قبض الله نور محمد الماحي، وإرساله ريحًا من تحت العرش تقبض من الأرض الأولياء لإقامة القيامة. قال: ولما توجه النور إلى الآخرة أدبر عن الدنيا لحكمة عظيمة فائدتها محو الكفر بالجملة، وذلك أنه إنما قبضه الله ليقيم الساعة، فلا يبقى كفر ويؤمن الكل حين لا ينفع نفسًا إيمانها، فهو كان سبب المحو بكل وجه وبكل معنى انتهى.

وأما اسمه (ﷺ حاشِرٌ) ففسره في الحديث بأنه الذي يحشر الناس على قدمه: أي يقدمهم وهم خلفه؛ وقيل على سابقته، والقدم مأخوذ من التقدم كما قال سبحانه: ﴿لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: الآية ٢] أي سابقة رضوانه عنده؛ وقيل: على أثري وبعد نبوتي، إذ

....

ليس بعده ﷺ نبيّ كما قال تعالى: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ﴾ [الأحزاب: الآية ٤٠] فهو ﷺ آخر الأنبياء والساعة في أثره، فالقدم عبارة عن الأثر لأنه منها؛ وقيل على قدمي: أي قدامي بمعنى أمامي وحولي، أي يجتمعون إليّ يوم القيامة؛ وقيل: قدمي: سنتي؛ وقد رُوِيَ «أنا الحاشر الذي يحشر الناس خلفه» وعلى ملته دون ملة غيره، وقبل معنى على قدمي: أنه يحشر الناس بمشاهدتي كما قال تعالى: ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٤٣] وقيل: يحتمل أن يريد أنه أول محشور لأنه أوّل من تنشقّ عنه الأرض فيحشر الناس على أثره. وأما تفسيره بحشره لأهل الكتاب بإخراجه لهم من حصونهم وبلادهم فقالوا: إنه ضعيف رواية ودراية. وفي شعب الإيمان للشيخ عبد الجليل القصري: إن هذا الاسم يدلّ على عظيم فضله ﷺ وكرمه الذاتي والفعلي الذي لا يدانيه كرم. والحشر: الجمع والاجتماع من الأماكن إلى المحشر الذي هو الجمع، والاجتماع أبدًا لا يكون إلا على عظيم القوم.، ولأمر عظيم مهم، والحاشر: اسم فاعل من قولك حشر يحشر فهو حاشر، أي جامع الخلق إليه، ودخلت الألف واللام في اسمه الحاشر للتعريف به في اليوم العظيم والمحشر الجسيم الذي لا يتجرأ أحد فيه أن يحشر إليه أحدًا لشغله وخوفه على نفسه، فهو ﷺ يحشرهم إليه لمقامه وفضله الكريم وإدلاله العظيم، إذ لا يجدون على من وإلى من يجتمعون إلا إليه وعليه، فهم يقصدون من كل مكان إلى مقامه، وهو مع مولاه يخلع عليه خلعات حلل الجود والكرم، ويناجيه بأسراره، والناس يحشرون إليه من كل مكان، يستظلون في ظل جاهه، ويلوذون به، السلطان ظل الله في الأرض، فهو سلطان ذلك اليوم العظيم، يرغب إليه فيه الخلائق كلهم حتى إبراهيم الخليل، وبيده لواء الحمد، تحته آدم فمن دونه، وقوله: «يحشر الناس على قدمي» أي ينضمون ويجتمعون ويتزاحمون بالاجتماع على مقامي وموضع قدمي يتلذذون بالزحام؛ تقول العرب: قد حشرتهم السنة، أي سنة القحط والشدة إذا ضمتهم من البوادي إلى الحاضرة ومواضع الرفق، وكذلك أيضًا يحشر الناس اليوم من الدنيا على قدمه، ويجتمعون في البرزخ من أولهم إلى آخرهم حتى يرد محمد وأمته بكمالها فيحشرون إلى المحشر على أثره، فالكل محبوس عليه حتى يتقدم فيحشر الجميع على قدمه، وهذا فضل وكرم ذاتي لا يدانيه فضل ولا كرم، إذ حبس من الخلق ما لا يحصيهم الحاسبون، ولا يحيط بهم إلا الله تعالى من أجل شخص واحد، وكذلك أيضًا هم على أثره في الجنة. وفي الزيادة: وهو يحشرهم ولا يتبع إلا هو، ولا يجتمع إلا إليه وعليه، فهو الحاشر بكل وجه وبكل معنى، حتى في مقامات الفناء بالنظر إلى الباقي أول من ينظر هو ثم ينظر الناس على أثره انتهى.

....

وأما اسمه (ﷺ عاقِبٌ) فمعناه. الآتي عقب الأنبياء، فلا نبي بعده، لأن العاقب هو الآخر، ومن يعقب غيره ومنه العقب بمعنى الولد، وعيسىٰ عليه السلام وإن كان سينزل إلى الأرض في آخر الزمان متصفًا بصفة النبوة وقائمًا بها، فإنما يدين بشريعة سيدنا محمد ﷺ ويحكم بها، ونبوته متقدمة على نبوة سيدنا محمد ﷺ قيل: وهذا الاسم الذي هو العاقب هو اسمه ﷺ في النار، فإذا جاء بحرمة شفاعته خمدت النار وسكنت، كما رُوِيَ أن قومًا من حملة القرآن يدخلونها فينسيهم الله تعالى اسم محمد ﷺ حتى يذكرهم جبريل عليه السلام، فيذكرونه فتخمد النار وتنزوي عنهم. وقال الشيخ عبد الجليل على هذا الاسم: عاقب كل شيء وعقبه وعاقبته آخره، وتقول أيضًا: عقبت الشيء: شددته، وهذا الاسم في أوصاف النبي ﷺ من أكرم الأوصاف وأعظمها وأدلها على فضله العظيم، وذلك أن الله عزَّ وجلَّ خلق الخلق في الدنيا وأرسل إليهم الرسل يدعونهم إلى العاقبة والعقبى الحسنة وإلى كل ما يعقب الخير من أمور الدين والدنيا والآخرة، فمن الرسل من لم يقدر أن يخرج إلى العاقبة أحدًا، ومنهم من أخرج الرجل الواحد أو الرجلين أو الثلاثة أو النفر اليسير، وإنما كثر اتباع من كثر منهم لقربهم من مبعث العاقب عليه الصلاة والسلام الذي أعقب كل خير، فأريحيّة اسمه عقبت ذلك، وعقب الرجل: ما تولد منه من ولد، فبعث عليه الصلاة والسلام بعد الأنبياء إلى الأمم مرافقة لاسمه، فاشتدت به الدعوة وقويت به النبوة كما تقول: عقبت الشيء: شددته، فهو شد الإزار وقوي الأمر، لأنه العاقب فهو في نفسه يعقب كل خير، ففاض معنى اسمه وفعل كل عقبى حسنة، وشدّ ظهر الأنبياء، وأقام أود النبوّة كما يجب، وقوله عليه الصلاة والسلام: «أنا العاقب الذي ليس بعده نبيّ» ولم يكن بعده نبيّ، لأنه قد انتهى في عواقب الخيرات إلى تمامها فحازها وأكملها كلها فلم يبق لأحد موضع مبعث معه ولا لما يبعث، فلذلك تظهر عواقب الأمور الأخروية وتقوم عليه وفي يومه، لأنه قد أتمّ هو ذلك وأكمله فافهم، وهو العاقب أيضًا بمعنى آخر في المقامات وأحوال الأنبياء والأولياء والأملاك درجات بعضها فوق بعض، فارتقى هو في مقامات كلها يطلب نهايات المقامات وعواقبها حتى جاوز عواقبها، فكان هو العاقب بعد ذلك كله وآخره، فدرجته فوق كل درجة ليس بعده أحد إلا الواحد الأحد انتهى.

وأما اسمه (ﷺ طَـٰهٰ) فروى النقاش عنه ﷺ أنه قال: «لي في القرآن سبعة أسماء، فذكر منها طه». وذكر بعض المفسرين أنه من أسماء الله تعالى؛ وعلى الأول فقيل معناه: يا رجل، وقيل: يا إنسان، وقيل: يا طاهر يا هادي، على طريق الرمز والاكتفاء بحرفين من الاسمين يدلان على الباقي، كما في قوله: قلت لها قفي، فقالت قاف؛ أي وقفت؛ هذا

....

القول مرويّ عن الواسطي وجعفر الصادق؛ وقيل معناه: طوبى لمن هدى، وقيل معناه: يا مطمع الشفاعة للأمة، ويا هادي الخلق إلى الملة؛ وقيل: الطاء في الحساب بتسعة والهاء بخمسة وذلك أربعة عشر حرفًا، فشبه بالقمر ليلة البدر. وهذه الأقوال من محاسن التأويل ونكت الإشارة، لا أنها مما يعتمد في التفسير، وقرىء طه بإسكان الهاء على أنه أمر له ﷺ بأن يطأ الأرض بقدميه. وقد روى ابن مردويه عن عليّ وابن عباس رضي الله تعالى عنهم أنه ﷺ كان يقوم في تهجده على إحدى رجليه، فأمر أن يطأ الأرض بقدميه معًا، وأن الأصل: طأ، فقلبت همزته هاء، كما قالوا هياك في إياك، وهرقت في أرقت، ويجوز أن يكون الأصل: من طا على ترك الهمزة، فيكون أصله طا يا رجل، ثم أثبت الهاء فيها للوقف، وعلى هذا يحتمل أن يكون أصل طه طاها، والألف الأولى مبدلة من الهمزة وها ضمير الأرض، لكن يبعد ذلك كتبهما على صورة الحرف، والمعتمد أن طه من أسماء حروف التهجي؛ وقيل معنى طه بالسكون: اطمئن.

وأما اسمه (ﷺ يس) فأخرج ابن عدي في الكامل عن علي وجابر وأسامة بن زيد وابن عباس وعائشة وأبو نعيم في الدلائل، وابن مردويه في تفسيره عن أبي الطفيل رضي الله تعالى عنهم عن رسول الله ﷺ أنه قال لي عند ربي عشرة أسماء، ذكر منها يس وفي سنده مقال. وقيل معناه: يا إنسان، وقيل: يا محمد، وقيل: يا رجل، وقيل: يا سيد البشر، وقيل يا سيدي وفيه من تعظيمه وتمجيده على تفسيره بالسيادة ما لا يخفى، وقيل: إنه من أسماء القرآن، وقيل: من أسماء الله تعالى، أقسم سبحانه به.

وأما اسمه (ﷺ طاهِرٌ) فهو الطاهر في نفسه حسًا ومعنى، المنزه عن كل ما لا يناسب على منصبه، والطهارة: النظافة والنقاء والنزاهة والخلوص من العيب. أما الطهارة الحسية فكل شيء منه ﷺ طاهر، وقد نصّ العلماء على طهارة النطفة التي تكون منها ﷺ وأخرجوها من الخلاف الذي في طهارة المنيّ، ونصوا أيضًا على أن جسده الطاهر الشريف طاهر بعد الموت وأخرجوه من الخلاف الذي في طهارة جسد الآدميين بعد الموت، ونصوا أيضًا على طهارة جميع فضلاته، وأخذوا ذلك من تقريره ﷺ لمالك بن سنان وعبد الله بن الزبير على شرب دمه، وأم أيمن وأم يوسف على شرب بوله ﷺ. وأما الطهارة المعنوية فقد برّأه الله تعالى من كل خُلُق ذميم ونزه عنه، وأكرمه بكل خلق كريم وأثنى عليه به، وعصمه من اعتقاداته وأقواله وأفعاله وجميع أحواله عن كل ما لا يرضاه له، ولو فرض وقوع شيء مما يبقى به عليه بالنسبة إلى علوّ مقامه فهو مغفور له لقوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ

....

وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: الآية ٢]. قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: والله ما تدري نفس ماذا مفعول بها، إلا هذا الرجل الذي بين الله لنا أنه غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر. أخرجه الحاكم. وقيل: المراد ما تقدّم من ذنوب أمتك وما تأخر منها، وخوطب لأنه سبب المغفرة، وأما هو في نفسه فلا ذنب له.

وأما اسمه (ﷺ مطَهَّرٌ) وهو في النسخ المعتمدة بفتح الهاء اسم مفعول، فهو بمعنى اسمه طاهر، إلا أن الطاهر منظور فيه إلى طهارته ﷺ في نفسه، ومخبر فيه بذلك من غير نظر إلى الذي فعل به ذلك، والمطهر منظور فيه إلى الذي طهره، ومفيد أن تلك الطهارة هي بفعل فاعل أرادها منه. وخصّه بها إظهارًا للعناية به، وذلك الفاعل لا تمتري العقول في أنه الله سبحانه ومشير إلى قوله تعالى: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: الآية ٣٣] ووقع في بعض النسخ ضبطه بالكسر على أنه اسم فاعل، ومعناه المطهر لغيره من الكفر والجهالات والمعاصي والضلالات والإصرار عليها والمؤاخذة بها، والله أعلم.

وأما اسمه (ﷺ طَيِّبٌ) فلا ريب أنه ﷺ أطيب الطيبين ولا أطيب منه، وحسبك أن عرقه كان أطيب الطيب، وكان من توصل إليه يجعله في طيبه، ومن تطيب به عبقت رائحته وشمها أهل المدينة وعلموا به، ولا يجدون له شبهًا في الطيب، وكان لا يمر في طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه من طيب عرقه وعرفه، وذكر إسحٰق بن راهويه أن تلك الرائحة كانت رائحته بلا طيب ﷺ. وروى الحربي وابن عساكر في تاريخه عن جابر قال: أردفني النبيّ ﷺ فالتقمت خاتم النبوة بفي، فكان ينمّ عليّ مسكًا، وكانت كفه أطيب ريحًا من المسك والعنبر كأنها كف عطار طيبًا، مس طيبًا أو لم يمس يصافحه المصافح فيظلّ يومه يجد ريحها، ويضعها على رأس الصبيّ فيعرف من بين الصبيان من ريحها على رأسه. وكان إذا دخل الخلاء انشقت الأرض وابتلعت ما يخرج منها وشمت من مكانه رائحة المسك. ولم يطلع على ما يخرج منه بشرٌ قط. وشربت أم أيمن وغيرها بوله ﷺ غلط فما وجدت له طعم البول، ولو وجدته لعلمت أنه بول، وقد شرب دمه عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما فتضوع فمه مسكًا وبقيت رائحته في فيه إلى أن قتل، وقد شرب دمه غير واحد، واستدلوا بتقريره لهم على ذلك على طهارة فضلاته، وعدّوا ذلك في خصائصه ﷺ وتقدم أنهم استثنوا النطفة التي صوّر منها ﷺ من الخلاف في طهارة المنيّ فقالوا: لا خلاف في طهارتها، ولما مات ﷺ لم يظهر منه شيء يستكره مما يظهر على الأموات، بل كان طيبًا حيًّا وميتًا ﷺ، وكان لا يتسخ له ثوب، لأنه كان لا يبدو منه إلا طيب. وقد قال الفقهاء: مَن قال إن ثوب

....

النبيّ ﷺ وسخ يريد بذلك عيبه قُتِلَ كُفْرًا لا حَدًّا. وبالجملة فهو ﷺ طيب الله نفحه في الوجود، فتعطرت به الكائنات وسمت، واغتذت به القلوب فطابت، وتنسمته الأرواح فنمت، وقد سلم من خبث القلب حين أزيلت منه العلقة السوداء، فليس للشيطان فيه نصيب، وسلم من خبث القول فهو الصادق المصدوق، وسلم من خبث الفعل فهو كله طاعة، فأي طيب أطيب عنه ﷺ.

وأما اسمه (ﷺ سَيِّدٌ) فقد ورد إطلاقه عليه في أحاديث كثيرة صحيحة كما في حديث الترمذي «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة» الحديث. وفي حديث الشفاعة «انطلقوا إلى سيد ولد آدم» وفي حديث الصحيحين «أنا سيد الناس يوم القيامة» والسيد هو الذي يسود قومه، أي يتقدم عليهم بما فيه من خصال الكمال والشرف التام؛ وقيل: هو الكامل المحتاج إليه بإطلاق، أو العظيم المحتاج إليه غيره، وقيل: هو الذي يرأس قومه، وقيل: هو المالك الذي تجب طاعته، ولهذا يقال: سيد غلام، ولا يقال سيد الثوب؛ وقيل: هو الحليم؛ وقيل: هو السخي، ويطلق على الزوج، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾ [يُوسُف: الآية ٢٥] هذا قول أهل اللغة في السيد، وأما أهل التفسير، فقال ابن عباس: السيد: هو الكريم على ربه عزّ وجلّ. وقال قتادة: السيد: العابد الورع الحليم. وقال عكرمة: السيد: الذي لا يغلبه غضبه. وسيادته ﷺ أجلى وأظهر وأوضح من أن يستدل عليها، فهو سيد العالم بأسره عن غير تقييد ولا تخصيص، وفي الدنيا والآخرة. وإنما قال في الحديث: «أنا سيد الناس يوم القيامة» لظهور انفراده بالسؤدد والشفاعة فيه من غيره حين يلجأ إليه الناس في ذلك فلا يجدون سواه، وجميع الخلائق مجتمعون أوّلهم وآخرهم وإنسهم وجنهم وفيهم الأنبياء والمرسلون، وتلك الدار دار الدوام والبقاء، فهي المعتبرة، وقد كان ﷺ معلومًا بالسيادة نسبًا وطبعًا وخلقًا وأدبًا إلى غير ذلك من المكارم قبل ظهوره بالنبوّة، يعرف ذلك من اعتنى بالسير وتعرف أحواله من الصغر إلى الكبر صلوات الله عليه وسلامه، والمراد بولد آدم في قوله: «أنا سيد ولد آدم» النوع الإنساني، وكذا كل جماعة سموا باسم أبيهم جاز إطلاق الابن عليه وإطلاقه عليهم، كما يقال تميم له. ولأولاده، وكذا يقال بني تميم لما يشمل تميمًا وهو أبو القبيلة، وهو مجاز وشائع حتى صار حقيقة عرفية، واللفظ الآخر الذي هو «أنا سيد الناس يوم القيامة» شامل لآدم ولا إشكال من غير تكلف جواب، ويشهد لسيادته ﷺ على آدم عليه السلام أيضًا قوله ﷺ: «آدم فمن دونه من الأنبياء يوم القيامة تحت لوائي» وحديث الشفاعة المشهور في تقدمه ﷺ وعلى غيره من أكابر الرسل عليهم السلام، وظهوره بالسيادة عليهم من غير منازع، وقوله:

....

«أنا أول شافع وأنا أول مشفع، وأنا أول من تنشق عنه الأرض»، وقوله ﷺ: «كنت نبيًا وآدم بين الروح والجسد».

وأما اسمه (ﷺ رسول) واسمه (نبيّ) فمن خصائصه أن خاطبه تعالى بهما في القرآن دون سائر أنبيائه، والنبيّ رجل اختصه الله تعالى بسماع وحيه بملك أو دونه، وقيل: هو رجل أُوحِي إليه بالعمل بشرع معين. وقال القرافي: إن النبوة ليست هي مجرد الوحي كما يعتقده كثير لحصوله لمن ليس بنبي كريم وليست بنبية على الصحيح، بل النبوة عند المحققين إيحاء الله الرجل بحكم إنشائي انتهى. ثم اختلف فيما يفترق به مع الرسول وما يزيد الرسول عليه، فقيل: إن الرسول هو النبيّ المأمور بتبليغ ما أُوحِي إليه، فهو أخصّ من مطلق النبيّ لزيادته عليه بالأمر بالتبليغ. وقيل إن حكم الإرسال والتبليغ يعمهما وإنما يفترقان في أمر آخر من كونه الرسول يأتي بشرع جديد أو نسخ لبعض شرع من قبله أو له كتاب مخصوص، والنبيّ إنما يأتي مؤكدًا لشرع غيره كيوشع بن نون، فإنه بعث مؤكدًا لشريعة موسىٰ عليهما السلام، ثم النبيّ والرسول إذا أطلقا في القرآن أو السنة فإنما المراد بهما نبينا محمد ﷺ، وهو الرسول المطلق لكافة الخلق من الأولين والآخرين، فرسالته عامة ودعوته تامة ورحمته شاملة وإمداداته في الخلق عاملة، وكل من تقدم من الأنبياء والرسل قبله، فعلى حسب النيابة عنه، فهو الرسول على الإطلاق، وهو المخبر في الخلق فاتجه اختصاصه ﷺ باسم النبيّ والرسول، والله أعلم.

وأما اسمه (ﷺ رَسُولُ الرَّحْمَةِ) فقد رواه ابن سعيد عن مجاهد مرسلاً، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: الآية ١٠٧] وقال تعالى: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: الآية ١٢٨] وقال ﷺ: «إنما أنا رحمة مهداة» وقال: «إنما بعثت رحمة ولم أبعث عذابًا» فبعثه الله تعالى رحمة لأمته ورحمة للعالمين، حتى للكفار بتأخير العذاب، وللمنافقين بالأمان، فمن اتبعه رحم به في الدنيا بنجاته فيها من العذاب والخسف والقذف والمسخ والقتل وذلة الكفر والجزية، ورحم قلبه بالإيمان بالله ونجا من صلاء نيران القطيعة عن الله، وفي الآخرة بنجاته فيها من العذاب المخلد والخزي المؤبد، وبتعجيل الحساب وتضعيف الثواب وحصوله على الخير الكثير والملك الكبير، وهذا الاسم من أخص أسمائه ﷺ.

وأما اسمه (ﷺ قَيِّمٌ) بفتح القاف وكسر المثناة التحتية وتشديدها وهو الذي في النسخة السهلية وغيرها، ويقع في بعضها قثم بضم القاف وفتح المثلثة، وهما ثابتان معًا عند غيره،

....

فمعنى الأول الجامع الكامل: أي الجامع لمكارم الأخلاق النفسية، الكامل فيها، أو الجامع لشمل الناس بتأليفه بينهم وجمع شتاتهم، لأن القيم يكون بمعنى السيد لقيامه بأمر الناس وأمر الدين، أو معناه المستقيم الحسن. أو الجامع للخير كله. أو المقيم للسنة، أو القائم بأمور الخلق ومدبر العالم في جميع أمورهم، وقيم الدار: هو الذي يمون أهلها ويقوم بشأنها ومصالحها ويراعي احتياجها إلى النفع والدفع فيوصل ذلك إليهم على مقتضى النظر. ومعنى الثاني: الجامع للخير والكثير العطاء، وقد كان ﷺ أجود من الريح المرسلة، وجامعًا للفضائل وجميع الخيرات والمناقب؛ فمعنى الاسمين واحد أو متقارب.

وأما اسمه (ﷺ جامِعٌ) فلأنه ﷺ الجامع لما افترق في غيره من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وكذا الأولياء والعلماء رضي الله عنهم، وكيف لا وهم صور تفصيله وخلفائه ومظاهره وتعيناته، فما منهم إلا وهو سابح في نوره وممتد من بحره كل على حسب مقامه وكل خير وبركة، قلت: أو جلت منه حصلت، وبطلعته ظهرت، وعنه امتدّ الوجود كله كما امتدت الشجرة عن البذرة، وهو بذرة الوجود، وأقرب موجود، ويعسوب الأرواح، وهو الروح الأعظم وآدم الأكبر، وهو ذو الكلمة الجامعة والرسالة المحيطة، وهو الجامع للخلق على الله والجامع لشملهم بتأليفه بينهم وجمع شتاتهم، والجامع لدوائر الخيرات والرسالات والنبوات والحقائق العيانية وأسرار التوحيد الربانية وجوامع الغيوب الفردانية.

وأما اسمه (ﷺ مُقْتَفِ) واسمه (مُقَفِّى) والأول بالفوقية بين القاف والفاء وإسقاط التحتية آخره، والثاني بتشديد الفاء وتحتية ساكنة بعدها، فمعناه: التابع، والمقفى من قفا: بتشديد الفاء: أي تبع، وهو قد تبع الأنبياء قبله: أي جاء آخرهم وعلى أثرهم، فهو خاتمهم، وكل شيء تبع شيئًا فقد قفاه، وفي ذلك من الفضل أنه ﷺ وقف على أحوالهم وشرائعهم، فاختار الله له من كل شيء أحسنه، وكان في قصصهم له ولأمته عبر وفوائد، وقيل: إن معنى الاسمين التابع لهدي النبيين وسنتهم، قيل: وهو الأولى هربًا من التكرار بينهما وبين العاقب. وفي شعب الإيمان للشيخ عبد الجليل القصري: أن المقفى من أعظم أسمائه ﷺ الدالة على كرم ذاته وفضله، وهو على وزن مفعل، أي جعلني الله مقفيًا حتى نهضت في الفضائل ودرجات القرب حتى قفيت الكل وجعلتهم خلفي وورائي يتبعوني في كل عمل وفضل جسماني وروحاني، ودخلت الألف واللام فيه للتعريف، أي عرف الخلق كلهم أنه إمامه وهم أتباعه في جميع الملكوت والملك من ملك وآدمي، دليل ذلك من الشرع حديث المعراج وصعوده فيه في الملكوت ودرجات الإيمان والعلم وذلك كله عبادة

....

منه لرافعه حتى قفى الكل وجعلهم خلفه، ووصل إلى مقام لم يحله ملك مقرب ولا نبيّ مرسل، ولعبادته في عروجه من مكة علوم جمة لم تقرع الأسماع. وللمقفى أيضًا معنى آخر، وذلك أنه قفى الكل: أي جعل الملك كله بما فيه بمنزلة الشيء المطروح خلف الظهر والقفا، ولم يلتفت إليه ولا عرّج عليه لإيثاره مولاه على الكل، ولمعرفته وحبه وشغفه بمولاه انتهى.

وأما اسمه (ﷺ **رَسُولُ المَلاحِمِ**) فالملاحم جمع ملحمة، وهي الحرب والقتال أو مكانهما، أو الحرب الشديد والوقعة العظيمة، وهو مأخوذ من اختلاط المقاتلة واشتباكهم كاشتباك لحمة الثوب بسداه، وهي من أكثر اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها، وهو إشارة إلى ما نعت به ﷺ من القتال والسيف لأنه ﷺ فرض عليه القتال، وأحلت له الغنائم ونصر بالرعب، ووقع له من الحرب والجهاد والنصرة ما لم يتفق لغيره من الرسل، ولم يجاهد نبي ولا أمته قط ما جاهد هو ﷺ وأمته، والملاحم التي وقعت بين أمته وبين الكفار لم يعهد مثلها قبله قط، ولا يزالون يقاتلون الكفار في الأقطار على تعاقب الأعصار حتى يقاتلوا الأعور الدجال، وينزل عيسىٰ ابن مريم عليهما السلام فلاختصاصه ﷺ بذلك أضيف إليه وأضيف إلى الملاحم بالجمع للكثرة إشارة إلا أنه اختص بكثرتها، وقد كان ﷺ يغزو الكفار ويجاهدهم منذ أوطن المدينة وأذن له في القتال إلى أن توفاه الله تعالى، تارة يخرج بنفسه الشريفة وتارة يبعث البعوث والسرايا، ولم يكن له ولا لأصحابه راحة ولا شغل إلا ذلك، وبسبب ذلك دوّخ العرب واستفتح مكة ودخل الناس في دين الله أفواجًا. وقد كانت مغازيه التي خرج فيها بنفسه سبعًا وعشرين على الأشهر ومذهب الأكثر. وسراياه وبعوثه سبع وأربعون، وقيل أقل، وقيل أكثر، والله أعلم.

وأما اسمه (ﷺ **رَسُولُ الرَّاحَةِ**) فلأنه ﷺ راحة للمؤمنين في الدنيا لما رفع عنهم مما كان في الأمم السالفة من الإصر والمشاقّ بما في شريعته من الرخص والتخفيفات، وفي الآخرة راحتهم العظمى لأمنهم وفوزهم، وراحة للكافرين بترك قتلهم وسبي ذراريهم إذا قبلوا الجزية، فنزلوا في حرم الإيمان آمنين، وهذا الاسم من معنى رسول الرحمة ولازم له، لأن من رحمه الله فقد أراحه.

وأما (**اسمه ﷺ كامِلٌ**) فهو الكامل العبودية لله تعالى الكامل الأوصاف بتكميل الله، فهو متصف بكل كمال متحلّ بجميع الفضائل ومحاسن الخلال على الإطلاق من علوم وأعمال وأخلاق وأحوال وأوصاف جليلة جميلة. وأيضًا الكمال في وصف أهل الكمال: هو

....

ما انكشف لبصائرهم من جمال الحقّ وقُدْس كماله، ووصفهم البشرى مغمور ومغطى بذلك، وهو فيه ﷺ بأوفى وأوفر مما في غيره بما لا نسبة بينهما، إذ هو ﷺ معدن الكمال وعنصر الفضل والأفضال، وسيأتي للمؤلف في وصفه ﷺ: الذي ملأتَ قلبه من جلالك وعينه من جمالك فأصبح فرحًا مسرورًا مؤيدًا منصورًا.

وأما اسمه (ﷺ إكْلِيلٌ) فسمي به في الزبور. والإكليل بكسر الهمزة وسكون الكاف وكسر اللام وسكون التحتية: هو كل ما يدور بالشيء من جوانبه، واشتهر لما يوضع على الرأس فيحيط به شبه عصابة تزين بالجواهر، وهو من ملابس الملوك كالتاج إكليلاً، والنبيّ ﷺ هو تاج الوجود بأسره وإكليله، وزينته وبهجته وسره وروح وجوده.

وأما اسمه (ﷺ مُدَّثِّرٌ) واسمه (مُزَّمِّلٌ) وأصلهما المتدثّر والمتزمّل فقلب وأدغم كما هو معلوم من علم التصريف. والمتدثر: المتلفف في الدثار وهو الثوب والمزمل بمعناه؛ وسمي ﷺ به لما رُوِي أنه كان يفرّق من جبريل ويتزمل بالثياب أول ما جاءه؛ وقيل: هما اسمان من الحال التي كان عليها حين النزول، فرُوِيَ أنه أتاه وهو في قطيفة. وقيل: معناه. يا أيها النائم كان متلففًا في ثوب نومه، فكان ثوب نومه على هذا هو القطيفة؛ وقيل: إن في هذا الخطاب ملاطفة وتأنيسًا له من الورع وتنشيطًا له على فعل ما أمر به كما تقول لمن أرسلته لأمر فتخوف فتنشطه؛ يا أيها المتخوّف امض لأمرك. قال السهيلي وليس المزمل من أسمائه ﷺ التي يعرف بها وإنما هو مشتق من حالته التي كان تلبس بها حالة الخطاب، والعرب إذا قصدت الملاطفة بالمخاطب بترك المعاتبة نادوه باسم مشتقّ من حالته التي هو عليها، كقوله ﷺ لعليّ رضي الله تعالى عنه وقد نام ولصق جنبه بالتراب «قم أبا تراب» إشعارًا بأنه ملاطف له، فقوله: «يا أيها المزمل» تأنيس وملاطفة، وقيل: معناه المتدثر والمتزمل بالقرآن، وقيل: بالنبوة وأثقالها: أي قد تدثرتَ هذا الأمر فقم به؛ وقيل: معنى المزمل: الحامل لأعباء الرسالة من الزمل بمعنى الحمل، ومنه الزاملة، وعلى هذا يكون التزمل مجازًا، وإنما ناداه بالمدثر والمزمل في أول أمره، فلما شرع خاطبه الله تعالى بالنبوّة والرسالة، والله أعلم.

وأما اسمه (ﷺ عَبْدُ اللهِ) فإن الله تعالى شرفه بهذا الاسم فسماه عبدًا، وذلك غاية التفضيل والتكريم حيث أجلّ قدره وعظم أمره، فقال: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً» والعبد اسم مضاف لاسم الرّب والسيد والمالك، فإن العبد من له رب، فمن عرف نفسه بالعبودية عرف ربه بالربوبية؛ فشهود العبودية مستلزم لشهود الربوبية، ومن لا يغفل عن

....

العبودية بالكلية هو العبد علمًا وحالاً ووجدًا وتحققًا ووجودًا، وعدم الغفلة عن العبودية كمال الإنسان، وذلك موقوف على العبودية، فالعبودية كمال وهو عين الكمال الإنساني. ولما كان لسيدنا محمد ﷺ كمال الرسالة، وجب أن يكون له كمال العبودية، ومقام العبودية أشرف المقامات إذ لأجلها كان الإيجاد، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: الآية ٥٦] فكان ﷺ أكمل الكمل على الإطلاق، وعبوديته أكمل كل كمال، ولما كانت العبودية عين الكمال، وكان له ﷺ كمال العبودية، أثنى الله تعالى عليه باسم العبد، وسماه به في أشرف مقاماته، فقال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [الإسراء: الآية ١] وقال: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [النجم: الآية ١٠] وكان ﷺ يقول كما في الصحيح: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسىٰ، ولكن قولوا: عبد الله ورسوله». فاستثبت ما هو ثابت له، وأسلم لله بما هو له لا سواه، وليس للعبد إلا اسم العبد، ولذا كان عبد الله أحب الأسماء إلى الله تعالى، ولما خير ﷺ بين أن يكون نبيًا ملكًا، أو نبيًا عبدًا، اختار أن يكون نبيًا عبدًا، فاختار ما هو الأتمّ والأحبّ إلى الله تعالى وما يضاف إليه، لأن النبيّ والعبد تصح إضافتهما، إذ يقال نبيّ الله وعبد الله، بخلاف الملك إذ لا يحسن أن يقال ملك الله لما يوهم من عكس النسبة، قاله الشيخ المكي رضي الله تعالى عنه. وفي [أنموذج اللبيب] للسيوطي رحمه الله تعالى: ومن خصائصه ﷺ أن سماه الله عبد الله، ولم يطلقها على أحد سواه، وإنما قال: «عبدًا شكورًا ـ نعم العبد».

وأما اسمه (ﷺ حَبِيبُ اللهِ) ففي حديث الترمذي والدارمي، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: «إن إبراهيم خليل الله، وهو كذلك، وموسىٰ نجيّ الله وهو كذلك، وعيسىٰ روحه وكلمته وهو كذلك، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر» الحديث، وفي حديث البيهقي في الشعب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: «اتخذ الله إبراهيم خليلاً وموسىٰ نجيًا، واتخذني حبيبًا». وفي شعب الإيمان للشيخ عبد الجليل القصري: لما تكلم على المحبة وأقسامها وعلاماتها، وعلى المحب والمحبوب، قال: وبعد ذلك مقام الحبيب الذي هو الغالب على مقام محمد ﷺ، ويعطي كلّ من أُهِّلَ له على مقدار ما قسم له منه نبيًا كان أو وليًا. والخليل: هو الذي تخلل الحب أسراره، وتخللت أسراره الغيب. والحبيب: من شغف الحبّ قلبه بكثرة تجاوزه مقداره، فظهر منهم مقام الإدلال، وأقسموا على محبوبهم بجاههم عند ذي الجلال، وفي هذا المقام ظهر بسط المصطفى في مواطن القنط حتى انبسط لطلب الشفاعة للخلائق أجمعين، لما انقبض بأسباب القبض العظيمة جميع العالمين.

....

وأما اسمه (ﷺ صَفِيّ الله) فهو فعيل من صفا الودّ، يقال: صفا الودّ: خلص، وخلص لصديقه: أصفى مودّته، واصطفيتك الشيء جعلته لك خالصًا.

وأما اسمه (ﷺ نجيّ الله) فهو فعيل من المناجاة، والاسم النجوى، وهي المحادثة سرًا، وهو بمعنى كليم الله.

وأما اسمه (ﷺ كَليمُ الله) فمعناه مكلمه بفتح اللام، وقد كلمه ليلة المعراج على الصحيح من الخلاف.

وأما اسمه (ﷺ خاتَمُ الأنبياءِ) بكسر التاء وفتحها: أي الذي ختمهم: أي جاء آخرهم، أو ختموا به فهو كالخاتم والطابع، فلا نبيّ بعده بل ولا معه، فلقوله تعالى: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ﴾ [الأحزاب: الآية ٤٠] ولقوله ﷺ لعليّ رضي الله تعالى عنه: «أنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ، إلا أنه لا نبيّ بعدي» أخرجه الشيخان. وأخرج مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما عن النبيّ ﷺ أنه قال: «إن الله عزّ وجلّ كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السمٰوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء» ومن جملة ما كتب في الذكر وهو أمّ الكتاب، أن محمدًا خاتم النبيين وغير ذلك من الأحاديث، ومن وجوه المدح به أن فيه دوام شرعه والعمل به لظهور ثبوت رسالته، وفي ذلك من غاية التعظيم له ما لا يخفى، ولا ينافي ذلك نزول عيسىٰ عليه السلام بعده، لأنه إذا نزل كان على دينه، مع أن المراد أنه آخر من نبيّ. وقال بعضهم: قال أهل البصائر: لما كان فائدة الشرع دعوة الخلقة إلى الحقّ وإرشادهم إلى مصالح المعاش والمعاد، وإعلامهم الأمور التي تعجز عنها عقولهم، وتقرير الحجج القاطعة، وقد تكفلت هذه الشريعة الغرّاء بجميع هذه الأمور على الوجه الأتمّ الأكمل، بحيث لا يتصوّر عليه مزيد، كما يفصح عنه قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًاۚ﴾ [المائدة: الآية ٣]، فلم تبق بعده حاجة للخلق إلى بعث نبيّ بعده، فلذلك ختم به النبوّة. وأما نزول عيسىٰ عليه السلام ومتابعته لشريعته ﷺ، فهو مما يؤكد كونه خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين. وفي شعب الإيمان للشيخ عبد الجليل القصري رضي الله تعالى عنه في هذا الاسم تقول: ختم يختم ختمًا: إذا طبع، والختم: الطبع، وخاتمة كلّ شيء: آخره بالكسر، وخاتمة بالفتح: ما يوضع على الخاتم كالطين الذي يختم به، وتقول: ختم زرعه: سقاه أوّل سقية، كأنه سقاه في الأوّل سقيًا ينهيه إلى آخر نهاية، وهذا كله من أوصاف المصطفى ﷺ، ومخصوص به

....

دون سائر الخلق، فضّله بذلك تفضيلاً على الجميع، فإذا قلت: ختم بمعنى طبع، فإن الله طبعه على خلق وطباع وأوصاف ما طبع عليها أحدًا لقبول جوهره الشريف ذلك الطبع الذي لم يقدر طبع غيره أن يقبله، وإذا قلت: ختم زرعه سقاه أوّل سقية، فإن محمدًا ﷺ أدرجت فيه في أوّل القدر السابق جميع النبوّات، وأخفى فيه بالقدر من تخصصات الفضائل ما يظهر ويعلو به أبد الآبدين على كل موجود، وفي القدر السابق حصل لكل أحد ما قسم له، وإذا قلت خاتم النبوة وهو ما يوضع على الخاتم، أي الطين الذي يختم به، فإن نبينا محمدًا ﷺ وعاء جعلت فيه النبوّة كلها بجميع أجزائها، لأنها أجزاء كثيرة وغيره أعطى من أجزائها على قدر ما يحتمل، ولم يحتمل الجميع إلا محمد ﷺ؛ فلما أكملت فيه كان الخاتم على الكمال، كما يطبع الكتاب ويختم: إذا أكفى وطوى على ما فيه ولم يختم غيره من الأنبياء، لأنه لم تكمل فيه النبوّة، وبقي له شيء لم ينله بالارتقاء أبدًا، ولذلك كان الخاتم في ظهره عليه الصلاة والسلام، ثم قال وجه آخر: وإذا قلنا خاتم بالكسر في التاء فإنه الآخر، وروح المعنى فيه أنه تمام الشيء وكماله، ولو لم يكن لظهر النقص في الشيء المكمل المتمم، فكان عليه السلام هو المتمم المكمل، فأعطى روح المعنى بالرتبة والدرجة في التتميم والتكميل، وزين الجميع، وكمل الكامل، وتمم التام، ولهذا المعنى عدّده عليه الصلاة والسلام في فضائله التي أعطيها دون الأنبياء، فقال: وختم بي النبيون، وأنا خاتم النبيين، فساقها في معرض المدح من الله له وللتفضيل وجه آخر في الختم، كان الأنبياء قبله في أوقاتهم يبعثون جماعات جماعات إلى أقوام متفرقين في زمان واحد، ويعين بعضهم بعضًا، مع كثرتهم لقي الكلّ البرحاء من التبليغ، ولم ينقذوا من الخلق إلا اليسير، ومنهم مَن لم ينقذ شيئًا، وخاتم النبيين عليه وعليهم الصلاة والسلام بعث في الآخر غريبًا من أبناء جنسه وإخوته وهم الأنبياء لم يعنه منهم أحد، فنهض بذاته الفاضلة في ذات الله وشمّر عن ساقه فأدخل في دين الله ما لم يدخله الجميع ولا قدر عليه أحد، فهذا فضل لا يدانيه فضل انتهى.

وإذا كان (ﷺ) خاتم النبيين فهو خاتم المرسلين لا محالة، لأن الأعمّ يستلزم الأخصّ دون العكس، وقد أغنى هذا عن إعادة الكلام على الاسم بعده، وهو (**خاتَمُ الرُّسُلِ**).

وأما اسمه (ﷺ **مُحْيِي**) فلأنه ﷺ أحيى موتى، منهم أبواه ﷺ بإذن الله عزّ وجلّ حتى آمنا به، أخرج حديثهما ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ والخطيب البغدادي في السابق واللاحق والدارقطني وابن عساكر، كلاهما في غريب مالك، عن عائشة رضي الله تعالى

....

عنها، والصواب ضعفه لا وضعه، واتفق المحدّثون على عدم ارتفاعه عن درجة الضعف. وأحيا ابنة رجل دعاه إلى الإسلام، فقال: حتى تحيى لي ابنتي، فحييت وشهدت له بالرسالة، وشاة جابر بعد طبخها، وضع يده عليها ثم تكلم بكلام فقامت تنفض أذنيها، ولأن الله تعالى بعثه إلى العرب وهم أعداء يسفك بعضهم دماء بعض، فألف به بين قلوبهم، وكفوا عن سفك دمائهم، فكان في بعثه حياة وإبقاء لهم، ولحياة قلوب المؤمنين به ﷺ، وهو الواسطة بين الله وبين خلقه، والرابطة بين الحدوث والقدم، والجامع على الله والدالّ عليه، وبه تكون حياة أمته الدائمة في أعلى درجات الجنان، وهو الأصل في نجاتهم من دركات النيران ولحياة جميع الكون به ﷺ، فهو روحه وحياته، وسبب وجوده وبقائه.

وأما اسمه (ﷺ مُنْجٍ) فهو سهب نجاة أمته في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فنجوا من الكفر والعقوبة عليه في الدنيا ومن الهلاك بسنة عامة، ومن أن يجمع عليهم سيفان: سيف منهم، وسيف من عدوهم. وفي الحديث: «أنزل الله عليّ أمانين لأمتي ـ وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم، وما كان الله معذّبهم وهم يستغفرون ـ، فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة» أخرجه الترمذي، عن أبي موسىٰ، وهو ﷺ الذي علم أمته الاستغفار، وفي الآخرة نجوا من الخلود في النار، ومنج في النسخ بإثبات الياء وتركها، وبالتشديد والتخفيف بسكون النون.

وأما اسمه (ﷺ مُذَكِّرٌ) فقال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ [الغاشِيَة: الآية ٢١] والتذكير: الوعظ والترهيب والترغيب، وذكر نعم الله وتوحيده، وقد كان هذا شأنه ﷺ مع أصحابه رضي الله تعالى عنهم، فكانت عامة مجالسه تذكيرًا بالله تعالى، وترغيبًا وترهيبًا، إما بتلاوة القرآن العظيم، أو بما آتاه الله زائدًا على القرآن من الحكمة والموعظة الحسنة، وتعليم ما ينفع من الدين كما أمره الله تعالى، فكانت تلك المجالس توجب لأصحابه رقة القلوب، والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة، وتقوية اليقين وتجديد الإيمان، وتسديد البصيرة وتصحيح النظر، وجمع الهمّ وعلو الهمة؛ وما زال ﷺ يذكر أمته بما ترك فيهم من كتاب وسنة. قال القاضي أبو بكر بن العربي: المذكر هو الذي يخلق الله على يديه الذكر وهو العلم الثاني في الحقيقة، وينطلق على الأول أيضًا؛ ولقد اعترف الخلق لله سبحانه وتعالى بأنه الرب، ثم ذهلوا، ثم ذكرهم الله تعالى بأنبيائه، وختم الذكر بأفضل أصفيائه فقال له: «وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين» وقال له أيضًا: «فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر» ثم مكنه من السيطرة وآتاه السلطنة ومكّن به دينه في الأرض والتذكير، وعلم الذكر

....

باب عظيم النفع للخلق، فإن الله يريد أن تذكر آلاؤه ونعمه للخلق ورشدهم وهدايتهم أجمع انتهى.

وأما اسمه (ﷺ ناصرٌ) فإنه الناصر لله ولدينه بإعلاء كلمته وإظهار دينه وتبليغه ونشره والقتال عليه، وللمؤمنين ببذل النصيحة لهم وتعليمهم العلم والدين، وأخذه بحجزهم عن النار وإنقاذه إياهم منها، وللكافرين أيضًا بدعائه إلى الله وجهادهم في سبيله حتى يقولوا: «لا إلـه إلا الله».

وأما اسمه (ﷺ مَنصُورٌ) فإنه منصور في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فلما أمده به مولاه من القوّة والظهور على الأعداء، ونصره بالصبا والرعب من مسيرة شهر، ونصر أمته على الأمم ودينه على الأديان ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون؛ وأما في الآخرة فبقبول شفاعته ودفع الأسواء عن أمته، وظهور مزيته وعلوّ مكانته بين أكابر الأنبياء وأُولي العزم من الرُسُل، وشهود أهل الجمع كلهم، وقد آتاه الله قبول الشفاعة واستجابة الدعاء في الدنيا والآخرة لرفعة مكانته ولطف منزلته، وعظم كرامته، واتساع وجاهته وعزة اصطفائيته ومحبوبيته، فلا يردّه، في شفاعة ولا يخيبه في سؤال، بل يسارع في قضاء حوائجه وتنجيز أوطاره، أيّ شيء كانت وفي أيّ وقت كانت ﷺ.

وأما اسمه (ﷺ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ) فقد ثبت في حديث حذيفة وفي حديث جابر عند مسلم وفي حديث أبي موسىٰ عند أحمد ومسلم، والكلام عليه هو بعينه الكلام على رسول الله المتقدم؛ وقيل: إن معنى نبيّ الرحمة: أي التراحم بين الأمة الحاصل ببركته ﷺ فقال تعالى: ﴿مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال: الآية ٦٣] وقال: ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: الآية ٢٩]، وقال في شرح مشارق الصاغاني على قوله في الحديث: «نبي الرحمة» لأنه كان سبب الرحمة وهو الوجود لقوله: لولاك ما خلقت الأفلاك انتهى.

وأما اسمه (ﷺ نَبِيُّ التَّوْبَةِ) فلأن الأمم رجعت بهدايته ﷺ بعد ما تفرقت بها الطرق إلى الصراط المستقيم، ولأنه أصل التوبة وبه فتح بابها. ففي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند البيهقي في دلائله والحاكم وصححه «إن آدم عليه السلام لمّا رأى اسمه ﷺ مكتوبًا مع اسم ربه تعالى تشفع به، فتاب عليه وغفر له، وتلك أول توبة وقعت من هذا النوع الإنساني، فهي أمّ الباب لما ما بعدها، وكانت بسببه ﷺ فهو نبيّ التوبة المفتوح بوجاهته ﷺ بابها، ولأن أمته موصوفة بالتوابين لأنهم كلما أذنبوا تابوا، فهي نبيّ التوبة، لأن

....

كل فضل في أمته فهو له، أو نبيّ أهل التوبة، أو لأن توبتهم مقبولة في كل زمان ومكان وحال بالقول والعمل والاعتقاد من غير حرج عليهم ولا تكليف قتل أو أصرّ حتى تطلع الشمس من مغربها أو يغرغر وإن تكرّرت مع تكرّر الذنوب إذا كانت بشروطها، وبه فسر قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٢٢] وكانت الأمم السابقة منهم من لا تقبل توبته أصلًا، ومنهم من تقبل توبته بشرط أمور شاقة كما لم تقبل توبة بني إسرائيل من عبادة العجل إلا بقتل أنفسهم، لأنه ﷺ خاتم الأنبياء، وأمته خاتمة الأمم، وعلى ملته تقوم الساعة، التي من أشراطها العلامة المقرونة بانسداد باب التوبة، فمن لم يتب على عهد ملته لا توبة له، فمن لم يدخل باب التوبة على يديه ﷺ سُدّ دونه الباب فلم يدخل، ولأن الرسل عليهم الصلاة والسلام إنما بعثوا بالتوبة، أي الرجوع إلى الله والعمل بطاعته والإقلاع عن مخالفة أمره، أعمّ من أن يكون ذلك الرجوع من كفر أو معصية، فهو ﷺ مبعوث بالتوبة، أي طلبها، وذلك مستلزم لقبولها بشروطها، ثم إن الرسل عليهم الصلاة والسلام نوّاب عنه ﷺ، فهو نبيّ كل توبة طلبت من الخلق أو وقعت منهم، لأنه ﷺ كان لا يردّ تائبًا ويقبل عذر المعتذر، وكان فيما كتب به بجير بن زهير لأخيه كعب بن زهير. إن رسول الله ﷺ أهدر دمك فطر إليه، فإنه لا يرد من جاءه تائبًا، وقد كان ﷺ من محاسن الأخلاق ولين الجانب وخفض الجناح ووطأة الكنف وكرم القدرة على الغاية التي لا تعرف إلا له ومنه، فكان باب التوبة عنده مفتوحًا يحول بين داخله وبين كل مؤلم حتى التأنيب والعتب، وقال ﷺ: «التوبة تجبّ ما قبلها» فهو نبيّ التوبة، أي القابل لها المختصّ بقبولها على ما به من السماحة وسهولة القبول، وأيضًا قد قال تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ [التوبَة: الآية ١١٧] الآية، وهي لكل أحد بحسبه. ذكر في التفسير: أن معنى تاب الله عليه: أدام توبته، وهو تعالى أعلم بالوصف اللائق بنبيه ﷺ، فهو ﷺ نبيّ تلك التوبة التي نسب له ربه سبحانه. وقد أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرّة» وعنه ﷺ أنه قال: «إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم سبعين مرّة». وهذا الغين غين أنوار لا غين أغيار، فهو ﷺ في ترقّ دائم وعروج متصل، كلما خلف مقامًا وترقى عنه تاب منه واستغفر، فهو دائم التوبة والاستغفار على قدر ترقيه، والله أعلم.

وأما اسمه (ﷺ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ) فلقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ [التوبَة: الآية ١٢٨]، وقوله تعالى: ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ

....

﴿هُدَىٰهُمْ﴾ [النحل: الآية ٣٧] الآية، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ [الأنعام: الآية ٣٥] الآية، إلى غير ذلك مما جاء من حرصه ﷺ على هَدي أمته بلفظ الحرص أو بمعناه، والحرص: شدّة الرغبة في الشيء وقوّة الطلب له وقد كان ﷺ أحرص شيء على هداية الخلق، فلقد كان يدعوهم إلى الله فرادى وجماعة في منازلهم ومواسمهم ومواضع اجتماعهم، ويجمعهم لذلك فيكذّبونه ويضربونه ويستهزئون به ويسخرون منه ويهمزونه ويلمزونه، ويحذّرون منه ويحرّضون عليه، ومع ذلك لا يبالي بذلك منهم، بل يعود لدعائهم ونصحهم ويدعو لهم ويدعوهم ليلاً ونهارًا وسرًا وجهرًا، ثم دعاهم إلى الإيمان والجنة بالسيف كرهًا، حتى أنجاهم وأسعدهم وأدخلهم الجنة وهم كارهون، ثم لتعلم أن حرصه عليه الصلاة والسلام على صلاح العباد وهداهم إنما كان امتثالاً لأمر الله وابتغاء لمرضاته، وكما كان حرصه ﷺ على هداهم بظاهره تامًا بالغًا إلى الغاية موافقة لأمر الله وطلبًا لرضاه، لذلك كان تسليمه باطنًا لله تعالى في خلقه وحكمه وملكه إلى غاية لا منتهى لها، فلا يريد إلا ما أراده سيده، ولا اختيار له معه.

وأما اسمه (ﷺ مَعْلُومٌ) واسمه (شَهِيرٌ) فهو المعلوم الذي لا يحتاج إلى تعريف وشُهرته تُغني عن تعريفه، وهو الشهير في المشارق والمغارب وسائر أقطار الأرض، لعموم دعوته وانتشارها وبلوغها إلى سائر نواحيها وأرجائها، وهو المعلوم الشهير عند الأمم الماضية في القرون الخالية وفي السمٰوات والأرض، وفي الدنيا والآخرة، في عرصات القيامة وعند أهل الجنة والنار.

وأما اسمه (ﷺ شَاهِدٌ) واسمه (شَهِيدٌ) فسماه الله تعالى بهما في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ [الأحزاب: الآية ٤٥] أي على من بعثت إليهم بتبليغ الرسالة أو بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم، أو شاهدًا للأنبياء بالبلاغ وعلى أممهم بالجحود؛ وقوله: ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًاۗ﴾ [البقرة: الآية ١٤٣] رُوِيَ أن الأمم يوم القيامة يجحدون تبليغ الأنبياء، فيطالبهم الله تعالى ببينة التبليغ وهو أعلم بهم إقامة للحجة على المنكرين، فيؤتى بأمة محمد ﷺ فيشهدون، فتقول الأمم: من أين عرفتم؟ فيقولون؛ علمنا ذلك بإخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد ﷺ فيسأل عن حال أمته فيشهد بعدالتهم، وهذه الشهادة وإن كانت لهم لكن لما كان الرسول كالرقيب المهيمن على أمته عُدّي بعلى وقُدّمت الصلة للدلالة على اختصاصهم يكون الرسول شهيدًا عليهم، قاله البيضاوي، قيل: وقد يكون الشهيد والشاهد بمعنى شهادته لله تعالى بما هو أهله وبما أخبر

....

به عنه ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٨] الآية. وقيل: معناهما العالم والعليم.

وأما اسمه (ﷺ مَشْهُودٌ) فهو بمعنى أنه تشهده الملائكة: أي تحضره، والله أعلم. وقد كانت كثيرة الحضور عنده ﷺ، ويحتمل أن يكون من استعمال مفعول بمعنى فاعل أو بمعنى مفعل، لأنه ﷺ يشهد يوم القيامة، أي يشهده الله على أمته، فيشهد بعدالتهم كما تقدّم في الاسم قبل هذا.

وأما اسمه (ﷺ بَشِيرٌ) واسمه (مبَشِّرٌ) واسمه (نَذِيرٌ) واسمه (مُنْذِرٌ) فقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: الآية ٤٥] وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٥٦﴾ [الفرقان: الآية ٥٦]، وقال: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾ [هُود: الآية ١٢]، وقال: ﴿إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعرَاف: الآية ١٨٨]، وقال: ﴿إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ [هُود: الآية ٢]، وقال: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ﴾ [الرّعد: الآية ٧]، وقال: ﴿إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ﴾ [الحِجر: الآية ٨٩]، وقال: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ [الفُرقان: الآية ١]. وفي الحديث: «أنا النذير العريان» ومعنى كونه مبشرًا: أي لأهل طاعته بالثواب، وقيل بالمغفرة، وقيل: بالجنة، وقيل: بالشفاعة، وقيل: إنه بشير للمتقين برضى ربّ العالمين والخائفين بالأمن يوم الدين، والمشتاقين بالنظر إلى وجه الملك الحق المبين. ومعنى كونه نذيرًا: أي لأهل المعصية بالنار أو بالعذاب، وقيل: محذرًا من الضلالات، والبشير فعيل بمعنى فاعل من بشره مخففًا أخبره بما يسره، فإنه يقال بشر وبشر مخففًا ومضعفًا، وأبشر بالهمز والاسم البشارة بالكسر والضم والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير، وإنما تكون بالشرّ إذا كانت مقيدة به كقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٢١] أخبرهم؛ والبشارة المطلقة: هي الإخبار بما يسرّ، سميت بذلك لتأثر البشرة وهي ظاهر الجلد عند الإخبار بالأمر السار؛ والإنذار: الإخبار عما يخاف ليحذر ويكفّ عما يوصل إليه، ويعمل بما يحجز عنه؛ والنذير: بمعنى المنذر.

وأما اسمه (ﷺ نورٌ) فقال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ﴾ [المَائدة: الآية ١٥] قيل: محمد ﷺ، وقيل القرآن، فهو ﷺ نور الله الذي لا يطفأ ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾ [التّوبَة: الآية ٣٢] ولا يشكل على تفسيره بالنبيّ ﷺ إفراد الضمير بعده في قوله: ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ﴾ [المَائدة: الآية ١٦] مع تغايرهما وعطفهما بالواو دون أو، كما قيل، لأن الضمير راجع إليهما معًا باعتبار المذكور، أو لأنهما كالشيء الواحد،

....

وهداية أحدهما عين هداية الآخر. وقد صرّح الفراء في تفسيره بجواز مثله جوازًا مطردًا، وبه ورد القرآن في آيات كثيرة، وقد قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ [النُّور: الآية ٣٥] الآية. وقال كعب وابن جبير وسهل بن عبد الله: المراد بالنور الثاني هو محمد ﷺ، فقوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ [النُّور: الآية ٣٥] أي نور محمد ﷺ، وحقيقة النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره.

وأما اسمه (ﷺ سِرَاجٌ) فسماه الله تعالى به في قوله: ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [الأحزَاب: الآية ٤٦] لوضوح أمره وبيان نبوّته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به، فهو نير في ذاته منير لغيره، فهو السراج الكامل في الإضاءة. قال الشيخ أبو عبد الله محمد العربي الفاسي رحمه الله تعالى: السراج: هو الحامل للنور. وهو لغة المصباح الحامل لشيء من النار في فتيلة ونحوها يستضاء به، ويوصف به الشمس والقمر وكل مضيء مجازًا لعلاقة الشبه، وأسرجت السراج: أوقدته، وأسرجت منه: اقتبست، ووصف به ﷺ للشبه الحاصل لأنه مستضاء به من ظلمات الجهالة، وتقتبس من نوره أنوار البصائر ولم تذكر أداة التشبيه فهو استعارة أو تشبيه بليغ، والتشبيه هنا إن كان بمطلق السراج فوجهه ظاهر، وقد تقدّم ما فيه إشارة لما وراءه، لكون النور السراجي يزيل الظلمة الحسية ويظهر الأشياء الخفية للأبصار، ونوره ﷺ يزيل ظلمة الجهل ويظهر المعاني الخفية للبصائر، قال تعالى: ﴿قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَّسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [الطّلَاق: الآيتان ١٠، ١١] وإن كان التشبيه بالسراج الذي هو المصباح ففيه مزيد الانتفاع والاقتباس بلا كلفة ولا نقص، وإذا غاب الأصل بقيت الفروع، ونوره ﷺ منه اقتبست جميع الأنوار السابقة لظهوره الصوري واللاحقة له من غير مانع ولا حجاب ولا كلفة، وكلما اقتبس منه ﷺ لا ينقصه شيئًا، وفي غيبته للصورية لم يغب الاستمداد من نوره، بل هو موجود في الفروع المقتبسة منه سابقة ولاحقة:

هو مصباح كل فضل فما تصـ ـدر إلا عـن ضـوئـه الأضـواء

انتهى.

وحيث كان السراج هو المصباح، فهذا كافٍ في شرح اسمه (ﷺ مِصْبَاحٌ) وهو الاسم بعد هذا.

وأما اسمه ﷺ (هُدًى) بضم ففتح فهو مصدر هدى بالفتح، يقال هداه السبيل هدى وهداية، بمعنى أرشده، إلا أن الهدى قد يكون لازمًا بمعنى الاهتداء، وهو وجدان الطريق

....

الموصل إلى المطلوب، ويقابله الضلال، وهو فقدان الطريق الموصل؛ وقد يكون متعدّيًا بمعنى الدلالة على الطريق، ويقابله الإضلال بمعنى الدلالة على خلافه، فيحتمل أن النبيّ ﷺ سمي هُدًى من الأول اللازم وذلك لما اجتمع فيه من الهدى بمعنى الرشد والتوفيق مما لم يجتمع في مخلوق، سمي بالمصدر مبالغة، ويحتمل أنه سمي به من الثاني لما كان ﷺ هاديًا من اتبعه، ومن اتبعه فقد اهتدى ورشد، سمي لذلك هدى، وكان هو نفس الهدى، والله أعلم.

وأما اسمه (ﷺ مَهْدِيّ) فهو في النسخة السهلية بضم الميم وفي غيرها بفتحها مع الاتفاق على إثبات الياء، فأما الأول فهو من أهدى رباعيًا، ومنه قراءة ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ﴾ [النحل: الآية ٣٧] بضم الياء وكسر الدال، فيكون اسم فاعل بمعنى الدلالة على الله والدعاء إليه، لكني لم أعثر على ما يشهد له من اللغة، ويحتمل أنه من أهدى الهدية، وقد كان يهدي إلى الكعبة وغيرها، وما أهداه ﷺ للخلق وحصل لهم على يديه من الإيمان ومعرفة الله وتوحيده أعظم شيء وأجله وأفخمه. وقال الشيخ ابن الفارض رحمه الله في تائيته:

أجبريل قل لي كان دحية إذ بدا   لمهدي الهدى في صورة بشرية

قال سعد الدين الفرغاني في شرحه: أي لمن يهدي من عند الله هدية الهداية لعباده يعني النبيّ ﷺ. ويحتمل أنه بفتح الدال اسم مفعول، فيكون بمعنى اسمه هدية الله. وأما الثاني فظاهر أنه اسم مفعول من الهدى، وهو الرشد والتوفيق، فمعنى المهدي الرشيد الموفق بخلق الهدى فيه لوجوب عصمته.

وأما اسمه (ﷺ مُنِيرٌ) فقال تعالى فيه: ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [الأحزاب: الآية ٤٦] والمنير اسم فاعل أنار ينير إنارة: أضاء هو في نفسه، وأنار غيره أيضًا أكسبه نورًا فصيره ذا نور يضيء به، وأيضًا طرح عليه شعاع فأظهره فظهر، فالأول لازم والثاني والثالث متعديان، وكلها صادقة هنا، فهو ﷺ منير في نفسه أول ما خلق الله تعالى نوره، ومنير لغيره: أي مظهر لإبصار البصائر، فإن النور هو المعين على الإبصار، وقد أمكن بوجود نوره ﷺ إبصار المبصرين لما يطلب إبصاره من معالم الهداية ومطالع السعادة وطرق النجاة، ومقاصد الحق والاحتراز من المهاوي والمهالك، ومنير لغيره أيضًا بمعنى: مكسبه نورًا مقتبسًا منه.

وأما اسمه (ﷺ دَاعٍ) فيحتمل أنه من دعا الله ناداه، أو رغب إليه أو عبده، من نحو قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى﴾ [الجن: الآيتان

....

١٩، ٢٠] الآية، ويحتمل أنه من دعا الخلق إلى الله ليقبلوا إليه وقد قال تعالى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ﴾ [الأحزاب: الآية ٤٦]، وقال: ﴿أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ﴾ [الأحقاف: الآية ٣١]، وقال: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: الآية ١٠٨]، وقال: ﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُواْ بِرَبِّكُمْ﴾ [الحديد: الآية ٨]، وقال: ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [الحج: الآية ٦٧]، ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ [النحل: الآية ١٢٥]. وقال عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: إن الله تعالى حين شاء تقدير الخليقة وذرء البرية وإبداع المبدعات نصب الخلق في صور كالهباء، قبل دحو الأرض ورفع السماء، وهو في انفراد ملكوته وتوحيد جبروته، فأشاح نورًا من نوره فلمع قبس من ضيائه، فسطع ثم اجتمع النور في وسط تلك الصور الخفية، فوافق ذلك صورة نبينا محمد ﷺ، فقال الله عزّ وجلّ: أنت المختار المنتخب، وعندك مستودع نوري وكنوز هدايتي، من أجلك أسطح البطحاء، وأمرج الماء، وأرفع السماء، وأجعل الثواب والعقاب والجنة والنار، ثم أخفى الله الخليقة في غيبه، وغيبها في مكنون علمه، ثم نصب العوالم، وبسط الزمان، ومرج الماء، وأثار الزبد وهاج الريح، فطفا عرشه على الماء، فسطح الأرض على وجه الماء، ثم استجابها إلى الطاعة، فأذعنت بالاستجابة، ثم أنشأ الله الملائكة من أنوار ابتدعها وأنوار اخترعها، وقرن بتوحيده نبوة محمد ﷺ، فشهرت في السماء قبل مبعثه في الأرض، فلما خلق الله آدم أبان فضله للملائكة، وأراهم ما خصّهم به من سابق العلم من حيث عرّفهم عند استنبائه إياه أسماء الأشياء، فجعل الله آدم محرابًا وكعبة وبابًا وقبلة، أسجد إليها الأبرار والروحانيين والأنوار، ثم نبه آدم على مستودعه، وكشف له خطر ما ائتمنه عليه بعد أن سمّاه إمامًا عند الملائكة، فكان حظ آدم من الخير نبيّنا، ونطفة مستودع نوريًا، ولم يزل الله يخبأ النور تحت الميزان إلى أن فصل محمدًا ﷺ ظاهر القنوات، فدعا الناس ظاهرًا وباطنًا، وندبهم سرًا وإعلانًا واستدعى ﷺ التنبيه على العهد الذي قدمه إلى الذرّ قبل النسل، فمن وافقه قبس من مشاح النور المتقدّم اهتدى إلى سرّه، واستبان واضح أمره، ومن أبلسته الغفلة استحقّ السخط. قال الشيخ أبو محمد عبد الجليل القصري في شعبه: فقد أعلمك رضي الله تعالى عنه، أن النبيّ ﷺ عقدت له النبوّة قبل كل شيء، وأنه دعا الخليقة عند خلق الأرواح وبدء الأنوار إلى الله تعالى، كما دعاهم آخرًا في خلقة جسده آخر الزمان، ومن هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ الآية، إلى قوله تعالى: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ [آل عمران: الآية ٨١] إلى آخر المعنى، فقد آمن الكلّ به، فهو آدم الأرواح ويعسوبها، كما أن آدم أبو الأجساد وسببها، ثم قال: انظروا قوله عزّ وجلّ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ [الفرقان: الآية ١] والعالمون: هم جميع الخليقة، فقد أنذر الخليقة

....

أجمع، وآمن الكلّ به في الأوّلية والأخروية، وانتقال النور في جميع العالم من صلب إلى صلب فافهم انتهى.

وقد تكلم الشيخ تقيّ الدين السبكي على هذا المعنى وقرّره، ثم قال: وبهذا بانَ لنا معنى حديثين كانا خفيا عنّا: أحدهما قوله ﷺ: «بعثت إلى الناس كافة» كنا نظنّ أنه من زمانه إلى يوم القيامة، فبان أنه جميع الناس أوّلهم وآخرهم. والثاني قوله ﷺ: «كنت نبيًا وآدم بين الروح والجسد» كنا نظنّ أنه بالعلم، فبان لنا أنه زائد على ذلك انتهى.

وقال الشيخ أبو عثمان الفرغاني: فلم يكن داع حقيقي من الابتداء إلى الانتهاء إلا هذه الحقيقة الأحمدية التي هي أصل جميع الأنبياء، وهم كالأجزاء والتفاصيل لحقيقته، فكانت دعوتهم من حيث جزئيتهم عن خلافة من كلهم لبعض أجزائه، وكانت دعوته دعوة الكلّ لجميع أجزائه إلى كليته، والإشارة إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾ [سَبَأ: الآية ٢٨] والأنبياء والرسل وجميع أممهم وجميع المتقدمين والمتأخرين داخلون في كافة الناس، وكان هو داعيًا بالأصالة وجميع الأنبياء والرسل يدعون الخلق إلى الحقّ عن تبعيته ﷺ، وكانوا خلفاءه ونوّابه في الدعوة انتهى، وفي البردة:

وكلّ آيٍ أتى الرسلُ الكرامُ بها فإنما اتصلت من نوره بهم
فإنه شمس فضل هم كواكبها يظهرن أنوارها للناس في الظلم

والشيخ عبد الجليل هو السابق على كل هؤلاء.

وأما اسمه (ﷺ مَدْعُوّ) فإنه أشرف مدعوّ لله تعالى بأشرف دعاء، فإنه لم يخاطبه في القرآن إلا بيا أيها النبيّ ويا أيها الرسول تكريمًا وتشريفًا له، ولم يخاطبه باسمه، وقد شرّف الله عزّ وجلّ أمته بتشريفه، فناداها بيا أيها الذين آمنوا، ونوديت الأمم في كتبها بيا أيها المساكين، وشتان ما بين الخطابين، ويحتمل أن المراد دعاؤه ﷺ إلى العروج إلى السماء، فإنه أرسل إليه جبريل عليه السلام يدعوه لذلك، فأجابه، أو المراد دعاؤه في المعراج حين زجّ به في النور زجًا، فخرق به سبعون ألف حجاب، ليس فيها حجاب يشبه حجابًا، وانقطع عنه حسّ كلّ ملك وإنسيّ، كما ذكره ابن سبع في شفائه من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، قال: فإذا النداء من العليّ الأعلى: ادن يا خير البرية، ادن يا أحمد، ادن يا محمد، ليدن الحبيب؛ أو المراد دعاؤه إلى لقاء ربه عزّ وجلّ، ففي حديث جعفر الصادق عن أبيه عند البيهقيّ قول جبريل له: «إن الله قد اشتاق إلى لقائك» وذلك عند مجيء ملك

....

الموت إليه ﷺ بالتخيير، فقال له ﷺ: «فامض يا ملك الموت لما أمرت به» قال البيهقي إن الله تعالى قد اشتاق إلى لقائك: معناه قد أراد لقاءك بأن يردّك من دنياك إلى معادك زيادة في قربك وكرامتك، أو المراد دعاؤه إلى الشفاعة من الخلق بطلبهم لها منه ومن الخالق بإذنه له فيها ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: الآية ٢٥٥]، أو خطاب الحقّ له حينئذٍ بقوله: «يا محمد ارفع رأسك واشفع» الحديث. وفي حديث رواه الطبراني عن حذيفة، وقال ابن منده: حديث مجمع على صحة إسناده وثقة رجاله «أن النبيّ ﷺ أوّل مدعوّ يوم يجمع الناس في صعيد واحد، فيحمد الله ويثني عليه» أو المراد دعاؤه إلى الزيادة في الجنة فإنه مدعوّ في ذلك كله، والله علم.

وأما اسمه (ﷺ مُجِيبٌ) فالإجابة مترتبة على الدعاء، فما فسر به مدعوّ يكون مجيب تابعًا له وأنه أجاب لمّا دُعِي أو فيما دُعِي له، وهو ﷺ أوّل مجيب لربه تعالى يوم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: الآية ١٧٢] فهو أوّل من قال: بلى، وأوّل مجيب لطاعة ربه وعبادته وتوحيده ومعرفته والإيمان به، وقد كان يجيب الوليمة ويجيب دعوة من دعاه من أصحابه ولو دعاه إلى كراع أو إلى خبز الشعير والإهالة السنخة المتغيرة، وينطلق معهم في حوائجهم حتى يقضيها لهم، وما دعاه أحد من أصحابه ولا أهل بيته إلا أجابه: لبيك تواضعًا منه وكرم أخلاق وحسن عشرة ﷺ.

وأما اسمه (ﷺ مُجَابٌ) فإنه كان مجاب الدعاء عند ربه تعالى، وقد ظهرت إجابة دعائه في أمور لا تحصى ونوازل لا تستقصى، فكم له من دعوات مستجابات، وقد جمع القاضي عياض وغيره منها جملة صالحة، وكذا كان مجاب الدعوة من الخلق، فقد أجاب دعوته منهم وصدّقه واتبعه من لم يجب أحدًا من الرسل قبله، فإنه أكثرهم تابعًا، كما ثبت في الأحاديث وهو المجاب الشفاعة.

وأما اسمه (ﷺ حَفِيّ) فهو من الحفاوة وهي الاعتناء بالشيء والاهتمام به والمبالغة في السؤال عنه، إذ يقال: هو حفيّ عن الأمر: أي بليغ في السؤال عنه، واستحفيته عن كذا: استخيرته على وجه المبالغة، وقال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا﴾ [الأعراف: الآية ١٨٧] أي بليغ في السؤال عنها، ويقال: تحفى بي فلان حفاوة إذا تلطف بك وبالغ في إكرامك، وهو حسن التحفي بقومه وحفيّ بهم، فهذا الاسم يحتمل أن يكون من تحفيه ﷺ بأصحابه وأهل بيته وأولاده كفاطمة وأصدقاء خديجة وأخته من الرضاعة الشيماء لما قدمت عليه، والوافدين عليه، وما جاء من إكرامه لجميعهم وشدّة برّه بهم أو من تحفيه بقومه ومبالغته في

....

نصحهم وحرصه على هدايتهم وإرشادهم، أو من تهممه بأمر أمته واعتنائه بهم في الدنيا والآخرة، أو من شدّة اعتنائه واهتمامه بجميع ما كلفه مما يرجع لما بينه وبين ربه تعالى من القيام بعبادته وإرضائه ظاهرًا وباطنًا، ومما يرجع إلى تبليغ الدين ونشره وبثه وتعليمه، ومما يرجع إلى دعاء الخلق إلى الله وإنذارهم ونصحهم والقيام بحقوقهم، وجهادهم على أمر الله وعبادته وحده، والله أعلم.

وأما اسمه (ﷺ عَفُوّ) فقد وصفه الله تعالى به في القرآن والتوراة كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند البخاري «ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح» وأمره الله تعالى بالعفو فقال: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ﴾ [الأعراف: الآية ١٩٩]، وقال: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ﴾ [المائدة: الآية ١٣] والعفو والصفوح مبالغة في العفو والصفح ومعناهما واحد، فإنه يقال: عفا عن الشيء: تركه، وعفا عنه: غفره وتجاوز عنه، وصفح عن الشيء صفحًا: أعرض عنه، وصفح عن الذنب: عفا عنه: أي أنه ﷺ كان شأنه الترك للمؤاخذة بالجنايات والإعراض والتجاوز عن الزلات أي إن صدرت من أحد في جانبه ﷺ زلة عفا عنها بترك المؤاخذة وصفح عن زلته لأن من شيمته كف الأذى واحتمال الأذى وقد قال له ربه تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [المؤمنون: الآية ٩٦] الآية، وكان ﷺ لا ينتقم لنفسه قط، وما لعن مسلمًا قط، ولا ضرب بيده شيئًا قط إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه أو يغضب لنفسه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله تعالى فينتقم لله ويغضب، حتى لا يقوم لغضبه شيء، وقد وصفه الله تعالى في التوراة بأنه ليس بفظ ولا غليظ ولا صخّاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، وفيما أُوحِي إلى شعياء مثله، وقد كسر المشركون رباعيته يوم أحد، وجرحوا شفته، وشجوا جبهته وجرحوا وجنته، وهشموا البيضة على رأسه، ورموه بالحجارة حتى سقط لشقه في بعض الحفر والدم يسيل على وجهه، كل ذلك في ذلك اليوم، فشقّ ذلك على أصحابه مشقة شديدة، وقالوا له: لو دعوت عليهم؟ فقال: إني لم أبعث لعانًا، ولكني بعثت داعيًا ورحمة، اللهمّ اغفر لقومي أو اهد قومي فإنهم لا يعلمون، وسحر وسقى السمّ وتعرّض من تعرّض لقتله، فعفا عن الفاعلين لذلك.

وأما اسمه (ﷺ وَلِيّ) فله معنيان: أحدهما بمعنى ناصر، والثاني بمعنى المحبّ وهو القرب والدنوّ، والولاية: هي المحبة أو القرب أو المتابعة، والوليّ لغة: من الولي أو القريب أو المتابع. وفي القاموس الولي: القرب والدنوّ، والولي: اسم منه، والمحبّ والصديق

....

والنصير انتهى؛ فمعنى وليّ على هذا أي وليّ الله: أي القريب منه، وهو بالمعنى الأول الذي هو الناصر فعيل بمعنى فاعل، وبالمعنى الثاني مفعول على مقتضى ما في لطائف المنن؛ والنبيّ ﷺ اجتمعت فيه النبوّة والرسالة والولاية إلا أنه اختلف في أيها أفضل فيه، فقيل نبوّته أفضل من رسالته لأن النبوّة توجه إلى الحق والرسالة توجه إلى الخلق، وقيل بالعكس لأن الرسالة أمر باطني يعطاه النبيّ زائدًا على نبوّته، وقيل أيضًا: إن نبوته ورسالته أفضل من ولايته، لأن الرسالة واسطة بين الحق والخلق في قيام مصالحهم في الدارين مع ما في ذلك من شرف مشاهدة الملك وسماع خطاب الرب، وقيل بالعكس لما في الولاية من معنى القرب والاختصاص الذي يكون في النبيّ في غاية الكمال، وهذا كله على تفسير النبوّة والرسالة، ما هما فمن جعل النبوّة مجرّد الخبر، والرسالة رفعة النبيّ إلى أقصى درجات المخلوقين، وجعله كاملاً في نفسه مكملاً لغيره متوليًا سياسة الخلق بالتبليغ والإصلاح والولاية حضور في بساط المشاهدة في الحضرة المقدسة فضل الرسالة والولاية على النبوّة، ومن جعل الرسالة مجرّدًا استتباع الخلق والنبوّة توجهًا إلى الخلق، وكذلك الولاية فضّل هاتين عليها، ومن رأى أن النبوة والرسالة فيهما ما في الولاية من القرب والاختصاص مع زيادتهما عليها باستصلاح الخلق وسياستهم وإرشادهم فضّلهما على الولاية، وهذا الخلاف إنما هو في نبوة النبيّ وولايته لا في مطلق الولاية، فلا يطلق ذلك لما فيه من الإبهام بل لا بد من التقييد.

وأما اسمه (ﷺ حقّ) فقال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [يونس: الآية ١٠٨]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ﴾ [القصص: الآية ٤٨] إلى غير ذلك، ومعناه هنا ضد الباطل من حق إذا ثبت: أي هو الثابت الذي لا يتبدّل ولا يتغير ولا يعلو عليه الباطل، أو المتحقق صدقه وأمره، أو معنى كونه حقًا. أي ذا حقّ: أي جاء بالحقّ للخلق من ربه وهو ما جاء به من القرآن العظيم والدين المتين، وجعل عين الحق على هذا مبالغة.

وأما اسمه (ﷺ قوي) فهو المراد بقوله تعالى: ﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ﴾ [التكوير: الآية ٢٠] على قول معناه القوي في حاله، القادر على متابعة أوامر الله واجتناب نواهيه وتنفيذ أحكامه، وعلى القيام بحقوق الله عزّ وجلّ، وحقوق عباده، وعلى الجمع بين الشريعة والحقيقة والمحو والإثبات والكون مع الخلق على ظاهر الأحكام والانفراد عنهم بسرّه مع الله تعالى.

....

وأما اسمه (ﷺ أمِينٌ) فقد كان ﷺ يعرف به وشهر به قبل النبوة وبعدها، وكانت قريش تسميه قبل البعثة محمد الأمين، وفي الحديث: «إني لأمين في الأرض وأمين في السماء» وقد سماه الله تعالى أمينًا فقال: ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾ [التكوير: الآية ٢١] إذا قلنا إن المراد به محمد ﷺ لا جبريل عليه السلام، فهو أمين الله على وحيه ودينه، وهو أمين في السماء والأرض، وفي الدرّ المنظم للعزفي. وأما اسمه أمين فهو الذي يلقى إليه بمقاليد المعاني ثقة بقيامه عليها وحفظها وقد تقدّم بيانه، وقال فيما تقدم: وأما اسمه الأمين فإنه حفظ ما أُوحِي إليه وما كلف علمه وتبليغه، وكان اسمه في الجاهلية الأمين لثقته وأمانته ونزاهته عن الخيانة انتهى.

وكلامه في الأسماء كله أو جله لابن العربي. وقال غيره: الأمين قيل معناه: الأمين في نفسه من عقاب ربه، إشارة إلى ما بشَّره به ربه عزّ وجلّ في سورة الفتح حيث قال: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: الآية ٢] الآية، فسمي بما يناسب قدره، وقيل معناه: الأمين فيما جاء به عن ربه من أمره ونهيه ووعده ووعيده بدليل المعجزات الظاهرة على يديه، النازلة منزلة قول ربنا عزّ وجل: «صدق عبدي في كل ما يبلغه عني» فسُمِّي لهذا المعنى بما يناسب حقيقته انتهى.

وأما اسمه (ﷺ مأمُونٌ) فسمي به في قول بجير بن زهير بن أبي سلمى:

سقاك بها المأمون كأسًا رويَّة ... فأنهلك المأمون منها وعلكا

فلما سمعها ﷺ قال: «مأمون إن شاء الله تعالى» والمأمون هو الذي لا يخاف من جهته شرّ أو هو بمعنى الأمين، إلا أن الأمين أبلغ.

وأما اسمه (ﷺ كَرِيمٌ) فقال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾﴾ [الحَاقَّة: الآية ٤٠]، وقال ﷺ: «أنا أكرم ولد آدم» والأكرم: هو المفضل على غيره بحكم من الله سبحانه، والكريم: هو الجامع لأنواع الشرف وأوصاف الكمال اللائقة به. والكرم على وجهين: الأول كرم الذات والصفات، وهو جلالتها ورفعتها، وكرم الذات هنا هو كرم الأصل. والثاني: كرم الأفعال، وفسر الكريم على هذا بالكثير الخير، وبالمتفضل المُعطي عفوًا بغير وسيلة ولا سؤال وبالعفو، وكلها صحيحة في حقه ﷺ فهو المخصوص بالشرف، وهو أكرم بني آدم على الإطلاق من الأنبياء وغيرهم بسائر الوجوه والاعتبارات، فهو أكرمهم أصلًا ووصفًا وخُلقًا وخلقًا وقدرًا وفعلًا ﷺ.

....

وأما اسمه (ﷺ مُكَرَّمٌ) بتشديد الراء فهو بمعنى الكريم إلا أنه منظور فيه إلى الذي كرّمه وصيره كريمًا، وهو الله عزّ وجلّ.

وأما اسمه (ﷺ مَكِينٌ) فالمكانة المنزلة الخاصة والتقريب وعظم الجاه، وهو ﷺ المكين بعلوّ مكانته عند ربه تعالى، ومن ذلك أن قرن سبحانه ذكره بذكره، فما أذن باسم أحد مع اسمه سواه، ولا قرن اسم أحد مع اسمه إلا إياه، فأعلن به في السابقة على ساق العرش، وأذن به في اللاحقة على منار الإيمان.

وأما اسمه (ﷺ مَتِينٌ) فهو من متن الشيء بالضم متانة صلب واشتدّ، فكان شديدًا قويًّا في دين الله آخذًا فيه بالجدّ والصدق، شديدًا مؤيدًا منصورًا على أعدائه من الكافرين.

وأما اسمه (ﷺ مُبِينٌ) فقال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ [الزخرف: الآية ٢٩]، وقال تعالى: ﴿وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾﴾ [الحجر: الآية ٨٩] ومعناه: البيِّن أمره ورسالته العظيم آياته الظاهرة ومعجزاته الباهرة، أو المبين عن الله ما بعثه به، كما قال تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: الآية ٤٤] أو المبين بمعنى أنه عربيّ اللسان، وهو أفصح العرب ﷺ.

وأما اسمه (ﷺ مُؤَمِّلٌ) بكسر الميم المشدّدة فهو من أمل الشيء بالتشديد بمعنى رجاه، وهو المؤمل لمولاه الراغب فيما عنده الراجي لفضله الناظر لعطفه وطوْله، المقصور النظر عليه الحسَن الظن به، وضبط أيضًا بفتح الميم وهو مؤمل أصحابه وأمته في تعليم دينهم وإمدادهم، وإصلاح حالهم وشفاعته فيهم دنيا وأخرى، وكل خير وبركة إنما يؤملونه من قبله وبواسطته وكرم وسيلته واتساع جاهه ﷺ، والله أعلم.

وأما اسمه (ﷺ وَصُولٌ) بفتح الواو فهو فعول مبالغة من الصلة، وقد كان ﷺ أوصل الناس للرحم الطينية والدينية رحم القرابة ورحم الإيمان، وأقومهم بالوفاء وحسن العهد، وكان يصل قرابته من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل، وقال ﷺ: «إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء، إنما وليي الله وصالحو المؤمنين» وكان يتعاهد أصدقاء خديجة بعد موتها ويهدي إليهم ويهشّ إليهم ويحسن السؤال عنهم، ولما جيء بأُخته من الرّضاع الشَّيماء في سبي هوازن أكرمها وبسط لها رداءه وأجلسها عليه، وخيرها بين أن تمكث عنده محببة مكرّمة، أو يمتعها وترجع إلى أهلها، فاختارت الرجوع إليهم، فمتعها وأعطاها غلامًا وجارية وردها إليهم.

....

وأما اسمه (ﷺ ذُو قُوَّةٍ) فالكلام فيه هو بعينه الكلام في اسمه القويّ، وقد تقدم، والتنكير فيه وفي الأسماء بعده للتعظيم.

وأما اسمه (ﷺ ذُو حُرْمَةٍ) بضم فسكون وبضمتين وبضم ففتح، فالحرمة معناها المهابة وما لا يحلّ انتهاكه، ويجب القيام به، ويحرم التفريط فيه، وذلك لعظم شأنه وجلالة قدره ورفعة شأنه.

وأما اسمه (ﷺ ذُو مَكانَةٍ) فهو كاسمه مكين، وقد تقدّم الكلام عليه.

وأما اسمه (ﷺ ذُو عزّ) فهو العزيز، ومعناه الجليل القدر، أو الذي لا نظير له، أو الذي لا ينال ولاي درك أو المعزّ لغيره، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: الآية ٨] وإنما كانت العزّة للمؤمنين بالاتباع والتبع له، فهو العزيز بالأصالة والأولية، وهم بالفرع والتبعية وعزّتهم عزّة لهم، فاتجه اختصاصه بالعزّة، والله أعلم.

وأما اسمه (ﷺ ذُو فَضْلٍ) فالفضل في الأصل نوع كمال يزيد به المتصف به على غيره، والمادّة كلها دائرة على الزيادة، وهو ﷺ له الزيادة التامة على جميع العالمين في سائر أنواع الكمالات.

وأما اسمه (ﷺ مُطاعٌ) فقد كان مطاع لأصحابه وأمته لقوّة محبتهم وتعظيمهم له وحفظهم وثناء الله عليهم، وهو الشفيع المطاع ﷺ.

وأما اسمه (ﷺ مُطِيعٌ) فقد كان مطيعًا لله تعالى منقادًا لحكمه ممتثلاً لأمره على الدوام فيما بينه وبينه وفيما بينه وبين خلقه، وفي تبليغ شريعته ورسالته وإنذار خليقته، لا يغفل طرفة عين لعصمته ومحبوبيته وكمال عبوديته.

وأما اسمه (ﷺ قَدَمُ صِدْقٍ) فعدّه كثير من أسمائه ﷺ، ففي البخاري عن زيد بن أسلم في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: الآية ٢]؛ قال: هو محمد ﷺ. وعن عليّ كرّم الله وجهه كما أخرجه ابن مردويه أنه قال في تفسيره: هو محمد ﷺ شفيع، وفيه إشارة إلى وجه التشبيه من أنه تبشير بأن يشفع لهم، لأن من عادة الشافع تقدمه على من يشفع له. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه هي شفاعة نبيهم محمد ﷺ، هو شفيع مصدّق أو شفيع صدق عند ربهم. وعن قتادة والحسن نحوه قالا: هو محمد ﷺ يشفع لهم. وعن الحسن أيضًا أن قدم صدق مصيبة الأمة بموته ﷺ. وعن سهل بن عبد الله أن معناه: سابقة رحمة أودعها الله في محمد ﷺ. وقال الترمذي الحكيم:

....

هو إمام الصادقين والصدّيقين الشفيع المطاع والسائل المجاب. والقدم واحد الأقدام، ويطلق على التقدم لأنه يكون بها، يقال لفلان: قدم: أي تقدم.

وأما اسمه (ﷺ رَحْمَةً) فقال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: الآية ١٠٧]. وقال الشيخ سيدي أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه: جميع الأنبياء خلقوا من الرحمة، ونبينا ﷺ هو عين الرحمة، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾. وقال الشيخ سيدي عبد الجليل القصري على هذه الآية: فهو ﷺ المرحوم به العالم بنص هذه الآية، وإن كل خير ونور وبركة شاعت وظهرت في الوجود أو تظهر من أول الإيجاد إلى آخره. إنما ذلك بسببه ﷺ. وقال الإمام أبو عبد الله الترمذي في نوادر الأصول: جعل الله تعالى للجنة بابًا زائدًا وهو باب محمد ﷺ، وهو باب الرحمة، وباب التوبة، فهو منذ خلقه الله مفتوح لا يغلق، فإذا طلعت الشمس من مغربها أغلق فلم يفتح إلى يوم القيامة، وسائر أبواب الأعمال مقسومة على أعمال البرّ، ثم قال: فأما باب التوبة من الجنة الزائد على الأبواب فليس هو باب عمل، إنما هو باب الرحمة العظمى، إليه تدخل توبة العباد إلى الله تعالى، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «أنا نبي التوبة، وأنا رحمة مهداة» فنفس محمد ﷺ، رحمة للعالمين وسائر الأنبياء مبعثهم رحمة، فلذلك سعد من أجاب ما بعثوا به من الهدى، وعوجل بالعذاب من أعرض عنهم، ومحمد ﷺ مولده ونفسه رحمة وأمان، وكذا مدفنه إلى نفخ الصور فحرمة تلك الرحمة وأمانه قائم انتهى.

وأما اسمه (ﷺ بُشْرَى) وعند غير المؤلف بشرى عيسىٰ فلقوله تعالى في سورة الصف: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الآية ٦]، وقال ﷺ: «أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسىٰ» يشير بالبشارة إلى الآية المذكورة، كما يشير بالدعوة لقول الله عزّ وجلّ إخبارًا عن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام عند بنائهما البيت الحرام ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ [البقرة: الآية ١٢٩] والبشارة به ﷺ غير مختصة بعيسىٰ عليه السلام. وقد أخرج ابن عساكر عن عبادة بن الصامت مرفوعًا «أنا دعوة إبراهيم، وكان آخر من بشر بي عيسىٰ ابن مريم» وقد أخذ الله ميثاق النبيين على الإيمان به ﷺ ونصرته وكانوا يأخذون العهد بذلك من أممهم، وذلك مستلزم للتبشير به، فهم كلهم قد بشروا به، وهو ﷺ بشرى للمؤمنين، بالرحمة والرضوان والنجاة من النيران

....

والفوز بالجنان، فهو ﷺ بشرى مطلقة، وإطلاق المؤلف صحيح صادق بكون البشارة به ﷺ خاصة بعيسىٰ أو عامة في جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أو كونه بشرى في نفسه، والله أعلم.

وأما اسمه (ﷺ غَوْثٌ) واسمه (غَيْثٌ) واسمه (غِياثٌ) فالغوث يقال في النصرة والغيث في المطر واستغثته طلبت منه الغوث والغيث، فأغاثني من الغوث وغاثني من الغيث قاله الراغب، والغياث بالكسر الاسم من الإغاثة، والنبيّ ﷺ أغاث الله به الخلق وقد كانوا غرقى في بحر الضلالة تتلاعب بهم أمواج الجهالة، قد أشرفوا على سخط الملك الجبار واقفين على شفا حفرة من النار فاستخلصهم به، وأنقذهم وأنجاهم وأعاذهم، والغيث الذي هو المطر رحمة وحياة للبلاد والعباد وزينة وإصلاح لهم بما ينشأ عنه من النبات، والأشجار والثمار والأزهار وجري العيون والأنهار، وهو غوث وغياث لهم أيضًا، فشبه النبيّ ﷺ بما جاء به من المهدي والنور والرحمة وإنقاذ الخلق من الهلكة وهدايتهم من الضلالة وتبصرتهم من الجهالة وحياة قلوبهم وتزيينها بالإيمان بعد موتها وخرابها بقحط الكفر وجدبه وقسوته بالغيث في إحياء البلاد وتزيينها وتنضيرها وريّها وإصلاحها وإنقاذ الخلق به من الهلكة، فهو ﷺ غوث وغياث للوجود وغيث مغاث به، والله أعلم.

وأما اسمه (ﷺ نِعْمَةُ الله) فعن ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: الآية ٢٨]، قال: هم كفار قريش، ونعمة الله محمد ﷺ، فسمي نعمة الله كما سمي رحمة، وذلك حقيقة لمن اتبعه. وقال سهل في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: الآية ٣٤]، قال نعمته بمحمد ﷺ، وقال: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النحل: الآية ٨٣] يعني يعرفون محمدًا ﷺ نبيًا ثم يكذبونه، وهذا مرويّ عن مجاهد والسدي، وقال به الزجاج.

وأما اسمه (ﷺ هَدِيَّةُ الله) بفتح الهاء وكسر الدال وتشديد الياء، فقد روى ابن سعد والترمذي الحكيم عن أبي صالح مرسلاً، والدارمي والحاكم والبيهقي عنه عن أبي هريرة رضي الله عنه موصولاً «إنما أنا رحمة مهداة» وروى ابن عساكر من حديث ابن عمر «إن الله تعالى بعثني رحمة مهداة، بعثت برفع قوم وخفض آخرين». وقال سيدي أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه: الأنبياء إلى أممهم عطية، ونبينا محمد ﷺ لنا هدية وفرق بين العطية والهدية، لأن العطية للمحتاجين والهدية للمحبوبين. قال رسول الله ﷺ: «إنما أنا رحمة مهداة».

....

وأما اسمه (ﷺ عُرْوَةٌ وُثْقَى) وهو في النسخ المعتمدة بالتنكير، ووقع في بعضها بالتعريف، وفي بعضها بتعريف الصفة بأل وإضافة الموصوف إليها، فحكى الشيخ أبو عبد الرحمٰن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٥٦] أنه محمد ﷺ والعروة في الأصل هو موضع الإمساك وشدّ اليد من الشيء، ومنه عروة الغرارة وعروة الكوز وغير ذلك للموضع المتميز منه المعدّ للإمساك والأخذ به، ويقال له المقبض. وقال الهروي في الغريبين: العروة من النبات ضربت مثلاً لكل ما يعتصم به ويلجأ إليه انتهى.

ويقال لما له أصل ثابت في الأرض كالشيح وغيره من جميع الشجر المستأصل في الأرض عروة، فإذا كانت السنة قليلة المطر والبقول رعتها الماشية فعاشت بها، وكثيرًا ما تستعار العروة لما هو حقيق أن يستمسك به حسيًا كان أو معنويًا، لأن من وافق محلّ الإمساك كان خليقًا بحصول المراد والفوز بالبغية، فإن كان قصده الاعتصام حصلت له العصمة، وكثيرًا ما تستعار العروة لهذا المعنى، وإن كان قصده الارتفاع إلى محلّ مرتفع حصل له، وغير ذلك من المقاصد المناسبة، وهي هنا استعارة بجامع حصول المستمسك به ﷺ بالإيمان به واتباعه ومحبته على العصمة في الدنيا والآخرة والارتفاع إلى عليين، وهذا تعلق خاص وإلا فالعالم كله متعلق به ﷺ في الإيجاد والإمداد ولا شيء إلا وهو به منوط. والوثقى، فعلى من وثق الشيء بالضم وثاقة صلب واشتدّ وهي هنا ترشيح للاستعارة.

وأما اسمه (ﷺ صِرَاطُ اللهِ) فسمي به لأنه ﷺ طريق الله الموصل إليه وسبيل الهداية إليه الذي من ضلّ أو حاد عنه تاه في أودية الغيّ والخسران واستحوذ عليه الشيطان، عصمنا الله من طريقه وأماتنا متمسكين بالنبيّ وفريقه بمنه وفضله. والصراط بالصاد والسين: الطريق المُستَوي، أو الواضح، أو المستقيم الذي لا عوج له، فاستعير له ﷺ لأن التابع له واصل لسعادة الدارين ناج، والمنحرف عنه ضالّ غير مهتد.

وأما اسمه (ﷺ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) فقال أبو العالية في قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ [الفاتحة: الآية ٦] هو رسول الله ﷺ، وأخرجه الحاكم في المستدرك عن أبي العالية عن ابن عباس وصححه، وحكي بعضهم عن أبي العالية والحسن البصري أنه رسول الله ﷺ وخيار أهل بيته وأصحابه، وحكى الماوردي ذلك في تفسير ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفَاتِحَة: الآية ٧] عن عبد الرحمٰن بن زيد. وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم

....

عن الحسن وأبي العالية أن الصراط المستقيم رسول الله ﷺ، وصاحباه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

وأما اسمه(ﷺ ذِكْرُ الله) فعن مجاهد في قوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرّعد: الآية ٢٨]، قال هو محمد ﷺ وأصحابه رضي الله تعالى عنهم، ومعناه: أن من رآه ﷺ أو سمع باسمه وأحواله وأخلاقه الحميدة ذكر الله وحمده وأثنى عليه بما هو أهله وآمن به وصدّقه، فكان وجوده سببًا في ذكر الله، فسماه الله تعالى ذكر الله، ولأن ذاته توجب ذكر الله، وصفاته توجب توحيد الله، وأفعاله تدلّ على الله، وأقواله تأمر بذكر الله، فكان ﷺ ذكر الله في كل أفعاله وأحواله وصفاته ونومه ويقظته، ولكثرة ذكره ﷺ لمولاه في دنياه وأخراه وحمده إياه في جميع أحواله ولرفعة قدره عند الله وشرف منزلته عنده والذكر: الشرف ولذكر الله سبحانه له قبل الخلق، فإنه أوّل ما جرى في الذكر ذكره. وهو الأول في المقادير، وأوّل مذكور في اللوح ولكثرة ذكره له، لأنه مكتوب على العرش وعلى السمٰوات وجميع مواضعها والجنان وجميع ما فيها، وخلق خلقه على صورة اسمه ﷺ، وأضاف اسمه إلى نفسه، وقرن اسمه مع اسمه واشتق اسمه من اسمه، ومن ذكره فقد ذكر الله، ومن أطاعه فقد أطاع الله، ومن بايعه فإنما بايع الله، فكان ﷺ ذكر الله تعالى بكل وجه.

وأما اسمه (ﷺ سَيْفُ اللهِ) فهو كناية عن مضائه وجدّه في تبليغه دين الله تعالى وقتاله عليه وجهاده لأعداء الله ونصرته عليهم ورعبهم منه.

وأما اسمه (ﷺ حزبُ اللهِ) فحزب الله هم جنده وأنصاره وأتباعه وأهله الذين يأوون إليه ويتبعون أمره ويجتنبون نواهيه، وتسميته ﷺ بذلك متجه، فإنه فعل ما لا يفعله الجند من تدويخ العدوّ وقهره وردّه عن الكفر جبرًا، وإنما بعثه الله وحده، ولم يكن بالأرض من هو على الدين القيم والحنيفية السمحة غيره، ثم إنه لم يزل يدعو الناس إلى الله تعالى ويجاهدهم على دينه وعلى عبادته تعالى وحده حتى استجابوا طوعًا أو كرهًا، وكان له الظفر والنصر، لأنه جند الله وحزبه، وحزب الله هم الغالبون. وأيضًا هو أعظم الخلق إيواء إلى الله وأشدهم إليه افتقارًا واضطرارًا وانحياشًا ومعرفة به وجمعًا عليه واستقامة على طاعته. وقيل إنما سمي حزب الله والحزب هو الجماعة لأنه هو السبب في جمع الموحدين على كلمة الإخلاص ونظم الإسلام والله أعلم.

وأما اسمه (ﷺ النَّجْمُ الثَّاقِبُ) فعن جعفر الصادق رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ①﴾ [النجم: الآية ١] أنه محمد ﷺ. وحكى أبو عبد الرحمٰن السلمي في

....

قوله تعالى: ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣﴾ [الطارق: الآية ٣] أنه أيضًا محمد ﷺ؛ وقيل: قلبه وهو بعيد، والصحيح أن المراد به النجم على ظاهره، وعلى أن المراد به النبيّ ﷺ، فهو تشبيه بليغ أو استعارة من مطلق النجم بجامع هديته ﷺ كما يهتدى بالنجم ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الشورى: الآية ٥٢]، وقال في هداية النجم ﴿وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ [النحل: الآية ١٦] أو لأنه استنارت به ظلمة الجهل، كما تستنير الأرض بالنجوم وإن كان استعارة من نجم مخصوص وهو زحل، فوجه الشبه الإضاعة مع الرفعة، لأن زحل في السماء السابعة، والثاقب: المضيء الوهاج كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه، وهو المرتفع على النجوم، وهو ترشيح للاستعارة.

وأما اسمه (ﷺ مُصْطَفَى) فهو المختار المستخلص، فإنه يقال: صفا الشيء صفاء خلص، وهو ﷺ مصطفى الله تعالى ومختاره ومستخلَصه من خلقه، وهو صفوة الخلق وخيرتهم عنده؛ وقيل: معنى المصطفى المصفى من جميع أدران أوصاف البشرية، فسمي بما ناسب وصفه. وقيل معناه: المختار لغاية القرب، فسمي بما يناسب منزلته عند ربه، لأن الاصطفائية عبارة عن غاية القرب، لقوله ﷺ: «إن الله إذا أحبّ عبدًا ابتلاه، فإن صبر اجتباه، وإن رضي اصطفاه» انتهى. وهذا الاسم في النسخ المعتمدة بالتنوين منكرًا، ووقع في بعضها بفتحة واحدة، وكذلك الاسمان بعده.

وأما اسمه (ﷺ مُجْتَبَى) فهو بمعنى المصطفى والمختار، وبمعنى المختار أيضًا اسمه (مُنْتَقَى) بعد هذا.

وأما اسمه (ﷺ أُمِّيّ) فهو من أخصّ أسمائه قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ﴾ [الأعراف: الآية ١٥٧]، وقال تعالى: ﴿مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ﴾ [الشورى: الآية ٥٢] والأميّ هو الذي لا يقرأ ولا يكتب، وهو منسوب إلى الأم، إذ الغالب من أحوالها أنها لا تكتب ولا تقرأ مكتوبًا، فلما كان الابن بصفتها نسب إليها كأنه مثلها، أو لأنه باق على أصل ولادتها لم يقرأ ولم يكتب، أو هو منسوب إلى الحالة التي كان عليها عندها. وقيل: هو منسوب إلى أمّ القرى، وهي مكة؛ وقيل: منسوب إلى أمة العرب لأن القراءة والكتابة لم تكن معروفة فيهم، فكني به عن ذلك؛ وقيل: هو منسوب إلى الأمة لأنه أمة بنفسه، وأميته ﷺ وصف كمال في حقه، بل هي معجزة له دالة على نبوته:

كفاك بالعلم في الأميّ معجزة

....

لأنه مع كونه لا يقرأ ولا يكتب ولم يدارس ولم يتعلق بمن قرأ وكتب، ظهر منه العلوم والمعارف اللدنية ومعرفته بأخبار الأمم السابقة وشرائعهم واطلاعه على علوم الأوّلين والآخرين وإحكامه لسياسة الخلق على تنوّعهم، وإحاطته بجميع مصالح الدين والدنيا، وتخلقه بكل خلق حسن واتصافه بكلّ كمال للخلق على الإطلاق. وإماميته في كل علم وحكم وحكمة ما أعجز به جميع الخلق وظهر اختصاصه به لكافتهم، فكان ذلك آية ظاهرة وحجة باهرة، ودليلاً واضحًا من دلائل نبوّته ﷺ، وكانت أميته كمالاً بينًا لا خفاء به، والمقصود من القراءة والكتابة هو ما ينتج عنهما من العلم، لأنهما آلة وواسطة له غير مقصودة في نفسها، فإذا حصلت الثمرة المطلوبة منهما استغنى عنهما، مع ما في ذلك لو كان يحسنه من الريبة بالاستغناء بكتابته عن ملاقاته، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [العنكبوت: الآية ٤٨]. ولما كانت الأمية مرتبطة بالنبوّة لم يرد لفظ الأمي في حقه ﷺ إلا مع لفظ النبيّ فلا يفرد لفظ الأميّ عنه.

وأما اسمه (ﷺ مُخْتارٌ) فعن كعب الأحبار قال: في التوراة مكتوب: «قال الله: محمد عبدي المتوكل المختار، ليس بفظّ ولا غليظ ولا صخّاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، مولده بمكة، ومهاجره بطيبة وملكه بالشام» رواه الدارميّ وأبو نعيم، ومثله فيما أوحى الله إلى شعياء عليه السلام، وسيأتي نصه إن شاء الله تعالى في اسمه المتوكل.

وأما اسمه (ﷺ أجِيرٌ) بكسر الجيم وزن أمير، فذكر في بعض الصحف المنزلة أن اسمه أجير، قيل: يعني أنه يجير أمته من النار، فهو فعيل بمعنى مفعل.

وأما اسمه (ﷺ جَبَّارٌ) فسمي به في زبور داود عليه السلام في قوله في مزمور أربعة وأربعين: فاضت النعمة من شفتيك، من أجل هذا باركك الله إلى الأبد، تقلد أيها الجبار سيفك، فإن ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك، وسهامك مسنونة، وجميع الأمم يخرّون تحتك. والخطاب لنبينا ﷺ لتنزيل الله له منزلة الوجود لتحققه في عمله الحضوري عنده، والنعمة التي فاضت من شفتيه هي القول الذي يقوله، والكتاب الذي أنزل عليه، والسنة التي سنها، والناموس صاحب السرّ أو سرّ الخير، أو هو جبريل عليه السلام وهيبة يمينه، أي الخوف من سيفه، فكني بما ذكر عنه، أو تجوّز باليمين عما فيه، ومعنى الجبار في حقه ﷺ إما لإصلاحه أمته بالهداية والتعليم، أو لقهره أعداءه، أو لعلوّ منزلته على البشر، وعظيم

....

خطره، أو المجاهد للقتال، أو الذي جبر الخلق بالسيف على الحقّ، وصرفهم عن الكفر جبرًا. قال القاضي عياض: ونفى عنه تعالى في القرآن جبرية التكبر التي لا تليق به، فقال: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖ﴾ [قٓ: الآية ٤٥]. وكتب المؤلف رضي الله تعالى عنه في طرّة هذين الاسمين من النسخة السهلية ما نصه: وفي أخرى أخير خيار انتهى، يعني بالخاء المعجمة فيهما وبالمثناة التحتية في الثاني أيضًا.

وأما كنيته (ﷺ **أبو القاسِمِ**) والكنية من الاسم، فقد ثبتت في عدة أحاديث كثيرة صحيحة.

وأما كنيته (ﷺ **أبو الطَّاهِرِ**) وكنيته (**أبو الطَّيِّبِ**) فقد ذكرهما غير واحد في أسمائه ﷺ.

وأما كنيته (ﷺ **أبو إبْراهِيمَ**) فقد ورد في حديث تكنية جبريل عليه الصلاة والسلام له ﷺ، فالكنى الأربع تكنية له بأولاده الثلاثة أو الأربعة، على الخلاف في الطاهر والطيب، هل هما لواحد يسمى بعبد الله وبالطاهر والطيب لولادته في الإسلام، وهو الصحيح، أو هما لولدين أحدهما الطاهر والآخر الطيب، وهو قول ابن إسحٰق والله أعلم.

وأما اسمه (ﷺ **مُشَفَّعٌ**) بفتح الفاء المشدّدة اسم مفعول، فمعناه المقبول الشفاعة، فإنه يرغب إلى الله تعالى في أمر الخلق وتعجيل الحساب، وإسقاط العذاب وتخفيفه، فيقبل ذلك منه، ويُخصّ به دون الخلق، ويُكرم بذلك غاية الكرامة بأن يقال له: قل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع؛ وهو المقام المحمود، أعني الشفاعة.

وأما اسمه (ﷺ **شَفِيعٌ**) فمعناه الشفيع في الخلق وهو مبالغة في شافع، والكلّ من الشفاعة وهي التوسط في قضاء الحاجة.

وأما اسمه (ﷺ **صَالِحٌ**) فالصالح المراد به المتأهل لحضرة الله بتحرّره من رقّ الأشياء، ولهذا التحرّر مراتب، فبقدر ما يكون فيه من التحرّر يكون فيه من الصلاح وحريته ﷺ لا منتهى لعظمها، فصلاحه لا يحوم أحد حوله، ولا يتصوّر فهمه.

وأما اسمه (ﷺ **مُصْلِحٌ**) فهو المصلح للخلق بإرشادهم وهدايتهم إلى ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم وتحسين ظواهرهم وبواطنهم، وتطهير سرائرهم، والمصلح ذات بينهم. ووجد على بعض الحجارة القديمة: محمد تقيّ مصلح وسيد أمين؛ قيل: لأنه ألف بين قلوب الناس، وأزال ما بينهم من الضغائن، كما كان بين العرب والعجم وقبائل العرب، كما قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٠٣].

....

وأما اسمه (ﷺ مُهَيمِنٌ) سماه به عمه العباس رضي الله تعالى عنه في شعره المشهور في قوله:

حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق

ورُوِي: ثم اعتدى بيتك المهيمن، قيل: أراد يا أيها المهيمن، ولولا هذا لم يكن اسمًا وقد قيل: إنه أراد احتوى بيتك الشاهد بشرفك، أو احتوى شرفك الشاهد بفضلك، وهو بضم ميمه الأولى وكسر الثانية، ورُوِيَ فتحها، وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: الآية ٤٨]، قيل: المراد به محمد ﷺ. رُوِيَ عن مجاهد، أنه قال: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ محمد ﷺ، مؤتمن على القرآن، وهو على هذا حال من الكاف في إليك أو على أن في الكلام حذفًا، كأنه قال: وجعلناك يا محمد مهيمنًا عليه. والراجح تفسيره في القرآن على أنه حال بعد حال من الكتاب، ومعناه في حقّ النبيّ ﷺ الشاهد أو القائم على الخلق أو الأمين، قاله ابن قتيبة.

وأما اسمه (ﷺ صَادِقٌ) فقد ورد في الحديث الصحيح تسميته بالصادق المصدوق. ورُوِيَ أنه ﷺ لما كذّبه قومه حزن، فقال له جبريل: إنهم يعلمون أنك صادق. وصدقه ﷺ واجب لوجوب عصمته، وثبوت أمانته، وما فطر عليه من الطهارة والنزاهة والتقدّس وعلوّ الهمة، وعظم الأخلاق، وكرم الأعراق وشدّة الحياء، وحصافة العقل، وجزالة الرأي، وغير ذلك من موجبات صدقه ﷺ. والصدق: هو مطابقة الخبر للواقع في نفس الأمر، وقيل: مطابقته للاعتقاد، وقيل: مطابقته لهما معًا، والله أعلم.

وأما اسمه (ﷺ مُصَدَّقٌ) وهو في النسخ المعتبرة بفتح الدال المشددة اسم مفعول، فسمي به لكثرة تصديق الله تعالى له بالقول والفعل، أو لكثرة تصديق الخلق إياه، وقد صدّقه الوجود أجمع، وصدقت بنبوّته الأرواح كلها قبل ظهور الأجساد، وقد صدقه من الخلق بعد ظهور الأجساد ما لم يصدّق غيره، والمصدق بالكسر اسم فاعل من صدق المشدد سمي به لأنه صدق ربه بقوله وفعله، وصدّق الأنبياء والكتب التي قبله قال تعالى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ [المائدة: الآية ٤٦] وقيل في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ [الزُمَر: الآية ٣٣] إنه محمد ﷺ.

وأما اسمه (ﷺ صِدْقٌ) فسمي به في قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ﴾ [الزُمَر: الآية ٣٢] على قول وهو مصدر سمي به مبالغة في ذلك.

....

وأما اسمه (ﷺ **سَيِّدُ المُرْسَلِينَ**) فروى البزار أنه ﷺ قال: «ليلة أُسْرِي بي انتهيت إلى قصر من لؤلؤة يتلألأ نورًا وأعطيت ثلاثة، قيل لي: إنك سيد المرسلين وإمام المتقين وقائد الغرّ المحجلين» ومعنى كونه سيد المرسلين أنه رئيسهم وزعيمهم والمتقدّم عليهم وعظيمهم وشريفهم وكريمهم ﷺ.

وأما اسمه (ﷺ **إمامُ المُتَّقِينَ**) فلحديث مسلم «أنا أتقاكم لله» وتقدّم الآن حديث البزار؛ والتقوى: جعل النفس في وقاية الشرع وما يحفظها من الأسواء في الدارين، والتقيّ كذلك. والمتقي هو الممتثل لأوامر الله تعالى المجتنب نواهيه، ثم يتقي الشبهات ثم الشهوات والفضلات وكل ما يوجب النقص أو البعد عن الله، ثم يتقي غير الله أن يساكنه باعتماد أو ميل أو استناد. وإمام المتقين: هو المتقدّم عليهم وقدوتهم وقائدهم إلى الصراط المستقيم، وأصل الإمام المتبع والهادي لمن اتبعه والمتقدّم بين يدي القوم والشفيع لمن خلفه، وهو ﷺ أتقى الخلق لله وأعرفهم به، وأشدّهم له خشية، وأكثرهم له طاعة، وأجهدهم في عبادته، وتقواه لا تدرك ولا يبلغها التعبير، ولا تدري نهاية ما إليه بها يشير .

وأما اسمه (ﷺ **قائِدُ الغرّ المُحَجَّلِينَ**) فقد تقدم الآن حديث البزار؛ وقائد اسم فاعل من القود والقيادة وهو تقدّمه على من يتبعه باختياره وهو يقودهم إلى الجنة برضاهم والغرّ جمع أغرّ من الغرّة، وهو في الأصل: بياض في جبهة الفرس، ويقال منه: غرّ الفرس يغرّ غرّة فهو أغرّ، المراد هنا مطلق بياض الوجه؛ والتحجيل: بياض في القوائم. وفي الصحيح: «إن أمتي يدعون يوم القيامة غرّا محجلين من آثار الوضوء» وورد بمعناه من طرق كثيرة، وفيه زين وتشريف لهم، وذلك إكرام لنبيهم الذي هم له متبعون وإليه ينتسبون، وقد جعل ذلك علامة لهم يعرفون بها بين الأمم يوم القيامة. قال الشهاب الخفاجي: والتعبير به وبالقود مما هو معروف من صفات الخيل فيه إشارة إلى أنهم جياد سابقون على غيرهم، ففيه استعارة مكنية وتورية كقولهم:

الناس للموت كخيل الطراد والسابق السابق منها الجواد

واستدلّ بهذا على أن الوضوء من خصائص هذه الأمة، وقيل: إنه غير مختصّ بهم، وإنما المختصّ بهم الغرّة والتحجيل، وجاء في الحديث «غرّا من السجود محجلين من الوضوء».

وأما اسمه (ﷺ **خَلِيلُ الرَّحْمٰنِ**) ففي حديث الصحيحين «ولكن صاحبكم خليل الرحمٰن»، والخليل اسم لمن صحت محبته لمحبوبه، مأخوذ من التخلل، وهو اشتباك

....

البعض بالبعض كما قال الشاعر:

قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا
فإذا ما نطقت كنت كلامي وإذا ما صمتّ كنت الغليلا

فهذا وصف الخلة على الوجه الأكمل، وقد تطلق على مجرّد الصحبة، قال الله العظيم: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ۝٦٧﴾ [الزخرف: الآية ٦٧] وفي القاموس: الخليل: الصديق أو من أصفى المودّة وأصحها، والخلة: الصداقة المحضة لا خلل فيها انتهى. وقد اختلف في الخلة والمحبة هل هما شيء واحد أو شيئان، وعلى الثاني أيهما أبلغ وبماذا يمتاز أحدهما عن الآخر، ومحل ذلك المطوّلات.

وأما اسمه (ﷺ بَرٌّ) بفتح الباء الموحدة فمعناه المتصف بالبرّ بكسر الموحدة وهو اسم جامع للخير من فضائل وفواضل.

وأما اسمه (ﷺ مبَرٌّ) بفتح الميم والموحدة فهو مفعل من البرّ اسم مصدر وسمي به مبالغة أو اسم فاعل من أبرّ إذا صار البرّ، أو أبرّ في يمينه صدق فيها ووفى، أو يمين غيره إذا لم يحنثه في يمينه، أو جعله برًا بفتح الباء. أي صاحب برّ بكسرها.

وأما اسمه (ﷺ وَجِيهٌ) فمعناه ذو الجاه والشرف، ورفعة القدر والمنزلة في الدنيا والآخرة.

وأما اسمه (ﷺ نَصِيحٌ) واسمه (نَاصِحٌ) فإن نصيحته لله تعالى ولكتابه ولعباده وجده وصدقه في ذلك إلى الغاية التي لا تدرك فأمر لا يخفى، والنصيحة: إفراغ الجهد في تصحيح النيّات والأقوال والأفعال، وهي أيضًا: فعل الشيء الذي به الصلاح والملايمة وضدّها الغشّ والتدليس وستر العيب وكتمان الحق. ومعناها الخلوص وصيغة نصيح للمبالغة.

وأما اسمه (ﷺ وَكِيلٌ) فيحتمل أنه بمعنى كفيل وزعيم، وعليه تفسير بعضهم بأنه كفيل وضمين للمطيعين بالجنة، ويحتمل أنه بمعنى الموكول والمفوّض إليه الأمر والقائم به، ثم يحتمل مع ذلك أن يكون إشارة إلى تولية التصريف في الكون على سبيل الخلافة والنيابة، وذلك ما لا شكّ في ثبوته وحصوله للنبيّ ﷺ على وجه أخصّ مما ثبت منه لغيره، وإنما ثبت ما ثبت منه لغيره بتوليته ﷺ والتبع له، كيف وهو ﷺ الخليفة الأكبر والواسطة في الدارين والرابطة لكلّ المخلوقين، ويحتمل أن يكون المراد التفويض إليه في الأحكام الشرعية فيحكم باجتهاده حسبما ذكروا في خصائصه أنه يجوز أن يقال له: احكم بما تشاء، فما

....

حكمت به فهو صواب موافق لحكمي على ما صححه الأكثرون في الأصول، وليس ذلك لغيره.

وأما اسمه (ﷺ مُتَوَكِّلٌ) فسمي به في التوراة في قوله: «يا أيها النبيّ إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وحرزًا للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظّ ولا غليظ ولا صخّاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إلـه إلا الله، ويفتح به أعينًا عميًا وآذانًا صمًّا وقلوبًا غلفًا» أخرجه البخاري عن عبد الله بن سلام تعليقًا، وأسنده عنه الدارمي وابن عساكر، وأخرجه أيضًا الدارمي من رواية أبي واقد الليث الصحابي عن كعب الأحبار. وفيما أوحى الله إلى شعياء عليه السلام «إني باعث نبيًا أميًا أفتح به آذانًا صمًّا وقلوبًا غلفًا عميًا، مولده بمكة ومهاجره طيبة وملكه بالشام، عبدي المتوكل المصطفى المرفوع الحبيب المتحبب المختار، لا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح ويغفر، رحيمًا بالمؤمنين، يبكي للبهيمة المثقلة، ويبكي لليتيم في حجر الأرملة، ليس بفظّ ولا غليظ ولا صخّاب في الأسواق، ولا متزيّن بالفُحش ولا قوّال للخنا، لو يمر إلى جنب السراج لم يطفئه من سكينته، ولو يمشي على القصب الرعراع لم يسمع من تحت قدميه، أبعثه بشيرًا ونذيرًا» رواه الحافظ أبو نعيم عن وهب بن منبه. والمتوكل: هو الذي يكل أمره إلى الله ويعتصم به ويتعلق بالله على كل حال. وقيل: التوكل: ترك تدبير النفس والانخلاع عن الحول والقوة، وهو فرع التوحيد والمعرفة، وهو ﷺ سيد العارفين بالله على الإطلاق ورأس الموحدين على الشمول والاستغراق.

وأما اسمه (ﷺ كَفِيلٌ) ففسره بعضهم بقوله: أي الضمين لأمته الشفاعة يوم الحسرة والندامة انتهى. وفي الحديث «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه تكفلت له بالجنة» أو كما قال ﷺ: وقال «من يضمن لي خصلة واحدة أضمن له الجنة، لا يسأل الناس شيئًا».

وأما اسمه (ﷺ شَفِيقٌ) فمعناه الخائف على أمته شفقة عليهم مما يسوؤهم في الدارين ويعنتهم ويشقّ عليهم، وقد قال تعالى فيه: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: الآية ١٢٨]، وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: الآية ١٠٧]، ومن شفقته على أمته تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته أشياء مخافة أن تفرض عليهم، وأنه كان يسمع بكاء الصبيّ فيتجوز في صلاته مخافة أن يشقّ على أمه «ولما كذبه

....

قومه أرسل الله إليه جبريل وملك الجبال يقول له: إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين يعني الجبلين، فقال ﷺ: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئًا»» وفي رواية أخرى «أؤخر عن أمتي لعلّ الله أن يتوب عليهم». ومن ذلك شفقته على أهل الكبائر من أمته وأمره إياهم بالستر وأمر أمته أن يستغفروا للمحدود ويترحموا عليه، وكان يتخوّل لأصحابه بالموعظة مخافة السآمة عليهم، ومن ذلك ما في حديث الشفاعة من تهممه بأمته كل الناس يسألون في أنفسهم وهو «أمتي أمتي، يا رب أمتي» إلى غير ذلك مما يكثر، ومن تتبع أخباره وسيره علم ذلك.

وأما اسمه (ﷺ مُقيمُ السنَّةِ) فسمي به في التوراة والزبور. قال داود عليه السلام: اللهمّ ابعث لنا: أي للناس، يعني محمدًا، مقيم السنة بعد الفترة. وقال في التوراة: ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إلٰه إلا الله. والمراد بالسنة: سنة من قبله من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وطريقتهم وإقامتها تقويمًا وتعديلها وتسويتها حتى تعود إلى ما كانت عليه أو إقامتها، من قامت السوق: نفقت، وفيه استعارة مكنية بجعل ذلك كالأمتعة المرغوب فيها، والملة العوجاء: ملة قريش فيقيمها بإظهار التوحيد ودعائهم إلى الله حتى يقولوا لا إلٰه إلا الله.

وأما اسمه (ﷺ مُقَدَّسٌ) بفتح الدال المشددة اسم مفعول فوقع في بعض كتب الأنبياء تسميته به، ومعناه المطهر من الذنوب لعصمته تعالى له ﷺ من التدنس بها، ومغفرتها لو فرض وقوع شيء منها يسمى ذنبًا بالنسبة إليه ﷺ كما قال تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: الآية ٢]، وقيل: المراد: ما تقدّم من ذنوب أمتك وما تأخر، وخوطب لأنه سبب المغفرة والذي يتطهر به من الذنوب، ويتنزه باتباعه عنها، كما قال: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: الآية ١٢٩]، وقال: ﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [المائدة: الآية ١٦]، أو يكون بمعنى مطهر من الأخلاق الذميمة والأوصاف الدنيئة التي لا تليق بجنابه ﷺ؛ وقيل: معنى المقدّس: المفضل على غيره، وقيل: تقديسه الصلاة عليه.

وأما اسمه (ﷺ رُوحُ القُدُس) فمعناه: الروح المقدسة من النقائص، والقدس: الطهارة كما تقدم الآن.

وأما اسمه (ﷺ رُوحُ الحَقّ) فيحتمل أن يكون المراد بالحقّ الدين والإيمان، وهو ﷺ روح الإيمان الذي قام به وجوده، فلولاه لم يكن له وجود ولا ظهور في الخلق، وهو أصله

....

وعنصره وفيه قراره، ومنه يتفرّق وينبعث إلى غيره ويمتدّ أصله، ويحتمل أن يكون الحقّ من أسمائه تعالى، وإضافة الروح إليه كما في حقّ عيسىٰ عليه السلام في تسميته بروح الله، وهي إضافة مخلوق إلى خالق، ومملوك إلى مالك للتشريف، وروحه ﷺ هو إنسان عين الأرواح وأبوها، وأسّ وجودها وأوّل صادر عن الله عزّ وجلّ، وهو الروح الأعظم والخليفة الأكبر ﷺ، وأيضًا هو ﷺ روح الله الموضوع في الوجود الذي به قوامه وثباته، ولولاه لاضمحلّ وذهب.

وأما اسمه (ﷺ **رُوحُ القِسْطِ**) والقسط: العدل، فهو روح القسط الذي به قوام وجوده، ولولاه لم يكن له قيام ولا وجود. قال في البردة: في وصف آيات القرآن الذي أتى به:

فالقسط من غيرها في الناس لم يقم

وأما اسمه (ﷺ **كافٍ**) فهو كاف من اتبعه عن الكتب السالفة بما أنزل عليه ﷺ لقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت: الآية ٥١]، وكان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال ﷺ: «لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذّبوهم، وقولوا: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البَقَرَة: الآية ١٣٦]» الآية. وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذي أنزل على نبيه أحدث الأخبار بالله تقرؤونه محضًا لم يشب، وقد حدّثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله، وغيروا بأيديهم الكتاب، فقالوا: هو من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلاً، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟ ولا والله ما رأينا رجلاً منهم قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم «وقد غضب ﷺ لما رأى مع عمر رضي الله تعالى عنه صحيفة وفيها شيء من التوراة وقال: «لو كان موسىٰ حيًا ما وسعه إلا اتباعي»» وقال ﷺ: «وقد جيء بكتاب في كتف كفي بقوم حمقًا، أو قال ضلالاً، أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إلى غير نبيهم، أو كتاب غير كتابهم» فنزلت ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت: الآية ٥١] الآية، خرجه ابن أبي حاتم والدارمي عن يحيىٰ بن جعدة، قال العلماء: والاشتغال بكتاب التوراة والإنجيل ونظرهما لا يجوز إجماعًا، ولولا أنه معصية ما غضب فيه ﷺ، وهو ﷺ كاف بكتابه وشريعته وشفاعته والتوسل به والتعلق بأذياله والتخلق بأخلاقه واتباع سنته ﷺ، وهذا الاسم في النسخة السهلية وغيرها من النسخ الصحيحة بدون ياء آخره، وفي بعضها بالياء، وكذلك مكتف بعده وشاف ومهد في الإثبات والحذف.

....

وأما اسمه (ﷺ مُكْتَفٍ) فهو ﷺ المكتفي بالله المستغني به عما سواه بإجماعه عليه وانقطاعه إليه؛ فلا يشهد إلا إياه، وهو أصل هذه الحال الشريفة ومعدنها، ومنه اقتبس كل أحد من العالمين ما كتب له منها، وقد كان ﷺ أيضًا مكتفيًا من الدنيا بالدون في عيشه ولباسه ومسكنه وأموره كلها ﷺ.

وأما اسمه (ﷺ بالغ) فمعناه، والله أعلم: بالغ إلى الله وواصل إليه، ومعنى الوصول إلى الله: الوصول إلى العلم به، فواصل وبالغ معناهما واحد، لكن بالغ مع زيادة اعتبار ضرب من التمكن والقوّة، فإن مادته بتقليبها دائرة على هذا المعنى، وللنبيّ ﷺ من زيادة القوّة والتمكن على جميع الخلق في الوصول إلى الله والعلم به ما لا يحتاج إلى تعريف به، فهو ﷺ أعلم الخلق بالله على الإطلاق بأنهى ما يمكن في حقّ المخلوق علمه وتسعه دائرة عقله، وهو أوفر العالمين عقلاً وأوسعهم صدرًا وأقواهم عارضة ﷺ.

وأما اسمه (ﷺ مُبَلِّغ) فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المَائدة: الآية ٦٧]، وقال ﷺ: «إنما أنا مبلغ والله يهدي، وإنما أنا قاسم والله يعطي» أخرجه الطبراني في الكبير عن معاوية. وقال ﷺ: «إنما بعثني الله مبلغًا ولم يبعثني متعنّتًا»، أخرجه الترمذيّ عن عائشة رضي الله تعالى عنها. وقال ﷺ: «بعثت داعيًا ومبلغًا وليس إليّ من الهدى شيء، وخلق إبليس مزينًا وليس له من الضلالة شيء» أخرجه العقيلي في الضعفاء وابن عديّ في الكامل من حديث عمر رضي الله عنه، وهذا الاسم يصلح أن يكون بمعنى أنه يبلغ عن الله ما أمره بتبليغه، وأن يكون بمعنى أنه يبلغ من شاء الله هدايته من الخلق إلى الله، والله أعلم.

وأما اسمه (ﷺ شافٍ) فهو الشافي من الضلالة والكفر والجهالة والأمراض والأسقام ببركته ودعائه ولمسه ﷺ، وهو الشافي أيضًا في العلوم والحكم والأخبار، والشافي برأيه ومواعظه ﷺ.

وأما اسمه (ﷺ وَاصِلٌ) فمعناه واصل إلى الله وقد تقدّم هذا في بالغ، أو معناه أنه يصل رحمه، وقد تقدّم هذا أيضًا في وصول، والله أعلم.

وأما اسمه (ﷺ مَوْصُولٌ) فهو اسم مفعول من الوصل الذي هو الجمع وعدم القطع والهجر، يعني أنه موصول لمولاه وبه وصل علم وكرامة مجموع عليه وصلاً خاصًا به لائقًا بعليّ مقامه لا يزاحمه فيه غيره، وهذا الاسم هكذا في النسخ الكثيرة الصحيحة بواو ساكنة بعد الصاد، ووقع في بعضها بدله موصل، وهذا سمي به في التوراة، وقيل معناه: مرحوم،

....

ولعله على هذا اسم مفعول، وأما على أنه اسم فاعل كما وجدته مضبوطًا فمعناه: أنه يوصل إلى أمته ما أمر بتبليغه إليهم أو يوصل من اتبعه إلى الله وإلى الجنة، فيكون بمعنى مبلغ المتقدّم، والله أعلم.

وأما اسمه (ﷺ سَابِقٌ) فهو السابق في الخلق والسابق إلى الله تعالى وإلى كل خير من الفضل والعزّ والسعادة والسيادة والنبوّة والرسالة؛ وهو السابق في الخطاب والسابق بالجواب يوم القيامة ويوم «ألست» وهو السابق بالسجود في الذكر أوّل ما جرى ذكره، والسابق في التقدير في اللوح وعند ذكر الأنبياء، والسابق في الإمامة والشفاعة ودخول الجنة والزيادة وسائر الخصال الحميدة التي اختصّ بها، ولم يشاركه غيره فيها، وذلك عناية من الله تعالى به، وقال ﷺ: «أنا سابق العرب، وصهيب سابق الروم، وسلمان سابق الفرس، وبلال سابق الحبش» أخرجه الحاكم في المستدرك عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وسابق القوم: هو المتقدم عليهم المبرز فيهم في الشرف والفضل، وهو ﷺ المبرّز في الخلق في سائر أنواع الشرف والفضل بحيث لا مشارك له في شيء من ذلك.

وأما اسمه (ﷺ سائِقٌ) فهو من السوق نقيض القود؛ وقيل معناه: إنه يسوق إلى كل خير؛ يسوق الأبرار إلى دار القرار، ويسوق الأشرار إلى طاعة الله بإنذاره لهم ودعوته، وفسر كونه داعي الله بالسائق إلى الله.

وأما اسمه (ﷺ هادٍ) فمعناه المرشد لعباد الله بدعائهم إليه وتعريفهم طريق نجاتهم، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: الآية ٥٢]، والهداية على أنواع: منها خلق الاهتداء ويوصف بها الله سبحانه خاصة. ومنها البيان والدلالة بلطف وهو أصل معنى الهداية، وهذه يوصف بها الله سبحانه وتعالى والنبيّ ﷺ. ومنها الدعاء ومنه ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرّعد: الآية ٧]، وقال تعالى في نبيه ﷺ: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ﴾ [الأحزاب: الآية ٤٦]، ولا تستعمل الهداية إلا في الخير، وأما قوله: ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصّافات: الآية ٢٣] فوارد على طريق التهكم وهدايته ﷺ لما فيه صلاح المعاش وصلاح المعاد ظاهرة.

وأما اسمه (ﷺ مُهْدٍ) بضم الميم فهو من أهدى الهدية ولا بدّ من المغايرة بين هذا وبين الاسم المتقدّم، فإن كان هذا بضم الميم وسقوط الياء فيكون اسم فاعل من أهدى الهدية ويكون الأول إما بفتح الميم من الهدى وهو الرشد والتوفيق وهو الأقرب، أو بضم الميم وفتح الدال بمعنى اسمه هدية الله تعالى، والله أعلم.

....

وأما اسمه (ﷺ مُقَدَّمٌ) بفتح الدال المشدّدة فهو بمعنى اسمه سابق بالباء الموحدة وقد تقدم.

وأما اسمه (ﷺ عَزِيزٌ) فقد تقدّم معناه في اسمه ذو عزّ.

وأما اسمه (ﷺ فَاضِلٌ) فمعناه أن له فضلاً على غيره.

وأما اسمه (ﷺ مُفَضَّلٌ) بفتح الضاد اسم مفعول فمعناه أن غيره هو الذي فضله وصيره فاضلاً، ولا خفاء بأنه الله سبحانه وتعالى، فهو الذي خصّه بالفضل وكرّمه وشرّفه واختاره على العالمين، وخصوصًا الأنبياء والرسل والملائكة عليهم الصلاة والسلام، ولا خلاف في ذلك. قال الشيخ أبو عبد الله المكي: أما الملائكة فللإجماع على النقل الصحيح، وأما على الأنبياء والرسل فلوجوه: الأول قوله جلّ وعلا: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١١٠] دلت الآية على أن هذه الأمة خير الأمم، وخيرية الأمة إنما هي بخيرية نبيها، فيكون عليه الصلاة والسلام خير الأنبياء وهو المطلوب وأيضًا قوله عليه الصلاة والسلام: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» لا يقال يخرج العموم من آدم، إذ لم تكن له سيادة عليه بهذا الحديث، لأنا نقول: ترك ذكر آدم أدبًا، والمقصود التعميم، إذ المقصود من بني آدم هذا الجنس الإنساني، أو نقول: ثبت بهذا سيادته على إبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ، وليس هو بأقوى سيادة منهم، فهو سيد الجميع، وهو المطلوب. وأيضًا الكامل على قسمين: إما أن يكون كاملاً في نفسه فقط غير مكمل لغيره، أو مكملاً لغيره، والثاني أفضل، ثم ما به تكميل الغير هو العلم والعمل، وأفضل مراتب العلم العلم بالله، وأفضل الأعمال الطاعة له، فمن كان بهذين أقوى تحصيلاً وإفادة كان أفضل، ولا شك أنه ﷺ أقوى في هذين الشيئين: إذ هو ذو الكلمة الجامعة والرسالة المحيطة، وبدليل ما ظهر في أمته وانتشر فيهم من العلم بالله والعبادات الجامعة لعبادة العالم كله على ما تشير إليه الصلاة والحجّ وغير ذلك ما لم تكن لغيره ولا في غيرهم. والحاصل أنه ﷺ مختصّ بأعلى الكمال والتكميل، وكل من هو مختصّ بأعلى الكمال والتكميل فهو أفضل، فهو ﷺ أفضل، وهذا برهان جليّ إذ وسطه علة في العلم والوجود معًا، وتحقيق مقدّماته ما بسطناه. وأما المحدّث فأدلته ما تقدم من السمع. وأما الصوفي فيقول بما تقدم، ويزيد بأن يقول: المفيد من كل الوجوه أعلى من المستفيد من كل الوجوه، وهو عليه الصلاة والسلام المفيد من كل الوجوه، إذ هو ﷺ من نوره امتدّت الأنوار، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «أوّل ما خلق الله نوري، ومن نوري خلق كل شيء» والأنوار على قسمين:

....

طبيعية وروحانية، والروحانية على قسمين علوم وأخلاق ولا شك أنه ذو العلم المبثوث منه إلى الخلق وذو الخلق المبثوث إليهم كذلك، ولذلك قال جلّ وعلا: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: الآية ٤]، وإلى هذا الإمداد أشار بقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾ [الأنبياء: الآية ١٠٧]، وإليه الإشارة بقوله ﷺ: «أنا يعسوب الأرواح»: أي أصلها «وكنت نبيًا وآدم بين الروح والجسد» وبالجملة فهو صاحب الوسيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود، وكل ذلك بناء على اختصاصه بسرّ البداية للجميع، وقد نبه ﷺ على خاصيته التي لم يعلمها على الحقيقة إلا الله بقوله عليه الصلاة والسلام: «يا أبا بكر والذي بعثني بالحقّ، لم يعلمني حقيقة غير ربي فاعرف ذلك» ومن أجل هذه الفضيلة سأل أُولو العزم من الرسل كإبراهيم وموسىٰ الحقّ جلّ وعلا أن يجعلهم من أمته.

هذا وما ثبت من النهي عن التفضيل بين الأنبياء في الأحاديث فمحمله عند المحققين على التفضيل بالخصائص والأقيسة لأن المزايا لا تقتضي التفضيل وإنما هو محض اصطفاء واختصاص من الله تعالى بحكم المشيئة السابقة والقدر الأزليّ النافذ لا بعلة تقتضي نقص المفضل عليه منهم، أو سبب وجد في الفاضل وفقد في المفضول حتى يتطرّق النقص أو التقصير إلى المفضول، إذ ما من نبيّ إلا وأتى بما أمر به على التمام ولم ينقص منه ذرّة، فهو إذا توقيفي بحكم من الله لا يصحّ القدوم عليه إلا بسمع، وقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الإسراء: الآية ٥٥]، وقال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: الآية ٢٥٣] وهو موسىٰ عليه السلام، ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ [البقرة: الآية ٢٥٣] وهو محمد ﷺ، فأفضليته ﷺ على جميع الخلق لا خلاف فيها بين الأئمة، وإنما تكلموا بعد اتفاقهم على أفضليته على الجملة والتفصيل في أنه هل يسوغ تعيين المفضول في الذكر والإطلاق اللساني عملاً بما هو المعتقد أولاً صونًا للأدب، وعملاً بنحو قوله ﷺ: «لا تفضلوني على موسىٰ، ولا يقل أحد أنا خير من يونس بن متى» وهذا هو المختار إعمالاً للدليلين. والله أعلم.

وأما اسمه ﷺ (فَاتِحٌ) ففي حديث الإسراء الطويل عن أبي هريرة من طريق الربيع بن أنس قول الله تعالى له: «وجعلتك فاتحًا وخاتمًا»، وفيه من قول النبيّ ﷺ في ثنائه على ربه تعالى وتعديد مراتبه «ورفع لي ذكري، وجعلني فاتحًا وخاتمًا» فيكون الفاتح بمعنى المبدأ المقدّم في الأنبياء، أو الفاتح لكلّ خير وشريعة، أو الذي فتح الله به باب الهدى بعد أن كان مرتجًا، أو الذي فتح الله به أعينًا عميًا وآذانًا صمًا وقلوبًا غلفًا، أو بمعنى الحاكم أو الفاتح

....

لأبواب الرحمة على أمته، أو الفاتح لبصائرهم لمعرفة الحقّ والإيمان بالله، أو الناصر للحق، أو المبتدىء بهداية الأمة، أو الذي فتح الله به أبواب الجنة، أو الذي فتح الله به باب الشفاعة لسائر الشفعاء، أو الذي فتح الله به طرق العلم النافع والعمل الصالح، أو الذي فتح الله به الأمصار، أو الذي فتح الله به الدنيا والآخرة ﷺ.

وأما اسمه (ﷺ **مِفتاحٌ**) فهو بمعنى فاتح مع ما فيه من المبالغة لتعدّد فتحه وعظمته، أو المفتاح اسم آلة الفتح، وهو المفتاح ذو الأسنان، والمراد أنه ﷺ مفتاح مغاليق الأمور أو غير ذلك مما يكون فيه الفتح مما تقدم، والله أعلم.

وأما اسمه (ﷺ **مِفتَاحُ الرَّحْمَةِ**) فإنه ما رحم أحد في الدنيا دينًا ودنيا ظاهرًا وباطنًا ولا يرحم في الآخرة إلا على يديه وبما خرج من عنده ومتابعته ﷺ.

وأما اسمه (ﷺ **مِفْتَاحُ الجَنَّةِ**) فيحتمل معناه أنه لا يدخل الجنة إلا من آمن به فدخلها على يديه، فكان هو مفتاحًا لدخولها، ويحتمل أن المراد أنه مفتاح الجنة حسًا، فإنها لا تفتح لأحد قبله حتى يأتي فيستفتح فيفتح له فيكون هو مفتاحها، كما في حديث مسلم وأحمد عن أنس أنه ﷺ قال: «آتي باب الجنة فأستفتح، فيقول الخازن من أنت؟ فأقول محمد، فيقول بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك» وفي حديث الطبراني أنه يقول له: «لا أفتح لأحد قبلك، ولا أقوم لأحد بعدك».

وأما اسمه (ﷺ **عَلَمُ الإيمَانِ**) فالمراد أنه العلم على الإيمان بمعنى العلامة والدليل عليه وعلى معرفة الله، به يهتدى إليه، وبنوره يستضاء في طريقه، فهو الدليل إلى الله، والدالّ عليه لا دليل ولا دالّ عليه سواه، وهو باب الله الأعظم وصراطه الأقوم، بعثه الله دليلاً يدلّ عليه ويعرف الطريق إليه، فكانت دعوته عامة ورسالته تامة، فدلّ على الله بأقواله وأفعاله، وأيقظ الأرواح إلى ملاحظة جلاله وجماله، فكلّ داع إلى الله تعالى فإنما يدعو بدعوته، وكل دليل فإنما يدلّ بدلالته، وأيضًا هو ﷺ علم الإيمان: أي محبته علامة الإيمان، فمن وجدت فيه فهو مؤمن وإلا فلا، رزقناها الله تعالى محبته بمنه وفضله.

وأما اسمه (ﷺ **عَلَمُ اليَقِينِ**) فيعرف مما تقدم الآن في الاسم قبله من أنه بمعنى العلامة والدليل عليه، وهو السبيل الموصل إليه؛ واليقين في الجملة: هو أعلى الإيمان ووصف خاص فيه، وهو بمعنى العلم الحقيقي والتحقق، وضدّه الشك، ثم قد يكون علمًا مجرّدًا، وقد يكون مع كشف وشهود وتجلّ واتضاح، ثم ذلك يختلف بالقوّة والضعف بحسب

....

الشعور بالغير وعدمه، فانقسم بحسب ذلك إلى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين، والله أعلم.

وأما اسمه (ﷺ **دَلِيلُ الخَيْرَاتِ**) فهو الدليل عليها والموصل إليها وبه يهتدى إليها وبنوره يستضاء في السعي فيها.

وأما اسمه (ﷺ **مُصَحِّحُ الحَسَنَاتِ**) فإنه لا يقبل من الأعمال ولا يصح ما صورته صورة الحسنة إلا باتباعه ومحبته والدخول في ملته ﷺ، ولا يقبل الله عمل من لم يؤمن به وهذا معلوم ضرورة.

وأما اسمه (ﷺ **مُقِيلُ العَثَرَاتِ**) بفتح المثلثة جمع عثرة بسكونها فإنه يقال: عثر عثورًا: سقط، وعثر في شرّ وقع فيه، والعثرة بالتاء للمرّة، وإقالتها جبرها والمسامحة فيها والتجاوز عنها مع استحقاق الجاني للمؤاخذة بها، لكنه يتركها كرمًا منه وفضلاً لاتصافه بالحلم، وقد كان هذا وصفه ﷺ.

وأما اسمه (ﷺ **صَفُوحٌ عَنِ الزَّلَّاتِ**) فإنه يقال: صفح عن الشيء صفحًا: أعرض عنه، وصفح عن الذنب: عفا عنه، والزلات جمع زلة، وهي السقطة: أي أنه ﷺ كان شأنه الترك للمؤاخذة بالجنايات والإعراض والتجاوز عن الزلات: أي إن صدرت من أحد في جانبه ﷺ زلة عفا عنه بترك المؤاخذة بها وصفح عن زلته، لأن من شيمته كفّ الأذى واحتمال الأذى، وقد تقدم هذا في اسمه ﷺ عفوّ.

وأما اسمه (ﷺ **صَاحِبُ الشَّفَاعَةِ**) فإن شفاعته في الآخرة ثابتة سنة وإجماعًا، وله شفاعات أعظمها الشفاعة في كافة الخلق لإراحتهم من الموقف وهي مختصة به بالإجماع، لأنه أعظم الشفعاء وأوسعهم جاهًا، ويحتمل أن تكون هي المراد هنا، فتكون أل للعهد، لأنه عند غيره صاحب الشفاعة الكبرى، وخصّت بالذكر لفخامة أمرها ولاختصاصه ﷺ بها. الشفاعة الثانية في إدخال قوم الجنة بغير حساب. الثالثة فيمن استحقّ النار لا يدخلها؛ الرابعة في إخراج من دخل النار من المؤمنين حتى لا يبقى فيها منهم أحد؛ الخامسة في زيادة الدرجات لأقوام في الجنة؛ السادسة شفاعة لجماعة من صلحاء المؤمنين ليتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات؛ وزاد بعضهم شفاعته في الموقف تخفيفًا عمن يحاسب وشفاعته في تخفيف العذاب عن بعض من خلد في النار من الكفار كأبي طالب مطلقًا وأبي لهب في كل يوم اثنين لسروره بولادته ﷺ وإعتاقه ثويبة حين بشرته به وشفاعته في أطفال المشركين أن لا

....

يعذّبوا، وسؤاله ربه أن لا يدخل النار أحدًا من أهل بيته، فأعطاه ذلك، وشفاعته في ثقل موازين أقوام، وشفاعته في أصحاب الأعراف أن يدخلوا الجنة، وهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم. وزاد بعضهم: شفاعته ﷺ في التخفيف من عذاب القبر لحديث القبرين في الصحيحين وغيرهما، إلا أن هذه في البرزخ لا في القيامة، وجاءت أحاديث بالوعد بالشفاعة على عمل، وكلها راجعة إلى الشفاعة المتقدمة، فيشفع لكل أحد، ممن وعده بها فيما يليق به ويحتاج إليه.

وأما اسمه ﷺ (**صَاحِبُ المَقامِ**) بفتح الميم فإنما يعني به والله أعلم: المقام المحمود كما هو مصرّح به عند غيره، وهو الشفاعة في فصل القضاء كما تقدم في فصل الفضائل.

وأما اسمه ﷺ (**صَاحِبُ القَدَمِ**) بفتحتين فمعناه التقدّم والسبق والرسوخ في كل أمر من أمور الكمال وتقدّم الكلام في اسمه سابق.

وأما اسمه ﷺ (**مَخْصُوصٌ بالعِزِّ**) واسمه (**مَخْصُوصٌ بالمَجْدِ**) واسمه (**مَخْصُوصٌ بالشَّرَفِ**) فمعناها واحد أو متقارب، وهو جلالة القدر وعلوّ الشأن ورفعة المنزلة والمكانة، وجميع ذلك هو ﷺ مخصوص به على الكمال وبلوغ النهاية والحقيقة، فلا يدرك شأنه في ذلك ولا تبلغ غايته ولا يوازيه فيه أحد، بل هو منفرد في جلالته وكرمه وكمال صفاته ﷺ، وأيضًا فكلّ من نال شيئًا من الأوصاف المذكورة فإنما ناله باتباعه وإمداده فهو في الحقيقة وبالأصالة له ﷺ.

وأما اسمه ﷺ (**صَاحِبُ الوَسِيلَةِ**) فقد تقدم الكلام عليها في الفضائل.

وأما اسمه ﷺ (**صَاحِبُ السَّيفِ**) فيحتمل أن يكون عدّ في أسمائه لما نعت به في الزبور في قوله: «تقلد أيها الجبار سيفك». والخطاب لنبينا ﷺ بدليل أنه ليس يتقلد السيف أمة من الأمم سوف العرب وهو ﷺ منهم، فكلهم يتقلدونها على عواتقهم، ويحتمل أن يكون لما في الإنجيل من قوله: معه قضيب من حديد يقاتل به وأمته كذلك. وعلى كلّ فهو إشارة لما بعث به من الجهاد والقتال وكثرة ذلك مع ما فيه من الإشارة إلى شجاعته وقوّة شأنه، والله أعلم.

وأما اسمه ﷺ (**صَاحِبُ الفَضِيلَةِ**) فهي فعيلة من الفضل ضد النقص وهو الكمال. وقال الشيخ أبو عبد الله الرصاع: والفضيلة واحدة الفضائل، وأصلها الصفة الجميلة والمعاني الحميدة، مثل العلم والحياء والشجاعة والكرم وذكاء العقل وحسن السمت إلى غير ذلك من

....

الخصال المحمودة والأوصاف الحسنة العديدة، فكل واحدة من هذه الخصال تسمى فضيلة لفضلها وشرفها عند العقلاء، أو فضل من اتصف بها أو ببعضها عند النبلاء. قال: فيحتمل أن صاحب الفضيلة من هذا وأنه الجامع لأشتات الفضائل، ويحتمل أنها خصوصية اختص بها ﷺ في الدار الآخرة من المعاني العجيبة والأوصاف الغريبة التي ادّخرها له مولاه سبحانه مما لا يخطر بالعقول، أو يحصل لأكابر الفحول انتهى.

وأما اسمه ﷺ (**صَاحِبُ الإِزَارِ**) فوصف به مع الرداء في الكتب القديمة، ولباس ذلك هو الشائع في العرب، وكان غالب لبسه ﷺ الإزار دون السراويل والإزار: ما ستر أسفل الجسد وقيل هو الملحفة، وهي الملاءة التي يلتحف بها صغيرة كانت أو كبيرة.

وأما اسمه ﷺ (**صَاحِبُ الحُجَّةِ**) فهي الدليل الذي يحجّ به الخصم، والمراد المعجزة أو ما يقوم مقامها. ومعجزاته ﷺ كثيرة وحججه وبراهينه قوية غزيرة لا تعدّ ولا تحصى. وقد قيل. إن ما حفظ منها يبلغ ألفًا، وقيل ثلاثة آلاف، سوى القرآن وهو أعظمها، وإن فيه ستين ألف معجزة تقريبًا، وهي المعجزة الكبرى الباقية، بين الخلق، وليس لنبيّ معجزة باقية سواه. ومن حججه ومعجزاته ﷺ ما قد اشتمل عليه من الأخلاق الحميدة والأوصاف الشريفة والسير المرضية والكمالات العلمية والعملية، والمحاسن الراجعة إلى النفس والبدن والنسب والوطن.

وأما اسمه ﷺ (**صَاحِبُ السُّلْطَانِ**) وهو بضمّ السين وسكون اللام وقد يضمّ ويذكر ويؤنث فله معانٍ: منها البرهان والحجة، ومنه ﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾ [النّساء: الآية ١٤٤] أي حجة ظاهرة، ومنها قدرة الملك ومطلق القوّة الموصلة للمراد، وكل هذه المعاني حاصلة له ﷺ، وسمي بهذا الاسم في كتاب شعياء وبعض الكتب القديمة. وقال الغزالي في الإحياء: إنه جمع له ﷺ بين النبوّة والسلطان، وتقدّم في اسمه ﷺ مذكر قول ابن العربي: إن الله مكنه من السيطرة وآتاه السلطنة ومكن به دينه في الأرض.

وأما اسمه ﷺ (**صَاحِبُ الرّداءِ**) فوصف به في الكتب القديمة كما تقدّم، وكان غالب لبس العرب الرداء والإزار، وتقدم أن الإزار والرداء ما يلتحف به، وقيل: ما يستر أعلى الجسد.

وأما اسمه ﷺ (**صَاحِبُ الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ**) فالمراد بها المرتبة الزائدة على سائر الخلائق العالية الشأن السامية المكانة والمكان.

....

وأما اسمه (ﷺ صَاحِبُ التَّاجِ) فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذٍ إلا للعرب والعمائم تيجان العرب: أي قائمة لهم مقام التيجان للعجم المعهودة لملوكهم، إذ لم تكن للعرب، ولكون العمائم معروفة للعرب دون غيرهم سمي ﷺ صاحب التاج كما سمي صاحب العمامة، فكني به عن أنه من صميم العرب وأشرفهم حسبًا ونسبًا، ورُوِيَ عنه ﷺ أنه لم يلبس العمامة غيره من الأنبياء.

وأما اسمه (ﷺ صَاحِبُ المِغْفَرِ) بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء: فهو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس، أو هو ما يحمل من فضل درع الحديد على الرأس مثل القلنسوة أو الخمار، وكان ﷺ يلبسه في حروبه.

وأما اسمه (ﷺ صَاحِبُ اللِّوَاءِ) بكسر اللام والمدّ فالمراد به لواء الحمد كما هو مصرّح به عند بعضهم، وقد يحمل على اللواء الذي كان يعقده لحروبه، فيكون كناية عما بعث به من الجهاد فإنه محلّ اللواء، وقال: الراية أو قريب منها. وفرق بينهما بأن اللواء العلم الصغير، والراية العلم الكبير، وقال أبو ذرّ الخشني: اللواء ما كان مستطيلاً والراية: ما كان مربعًا.

وأما اسمه (ﷺ صَاحِبُ المِعْرَاجِ) فالمعراج اسم آلة العروج. الصعود والارتقاء وهو السلم، ولم يصعد عليه في الدنيا بجسده أحد غيره ﷺ، وقد أكرمه الله تعالى بكرامة الإسراء وما تضمنه من العروج إلى السمٰوات والرؤية والمناجاة وإمامة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وما رآه من الآيات؛ فروى ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أوتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه، قال: فركبت فسار بي حتى أتيت بيت المقدس، فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل عليه الصلاة والسلام: اخترت الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل، فقيل من أنت؟ قال جبريل، قيل: ومن معك؟ قال محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بآدم ﷺ، فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل، فقيل من أنت؟ قال جبريل، قيل: ومن معك؟ قال محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة عيسىٰ ابن مريم ويحيىٰ بن زكريا صلّى الله عليهما، فرحبا بي ودعوا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة، فذكر مثل الأول ففتح لنا، فإذا أنا بيوسف ﷺ، وإذا هو قد

....

أعطى شطر الحسن، فرحب بي ودعا لي بخير؛ ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة وذكر مثله فإذا بإدريس ﷺ فرحب بي ودعا لي بخير، قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾ [مريم: الآية ٥٧] ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فذكر مثله، فإذا أنا بهارون ﷺ، فرحب بنا ودعا لي بخير؛ ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فذكر مثله، فإذا أنا بموسىٰ ﷺ، فرحب بنا ودعا لي بخير؛ ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فذكر مثله، فإذا أنا بإبراهيم ﷺ، مسندًا ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه؛ ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى، وإذا ورقها كآذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال، قال: فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها، فأوحى الله إليّ ما أوحى، وفرض عليّ خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فنزلت حتى انتهيت إلى موسىٰ، فقال: ما فرض الله على أمتك؟ قلت خمسين صلاة في كل يوم وليلة، قال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك لا يطيقون ذلك، فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم؛ قال فرجعت إلى ربي فقلت، يا رب خفف عن أمتي، فحطّ عني خمسًا؛ فرجعت إلى موسىٰ وقلت: حطّ عني خمسًا، فقال: إن أمتك لا يطيقون ذلك، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك؛ قال: فلم أزل أرجع بين يدي ربي تعالى وبين موسىٰ ويحطّ عني خمسًا حتى قال: يا محمد إنهنّ خمس صلوات كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة، ومن همّ بحسنة فلم يعلمها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرًا، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئًا، فإن عملها كتبت سيئة واحدة؛ قال: فنزلت حتى انتهيت إلى موسىٰ فأخبرته، فقال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فإن أمتك لا تطيق ذلك، قال رسول الله ﷺ، فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه» رواه الشيخان واللفظ لمسلم. وفيه أحاديث كثيرة وزيادات في بعضها، منها ما في حديث ابن شهاب عن أنس عن أبي ذرّ عند الشيخين من قول كلّ نبيّ له «مرحبًا بالنبيّ الصالح والأخ الصالح» إلا آدم وإبراهيم فقالا له: «والابن الصالح». وما في حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من قوله: «ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام» وفي حديث أنس قال: «ثم أدخلت الجنة».

وأما اسمه(ﷺ **صَاحِبُ القَضِيبِ**) فمعناه السيف كما وقع مفسرًا في الإنجيل قال: معه قضيب من حديد يقاتل به وأمته كذلك، وقد يحمل على أنه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه عليه الصلاة والسلام، وهو الآن عند الخلفاء يمسكونه تبرّكًا به، فكان لهم واحدًا بعد واحد؛ ومعنى الممشوق: الطويل الممدود الرقيق، فإن كان المراد بالقضيب السيف، فهو

....

كناية عن جهاده وكثرة غزوه وقتاله وفتوحاته وغنائمه، وقضيب على هذا فعيل معنى فاعل من قضبه بمعنى قطعه، يعني أنه بالغ في القطع إلى حدّ لم يصل إليه سواه، فهو عبارة عن شجاعته وكثرة جهاده؛ وإن كان المراد به العصا فهو عبارة عن كونه من صميم العرب وخطبائهم، وقضيب على هذا فعيل بمعنى مفعول لأنه مقطوع من الشجر.

وأما اسمه (ﷺ **صَاحِبُ البُرَاقِ**) فهو من المخلوقات العلوية، وهو دابة دون البغل وفوق الحمار أبيض، ورُوِيَ «أن وجهه كوجه الإنسان، وجسده كالفرس، وعرفه عرف فرس، وذنبه كالغزال أو كذنب ثور وخفه كخفّ بعير، وصدره ياقوتة حمراء، وظهره درّة بيضاء، وعليه رحل من رحال الجنة، وله جناحان يطير بهما كالبرق، وليس بذكر ولا أنثى» وسمي به لسرعته أو لبياضه وصفائه، أو لما فيه من قليل سواد من قولهم: شاة برقاء، وركبه ﷺ لمّا أُسْرِي به، ويحشر يوم القيامة عليه في سبعين ألف ملك؛ واختلف فيه هل ركبه غيره من الأنبياء أم لا؟ والأول هو الصحيح.

وأما اسمه (ﷺ **صَاحِبُ الخاتَمِ**) فالمراد به خاتم النبوّة، وهو غير مختصّ به ﷺ، بل كان لغيره من الأنبياء أيضًا، إلا أنه وصف كمال ومن علامات نبوّته، وقد كان منعوتًا به في الكتب السالفة منها كتاب شعياء إلا أن الأنبياء الماضين كان الخاتم في أيمانهم، ونبينا ﷺ كان الخاتم في ظهره بإزاء قلبه حيث يدخل الشيطان، فهذا مما اختص به ﷺ. وفي شعب الإيمان للشيخ عبد الجليل. وتخصيصه بظهره عليه الصلاة والسلام فيه من الحكم ما لم يقرع أسماع الجماهير من العلماء، ومعنى ذلك: أن النبيّ والرسول حامل لما ينزل عليه من السماء من الوحي، فتنزل على ظهره أثقال أعباء النبوّة، وتغوص فيه. وقد ورد في الخبر: أن من الأنبياء من كان ينفسخ تحت النبوّة مع أنه لم يلق إليه كمالها ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾ [المزمل: الآية ٥] فتنزل على ظهر كل حامل منهم ما يحتمل ويطيق، ولم يختم واحد منهم في موضع النزول لأنه بقي له ما يرتقي إليه عاجلًا وآجلًا في مقامات النبوّة، ومحمد ﷺ أنزلت عليه جميع الأجزاء فحملها وأطاقها، فكان الختم في موضع النزول، وفي ظهره وهو موضع الحمل من النبيّ ﷺ بذاته ساجدًا إلى الأرض مستندًا بظهره إلى المنزل عليه بالتوكل والاعتماد والتبرّي من الحول والقوّة وذلك إعلام وإخبار وإشارة إلى أن النبوّة محجورة على الأنبياء مخصوصة بهم من عند الله من جهة العلو، لا تنال بكسب عقلي ولا بنظر علمي ولا اجتهاد آدمي، بل بفضل من الله ورحمة منه ينزل إليهم تنزل الرحمة والفضل، ويخصهم دون غيرهم، ويكونون أنبياء إلى الخلق دون غيرهم، ولو لم تكن محجورة ينالها كل أحد

....

بالاكتساب لبطلت النبوّة والرسالة، ولم يبق لما يرسل الرسول. ويبعث النبيُّ، ومن الحكمة أيضًا في تخصيص الخاتم بظهر نبينا محمد ﷺ الذي هو موضع الحمل للوحي المنزل على الأنبياء، أن ذلك الموضع مما يلي الإنزال عليه ليس بينه وبين المنزل عليه حجاب، فهو الرسول والله المرسل، وهو النبيّ والله الخبير المنبىء، فكان الخاتم في موضع لا يرتقي إليه أحد، ولو ارتقى إليه أحد لصار في موضع الخاتم فوق الحامل له، فيكون جميع الأنبياء تحت ذلك الختم لا يرتقي إليه أحد ويكون هو فوق الجميع، والكل في ضمنه يقتبسون من موضع ذلك الختم والإنزال عليه وهم تحته، فكأنه أبو الكلّ والجامع لهم والكفيل بهم والقائم عليهم وجه آخر، إذا جعلت الأنبياء كلهم سالكين وسائرين في القيمة أو غيرها كان الخاتم في ظهر النبيّ ﷺ يأتمّون به ويمشون وراءه ببركة كمال الختم في كل وقت من الله عزّ وجلّ، ما لم تراه عين ولا سمعت به أذن ولا خطر على قلب بشر انتهى.

وفي صفة الخاتم أحاديث متقاربة ومؤداها أنه قطعة لحم بارزة في جسده عند كتفه الأيسر قدر بيضة الحمامة وأثر المحجمة حولها شجر متراكم عليها وخيلات كأنها الثآليل السود، والأصحّ أنه ختم به حين شق صدره المرة الأولى عند حليمة، ويحتمل أن يكون المراد بهذا الاسم الخاتم الذي كان يلبسه في يده ﷺ، والله أعلم.

وأما اسمه (ﷺ **صَاحِبُ العَلامَةِ**) أي علامة النبوّة وهي السمة، والمراد بها الخاتم، فقد ورد نعته في الكتب القديمة، وهو من شواهد نبوّته ﷺ الدّال على أن الأنبياء ختموا به كما ورد، ويجوز أن يراد به مطلق العلامات التي كان أهل الكتاب يعرفونه بها كما يعرفون أبناءهم، مما يرجع إلى ذاته أو صفاته أو اسمه أو نسبه أو شريعته أو زمانه أو مكانه أو لباسه أو دابته أو غير هذا مما يتعلق به وجميع الإرهاصات والمعجزات وغير ذلك من كل ما يحصل العلم بنبوّته ﷺ لدلالتها عليه، وهو أكثر من أن يحصى، فيكون لفظ العلامة بالإفراد على هذا لإرادة الجنس.

وأما اسمه (ﷺ **صَاحِبُ البُرْهانِ**) فهو بمعنى الحجة وتطلق على ما هو أعمّ منه لاختصاصه عند أهل العقول بالمقدمات اليقينية وقوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [النساء: الآية ١٧٤] قيل هو القرآن، وهو أيضًا النور المبين، ويحتمل أن يكون هو المراد هنا، وقيل هو الأدلة والحجج المنتفع بها في محاجة المنكرين، وهو أعم، ويحتمل أن يكون هو المراد هنا، ويشمل ذلك الحجج البالغة القاطعة والبراهين الواضحة الساطعة، الدالة على صدقه وصحة نبوّته ورسالته، واتصافه بأنواع الكمالات التي خصّه الله تعالى بها دلالة واضحة

....

من الآيات البينات والمعجزات الباهرات: من انشقاق القمر، وتسليم الحجر والشجر، وحنين الجذع، ونبع الماء من بين أصابعه، وتسبيح الحصا في كفه، ومجيء الشجر لدعوته، وكذا شهادة الكتب المنزلة، ومن عنده علم من الكتاب، وما اشتمل عليه من محاسن الصفات:

لو لم تكن فيه آيات مبينة   لكان منظره يغنيك بالخبر

وما قرّره ﷺ وبينه من الأدلة الواردة في الكتاب والسنة كما في حقّ إبراهيم عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ [الأنعَام: الآية ٨٣] إشارة إلى ما كان من استدلاله، فكل ذلك مما يشمله تسميته بصاحب الحجة وصاحب البرهان.

وأما اسمه (ﷺ **صَاحِبُ البَيَانِ**) فهو المبين للناس ما نزّل إليهم من القرآن والشرائع وطرق المراشد في المعاش والمعاد، والحقّ من الباطل والهدى من الضلالة، والإيمان من الكفر والطاعة من المعصية والحلال من الحرام، وما فيه الثواب من ما فيه العقاب من سائر الأقوال والأفعال، وطرق النجاة من طرق الهلاك، وبه انجلى الظلام عن النور وبان للناس ما هم عليه، وأيّ طريق يسلكون، وقد كانوا قبل بعثته تائهين في الضلالة، عاملين في غير معمل متساقطين دائمًا في نار جهنم، قائمين على شفا حفرة منها، فأنقذهم منها ببيانه وهدايته، واستخلصهم باهتمامه وعنايته، وهو أيضًا صاحب البيان، بما أوتيه من قوّة الفصاحة ونهاية البلاغة، والنطق بالحكمة، والنظر بالنور وصدق الفراسة، والكلام بالله وعن وحي منه، فيبلغ إلى كلّ أحد ما تقوم به عليه الحجة، وتتضح له المحجة، ويخاطبه على قدر عقله وقابليته، وما تسعه دائرته، وتحتمله طاقته.

وأما اسمه (ﷺ **فَصِيحُ اللِّسانِ**) فلقوله ﷺ: «أنا أفصح العرب»، وإن أهل الجنة يتكلمون بلغة محمد ﷺ، وقوله: «أنا أعربكم، وأنا أعرب العرب، ولدتني قريش، ونشأت في بني سعد بن بكر، فأنّى يأتيني اللحن» أخرجه الطبراني من حديث أبي سعيد الخدريّ، وقوله: «كانت لغة إسماعيل قد درست، فجاءني بها جبريل فحفظنيها وغيرها مما في معناها.

وأما اسمه (ﷺ **مُطَهِّرُ الجِنَانِ**) بفتح الهاء المشددة وبفتح الجيم، فالجنان بالفتح: القلب، وكأنه إشارة إلى تطهير قلبه حين شقه الملائكة واستخرجوا منه علقة سوداء فرموا بها وقالوا: هذا حظّ الشيطان منك، ثم غسلوه بماء زمزم، ثم ختموه بخاتم من نور، ثم أعادوه مكانه، أو هو إشارة ووصف لحالة قلبه من غير اعتبار بما ذكر، وقد كان قلبه ﷺ مطهرًا من

....

أوصاف البشرية من كلّ خلق ذميم وكل وصف مناقض للعبودية. وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه: إن الله نظر إلى قلوب العباد، فاختار منها قلب محمد ﷺ فاصطفاه لنفسه، فبعثه برسالته.

وأما اسمه (ﷺ **رَؤوفٌ**) فقد قال تعالى: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: الآية ١٢٨]. وقيل إن الاسمين في الآية بمعنى متقارب، لأن الرأفة نوع من الرحمة، وسماه الله تعالى بذلك لما أعطاه من الشفقة على الناس. قال ﷺ: «لكل نبيّ دعوة مستجابة» الحديث. وقال ﷺ: «اللهمَّ اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»، والصحيح أن الرأفة أرقّ من الرحمة، وأنها شفقة زائدة، وتلطف بالمنعَم عليه، ولهذا قيل: رؤوف بالمطيعين، رحيم بالمذنبين. وقال الفرغاني: الرأفة ألطف رحمة باطنة منبعثة من الحبّ.

وأما اسمه (ﷺ **رَحِيمٌ**) فالرحمة هي الشفقة والعطف والحنان، وقد تقدّم الكلام على مثله.

وأما اسمه (ﷺ **أُذُنُ خَيرٍ**) فمعناه: مستمع خير وصلاح، لا مستمع شرّ وفساد، وكذا جاء في وصفه أنه لا يأخذ بالقذف ولا يقبل قول أحد على أحد، وهو وصف كمال ورحمة. وضد ذلك وصف تجبر ونقمة. والحاصل أنه مدح له بكرمه وحسن خلقه ﷺ.

وأما اسمه (ﷺ **صَحِيحُ الإِسْلامِ**) فإن كان المراد به إسلام نفسه ﷺ فلا ريب أنه أقوم الخلق إسلامًا وأكملهم إيمانًا، وأتمهم عبودية لربه واستسلامًا، وإن كان المراد ملته وما شرعه لأمته فهو أكمل الأنبياء شريعة، وأفضلهم منهاجًا وطريقة، وإن كان المراد حفظ دينه من التبديل والتغيير ودوام ذلك على مرّ الدهور فقد تولى الله حفظه، فهو محفوظ بحفظ الله إلى يوم القيامة، والله أعلم.

وأما اسمه (ﷺ **سَيِّدُ الكَوْنَينِ**) فقد تقدّم معنى السيد، والكونان: الدنيا والآخرة، وقيل السمٰوات والأرض، واحدهما كون، بمعنى محدَث، تقول: كوّن الله العالم: أي أحدثه، فتكوّن ومعنى سيد الكونين سيد أهلهما، وهذا في الأصول من دلالة الاقتضاء لتوقف صحة هذا الكلام على هذا المضمر الذي هو الأصل، وهو في فن البيان من مجاز الحذف، ويجوز أن يكون الاسم المذكور من المجاز المرسل بإطلاق الكونين مرادًا بهما أهلهما تسمية لهم باسم محلهم من غير دعوى حذف، والإضافة في النحو هنا على معنى اللام، والله أعلم.

....

وأما اسمه (ﷺ عَينُ النَّعِيم) فعين الشيء نفسه وذاته وحقيقته، والنعيم: الخفض والدعة، والنعيم كله منوط به ﷺ، ومجموع فيه، فلا نعيم إلا بالإيمان به، والكون في حوزته والدخول في حرز ملته، والنعيم هكذا هو في نسخ معتبرة بالياء بعد العين، وفي غيرها من النسخ المعتبرة أيضًا: النعيم جمع نعمة.

وأما اسمه (ﷺ عَينُ الغُرّ) بضم الغين المعجمة بعدها راء مهملة على ما في النسخة السهلية، وجلّ النسخ، ويوجد في بعضها: عين العزّ بكسر المهملة، ثم زاي منقوطة، والغرّ بالمعجمة جمع أغرّ من الغرّة، وغرّة كل شيء أكرمه وأوّله وخياره، والعين تطلق بمعنى العين الباصرة، وبمعنى خيار الشيء، وبمعنى رئيس القوم، وهو ﷺ عين الغرّ وزينهم وخيرهم ورئيسهم وسيدهم ﷺ. والغرّ يحتمل أن المراد بهم هنا هذه الأمة المشرفة، لأنها أكرم الأمم وخيرها وأسبقها، أو لأنهم يبعثون يوم القيامة غرًا محجلين، ويحتمل أن المراد بهم خيار الخلق وأكرمهم وصدورهم من الأنبياء والمرسلين والملائكة المقرّبين، وجميع عباد الله الصالحين صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم أجمعين، وعلى أن لفظ العزّ بالعين المهملة والزاي، فمعناه أن العزّ كله منوط، ومجموع فيه ﷺ، فلا عزّ إلا بعزّه على ما تقدم في عين النعيم.

وأما اسمه (ﷺ سَعْدُ اللهِ) واسمه (سَعْدُ الخَلْقِ) فإنه ﷺ يمن الخلق وبركتهم، وجدّهم وحظهم، وهو سعد الله في خلقه، فكلّ سعيد في الوجود سابقًا على وجود شخصه أو لاحقًا له فإنما سعادته بواسطته ﷺ على حسب استمداده منه، فهو السعيد حقًّا، وهو إكسير السعادة وقطب دائرتها.

وأما اسمه (ﷺ خَطِيبُ الأُمَمِ) فالظاهر والله أعلم أن خطبته هو ما ينبع من قلبه على لسانه من الثناء ما لم يسمع به أحَد من خلق الله في شفاعته لفصل القضاء بعد تقدّمه على جميع الأنبياء والمرسلين، فيعترفون له بفضله عليهم، والله أعلم.

وأما اسمه (ﷺ عَلَمُ الهُدَى) فالعلم بمعنى العلامة، فهو ﷺ العلامة والدليل على الهدى بنور اتباعه ومحبته، وبالاقتداء به ينال الهدى، ومن أحبه واتبعه فقد اهتدى، ومن عصاه وحاد عنه فقد غوى واعتدى.

وأما اسمه (ﷺ كاشِفُ الكُرَبِ) فالكرب بضم الكاف وفتح الراء جمع كربة، ومعنى كاشفها: مذهبها ومفرّجها، ويشمل كرب الدنيا والآخرة، وكشفها بشفاعته واللجأ إليه، والاستغاثة به، والتعلق بأذياله، والتوسل بجاهه، والإكثار من الصلاة عليه ﷺ.

....

وأما اسمه (ﷺ رَافِعُ الرُّتَبِ) بضم الراء وفتح المثناة جمع رتبة، فالمراد أنه يرفع رتب من اتبعه ومنزلتهم ودرجاتهم وقدرهم عند الله في الدنيا والآخرة، وفي العلم والعمل والأخلاق والمقامات والأحوال، ويحتمل أن المراد الإشارة إلى ما ذكر في الشفاعات من أنه يشفع لأقوام في الجنة في زيادة درجاتهم، ولآخرين في ثقل موازينهم، ولأصحاب الأعراف في دخولهم الجنة، والله أعلم.

وأما اسمه (ﷺ عِزّ العَرَبِ) فإن العرب كانوا قبله ﷺ في جهد وبؤس وضيق، يمصّون النوى من الجوع، ويأكلون الجلود والميتة، ويعبدون الشجر والحجر، متشتتة آراؤهم، متفرقة أهواؤهم، لا يدينون بدين، ولا ينقادون لملك، ولا يتسعون في بلاد، يغير بعضهم على بعض، ويسفك بعضهم دماء بعض، ويسبون نساءهم وأبناءهم، ويستحيون حريمهم، ويهتكون حرمتهم، ويأسرون رجالهم، قد عمتهم الجهالة، وأعمتهم الضلالة، ولا يعرفون نبوّة ولا كتابًا منذ زمان إسماعيل عليه الصلاة والسلام، وكان غيرهم من الأمم يستضعفونهم ويحتقرونهم، ولا يقيمون لهم وزنًا، ويتطاولون عليهم بالنبوّة والكتاب والملك والظهور وكثرة الأموال، فجاءهم الله بسيد أهل النبوّات والرسالات وخير أهل الأرض والسمٰوات، عليه أفضل الصلوات وأزكى التحيات رسولاً من أنفسهم، فصلح به حالهم، واستقام دينهم، وظهروا به على سائر البلاد والعباد، واستولوا على الأمم، وشرفوا عليهم، وانقادوا لهم ودانوا دينهم، وحازوا مُلْكَ كسرى وقيصر وغيرهما، وظفروا بعزّ الدنيا والآخرة، وصار الناس يحجون بلادهم، ويتعلمون لغتهم، ويأخذون بلسانهم، ويروون أشعارهم، ويحفظون أمثالهم ويعبرون عن سيرهم وأيامهم ويتنافسون في ذلك ويتعبدون لله عزّ وجلّ به، إلا أن الذي في نسخ صحيحة: العرب كما ذكرنا، وفي غيرها من النسخ المعتمدة أيضًا «عزّ القرب» بالقاف المضمومة بدل العين، ويضبط بسكون الراء وبفتحها جمع قربة: وهي ما يتقرب به إلى الله تعالى: أي يطلب به القرب عنده وبعزّه ﷺ ينال القرب من الله تعالى وتصحّ القربات، ويحتمل أن المراد القرب منه ﷺ، والتقرّب إليه، وأن من حصل له ذلك نال العزّ والتعزّز به ﷺ.

وأما اسمه (ﷺ صَاحِبُ الفَرَجِ) فهو الذي يفرج الله كربات الدنيا والآخرة بشفاعته، والاستغاثة به واللجأ إليه والتعلق بأذياله، والتوسل بجاهه، والإكثار في الدنيا من الصلاة عليه ﷺ. ومعنى فرج الكرب: كشفها وذهابها، وهذا الاسم الأخير هكذا في النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتبرة، وفي بعضها بدله كريم المخرج، وفي بعضها زيادة رفيع الدرج

اللَّهُمَّ يَا رَبِّ بِجَاهِ نَبِيِّكَ المُصْطَفَى وَرَسُولِكَ المُرْتَضَى طَهِّرْ قُلُوبَنا مِنْ كُلِّ وَصْفٍ يُبَاعِدُنَا عَنْ مُشَاهَدَتِكَ وَمَحَبَّتِكَ، وَأَمِتْنَا عَلَى السُّنَّةِ وَالجَماعَةِ وَالشَّوْقِ إِلَى لِقَائِكَ يَا ذا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

قبل كريم المخرج. فأما الأول وهو رفيع الدرج فاسم جنس درجة، وهي المرقاة، فهو ﷺ صاحب المرتبة والمنزلة العالية المنيفة التي لا درجة فوقها عند الله في مقامات الاختصاص، وفي جنة عدن حسًا ومعنى، وقد قطع في إسرائه أيضًا مسافة لا يوصف بعدها ولا تدرك رفعتها، ووطىء مكانًا ما وطئه نبيّ مرسل ولا ملك مقرّب، وذلك دليل على علوّ درجته ورفعة قدره عند ربه تعالى، وهذا الاسم من قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٥٣] يعني النبيّ ﷺ، وفي الأساس: ومنه المجاز لفلان درجة رفيعة.

وأما اسمه (ﷺ **كريم المخرج**) بفتح الميم والراء وسكون الخاء بينهما، فهو اسم مكان من خرج يخرج، ويحتمل أن يكون إشارة إلى كرم أصله ومنبعه وشرف نسبه، وهذا أمر معلوم شهير، ويأتي الكلام عليه في غير هذا إن شاء الله، ويحتمل أن تكون الإشارة إلى كرم موضع خروجه وهو بمكة شرّفها الله، ولا شكّ أنها أكرم بلاد الله تعالى على الله، وعلى عباده، وذلك معلوم ظاهر. وقد قال ﷺ فيها: «والله إنك لخير أرض الله، وأحبّ أرض الله إلى الله» الحديث، أخرجه جماعة عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم.

ثم ختم الشيخ رضي الله عنه بقوله (**صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلِهِ**) لما ينبغي من الصلاة على النبيّ ﷺ عند ذكره، وهذه الصلاة هكذا لفظها في النسخة السهلية وغيرها من النسخ، وفي بعضها بلفظ: ﷺ وشرف وكرم ومجد وعظم، وزاد في بعضها: صلاة دائمة إلى أبد الأبد، ثم لما ختم أسماءه ﷺ، دعا الله تعالى بصاحب تلك الأسماء ﷺ مفتتحًا دعاءه بقوله:

(**اللَّهُمَّ**) يعني يا الله، فحذف حرف النداء وعوّض عنه الميم للتفخيم والتعظيم. وقد قال الحسن البصري: اللهمّ مجمع الدعاء. وقال أبو رجاء العطاردي: الميم في قولك «اللهمّ» فيه تسعة وتسعون اسمًا من أسماء الله تعالى. وقال النضر بن شميل: من قال اللهمّ، فقد دعاه بجميع أسمائه. قال الإقليشي: قال لي الإمام أبو محمد البطليوسي، يعني ابن السيد فيما قرأت عليه، ومعنى هذا أن الميم في كلام العرب تكون من علامات الجمع، ألا ترى أنك تقول عليه للواحد وعليهم للجمع، فصارت الميم في هذا الموضع بمنزلة الواو

....

الدالة على الجمع في قولك ضربوا وقاموا، فلما كانت كذلك زيدت في آخر اسم الله تعالى لتشعر وتؤذن بأن هذا الاسم قد اجتمعت فيه أسماء الله تعالى كلها. فإذا قال الداعي اللهمّ، كأنه قال: يا ألله الذي له الأسماء الحسنى، قال: ولأجل استغراقه أيضًا لجميع أسماء الله تعالى وصفاته لا يجوز أن يوصف لأنها قد اجتمعت فيه، وهو حجة لما قال سيبويه انتهى..

يعني في منعه وصفه، ولأجل ما تضمنه هذا اللفظ من عظيم الثناء يُؤثَر ويرغب في التوجه به في الدعاء. وقيل فيه: إنه اسم الله العظيم الأعظم، الذي إذا دُعِي به أجاب، وإذا سئل به أعطى **(يا رَبُّ)** بالكسر ويصحّ فيه الضم إما على إحدى اللغات في المنادى المضاف لياء المتكلم، أو على أنه مقطوع عن الإضافة مبنيّ على الضمّ، والله أعلم.

(بجاهِ) الباء في هذا ونحوه تشبه أنها للاستعانة، والجاه: هو القدر والمنزلة والحرمة **(نبيك)** أي المذكور في هذه الأسماء **(المُصْطَفى)** أي المختار لك **(وَرَسُولِكَ المُرْتَضَى)** أي المقبول لك المحظيّ لديك الكريم عليك، ومعلوم أنه سيدنا محمد ﷺ، إذ هو المصطفى على جميع العالمين والمرتضى من بينهم **(طَهِّرْ)** أي نظف ونقّ **(قُلوبَنا)** جمع قلب، وسمي قلبًا لتقلبه تارة لطلب المعالي والارتقاء إلى الحضرة العلية، وتارة يخلد إلى أرض الشهوات، وتارة يكون بينهما **(مِنْ كُلِّ وَصْفٍ)** أي صفة من نعتها ما يذكر بعد من صفات البشرية المناقضة للعبودية مثل الكبر والعجب والرياء، والسمعة، والحقد، والحسد، وحبّ الجاه والمال، من النعوت الذميمة، والأخلاق اللئيمة **(يَباعِدُنا عَنْ مُشاهَدَتِكَ)** أي رؤيتك ببصائرنا المطلوبة منا بقوله ﷺ: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه» **(ومَحَبَّتِكَ)** الإضافة للمفعول كالذي قبله، ويحتمل أنها في محبتك للفاعل **(وأمِتْنا)** أي اقبض أرواحنا متمكنين ومستعملين **(على السُّنَّةِ)** أي سنة النبيّ ﷺ، وهي طريقته وسيرته **(و)** مذهب **(الجَماعَةِ)** من الصحابة ومن اتبع سبيلهم **(والشَّوْقِ إلى لِقائِكَ)** الذي هو أعني إلقاء عبارة عن رفع حجاب الوهم بالموت، فيشهد وجودك، والشوق لازم المحبة ودليل الصدق فيها، فمن صدق في محبة الله أحبّ الله واشتاق إليه لا محالة على ما به من استقامة أو اعوجاج، ومن أحبّ لقاء الله أحبّ الله لقاءه، وإذا أحبّ الله لقاءه أقبل عليه ورضي عنه بفضله ورحمته **(يا ذَا الجَلالِ)** أي العظمة **(والإكرامِ)** أي إكرامه للمؤمنين بإنعامه عليهم. وقال الإمام أبو عبد الله الحليمي: معنى يا ذا الجلال والإكرام: المستحقّ لأن يهاب لسلطانه، ويثني عليه بما يليق من علو شأنه، وإنما ختم دعاءه بهذا لما قيل من أنه الاسم الأعظم، ولما أمر به النبيّ ﷺ وحضّ عليه في الأحاديث عنه من الدعاء به والإكثار منه، ثم ختم دعاءه والترجمة كلها بقوله **(وَصَلى الله**

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنا وَمَوْلَانا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ

على سَيِّدِنا ومَوْلانا مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا) لما ينبغي من الختم بذلك، زاد في بعض النسخ **(والحمد لله ربّ العالمين)**، ثم أعقب المؤلف رحمه الله ورضي عنه ترجمة الأسماء بترجمة صفة الروضة المباركة والقبور المقدسة، موافقًا في ذلك وتابعًا للشيخ تاج الدين الفاكهاني، فإنه عقد في كتابه الفجر المنير بابًا في صفة القبور المقدسة. ومن فوائد ذلك أن يزور المثال من لم يتمكن من زيارة الروضة، ويشاهده مشتاق ويلثمه ويزداد فيه حبًّا وشوقًا، وقد استنابوا مثال النعل عن النعل، وجعلوا له من الإكرام والاحترام ما للمنوب عنه، وذكروا له خواصّ وبركات قد جرّبت، وقالوا فيه أشعارًا كثيرة، وألفوا في صورته، ورووه بالأسانيد، وقد قال القائل:

إذا ما الشوق أقلقني إليها ... ولم أظفر بمطلوبي لديها

نقشت مثالها في الكفّ نقشًا ... وقلت لناظري قصرًا عليها

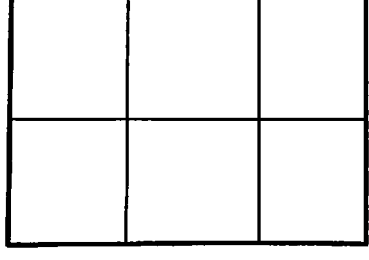
ولأن قبره ﷺ مذكور في هذا الكتاب في ثلاثة مواضع، أو أربعة، وفي الأخير ذكر قبره ﷺ وقبر صاحبيه رضي الله عنهما، ولأن هذا الكتاب قد اشتمل على جملة من وصف ظاهره ﷺ وباطنه وسيره وشمائله ومعجزاته وأحواله وهذا مما له تعلق بذلك، وقد أدرجه بعض المؤلفين في السير في كتبهم، وجعلوه مما يلتحق بذلك، وقد ذكر بعض من تكلم على الأذكار وكيفية التربية بها، أنه إذا كمل لا إلٰه إلا الله بمحمد رسول الله، فليشخص بين عينيه ذاته الكريمة بشرية من نور في ثياب من نور، مراعاة لحقيقة بشريته، وتبعية ثيابه لكمال معجزته، يعني لتنطبع صورته ﷺ في روحانيته، ويتألف معها تألفًا يتمكن به من الاستفادة من أسراره والاقتباس من أنواره ﷺ، قال: فإن لم يرزق تشخص صورته فيرى كأنه جالس عند قبره المبارك، يشير إليه متى ما ذكره، فإن القلب متى ما شغله شيء امتنع من قبول غيره في الوقت إلى آخر كلامه، فيحتاج إلى تصوير الروضة المشرفة والقبور المقدّسة، ليعرف صورتها ويشخصها بين عينيه من لم يعرفها من المصلين عليه في هذا الكتاب ممّن كان حاله ما ذكر وهم عامّة الناس وجمهورهم، وقد كنت رأيت تأليفًا لبعض المشارقة يقول فيه: إنه ينبغي لذاكر اسم الجلالة من المريدين أن يكتبه بالذهب في ورقة، ويجعله نصب عينيه، فإذا صور قارىء هذا الكتاب الروضة صورة حسنة بألوان حسنة، وخصوصًا بالذهب، فهو من معنى ذلك والله أعلم، فقال مبتدئًا على ما في النسخة السهلية:

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، صَلَّى اللهُ) بغير واو العطف على مذهب مَن منع تعاطف الإنشاء والخَبر على أن جملة البَسملة خبرية معنى **(على سَيِّدِنا ومَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ)** بدون

وَسَلَّمَ، وَهَذِهِ صِفَةُ الرَّوْضَةِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي دُفِنَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَصَاحِبَاهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، هَكَذَا ذَكَرَهُ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ:

الصحب لانطباق لفظ الآل عليهم، أو اقتصارًا على مورد النص (وسَلَّمَ) تبركًا بهذا الابتداء في افتتاح هذه الترجمة لاستقلالها بنفسها، وقد تقدّم التنصيص في الحديث على طلب ابتداء كلّ أمر مهمّ بالتسمية والصلاة على النبيّ ﷺ.

(وهذه) الإشارة إلى صورة الروضة والقبور التي تأتي لحضورها ذهنًا، ولتنزيل الأمر المتوقع منزلة الواقع والمنوي فعله المعزوم عليه قريبًا متصلاً بإشارته منزلة ما فعل وبرز للعيان ونحو هذا يشار به إلى كل حاضر عينًا كان أو معنى (صِفَةُ الرَّوْضَةِ) أي مثالها، والروضة في أصل اللغة: أرض في مكان مطمئن ذات أشجار ورياحين ومياه، فاستعيرت للروضة ذات الأنوار والرحمة والبركة والخير والإفضال بجامع الحسن والنضرة والابتهاج، ويحتمل أنه يعني شكل الروضة وهيئة بنائها، ويحتمل أنه يعني صفة القبور في الروضة ونسبة بعضها من بعض، وهو الظاهر من الشكل الموجود في النسخ المعتمدة العتيقة وصفة الروضة على ما هي عليه الآن بعد إنشائها عام ستة وثمانين وثمان مائة، على ما ذكره بعض المتأخرين عما أخبره به الشيخ أبو عبد الله محمد بن بركات الحطاب عن والده، وقد حضر إنشاءها أن القبور الشريفة ليس عليها علامة سوى ارتفاع الأرض، ثم بنيت عليها قبة صغيرة كقباب صلحائنا في هذا الزمان ليست بمثلثة ولا مربعة ولا مخمسة مطموسة بالبنيان من أسفل ومن فوق، ولم يبقَ لها عدا طاقة في أعلاها يخرج منها النور كهذه:



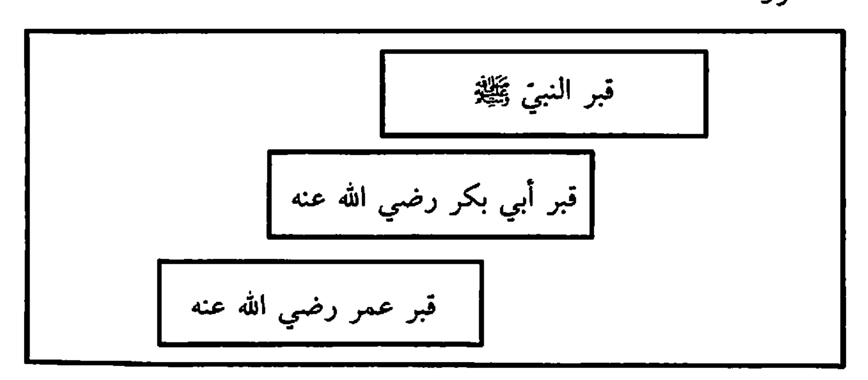
ثم على القبة المذكورة قبة أخرى أعظم منها، لكنها إلى التخميس أقرب، وهي ثلاث طبقات: الطبقة الأولى التي تلي الأساس، والأساس منشأ بحجارة سود ملبّس بالرخام الأبيض غير الرخامة التي فيها المسمار الفضيّ فإنها حمراء جدًا؛ والطبقة الثانية من الآجر؛ والطبقة الثالثة من العود وفيها تربط الكسوة، وليست بمطمسة كما هي الأولى، ثم على القبتين قبة شامخة تعلو الصومعة أو تقرب منها، وهي مربعة على أركان أربعة، وسواري عشر غير الروضة الصغيرة وأرضها مفروش بالرخام غير الموضع الذي يذكر أنه يدفن فيه عيسىٰ عليه السلام في السهوة وهو معروف عند الخدام، ومن شاهد ذلك، ولها أربعة أبواب: باب التوبة، وهو في قبلة المسجد في شباك النحاس يفتح عند نزول الشدائد ليس إلا، وباب الوقود يفتح كل ليلة لوقود المصابيح، وباب فاطمة

....

كذلك يدخل منه بالشمع وبالمبخرات كل ليلة وفي ليلة الجمعة لكشف الصندوق المواجه لرأسه عليه الصلاة والسلام ورشه بماء الورد وغيره من الطيب، وفي صبيحتها لكنس الحجرة، وباب التهجد تارة وتارة، وفي يوم الجمعة أيضًا تحلل الأبواب كلها بحلل الحرير انتهى **(المُبارَكَةِ)** هذا سقط في بعض النسخ وثبت فيما سواها، وأصل البركة: النموّ وزيادة الخير الإلـٰهي اللازم والمنفعة والعلوّ والرفعة. وقال الراغب: البركة ثبوت الخير الإلـٰهي في الشيء، وروضة رسول الله ﷺ هي مجمع البركات، وأصل الخيرات ومنزل الرحمات، وينبوع الكرامات، ومطلع المسرّات **(التي دُفِنَ)** أي ستر وغُطّي بالتراب **(فيها رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وصَاحِباهُ)** هما صاحباه في روضته بعد مماته وصاحباه في حياته الصحبة العامة التي يشتركانها مع غيرهما من الصحابة وصاحباه صحبة خاصة معلومة لهما لا ينكرها لهما أحد من الصحابة . وقد قال عليّ كرّم الله وجهه ورضي عنه يوم مات عمر: إن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك لأني كثيرًا ما كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: «دخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر، وفعلت أنا وأبو بكر وعمر أو كما قال». وروى ابن عساكر عن أبي ذرّ رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ: «أن لكلّ نبيّ وزيرين، ووزيراي صاحباي أبو بكر وعمر، وهما أيضًا صاحباه في البعث يبعث بينهما» أخرج أبو بكر بن أبي عاصم في السنة عن ابن عمر «أن رسول الله ﷺ دخل المسجد وأبو بكر عن يمينه آخذ بيده، وعمر عن يساره آخذ بيده، وهو متكىء عليهما، فقال: هكذا نبعث يوم القيامة. وأخرج الحارث عن أبي أسامة في مسنده عن سالم بن عبد الله بن عمر مرسلاً، وأبو نعيم في الدلائل عنه عن أبيه موصولاً، قال: قال رسول الله ﷺ: «أبعث يوم القيامة بين أبي بكر وعمر» الحديث **(أبو بَكْرٍ)** هو عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، يلتقي مع رسول الله ﷺ في مرّة، ولقب بعتيق، إما لجماله وعتاقة وجهه، أو لأن النبيّ ﷺ قال: «من سرّه أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى هذا» وسمّي الصدّيق لمبادرته إلى تصديق رسول الله ﷺ، وهو أول من آمن به ﷺ وهو صاحبه في الغار، وملازمه في هذه الدار وفي تلك الدار، والإجماع على أفضليته على سائر الصحابة، ولا يعتد بخلاف الروافض ومن قال بقولهم، وهذا مذهب الأكثر. وقد «سئل رسول الله ﷺ عن أحب الناس إليه؟ فقال عائشة، قيل: من الرجال؟ قال: أبوها» رواه البخاري وغيره، وقال ﷺ: «فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟» إلى غير ذلك، وتوفي رضي الله عنه يوم الجمعة، وقيل عشيّ يوم الاثنين، وقيل ليلة الثلاثاء، وقيل ليلة الأربعاء لثلاث ليال أو سبع أو لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاثة عشرة من الهجرة، وهو ابن ثلاث وستين

....

سنة، وغسلته زوجته أسماء بنت عميس، وصلّى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مسجد رسول الله ﷺ، ودفن ليلاً، وقيل مات مسمومًا، وقيل إنه كان به طرف من سلّ وقيل إنه اغتسل بماء بارد فاعتلّ علة اتصلت بها وفاته. **(وعمَرُ)** هو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العُزّى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عديّ بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فِهر، يلتقي مع رسول الله ﷺ في كعب. أسلم رابع أربعين رجلاً، وقيل: بعد بضعة وأربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة، وهو أوّل من تسمى بأمير المؤمنين وأوّل من فرّق جمع المشركين، ومقدّم من أقام عماد الدين بسيفه بعد سيد المرسلين، ولا خلاف أن رتبته بعد أبي بكر عند الموافق والمخالف. وسئل مالك رحمه الله في المدوّنة: من خير الناس بعد النبيّ ﷺ؟ فقال: أبو بكر ثم عمر رضي الله تعالى عنهما. ثم قال: أو في ذلك شكّ؟ واستشهد رضي الله عنه في آخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة وعمره ثلاث وستون سنة على خلاف فيه، قتله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، وهو علج كافر، وأحاديث فضل الشيخين رضي الله عنهما كثيرة شهيرة، فلا نطيل بها **(رضي الله)** تعالى **(عنهما)** أي أنعم عليهما، أو أراد الإنعام عليهما، ولفظه خير ومعناه الدعاء، ثم وضع المؤلف صفة الروضة هكذا:



وهذه صفة ما في النسخة السهلية: أبو بكر مؤخر قليلاً عن النبيّ ﷺ وإن كان خلفه، وعمر خلف رجلي أبي بكر، وفي بعض النسخ الصحيحة على القبر الأول مكتوب قبر نبينا محمد ﷺ، وفي بعضها قبر النبيّ ﷺ، وفي بعضها قبر المصطفى ﷺ؛ وفي جميعها على القبر الثاني قبر أبو بكر رضي الله عنه؛ وعلى الثالث قبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد اختلف أهل السير وغيرهم في صفة القبور المقدّسة الثلاثة على سبع روايات أو نحوها، وأصحها روايتان أو ثلاث: الأولى ما عليه الأكثر وجزم به رزين ويحيىٰ العلوي أن قبر

....

النبيّ ﷺ مقدّم إلى جدار القبلة، ثم قبر أبي بكر حذاء منكبي النبيّ ﷺ، وقبر عمر حذاء منكبي أبي بكر رضي الله عنهما، وعلى هذا اقتصر الغزالي في الإحياء، والنووي في الأذكار. وذكره ابن الفاكهاني في الفجر المنير، والشيخ خليل في مناسكه عن مالك في قوله: ثم تتنحى عن يمينك قدر ذراع وتسلم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ثم تتنحى إلى اليمين قدر ذراع وتسلم على عمر الفاروق وهكذا، قال الغزالي: وزاد لأن رأس أبي بكر رضي الله عنه عند منكب رسول الله ﷺ، ورأس عمر عند منكب أبي بكر رضي الله تعالى عنهما، وصفتها هكذا:

قبر النبيّ ﷺ
قبر أبي بكر رضي الله عنه
قبر عمر رضي الله عنه

وهذه الصفة قال السيد السمهودي: هي أشهر الروايات، وذكر عن يحيىٰ العلوي أنه ذكرها في كتابه بسنده عن نافع عن أبي نعيم وغيره من المشايخ، ممن له سنّ وثقة. وقال كذلك وصفه بعض أهل الحديث عن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنهما انتهى. والثانية ما رواه أبو داود والحاكم، وصحح إسناده عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصدّيق أن رسول الله ﷺ مقدّم، وأبو بكر رأسه بين كتفي رسول الله ﷺ، وعمر رأسه عند رجلي رسول الله ﷺ. قال السمهودي: وهذا أرجح ما رُوِيَ عن القاسم بن محمد، ثم صورها عن ابن عساكر هكذا:

قبر النبيّ ﷺ	قبر عمر رضي الله عنه
قبر أبي بكر رضي الله عنه	

وذكر العزفي هذه الكيفية عن محمد بن المنكدر، قال: ورُوِيَ عن محمد بن المنكدر أن قبر أبي بكر خلف قبر النبيّ ﷺ وقبر عمر عند رجلي النبيّ ﷺ. قال السيد السمهودي: فهاتان الروايتان أرجح ما ورد في ذلك انتهى. وصدر أبو الفرج بن الجوزي بوضعها

دُفِنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي السَّهْوَةِ، وَدُفِنَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَدُفِنَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عِنْدَ رِجْلَي أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ،

هكذا[(١)]. ونسب ابن حجر هذه الصفة إلى الأكثر، وهي الرواية الثالثة، وما عدا هذه الثلاث ضعيفة. ثم قال: أعني المؤلف (**هَكَذَا**) وها حرف تنبيه، والكاف حرف تشبيه، وذا اسم إشارة، والمشار إليه هو ما صوّره من صفة الروضة المشرّفة المقدّسة (**ذَكَرَهُ**) بالتذكير للشيء المصوّر. وفي نسخة «ذكرها» بضمير التأنيث لصفة الروضة (**عُرْوَة**) هو أحد فقهاء المدينة السبعة، وتوفي بالفرع، على أربع مراحل من المدينة المشرّفة، ودفن فيه سنة اثنتين، وقيل ثلاث، وقيل أربع وتسعين من الهجرة، وولد تقريبًا في آخر خلافة عمر رضي الله عنه سنة اثنين أو ثلاث وعشرين من الهجرة، لأنه كان يوم الجمل ابن ثلاث عشرة سنة، والجمل كان سنة ستّ وثلاثين، وقتل عُمر رضي الله عنه كان سنة ثلاث وعشرين وأم عروة أسماء بنت أبي بكر الصدّيق رضي الله عنهم، وهو (**ابْنُ الزُّبَيرِ**) بن العوّام بن خويلد بن أسد بن عبد العُزّى بن قصي، والزبير حواري رسول الله ﷺ وابن عمته صفية بنت عبد المطلب وابن أخي خديجة بنت خويلد زوج رسول الله ﷺ، وقتل يوم الجمل قتله ابن جرموز المبشر من رسول الله ﷺ بالنار لأجل قتله أباه (**رضي الله تعالى عنه**) جملة استئنافية لا محلّ لها (**قال**) استئناف بياني كأن قائلًا قال له: وكيف ذكره؟ فقال:

قال (**دُفِنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ في السَّهْوَةِ**) بفتح السين المهملة وسكون الهاء، وهي كالصّفة تكون بين يدي البيوت، وقيل: هي بيت خفي صغير منحدر في الأرض، وسمكه مرتفع من الأرض، شبيه بالخزانة، والصفة بضم الصاد المهملة وتشديد الفاء: هي مثل الظلة والسقيفة أمام البيت (**وَدُفِنَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ**) خلف يحتمل المساواة وعدمها، لكنه في النسخة السهلية مؤخر قليلًا، كأنه عند منكبيه كما تقدم.

(**وَدُفِنَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه عِنْدَ رِجْليَّ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه**) هذا يحتمل أن يكون رأسه خلف رجلي أبي بكر، ويحتمل أن رأسه تحتهما، وعلى الأوّل فالمراد بالرجل المقدم فقط، فيكون رأس عمر مسامتًا لقدمي أبي بكر خارجًا عن مسامتة قدمي النبيّ ﷺ وهو الظاهر، وهكذا هو فيما نقل من النسخة السهلية، وحينئذٍ يكون الباقي قبرين، واحد عند رجلي النبيّ ﷺ، وآخر عند رأس عمر رضي الله عنه، ويحتمل أن يكون رأس عمر خلف ساقي أبي بكر، فيكون مسامتًا لقدمي النبيّ ﷺ، وهذه الرواية التي ذكرها المؤلف عن عروة لم أقف عليها، وإنما ذكر عنه السمهودي الرواية الأولى كما تقدم، والله أعلم.

---

(١) يعني كان في الصفحة السابقة، مصححه.

وَبَقِيَت السَّهْوَةُ الشَّرْقِيَّةُ فَارِغَةً فِيهَا مَوْضِعُ قَبْرٍ يُقَالُ ـ وَاللهُ أَعْلَمُ ـ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ يُدْفَنُ فِيهِ.

وَكَذَلِكَ جَاءَ فِي الخَبَرِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: رَأَيْتُ ثَلاثَةَ أَقْمَارٍ سُقوطًا فِي حُجْرَتِي، فَقَصَصْتُ رُؤْيَايَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ لِي: يَا عَائِشَةُ، لَيُدْفَنَنَّ فِي بَيْتِكِ ثَلَاثَةٌ هُمْ خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ؛ فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ودُفِنَ فِي بَيْتِي، قَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ: هَذَا وَاحِدٌ مِنْ أَقْمَارِكِ، وَهُوَ خَيْرُهُمْ. صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا.

(**وَبَقِيَتِ السَّهْوَةُ الشَّرْقِيَّةُ فَارِغَةً**) ظاهره أن البيت فيه سهوتان غربية وشرقية، دفن رسول الله ﷺ في السهوة الغربية وبقيت الشرقية، ويحتمل أن المراد: وبقيت جهة السهوة الشرقية، أي الجهة الشرقية من السهوة، فأطلق اسم الكلّ على البعض، ولو أراد الأوّل لقال: دفن ﷺ في السهوة الغربية أو في سهوة بالتنكير، وبقيت سهوة شرقية أو السهوة الشرقية، فلما عرفها ولم ينعتها علم أنها سهوة واحدة، والله أعلم (**فِيها**) أي في تلك السهوة (**مَوْضِعُ قَبرٍ**) أي يسع فراغها قبرًا، وذلك عند رِجْلَي رسول الله ﷺ، لأن قبلة المدينة إلى الجنوب، فرأس رسول الله ﷺ إلى المغرب ورجلاه إلى المشرق (**يُقالُ**) أي على الألسنة أو في التأليف، وذلك القول مسند إلى الخبر، وهو الحديث، لكن لما كان ضعيفًا مرضه بقوله يقال أتبعه بقوله (**واللهُ أعْلَمُ**) لعدم الجزم بمقتضاه (**إنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ**) نسب إلى أمه لما كان مخلوقًا من غير أب، فقامت أمه مقام الأب، زاد في بعض النسخ: عليه السلام (**يُدْفَنُ فِيهِ**) أي في موضع القبر الباقي، وذلك بعد نزوله إلى الأرض وموته. وفي العارضة لابن العربي: رُوِيَ أن عيسىٰ عليه السلام ينكح امرأة من بني غسان واسمها راضية، ويدفن مع النبيّ ﷺ في البيت، وهنالك موضع قبر يقال إنما بقي له انتهى.

ونقل أهل السير عن سعيد بن المسيب، قال: بقي في البيت موضع قبر في السهوة الشرقية يدفن فيه عيسىٰ ابن مريم عليهما السلام، ويكون قبره الرابع. وروى الترمذيّ، عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: مكتوب في التوراة: محمد رسول الله، وعيسىٰ ابن مريم يدفن معه.

(**وكذَلك**): أي كهذا الذي يقال، (**جَاءَ في الخَبَرِ**) أي في الحديث (**عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ**) في المنتظم لابن الجوزي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ينزل عيسىٰ ابن مريم إلى الأرض فيتزوّج ويولد له، ويمكث خمسًا وأربعين سنة، ثم يموت فيدفن معي في قبري، وأقوم أنا وعيسىٰ ابن مريم من قبر واحد بين أبي بكر وعمر» ذكره في

....

المواهب، وقال: كذا ذكره في تحقيق النضرة، والله أعلم انتهى. ونحوها لابن الجوزي وللقرطبي في تذكرته. وفي فتاوي السيوطي ورد في الحديث أن عيسىٰ عليه السلام يمكث سبع سنين. وفي رواية أربعين سنة، وأنه يتزوّج ويولد له، ويدفن عند النبيّ ﷺ انتهى.

ومكثه سبع سنين هو في حديث مسلم. وفي حديث أبي داود الطيالسي أربعين سنة ويتوفَّى ويُصَلَّى عليه، ومثله عند الطبراني وأحمد في المسند والزهد وأبي الشيخ وابن حبان في كتاب الفتن، قال الجلال السيوطي في تكملته لتفسير الجلال المحلي: فيحتمل أن المراد مجموع لبثه في الأرض قبل الرفع وبعده انتهى. وقد رُوِيَ له أنه رفع وله ثلاث وثلاثون سنة، وضعف ابن حجر حديث دفن عيسىٰ عليه السلام مع نبينا ﷺ.

(وقَالَتْ عائِشَةُ رضي الله عنها) هي أم المؤمنين الصدّيقة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما زوج رسول الله ﷺ، ولم يتزوّج بكرًا غيرها، وتزوّجها وهي بنت ستّ سنين، ثم بنى بها وهي بنت تسع سنين، ومكثت عنده تسعًا، وتوفي عنها ولها ثماني عشرة سنة. ومن فضلها قوله ﷺ: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» وقيل له: «من أحبّ الناس إليك؟ فقال: عائشة» الحديث. وقيل: إنه ما أتاه الوحي في لحاف واحدة من نسائه غير عائشة، وتوفيت على ما قاله الواقدي ليلة الثلاثاء لتسع عشرة خلت من رمضان سنة ثمان وخمسين من الهجرة، وهذا الأصحّ في وفاتها، وتوفيت وهي ابنة ستّ وستين سنة، وأوصت أن تدفن في البقيع، وصلّى عليها أبو هريرة، وكان يومئذٍ خليفة مروان على المدينة في أيام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وحديثها هذا الذي ساقه المؤلف رواه مالك في موطئه عن يحيىٰ بن سعيد عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت ثلاثة أقمار سقطن في حجرتي، فقصصت رؤياي على أبي بكر الصديق، قالت: فلما توفي رسول الله ﷺ ودفن في بيتها قال لها أبو بكر: هذا أحد أقمارك، وهو خيرها، ولفظه عند المؤلف **(رأيْتُ)** يعني في المنام **(ثَلاثَة أقْمارٍ)** قال أبو الخطاب بن دحية على تشبيه البراء بن عازب وجه رسول الله ﷺ بالقمر أبدع من تشبيهه، لأن القمر يملأ الأرض بنوره، ويؤنس من يشاهده، ونوره من غير حرّ يفزع، ولا كلل ينزع، والناظر إلى القمر يتمكن من النظر بخلاف الشمس تغشى البصر وتجلب للناظر الضرر انتهى. مع أن القمر أيضًا مذكر والشمس مؤنثة، ثم لا يلزم من تمثل الثلاثة أقمار تساويهم في القدر والنور والحسن، والله أعلم، على أنه يحتمل أن تكون رأت شمسًا وقمرين، فقالت: ثلاثة أقمار على سبيل التغليب، ولا شك أن النبيّ ﷺ هو أصل الأنوار كلها الذي منه يستمدّ كل ذي نور، كما أن الشمس منها تستمدّ النيرات

....

العلوية كلها، والشيخان رضي الله عنهما قمران لاستمدادهما منه ﷺ، كما يستمد القمر من الشمس، والله أعلم. وقد يقال إن سقوط الشمس يدلّ على خراب العالم، وهو أصل الأنوار الحسية كلها، فإذا ذهبت ذهب بذهابها جميع الأنوار، فبقي الكون مظلمًا، فمثل لها أقمارًا دلالة على بقاء الدين، وإنه لا يتبدّل ولا يتغير بموته ﷺ، وإنه إنما يغيب شخصه. وأما روحه الممدّ، فعلى حاله من الإمداد والإشراق على هذا الوجود، والله أعلم، ورأت الثلاثة دون الرابع، وهو عيسىٰ عليه السلام، وإن كان يدفن في بيتها أيضًا، لأن الثلاثة كلهم ماتوا في حياتها، والرابع إنما يأتي في آخر الزمان، والله أعلم.

(سُقوطًا) جمع ساقط كراقد ورقود من سقط بمعنى وقع، أو بمعنى غاب **(في حُجْرَتِي)** هكذا في جميع النسخ بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وبالتاء بعد الراء، واختلفت فيه روايات الموطأ، ففي بعضها كما هنا، وهو الذي لأكثر الرواة، قال في المشارق: وهو أظهر في الباب، وعبارة أبي بكر، يعني الصدّيق، وفي بعضها في حجري بفتح الحاء وكسرها، ومعنى هذه، قال في المشارق: أي في حضن ثوبي، والحضن بكسر الحاء المهملة: هو ما دون الإبط إلى الكشح. وفي القاموس: أن الحجر هو ما بين يديك من ثوبك، ومعنى الأولى التي في الأصل. قال في المشارق: أي منزلي وبيتي ونحوه في الشفاء، وبالبيت أيضًا فسر الحجرة ابن حجر والسيوطي في التوشيح. وفي القاموس أن الحجرة هي الغرفة بالضم والغرفة: العلية، والأحاديث والآثار تدل على أن الحجرة غير البيت، إلا أن أكثرها يدلّ على أن الحجرة خارج البيت وكذا قول الجوهري حجرة القوم ناحية دارهم، ثم قال: والحجرة حظيرة للإبل، ومنه حجرة الدار، وبعض الآثار يدلّ على أن الحجرة داخل في البيت. وأما تفسير الحجرة بالغرفة فلا يناسب هنا، إلا أن يفسر ذلك بارتفاع المحلّ، والمقصود الذي يحام عليه ويبحث عنه بهذا هو هل النبيّ ﷺ مدفون داخل بيته أو خارجه على ما تقدّم في تفسير السهوة، وعلى ما ذكرنا الآن في الحجرة هل هي البيت أو موضع داخله أو موضع خارجه؟ وهي ساحته وفناؤه، يدار ويحجر بحائط أو جريد، ويطين بالطين للستر، ويحتمل أن يقال بإزاء كلّ من الثلاثة، وهل البيت لا يطلق إلا على ما هو البيت حقيقة، أو يطلق عليه وعلى ساحته. والحاصل أنه ﷺ دفن في الموضع الذي قبض فيه، وهل كان في نفس البيت أو في ساحته لحر أو نحوه؟ الأمر محتمل، وعلى الأول يكون قد دفن إلى حائط صدر البيت. وعلى الثاني يكون مدفونًا إلى الحائط المقابل له، الذي بينه وبين الساحة والحائط بينه ﷺ وبين البيت وفي طبقات ابن سعد ما يدلّ على أنه دفن في ساحة البيت إلى

....

حائط بيت عائشة، والله أعلم (**فَقَصَصْتُ رُؤْيايَ على أبي بَكْرٍ**) أي حدثته بها، ولم تذكر أنها قصتها على النبيّ ﷺ، فإما أنه لم يتفق قصها لها عليه ﷺ، لا سيما إن كانت رأتها في بيت أبي بكر لكونها ضيفة عنده أو نحوه، وإما أنها اقتصرت على ذكر أبي بكر لذكر ما قال لها في ذلك بعد موت النبيّ ﷺ (**فقال لي: يا عائِشَةُ، لَيُدْفَنَنَّ**) اللام للقسم (**في بَيْتِكِ**) هذا لقولها سقوطًا في حجرتي، والله أعلم. وأضيفت البيوت إلى أزواج النبيّ ﷺ، وإن كانت له ﷺ لقصر الأزواج على البيوت وللتفرقة بذلك، لأنه إذا قيل بيت النبيّ ﷺ لا يدري أيّ بيت من أبياته، فإذا قيل بيت عائشة أو حفصة أو غيرهما، علم أيّ بيت يراد، وقد لا يقصد التعيين يكون المقام للإجمال، أو لنسبة ذلك للنبيّ ﷺ فينسب إليه، والله أعلم (**ثَلاثَةٌ هُمْ خَيرُ أهْلِ الأرْضِ**) هذا لرفعة كواكب السماء وشرفها وكونها محلّ اهتداء، والأقمار خيرها وأشرفها، وإنما قال: خير أهل الأرض، مع أن النبيّ ﷺ خير أهل السماء أيضًا وخير العالمين أجمعين، لأن هذا القدر هو الذي اشتركه الثلاثة، ولأن أهل الأرض هم الذين يدفنون، فكأنه يقول: ليدفننّ في بيتك ثلاثة هم خير من يدفن، وهذا هو قوله: فقال لي يا عائشة، ليدفننّ ـ إلى قوله الأرض، غير ثابت في الموطأ من رواية يحيىٰ بن يحيىٰ الليثي الأندلسي، وهو ثابت في غيرها حسبما أشار إليه كلام صاحب المشارق (**فَلَمَّا تُوُفّيَ**) بالبناء للمفعول، ويجوز توفي بالبناء للفاعل بمعنى استوفى أجله (**رَسُولُ اللهِ ﷺ ودُفِنَ في بَيْتِي، قالَ لي أبُو بَكْرٍ**) توقيفًا على صدق رؤياها وصحة تعبيره لها (**هذا**) المدفون (**وَاحِدٌ مِنْ أقْمارِكِ**) الثلاثة التي كنت رأيت في رؤياك وقصصتيها عليَّ (**وهو خَيرُهُمْ**) بضمير جمع مذكر من يعقل اعتبارًا بما وقعت عليه الأقمار على ما في النسخة السهلية وغيرها، وفي بعض النسخ «خيرهن» بضمير جمع القلة المؤنث من يعقل وغيره وهو عائد على لفظ الأقمار (**صلَّى اللهُ عليهِ**) يحتمل عود الضمير إلى لفظ رسول الله ﷺ في قوله: «فلما توفي رسول الله ﷺ أو إلى معاد الضمير في هو الذي هو اسم الإشارة في قوله: هذا واحد (**وعلى آلِهِ وسَلَّمَ كَثِيرًا**) بحذف المصدر الذي هو تسليمًا استغناء عنه بذكر وصفه الذي هو كثيرًا كقوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأنفال: الآية ٤٥] ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: الآية ٣٥]» هذا الذي في النسخة السهلية وغيرها، وفي نسخة معتبرة ﷺ وعلى آله أجمعين صلاة تامة دائمة إلى يوم الدين والحمد لله ربّ العالمين.

وهذا آخر تراجم فضل الصلاة على النبيّ ﷺ وذكر أسمائه ﷺ الدالة على فضله ﷺ وتصوير قبره الشريف وروضته المباركة، ثم شرع في ذكر كيفيات الصلاة عليه ﷺ مبتدئًا منها

فصل في كيفية الصلاة على النبيّ ﷺ

بما صحّ عنه ﷺ وخرّج في كتب الإسلام المعتمدة ونحوها، ثم بما رُوِيَ عنه ﷺ وعن غيره من الصحابة والتابعين، فمن بعدهم من الفضلاء والأخيار والعلماء والأبرار مما رتبوه في أورادهم أو سطروه في تأليفهم مترجمًا لذلك بقوله هذا:

(فصـــــل)

أي قطع لما كنا فيه وحاجز بينه وبين ما بعده (في) ذكر (كيفيّة) أي هيئة، وهو منسوب لكيف اسم الاستفهام لأنها من شأنها أن يسأل بها عن حال الأشياء فما يجاب به يقال فيه كيفية، فالكيفية هي الهيئة التي يجاب بها السائل عن حال شيء بقوله كيف هو، وقد جاء في الأحاديث الصحيحة «أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟» فعلمهم، فهي هنا مأخوذة من تلك الأحاديث والمسؤول عنه في الأحاديث هو صفة الصلاة لا جنسها، لأنهم لم يؤمروا بالرحمة، ولا هي لهم، وإن ظاهر أمرهم الدعاء، هذا الذي استظهره القاضي عياض في الإكمال، وصفة الصلاة المراد بها تركيب ألفاظها، وذلك هو المراد هنا أيضًا: أي أقول (**الصلاة على النبيّ ﷺ**) واردة عنه ﷺ أو عن الصحابة أو التابعين أو غيرهم من الأمة رضي الله تعالى عنهم، ولنقدّم هنا ذكر أمور:

الأول: اعلم أن هذا الفصل هو المقصود من الكتاب بالأصالة وهو المجزأ بالأحزاب والأرباع والأثلاث حسبما ثبت ذلك في النسخة السهلية، لأنه منه تكون قراءة الكتاب: وأما ما قبل ذلك فإنما يقرأ في بعض الأحيان ليعلم علم ذلك، وليزداد قارئه رغبة ومحبة ونشاطًا بقراءة الفضائل والأسماء، وبعضهم يبتدىء من الأسماء استطابة لها لما تضمنته من ذكر أوصافه ﷺ والثناء عليه، فيصلي عليه مع كل اسم بأن يقول مثلاً محمد ﷺ، أحمد ﷺ إلى آخرها، أو يقول: اللهمّ صلّ وسلم على من اسمه محمد ﷺ، اللهمّ صلّ وسلم على من اسمه أحمد ﷺ إلى آخرها أو نحو ذلك.اهـ.

الثاني: يوجد في طرة هذا المحل من بعض النسخ العتيقة بزيادة لبعضها على بعض ما نص مجموعه، يقصد المصلي على رسول الله ﷺ امتثال أمر الله وتصديقًا لنبيه ومحبة فيه وشوقًا إليه وتعظيمًا لقدره وكونه أهلاً لذلك ونحو هذا انتهى. وهذه المقاصد بعضها أعلى من بعض، وهي كلّها أعلى من العمل على الأجور، لأن صاحب ذلك عامل على حفظ نفسه وواقف معها، والعامل على ذلك لم يقم بحق أوصاف مولاه ولا أوصاف نبيه ﷺ وحسنه وإحسانه وعظم قدره.

....

الثالث: اختلف في فائدة الصلاة عليه ﷺ ونفعها، هل هو عائد على المصلي فقط، أو عليه وعلى المُصَلّي عليه ﷺ فقال بالأول جماعة، منهم أبو العباس المبرد والقاضي أبو بكر بن العربي وغيرهما، وعليه مشى ابن فرحون القرطبي في الزاهر وغيره. وقال الشيخ السنوسي في شرح وسطاه: إن المقصود بالصلاة التقرّب بذلك إلى الله تعالى لا كسائر الأدعية التي يقصد بها نفع المدعو له، وقال بالثاني الإمام أبو القاسم القشيري في تفسيره، والقرطبي نقل كلامه السنوسي في تعليقه على مسلم، قال شيخ شيوخنا أبو محمد عبد الرحمٰن بن محمد الفاسي على ما للسنوسي في كتابيه: إن هذا ظاهره الخلاف، وقد يقال: لا خلاف، وإن أحدهما تنبيه على الأدب في القصد والآخر إخبار عن كرم الله تعالى وعدم تناهي إفضاله انتهى.

الرابع: قال الحطاب: أغرب القاضي أبو بكر بن العربي في العارضة فقال: الذي أعتقده أن قوله ﷺ: «من صلّى عليّ صلاة صلّى الله عليه بها عشرًا» ليست لمن قال كان رسول الله ﷺ، وإنما هي لمَن صلّى عليه وسلّم عليه كما علم بما نصصناه انتهى. وقد ذكر السخاوي في الخاتمة منامات كثيرة تدلّ على حصول الثواب الكثير في اللفظ المذكور، والله أعلم انتهى.

وفي شرح الوغليسية للشيخ زروق: وقال ابن العربي: ولا تجزىء بغير لفظ مرويّ عنه عليه الصلاة والسلام انتهى. ونحو ما لابن العربي نحا الشيخ تقيّ الدين السبكي فقال: إن أحسن ما يُصَلّى به على النبيّ ﷺ هي الكيفية الواردة في التشهُّد عنه ﷺ، فمَن أتى بها فقد صلّى عليه ﷺ بيقين، وكان له من الجزاء الوارد في أحاديث الصلاة عليه بيقين، وكل مَن جاء بلفظ غيرها فهو في شكّ من إتيانه بالصلاة المطلوبة لأنهم قالوا: كيف نصلي عليك؟ فقال: «قولوا اللهمّ صلّ...» فجعل الصلاة عليه منهم هي قول ذا انتهى. وقد استحبّ النووي وغيره أن يلتزم في الدعوات والأذكار ما ورد عنه ﷺ، قال النووي: وكذلك الصلاة على النبيّ ﷺ على طريق الأولى والأفضل انتهى. ووسع غيرهم في ذلك لاختلاف الروايات في الكيفية المأمور بها وتنويعها، واختلاف طرقها بالزيادة والنقص في ذكر النبوّة والأمية والعبودية والرسالة في أوصافه ﷺ، وفي ذكر من يصلي عليه من الآل والذرية والأولاد. ومخالفة ما ورد عن الصحابة والسلف الصالح من ألفاظ الصلاة للكيفيات الواردة عنه ﷺ، وطواطؤ المؤلفين من المحدّثين والفقهاء وغيرهم على الصلاة عليه في كتبهم بلفظ ﷺ ولفظ عليه السلام، ونحو ذلك من الكيفيات المختصرة، حتى يكاد ذلك أن يكون من قبيل الإجماع والتواتر على سعة القول فيها.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

الخامس: اختلف في أفضل الكيفيات التي يُصَلَّى بها على النبيّ ﷺ على أقوال كثيرة، قال الشيخ مجد الدين الشيرازي: وفي ذلك كله دليل على أن الأمر فيه سعة من الزيادة والنقص والأفضل والأكمل ما علّمناه ﷺ.

السادس: قال الشيخ أبو إسحٰق الشاطبي في شرح الألفية: الصلاة على رسول الله ﷺ مجابة على القطع، فإذا اقترن بها السؤال شَفَعت بفضل الله تعالى فيه، فقيل وهذا المعنى مذكور عن بعض السلف الصالح، واستشكل كلامه هذا الشيخ السنوسي وغيره ولم يجدوا له مستندًا، وقالوا: وإن لم يكن قطع فلا مرية في غلبة الظن وقوّة الرجاء، وكأنه أشار بذكر ذلك عن بعض السلف الصالح إلى ما تقدّم في الفضائل عن ابن عباس وأبي الدرداء وأبي سليمان الداراني رضي الله تعالى عنهم، أي ولا تصريح فيه بقطع والله أعلم.

السابع: صلوات هذا الفصل من أوله إلى تمام الصلاة المروية عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه، وهي الصلاة الثالثة عشر من الفصل كلها، نقلها من الشفاء للقاضي أبي الفضل عياض رحمه الله بلفظه وترتيبه بحذف الراوي من جميعها والإسناد من أولاها إلى الصلاة التي أدرجها فيها من رسالة الشيخ أبي محمد بن أبي زيد، ولفظ ترجمة الشفاء.

فصل في كيفية الصلاة والتسليم عليه ثم ابتدأ المؤلف هذا الفصل بقوله **(بِسْمِ اللهِ الرَّحمـٰنِ الرَّحِيم)** على ما في النسخة السهلية وغيرها من نسخ كثيرة معتمدة **(صَلَّى اللهُ)** بحذف الواو أوله مراعاة لمن منع تعاطف الخبر والإنشاء على أن جملة البسملة خبرية معنى **(على سَيِّدِنا)** الإضافة لتعريف العهد الخارجي: أي السيد المعين المعلوم عند أهل الملة: أي سيد خير الأمم أو البشر أو المخلوقات، وعلى كل تقدير يفيد سيادته لجميع المخلوقات **(ومَوْلانَا مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ)** بإعادة كلمة على ردًا على الشيعة في قولهم: إن جمع الآل مع النبيّ ﷺ في الصلاة بكلمة «على» لا يجوز ويجب ترك الفصل بينه وبين آله وينقلون في ذلك حديثًا لا يصح **(وصَحبِهِ وسَلَّمَ)** بذكر الصحب وعدم ذكر مصدر سلم. واختلفت النسخ في هذه الصلاة فثبتت مع البسملة في النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتمدة. وفي نسخة عتيقة معتمدة بإثبات البسملة فقط دون الصلاة، وسقطتا معًا في جملة من النسخ، وبعد ثبوت الصلاة اختلفت النسخ في لفظها، واللفظ الّذي ذكرناه هو الذي في النسخة السهلية، وكتب الشيخ المؤلف رضي الله تعالى عنه عليها طرة بخطه تؤيد الثبوت في الجملة ونصه اعلم أن

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

السيد معناه الحليم، وقيل معناه الجليل، وقيل معناه الذي يفزع إليه عند النوائب، وأصله سيود على وزن فيعل، فقلبت الواو ياء لاجتماع الواو والياء وسبق إحداهما بالسكون فأدغم الياء في الياء، فقالوا سيد انتهى.

الصلاة الأولى أسند حديثها في الشفاء من طريق مالك عن أبي حميد الساعدي رضي الله تعالى عنه، وأخرجه مالك في الموطأ والشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان وأحمد عن أبي حميد، وقال العراقي والسخاوي: متفق عليه، وهو أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ فقال: قولوا:

(اللَّهُمَّ) قال الشيخ الخروبي: هو توجّه للمطلوب وطلب لحصول المرغوب بالتوسل بالاسم الأعظم، الذي إذا دُعِي به أجاب، وإذا سئل به أعطى. ولفظ به بصيغة حذف فيها ياء النداء المتضمنة لوجود البينونية النفسانية إذ حذفها يقتضي زوال ذلك قال وتعويض الميم من حرف النداء في لفظ الجلالة يقتضي قوّة الهمة في الطلب والجزم به، وإنما جعل هذا الاسم العظيم في أوائل الأدعية غالبًا، لأنه جامع لجميع معاني الأسماء الكريمة وهو أصلها، ثم ذكر ما قاله أبو رجاء العطاردي والحسن البصريّ والنضر بن شميل رضي الله تعالى عنهم.

(صلِّ) أي اثن عليه عند ملائكتك، أو شرِّف وكرم أو عظم أو اعتن وزد الخير، أو اجعل اللطف والرحمة المقترنة بالتعظيم المنبعثة عن العطف والحنان **(على مُحَمَّدٍ وأَزْوَاجِهِ)** جمع زوج ويقال للرجل والمرأة، ويقال للمرأة أيضًا زوجة، والمراد هنا نساؤه ﷺ الطاهرات المطهرات التي اختارهنّ الله تعالى لنبيه وخيرة خلقه، ورضيهنّ أزواجًا له في الدنيا والآخرة، حتى استحققن أن يُصَلَّى عليهنّ معه ﷺ، وأنزل الله في شأنهنّ ما أنزل من إتيانهنّ أجورهنّ مرّتين، وكونهنّ لسن كأحد من النساء **(وذُرِّيَّتِهِ)** أي نسله يقع على الذكور والإناث وبني البنين وبني البنات، فهو شامل لجميع أولاده ﷺ، وحفدته إلى غابر الدهر، ولا حفدة له إلا من بضعته فاطمة رضي الله تعالى عنها **(كما)** الكاف للتشبيه، وقيل للتعليل، وما مصدرية، فالمشبه به الصلاة بمعنى المصدر، أو موصولة، فالمشبه به الصلاة، بمعنى المفعول **(صَلَّيْتَ)** جملة هي صلة الموصول فلا محلّ لها **(على إِبْرَاهِيمَ)** الخليل عليه الصلاة والسلام بالتشبيه بإبراهيم، كما في جلّ النسخ المعتمدة وغيرها، ووقع في جلّ النسخ المعتمدة على آل إبراهيم بالتشبيه بآل إبراهيم، وروايات الحديث في ذلك مختلفة، والذي فى رواية أبي ذرّ الهرويّ من صحيح البخاري زيادة آل في الموضعين وفي الموطأ بالإثبات وعدمه، والله

....

أعلم. وهنا سؤال يورده العلماء قديمًا وحديثًا، وهو أن القاعدة أن المشبه بالشيء أعلى رتبة أن يكون مثله، وقد يكون أدنى، وأما أعلى فلا يكون، ومن المعلوم المقرّر في القواعد أن نبينا ﷺ أفضل من إبراهيم، فكيف يخرج من ظاهر هذا الحديث على القاعدة المقرّرة، وقد أجابوا عن ذلك بأجوبة كثيرة نذكر منها هنا ما رأيناه أقرب:

منها أنه إنما قيل ذلك لتقدم الصلاة على إبراهيم، وقول الملائكة في بيته «رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت، ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هُود: الآية ٧٣]» أي كما تقدمت منك الصلاة على إبراهيم. فنسألك منك الصلاة على محمد بطريق الأولى، لأن الذي ثبت للفاضل ثبت للأفضل بطريق الأولى، ولذلك ختم بما ختم الآية، وهو قوله: إنك حميد مجيد، والتشبيه إنما هو لأصل الصلاة بأصل الصلاة، لا للقدر بالقدر، فهو كقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ﴾ [النّساء: الآية ١٦٣]، وقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٨٣]، وقوله تعالى: ﴿وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ﴾ [القَصَص: الآية ٧٧].

ومنها أنه قال ذلك تواضعًا وشرعًا لأمته، ليكتسبوا به الفضيلة والثواب.

ومنها أن الدعاء للاستقبال، فما كان من خير فقد أعطيه النبيّ ﷺ قبل الدعاء لم يقع في التشبيه، وإنما وقع في التشبيه الزائد على ما كان عنده فطلب أن يكون له مثل ما كان لإبراهيم، ولأنه زيادة على ما خصّه الله تعالى به قبل السؤال.

ومنها دفع المقدمة المذكورة أوّلاً، وهي أن المشبه به يكون أرفع من المشبه بأن ذلك ليس مطردًا، بل قد يكون التشبيه بالمثل بل بالدون كما في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ﴾ [النُّور: الآية ٣٥] وأين يقع نور المشكاة من نوره تعالى، ولكن لما كان المراد من المشبه به أن يكون شيئًا ظاهرًا واضحًا للسامع، حسن تشبيه النور بالمشكاة أيضًا، وكذا هنا لما كان تعظيم إبراهيم وآل إبراهيم بالصلاة عليهم واضحًا مشهورًا عند جميع الطوائف، حسن أن يطلب لمحمد وآل محمد بالصلاة عليهم مثل ما حصل لإبراهيم وآل إبراهيم، ويؤيد ذلك ختم الطلب المذكور بقوله: في العالمين، أي كما أظهرت الصلاة على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين، فالتشبيه المذكور ليس من باب إلحاق الناقص بالكامل لكن من إلحاق ما لم يشتهر بما اشتهر. وقالوا أيضًا في خصوص التشبيه بإبراهيم دون غيره من الأنبياء على جميعهم الصلاة والسلام: إن ذلك لأبوّته، فكان أقرب إليه من غيره، ولأن

....

التشبيه بالآباء في الفضائل مرغوب فيه، ولرفعة شأنه في الرسل عليهم الصلاة والسلام، ولما هو معروف لهم في هذه الملة الشريفة مما لا يحتاج إلى تعريف به ولا بيان له، الذي منه موافقته في معالم الملة، وكأنّ هذا يلاحظ قوله تعالى: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الحَج: الآية ٧٨]، ولأنه ﷺ أراد أن يبقى ذلك كله إلى يوم الدين، ويجعل له به لسان صدق في الآخرين، كما جعله لإبراهيم عليه السلام مقرونًا بما وهب الله تعالى له ﷺ من ذلك، ولمشاركته له في التأذين بالحجّ وإجابة لدعائه بقوله: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الشُّعَرَاء: الآية ٨٤] ولأنه ﷺ أمر بالاقتداء به، ومما يعزى للشيخ أبي محمد المرجاني أنه قال: سرّ التشبيه بإبراهيم دون موسىٰ عليهما السلام، لأنه كان التجلي له بالجلال «فخرّ موسىٰ صعقًا» والخليل إبراهيم كان التجلي له بالجمال، لأن المحبة والخلة من آثار التجلي بالجمال، فأمرهم ﷺ أن يصلوا عليه كما صلّى على إبراهيم ليسألوا له التجلي بالجمال لا التسوية فيه، فيتجلّى لكلّ منهما بحسب مقامه ورتبته عنده .

(وبَارِكْ) أي وأفض بركات الدين والدنيا، أو أدم ما أعطيت من التشريف والكرامة والبركة وكثرة الخير والكرامة ونماؤهما والزيادة منهما، أو هي الثبات على ذلك، أو هي التطهير والتزكية من المعايب، أو هي الزيادة في الدين والذرية (**على مُحَمَّدٍ وأزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كما بارَكْتَ على آلِ إبْرَاهِيمَ**) كذا في النسخة السهلية وغيرها بإثبات لفظ آل مع إبراهيم، وسقط في بعض النسخ وروايات الحديث في ذلك مختلفة، والذي في صحيح البخاري من رواية أبي ذرّ إثباته كما تقدّم، وفي رواية أحمد، وأبي داود «على إبراهيم وعلى آل إبراهيم» في الموضعين، وفي رواية ابن ماجه «كما باركت على آل إبراهيم في العالمين» (**إنَّكَ حَمِيدٌ**) فعيل بمعنى مفعول، لأنه حمد نفسه وحمده عباده، أو بمعنى فاعل لأنه الحامد لنفسه ولأعمال الطاعات من عباده (**مَجِيدٌ**) من المجد وهو الشرف والرفعة وكرم الذات والفعال التي منها كثرة الأفضال، والمعنى أنك أهل الحمد والفعل الجميل، والكرم والإفضال، فأعطنا سؤلنا ولا تخيب رجاءنا.

الصلاة الثانية نسبها في الشفاء لرواية مالك عن ابن مسعود الأنصاري، وأخرج حديثها مالك في الموطأ ومسلم وأبو داود والترمذيّ والنسائيّ عن ابن مسعود الأنصاريّ رضي الله تعالى عنه قال: «أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله، فكيف نصلي عليك؟ قال: فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال: قولوا:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، فِي العَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ**) هكذا في النسخة السهلية وغيرها بالإضافة إلى الضمير، وكذلك هو في الشفاء، ولعلها رواية في الموطأ، والذي في رواية يحيىٰ بن يحيىٰ الليثي الأندلسي إضافته إلى اسم محمد ﷺ، وقد وقع كذلك في نسخة معتبرة من هذا الكتاب (**كما صَلَّيْتَ على إبْرَاهِيمَ**) هكذا في جميع ما وقفنا عليه من نسخ هذا الكتاب، وفي رواية في الحديث التشبيه بالآل فقط (**وبَارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، كما بَارَكْتَ على آلِ إبْرَاهِيمَ**) هكذا هو التشبيه بالآل فقط في الملخص للشيخ أبي الحسن القابسي، وقد بنى كتابه على رواية ابن القاسم للموطأ، واختلفت في ذلك النسخ من رواية يحيىٰ، فالذي في نسخة من روايته مقروءة على مشايخ منهم القاضي أبو بكر بن العربي، وعليها خطه: كما باركت على إبراهيم دون ذكر الآل، وفي غيرها من رواية يحيىٰ أيضًا كما في الملخص. واختلفت في ذلك نسخ هذا الكتاب، فالذي في النسخة السهلية وأكثر النسخ على آل إبراهيم، كما للقابسي، ووقع في نسخة على إبراهيم بدون ذكر الآل، وفي أخرى على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وهي رواية مذكورة في الحديث أيضًا (**في العالَمِينَ**) هذا ثابت في هذا الكتاب، وسقط في بعض روايات الحديث، ويحتمل رجوعه لقوله: صلِّ وبارك، ويحتمل رجوعه لقوله: صليت وباركت، وحذف نظيره مع فعل الدعاء لدلالة هذا عليه، ومعناه تخصيصه بالصلاة والبركة المطلوبتين بين العالمين، كما تقول: أحبّ فلانًا في الناس: أي أحبه خصوصًا من بينهم، ويحتمل أن يكون على معنى حصول الصلاة من الله تعالى، ومن العالمين كما يقال: جاء الأمير في الجيش: أي حصل منه المجيء، والجيش معه. وقيل معناه: كما أظهرت الصلاة على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين، وكأن معناه على هذا جعل الصلاة عليه منتشرة في جميع الخلق، كما جعلتها فيهم على إبراهيم، والله أعلم. والعالمون: جمع عالم على الصحيح، ولا يجمع فاعل بالواو والنون غيره، وهو ما نصب علمًا على العِلم بصانعه، ولما كان كلّ نوع منه مستقلاً بالدلالة على موجده تعدّدت العوالم، وسمي كل نوع عالمًا وجُمعَ فقيل عالمون، لأنه يقال: عالم الحيوان، وعالم الإنس وعالم الجنّ وعالم الملائكة وعالم النبات وغير ذلك، وجمع بالواو والنون تغليبًا للعقلاء كالإنسان والمَلك، ولأنهم الأصل فيه وغيرهم تطفل عليهم (**إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**) والسلام كما قد علمتم بفتح العين وتخفيف اللام مبنيًا للفاعل، أو بضمّ العين وتشديد اللام مبنيًا للمفعول، يعني في التشهد، إذ تعليمه سابق على نزول آية الصلاة عليه ﷺ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ.

الصلاة الثالثة، نسبها في الشفاء لرواية كعب بن عجرة رضي الله تعالى عنه. وأخرج حديثها الأئمة الستة وأحمد عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، قال: «لقيني كعب بن عجرة فقال: لا أهدي إليك هدية؟ إن النبيّ ﷺ خرج علينا فقلنا: يا رسول الله قد علّمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟، قال: قولوا: «اللهمّ صلّ على محمد»» الحديث، وفيها روايات في البخاري وغيره، ولفظ ما في الأصل.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، كما صَلَّيتَ على إِبْرَاهِيمَ، وبَارِكْ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، كما بَارَكْتَ على إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) بدون على مع آل محمد في الموضعين إلا في نسخة فقط، وبدون ذكر الآل مع إبراهيم في الموضعين أيضًا، وبارك بالواو دون اللهمّ، ودون إنك حميد مجيد قبلها.

الصلاة الرابعة ذكرها في الشفاء عن عقبة بن عامر رواية في حديثه السابق، وهو أبو مسعود الأنصاري البدري المتقدم، وأخرجها أبو داود والترمذي والنسائي وأحمد وابن حبان وابن أبي شيبة وغيرهم، وصحّحها الترمذي وابن خزيمة والحاكم والبيهقيّ في المعرفة. وقال الدارقطني إسناده حسن، ولفظها:

(اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ) هذا الذي ذكر منها المؤلف تبعًا لما في الشفاء، وتمامها «كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد النبيّ الأميّ وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد».

الصلاة الخامسة نسبها في الشفاء لرواية أبي سعيد الخدريّ رضي الله تعالى عنه، وأخرجها أحمد والبخاري والنسائيّ وابن ماجه، ولفظها:

(اللَّهُمَّ صلّ على مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ) المتحقق بالعبودية لك **(وَرَسُولكَ)** المختصّ بالرسالة الجامعة العامة منك. قال في الشفاء: بعد هذا وذكر معناه: أي معنى الحديث السابق من قوله: كما صليت على إبراهيم الخ. ولفظه في البخاري «اللهمّ صلّ على محمد عبدك

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اللَّهُمَّ وَتَرَحَّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا تَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

ورسولك، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم» ولكن المؤلف اقتصر على ما ذكر منه في الشفاء.

الصلاة السادسة أسندها في الشفاء عن عليّ بن الحسين عن أبيه الحسين عن أبيه عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم، قال: «عدّهنّ في يدي رسول الله ﷺ وقال: عدّهن في يدي جبريل، وقال: هكذا نزلت من عند ربّ العزّة، وهي: (**اللَّهُمَّ صلّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، كما صَلَّيتَ على إِبْرَاهِيمَ وعلى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**») وهو حديث مسلسل بالعدّ في اليد. وأخرجه البيهقيّ في الشعب والديلمي وابن منده وغيرهم، وهو ضعيف.

(**اللَّهُمَّ بارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ كما بارَكْتَ على إِبْرَاهِيمَ وعلى آل إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللَّهُمَّ وتَرَحَّمْ على مُحَمَّدٍ وعلى آل مُحَمَّدٍ كما تَرَحَّمْتَ على إِبْرَاهِيمَ وعلى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**) ترحم لغة فصيحة وقيل هي لحن، وقيل: إنها بعد كونها غير فصيحة لا يصحّ إطلاقها على الله لما فيها من التكلف. وقيل: هو على إرادة المشاكلة أو المجازاة أو نحو ذلك، لأن الترحم منا سؤال الرحمة، وهو من الله تعالى إعطاء الرحمة التي من شأنها أن تسأل. وفي الحديث «الدعاء للنبيّ ﷺ بالرحمة، ومثله بالمغفرة» وهي مسألة مختلف فيها، فأجاز ذلك الجمهور استنادًا لما في التشهد، وتقريره ﷺ للأعرابيّ على قوله: اللهم ارحمني وارحم محمدًا وغير ذلك. ومنعه جماعة لإيهامه النقص والقصور، ولأنه ﷺ قال: «من صلّى عليّ» ولم يقل من ترحم عليّ، ولا من دعا لي، قيل: والحقّ منع ذلك على الانفراد، فلا يقال على النبيّ رحمه الله تعالى، لأنه خلاف الأدب، وخلاف المأمور به عند ذكره من الصلاة عليه، ولا ورد ما يدلّ عليه ألبتة، وخلاف ما يجب علينا من تخصيصه بما يشير إلى تفخيمه وتعظيمه اللائق بمنصبه الشريف، وجوازه تبعًا للصلاة ونحوها على وجه الإطناب والخطابة، ورُبّ شيء يجوز تبعًا، ولا يجوز استقلالاً.

اللَّهُمَّ وَتَحَنَّنْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا تَحَنَّنْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ مُحَمَّدٍ، كَما سَلَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَارْحَمْ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ،

(**اللَّهُمَّ وتَحَنَّنْ**) أي ترحّم وتعطّف مجازًا عن الاختصاص بلطائف التقريب والاصطفاء، وهو بتاء تكثير من حنّ (**على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا تَحَنَّنْتَ على إبْرَاهِيمَ وعلى آلِ إبراهِيمَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، كما سَلَّمْتَ على إبْرَاهِيمَ وعلى آلِ إبْرَاهِيمَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**).

الصلاة السابعة في رسالة الشيخ أبي محمد بن أبي زيد رحمه الله فيما يزيده بعد التشهد من شاء، وهي (**اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، وَارْحَمْ مُحَمَّدًا وآلَ مُحَمَّدٍ**)، رحمه الله بمعنى عطف عليه، وبالغ ابن العربي في إنكار ما ذكره الشيخ أبو محمد من زيادة الرحمة، فقال: وهم شيخنا يعني شيخ المالكية أبا محمد، وهما قبيحًا خفي عنه علم الأثر والنظر، فزاد: وارحم محمدًا، وهي كلمة لا أصل لها إلا حديث ضعيف وردت فيه خمسة ألفاظ وهي «اللهم صلّ وارحم وبارك وتحنن وسلم» وهذا لا يلتفت إليه، ولا يعرج عليه في العبادات، فحذار أن يقوله أحد انتهى. يشير بالحديث الضعيف إلى حديث الصلاة قبل هذه. وقال السخاوي: من زاد رآه في فضائل الأعمال يكفي فيه الحديث الضعيف انتهى.

وقال النووي: زيادة ارحم محمدًا بدعة لا أصل لها، والاختيار تركها إذ لم يأت في خبر صحيح، وقد جهل ابن العربيّ في شرح الترمذي قائله، لأنه ليس في التشهد الذي علمه رسول الله ﷺ الصحابة فالزيادة استدراك عليه. وقال ابن حجر: إن كان إنكاره لكونه لم يصحّ فمسلم، وإلا فدعوى من ادّعى أنه لا يقال: وارحم محمدًا مردود لثبوت ذلك في عدّة أحاديث أصحها في التشهد: السلام عليك أيها النبيّ ورحمة الله وبركاته، ثم وجدت لابن أبي زيد مستندًا، فأخرج الطبراني في تهذيبه من طريق حنظلة بن عليّ، عن أبي هريرة يرفعه «من قال: اللهمّ صلّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، شهدت له

وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَرَحِمْتَ وَبَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي العَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

يوم القيامة، وشفعت له» ورجال سنده رجال الصحيح، إلا سعيد بن سليمان مولى سعيد بن العاص الراوي له عن حنظلة بن عليّ فإنه مجهول انتهى، وسبقه إلى مثله صاحب القاموس واستدل له بقول الأعرابيّ: اللهمّ ارحمني وارحم محمدًا، وتقريره ﷺ له (**وبَارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، كما صَلَّيْتَ وَرَحِمْتَ**) بتخفيف الحاء وكسرها، وهو على تضمين الرحمة معنى الصلاة أو من باب التنازع، فيعمل الأخير، ويعمل ما قبله في ضميره، ويقدّر لكلّ عامل ما يليق به، فيقدّر لرحمت مفعول، ولصليت مجرور بعلى، فيكون التقدير: صليت عليه ورحمته (**وبَارَكْتَ على إبْرَاهِيمَ وعلى آلِ إبراهِيمَ في العالَمِينَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**).

الصلاة الثامنة ذكرها في الشفاء عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ، وأخرجها أبو داود والطبراني وغيرهما عنه، عن النبيّ ﷺ أنه قال: «من سرّه أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلّى علينا أهل البيت فليقل: (**اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ النَّبِيّ**)» بدون ذكر الأميّ، وهمز الشيخ بخطه لفظ النبيّ في النسخة السهلية، وكذا كل ما جاء من جمعه كأنبيائك فإنه يضع الهمزة الأولى على الياء إلا قليلًا، وكأنه اتباع للغة قريش، والله أعلم (**وأزْوَاجِهِ أُمَّهاتِ المُؤْمِنِينَ**) هن أمهات المؤمنين في الاحترام والتحريم واستحقاق المبرّة والتعظيم، وفيما عدا ذلك هنّ كالأجنبيات، يعني في وجوب حجبهنّ عن الرجال، بل حكمهنّ فيه كما قال البيضاوي أشدّ من غيرهنّ، قال: وكذلك هن كالأجنبيات في غيره من الأحكام انتهى. وهل هنّ أمهات للمؤمنات أيضًا، فقيل لا، وإلا حرم نكاحهنّ عليه، وقيل نعم لوجوب إكرامهنّ لهنّ، وهو تشبيه بليغ لا يُراعَى فيه جميع وجوه الشبه وأزواجه ﷺ اللاتي دخل بهنّ بلا خلاف إحدى عشرة: خديجة بنت خويلد القرشية الأسدية، وهي أولاهنّ، ولم يتزوّج عليها حتى ماتت. ثم سودة بنت زمعة القرشية العامرية. ثم عائشة بنت أبي بكر الصدّيق القرشية التيمية، ولم يتزوّج بكرا غيرها. ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب القرشية العدوية، ثم زينب بنت خزيمة الهلالية العامرية، وماتت في حياته ﷺ مثل خديجة. ثم أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة القرشية المخزومية. ثم زينب بنت جحش الأسدية، أسد خزيمة. ثم جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية المصطلقية. ثم أمّ حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب القرشية الأموية. ثم صفية بنت حيي بن أخطب الإسرائيلية النضيرية من سبط هارون بن عمران عليه السلام. ثم ميمونة

اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اللَّهُمَّ دَاحِيَ المَدْحُوَّاتِ، وَبَارِئَ المَسْمُوكَاتِ، وجَبَّارَ القُلُوبِ

بنت الحارث الهلالية العامرية. واختلف في ريحانة القرظية، فقيل: زوجة نكحها بعد جويرية وقبل أمّ حبيبة. وقيل سُرية. واختلف هل ماتت في حياته ﷺ مرجعه من حجة الوداع أو بقيت بعده، والتسع البواقي كلهنّ مِتن بعده. وما تقدّم من ترتيب أزواجه ﷺ هو الأشهر. وقيل فيه غير ذلك. وقد عقد ﷺ على نساء غير هؤلاء، لكن لم يبن في المشهور من أقاويل العلماء بواحدة منهن، فاستغنينا لذلك عن ذكرهنّ. وأما سراريه ﷺ فقيل إنهنّ أربع: مارية بتخفيف الراء أُم إبراهيم ابنه ﷺ، وريحانة المتقدمة، وأخرى أصابها في بعض السبي اسمها جميلة، وأخرى وهبتها له زينب بنت جحش رضي الله عن جميعهنّ **(وذُرِّيَتِهِ وأهْلِ بَيْتِهِ)** قال في المواهب: وأما أهل بيته، فقيل من ناسبه إلى جدّه الأدنى، وقيل من اجتمع معه في رحم، وقيل من اتصل به بنسب أو بسبب **(كما صَلَّيتَ على إبْرَاهِيمَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)**.

الصلاة التاسعة نسبها في الشفاء لرواية زيد بن خارجة الأنصاري. وأخرجها النسائي وأبو نعيم والديلمي في مسند الفردوس وغيرهم عن زيد بن خارجة الأنصاري رضي الله عنه أنه قال: سألت النبيّ ﷺ: كيف نصلي عليك؟ فقال: «صلوا عليّ واجتهدوا في الدعاء، ثم قولوا: **(اللَّهمّ بارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، كما بارَكْتَ على إبْرَاهِيمَ، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)**» وكأنه أطلق الصلاة على مطلق الدعاء بخير ولو لم يكن بلفظ الصلاة. فيشمل البركة. وفي رواية أخرى أخرجها النسائي وأحمد والطبراني في الكبير وغيرهم فيها ذكر الصلاة قبل البركة بلفظ «اللهمّ صلّ على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد» الخ.

الصلاة العاشرة ذكرها في الشفاء عن سلامة الكندي، أن عليًا رضي الله عنه كان يعلمهم الصلاة على النبيّ ﷺ، وأخرجها الطبراني في الأوسط، وابن أبي شيبة في المصنف، وسعيد بن منصور. وقال ابن سعد والعزفي: رواه عن سلامة وغيره، وهي **(اللَّهمّ داحيَ)** أي يا داحي، أي باسط **(المَدْحُوَّاتِ)**، أي المبسوطات، وهي الأرضون، وكل شيء بسطته وأوسعته فقد دحوته، وفي هذا إطلاق الداحي على الله، وهو وصف معناه ثابت ولفظه غير موهم. وقد أجاز قوم إطلاق ما كان كذلك، ومن يقول بتوقيف الأسماء، ولم يكتف بورود مادتها لم يجز إطلاق مثل هذا **(وبَارِئَ)** بالهمز اسم فاعل من برء بمعنى خلق **(المَسْمُوكاتِ)** أي المرفوعات، والمراد بها السمٰوات، وكلّ شيء رفعته وأعليته فقد سمكته **(جَبَّارَ القُلُوبِ)**

عَلى فِطْرَتِهَا، شَقِيِّهَا وَسَعِيدِهَا، اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ وَنَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ وَرَأْفَةَ تَحَنُّنِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ الفاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ، وَالخَاتِمِ لِما سَبَقَ، وَالمُعْلِنِ الحَقَّ بِالحَقِّ، وَالدَّامِغِ لِجَيْشاتِ الأَبَاطِيلِ، كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ بِأَمْرِكَ بِطَاعَتِكَ مُسْتَوْفِزًا فِي مَرْضَاتِكَ، بِغَيْرِ نَكْلٍ فِي قَدَمٍ، وَلَا وَهْيٍ فِي عَزْمٍ، وَاعِيًا لِوَحْيِكَ، حَافِظًا لِعَهْدِكَ، مَاضِيًا عَلَى نَفَاذِ أَمْرِكَ، حَتَّى أَوْرَى قَبَسًا لِقَابِسٍ، آلَاءَ اللهِ تَصِل بِأَهْلِهِ أَسْبَابَهُ بِهِ، هُدِيَت القُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ الفِتَنِ وَالإِثْمِ، وَابْتَهَجَ موضِحاتِ الأَعْلَامِ وَنَائِرَاتِ الأَحْكَامِ، وَمُنِيرَاتِ الإِسْلَامِ، فَهُوَ أَمِينُكَ المَأْمُونُ وَخَازِنُ عِلْمِكَ المَخْزُون، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبَعِيثُكَ نِعْمَةً وَرَسُولُكَ بِالحَقِّ رَحْمَةً.

قهارها الذي ينفذ حكمه عليها كرهًا (على فِطْرَتِها) ما جبلتها وطبعتها عليه (شَقِيِّها) نعت للقلوب، والشقيّ: من طبعه الله على الكفر (وسَعِيدِها) وهو طبعه اللّه على الإيمان، والضمائر الثلاثة للقلوب، فهو عنوان لغيرها، ومحلّ الصلاح أو الفساد والهداية أو الضلال بجعل اللّه تعالى وخلقه (اجْعَلْ شَرائِفَ) جمع شريفة بمعنى عالية رفيعة القدر فائقة كاملة، وهو مضاف إلى (صَلَوَاتِكَ) من إضافة الصفة إلى الموصوف: أي صلواتك الشرائف، وهو وصف لازم كاشف، والصلوات جمع صلاة: أي حنانك ورحمتك وعطفك (ونَوَامِيَ) جمع نامية، من نمى الشيء والمال نماء ونموًا: زاد: أي ما زاد إلى غير نهاية (بَرَكاتِكَ) جمع بركة، أي خيراتك النوامي، أي المتزايدة، فهو من إضافة الصفة لموصوفها أيضًا (ورأفَةَ) هي أشدّ الرحمة أو أرقها وألطفها، أو هي الرحمة المشتملة على إيصال المنافع برفق (تَحَنُّنِكَ) مصدر تحنن صيغة مبالغة، واعتناء، من حنّ بمعنى رحم وعطف حنانًا فالمسؤول هو أرفع الصلوات وأزكى البركات وألطف الرحمات (على مُحَمَّدٍ) أي نازلة ومتوالية عليه (عَبْدِكَ) المختصّ منك المتحقق بكمال العبودية لك (وَرَسُولِكَ) المختصّ بالرسالة الجامعة المحيطة المطلقة العامة (الفَاتِحِ لِمَا أُغلِقَ) بضم الهمزة وكسر اللام مبنيًا للمفعول، والمراد ما كان مغلقًا من أغلق الباب ونحوه إذا قفله، وهو ضدّ الفتح، هذا حقيقته، ويستعار لما صعب وأشكل وانبهم، فالمعنى أنه فتح الله به على عباده أنواع الخيرات وأبواب السعادات الدنيوية والأخروية، أو بين لأمته ما أُوحِي إليه بتفسيره وتيسيره وإيضاحه، وفكّ قيد إشكاله، أو فتح بحكمه ما أغلق، أي التبس وانبهم، أو فتح الله به باب الخلق، فهو أوّل صادر عن الله، ولولا هو لم يخلق شيئًا، أو فتح النبوّة، فإنه أوّل الأنبياء أو النور، فأوّل ما خلق الله نوره، أو فتح به باب الرحمة على أمته، أو باب الشفاعة أو باب الجنة، فلا تفتح لأحد قبله (والخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ) من النبوّة والرسالة، فهو خاتم الأنبياء والرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام، وعند ابن سبع بتقديم الخاتم لما سبق

....

على: والفاتح لما أغلق، وقد وجدته كذلك في نسخة من هذا الكتاب **(والمُعْلِنِ)** اسم فاعل من أعلن: أي جهر، والمراد أنه المظهر **(الحَقَّ)** بالنصب مفعول المعلن وبالجرّ إضافته إليه، وليس منصوبًا بانتزاع الخافض، والمراد بالحقّ الدين الحقّ الثابت عند الله، الذي كلّ ما سواه من الأديان والشرائع باطل، وهو دين الإسلام **(بالحَقّ)** أي بأمر الحقّ أي أنه في إعلانه مصاحب للحقّ ملازم له، دائر معه، فالباء للمصاحبة، والحقّ المراد به الجد الذي لا يشوبه غيره مما هو منزه عنه وجوبًا من الهزل والهوى والمداهنة والاستكانة والانحراف عن جادة الحقيقة المشتمل على الحكمة التامة والعدل القائم والصدق الأتمّ، والتبليغ الأعمّ المباين للقهر والغلبة الدنياوية، ويحتمل أن يكون المراد بالحقّ القرآن، أو المراد به الله عزّ وجلّ، فإنه من أسمائه، فيكون المراد أن إعلانه ﷺ كان بالله تعالى أي بشهوده ومعونته وتأييده، لا بنفسه ولا بشيء من عوالمه **(والدَّامغِ)** القامع أو المهلك، وأصله من دمغه: إذا شجه حتى بلغت الشجة الدماغ، وشقّ غشاءه، ثم استعير هنا للمبطل **(لجَيْشاتِ)** جمع جيشة، وهي المرّة: من جاش إذا فار وارتفع، استعارة من فور القدر وارتفاعها **(الأباطِيلِ)** جمع باطل، وهو مقابل الحقّ على غير قياس، والمراد به هنا كلّ ما سوى شريعة الإسلام من الملل والنحل **(كما)** الكاف للتشبيه، أو بمعنى على، أو للتعليل وما مصدرية **(حُمِّلَ)** بضم الحاء المهملة وكسر الميم المشدّدة مبنيًا للمجهول، والمعنى أنه أعلن الحقّ ودمغ الباطل، كما حمل وأمر وفعل ذلك على وفق ما حمل، أو فعله لأجل ما حمل، وعلى كلّ فهو متعلق بما قبله، ويصحّ أن يكون خبر مبتدأ مقدّر، أي هذه الحالة المذكورة من إعلان الحقّ ودفع الباطل ثابتة له، كما ثبت له تحمله أثقال الرسالة وأعباءها، فقام بها أتمّ قيام، أو المعنى: ﷺ لقيامه بذلك: أي افعل به هذا جزاء وكفاء لما حمل فيكون متعلقًا بقوله اجعل، ومفعول حمل الثاني على هذا محذوف، أي كما حمل أمرك أو نحو ذلك **(فاضْطَلَعَ بأمْرِكَ)** أي نهض لقوّته عليه، والفاء سببية عاطفة، والأمر بمعنى الشأن وجمعه أمور، أو بمعنى اقتضاء الفعل، وجمعه أوامر، والباء قيل إنها للتعدية، وباء التعدية هي التي تخلفها الهمزة نحو «ذهب الله بنورهم» أي أذهب نورهم، والأقرب فيها هنا أنها للإلصاق أو للسببية أو للاستعانة أو بمعنى عن، وعلى كلّ فهو متعلق باضطلع، إلا أنه إذا كانت الباء للإلصاق يكون الاضطلاع وقع بنفس الأمر، سواء كان بمعنى الشأن أو بمعنى اقتضاء الفعل، إلا أنه على هذا الثاني يكون المراد بالأمر المأمور به، والمعنى على الإلصاق نهض بالأمر الذي حملته وعلى السببية قام بما حمل بسبب أمرك امتثالاً له لا لغرض آخر، فالأمر أحد الأوامر، وعلى الاستعانة فالمراد بأمره تيسيره وإعانته، فالأمر أحد الأمور، وعلى معنى «عن» قام به عن أمرك، وعلى هذه

....

المعاني التي هي السببية أو الاستعانة أو معنى عن إما أن يكون في الكلام حذف، أي فاضطلع به بأمرك والضمير فيما حمل لما حمل[١]، فيكون هو المضطلع به، وإما أن يكون المضطلع به وهو قوله (**بطاعَتِكَ**) فيكون الكلام منصبًا لهذا، والباء فيه للإلصاق، وعلى الأوّل وهو أن المضطلع به محذوف، فإما على أن الباء في بأمرك سببية، فيحتمل أن يكون بطاعتك بدلاً منه أو من المحذوف، وإما على أنها للاستغناء، أو بمعنى عن، فهو بدل من المحذوف لا غير، وعلى أن الباء في بأمرك للإلصاق يصح أن يكون بطاعتك بدلاً منه، وأن يكون متعلقًا به، أي بأمرك إياه أن يطيع فامتثله وأطاع، وأن تكون الباء فيه سببية، أي بسبب طاعتك أو طاعته لك أو للمصاحبة، أي مصحوبًا بطاعتك، والله أعلم.

ويروى في غير هذا الكتاب لطاعتك باللام، وفي الكفاية للحافظ أبي عبد الله بن ثابت: فاضطلع بأمرك وقام بطاعتك، والطاعة امتثال الأمر، وهو اسم مصدر من أطاع (**مُسْتَوْفِزًا**) بكسر الفاء: أي قام بأمرك ونهض به مستوفزًا، أو حمل ما حمل مستوفزًا، فهو حال من ضمير اضطلع أو حمل. وفي القاموس الوفز، ويحرّك العجلة ثم قال: واستوفز في قعدته: انتصب فيها غير مطمئن، أو وضع ركبتيه ورفع أليتيه أو استقلّ على رجليه ولما يستو قائمًا، وقد تهيأ للوثوب انتهى.

وهي حال المتأهب لامتثال الأمور ينتظر وروده عليه، فكني بالاستيفاز عن لازمه الذي هو التهيؤ للامتثال والمبادرة إليه. والمراد أنه قام في الإتيان بما أمر به جادًا مستعجلاً غير متوان (**في**) للظرفية المجازية، ويجوز كونها بمعنى لام التعليل، كما في حديث: «إن امرأة دخلت النار في هرّة حبستها» (**مَرْضَاتِكَ**) مصدر ميمي مبني على التاء كمرعاة؛ والقياس تجريده كمرمي. ووقع في نسخة من هذا الكتاب وفي بعض نسخ الشفاء وعند العزفي وجبر والسخاوي بعد هذا (**بِغَيْرِ نَكْلٍ في قَدَمٍ ولا وَهْيٍ في عَزْمٍ**) والنكل بوزن طفل وحبل: القيد أو القيد الشديد، والوهي: الوهن والفشل، والمعنى: لا جُبْن يطرأ عليه في إقدامه، ولا ضعف في عزيمته (**واعِيًا**) أي حافظًا ضابطًا (**لِوَحْيكَ**) الذي أوحيته إليه لم يشغله عنه ما حمله من الأعباء، وما لقيه من المشاقّ في تبليغ الرسالة. والوحي: إلقاء كلام في خفاء بسرعة (**حافِظًا لِعَهْدِكَ**) أي صائنًا له ومتمسكًا به ومداومًا عليه، وهو ما عهدت به إليه، وأخذت منه الميثاق عليه من تبليغ رسالتك والقيام بحقّ شريعتك، أو غير ذلك مما لا نعلمه مما هو سرّ بينك

---

(١) (قوله والضمير فيما حمل لما حمل) لا يخفى ما فيه، ولعل المناسب أن يقول: والضمير فيه: أي في هذا المحذوف لما حمل، أو يقول: والضمير في به لما حمل الخ، فتأمل. اهـ، مصححه.

....

وبينه، والعهد: الوصية والتقدم إلى المرء في الشيء، والموثق الذي تلزم مراعاته (ماضِيًا) أي سائرًا لحاله مستمرًا، أو آخذًا بالعزم (على نَفاذِ أمْرِكَ) بذال معجمة من أنفذ الأمر قضاه وأمضاه، وعلى للاستعلاء أو للظرفية، والمعنى على إمضائه من تبليغ وغيره (حتى) حرف ابتداء، والجملة بعدها مسببة عما قبلها (أوْرَى) يستعمل لازمًا، فيقال أورى الزند: إذا خرجت منه نار، ومتعديًا فيقال: أوريت النار أوقدتها، وهذا الأقرب المتبادر، وضميره هنا للنبيّ ﷺ (قَبَسا) هو الشعلة من النار تقتبس من معظم النار في رأس فتيلة أو عود، والاقتباس طلبه، ثم استعير ذلك لإظهار الحقّ، وما يهتدي به الناس. وقال في المواهب: القبس هو الإسلام والحق (لقابِسٍ) أي مقتبس، والمراد به طالب الحقّ وقابله، وهو متعلق بأورى، وأفاد به أن هذا القبس لا حائل بينه وبين من يريده، بل هو ميسر مهيأ لمن يقتبس، والمراد أنه ﷺ أظهر نورًا من الحقّ لطالبه. وقال المحشي: والمراد تصوير ما أظهره عليه الصلاة والسلام من الهدى والنور، وتمثيل ما استفاده الخلق من ذلك، وما اتصل بهم منه من المعارف والأسرار انتهى. (آلاءُ اللهِ) نعمه وهو مبتدأ خبره جملة (تَصِلُ) من الوصل: بمعنى الجمع والالتئام وعدم الانقطاع وضميره للآلاء (بِأهْلِهِ) أي أهل ذلك القبس وهم المؤمنون الذين أهَّلهم الله تعالى لاقتباس أنواره، والاهتداء بمناره، واتباع سننه القويم واقتفاء آثاره (أسْبابَهُ) أي طرقه والضمير للقبس، وهو مفعول يتصل جمع سبب: وهو في الأصل الحبل، ثم صار يستعمل في كلّ ما يتوصل به إلى غيره. قال شيخ شيوخنا أبو عبد الله العربي رحمه الله تعالى فيما وجدته بخطه، والجملة الكبرى استئنافية عقب بها الكلام السابق تنبيهًا على أن هذا القبس وإن كان على ما هو عليه من الإضاءة وعرضة للمستصبح منه على سهولة المسلك وقرب التناول، حتى كان ليس بينه وبين قاصده إلا أن يتناوله، فإن ذلك موقوف على ما سبق في الأزل لا يصل إليه إلا من أوصله إليه فضل الله ونعمته ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [الحُجرَات: الآية ٧]، ﴿فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً﴾ [الحُجرَات: الآية ٨]، ﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٠٥] فكانت النفوس كأنها سائمة في مسرح ما وصف أولاً من حال هذا القبس، فصارت متطلعة إلى سبب يوصلها إليه، صاغية إلى ما يدلها عليه، فاستأنف هذه الجملة وأتى بها مفصولة صرفًا لأعناق الهمم أن تسري إلى تناوله من عند أنفسها، وضربًا عن كل سبب إلا السبب الحقّ، فقيل لها: السبب الموصل لذلك هو فضل الله ونعمته وتوفيقه، فكان ورود هذه الجملة عليها بعد ما ذكر من الحسن بمكان مكين انتهى. ويحتمل أن تكون الجملة نعتًا للقبس والضمير في أهله وأسبابه له، والمراد أنه قبس من نعته أن آلاء الله توصل إليه، وتجعل أسبابه موصولة بأهله غير منقطعة، وهو وصف غير مخصص لأن

....

موصوفة نكرة، أو هي نعت لقابس وضمير أهله وأسبابه له، ومعنى أهله حزبه، الذين هم القابسون: أي تلحقه آلاء الله بحزبه وجماعته. والمراد أن يرى القبس هو لقابس من نعمته أن آلاء الله توصله إلى أن يقبس فيلحق بجماعة القابس، ويصير من جملة المهتدين، ويصحّ أن يكون ضمير أهله للقبس وضمير أسبابه للقابس، ويعني بأهله المتأهلين له كما تقدّم، وهذا الإعراب كله لهذا الكلام هو على رفع آلاء ونصب أسبابه، وهو الثابت في أكثر النسخ المعتمدة، وكذلك هو في نسخ الشفاء، وعلى أن آلاء الله منصوب يكون مفعولاً بقابس أو على نزع الخافض، أي من آلاء الله، والمراد بالآلاء على هذا أمور الدين والإسلام، ونسب لها الاقتباس لأنها نور في الحقيقة، وجملة تصل إلى آخره يصح أن تكون نعتًا لقبس، وأسبابه مرفوع فاعل بتصل وتصل حينئذٍ من الوصول بمعنى البلوغ، والضمير في أهله وأسبابه لقبس، ولا علينا مع هذا إن خفضنا آلاء بإضافة قابس إليه، وقد وجدته في نسخة مضبوطًا بالجرّ بالإضافة وفي أخرى بالجرّ بالإضافة والنصب، ويصحّ أن تكون جملة تصل الخ حالاً من آلاء، وتصل على هذا من الوصل بمعنى الجمع، وفيه ضمير يعود على آلاء وأسبابه مفعول بتصل، والضمير في أهله وأسبابه لقابس، والله أعلم.

(**به**) أي بالنبيّ ﷺ، أو بذلك القبس، وقدّم للاهتمام به، والباء سببية (**هُدِيَت القُلُوبُ**) الضالة عن طريق الحقّ في ظلمة الجهل، هديت مبني للمفعول والقلوب نائبه (**بَعْدَ خَوضَاتٍ**) بسكون الواو جمع خوضة بمعجمتين: وهو المرّة من الخوض، وهو الدخول في الماء، ويستعار للشروع في الحديث، والدخول في كل أمر باطل، وفعل يذمّ، والمراد خوضات القلوب في (**الفِتَنِ**) جمع فتنة، وهي ما يفتن به المرء، وتطلق على الكفر، وهو المراد هنا (**والإِثْم**) هو الذنب، والمراد ما كانت فيه من الكفر والضلال والحيرة والالتباس والفجور والأفعال السيئة كلها حتى هداها الله تعالى بنبيه ﷺ، وجملة به هديت القلوب الخ إن كان ضمير به للقبس، فهي نعت له أو استئنافية وإن كان الضمير للنبيّ ﷺ فهي معترضة بين المتعاطفين، والله أعلم.

(**وأبْهَجَ**) معطوف على أورى، وهو في النسخة السهلية وغيرها بالباء الموحدة بمعنى حسن من البهجة، وهي الحسن، وفي نسخة معتبرة أنهج بالنون، وفي أخرى كذلك، ونهج بالنون ثلاثي دون همزة، وكلاهما بمعنى أوضح وبين، وفاعله على كلّ ضمير يعود على النبيّ ﷺ، والجملة معطوفة على جملة أورى، وهذه اللفظة ثابتة في هذا الكتاب، وعند غيره بالإثبات وعدمه، وعليه فيكون قوله بعده موضحات مفعولاً ثانيًا لهديت، لأن هدى يتعدّى

....

لمفعوله الثاني بنفسه وباللام وبإلى وعلى إثباتها يكون (مُوضِحاتٍ) مفعول أبهج، وهو جمع موضحة اسم فاعل أو مفعول من الإيضاح، وهو الكشف والبيان: أي الواضحات في أنفسها، أو الموضحات لغيرها، أو التي أوضحها غيرها، لأن أوضح يستعمل لازمًا كما عند غير الأصمعيّ، ويستعمل متعدّيًا (الأعْلامِ) جمع علم بفتحتين، وهو هنا المعلم، وهو الأثر يستدلّ به على الطريق أضيف إليه وصفه في المعنى، أي الأعلام الموضحات، أي التي أوضحها وبينها، أو التي أوضحت الطريق للسالكين لكونها متضحة في نفسها، والمراد بالطرق: طرق الهدى، يعني أنه أبهج معالمها، وهي هنا واقعة على معالم الدين التي بينها النبيّ ﷺ (ونَائِرَاتِ) جمع نائرة اسم فاعل: من النور الذي هو الضياء من نار لازمًا، لأنه يقال: نار وأنار ثلاثي ورباعي، والرباعي لازم ومتعدّ، ومعنى نار: أضاء وظهر واتضح. قيل: ويحتمل كونه مأخوذًا من نير الثوب وهو علمه، إلا أن المعنى الأول أظهر (الأَحْكام) الشرعية بما اشتملت عليه (ومُنِيرَاتِ) من أنار المتعدّي أو اللازم جمع منيرة في نفسها، أو بمعنى موضحة ما أشكل، والمراد قواعد (الإِسْلامِ) المنيرة أو ما شرعه ﷺ ومهده من قواعد الدين وأصوله التي لا يلتبس بناء ما أشكل عليها وأخذه منها (فهو) ﷺ (أَمِينُكَ): أي ثقتك على وحيك وأسرار ملكك وملكوتك التي أطلعته عليها واستحفظته إياها، فهو أمين: أي حافظ لها قائم بالواجب فيها (المأْمُونُ) أي الذي يؤمن من أن يقع منه تبديل أو تغيير أو إفشاء لما أمر بكتمه، أو كتم لما أمر بإفشائه، وهو بمعنى الذي قبله، فهو نعت مؤكد لتساويهما مدلولاً، وإن كان الأوّل أبلغ، وعلى هذا قيل: إن معناه الذي ارتضيته لحفظ أسرارك وخلقته حفيظًا عليها، كما أشار إليه بقوله (وخازِنُ) أي مخزن (عِلْمِكَ) أي معلومك الذي علمته، والإضافة للتشريف (المَخْزُونِ) في غيبك حتى أنزلته إليه وائتمنته عليه دون غيره، فكان خازنًا له، وأمرته بكتم بعضه لكونه سرًا بينك وبينه، وتبليغ بعضه لمن يليق به الاطلاع عليه، وخيرته في بعضه فلا يظهر على شيء منه إلا من ارتضيته بواسطته ﷺ (وشَهِيدُكَ) فعيل بمعنى فاعل صيغ للمبالغة، أي الذي ارتضيته للشهادة يوم القيامة، وهي شهادته على أمته لشهادتهم على الأنبياء وأممهم بتصديق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على تبليغه لهم كما قال الله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [النساء: الآية ٤١]، (يَوْمَ الدِّينِ) أي الجزاء بما يعلمه الله وهو يوم القيامة (وبَعِيثُكَ) فعيل بمعنى مفعول: أي مبعوثك ورسولك الذي بعثته وأرسلته لتبليغ أوامرك ونواهيك (نِعْمَةً) منصوب على الحال بناء على أن المراد به عين النعمة، وهو أبلغ، وتقدّم في أسمائه نعمة الله فيقتصر عليه (وَرَسُولكَ) أي الذي أرسلته للناس جميعًا (بالحَقّ) متعلق برسول: أي بالدين الحق

اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ فِي عَدْنِكَ، وَاجْزِهِ مُضَاعَفاتِ الخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ، مُهَنَّآتٍ لَهُ غَيْرَ مُكَدَّرَاتٍ

الثابت في نفس الأمر (رَحْمَةً) حال من لفظ رسول، فهو ﷺ عين الرحمة كما تقدّم في الأسماء، وهذا الإعراب أبلغ وأولى فيقتصر عليه.

(اللَّهُمَّ افْسَحْ) بهمزة وصل وفتح السين، أي أوسع، وفي نسخة بقطع الهمزة وكسر السين، وهو أظهر في المعنى (لَهُ) ﷺ، زاد ابن سبع: مفسحًا، وثبت في نسخة من هذا الكتاب (في عَدْنِكَ) بسكون الدال أي فيما تقيمه فيه من محل الرحمة، أو في جنتك جنة عدن، وهي قصبة الجنة وأعلى الجنان وسيدتها، وفيها الكثيب الذي تقع فيه الرؤيا من عدن بالمكان بالفتح عدونا: أي إقامة وجنات عدن: أي إقامة، والجنة دار المقامة وهي ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾ [مريم: الآية ٦١] والإضافة فيها في لفظ الأصل لتشريف المضاف والاستلطاف والاستعطاف، قيل: والمراد بالدعاء له ﷺ بالفسحة طلب بهجة مقامه، وزيادة حسنه وشرف منظره (وَاجْزِهِ) بهمز الوصل، أي كافئه، ولا عبرة بما يوجد في النسخ على كثرتها من قطع الهمزة، إلا أن يكون بكسر الجيم وسكون الزاي من الجائزة: وهي العطية، وقد قيل بذلك، والمكفأ عليه هو ما تقدّم ذكر بعضه من جملة ما حُمّل واضطلاعه به، وما تبع ذلك (مُضَاعَفاتِ الخَيرِ) أي مثوبات وعطايا مضاعفات الخير، أن التي خيرها مضاعف أو هو من إضافة الصفة إلى الموصوف، أي الخير المضاعف، أي المزيد فيه مثله، فأكثر باعتبار المدلول اللغوي «ولكلّ حسنة عشر أمثالها» فأكثر بمقتضى الخبر الشرعي «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم» ومضاعفات هو المنصوب الثاني لاجزه (من) تتعلق باجزه أو بمضاعفات، وهي على الأوّل ابتدائية أو تعليلية، وعلى الثاني ابتدائية، ويصحّ أن تكون بيانية أو تبعيضية والله أعلم.

(فَضْلِكَ) أي كرمك وإنعامك الذي تمنّ به على من شئت بمحض اختيارك، لا بوجوب عليك أو استحقاق، فأنت الفاعل المختار (مُهَنَّآتٍ) جمع مُهنأة بضم الميم وفتح الهاء والنون مع تشديدها وفتح الهمزة بعدها، وقد تترك تخفيفًا. ويوجد في بعض النسخ «مهنأة» بالإفراد مع الهمزة وتركها، وهو اسم مفعول من الهناء: وهو إساغة الشيء، وتيسيره بلا مشقة، وهي حال لازمة من مضاعفات: أي مسوّغات بلا تنغيص، أو ميسرات بلا مشقة (له) ﷺ (غيرَ مُكَدَّرَاتٍ) بفتح الدال المشددة من الكدر والكدورة ضد الصفاء، أي صافيات من الشوائب، خالصات من الغوائل، غير منغصات، وهو حال أو صفة لمهنآت مؤكدة أو بدل منها لإفادة التنصيص على نفي الشوائب. قلت أو جلت، لأن النفي في مثل هذا أبلغ من الإثبات كما بين قولك الدار فارغة، وقولك لا أحد فيها، ومما يشمله الباب قوله تعالى:

مِنْ فَوْزِ ثَوَابِكَ المَحْلُولِ، وَجَزِيلِ عَطَائِكَ المَعْلُولِ.

اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلى بِنَاءِ النَّاسِ بِنَاءَهُ، وَأَكْرِمْ مَثْوَاهُ لَدَيْكَ وَنُزُلَهُ،

﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفَاتِحَة: الآية ٧] ففيه التنصيص على أن المنعم عليهم لا غضب يلحقهم، ولا ضلال يصحبهم، مع إفادة أن المهتدين ليسوا يهودًا ولا نصارى لتفسير المغضوب عليهم ولا الضّالين بهما (من) تتعلق بمهنأت، أو بدل من قوله: من فضلك، ولا ضرر في هذا الفصل بين التابع ومتبوعه، وقد نصّوا على جوازه (فَوْزِ) بفاء وزاي معجمة، وهو الظفر بنيل البغية مع السلامة (ثَوَابِكَ) الذي تثيب به على العمل الصالح أو تجزى به، فالثواب هو الجزاء والأجر على العمل الصالح، والمصدر الذي هو الفوز بمعنى اسم المفعول مضاف إلى موصوفه، أي من ثوابك المفوز به (المَحْلُولِ) كذا في هذا الكتاب بحاء مهملة اسم مفعول من حلّ المكان وبه وفيه حلولاً: إذا نزل أو سكن، فالثواب المحلول على هذا هو المقام فيه. وقيل: معناه المستوجب بفتح الجيم: أي الذي استوجبه واستحقه من حلّ: إذا وجد (وَجَزِيلِ) أي عظيم (عَطَائِكَ) أي إحسانك وإنعامك، والعطاء يكون اسمًا للإعطاء مصدر أعطاه: إذا ناوله، ويكون اسمًا للمعطي: أي النوال (المَعْلُولِ) به، من علّه يُعله بالضمّ: سقاه العلل، وهو الشرب الثاني، أو الشرب بعد الشرب تباعًا. والمراد من ذلك تتابع هذا العطاء الجزيل واتصاله، والمراد أن إعطاءه تعالى مضاعف متصل بعضه ببعض، كأنه يعلّ عباده: أي يعطيهم عطاء بعد عطاء، والعطاء معلول به من أعطيه لا معلول هو، فهو على حذف المجرور اتساعًا. وفي بعض النسخ بدل المعلول الموصول، وهي مبينة للأخرى، إلا أن الأوّل أصحّ رواية.

(اللَّهُمَّ أَعْلِ) بهمزة قطع: أي اجعل عاليًا رفيعًا (على) أي فوق (بِنَاءِ) بموحدة مكسورة ونون مصدر بنى مرادًا به المفعول: أي مبني (النَّاسِ بِنَاءَهُ) بناءه بموحدة ونون، أي ارفع فوق أعمال العالمين عمله، أو اجعل مقامه في الجنة فوق كلّ مقام، أو اجعل مقداره ورتبته عندك أرفع من كل مقدار، ورتبته ذاته أشرف من جميع الذوات، أو ما خلده من معالم دينه، وشيده من حصن ملته، وأظهره من معجزاته، وسنه من كرم أخلاقه وأصالة طباعه أعلا وأشرف وأفضل مما لغيره من ذلك، وما زالت العرب تتجوّز بتسمية هذا النوع بناء (وأَكْرِمْ مَثْوَاهُ) أي محلّ إقامته، اجعله كريمًا: أي حسنًا مرضيًا (لَدَيْكَ) أي عندك (وَنُزُلَهُ) بضم النون والزاي: الطعام الذي يهيأ للضيف إذا نزل، وهو القِرى، وتسكن الزاي، وقيل بضم الزاي: المكان الذي يهيأ للنزول فيه. ووجدته في نسخة معتبرة «ونزوله» بالواو مصدر نزل، بمعنى

وَأَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ، وَاجْزِهِ مِنَ ابْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ، وَمَرْضِيَّ المَقَالَةِ، ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ، وَخُطَّةٍ فَصْلٍ، وَبُرْهَانٍ عَظِيمٍ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: الآية ٥٦]، لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ، صَلَوَاتُ اللهِ البَرِّ الرَّحِيمِ وَالمَلَائِكَةِ المُقَرَّبِينَ وَالنَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَمَا سَبَّحَ لَكَ مِنْ شَيْءٍ يَا رَبَّ العَالَمِينَ، عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدِ المُرْسَلِينَ وَإِمَامِ المُتَّقِينَ، وَرَسُولِ رَبِّ العَالَمِينَ، الشَّاهِدِ البَشِيرِ الدَّاعِي إِلَيْكَ بِإِذْنِكَ السِّرَاجِ المُنِيرِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ.

حلّ (**وأتْمِمْ لَهُ**) ﷺ (**نُورَهُ**) الذي أودعته فيه: أي اجعله تامًا كاملًا، فيكون في سائر جهاته وحواسه وقلبه، كما رُوِيَ في الحديث: «اللهمّ اجعل في قلبي نورًا، وفي قبري نورًا» الحديث، وأتمم له نوره في الآخرة بإدامته واتصاله بنور الجنة، وزيادة قوّته، وكأنه يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ [التحريم: الآية ٨] الآية، قيل في تفسيرها لا يخزيهم: لا يريهم ما يسوؤهم، ونورهم في الصراط يمشي أمامهم، ويكون بأيمانهم، فيقولون حينئذٍ ﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ [التحريم: الآية ٨] أي أدمه وصله بنور الجنة، أو المراد بنوره دينه، وإتمامه بإبلاغه الغاية في نشره، وإظهاره وإعلائه على جميع الأديان (**وَاجْزِهِ**) بهمزة وصل (من) تتعلق باجزه وهي تعليلية، أو بمعنى على أو فيها معنى البدلية إذا أريد بعث الرسالة أو ابتدائية، أو زائدة على من لا يشترط لزيادتها شرطًا إذا أريد بعث القيامة (**ابْتِعاثِكَ**) مصدر ابتعث بوزن افتعل بالموحدة قبل المثناة على ما في النسخ الصحيحة وفي غيرها بنون ثم موحدة، وصيغة الافتعال أبلغ في اختصاص الفاعل بفعله من المجرّد، فلذلك أوثر هٰهنا، ومعنى البعث دائر على الإثارة والإرسال، فيحتمل بعثه في القيامة، ويحتمل بعثه في الدنيا بالرسالة (**له**) ﷺ (**مَقْبُولَ الشَّهادَةِ**) هذا المنصوب الثاني لقوله: اجزه، أي الشهادة المقبولة، أي إعطاء ذلك له، فهو من إضافة الصفة إلى الموصوف، والمراد شهادته في المحشر للأنبياء وعلى أممهم، وفي نسخة «الشفاعة» بدل «الشهادة» كما عند ابن سبع، ولكن الأولى أصحّ في هذا الكتاب، والمعنى اجزه من أجل بعثك إياه رسولاً، وما لاقاه في سبيلك، أو اجزه بدل ذلك، أو عليه إعطاءه قبول الشهادة في الآخرة، أي أن يكون مقبولها يومئذٍ وهو جزاء مناسب للعمل، لأن الذي يشهد لهم أو عليهم، هم الذين بعث إليهم، أو المعنى: اجزه منذ ابتعاثك إياه في الآخرة أن يكون مقبول الشهادة مهيأ لذلك من أول بعثه، فلا تكون شهادته بصدد الردّ في وقت من الأوقات، وهذا على أن معنى من لابتداء الغاية في الزمان والعمل المكافأ عليه هو

....

ما تقدّم كما أشير إليه في قوله: واجزه مضاعفات الخير من فضلك، أو مقبول الشهادة حال: أي اجزه على ما تقدّم ذكره ابتعاثك إياه في الآخرة في حال كونه مقبول الشهادة، وهذا على زيادة من قيل، وقد يكون المراد: اجزه على ابتعاثك له رسولاً حال اتصافه بالصدق والعدالة والأمان، أشار إلى ما كان عليه النبيّ ﷺ قبل البعثة من الأحوال المرضية، والشيم الزكية، حتى كان يعرف بالأمين وبالمأمون، فيكون مقبول الشهادة على هذا حالاً أيضًا، وعلى هذا فيكون الجزاء المطلوب غير المعين في اللفظ، وإنما طلب له الجزاء على بعثه على تلك الحالة، فيكون جزاء مناسبًا لحاله تلك، والله أعلم. وأصل الشهادة في كلام العرب الحضور، ومنه ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٨٥] ثم صرفت الكلمة حتى قيلت في أداء ما تقرّ علمه في النفس بأيّ وجه تقرّر من حضور أو غيره (ومَرْضِيّ) اسم مفعول رضيه يرضاه رضاء (المَقَالَةِ) أي ما يقوله ثمة من الشهادة والشفاعة، فلا يسخط ولا يردّ له قول (ذا) بمعنى صاحب، وهو حال بعد حال، ويمكن أن يكون حالاً من الحال فتكون متداخلة (مَنْطِقٍ) اسم مصدر بمعنى النطق: أي قول (عَدْلٍ) بمعنى معتدل مستقيم لا ميل فيه عن الحقّ نعت لمنطق. قيل: والمراد بهذا ما يقوله عند الشفاعة من حمده بمحامد لا يحمد بها أحد (وَخُطَةٍ) معطوف على منطق بضم الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة: وهي الأمر والقصة أو الطريقة (فَصْلٍ) أي قطع، والمراد القاطع، أي الفاصل بين الحقّ والباطل، فيكون بمعنى فاعل كرجل عدل وهو نعت لخطة أو مضاف إليه وفي نسخة بعد هذا: وحجة، والصحيح إسقاطه، وهو ثابت عند ابن سبع وجبر، ومعناه: الوجه الذي يكون به الظفر (وَبُرْهَانٍ) أي حجة (عَظِيمٍ) أي قويّ ظاهر:

الصلاة الحادية عشر ذكرها في الشفاء عن عليّ أيضًا رضي الله تعالى عنه: وذكر في المواهب أن الشيخ زين الدين بن الحسين المراغي ذكره في كتابه تحقيق النصرة وقال: إنه رُئِيَ لما صلّى على النبيّ ﷺ بعد موته أهل بيته، لم يدر الناس ما يقولون، فسألوا ابن مسعود، فأمرهم أن يسألوا عليًا، فقال لهم: (﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: الآية ٥٦]) وكأنه أتى بالآية مقدّمة في صدر هذه الصلاة تيمنًا وتبرّكًا وترتيبًا للامتثال على الأمر في الصورة كترتيبه في المعنى، ولتقع صلاته بعدها امتثالاً لأمر الله تعالى في قوله عقبها (لَبَّيْكَ) أي إجابة لك بعد إجابة، وامتثالاً لأمرك بعد امتثال (اللَّهُمَّ) أي يا الله (رَبِّي) أي مالكي أو خالقي وسيدي ومعبودي، ومن رباني بإحسانه وغذّاني بامتنانه، وعوّدني خيره، ووجه إليّ أمره، وهو مضاف لياء المتكلم

....

على ما في النسخ، وهو منادى ثان حذف منه حرف النداء على ما عند سيبويه، فإن الميم في اللهمّ عنده تمنع الوصفية (وَسَعْدَيْكَ) أي إسعادًا لك بعد إسعاد في طاعتك، وامتثال أوامرك، ولا يؤتى بسعديك إلا مع لبيك، ونصب اللفظين على المصدرية، وعاملها محذوف وجوبًا كما علم في فنه، والتثنية فيهما لمجرّد التأكيد والتكرار. قال شيخ شيوخنا أبو عبد الله العربي رحمه الله فيما وجدته بخطه: وإذا كانوا يثنون الفاعل ويجمعونه دلالة على تكرّر فعله لوقوعه مرّتين أو أكثر كما في قوله:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

أي قف قف، وقوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ [المؤمنون: الآية ٩٩] أي ارجعني ارجعني ارجعني حسبما حرّر ذلك الرضى، ووجهه بشدة ملابسة الفعل لفاعله، حتى كأنهما شيء واحد، فغير بعيد أن يفعلوا ذلك بالمصدر الذي هو مادّة الفعل، فالملابسة بينهما أكيدة، وللمأمور في تلقي خطاب الأمر عملان: أحدهما قوليّ وهو لبيك وسعديك وسمعنا وأطعنا، ونحو ذلك مما يدلّ على الائتمار. وثانيهما فعليّ، وهو الأخذ في الإتيان بما أمر به وهو هنا قوله (صَلَوَاتُ اللهِ) مبتدأ وهو جمع صلاة. قال أبو عبد الله العربي: يستعمل اسمًا بمعنى نفس الرحمة الخاصّة، وبمعنى المصدر الذي هو صدورها والجنس، أو المصدر حقيقة واحدة لا تعدّد فيها في الوجود فلا تجمع إلا باعتبار الأنواع والأحوال المتعدّدة كالحلوم والأشغال، وللرحمة الخاصة المفسر بها أنواع وأحوال لا تنحصر، فجمعت الصلاة هنا باعتبار ذلك لتكون دالة على تحصيل تلك الأنواع والأحوال، ثم هو جمع أضيف إلى الله سبحانه، وإلى الملائكة والنبيين وغيرهم ممن يأتي ذكرهم، والمراد حصول صلوات من الله تعالى، وصلوات من الملائكة ومن ذكر، فجمع الصلوات مطلوب من كل واحد من إفراد المضاف إليه، وكان المراد حقيقة الصلاة، إلا أن الجمع أفاد تعدّدها وتكرّرها، والإضافة أصل وضع تعريفها على اعتبار العهد، فيكون المعهود ما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ﴾ [الأحزاب: الآية ٥٦] الآية على إرادة الجنس، أي المطلوب هنا هو جنس تلك الصلاة المخبر عنها لا عينها، فلا تحتاج إلى طلب لحصولها، وإنما يطلب زائد من جنسها، فإن الداعي إنما يستدعي ما ليس بحاصل مما لا يعلم أنه سيحصل جزمًا انتهى.

ولا يتعين أن يكون المطلوب حصول صلوات من كلّ واحد من أفراد المضاف إليه، بل يحتمل أن تكون الصلاة جمعت باعتبار تعدّد أفراد المضاف إليه، والمطلوب صلاة من

....

تلك الأفراد أعمّ من أن تكون صلاة متحدة أو متعددة، وهذا كما تقول: هذه ثياب زيد وعمرو وخالد سواء كان لكلّ واحد منهم ثوب واحد أو أكثر، وهذا باعتبار إضافة الجمع إلى الله تعالى يقال عليه لعله باعتبار ما عطف عليه، وأما إضافة الجمع إلى جميع الملائكة وغيرهم ممن بعدهم، فهو من باب مقابلة الجمع بالجمع، نحو ركب القوم دوابهم، ولبسوا ثيابهم، فالمطلوب صلاة كلّ واحد من أفراد المذكورين مع احتمال أن يكون لكلّ واحد من الأفراد أكثر من صلاة واحدة، والذي دلت عليه الآية، هو تعدّد الصلاة وتكرّرها من كلّ واحد من أفرادها لدلالة الفعل في يصلون على الاستمرار التجدّدي، وعليه فالمخبر به في الآية هو ما وقع من الصلاة، وما سيقع، والمطلوب من ذلك هو ما سيقع وإن كان موعودًا به بوعد صادق، ففيه محلّ للطلب، هذا على تسليم ملاحظة الآية في هذا الطلب، والله أعلم.

(البَرّ) نعت لاسم الجلالة ومعناه: الصادق في وعده، المحسن الذي يوصل الخيرات إلى خلقه بلطف ورفق (الرَّحِيمِ) نعت بعد نعت، وهو فعيل صيغة مبالغة من الرحمة (و) صلوات (المَلَائِكَةِ) جمع ملك، وهو جسم لطيف نوراني يظهر في صور مختلفة، ويقدر على أفعال شاقة لا يقدر عليها البشر وهذا على مذهب من ينفي المجرّد ويحصر الممكن في الجوهر والعرض، وهو رأي أكثر الأشاعرة: وأما من أثبته وهم بعض الأشاعرة كالغزالي والراغب والحليمي، وهو قول جميع المحققين من الصوفية، ويعنون به ممكنًا ليس بمتحيز ولا قائم بمتحيز، فالملك عندهم مجرد مخصوص بظهور الخير ودوام الذكر، وتوقف المقترح والفخر في بعض كتبه في إثبات المجرّد، وعلى كل حال فالملائكة عند الجميع عباد مكرمون مواظبون على الطاعات لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، وأل في الملائكة للجنس أو للعهد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ [الأحزاب: الآية ٥٦] أو عوض من الضمير: أي ملائكته ليطابق الآية (المُقَرَّبِينَ) جمع مقرّب، اسم مفعول من قرّبه مضعفًا، والقرب مقابل البعد، ويستعمل في الزمان والمكان والنسبة والحظوة والرعاية والقدر، والمراد هنا قرب الحظوة: أي الملائكة الأحظياء عند الله، وقد يظهر أن هذا الوصف هنا مفسر للإضافة في الآية، فإنها للتشريف، وشرّفهم قربهم، وهو وصف كاشف لأنه ليس المراد تخصيص بعض الملائكة دون بعض، لأن المقام يقتضي التعميم والاستكثار، ووصف القرب عمّ الملائكة أجمعين، وإن كانوا فيه متفاوتين (و) صلوات (النَّبِيِّينَ) يشمل المرسلين وغيرهم (و) صلاة (الصِّدِّيقِينَ) قال شيخ شيوخنا أبو عبد الله العربي

....

رحمه الله فيما وجدته بخطه في بعض تآليفه: هو جمع سلامة تصديق بكسر الصاد والدال المشدّدة صيغة مبالغة من الصدق، وهو مطابقة الدليل للمدلول، والتصديق، تلقى ذلك الصدق بالقبول والإذعان لحكمه، وللخبر جهتان، جهة مخبر بالكسر ومن وصفه الصدق، وجهة مخبر بالفتح ومن وصفه التصديق والانفعال أثر الفعل ومحلّ ظهوره، والنبوّة شأنها الإخبار، والصدّيقية شأنها التصديق، فهي خزانة النبوّة ومستودع سرّها ومحل إرثها، فيلزمها الصدق الذي هو لازم الموروث، فالصدّيق هو الذي صار له الصدق والتصديق للذي وجب صدقه في القول والفعل، والحال ملكة بحيث لا يقع فيها تخلف، وكلّ واحد من القول والفعل والحال مصدّق للآخر منه وعنده، ولذلك كان الصدّيق أرفع الناس درجة بعد الأنبياء انتهى.

(و) صلوات (الشُّهَدَاءِ) جمع شهيد، وهو في عرف الشرع إذا أطلق ولم يقيد المقتول مجاهدًا في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا وهو فعيل بمعنى مفعول على أنه من الشهادة: أي مشهود له بالجنة، أو بالوفاء لله، أو بمعنى فاعل على أنه من المشاهدة: أي يشاهد من ملكوت الله، ويعاين من ملائكته ما لا يشاهده غيره، أو من الشهود، أي الحاضر عند مفارقة النفس للبدن مع الله تعالى، وقد أطلق لفظ الشهادة في الشرع على غير القتيل ممن ألحق به فيما شاء الله تعالى من الأجر، وقد جاء ذكرهم في الأحاديث متفرّقًا (و) صلوات (الصَّالِحِينَ) جمع صالح، وهو من استقامت أفعاله وأحواله أو القائم بما عليه من حقوق الله تعالى وحقوق العباد، أو الآتي بما ينبغي والمتحرّز عما لا ينبغي، ويشمل من حيث الإطلاق الملائكة والإنس والجنّ وله إطلاقات، إلا أن المراد به هنا من في المرتبة الرابعة من الآية، وهي أدنى مراتبها الأربع التي فيها من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين، وهو القائم بوظائف الطاعات والعبادات الظاهرة، والمواظب عليها (و) صلوات (ما) موصولة (سَبَّحَ) أي نزّه الحقّ تعالى بالتوحيد المستلزم نفي النقائص كلها، ووجوب الوجود تنزيهًا لا ينتهي إلى التعطيل، بل ينتهي إلى التجريد الذي هو سلب الكمال الحقيقي عن غيره، وإثباته له فقط، ونفي النقص والعدم عنه وإثباته لغيره (لَكَ) اللهمّ (من) بيانية (شَيْءٍ) أي موجود، وكلّ شيء مسبح لله تعالى ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الإسراء: الآية ٤٤] ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الحشر: الآية ١] وهل هذا التسبيح بلسان الحال، أو بلسان المقال اختلف في ذلك. وكأن من يقول إنه بالمقال يثبته زائدًا على تسبيح الحال وإلا فهذا لا بدّ منه في كلّ شيء:

وفي كلّ شيء له آية ... تدلّ على أنه واحد

....

والتسبيح المقالي إن كان عن كلام نفساني، فهو يستلزم الإدراك، والإدراك يستلزم الحياة، ولا بدّ إلا أنه هنا إدراك خاصّ مشروط بحياة خاصة لا نعرفها بغير بنية ولا مزاج، إذ من قاعدة أهل السنة أن البنية ليست بشرط للحياة. وأما مجرّد اللفظ المشتمل على الحروف والأصوات فإنه لا يستلزم الحياة والإدراك عند الشيخ أبي الحسن الأشعري، وكلّ شيء يشهد لله سبحانه بالوحدانية فإنه يشهد لنبيه ﷺ بالرسالة، وكل من الله تعالى ربه محمد ﷺ رسوله، ولا يصل إليه مدد إلا بواسطته، فهو يحمد ويشكر ويثني ويحيي لموجده، ولمن هو واسطة بقائه، وظهور هذه الكمالات فيه بحكم ذلك البقاء، و«ما» في قوله: وما سبح من ألفاظ العموم فيستغرق كلّ مسبح وكلّ موجود مسبح، فيستغرق كلّ موجود، وكل موجود طلبت صلاته هنا (يا) حرف نداء للبعيد مسافة أو جلالة ورفعة شأن، وهو المراد هنا (رَبَّ العالَمِينَ) جمع عالم، وقيل: اسم جمع محمول على الجمع، وقال ابن عطية: والعالمون جمع عالم، وهو كلّ موجود سوى الله تعالى، يقال لجملته عالم ولأجزائه من الجنّ والإنس وغير ذلك عالم، وبحسب ذلك يجمع على العالمين انتهى.

(على) متعلق بالاستقرار المقدّر الذي هو خبر لصلوات الله، والجملة خبرية اللفظ طلبية المعنى، والمقصود: اللهمّ صلّ أنت وملائكتك والمؤمنون الذين هم النبيون والصدّيقون والشهداء والصالحون وعموم الموجودات المسبحين الشاهدين للحقّ تعالى في تسبيحهم بالوحدانية على (سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ) الصحيح جواز الإتيان بلفظ السيد والمولى ونحوهما مما يقضي التشريف والتوفير والتعظيم في الصلاة على سيدنا محمد ﷺ وإيثار ذلك على تركه، ويقال في الصلاة وغيرها إلا حيث تعبد بلفظ ما رُوِيَ، فيقتصر على ما تعبد به، أو في الرواية فيؤتى بها على وجهها. وقال البرزلي: ولا خلاف أن كلّ ما يقتضي التشريف والتوقير والتعظيم في حقه عليه الصلاة والسلام أنه يقال بألفاظ مختلفة حتى بلغها ابن العربي مائة فأكثر. وقال صاحب مفتاح الفلاح: وإياك أن تترك لفظ السيادة ففيه سرّ يظهر لمن لازم هذه العبادة (مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ) قال أبو عبد الله العربي: كان الاسم الشريف هنا تفسيرًا للنبيّ في الآية، فحسن الإتيان بالأبوّة، لأن المقام للتعريف والبيان، ولا سيما والنسب الشريف يُفتَخَر به، ويُثنَى به.

(خاتَم النَّبِيّينَ) نعت للاسم الشريف فيتبع أو يقطع رفعًا أو نصبًا، والقطع هنا حسن جدًا لما يدلّ عليه الضمير في الرفع والفعل الذي هو أعني في النصب، ويحتمل هنا فتح تاء خاتم وكسرها، وقد قرئ بهما معًا في قوله تعالى: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: الآية ٤٠]

....

فبالفتح اسم لما يختم به، فهو كالخاتم والطابع الذي هو آلة للختم الذي يكون عند التمام والانتهاء، وبالكسر بمعنى أنه ختمهم: أي جاء آخرهم، فلم يبق بعده نبيّ ولا معه (وَسَيِّدِ المُرْسَلِينَ) أي رئيسهم وجليلهم (وإمامِ المُتَّقِينَ) أي قدوتهم (وَرَسُولِ رَبِّ العالَمِينَ) قال الشيخ أبو عبد الله العربي الفاسي رحمه الله تعالى في إضافة الرسول إلى هذا الاسم الكريم الإضافي الذي هو ربّ العالمين، إشعار بعموم رسالته ﷺ من حيث كان الرسول لفظًا مطلقًا لا تقييد فيه من حيث المرسل إليه، وإنما هو مقيد بالإضافة إلى المرسل المقتضي استغراق الربوبية لكلّ العالمين، فحيث تعينت الربوبية استتبعت الرسالة والربوبية مستولية على الجميع، فالرسالة تابعة لها بالتوجه إلى الجميع على ما يناسب تركيب كل واحد من الأنواع المربوبين انتهى.

وهذا يقتضي بعثه ﷺ إلى الملائكة. وقد اختلف في ذلك، فنقل البيهقيّ عن الحليمي في الشعب أنه لم يرسل إليهم. وحكى الإمام الفخر الرازي والبرهان النسفي في تفسيرهما الإجماع على ذلك، وعبارة النسفي في تفسير قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ [الفرقان: الآية ١]، ثم إنهم قالوا: إن هذه الآية تدلّ على أحكام: أولها أن قوله: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: الآية ١] يتناول جميع المكلفين من الجنّ والإنس والملائكة، لكنا أجمعنا على أنه عليه الصلاة والسلام لم يكن رسولاً إلى الملائكة، فيكون رسولاً إلى الإنس والجنّ جميعًا، وهي عبارة الإمام الفخر لكن وقع في نسخة من تفسير الرازي: لكنا بينا بدل أجمعنا، قال العلامة الكمال بن أبي شريف: على أن قوله أجمعنا ليس صريحًا في إجماع الأمة، لأن مثل هذه العبارة تستعمل لإجماع الخصمين المتناظرين، بل لو صرّح به لمنع. فقد قال الإمام السبكي في قوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: الآية ١] قال المفسرون كلهم في تفسيرها: الجنّ والإنس، قال بعضهم: والملائكة انتهى.

وبالجملة فالاعتماد على تفسير الرازي والنسفي في حكاية الإجماع انفرادًا بحكاية أمر لا ينهض حجة على طريقة علماء النقل، لأن مدار نقل الإجماع من كلام الأئمة وحفاظ الأمة كابن المنذر وابن عبد البرّ ومن فوقهما في الاطلاع كالأئمة وأصحاب المذاهب المتبوعة ومن يلحق بهم في سعة دائرة الاطلاع والحفظ والإتقان، وإلا فإن لها من الشُّهرة عند علماء النقل ما يُغني عن بسط الكلام فيها، واللائق بهذه المسألة التوقف عن الخوض فيها على وجه يتضمن دعوى القطع في شيء من الجانبين انتهى.

....

وقال أوّلاً لعلّ ما قاله الحليمي بناه على قوله بتفضيل الملائكة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فإنه موافق لقوله ذلك، وهو وإن كان من أهل السنة فقد وافق المعتزلة في تفضيل الملائكة انتهى بمعناه. والقول ببعثه ﷺ إليهم رجحه التقيّ السبكي محتجًا بآية الفرقان المتقدمة إذ لا نزاع أن المراد بالعبد فيها هو محمد ﷺ، والعالم هو ما سوى الله تعالى، فيتناول جميع المكلفين من الجنّ والإنس والملائكة. وقال ابن حجر الهيتمي: هو الأصحّ عند جمع محققين. وقال صاحب المواهب: نقل بعضهم الإجماع على ذلك. قال الهيتمي: ومعنى إرساله للملائكة وهم معصومون أنهم كلفوا بتعظيمه والإيمان به وإشادة ذكره انتهى.

أما بعثه إلى كافة الإنس والجنّ فمحل وفاق. وزاد البارزي: وإلى الحيوانات والجمادات والحجر والشجر، والكلام السابق منطبق عليها أيضًا. قال الهيتمي: ومعنى كونه مرسلًا إليها: أنه يركب فيها إدراك لتؤمن به وتخضع ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الإسراء: الآية ٤٤] أي حقيقة لا بلسان الحال فقط، خلافًا لمن زعمه وقال بإرساله إلى الجمادات جماعة. واختاره بعض المحققين لتصريح خبر مسلم بذلك في قوله ﷺ: «وأرسلت إلى الخلق كافة» انتهى. وهو جارٍ على أن كلّ موجود معه حصة من العلم هي فطرته المسبحة باستلزام وجوده لها، وهي المشار إليها بقوله تعالى: ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ [النور: الآية ٤١] والله أعلم.

(الشَّاهِدِ البَشِيرِ الدَّاعي) اسم فاعل من دعاه إلى الشيء يدعوه: ناداه ليقبل إلى ذلك الشيء، والمدعو محذوف لعمومه والعلم به، وعدم تعلق الغرض بذكره، وهو الخلق: أي الداعي الخلق **(إِلَيْكَ)** اللهمّ وإلى لانتهاء الغاية، والمنتهى: هو الإقبال المنادي بسببه، لكن اكتفى بلفظ الدعاء معلقًا به حرف انتهاء، كأنه هو المنتهى تجوّزًا في الاكتفاء بالسبب عن المسبب، والغاية هو المقبل إليه، وهو هٰهنا الضمير العائد إلى الجناب الأقدس **(بإِذْنِكَ)** اللهمّ: أي أمرك وهو متعلق بالداعي **(السِّرَاجِ المُنِيرِ، وعَلَيْهِ)** ﷺ **(السَّلامُ)** من الله أو منه، ومن الملائكة والنبيين ومن ذكر معهم، والواو ثبتت في نسخ معتمدة، وسقطت في أخرى مثلها، منها النسخة السهلية، وهي ثابتة عند ابن سبع والعزفي وابن وداعة في الشفاء والمواهب والكفاية لابن ثابت، ولعلّ سقوط الواو سهو أو تصحيف، والله أعلم. وعلى ثبوت الواو فجملة التسليم معطوفة على جملة الصلاة وعلى سقوطها، فتكون مجملة التسليم استئنافية، وهي في محل التتميم لما قبلها، كقولك مات زيد رحمه الله تعالى.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ إِمَامِ الْخَيْرِ، وَقَائِدِ الْخَيْرِ، وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ.

اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغْبِطُهُ فِيهِ الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ.

الصلاة الثانية عشرة ذكرها في الشفاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، وأخرجها ابن ماجه والبيهقيّ في الشعب والدارقطني وغيرهم، وهي:

(اللَّهُمَّ اجْعَلْ) فعل دعاء من جعل يجعل مفتوح العين فيهما جعلًا، وهو فعل الشيء على صفة ما مرّ من كمّ أو كيف أو وضع أو غير ذلك، سواء كان ذلك الفعل هو إيجاده على تلك الصفة أو نقله إليها، فيتعدّى فعله إلى مفعولين: أحدهما موضع الحكم، والآخر الوصف المحمول عليه المقصود بصرف الفعل إليه **(صَلَوَاتِكَ وَبَركاتِكَ وَرَحْمَتَكَ)** بإفراد لفظ الرحمة وجمع ما قبلها، وفيه دليل للدعاء له ﷺ بالرحمة لكن بالتبع لغيرها **(على)** مقول الوضع: بمعنى أفرغ واحلل عليه، فيعمه ويشمله من كلّ وجه، ويكون محلًّا لهذه الفضائل **(سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وإمامِ الْمُتَّقِينَ، وخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ إمامِ الخَيرِ)** هو كل أمر محمود لموافقته للغرض، وقد يطلق على الموصوف به أو الفاعل له وضدّه الشرّ، ثم هما أمران إضافيان يختلفان بالأشخاص ويختلفان في حق شخص واحد بالأحوال، ويختلفان في حال واحدة بالأغراض، فربّ فعل يوافق الشخص من وجه ويخالفه من وجه، فيكون خيرًا من وجه وشرًّا من وجه.

والمراد هنا أنه ﷺ إمام يُقتَدَى به في سلوك الصراط المستقيم الموصل إلى الأغراض الموافقة في الآخرة، حيث النفع الذي لا ضرر معه، والحسن الذي لا قبح معه، والمحبوب الذي لا مكروه معه، فكأن الإضافة على معنى في: أي إمام في الخير، أو بمعنى اللام: أي موصل إليه. ويمكن أن يقال: هو إمام للخير يقتدي به الخير ويتبعه، فيوصله لأهله بمقتضى الرحمة الممتدّة منه، السارية في أطوار العالم بحكم ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: الآية ١٠٧]. **(وقَائِدِ الخَيرِ)** اسم فاعل من قاده يقوده: جذبه من أمامه بسبب حسيّ أو معنوي ليتبعه، ويجري في الإضافة فيه ما جرى في الذي قبله **(وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ. اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ مَقامًا مَحْمُودًا يَغْبِطُهُ)** ﷺ، من غبطه يغبطه، كضربه يضربه.

وقال في القاموس: كضربه وسمعه، والاسم الغبطة بكسر الغين، وهو تمني حصول مثل النعمة الحاصلة للمنعم عليه من غير زوالها عنه، وقد يراد بالغبطة لازمها، وهي المحبة والسرور بما رآه فقط **(فِيهِ)** أي في هذا المقام **(الأوَّلُونَ)** جمع أوّل **(والآخِرُونَ)** جمع آخر،

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَوْلَادِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْهَارِهِ وَأَنْصَارِهِ وَأَشْيَاعِهِ وَمُحِبِّيهِ وَأُمَّتِهِ، وَعَلَيْنَا مَعَهُمْ أَجْمَعِينَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

يعني من الحاضرين في ذلك اليوم، والأوّل ما يترتب عليه غيره ويستعمل في التقدّم الزماني والرياسي والوضعي والنسبي والنظم الصناعي، والآخر ما يترتب على غيره، ويستعمل في جميع ذلك لكن في التأخر.

(اللّهمّ صَلّ على مُحَمّدٍ وعلى آلِ مُحَمّدٍ، كما صَلَّيْتَ على إبْرَاهِيمَ) وفي بعض النسخ على آل إبراهيم بزيادة آل **(إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللّهُمَّ بارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، كما بارَكْتَ على إبْرَاهِيمَ)** وفي بعض النسخ: وعلى آل إبراهيم، بزيادة آل **(إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)**.

الصلاة الثالثة عشرة ذكرها في الشفاء عن الحسن البصريّ رضي الله تعالى عنه، وأنه كان يقول: من أراد أن يشرب بالكأس الأوفى من حوض المصطفى ﷺ فليقل **(اللّهُمّ صَلّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ)** اختلف في تعيين آله ﷺ على أقوال كثيرة، فقيل هم ذوو قرابته الذين حرّمت عليهم الصدقة، وعوّضوا منها بالفيء وخمس الغنيمة، وهو مذهب جمهور العلماء، ونصّ عليه الشافعي، واختاره الباجي. وقد اختلف في تعيينهم اختلافًا كثيرًا، فقيل: هم بنو هاشم ما تناسلوا، وهو قول ابن القاسم ومالك وأكثر أصحابه، وهو مشهور مذهبه. وقال الشافعي هم بنو هاشم وبنو المطلب، وقيل به أيضًا في المذهب المالكي، وقيل: هم جميع أمته، أي أمة الإجابة، ونسب هذا لمالك وأكثر العلماء. قال الأزهري: وهو أقرب للصواب، واختاره النووي، وقيل غير ذلك مما يطول **(وأصحَابِهِ)** ﷺ جمع صحب وهو اسم جمع لصاحب كما يقوله سيبويه وأتباعه، وهو المختار أو جمع له كما يقوله الأخفش والكسائيّ وهو الملازم لغة. وفي العرف الشرعي هو المؤمن المجتمع بالنبيّ ﷺ يقظة بعد النبوّة، وقبل وفاته مؤمنًا به وإن لم يرو عنه ولم يطل اجتماعه به ولم يجالسه ولم يره لمانع كالعمى، أو لم يره النبيّ ﷺ، أو كان صبيًا، أو وقعت له ردّة وإن لم يلق النبيّ ﷺ بعدها، ثم مات مؤمنًا **(وأوْلادِهِ)** ﷺ جمع ولد يشمل الذكر والأنثى. قال السهيلي: ويقع على البنين وبنيهم حقيقة لا مجازًا انتهى. وأولاده ﷺ القاسم وإبراهيم وعبد الله، ويقال له الطاهر

....

والطيب ثلاثة أسماء لولد واحد على الصحيح، وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة رضي الله تعالى عنهم، وكلهم من خديجة رضي الله تعالى عنها، إلا إبراهيم فإنه من مارية سريته ﷺ. فأما الذكور فماتوا صغارًا، وأما الإناث فتزوّجن كلهنّ. فأما زينب فتزوّجها ابن خالتها أبو العاص الربيع بن عبد العُزَّى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصيّ، فولدت له عليًّا وأمامة وأميمة. وأما رقية فتزوّجها عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، فولدت له عبد الله، ثم ماتت، فزوّجه رسول الله ﷺ أم كلثوم أختها، فلم تلد له. وأما فاطمة فتزوّجها عليّ بن أبي طالب، فولدت له الحسن والحسين ومحسنًا وأم كلثوم وزينب ورقية، ومات البنات الثلاث الأول في حياة رسول الله ﷺ ولم تعقب واحدة منهنّ، وإنما أعقب ﷺ من ابنته فاطمة فقط رضوان الله تعالى عليهم أجمعين (**وأزوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وأهْلِ بَيْتِهِ**) ﷺ هم آل عليّ وآل جعفر وآل عقيل وآل عباس على ما في حديث زيد بن أرقم في صحيح مسلم، وقيل في آية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: الآية ٣٣] أن المراد بهم علي وفاطمة والحسن والحسين، وهو قول الجمهور، وقيل هم أزواجه وآله وهو المختار، وقيل غير ذلك. وقال في المواهب اللدنية: واعلم أنه قد اشتهر استعمال أربعة ألفاظ يوصفون بها:

الأوّل آله عليه الصلاة والسلام، والثاني أهل بيته، والثالث ذوو القربى، والرابع عترته. فأما الأوّل فذهب قوم أنهم أهل بيته. وقال آخرون: هم الذين حرمت عليهم الصدقة وعوّضوا منها خمس الخمس. وقال قوم: من دان بدينه وتبعه فيه. وأما أهل بيته فقيل: من ناسبه إلى جدّه الأدنى، وقيل من اجتمع معه في رحم، وقيل من اتصل به بنسب أو سبب، وأما ذوو القربى فروى الواحدي في تفسيره بسنده عن ابن عباس، قال: «لما نزل قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: الآية ٢٣] قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله تعالى بمودّتهم؟ قال: «عليّ وفاطمة وأبناؤهما»». وأما عترته، فقيل العشيرة، وقيل الذرية. فأما العشيرة فهي الأهل الأدنون. وأما الذرية فنسل الرجل وأولاد بنت الرجل وذريته، ويدلّ عليه قوله تعالى: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ﴾ [الأنعَام: الآية ٨٤] إلى قوله: ﴿وَعِيسَىٰ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٣٦]، ولم يتصل عيسىٰ بإبراهيم إلا من جهة أمه مريم انتهى. وردّ ابن عرفة الاستدلال لما ذكر الآية بأن ما ثبت فيمن لا أب له لا يلزم ثبوته فيمن له أب.

(**وأصْهارِهِ**) ﷺ جمع صهر بكسر الصاد، ويطلق على أهل بيت الزوج وأهل بيت الزوجة وزوج بنت الرجل وزوج أخته. قال في الأساس: وقد يقال لأهل النسب والصهر

....

جميعًا. قال: وعن ابن الأعرابيّ: ومصهر بنا إذا كان متحرّمًا منهم يتزوّج أو نسب أو جوار انتهى.

(وأنصَارِهِ) ﷺ جمع ناصر كشاهد، وإشهاد اسم فاعل نصره ينصره نصرًا، والاسم النصرة، وناصر الشخص معينه ومظاهره على نيل غرضه، وقمع من يناوئه أو يحول بينه وبين غرضه ومانعه وحاميه ممن يريد إذايته، وهو وصف عامّ لجميع من نصره ﷺ وظاهره على إعلاء كلمة الله تعالى، وقمع المعاندين الكافرين، وآواه ﷺ وحماه من كيد من رام إذايته، ولما كان الأوس والخزرج لهم في هذه الخصال اليد البيضاء، اختصّوا في العرف الشرعي باسم الأنصار وصار علمًا بالغلبة عليهم، والواحد أنصاري بالنسبة لا يشاركهم غيرهم في لفظ المفرد على هذه الصورة، ويحتمل قصر لفظ الأصل عليهم، وإن كان المتبادر عمومه في كلّ من اتصف بنصره وعلى عمومه يحتمل قصرها على زمنه ﷺ، ويحتمل عمومها في كلّ من نصر دينه إلى يوم القيامة بقول أو فعل أو تعليم علم أو ذبّ عن شريعته أو غير ذلك من وجوه النهرة (وأشياعِهِ) أي أتباعه وأنصاره جمع شيعة بكسر الشين، وشيعة الرجل جماعته وأتباعه باعتبار مشايعتهم له، أي مساعدتهم له وموافقتهم له في أغراضه بسبب أمر به ينتمون إلى بعضهم من نسب أو دين أو ولاية أو بلد أو صناعة وأمر ما جامع، ويقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث، ويحتمل قصره على زمنه ﷺ، أو المراد أمته ممن عاصره، أو أتى بعده ممن آمن به واتبعه، ونسبته لما قبله على هذا عامّ بعض خاصّ.

(ومُحِبِّيهِ) جمع محبٌ اسم فاعل من أحبه يحبه حبًا، ويحتمل أن المراد الحبّ العام، أو أن المراد الحبّ الخاصّ الصادق الذي يؤثر به صاحبه على نفسه وأهله وماله، وعلى الأوّل تكون نسبته لما قبل الأشياع العموم، وكذا للأشياع إذا كان مقصورًا على زمنه ﷺ، وعلى عموم الأشياع والمحبين يكونان متساويين، وعلى تخصيص الأشياع بزمنه ﷺ «والمُحِبِّين» بالمحبة الخاصة يكون بينهما عموم وخصوص من وجه (وأُمَّتِهِ) الأمة: كل جماعة يجمعها أمر ما من دين واحد أو زمان أو مكان أو نحو ذلك، سواء كان الجمع تسخيرًا أو اختيارًا، والمراد هنا أهل ملته ﷺ المجتمعون على دينه القويم، ونسبته لما قبل الأشياع العموم بعد الخصوص، وهو مساوٍ للأشياع والمحبين إن كانا عامين، إلا أن يراد بالمحبين كلّ من أحبه حبًا عامًا أو خاصًا من هذه الأمة أو غيرها من الأمم الماضية، كالنبيين وغيرهم، فيكون أعمّ من الأمة والأشياع، والله أعلم.

....

(و) صلّ (عَلَيْنا) المتكلم أو هو ومن يختصّ به، وعلى كليهما خاصّ بعد عام. وعلى الأوّل قال أبو عبد الله العربي: يكون جمع الضمير ليجمع بين أدب الدعاء في تعيين النفس بوجه ما والأدب في إجمالها وإدخالها في غمار الجمّ الغفير، فلا يقع لها انفراد تدخل عليها منه داخلة العجب، وإظهار الوصف والاكتفاء والاستبداد بنفسها (مَعَهُم) فتحصل لنا الصلاة بالتبع لهم، ومعاد الضمير، إما أقرب مذكور وهو لفظ أمته، وإما جميع ما انسحب عليه حكم العامل من المباشر لعلي وهلمّ جرّا إلى تمام المعطوفات (أجْمَعِينَ) توكيد لاستغراق أفراد المنحصر في ضمير المتكلم، والغيبة على المعنى الثاني في المعية، أي فتعمنا الصلاة نحن وهم أجمعين (يا أرْحَمَ الرَّاحِمِينَ) قال الشيخ أبو عبد الله العربي رحمه الله تعالى، وأرحم اسم تفضيل وصف لله تعالى، والراحمون جمع راحم، والرحمة جميعها منه تعالى، وإنما يوصف غيره بالرحمة بجعله هو له ذلك، فباعتبار نسبة الرحمة المجعولة فيهم لهم قيل لهم راحمون، وليست لهم رحمة من قبل أنفسهم، فهي رحمة منه ظهرت فيهم، فنسبت إليهم فيما نسب إليهم صحّ لهم الوصف حتى اعتدّ به موقعًا للتفضيل عليه في الاسم الكريم انتهى. ثم هذه الصلاة المفروغ منها قد احتوت على الصلاة على غير النبيّ ﷺ. وقد اختلف في الصلاة على غيره ﷺ، فقيل: لا يُصَلَّى إلا عليه، ولا يُصَلَّى على غيره من الأنبياء، وهذا ضعيف. وقيل: لا يُصَلَّى إلا على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأما غيرهم فإن كان على سبيل التبعية فهو جائز وادّعى عليه الإجماع، وإن كان على سبيل الاستقلال فهو محلّ الخلاف، وبالجواز والمنع وهو مذهب الجمهور. واختلف في المنع هل هو من باب التحريم أو كراهة التنزيه أو خلاف الأولى، حكاها النووي في الأذكار، ونسب الثالث لكثير، ثم قال: والصحيح الذي عليه الأكثر أنه مكروه كراهة تنزيه لأنه شعار أهل البدع، وقد نهينا عن شعارهم انتهى. وأما السلام فقيل إنه بمعنى الصلاة، فلا يستعمل في غائب، ولا يفرد به غير الأنبياء، وأما الحاضر فيخاطب به إجماعًا، قال في الشفاء: ويذكر من سواهم، يعني الأنبياء من الأئمة وغيرهم بالغفران والرضى انتهى.

وقال بعض العلماء: الصلاة مختصة بالنبيّ ﷺ، والرضوان بأصحابه، والرحمة لسائر المؤمنين. قال ابن العربي: وهي خطط مخصوصة بمراتب مخصوصة. وقال النووي: يستحبّ الترضي والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الأخيار. وأما قول بعض العلماء: إن الترضي خاصّ بالصحابة، ويقال في غيرهم رحمه الله تعالى فقط، فليس كما قال، بل الصحيح الذي عليه الجمهور استحبابه، ودلائله أكثر من أن تحصر انتهى، وهذه الصلاة آخر ما نقله المؤلف متصلاً من الشفاء، ثم قال:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا أَمَرْتَنَا بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ، وَصَلِّ عَلَيْهِ كَمَا يُحِبُّ أَنْ يُصَلَّى عَلَيْهِ.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ) الكلمات الأربع ذكر العزفي وأبو العباس بن منديل في تحفة المقاصد أن الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه رُئِيَ في المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي، فقيل له: بماذا؟ قال: بخمس كلمات كنت أصلي بهنّ على النبيّ ﷺ، فقيل له: وما هنّ؟ قال: كنت أقول: اللهمّ صلّ على محمد بعدد من صلّى عليه، وصلّ على محمد بعدد من لم يصلّ عليه، وصلّ على محمد كما أمرت بالصلاة عليه، وصلّ على محمد كما تحبّ أن يصلّى عليه، وصلّ على محمد كما تنبغي الصلاة عليه، وستأتي في أوائل الحزب بعد هذا فيها خمس كلمات وزاد فيها هناك: وعلى آل محمد **(عَدَدَ)** العدد: الكمية المنفصلة، وهو منصوب على النيابة عن المصدر النوعي، وهو صلاة عددها مساوٍ لعدد ما يذكر **(مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ)** كالملَك ومؤمني الجنّ والإنس **(وَصَلِّ)** اللهمّ **(على مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ)** من الإنس والجنّ، وعلى أن المراد الصلاة بالمقال يشمل لمن لم يصلّ عليه من الجمادات والحيوانات العُجْم، ومن لم ينطق بالصلاة عليه ﷺ، وعلى كلّ فالمراد والخارج من جميع من صلّى عليه، ومن لم يصلّ عليه جميع الموجودات.

(وصَلِّ) اللهمّ **(على مُحَمَّدٍ كما)** الكاف للتشبيه وما مصدرية **(أَمَرْتَنَا)** أي مثل أمرك إيانا: أي صلّ عليه صلاة توافق أمرك وإعراب قوله كما أمرتنا، وقوله كما يجب الآتي كإعراب عدد المتقدم قريبًا **(بالصَّلاةِ عليه)** في قولك: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: الآية ٥٦] والتشبيه راجع إما لعدد الصلاة فتكون المطلوبة بعدد المأمور بها باعتبار عدد متعلق الأمر وهم المأمورون، وإما الوصف هو أعم من العددية وغيرها، وهو الظاهر المتبادر، بمعنى: أنك أمرتنا بالصلاة عليه ولا تأمرنا إلا بما هو كمال لنا وكامل في نفسه، ونحن لا قدرة لنا على توفية حقّ ذلك الكمال لقصورنا الطبيعي إلا بإقدارك أنت، فكن أنت يا ربنا كمتولي للصلاة عليه بتلك الصلاة الكاملة التي أمرتنا بها ليكون نقصنا مغفورًا بكمالك وقيل: وقد تكون الكاف للتعليل: أي من أجل أمرك لنا، فأنت أولى بذلك منا، لأنك البرّ المحسن، وما يظهر علينا فإنما هو من آثار أوصافك، تباركت وتعاليت انتهى.

وقد يكون المراد صلّ عليه: أي أسألك أن تصلي عليه لأجل أمرك لنا: أي إنما سألناك أن تصلي عليه قيامًا بأمرك لنا بذلك، والله أعلم. **(وصَلِّ)** اللهمّ **(عليه كما)** الكاف للتشبيه وما مصدرية أو موصولة **(يُحِبّ)** في النسخة السهلية «يحب» بالحاء المهملة من

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا أَمَرْتَنا أَنْ نُصَلِّي عَلَيْهِ.

المحبة والياء التحتية والضمير للنبيّ ﷺ، وفي غيرها «يجب» بالجيم من الوجوب وكلاهما صحيحتان معتمدتان رواية، وعلى أن ما موصولة فهي جارية على محذوف. أي صلّ عليه صلاة مثل الأمر الذي يجب من الصلاة عليه **(أن يُصَلَّى عليه)** ولولا أن يصلّى في النسخ بالياء التحتية لقلنا مثل الصلاة التي تحبّ أن تُصَلَّى عليه، ومعنى تجب بالجيم، أي علينا، ولما حذف هذا بنى قوله أن يُصَلَّى عليه للمفعول، أو معنى كما يجب: كما هو أهله، وكما يستحقّ، وقوله: «أن يصلَّى عليه» هو فاعل يجب بالجيم أو مفعول يجب بالحاء، وليجب بالجيم وجه آخر في معناه هنا: أي كما ينبغي في حكمة المنعم الحكيم الذي يراعي كل أحد وما يناسبه، فينعم على كل أحد على قدره، ويصلَّى عليه الصلاة التي تناسب قدره، وبنى يصلَّى للمفعول لعدم الداعية إلى ذكر الفاعل، لأن المقصود الصلاة المناسبة له وتعيين الفاعل له مقام آخر أو حذف لوضوحه، لأنه لا يأتي بتلك الصلاة إلا الله تعالى. واختلف فيمن صلّى على النبيّ ﷺ هكذا بأن يقول: اللهمّ صلّ على محمد عدد كذا، هل يحصل له ثواب من صلّى ذلك العدد أم لا؟ فقال ابن عرفة: يحصل له ثواب أكثر ممن صلّى مرّة واحدة، لا ثواب من صلّى ذلك العدد، وقيل له عدد مَن صلّى ذلك العدد حقيقة. وقيل: يلغو العدد وعدم اعتباره. واحتجّ الآتي لكلّ من القولين الأولين. وقال الشيخ زروق في قواعده: في تحصيل ذكر جامع لعدد، كقول: سبحان الله عدد خلقه على ما هو به مع تضعيفه أو دونه أو لغوه أقوال، وصحّح بلا تضعيف. وقال في بعض شروحه على الحكم في القول الأوّل هو الأولى بالكرم، وفي الثاني هو الظاهر في الاعتبار، ثم قال: وقد يقال إن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص، فالذي يمنعه العجز والضرر، ليس كالذي يمنعه الشغل والعمل، والذي يمنعه ذلك ليس كالمؤثر لذلك على نعت الغفلة المجرّدة، فاعرف ذلك وتأمله انتهى.

(اللَّهُمَّ صلّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ) هذه الصلوات الخمس من هذه إلى تمام صلاة سعد بن عطارد كلها من كتاب الشيخ أبي محمد جبر على ترتيبه بحذف النسبة، فأتى بهذه الأولى مرفوعة إلى النبيّ ﷺ من كتاب شرف المصطفى للنيسابوري، وذكر لها فضلًا، ونسبها ابن الفاكهاني في الفجر المنير لشفاء بن سبع، وليس عند ابن الفاكهاني: وعلى آل محمد. ويروى أنه من أراد رؤيته ﷺ في المنام فليقل هذه الكلمات الثلاث عددًا وترًا، وهي مذكورة بدون «وعلى آل محمد» فإنه يراه في منامه، قيل: ويزيد معها: اللهمّ صلّ على جسد محمد في الأجساد، اللهمّ صلّ على قبر محمد في القبور **(كما أَمَرْتَنَا أنْ نُصَلِّيَ عليه)** معناه كالذي سبق قريبًا، غير أن هذا محلول إلى أن والفعل لفظًا، والأول تقديرًا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحمدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا تُحِبُّ وَتَرْضَاهُ له.

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَعْطِ مُحَمَّدًا الدَّرَجَةَ وَالوَسِيلَةَ فِي الجَنَّةِ.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ كما**) الكاف للتشبيه وما مصدرية أو موصولة (**هو أَهْلُهُ**) أي مستحق له ومتأهل باختصاصه إياه: أي صلّ عليه صلاة تناسب منزلته عندك وأهليته، وهذا كما تقول: أكرم زيدًا لجلالة قدره: أي يكون الإكرام جليل القدر على نسبة جلالة قدر زيد، ويحتمل أن تكون الكاف تعليلية وما مصدرية كما في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ﴾ [البقرة: الآية ١٩٨] أي: لأجل هدايته إياكم، ومعناه هنا: صلّ عليه لأهليته لصلاتك عليه، أي لأنه أهل لصلاتك عليه، كما تقول: أكرم زيدًا كما هو أخوك، أي لأُخوته.

(**اللَّهمّ صلّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ كما**) الكاف للتشبيه وما مصدرية أو موصولة (**تُحِبُّ**) أي له. واللفظة بالمهملة من المحبة أي صلّ عليه صلاة تناسب محبتك إياه (**وتَرْضَاهُ له**) أي تقبله له، أي تناسب منزلته عندك فإنك لا تقبل له إلا ما هو مناسب لذلك،، فلا تصلي عليه إلا الصلاة التي توافق منزلته عندك وتناسبها، وليس المراد القبول من الغير، ولفظ «وترضاه» في النسخة السهلية وغيرها بهاء الضمير، وفي غيرها من نسخ، صحاح أيضًا بدون هاء كما عند جبر وابن وداعة وابن الفاكهاني، ولفظ عدد وما عطف عليه كلها منصوبة على المفعولية المطلقة.

(**اللَّهمّ يا رَبَّ مُحَمَّدٍ**) هذه ذكرها جبر مرفوعة من حديث جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما، وذكر لها فضلاً كبيرًا، ونسبها لكتاب الشرف. وروى الطبراني في الكبير والأوسط، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بسند ضعيف، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال جزى الله عنا محمدًا ما هو أهله، أتعب سبعين كاتبًا ألف صباح» ورواه أبو نعيم في الحلية، وقال: حديث غريب، ومعنى «يا ربّ محمد» أي مالكه وسيده المربّي له بالنعم والمدد والقيام بما فيه صلاحه على الدوام المنعم عليه، المشرّف له بمنازل قربه، فهو أولى به من كل أحد، والإضافة لتشريف المضاف إليه، وأتى بهذا الاسم الكريم في هذا التركيب على هذه الصور للاستعطاف (و) يا ربّ (**آلِ مُحَمَّدٍ، صَلّ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ**) بدون لفظة على (**وأَعْطِ مُحَمَّدًا**) ﷺ، يقال: عطا يعطو: إذا تناول بسهولة، وأعطاه: ناوله، وقال ابن

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ اجْزِ مُحَمَّدًا ﷺ ما هُوَ أَهْلُهُ.

البنا: ولا يخلو معناه في جميع تصاريفه من السهولة، فمعنى أعطه: اجعله بحيث يتناول هذا المطلوب بقدرتك بسهولة، فيتمكن منه (الدَّرَجَةَ) أي المنزلة، وهي على حذف النعت: أي الرفيعة (والوَسِيلَةَ في) ظرفية (الجَنَّةِ) هي دار الثواب في الآخرة.

(اللَّهُمَّ يا رَبَّ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، اجْزِ مُحَمَّدًا ﷺ) موصول الهمزة فعل دعاء، وهو في الأصل من جزاه يجزيه ثلاثيًا، عامله بمقتضى فعله، فأعطاه ثواب ما أحسن فيه أو عاقبه على ما أساء فيه، فقد يقيد بوصفه، وقد يطلق موكولاً تقييده للمقام كما هنا، فإنه مقام العصمة والكمال الذي لا أكرم على الله تعالى منه، فالمراد هنا أعطه في مقابلة ما قام به من حقك (ما) أي الذي (هُوَ أَهْلُهُ) أي متأهل له، مستحقٌّ له عندك بمقتضى كرامته عليك. وقد وقع في حزب الفلاح للمؤلّف قدّس الله سرّه حسبما استفاض في أقطار المغرب، وثبت بخطّ تلميذه الشيخ أبي عثمان سعيد الدكالي: جزى الله عنا سيدنا ونبينا محمدًا ﷺ أفضل ما هو أهله، بإثبات لفظ أفضل. وقد أنكرها بعض الناس وزعم أنها تقتضي التفضيل على ما هو أهله ﷺ توهمًا منه أنه على تقدير من، وعدم علم بأنه شرط مثل هذه الإضافة إلى ما هو بعضه وتبعه في ذلك كثير من عوام المنتسبين، وليس الأمر كما زعموا، ولا التقدير كما توهموا، وقد أنكر الناس عليهم ذلك ضعف إنكارهم، وكتبوا في ذلك على أقدارهم، ومن ذلك ما للشيخ أبي عبد الله العربي رحمه الله، وهو قوله: إن أفعل التفضيل إنما يجب الإتيان معه بمن إذا كان مجرورًا، فيؤتى معه بمن، إما لفظًا كقولك: زيد أفضل من عمرو، أو تقديرًا كقولك: الله أكبر: أي من كلّ ما سواه، وأما ذو أل أو المضاف، فيجب أن لا يؤتى معه بمن، ولا خفاء أن المتكلم فيه من المضاف، ثم إن أفعل المقصود به التفضيل إذا أضيف، فإنه يجب أن يكون بعض ما أضيف هو إليه نحو: زيد أفضل الرجال، فإنه بعضهم لا محالة، ولا يقال: زيد أفضل الخيل، لأنه ليس منهم، ولا خفاء بأن المتكلم فيه من المضاف، فيجب أن يكون أفضل المضاف بعض ما هو أهله المضاف إليه، وهذا بخلاف ما هو مصحوب لمن وهو المجرّد، فإنك تقول فيه: زيد أجرى من الخيل، ولا يصحّ في المضاف زيد أجرى الخيل، ويتضح لك هذا بما لو كان لك عند رجل ثلاثة أثواب بعضها أحسن من بعض ثم قلت أعطني أحسن ثيابي قِبَلك لم تكن مطالبًا له إلا ببعض الثلاثة لا محالة، إلا أنه الكثير الحسن منها، ولو كان الأمر كما توهموه من أنه على تقدير من، وأنه مضاف لغير ما هو بعضه لكنت مطالبًا له برابع وهذا لا يقوله عاقل. إذا تقرّر هذا فاعلم أن قولك زيد أفضل الرجال معناه: زيد يزيد فضله على فضل كل رجل منهم قيس فضله بفضل

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وعَلَى أهْلِ بَيْتِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ حتَّى لَا يَبْقَى مِنَ الصَّلَاةِ شَيْءٌ،

زيد، ولما قرّر النحاة هذا المعنى بقوله معناه أفضل من كل رجل قيس فضله بفضله، توهم من شذّ أشياء من مبادىء العربية، منهم أنّ لمن ثم موضعًا أصليًا، فتقدّر حيث لم تظهر، وما علم أن من هذه لا ظهور لها ولا تقدير، وإنما هي شيء حدث في تفكيك الكلام ليس عن قصدها بخصوصها، بل هي ولفظ آخر يفيد هذا المعنى، سواء كما سبق في التقدير السالف، إذا تحرّر هذا فاعلم أن قوله أفضل ما هو أهله ليس على تقدير من، وإن أفضل بعض ما أضيف هو إليه وهو الجزاء الذي هو أهله، ومعناه أن هذا الجزاء المطلوب يزيد فضله على فضل كل بعض من أبعاض الجزاء الذي هو أهله ﷺ إذا قسّم أبعاضًا، وقيس بعض هذا البعض الأفضل بفضل كلّ بعض من الأبعاض الباقية، وكون ما هو أهله ﷺ تتفاضل أبعاضه من الواضح الذي لا يحتاج إلى إيراد دليل - والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل - انتهى بحروفه إلا قليلًا، وقالوا أيضًا: إن هذا حديث، ولم تثبت لفظة أفضل فيه، وأجابوهم بأنه لا يسلم أنه لم يرد لفظ أفضل في الحديث، فقد ورد في رواية فيه. على أن مثل هذا من الكلام الواضح المعنى يكتفي بالاعتماد فيه على صحّة معناه ووضوحه، ولا يلزم الذاكر أو الداعي أو المصلي بنحو ما ورد إلا أن يزيد، وقد زاد غير واحد من الصحابة ومن بعدهم، والممنوع نسبة الزيادة له ﷺ، وهذا كله بيّن لا خفاء فيه ولا إشكال، والحمد لله على عظيم النوال وتوالي الأفضال.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، وعلى أهْلِ بَيْتِهِ**) هذه نقلها جبر من كتابه المشرف عن أحمد بن موسىٰ عن أبيه عن جدّه، وأن من قالها كل يوم مائة مرّة قضى الله له مائة حاجة، منها ثلاثون في الدنيا، وما بين الآل وأهل البيت من التفرقة تقدّمت.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ**) هذه ذكرها جبر عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مرفوعة، وذكر لها فضلًا عظيمًا ومنقبة وقعت لرجل قالها بحضرة النبيّ ﷺ، وذكرها أيضًا ابن سبع وابن وداعة مع بعض مخالفة، والحديث الذي ذكره جبر أخرجه الحاكم من حديث ابن عمر. وقال الذهبي: إنه موضوع، وأخرجه الطبراني عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه بسند فيه مجاهيل (**حتى لا يَبْقَى مِنَ الصَّلاةِ**) المماثلة في المقدار لكلّ الصلوات التي صليتها وأبرزتها للوجود على أنبيائك وملائكتك وسائر أهل اختصاصك (**شَيْءٌ**) ومن جملة من صلّى تعالى عليه وأبرز صلاته عليه للوجود هو ﷺ، فالمطلوب له ﷺ في هذه الصلاة مثل جميع ما لجميع أهل الاختصاص غيره، ويزيد عليهم بمثل ما سلف له هو،

وَارْحَمْ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنَ الرَّحْمَةِ شَيْءٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنَ البَرَكَةِ شَيْءٌ، وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنَ السَّلَامِ شَيْءٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ فِي الأَوَّلِينَ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ فِي الآخِرِينَ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ فِي النَّبِيِّينَ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ فِي المُرْسَلِينَ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ فِي المَلإِ الأَعْلَى إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

فيكون أكثر من الجميع جملة وتفصيلاً، ولا شك أن ما اختصه به ربه سبحانه ومنحه إياه، يزيد على جميع ما أعطاه لأهل اختصاصه من أنبيائه وملائكة وغيرهم، ويحتمل كما عند الرصاع أن الكلام خرج مخرج المبالغة في كثرة إعطاء الرحمة وإبراز النعمة، كما تقول: أعطى الملك لفلان كلّ شيء، أو أنعم على فلان حيّ لا يبقى من النعمة شيء، أي هو في نعمة وافرة بحيث لا يبقى تشوّف إلى غيرها، أو بحيث يظنّ أنه لا نعمة فوقها لعظمها وملئها لعين الناظر، ولا بدّ من حمل هذا الكلام ومثله على هذا ونحوه من التخصيص لئلا يتوهم نفاد متعلق القدرة، ويقال مثل هذا فيما يأتي بعدُ من الرحمة والبركة والسلام (**وَارْحَمْ مُحَمَّدًا وآلَ مُحَمَّدٍ حتى لا يَبْقَى مِنَ الرَّحْمَةِ**) بالإفراد في جلّ النسخ. ووقع في بعض النسخ بلفظ الجمع (**شَيْءٌ، وبَارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ حتى لا يَبْقَى مِنَ البرَكَةِ**) هو في الإفراد والجمع، كالذي قبله. وأما لفظ الصلاة قبلها فبالإفراد لا غير (**شَيْءٌ، وَسَلِّمْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ حتى لا يَبْقَى مِنَ السَّلامِ شَيْءٌ. اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ**) هذه ذكرها جبر عن سعيد بن عطارد، وأنها تقال ثلاث مرّات صباحًا وثلاثًا مساء وذكر لها فضلاً كثيرًا (**في الأَوَّلِينَ**) أي المتقدمين بالزمان على هذه الأمة من أهل الإيمان في الأمم الماضية أو المراد أوّل هذه الأمة، أو المراد من كان قبل هذه الصلاة، هذا كله إن كانت الأوّلية باعتبار زمان وجودهم، ويحتمل أن تكون الأوّلية باعتبار الصلاة. والمعنى صلّ عليه في أوّل من تصلي عليه، وفي آخر من تصلي عليه وإن كان المذكورون مصلّى عليهم كما يأتي (**وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ في الآخرِينَ**) هم هذه الأمة أو آخرها، أو من يأتي بعد هذه الصلاة على مقابلة ما تقدم في الأوّلين (**وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ في النَّبِيِّينِ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ في المُرْسَلِينَ**) خاصّ بعد عام بالنسبة إلى النبيين عليهم الصلاة والسلام أجمعين (**وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ في المَلإِ**) وهم الجماعة مطلقًا، أو الجمع من الأشراف وذوي الرأي من القوم يملؤون العيون والقلوب جلالة وبهاء (**الأَعْلى**) نعت له، وهو أفعل من العلوّ دالّ على زيادته وكثرته، والمراد به الملائكة. وقيل: الملائكة العلوية، ومحلهم السماء، وهي أعلى من الأرض ولا كفر في

اللَّهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ وَالشَّرَفَ وَالدَّرَجَةَ الكَبِيرَةَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي آمَنْتُ بِمُحَمَّدٍ وَلَمْ أَرَهُ فَلَا تَحْرِمْنِي فِي الجِنَانِ رُؤْيَتَهُ، وَارْزُقْنِي صُحْبَتَهُ، وَتَوَفَّنِي عَلَى مِلَّتِهِ، وَاسْقِنِي مِنْ حَوْضِهِ مَشْرَبًا رَوِيًّا سَائِغًا هَنِيئًا لَا نَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

الملائكة عمومًا ولا عصيانًا، بل هم دائمون في حضرة القدس، ومحل القرب والمشاهدة والسماع للوحي، فهم أعلى في الجملة من الجنّ والإنس (**إلى يَوْمِ الدِّينِ**) أي صلاة دائمة إلى يوم الجزاء وهو يوم القيامة، من دانه يدينه جزاه، ومنه قولهم: كما تدين تدان، «وفي» الداخلة على الجموع المذكورة في هذه الصلاة يحتمل أن تكون على معنى الاختصاص، أي خصّ فيما ذكر بصلاة خاصّة تخصه من بينهم، أو على معنى أنه مصلًّى عليه معهم، ومن جملة من يصلي عليه منهم، وهذا على أن الجموع المذكورة مصلًّى عليها أو على معنى حصول الصلاة من الله تعالى ومن كل جمع ذكر، كما يقال: جاء الأمير في الجيش إذا حصل منه المجيء، ومن الجيش معه، أو على معنى حصول الصلاة من الجموع المذكورة، إلا أن يبقى على هذين الاحتمالين. وإذا كان المراد بالأوّلين من تقدّم من مؤمني الأمم الماضية، هل يكونون مصلين عليه بعد خروجهم من دار الدنيا؟ قال أبو عبد الله العربي: إلا أن يراد أن كل طبقة من الأحياء أو لون بالنسبة لمن بعدهم، فإذا ماتوا كانوا آخرين بالنسبة لمن قبلهم انتهى.

(**اللَّهُمّ أعطِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ والفَضِيلَةَ**) فعيلة من الفضل وهي زيادة كمال، والمراد هنا زيادته ﷺ على جميع العالمين بالمنزلة التي لا يشارك فيها من التقدّم دون جميع أهل الاختصاص والجلوس على العرش وتشفيعه، فكانت له بشفاعته اليد على كل من حضر ذلك الموقف (**والشَّرَفَ**) هو علوّ القدر والجاه والمنزلة (**والدَّرَجَةَ الكَبِيرَةَ**) أي العظيمة الشأن.

(**اللَّهُمّ إني آمَنْتُ**) أي صدّقت (**بِمُحَمّدٍ**) أي برسالته وبكل ما جاء به، وبكل ما أخبر به وعنه، واتبعته والتزمت دينه القويم، وهذا ثمرة ما قبله (**وَلَمْ أرَهُ**) الواو، للحال والجملة حالية، وعدم الرؤية هو لسبب قاهر من تأخر زمان كما هو هنا أو سبب آخر، كما وقع لأويس القرني رضي الله تعالى عنه، وإلا لم يحسن إيراده في التوسل والتقرّب به والإيمان به ﷺ على هذه الصورة، لعله مما يشمله الإيمان بالغيب المثنى على أهله في القرآن والحديث، وقد اشتاق رسول الله ﷺ إلى لقائهم وجعلهم إخوانه، ثم إن ذكر الوصف قبل الحكم أو الطلب مؤذن بالعلية (**فلا**) الفاء سببية ولا دعائية، أي فبسبب إيماني به ولم أره (**لا**

....

تُحْرِمْنِي) مضارع مجزوم مفتوح التاء مكسور الراء من حرمه كضربه، أو مفتوح الراء من حرمه كعلمه، أو مضموم التاء من أحرمه كأكرمه منعه، ورؤية النبيّ ﷺ من أعظم الخيرات، من حرمها فقد حرم خيرًا كثيرًا لا سيما في الجنة في حقّ المحبّ له والمشتاق إليه (في الجِنَانِ) بكسر الجيم بمعنى الجنات، وكلاهما جمع جنة بفتحها، وعبر بالجنان بلفظ الجمع دون الجنة بالإفراد مع أن مسكنه إنما يكون في واحدة منها فقط، لأنها كالشيء الواحد لكونها يدور عليها سور واحد، فمن سكن واحدة منهن فكأنه سكن جميعها، ولأنه لا تعرف الجنة التي يكون فيها مثواه بعينها، فصارت كلها بالنسبة إليه سواء (رُؤْيَتَهُ) بالبصر. ولما كانت الجنة ثواب الإيمان، فلتكن رؤيته فيها ثوابًا وعوضًا من عدم رؤيته في الدنيا التي حصل فيها الإيمان مع عدم الرؤية، وطلبه هذا يستلزم طلب دخول الجنة التي طلب رؤيته ﷺ فيها، إذ لا علم له أنه من أهلها جزمًا، إلا أنه إنما تصدّى بطلبه لرؤيته ﷺ لتعلق همه بها واشتياقه إليه، ولاقتضاء المقام ذلك، ولأن رؤية الحبيب والاجتماع به ألذ شيء وأعزّه، وعين الجنة لذلك دون المحشر، لأن الجنة هي محلّ الالتذاذ الكامل والنعيم المقيم والهناء والفراغ من الشواغل والمنغصات فتهنؤه الرؤية ويتنعم بها التنعم التامّ (وَارْزُقْنِي) اللهمّ أي أعطني (صُحْبَتَهُ) ﷺ في الجنة، أي ملابسته ومرافقته وملازمته، إذ بذلك يحصل دوام الرؤية وكمال الالتذاذ بها، وهذا على ما في النسخة السهلية وجلّ النسخ من أن صحبته بالصاد، ووقع في نسخة محبته بالميم، وهكذا هو في كتاب جبر وابن وداعة، والمراد حينئذٍ محبته في الدنيا (وتَوَفَّنِي) اللهمّ أي أمتني (على) تتعلق بتوفني وهي للاستعلاء المعنوي، والمراد مشتملاً على هذه الحالة، فكأنه أشمّ رائحة فعل يتعدّى بعلى كاشتمل، أو بمقدّر منصوب على الحال، وتكون حالاً مؤسسة: أي حال كوني دائمًا ثابتًا مستقرًا على التزام (مِلَّتِهِ) أي دينه ﷺ. وقال الخيالي وابن الغرس: الدين والملة متحدان بالذات، مختلفان بالاعتبار، فإن المراد بهما الشريعة إلا أن الشريعة من حيث إنها تطاع دين، ومن حيث إنها تملى وتكتب ملة (وَاسْقِنِي) من سقاه يسقيه سقيًا كرماه يرميه رميًا والاسم السقيا بضم السين والقصر: أعطاه ما يشرب وأسقاه مثله، وكلاهما يتعدّى إلى مفعولين، ولفظ الأصل يحتملهما، فتوصل همزته أو تقطع (من) تبعيضية أي شيئًا من (حَوْضِهِ) أي بعضه والحوض لغة مجتمع الماء مصنوع كالصهريج ونحوه، وجمعه حياض، وهذا الحوض النبويّ مما يجب الإيمان به، وقد استفاد من ذكره في الأحاديث الصحيحة الشهيرة الصريحة استفادة حصل بها القطع بثبوته، إذ قد رواه عنه ﷺ من الصحابة بضع وخمسون صحابيًا منهم في الصحيحين ما ينوف على العشرين، وبقية ذلك في غيرهما، كما صحّ نقله واشتهرت رواته، ثم رواه عن الصحابة

....

المذكورين من التابعين أمثالهم، ومن بعدهم أضعاف أضعافهم وهلم جرّا، وأجمع على إثباته السلف وأهل السنة من الخلف (مَشْرَبًا) بفتح الميم والراء اسم مصدر من شرب يشرب، كعلم يعلم شربًا بضم الشين وفتحها، وهو منصوب باسقني على المصدرية المعنوية لملابسته للفعل أو هو منصوب على المفعولية فيؤول المصدر باسم المفعول: كالدرهم ضرب الأمير بمعنى مضروبه، وهو على حذف المنعوت: أي ماء مشروبًا، لكن في القاموس والشرب بالكسر الماء كالشرب، وعلى هذا لا يحتاج إلى تأويل ولا تقدير، بل المشروب هو الماء والجار والمجرور قبله على هذا حال متعلق به، والله أعلم (رَوِيًا) نعت له، وهو فعيل من روى يروي كبقى يبقي، والريّ حالة هي ضدّ العطش تحدث عنه أخذ الطبيعة كفايتها من المشروب، وأرواه غير سقاه حتى حصلت له حالة الريّ، وفعيل هنا صيغة مبالغة نائب عن مفعل من أرواه كأليم بمعنى مؤلم، وسميع بمعنى مسمع في قوله:

أمن ريحانة الداعي السميع

ويحتمل أن يكون بمعنى فاعل من روى الثلاثي، وبمعنى مفعل اسم مفعول كضمير وعسل عقيد بمعنى مضمر، ومعقد على الإسناد المجازي فيهما بمعنى صاحبه في الأوّل أو شاربه في الثاني، والله أعلم (سائِغًا) نعت ثان لشرب اسم فاعل من ساغ الشراب يسوغ سوغًا: سهل مروره في الحلق من غير كلفة ولا غصة (هَنِيئًا) نعت لمشرب أيضًا، وهو فعيل من هنؤ بالضم والهمز هناء ممدود، أو هو ما لا تلحق فيه مشقة ولا تعقبه وخامة، ويجوز إبقاء همزه على أصله، وبه قرأ الجمهور هنيئًا مريئًا، ويجوز إبدال الهمزة التي هي لام الكلمة ياء، وإدغام ياء المدّ فيها وبه قرأ الحسن، ويختار هنا ليناسب رويًا، وقرىء قوله تعالى: في سورة مريم ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [الآية ٦٠] بالوجهين (لا) نافية (نَظْمأُ) فعل مضارع من ظمأ يظمأ ظمأ، كعطش وزنًا ومعنى ومصدرًا، وهي حالة تعرض للحيوان عند طلب طبيعته لشرب الماء (بَعْدَهُ) منصوب على الظرفية بالفعل قبله، وهو ظرف مستعمل في تأخر عامله أو ما نسب إليه العامل عما أضيف هو إليه في الزمان وهو بالأصالة له، وقد يستعمل في التأخر الزماني والمكاني ونحوهما، والضمير عائد على المشرب، والمراد هنا أنه لا يقع بعد شرب ذلك المشروب من الحوض «ظمأ (أبَدًا) منصوب على الظرفية لنفي الظمأ، والعامل فيه الفعل المنفي، والأبد: الزمان المستقبل الذي لا نهاية له، كشأن الآخرة، أو إلا بانقضاء الزمان كما في الدنيا، وجملة لا نظمأ بعده أبدًا نعت لقوله مشربًا، وهذه النعوت كلها كاشفة لازمة، لأن الشرب من حوضه ﷺ لا يكون إلا على تلك النعوت، فالمراد

اللَّهُمَّ أَبْلِغْ رُوحَ مُحَمَّدٍ مِنِّي تَحِيَّةً وَسَلَامًا.

اللَّهُمَّ وَكَمَا آمَنْتُ بِهِ وَلَمْ أَرَهُ فَلَا تَحْرِمْنِي فِي الجِنَانِ رُؤْيَتَهُ.

اسقني من حوضه الذي الوصف اللازم للشرب منه هو هذه الأوصاف (**إِنَّكَ**) يا ربنا (**على**) فعل (**كُلِّ**) من ألفاظ العموم (**شَيْءٍ**) أي مشيء (**قَدِيرٌ**) صيغة مبالغة بمعنى القادر وهو المتمكن من الفعل والترك بحسب الداعي الذي هو الإرادة، والجملة تعليل لسؤال ما ذكر وثناء على الله عزّ وجلّ بكمال القدرة التي مده المطالب التي طلب كلها من آثارها الخاصّة بها، ولا أحد أحبّ إليه المدح من الله، فهو أبلغ في الطلب وأنجح للمسألة.

(**اللَّهُمَّ أَبْلِغْ**) من أبلغه، يقال: بلغ زيد المدينة يبلغها بلوغًا كدخلها يدخلها دخولاً، وأبلغه غيره إياها إبلاغًا، وبلغه الرسالة والسلام ونحوهما والمدينة والمنزلة ونحوهما تبليغًا، ومعنى البلوغ الوصول والانتهاء إلى غاية مقصوده، لكن مع اعتبار ضرب من التمكّن والقوّة، فإن المادة بتقاليبها دائرة على هذا المعنى (**روح**) مفعول أول لأبلغ وهو المنتهى إليه، فهو الثاني من حيث المعنى (**محمد**) يضاف إليه ما قبله (**مني**) أتى بهذا ليلي العمل بنفسه تقرّبًا وتودّدًا وتحققًا بأداء الواجب، وظهورًا في خدمة الجناب، وتشرّفًا به ودخولاً في خفارته، واغتنامًا للذكر فيه (**تحية**) مفعول ثانٍ لأبلغ، والتحية شعار اللقاء والإجلال والإكرام، سمّي بذلك لما تعورف من طلب الحياة عند الملاقاة بقولهم: أطال الله حياتك ونحوه، وغلب في ذلك حتى أطلق على ما يستعمل في هذا المقام من غير هذا اللفظ كما رادفه لفظ السلام لكثرة استعماله أيضًا في هذا المقام، وكثرة السلامة فيه، قال تعالى: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [النور: الآية ٦١] (**وسلامًا**) من عطف المرادف أو شبهه، والتنكير فيهما للتعظيم بدليل المقام، وليسلم من التقييد المعروض للتحية بما لم يحيّه به الله، فأطلق ليكون ذلك موكولاً إلى الله تعالى ليحيّيه تعالى بما يرضاه له، فيكون هذا المصلّي قد حيّاه في ذلك بما حيّاه الله به، وفي هذا الكلام إشعار بمِنّة خاصّة، وإيمان صادق، وائتلاف روحاني، وشوق قائم نشأ عنه هذا السلام المهدى إلى روحه ﷺ، ثم لمّا ذكر إهداء التحية والسلام إلى روحه ﷺ عن حب وشوق، زاد ذلك في هيجان شوقه إليه ﷺ، واشتداد صبابته إليه، فكان ذلك داعية له إلى إعادة طلب رؤيته في الجنان تأكيدًا لذلك واهتمامًا به، لأجل ما فيه من نار الشوق، فقال:

(**اللَّهمَّ وكما**) الواو عاطفة والكاف للتعليل وما كافّة أو مصدرية (**آمنت به**) كذا في غالب النسخ بالضمير، ووقع في نسخة بمحمد (**ولم أره فلا تحرمني في الجنان رؤيته**) الفاء

اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ الكُبْرَى، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ العُلْيَا، وَآتِهِ سُؤْلَهُ فِي الآخِرَةِ وَالأُولَى، كَمَا آتَيْتَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى.

سببية داخلة على المسبّب، فجعل إيمانه مع عدم الرؤية وسيلة لرؤيته في الجنة التي هي دار جزاء الإيمان وتعبيره بالحرمان، ولا يخفى حال المحروم من الغمّ والكمد والضيق مع ما في تعبيره بذلك من الاستعطاف، لأن سوء حال المحروم يقتضي رحمته وإظهار الافتقار إلى الله تعالى «وإنه إن حرمه فلا معطي له»، وليكون معادلاً لحرمانه في الدنيا، فلا تجمع عليه مصيبتان، ولأنه أدعى لدوام الرؤية، لأن دوام صدق هذه القضية التي هي عدم الحرمان هو بدوام وجود الرؤية من غير انقطاع، والمجرور الذي هو قوله في الجنة قيد في عامله، وهو إما الفعل المنفي الذي هو قوله: فلا تحرمني، وإما المصدر المتأخّر الذي هو قوله رؤيته، والأول أحسن صناعة، والثاني وإن ضعف المصدر بتأخره فالظروف والمجرورات يكفي فيها أدنى شيء من رائحة الفعل، واشتمل سؤاله على مطلبين: أحدهما بالقصد الأول وهو الرؤية، والآخر بالقصد الثاني، وهو كونها في الجنة ، وخص طلب الرؤية بالجنة لأنها دار النعيم والثواب، والرؤية أعظم نعيم وثواب وأهنأ النعيم ما كان مع الأمن، والجنة دار الأمن والرؤية قبلها وإن كانت نعمة إلا أن الحال ربما كانت ذات أحوال تشغب تلك النعمة، وربما عقبها العقاب والحرمان منها، كما في حق كثير من أهل الموقف بخلاف رؤية الجنة، فإنها دائمة لا نقمة بعدها، ولأن الجنة هي دار الاستقرار، وما قبلها طريق موصل إليها، ورؤية الأحبة إنما يحرص عليها في مكان الاستقرار الذي هو دار الإقامة، وفيه يطلب قربهم ومجاورتهم، وهذا آخر صلاة سعيد بن عطارد في غالب النسخ، ووقع في بعضها زيادة، «ورزقني صحبته» هنا في آخرها مرة أخرى، ووجدت هذه اللفظة في نسخة، وليست في الصحة بذاك محبته بالميم، والأولى على إثبات كونه مخالفًا للفظ المتقدم، يكون أحدهما بالميم والآخر بالصاد، وهذا ساقط عند مَن ذكر الصلاة المذكورة كجبر وابن وداعة، والله أعلم.

(**اللّهمّ تقبل**) قال في الشفاء وعن طاوس لجبر عن ابن عباس أنه كان يقول: اللّهمّ تقبّل، فذكره وأخرجه عنه عبد بن حميد وإسماعيل القاضي في فضل الصلاة. قال ابن كثير: وإسناده جيد قوي صحيح، وتقبل فعل دعاء من تقبل شفاعته، أو عمله أو كلامه أو هديته، وقبل يقبل كعلم يعلم قبولًا مثله، تلقاه بما يرضيه في ذلك من إسعاف شفاعته، والموافقة لكلامه ومجازاة عمله، وأخذ هديته، والمزيد من هذا الفعل أبلغ من المجرد فلذلك آثره علينا هنا (**شفاعة**) مصدر شفع يشفع مفتوح عين الفعل فيهما: توجّه طالبًا من ذي حق إسقاط

....

حقه قبل غيره أو من غير ذي حق إسعاف طالبه (محمد) ﷺ (الكبرى) نعت لشفاعة مؤنث أكبر أفعل تفضيل اقتضى أن هذه الشفاعة أكبر من غيرها، إما من شفاعته ﷺ لأنها تتفاضل فتكون نعتًا مخصصًا والشفاعات شيء كما تقرر وتقدم، والكبرى وهي العامة في فصل القضاء وإما من شفاعة غيره، فتكون نعتًا كاشفًا على هذا، والمراد بشفاعته الجنس (وأرفع درجته) أي منزلته عندك، وفي جنات عدن: أي زدها رفعة (العليا) نعت له وهو مؤنث أعلا أفعل تفضيل: أي درجته التي هي أعلا من غيرها من درجة غيره، وهو نعت كاشف (وآتِهِ) فعل دعاء من آتاه يؤتيه إيتاء كأعطاه يعطيه إعطاء، وزنًا ومعنى (سُؤْلَهُ) ﷺ بضم السين وإسكان الهمزة، ويجوز إبدالها واوًا، أي مسؤولة ومطلوبة، ويحتمل أن يراد به البغية، أو الأمر الموافق للغرض، لأنه من شأنه أن يسأل: أي يطلب وينبغي (في) الدار (الآخِرَةِ و) الدار (الأُولى) وهي الدنيا والعامل فيه آته أو سؤله؛ فعلى الأوّل تكون الدنيا والآخرة ظرفًا لإيتائه ﷺ بغيته وسؤله، أي يحصل له ذلك في الدنيا ويحصل له في الآخرة؛ وعلى الثاني تكون ظرفًا للبغية المسؤولة: أي مسؤولة فيما يرجع إلى أمر الآخرة، أو ما يرجع إلى أمر الدنيا من غير تعرّض لإعطائه هل في الدنيا أو في الآخرة، والمعنى ما وقع سؤاله إياه منك في دار الدنيا أو في دار الآخرة، فأعطه له كما ابتغى وسأل، والمراد بالآخرة ما بعد القبر وبالدنيا ما قبله، والقبر أوّل منزل من منازل الآخرة، وسميت الدنيا أولى لتقدمها على الآخرة، كما أنها سميت دنيا لدنوّها من العباد، لأنها أوّل منزل لهم وسمّيت الآخرة آخرة لتأخرها عنهم، أو لأن كل شيء فيها مستأجر، وإنما قدّم الآخرة على الأولى مراعاة للسجع، وتقديمًا للأشرف، ولأن المهمّ المقدّم (كما) الكاف للتشبيه وهو راجع إلى مطلق الفعل من غير تعرّض إلى قيد زائد من كمّ وكيف، ونحو ذلك، ويحتمل أنها للتعليل وما مصدرية، والله أعلم.

(آتَيتَ إِبْرَاهِيمَ) لأن سؤالاته في القرآن كثيرة، وقد ظهرت استجابة دعائه فيما وقع منها في الدنيا الذي منه بعثه ﷺ في أهل مكة، والمعتقد استجابته فيما يقع في الآخرة من المغفرة له، وإلحاقه بالصالحين، وجعله من ورثة جنة النعيم، وإنجاز وعده أن لا يخزيه يوم يبعثون، ونحو ذلك، وقال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾﴾ [النحل: الآية ١٢٢] (ومُوسَى) كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾﴾ [طه: الآية ٣٦]، وقال تعالى: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ [يونس: الآية ٨٩] وخصهما بالذكر لعظم شأنهما في الأنبياء، فقد ذكر الله سبحانه وتعالى دعاء غيرهما منهم، وأخبر باستجابة دعائهم كنوح

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ وَإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِكَ وَصَفِيِّكَ، وَمُوسَى كَلِيمِكَ وَنَجِيِّكَ، وَعِيسَى رُوحِكَ وَكَلِمَتِكَ وَعَلَى جَمِيعِ مَلَائِكَتِكَ وَرُسُلِكَ وَأَنْبِيَائِكَ وَخِيرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَأَصْفِيَائِكَ وَخَاصَّتِكَ وَأَوْلِيَائِكَ مِنْ أَهْلِ أَرْضِكَ وَسَمَائِكَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا لِنَفْسِهِ، وَزِنَةِ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ، وَكَما هُوَ أَهْلُهُ، وَكُلَّمَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ، وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الغَافِلُونَ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَعِتْرَتِهِ الطَّاهِرِينَ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا.

ويونس وزكريا، وأخبر من قوله: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم: الآية ٤] ـ على جميعهم الصلاة والسلام، وهذا آخر صلاة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وليس فيها لفظ الصلاة، فالمراد بالصلاة الدعاء له ﷺ.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ**) هذه رواية كعب بن عجرة، وفي ألفاظها روايات هذه إحداها، وهي رواية البيهقيّ وجماعة (**كما صَلَّيتَ على إبْرَاهِيمَ وعلى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وبَارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، كما باركْتَ على إبْرَاهِيمَ وعلى آلِ إبْرَاهِيمَ، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم وبَارِكْ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ**) المختصّ منك بالنبوة الجامعة لمقامات الكمال كلها، ورتب التقريب بأسرها، ومثابات الترفيع بأجمعها من وحي وتكليم ومناجاة وخلة ومحبة واصطفاء وظهور من عين الوجود المطلق بلا واسطة، وتعين بالروح الأوّل والقلم الأعلى (**ورَسُولِكَ**) المختصّ منك بالرسالة الجامعة الكاملة المحيطة السارية في تضاعيف الوجود بالإمداد من عين الوجود، المستولية على أطوار العوالم وحركات أدوارها، وإدراج جزئياتها في أسوار كلياتها على الإحاطة والشمول بحكم ﴿وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًاۚ﴾ [النّساء: الآية ٧٩] أي مطلقًا لم تتقيد بقيد، ولم تختصّ رسالته بمخصص، فهو رسول للكافة بالكافة من الإمداد بمنافعهم من وجود ونموّ ورزق وهداية ودلالة على طرق رشادهم، وما هو الأصلح بهم في معاشهم ومعادهم وما يلتحق بذلك من الرحمة المرسل بها بمقتضى ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾ [الأنبياء: الآية ١٠٧] (**وإبْرَاهِيمَ خَلِيلِكَ وصَفِيِّكَ**) فعيل من صفا يصفو، والصفو: الخاص الذي لا كدر فيه ولا شوب، وهو قريب من معنى الخليل، وقد تقدم بعض الكلام عليه في الأسماء (**ومُوسَى كَلِيمِكَ**) أي مكلمك

....

بفتح اللام، وقد كلمه الله تعالى بلا واسطة، ولهذا أكد في الآية تكليمه بالمصدر في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: الآية ١٦٤]، وروى أحمد بن حنبل أن الله عزّ وجلّ كلم موسىٰ بمائة ألف كلمة وعشرين ألف كلمة وثلاثمائة كلمة وثلاث عشرة كلمة، وكان الكلام من الله عزّ وجّل والاستماع من موسىٰ عليه السلام، فقال موسىٰ: أي ربّ أنت الذي تكلمني أم غيرك؟ قال الله تعالى: أنا أكلمك لا رسول بيني وبينك.

(ونَجِيّكَ) فعيل من ناجاه يناجيه والاسم النجوى وهو المحادثة سرًا **(وعِيسَى رُوحِكَ وكَلِمَتِكَ)** بمقتضى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ﴾ [النساء: الآية ١٧١] ومعنى كونه روح الله: أنه روح من عند الله، وجعله من عنده، لأنه تعالى أرسل به جبريل عليه السلام إلى مريم عليها السلام وأضافه إليه تعالى لشرفه وطهارته، وهي إضافة ملك إلى مالك، أي الروح الذي هو لله وخلق من خلقه، ومعنى وصفه بالكلمة أنه المكوّن بالكلمة من غير واسطة أب ولا نطفة، والمراد كلمة كن، والإضافة فيها للتشريف أيضًا، وقد وصف في هذه الصلاة كلّ واحد من هؤلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بخاصيته الواردة في حقه بمقتضى الكتاب العزيز ووصف سيدنا محمدًا ﷺ بالخاصية الجامعة لتلك الخاصيات بأسرها على ما تقرّر قبل قريبًا، وكل واحد منهم له فضل واختصاص على غيره منهم من حيث خاصيته ولنبينا ﷺ الفضل والاختصاص العامّ الشامل لعموم خاصيته وشمولها. قال الشيخ محيي الدين بن العربي في خاتمة كتابه البحر المحيط: اعلم أن للمفاضلة أبوابًا، وأن لها عند المفضل أسبابًا، إذ هي راجعة إلى الزيادة والنقص بالحكم الاصطلاحي والنص، فقد فصل الواحد صاحبه بتكليم الله له وفضله الآخر بإحياء الموتى، وإبراء الأكمة والأبرص، فكل واحد فصل صاحبه من غير الجهة التي فضله هو انتهى.

أما التفضيل مطلقًا فالإجماع على أفضلية نبينا محمد ﷺ على جميع العالمين جملة وتفصيلاً، ثم بعده إبراهيم عليه الصلاة والسلام على الأصح، **(وعلى جَمِيعِ مَلائِكَتِكَ)** كلهم من غير تخصيص **(وَرُسُلِكَ)** جمع رسول، وهو بضم الراء والسين، وتسكن تخفيفًا **(وأنْبِيَائِكَ)** جمع نبي **(وخِيرَتِكَ)** عطف عام على خاص بفتح الياء وتسكينها يوصف به الواحد والجماعة. قال ابن قتيبة: لم يأت فعله في الواحد إلا قليلاً، تقول: محمد خيرة الله من خلقه، وهو في الجمع كثير، أي المختارون **(مِنْ)** تبعيضية **(خَلْقِكَ)** أي مخلوقك فيشمل خيرة الملائكة وخيار الإنس والجنّ من نبيّ ووليّ وصالح، أو حتى من دونهم من مطلق

....

المؤمن (وأصْفِيَائِكَ) جمع صفي، وهو الذي صفت محبته: أي خلصت من الشوائب، أو الذي استصفيته لنفسك، أي استخلصته (وخَاصّتِكَ) اسم فاعل من خص جرى مجرى المصادر، يوصف به الواحد والجماعة ومصدوقه من له نوع قرب يتميز به عن العامة، والمراد هنا من استخلصهم لنفسه واختارهم لقربه (وأولِيَائِكَ) جمع وليّ فعيل من ولي: بمعنى قرب، ويحتمل أن المراد الولاية العامة أو الخاصة، والألفاظ الأربعة بمعنى أو متقاربة، ويحتمل أن الأوّل أعمّ من الذي بعده، والرابع أعمّ منهما إذا كان المراد به الولاية العامة، والله أعلم.

(من) لبيان الجنس أو تبعيضية باعتبار أهل الأرض، فإن منهم المؤمن والكافر، والأوّل باعتبار أن أهلها المقصودين، والمعتبرين هم المؤمنون (أهْلِ) أي ساكني (أرْضِكَ) وهم الإنس والجنّ (وسَمائِكَ) وأهلها هم الملائكة، والإضافة فيهما للتشريف لأن المقام له، ومحلّ يسكنه أهل الشرف شريف لا محالة، وهذه صلاة على جميع الأنبياء مع نبينا ﷺ، وقد وردت الأحاديث بالأمر بالصلاة عليهم معه، وقدّم إبراهيم لأبوّته وتقدّمه زمانًا ورتبة، لأنه أفضل الأنبياء بعد نبينا ﷺ على الراجح عند كثير، وقيل: أفضلهم بعد نبينا ﷺ موسىٰ، وقيل آدم، وقيل نوح، وقيل عيسىٰ، وقيل أفضلهم بعد نبينا محمد ﷺ إبراهيم فموسىٰ فنوح فعيسىٰ على جميعهم الصلاة والسلام (وصَلّى الله) يحتمل كون الواو عاطفة أو استئنائية والخارج يخير أو يعين، والجملة خبرية اللفظ طلبية المعنى (على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ) صلاة يساوي عددها (عَدَدَ خَلْقِهِ) تعالى من جماد وحيوان وجواهر وأعراض ومعاني أجناسًا وأفرادًا، ما تقدم من ذلك وما تأخر، وما وجد وما عدم بكل وجه يمكن عدها به (وَرِضَا نَفْسِهِ) أي ذاته، يقال ذات الشيء ونفسه وعينه وماهيته وكنهه وحقيقته كلها بمعنى واحد، ورضا معطوف على عدد، والمعنى ما يرضيه والضمير لله تعالى، أي ما يرضيه تعالى في الصلاة على نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام، ويحتمل عوده على النبيّ ﷺ (وَزِنَةِ) بكسر الزاي: قال الخطابي: هي ثقل الشيء ورزانته، أي هذه الصلاة يوازن ثوابها أو توازن لو قدرت أجسامًا تقبل الوزن ما ذكر (عَرْشِهِ) سبحانه. قال الخطابي: وهو خلق عظيم لله تعالى لا يعلم قدر عظمه ورزانة نقله أحد غير الله سبحانه (وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ) بكسر الميم: هو ما يكثر به ويزاد؛ وقال في المشارق: أي قدرها؛ وقال السيوطي في الدرّ النثير في [تلخيص نهاية ابن الأثير]: أي مثل عددها؛ وقيل: قدر ما يوازيها في الكثرة بمعيار كيل أو وزن أو عدد أو ما أشبه من وجوه الحصر والتقدير. وهذا تمثيل يراد به التقريب، لأن الكلام لا يدخل في الكيل والوزن بل في العدد. والمداد: مصدر كالمدد، وهو ما يكثر به ويُزاد انتهى.

....

وقال الخطابي: هو مصدر كالمدد، يقال مددت الشيء أمدّه مددًا ومدادًا. وروى سلمة عن الفراء قال: قال الحارثي: يجتمعون المدّ مدادًا، فعلى هذا تكون معناه المكيال والمعيار. قال: وكلمات الله تعالى لا تنتهي إلى أمد ولا تحد ولا تحصر بعدد، ولكنه ضرب بها المثل ليدلّ على الكثرة والوفور. وقال في المشارق: وقيل يحتمل أن المراد به الأجر على ذلك انتهى. وكلمات الله تعالى، قال الإمام الفخر: المراد بها عند أصحابنا الألفاظ الدالة على متعلقات علم الله تعالى انتهى. وقيل: هي الدالة على حكمه وعجائبه وعدده، وما عطف عليه منصوبات على المصدرية، وهذه الألفاظ في هذه الصلاة مأخوذة من تسبيح حديث أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي الله تعالى عنها في صحيح مسلم «قال لها ﷺ وقد خرج من عندها بكرة حين صلّى الصبح وهي تسبح، ثم رجع وهي جالسة بعد أن أضحى، فقال لها: ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟ قالت نعم، قال: لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضى نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته» ورواه أيضًا أصحاب السنن الأربعة **(وكمَا)** الواو عاطفة والكاف للتشبيه وما موصولة: أي وصلاة مثل الذي **(هو)** ﷺ **(أهْلُهُ)** أي حقيق لأن يعطاه ويثاب به على قدر كرامته على ربه وأثرته عنده وحظوته لديه ويصح عود الضمير على الله تعالى، أي ما هو تعالى حقيق بأن يجازي به نبيه الكريم عليه، فيكون جزاء مرفوعًا على تقديرات العقول وتخيلات الأوهام **(وكُلّما)** ظرف زمان وسَرَت الظرفية إلى كل لإضافة إلى ما المصدرية الظرفية، أي كل وقت **(ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ، وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الغَافِلُونَ)** الضمير في ذكره وعن ذكره لمعاد الضمير فيما هو أهله، أو يكون ذلك كالذي قبله، وهذان كما بعدهما، والذكر يحتمل أن يكون المراد به القلبي وهو الاستحضار وضدّه النسيان والغفلة، ويحتمل أن يكون اللساني وضدّه السكوت والترك، ويذهب الغفلة مذهب الترك **(وعلى)** معطوف على السابق **(أهْلِ بَيْتِهِ)** ﷺ **(وعِتْرَتِهِ)** بكسر العين المهملة وسكون المثناة الفوقية. سئل مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه عن عترته ﷺ فقال: هم أهله الأدنون وعشيرته الأقربون. وفي القاموس: والعترة بالكسر: نسل الرجل، ورهطه وعشيرته الأدنون ممن مضى، وعتر: أي بقي **(الطَّاهِرِينَ)** نعت لأهل البيت والعترة، وهذا لقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: الآية ٣٣] قال المفسرون: أي يدفع عنكم النقائص والعيوب، وهو وصف كاشف شامل لجميع أهل البيت **(وَسَلّمْ)** جملة معطوفة على جملة صلّى فهو بفتح اللام والميم **(تَسْلِيمًا)** منصوب بسلم على المصدرية مؤكد له.

اللَّهُمّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَعَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَالمُرْسَلِينَ وَالمَلائِكَةَ وَالمُقَرَّبِينَ، وَجَمِيعِ عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، عَدَدَ معا أَمْطَرَتِ السَّمَاء مُنْذُ بَنَيْتَهَا، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَا أَنْبَتَتِ الأَرْضُ مُنْذُ دَحَوْتَهَا، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَدَدَ النُّجُومِ

(**اللَّهُمّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى أَزْوَاجِهِ**) هكذا في النسخة السهلية وفي غيرها من النسخ المعتبرة، «اللَّهمّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد وعلى أزواجه» وفي بعض النسخ بإسقاط «على» هذه الثالثة التي مع أزواجه (**وَذرّيَتِهِ وعلى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَالمُرْسَلِينَ**) عطف خاص على عام (**وَالمَلائِكَةِ وَالمُقَرَّبِينَ**) ثبتت الواو في نسخ عتيقة منها النسخة السهلية، فيكون من عطف الخاصّ على العام. أي جميع الملائكة فإن أل للاستغراق والمقربين منهم، وسقطت في بعض النسخ فيكون نعتًا كاشفًا لا مخصصًا، فإن المقام للشمول والعموم (**وَجَمِيعِ عِبادِ اللهِ**) هكذا في غالب النسخ، وفي بعضها «عبادك» بكاف الخطاب، وعلى كل حال فالإضافة للتشريف، وكثر كما قال ابن عطية وغيره استعمال لفظ العباد في مقام الترفيع والتكرمة والعبيد في الاستحقار والاستضعاف أو قصد ذمّ (**الصَّالِحِينَ**) جمع صالح، والظاهر أن المراد به هنا المؤمن مطلقًا في السماء والأرض من ملك أو إنسيّ أو جنّ حاضر أو غائب حيّ أو ميت، فيكون من عطف العامّ على الخاص (**عَدَدَ**) مفعول مطلق (ما) مصدرية أو موصولة (**أَمْطَرَتِ**) قال ابن القوطية: مطرت السماء مطرًا وأمطرت، والأعم مطرت في الرحمة، وأمطرت في العذاب، وبها نزل القرآن انتهى.لكن يرد عليه قوله تعالى: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف: الآية ٢٤] لأنهم كما قال ابن عطية إنما ظنوه معتاد الرحمة، والمعدود هنا يحتمل أن يكون المطرات وأن يكون القطرات، وهو أشبه بمقام طلب الكثرة، وعلى أن ما موصولة، فالعائد المنصوب محذوف أي الذي أمطرته (**السَّماءِ**) لفظ مشترك يقع على السقف المرفوع الذي يظلّ الأرض، وعلى المطر على مذهب العرب في تسميتهم الشيء بما هو منه أو بما يؤول إليه، والمراد به هنا السقف المرفوع، وفي كلامه أن المطر من السماء لا من الأرض وهو الذي يدلّ عليه القرآن والحديث خلافًا للمعتزلة في قولهم إن المطر أنداء وأبخرة تصعد من البحر الذي بالأرض (**مُنْذُ**) ظرف زمان مضاف لجملة قوله (**بَنَيْتَها**) أي خلقتها وأقمتها أو ظرف زمان مضاف لقوله بنيتها: أي منذ يوم بنيتها، ومنذ خبر عما بعده، وقيل مبتدأ وخبره الزمان المقدر (**وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما**) مصدرية أو موصولة (**أَنْبَتَتِ الأَرْضُ**) أي أخرجت بقولها وأشجارها، وعلى أن ما موصولة، فالعائد المنصوب محذوف وهو ظاهر: أي عدد الذي أنبتته الأرض من البقول والأشجار؛ وإسناد الأمطار إلى السماء والإنبات إلى الأرض مجاز، لأنه قول من يعرف أن الفاعل هو الله تعالى (**مُنْذُ دَحَوْتَها**) أي بسطتها (**وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ النُّجُومِ في السَّماءِ**

فِي السَّمَاءِ فَإِنَّكَ أَحْصَيْتَهَا، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَا تَنَفَّسَتِ الأَرْوَاحُ مُنْذُ خَلَقْتَهَا، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَا خَلَقْتَ وَمَا تَخْلُقُ وَمَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ وَأَضْعَافَ ذَلِكَ.

فإنَّكَ) الفاء لتعليل سؤاله أن يُصَلّى عليه عدد النجوم، أي سبب سؤال ذلك أنك (**أحصيتها**)، أي علمت عددها وقدرها لأنك خلقتها، والخالق لا يكون إلا عالمًا بما خلق فصلّ عليه عددها (**وصَلّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما**) مصدرية (**تَنَفَّسَتِ**) أي أخرجت النفس بفتح الفاء استجلابًا لبرد الهواء (**الأَرْوَاحُ**) جمع روح بضم الراء، وقد يكون أيضًا جمعًا لريح بكسرها والأرواح في لفظ الأصل والمراد بها روح الإنسان وغيره من الحيوان، وقد يكون المراد بها الريح (**مُنْذُ خَلَقْتَها**) أي عدد أنفاس الخلائق من مبدأ خلق أرواحهم وإيجادها في أجسامهم، أو من بدء خلق الريح إلى هذا الطلب.

(**وصَلّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما**) أي الذي (**خَلَقْتَ**) بحذف العائد المنصوب من جوهر وعرض بسيط ومركب وعلوي وسفلي وجماد وحيوان في الماضي إلى الآن في الملإ الأول والمستقبل باعتبار وقت هذا الطلب، وعدد (ما) أي الذي (**تَخْلُقُ**) من جميع ما ذكر في الحال والمستقبل من الآن الملاقي لآخر الماضي إلى ما لا نهاية له (و) عدد (ما) أي الذي (**أحاطَ بِهِ عِلْمُكَ**) مما خلقته وأبرزته للوجود أو من المخلوقات المذكورة أو المراد ما في اللوح المحفوظ من علمه، ويحتمل أن يكون على طريق المبالغة في الطلب وإنما احتيج إلى تخصيصه، ولم يبق على عمومه لكونه متعذرًا لأن ما أحاط به العلم لا يمكن فيه العدد، فلا بدّ فيه من التخصيص ليجري على قاعدة الإمكان العقلي، والمخصص في مثل هذا هو العقل كما في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٖ﴾ [الرّعد: الآية ١٦] فإن العقل يخصصه، لأنا ندرك به ضرورة أنه تعالى ليس خالقًا لذاته ولا لصفاته، فالمراد ما عداهما. وقد اختلف العلماء في جواز إطلاق الموهم عند من لا يتوهم به، أو كان سهل التأويل واضح المحمل، أو تخصص بعرف الاستعمال في معنى صحيح، وقد اختار جماعة من العلماء كيفيات في الصلاة على النبيّ ﷺ، وقد احتوت على مثل ما للمصنف من قوله: عدد علمك، وعدد ما أحاط به علمك، وقالوا إنها أفضل الكيفيات، منهم الشيخ عفيف الدين اليافعي والشرف البارزي والبهاء بن العطار، ونقله عنه تلميذه المقدسي رحمهم الله ورضي عنهم (**وأضْعافَ ذلكَ**) أي أمثاله، والمراد المماثلة في الكمية والإشارة راجعة لمجموع المذكور الذي هو المخلوقات لا المعلومات صرفًا للكلام لما يليق به، أو الجميع حملًا للمعلومات على المخلوقات كما تقدم، أو المراد المبالغة لا الحقيقة كما تقدم أيضًا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ عَدَدَ خَلْقِكَ وَرِضَا نَفْسِكَ، وَزِنَةَ عَرْشِكَ وَمِدَادَ كَلِمَاتِكَ، وَمَبْلَغَ عِلْمِكَ وَآيَاتِكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ صَلَاةً تَفُوقُ وَتَفْضُلُ صَلَاةَ المُصَلِّينَ عَلَيْهِمْ مِنَ الخَلْقِ أَجْمَعِينَ كَفَضْلِكَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِكَ.

(اللَّهُمّ صَلِّ عَلَيْهِمْ) أي المذكورين قبله من سيدنا محمد إلى جميع عباد الله الصالحين، فعمم الصلاة عليهم أوّلاً، ثم خصّ نبينا ﷺ ثم عاد إلى التعميم، ويحتمل أن المراد نبينا ﷺ وحده وجمع ضميره تعظيمًا له وتفخيمًا وشواهد من القرآن، وكلام العرب موجودة معروفة، وهذه الصلاة من هنا إلى قوله: كفضلك على جميع خلقك الأولى سقطت في بعض النسخ، والنسخ الكثيرة الصحيحة على ثبوتها، وهي ثابتة في النسخة السهلية (عَدَدَ خَلْقِكَ، وَرِضَا نَفْسِكَ، وَزِنَةَ عَرْشِكَ، وَمِدَادَ كَلِماتِكَ، وَمَبْلَغَ) بفتح اللام: أي غاية (عِلْمِكَ) أي معلومك، وهذا أيضًا من معنى ما تقدّم، فإن ظاهرها تناهي المعلومات وبلوغ العلم إلى غاية يقف عندها وهو محال، فيتعين صرفه عن ظاهره بأن المراد به مبلغ المعلوم الواقع على ما أعده الله تعالى لنبيه ﷺ، وما هو له أهل عنده أو نحو هذا من الوجوه الصحيحة (وآياتِكَ) أي مبلغ عددها، أو ما تضمنته من حكم وأحكام وأخبار، أو من كلمات وحروف ونحو ذلك والله أعلم. ويحتمل على طريق ما تقدّم فيما قبله أن يكون على سننه بأن يكون المراد ومبلغ ما تضمنته آيات الكتاب العزيز مما أعدّه الله تعالى لنبيه ﷺ، أو له ولجميع من شمله الضمير في عليهم ممن ذكر قبله، والله أعلم.

(اللَّهُمّ صَلِّ عَلَيْهِمْ صَلاةً تَفُوقُ) أي تعلو (وَتَفْضُلُ) بضمّ الضاد: أي تصير أفضل عند التفاضل لأنها على قدره تعالى (صَلاةَ) مفعول تفوق بالإفراد على إرادة الجنس، والمراد صلوات (المُصَلِّين عَلَيهِم مِنْ) تبعيضية تتعلق بالمصلين (الخَلْقِ) أصله مصدر خلق بمعنى قدر، ثم صار يطلق بمعنى الإيجاد والاختراع، وقد يطلق بمعنى المفعول كثيرًا وهو المراد هنا، فهو بمعنى المخلوق (أَجْمَعِينَ) توكيدًا للمصلين لأن صلاتهم على أقدارهم (كَفَضْلِكَ) أي مثل فضلك (على جَمِيعِ خَلْقِكَ) فيكون فضل صلاته تعالى على صلاتهم طبق فضله عليهم، لأن نسبة الفضل بين الفعلين بقدر نسبة الفضل بين الفاعلين، وفي الحقيقة لا نسبة بينهما البتة، ثم صلاتهم إنما هي فعله وخلقه سبحانه، وليس المراد هنا حقيقة التشبيه، فإنه يستحيل أن يكون فضل حادث على حادث كفضل القديم على الحادث، وإنما المراد المبالغة في التفضيل وتصوير ما بين المنزلتين من التفاوت التامّ البالغ حدّ الغاية.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ صَلَاةً دَائِمَةً مُسْتَمِرَّةَ الدَّوَامِ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي وَالأَيَّامِ، مُتَّصِلَةَ الدَّوَامِ، لَا انْقِضَاءَ لَهَا وَلَا انْصِرَامَ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي وَالأَيَّامِ عَدَدَ كُلِّ وَابِلٍ وَطَلٍّ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ، وَإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِكَ، وَعَلَى جَمِيعِ أَنْبِيَائِكَ وَأَصْفِيَائِكَ مِنْ أَهْلِ أَرْضِكَ وسَمَائِكَ عَدَدَ خَلْقِكَ، وَرِضَا نَفْسِكَ، وَزِنَةَ عَرْشِكَ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِكَ، ومُنْتَهى عِلْمِكَ، وَزِنَةَ جَمِيعِ مَخْلُوقَاتِكَ، صَلَاةً مُكَرَّرَةً

(**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ صَلاةً دَائِمَةً**) أي باقية (**مُسْتَمِرَّةَ الدَّوَامِ**) أي متوالية التجدّد متصلة البقاء (**على**) للمصاحبة كـ «آتى المال على حبه» أي مع حبه، وتحتمل الظرفية كقولك كان عليّ عهد كذا: أي فيه (**مَرّ**) أي مسير ومضيّ مصدر مرّ يمرّ مرًّا ومرورًا وممرًّا (**اللَّيالي والأيامِ، مُتَّصِلَةَ الدَّوَامِ**) أي متوالية البقاء اسم فاعل اتصل يتصل اتصالاً، وهو اتحاد الأشياء بعضها ببعض كاتحاد طرفي الدائرة (**لا انْقِضَاءَ**) مصدر انقضى الشيء: أي فرغ ولم يبق منه شيء (**لها**) أي للصلاة (**ولا انْصِرَامَ**) مصدر انصرم: أي انقطع (**على مَرّ اللَّيالي والأيّام**) هذا سقط في بعض النسخ، والكثير الصحيح ثبوته، وهو ثابت في النسخة السهلية (**عَدَدَ كُلّ وَابِلٍ**) هو المطر الغزير الشديد النافع، ويقال له أيضًا الوبل (**وَطَلّ**) هو الندا ولين المطر وأضعفه، وثبت بخط المؤلف رضي الله عنه هنا في طرّة هذا المحل من النسخة السهلية ما نصه:

الوابل الغزير ذو انهمار والطلُّ ما رقَّ من الأمطار

انتهى.

وهو بيت من نظم المجاصي في غريبه والمعدود المطرات، فإن الوابل والطل إنما يوصف به مجموع المطر المتألّف من القطرات فيكون على حذف مضاف، أي قطرات وابل وطلّ، والله أعلم.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ نَبِيّكَ، وَإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِكَ**) خصّه لتأكيد حقه وقربه بأبوّته لنبينا ﷺ ولكثير من المصلين عليه من العرب والعجم، ولموافقته في معالم الملة ولرفعة شأنه في الرسل عليهم الصلاة والسلام، وإجابة لدعائه بقوله: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الشُّعَرَاء: الآية ٨٤] (**وعلى جَمِيعِ أَنْبِيائِكَ وأَصْفِيائِكَ مِنْ**) بيانية أو تبعيضية على ما تقدّم في مثله (**أَهْلِ أَرْضِكَ وسَمائِكَ، عَدَدَ خَلْقِكَ وَرِضَا نَفْسِكَ، وَزِنَةَ عَرْشِكَ، وَمِدَادَ كَلِماتِكَ، ومُنْتَهَى عِلْمِكَ**) هو بمعنى مبلغ (**وزِنَةَ جَمِيعِ مَخْلُوقاتِكَ، صَلاةً مُكَرَّرَةً**) اسم مفعول مؤنث من كرّر الشيء أعاده أكثر من مرّة، وهذا الفرق بين التكرير والإعادة فإن الإعادة تصدق بمرّة

أبَدًا، عدَدَ ما أحْصىٰ عِلْمُكَ، ومَلْءَ ما أحْصَى عِلْمُكَ، وأضْعافَ ما أحْصَى علْمُكَ، صَلاةً تَزِيدُ وتَفُوقُ وَتَفْضُلُ صلاةَ المُصَلينَ عَلَيْهِمْ مِن الخلْقِ أجمَعِينَ، كَفَضْلكَ عَلى جَميعِ خَلقِكَ، ثمَّ تَدْعُو بِهَذاَ الدُّعَاءِ، فإنَّهُ مَرْجُوُّ الإجابَةِ إنْ شاءَ الله (تَعالى) بَعْدَ الصَّلاةِ عَلى النَّبيّ ﷺ.

واحدة زائدة على الأولى، بخلاف التكرير قاله أبو هلال العسكري والمصدر التكرير والتكرار بفتح التاء وكسرها (**أبَدًا**) معمول لمكرّرة (**عَدَدَ**) معمول أيضًا لمكرّرة (**ما أحْصَى عِلْمُكَ**) ممَّا خَلَقْتَهُ. قال الخطابي: وأبرزته للوجود كما مرّ (**ومِلْءَ ما أحْصَى عِلْمُكَ**) مما خلقته في قوله في الحديث: «ملء السمٰوات وملء الأرض» هذا كلام تمثيل وتقريب، والكلام لا يقدّر بالمكاييل، ولا تحشى به الظروف، ولا تسعه الأوعية؛ وإنما المراد منه تكثير العدد، حتى لو يقدّر أن تكون تلك الكلمات أجسامًا تملأ الأماكن لبلغت من كثرتها ما يملأ السمٰوات والأرضين، وقد يحتمل أن يكون المراد به أجرها وثوابها، وقد يحتمل أن يراد به التعظيم لها والتفخيم لشأنها، كما يقول القائل تكلم فلان اليوم بكلمة كأنها جبل، وحلف يمينًا كالسمٰوات والأرضين، وكما يقال: هذه كلمة تملأ طباق الأرضين أي أنها تسير وتنتشر في الأرض، كما قالوا كلمة تملأ الفم وتملأ السمع ونحوها من الكلام، والملء بكسر الميم الاسم، والملء المصدر من قولك: ملأت الإناء ملأ انتهى. (**وأضْعافَ**) جمع ضعف: وهو مثل الشيء باعتبار مساواته له في الكمية (**ما أحْصَى علْمُكَ، صَلاةً تَزِيدُ وَتَفُوقُ وتَفْضُلُ صَلاةَ المُصَلِّينَ عَلَيْهِمْ مِنَ الخَلْقِ أجمَعِينَ، كَفَضْلكَ على جَميعِ خَلْقِكَ، ثمَّ**) بعد صلاتك هذه على النبيّ ﷺ أيها القارىء (**تَدْعُو بِهَذَا الدُّعاءِ**) الذي أسطره لك الآن (**فإنَّهُ مَرْجُوّ**) أي مأمول ومنتظر (**الإجابَةِ**) هي إسعاف الطالب بطلبته أو مواجهته بما يرضيه، وهو في قوّة قوله فإنه مجاب، ولهذا أعقبه بقوله (**إنْ شَاءَ اللهُ**) لأن كلّ شيء موقوف على مشيئته (**تَعالى**)، فلا يكون إلا ما شاء وإليها يستند كل شيء، ولا تستند هي إلى شيء، مع ما في الإتيان بذلك من التبرّك واغتنام ذكر الله حيث وجد له محلاً، وإنما كان مرجوّ الإجابة لما تقدّم من استجابة الدعاء بعد الصلاة عليه ﷺ أو بين الصلاتين عليه ﷺ، والله أعلم (**بَعْدَ**) يتعلق بمرجوّ (**الصَّلاةِ**) أل فيها لتعريف الجنس، وهي التي للحقيقة (**على النَّبِيّ ﷺ**) وأنت قد صليت الآن على النبيّ ﷺ بما قرأته من أول الفصل إلى هنا، ويحتمل أن بعد تتعلق بتدعو، والمراد بعد هذه الصلاة التي صليتها الآن، فالمراد بالصلاة على النبيّ ﷺ ما تقدم للمؤلف من الصلاة عليه قبل هذا، وأل في قوله بعد الصلاة للعهد الحضوري، والمراد الصلاة الحاضرة في الكتاب المفروغ منها، وليس المراد

اللَّهُمَّ اجعَلْني مِنْ مَنْ لَزِمَ مِلَّةَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ وعَظِّمَ حُرْمَتَهُ، وَأَعِزَّ كَلِمَتَهُ، وَحَفِظَ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ، وَنَصَرَ حَزْبَهُ وَدَعْوَتَهُ، وَكَثَّرَ تَابِعِيهِ وَفِرْقَتَهُ، وَوَافَى زُمْرَتَهُ، وَلَمْ يُخَالِفْ سَبِيلَهُ وَسُنَّتَهُ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الاِسْتِمْسَاكَ بِسُنَّتِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الانْحِرَافِ عَمَّا جَاءَ بِهِ.

أن القارىء يبتدىء صلاة من عند نفسه كما يتوهم، والدعاء المشار إليه هو (**اللَّهُمّ اجعَلْني مِنْ**) تبعيضية (**مَنْ**) موصولة (**لَزِمَ**) بكسر الزاي بمعنى لم يفارق (**مِلَّةَ**) أي دين (**نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَعَظَّمَ**) وقّر (**حُرْمَتَهُ**) هو ما يجب القيام به، ولا يحلّ انتهاكه ولا التفريط فيه (**وأعَزّ**) أي أجلّ وأعظم، أو أعان ونصر (**كَلِمَتَهُ**) بكسر اللام مع فتح الكاف وبسكون اللام مع فتح الكاف وكسرها، والأولى لغة الحجاز: أي دعوة الإسلام بشهادة أن لا إلٰه إلا الله وأن محمدًا رسول الله ﷺ (**وَحَفِظَ**) بكسر الفاء: أي صان (**عَهْدَهُ**) أي موثقه ووصيته بالتوحيد وعبادة الله تعالى والعمل بطاعته وامتثال أمره واجتناب نهيه (**وَذِمَّتَهُ**) من عطف المرادف، إلا أنه في الأصل أشرب معنى الخفارة وملاحظة الذمّ في التضييع والنقص والإخفار (**وَنَصَرَ**) أي أعان (**حِزْبَهُ**) أي المتبعين له (**وَدَعْوَتَهُ**) إلى الله تعالى (**وكثَّرَ**) ضد القلة والوحدة: أي عدّد وزكى (**تابِعِيهِ**) جمع تابع، وهو السائر على سيره والمراد هنا في الدين، (**وفرقته**) جماعته، والمراد أن يكثرهم بالكون معهم، ويشمل الدنيا والآخرة باتباع ما هم عليه والحشر معهم (**وَوَافَى**) أي أتى أو لاقى على ميعاد أو شبهه في الآخرة (**زَمْرَتَهُ**) بالضم جماعته (**وَلَمْ يُخالِفْ**) بل يوافق ويسلك (**سَبِيلَهُ**) طريقه، أو هو الطريق الذي فيه سهولة (**وسُنَّتَهُ**) أي طريقته وسيرته.

(**اللَّهُمّ إنّي أسألُكَ**) أي أطلب منك، والسؤال أحد أقسام الطلب، وهو طلب الأدنى من الأعلى مطلقًا، فإذا كان لجانب الحقّ تعالى سمي سؤالاً ودعاء، ولا يقال الدعاء للطلب من غير الله تعالى، وهو مقتضى كلام عدد كثير من اللغويين، وصرّح به ابن رشد الحفيد في كتابه الضروري والقرافي في شرح التنقيح، فقف على هذا وتنبه له، فقد وهم فيه كثيرون، والله الموفق سبحانه، قاله الشيخ أبو عبد الله العربي رحمه الله فيما وجدته بخطه، والجملة إنشاء بلفظ الخبر، ومعناه: اللهمّ أعطني (**الاسْتِمْسَاكَ**) أي الاعتصام (**بِسُنَّتِهِ**) أي طريقه ودينه (**وأعُوذُ**) أي أستجير (**بِكَ**) وهو إنشاء أيضًا بلفظ الخبر ومعناه: اللهمّ أعذني (**مِنَ الانْحِرَافِ**) أي الميل (**عَمَّا**) أي الذي (**جَاءَ بِهِ**) من عند الله من الدين القويم والمنهاج المستقيم والحنيفية السمحاء، ويشمل الانحراف بالبدعة أو المعصية؛ وأما الكفر فإنه أكثر من الميل والانحراف، بل هو أن يعرض عنه بالكلية ويوليه ظهره، وشمول الدعاء له بالأخروية.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ مُحَمَّدٌ نَبِيُّكَ وَرَسُولُكَ ﷺ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ مُحَمَّدٌ نَبِيُّكَ وَرَسُولُكَ ﷺ.

(**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ**) لنفسي (مِنْ) تبعيضية: أي اجعل لي حظًا في (خَيرِ) أما على أن مِن الثانية تبعيضية فلا إشكال، لأنّ النبيّ ﷺ سأل بعض الخير ونحن نسأل من ذلك الخير بعضه أيضًا، وأما على أن من الثانية زائدة أو بيانية فلأنا إنما نسأل لأنفسنا بعض ما نسأل نبينا ﷺ لا كله، لأن ذلك هو المناسب لنا والجائز في حقنا، ويحتمل أن يكون من زائدة، والمراد: إني أسألك له ﷺ أو لنفسي أو لمن سأل له النبيّ ﷺ كائنًا من كان، فنكون سائلين جميع ما سأل ﷺ، فما كان خاصًا به سألناه له، وما كان صالحًا لنا سألناه لأنفسنا، ويكون سؤالنا كالتأمين على دعائه، وهذا على أن من الثانية زائدة أو بيانية أيضًا؛ والخير هو الأمر الحسن، الذي فيه منفعة عاجلة أو آجلة، ويأتي أو مصدر خار، يقال: خار الله لك خيرًا صنعه وصفة مخففًا من خير بالتشديد، أي متصف بالخير وأفعل تفضيل محذوف الهمزة لكثرة دوره واسمًا للمال، قال الله تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البَقَرَة: الآية ١٨٠]، ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨﴾ [العَاديَات: الآية ٨] واسم جنس شامل لكل كمال ونفع وأمر ملائم، يقال: الإيمان خير والأمن والعافية خير، ولفظ الأصلي من هذا (**ما**) موصولة جارية على مصدر مقدر وهي نعت له: أي الأمر الذي (**سألَكَ مِنْهُ**) يحتمل أن تكون من تبعيضية، ومفعول سأل الثاني هو الضمير: أي سأله، والضمير في منه على كليهما راجع إلى ما فهو العائد من الصلة إلى الموصول، وقد يحتمل أن يكون العائد إلى الموصول محذوفًا، وهو ضمير متصل منصوب بفعل سأل: أي سألكه، ويكون ضمير منه عائدًا على لفظ خير السابق على طريق الاستخدام ومن على هذا بيانية: أي ما سألكه من خير، أي الذي هو خير: ووقع في بعض النسخ: اللهمّ إني أسألك من كل خير سألك منه (**مُحَمَّدٌ نَبِيُّكَ وَرَسُولُكَ ﷺ**) لنفسه أو له ولغيره أو لأمته (**وأعُوذُ**) أن ألتجىء وأعتصم (**بِكَ**) الباء للتعدية (مِنْ) ابتدائية في غير المكان والزمان (**شَرّ**) ضد الخير، وهو ما فيه مضرّة عاجلة أو آجلة وهو السوء، والأمر السيىء: أي سوء (**ما**) أي الأمر الذي (**اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ**) من لابتداء الغاية والضمير عائد على الموصول (**مُحَمَّدٌ نَبِيُّكَ وَرَسُولُكَ ﷺ**) لنفسه أو لغيره، أخرج الترمذي عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال: «دعا رسول الله ﷺ بدعاء كثير لم يحفظ منه شيئًا، فقلنا يا رسول الله دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئًا، فقال: ألا أدلكم على ما يجمع ذلك كله؟ تقول: اللهمّ إني أسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد ﷺ، ونعوذ بك من شرّ ما استعاذك منه نبيك محمد ﷺ، وأنت المستعان وعليك البلاغ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله» زاد في رواية ﴿ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٥٥] قال أبو عيسىٰ:

اللَّهُمَّ اعْصِمْنِي مِنْ شَرِّ الفِتَنِ، وَعَافِنِي مِنْ جَمِيعِ المُحَنِ، وَأَصْلِحْ مِنِّي مَا ظَهَرَ وَمَا بَطَنَ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الحِقْدِ وَالحَسَدِ وَلَا تَجْعَلْ عَلَيَّ تِبَاعَةً لأَحَدٍ.

حديث حسن. وأخرج ابن ماجه من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها: «اللهمّ إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشرّ كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، اللهمّ إني أسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك، وأعوذ بك من شرّ ما استعاذ بك عبدك ونبيك، اللهمّ إني أسألك الجنة وما قرّب إليها من قول وعمل، وأعوذ بك من النار وما قرّب إليها من قول وعمل، وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيرًا» وهذا كله من جوامع الدعاء. وقد أخرج أبو داود والحاكم عن عائشة رضي الله عنها: «أن رسول الله ﷺ كان يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك» مع ما فيه من الاستمساك بواسطته ﷺ والاقتداء بإماميته والكون خلفه وسلب الإرادة إليه بواسطته، ولأنه أعلم بآداب الدعاء وبما ينبغي أن يدعي به، والله أعلم.

(**اللَّهُمّ اعْصِمْنِي**) أي احفظني وامنعني (**مِنْ شَرِّ الفِتَنِ**) الشرّ هنا: اسم ضدّ الخير وليس اسم تفضيل فالإضافة بيانية، والاستعاذة واقعة من جميع الفتن لا من أشرّها وأشدها فقط أو شرّ ما فيها أولها، لأنها كلها شرّ والشرّ يستعاذ منه جملة، وهي جمع فتنة، وتطلق على الضلالة والإثم والكفر والفضيحة والعذاب والمحنة والاختبار والإضلال واختلاف الآراء والجنون والمال والأولاد والإعجاب بالشيء (**وعَافِنِي**) أي ادفع عني وسلمني (**مِنْ جَمِيعِ المِحَنِ**) جمع محنة وهي ما يختبر به وغلب استعمالها في الشدّة والأمر المؤلم والمحن، والامتحان: الاختبار (**وأَصْلِحْ**) الصلاح ضدّ الفساد (**مِنِّي ما**) أي الذي (**ظَهَرَ**) وهي الجوارح الظاهرة باستعمالها فيما يرضي الله في سُنّة رسوله ﷺ (**وما**) أي الذي (**بطن**) وهو القلب الذي إذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله (**وَنَقِّ**) أي نظف وحسن (**قَلْبِي**) لأنه محل الأخلاق والعلوم والمقامات والأحوال (**مِنَ الحِقْدِ**) بكسر الحاء وسكون القاف، وهو اعتقاد العداوة وإمساكها في القلب (**والحَسَدِ**) بفتحتين: وهو كراهية النعمة عند الغير ومحبة زوالها عنه (**وَلا تَجْعَلْ على تِباعَةً**) من تبعت الشيء بكسر الباء: سرت في أثره: أي ما يتبع بسببه ويطلب به مما يترتب عليه نظيره من نفس أو عرض أو حريم أو مال وسائر ما يلزمه تأديته بمثل أو قيمة، سواء كان ترتبه بوجه شرعي كالبيع والإجارة والقرض أو بغيره، كالغصب بتيسير البراءة من الشرعي حتى لا يتخلل في الذمة، وعدم وقوع غير الشرعي وأدائه، وتحليل من له الحق إن وقع، وإرضاء الله تعالى لأهل الحقّ عنه في الآخرة (**لأَحَدٍ**) ممن يصح أن تكون له تباعة كائنًا من كان لترتب حقه بوجه ما.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الأَخْذَ بِأَحْسَنِ مَا تَعْلَمُ وَالتَّرْكَ لِسَيِّىءِ مَا تَعْلَمُ وَأَسْأَلُكَ التَّكَفُّلَ بِالرِّزْقِ، وَالزُّهْدَ فِي الكَفَافِ وَالمَخْرَجَ بِالبَيَانِ مِنْ كُلِّ شُبْهَةٍ وَالفَلَجَ بِالصَّوَابِ فِي كُلِّ حُجَّةٍ، وَالعَدْلَ فِي الغَضَبِ وَالرِّضَا وَالتَّسْلِيمَ لِمَا يَجْرِي بِهِ القَضَاءُ، وَالاقْتِصَادَ فِي الفَقْرِ وَالغِنَى وَالتَّوَاضُعَ فِي القَوْلِ وَالفِعْلِ وَالصِّدْقَ فِي الجِدِّ وَالهَزْلِ.

(اللَّهمّ إنّي أسألُكَ الأخذَ) أي التمسك (بِأحسَنِ ما) أي الأمر الذي (تَعْلَمُ) أنه حسن في حقنا شرعًا مما يمكننا الاتصاف به أو التلبس بفعله بحسب ما هو أقرب إلى رضاك عنا وقبولك منا، فتهدينا وتوفقنا إليه وتفتح بصائرنا لتمييز الأحسن الأشدّ تقريبًا إليك، فنكون من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه سعيًا فيما أمرتنا به وطلبًا لرضاك، وأضيف ذلك العلم إليّ تفويضًا ورجوعًا إلى الله تعالى في ذلك ليكون من حيث يعلم أنه أحسن ويختاره لنا من حيث لا نعلم نحن نختار ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢١٦] (والتَّرْكَ) أي التخلية والاجتناب (لِسَيِّىءِ) أي قبيح واللام لتقوية المصدر (ما) أي الأمر الذي (تَعْلَمُ) أنه سيىء في حقنا لا ترضاه منا: أي لكل ما تعلم أنه سيىء، والموصول الذي هو «ما» من ألفاظ العموم فيستغرق كما أن المضاف إليه مفيد له أيضًا والمفرد المضاف إلى المعرفة مفيد للعموم على الصحيح ما لم يتحقق عهد والسيىء حقيره وجليله مطلوب الترك فلذلك لم يؤت بأفعل، بخلاف الحسن فإن ارتكاب أفضله كمال فيه، فلذلك أتى فيه بأفعل فكان في ذلك طالبًا لارتكاب الكمال في الجهتين (وأسألُكَ التَّكَفُّلَ بالرِّزْقِ) أي الضمان والتحمل منك بالرزق لي، أو تكفلك برزقي على معاقبة أل للضمير وعدمها، والمراد بهذا التكفل تكفل خاص من توصيل رزقه إليه على وجه خاصّ من كونه غير محتسب أو مباركًا فيه أو واسعًا سهلًا أو غير زائد على الحاجة ولا ناقص عنها، أو مع الهناء والعزّة وعدم الحرص والتعب في طلبه وشغل القلب وتعلق الهمّ به والذلّ للخلق بسببه، والتفكر والتدبير في تحصيله، والسلامة من الحجبة والقطيعة والاستدراج والمكر، والخروج عن طريق العبودية لكونه مصحوبًا بالعناية واللطف، ونحو ذلك مما فسر به التكفل الوارد في حقّ طالب العلم وغيره، وإلا فالتكفل العامّ شامل لأرزاق الحيوانات كلها، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ [هُود: الآية ٦] والرزق تقدم تفسيره في فصل الفضائل وهو بكسر الراء، وجمعه اسم للعطايا أرزاق، وبفتح الراء مصدر كنصر ينصر نصرًا، وأل فيه هنا للعهد، أي الرزق المقدّر المشار إليه في الآي والأحاديث (و) أسألك (الزهْدَ في الكَفافِ) الزهد: هو الترك وزوال الرغبة ووجود المعروف والانصراف، ثم يحتمل أنه هنا غير مقيد بمتعلق حتى يبقى صالحًا لجميع متعلقاته، لأن الزهد لا حصر لمراتبه ولا حدّ لمتعلقه، فإن درجته

....

السفلى الزهد في المال والجاه وأسبابهما ثم الزهد في كل صفة للنفس فيها متعة عن مقتضيات الطبع حتى يزهد في نفسه أيضًا، وفي كل ما سوى الله تعالى، وعليه يكون حرف الجرّ بعده الذي هو «في» بمعنى مع: أي مع إجراء الرزق الكفاف عليّ وتيسيره لي، ويكون سؤاله قد تضمن أمرين: سؤال الاتصاف بالزهد وسؤال إجراء الرزق عليه بمقتضى التعليم النبوي في قوله ﷺ: «واجعل رزق آل محمد كفافًا» وقال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه: أسألك الزهد فيما جاوز الكفاف، قيل: فالعامل في المجرور كون مقدر على أنه وصف أو حال من الزهد على القاعدة في الجملة بعد ذي أل الجنسية وما فيها من الاحتمال، وهو حينئذٍ بمنزلة مصدر اللازم الذي لا يطلب مفعولاً أو الجامد نحو القيام في المسجد وزيد في الدار انتهى. ويحتمل أن متعلق الزهد محذوف للعلم به، لأن الجاري في ذكر الزهد والقصد به هو الزهد في العرض الفاني وهو الدنيا فيما اشتملت عليه من مال أو جاه وشهوات، وحرف الجرّ حينئذٍ بمعنى مع أيضًا على ما تقدّم، ويحتمل أن تكون في على بابها، والمراد أن يقع الزهد في نفس الكفاف وهو إما طلب للزهد فيما سوى الله تعالى وهو طلب لصريح التوحيد والغنى بالله والشغل به عما سواه وللغيبة فيه والجمع عليه والتفويض إليه والثقة به والرجوع إلى نظره، وإما طلب للإيثار، ويكون هو المراد بالزهد لقوله تعالى مدحًا لأحوال الصحابة ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: الآية ٩] أي فاقة، وذلك لغناهم بالله وثقتهم به واستهلاكهم في محبته، ومن ذلك ما علم من قضية أبي بكر وعليّ وفاطمة رضي الله تعالى عن جميعهم. ووجه تخصيص الكفاف دون غيره ليكون من باب الأولى، لأنه إذا زهد في الكفاف فهو فيما سواه أزهد والعامل في المجرور على هذا هو نفس الزهد، قال بعضهم: وهذا هو المتبادر. وقال آخر: الوجه الأول أقرب وأسلم من التكلف، وأجرى على ما قبله من سؤال التكفل بالرزق، وبه يستغنى عن تفسير الزهد بالتوكل أو بالإيثار مع أنها حقائق متغايرة، وكلّ واحد منها مما يقصد ويطلب فلا حاجة إلى تفسير بعضها ببعض إلا أن تدعو إليه ضرورة مقام أو نحوه، والله أعلم. وللرزق الكفاف: هو الذي لا فضل معه أو الذي لا زيادة فيه عن الحاجة ولا نقص أو ما كان يومًا بيوم يشبع يومًا ويجوع يومًا (و) أسألك (**المَخْرَجَ**) بفتح الميم والراء اسم مصدر خرج يخرج بالفتح في الماضي والضم في المضارع، ويصح ضم الميم فيكون اسم مصدر أخرج رباعيًا (**بالبَيانِ**) الباء سببية أو للمصاحبة، والبيان مصدر بان يبين ظهر واتضح، فهو بين، أو اسم مصدر بان اللازم أو المتعدّي، لأنه يقال بأن الأمر بيانًا وأبان ظهر، وأبانه غيره، والمراد على الأول والثاني، والمخرج ببيان الحقّ أي ظهوره واتضاحه، وعلى الثالث والمخرج ببيان الله تعالى الحق أي

....

إبانته إياه أي إظهاره إياه: وإيضاحه، وحذف متعلق البيان لدلالة السياق عليه **(مِنْ كُلِّ شُبْهَةٍ)** بضم الشين والباء وتسكن الباء، وهي كل أمر مشتبه ملتبس لم تنكشف حقيقة أمره، وتدخل في باب الاعتقاد والعمل والعبادات والعادات. والخروج بالبيان منها يكون إما بالوقوف على النصّ واتضاح الدليل العقلي والنقلي، أو بالإلهام أو رؤيا صالحة أو تيسير ما فيه الخيرة أو إشارة من مشير متأهل لقبول إشارته أو غير ذلك **(والفَلَجَ)** هو في النسخة السهلية بفتح الفاء واللام، والذي في كتب اللغة أنه بفتح الفاء وسكون اللام مصدر فلج بفتح اللام بمعنى ظفر وفاز، والاسم منه الفلج بضم الفاء وسكون اللام **(بالصَّوَابِ)** نقيض الخطإ، وهو ما يوافق الحق **(في كُلِّ حُجَّةٍ)** هي ما يستظهر به في المطالب حتى في الدعاوى والخصومات والاعتذارات والمحاورات، قال في كتاب العيني: هو الوجه الذي يكون به الظفر، ويحتمل إطلاق الحجة هنا على ما من شأنه أن يحتجّ به ويقع فيه الخلاف وقع فيه الخلاف، والاحتجاج بالفعل أم لا، فيكون قد أطلق الحجة هنا على ما يستظهر عليه لا على ما يستظهر به، كأنه سأل الفوز بالصواب في كلّ أمر يريده ويحاوله ويتلبس به **(والعَدْلَ)** هو لزوم طريق الحق من غير ميل ولا انحراف ووضع الشيء في محله ومعاملته، بما هو أهله، وضده الجور: وهو الميل والخروج عن ذلك **(في الغَضَبِ)** هو غلظة عارضة للنفس، تقتضي الانتقام بالإيقاع أو الذمّ وتستعمل تارة في مجرّد غير هذه الغلظة وتارة في مجرّد الانتقام، ويصاحبها غليان الدم واستشاطته في الطبيعة، وهي تابعة للسخط: وهو عدم مطابقة الواقع لإرادة المريد الموجب لاعتراضه وعدم قبوله (و) في **(الرِّضَا)** وهو مطابقة إرادة المريد لما هو الواقع، أو في حكم الواقع مطابقة تقتضي القبول وعدم الاعتراض، ويصاحبها سكون الدم وبرودته في الطبيعة وتتبعها الرحمة، وهي رقة عارضة للنفس تقتضي الإحسان والإنعام، وتستعمل تارة في مجرّد هذه الرأفة وتارة في مجرّد الإحسان، وخصّ حالة الغضب والرضا بسؤال العدل فيهما، لأنهما مظنة الميل عن الاعتدال والاستقامة فنسأل الله دوام العدل فيهما، فإذا كان عاملاً بالعدل فيهما كان فيما سواهما أحرى، فكان وازنًا بالقسطاس المستقيم في جميع أحواله، ولا يتعدّى حدود الله تعالى في جميع أفعاله، وهما هكذا مذكوران في حديث أبي هريرة عند الترمذي الحكيم، وحديث ابن عمر عند الطبراني، وإنما سأل الله تعالى العدل في الغضب ولم يسأله زواله، لأنه كما قال حجة الإسلام: إنه لا يزول أصله، ولا ينبغي أن يزول، بل إن زال وجب تحصيله لأنه آلة القتال مع الكفار والمنع من المنكرات، ولا يحصل كثير من الخيرات إلا به، وهو ككلب الصائد انتهى. **(والتَّسْلِيمَ)** هو الانقياد للحكم والإذعان له من غير معارضة ولا حرج في النفس ولا ضيق في الصدر **(لِمَا)** موصولة وقد يصحّ أن

....

تكون مصدرية (يَجْرِي) أي يمضي وينفذ (به) الضمير عائد على الموصول الذي هو ما والباء للتعدية: أي يجريه أي يمضيه (القَضَاءُ) أي قضاء الله تعالى على عبده من خير وشرّ ونفع وضرّ وغير ذلك من الأضداد، والسياق يقتضي أن تكون الإضافة في القضاء لضمير الخطاب وقضاء الله تعالى، قيل: هو إرادته الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هي عليه فيما لا يزال ونسبه السيد الشريف الجرجاني للأشاعرة، وقيل هو الفعل فيكون صفة فعلية. قال سعد الدين: هو عبارة عن الفعل مع زيادة إحكام، وهو الأنسب بقوله يجري، ثم إنه طلب التسليم للفعل، وإنما التسليم على طريق الحقيقة للفاعل أو صفته التي بها الفعل، وقد يكون للفعل بطريق المجاز بخلاف الرضاء، ومع ذلك فقد قال السعد: لا يقال لو كان الكفر بقضاء الله تعالى لوجب الرضى به، لأن الرضاء بالقضاء واجب واللازم باطل، لأن الرضاء بالكفر كفر، لأنّا نقول الكفر مقضيّ لا قضاء، والرضاء إنما يجب بالقضاء دون المقضي. قال الخيالي: قيل لا معنى للرضا بصفة من صفات الله تعالى، بل المراد هو الرضاء بمقتضى تلك الصفة، فالصواب أن يجاب بأن الرضاء بالكفر لا من حيث ذاته، بل من حيث هو مقتضى ليس بكفر، وأنت خبير بأن رضى القلب بفعل الله تعالى، بل بتعلق صفته أيضًا مما لا شبهة في صحته، ثم إن الرضاء بهما يستلزم الرضى بالمتعلق من حيث هو متعلق مقتضى لا من حيث ذاته، ولا من سائر الحيثيات، كما يشهد به سلامة الفطرة، ولما كان الرضاء الأول هو الأصل اختار السعد هذا الطريق في الجواب انتهى، (و) أسألك (الاقْتِصَادَ) أي التوسط وخير الأمور أوسطها (في الفَقْرِ) هو انزواء الدنيا والخلوّ منها (والغِنَى) بكسر الغين مقصورًا: وهو اليسار ضدّ الفقر والاقتصاد في الحالتين هو باتباع الأمر والوقوف عند الحدود فيهما وترك الإقتار والإسراف (والتَّوَاضُعُ) هو الاستصغار ضدّ التكبر، وسبب التواضع معرفة العبد بنقص نفسه وزلته وعجزه أو شهود عظمة ربه، وهذا أقوى وأكمل من الذي قبله لأنه لا يمكن ارتفاعه، ومن هنا كان تواضعًا حقيقيًا دون غيره (في القَوْلِ) هو هٰهنا النطق الخارج اللساني (والفِعْلِ) هو حركة العبد الاختيارية بأنواعها يطلق إطلاقًا شائعًا على كسب الجوارح الظاهرة في مقابلة القول والأحوال الباطنة، كالقصد والعزم والاعتقاد، وقد يطلق في مقابلة القول فقط على ما يعمّ الظاهر والباطن فيقال الأقوال والأفعال، وقد يطلق على ما يعمها فيقال أفعال اللسان وأفعال الجنان وأفعال الأركان، والمراد هنا الإطلاق الأول وهو المتداول، أو الثاني وهو أفيد، فلا يتكبر على خلق الله في قوله ولا فعله ولا اعتقاده بلفظ، أو جنّان، أو نظر بعين احتقار، أو اختيال في مشيته، أو تقدم في طريق، أو تصدّر في مجلس، أو اعتقاد مزية وشرف لنفسه عليهم

....

أو غير ذلك، (و) أسألك (الصِّدقَ) هو عند الجمهور مطابقة الخبر للواقع في نفس الأمر وافق الاعتقاد أولاً، وضدّه الكذب، وهو عدم مطابقة الخبر للواقع، واعتبر غيرهم الاعتقاد دون الواقع فيهما، واعتبر بعضهم اجتماعهما في الصدق وعدمه في الكذب، فقال بالواسطة بين الصدق والكذب، وقد تظاهرت نصوص الكتاب والسنة على وجوب الصدق وتحريم الكذب في الجملة، وانعقد الإجماع على ذلك إلا ما استثنى مما يباح فيه الكذب لضرورة، وذلك مذكور في كتب الفقه وغيرها (في الجِدّ) بكسر الجيم: وهو الأمر الذي من شأن العقلاء الأخذ فيه والاجتهاد في تحصيله لإنتاجه ما يحمد، من جدّ في الأمر يجدّ اجتهد، ومعنى المادة دائرة على الصلابة والجزالة (والهَزْلِ) بفتح الهاء وسكون الزاي: وهو ضدّ الجد كاللهو واللعب وترويح النفس، وقد ينتقل كل واحد من الضدّين للجانب الآخر لموجب، والمطلوب هنا أن يكون المرء صادقًا في حالي جدّه وهزله، كما في حديث «إني أمزح ولا أقول إلا حقًا» وذلك المزاح حينئذٍ من قبيل الجدّ لإنتاجه نتيجة الجدّ، والإكثار من المزاح واللهو مذموم شرعًا. قال بعض الفضلاء: إذا كان القصد باللعب تسلية النفس وشغلها عن هموم لزمتها وتجريد القريحة وشحذ الذهن الكامل لم يذم. وقال النووي: والمزاح المنهيّ عنه هو الذي فيه إفراط ويداوم عليه، فإنه يورث الضحك وقسوة القلب ويشغل عن ذكر الله تعالى، والفكر في مهمات الدين، ويؤول في كثير من الأوقات إلى الإيذاء ويورث الأحقاد ويسقط المهابة والوقار؛ وأما ما سلم من هذه الأمور فهو المباح الذي كان رسول الله ﷺ يفعله، فإنه ﷺ إنما كان يفعله في نادر الأحوال لمصلحة كتطييب نفس المخاطب ومؤانسته. قال: وهذا لا منع فيه قطعًا، بل هو سنة مستحبة إذا كان بهذه الصفة، [تكميل] قال الشيخ زروق رضي الله عنه: الأصول ثلاثة: خشية الله في السرّ والعلانية، والعدل في الرضى والغضب، والقصد في الغنى والفقر. والفروع ثلاثة: حفظ الحرمة، ولزوم الخدمة، وتصفية اللقمة؛ وتحقيقها بثلاث: إفراد القلب لله في جميع الأوقات، واتهام النفس في جميع الحالات، واتباع العلم في الحركات والسكنات. وتتميمها بثلاث: حسن الخلق في معاملة الخلق، والرفق في التناول، والتأني في التوجه. وقال أيضًا: أصول الخير ثلاثة التواضع، وحسن الخلق، والنصيحة، فالتواضع يتبعه ثلاث: الإنصاف من نفسك، وترك الانتصاف لها، وخدمة المؤمنين؛ وحسن الخلق يتبعه ثلاث: العدل في الرضى، والغضب، والقصد في الغنى والفقر، وخشية الله تعالى في السرّ والعلانية؛ والنصيحة يتبعها ثلاث: العمل الصالح، والعلم الصحيح، واتباع الحق في كلّ حال.

اللَّهُمَّ إِنَّ لِي ذُنُوبًا فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنِكَ، وَذُنُوبًا فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ خَلْقِكَ.

اللَّهُمَّ مَا كَانَ لَكَ مِنْهَا فَاغْفِرْهُ لِي، وَمَا كَانَ مِنْهَا لِخَلْقِكَ فَتَحَمَّلْهُ عَنِّي، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ إِنَّكَ وَاسِعُ المَغْفِرَةِ.

(اللَّهُمّ إنّ) تأكيد لاعتراف النفس التي شأنها الجحود والإنكار، فقلما يخلص منها الإقرار (لي) تحقيق للاكتساب وتعيين للمكتسب. (ذُنُوبًا) جمع ذنب: وهو ما يترتب عليه اللوم لمخالفة أمر الله تعالى، من أفعال العبد الظاهرة والباطنة. (فِيما بيْنِي وبَينِكَ) كالتفريط في الصلاة والصيام وغيرهما من الأفعال المأمور بها ولا تعلق لها بالخلق، وكشرب الخمر وغيره من الأفعال المنهي عنها. (وذُنُوبًا فِيما بَيْنِي وَبَيْنَ خَلْقِكَ) مما يرجع إلى نفوسهم وأعراضهم وأموالهم كالقتل والجرح والقذف والغيبة، والتعدي، وما يلتحق بذلك من حقوقهم، التي يتعلق بها الأمر الجازم كالنفقة فيمن تجب نفقته، والنصيحة والإنقاذ من الهلكة والشهادة بحقّ تعين وغير ذلك، والعبد لا ينفكّ عن هذه الذنوب، ولا سبيل إلى تنزيه نفسه وتبرئته منها، ولا يستطيع القيام بحقوق الربوبية ولوازم العبودية، ولو عمل ما عمل ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام: الآية ٩١]، ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾ [الأنعام: الآية ٧٠] فما له إلا الرجوع إلى مولاه، والتعلق به في غفرانها وتحملها، فلذا قال:

(اللَّهُمّ ما كانَ لَكَ) لا تعلق له بأحد من خلقك (مِنها): أي من تلك الذنوب (فاغْفِرْهُ لي) بفضلك، أي تجاوز عنه، واجعل بيني وبينه سترًا يحول بيني وبين شرّه، ويحقق الرجاء في ذلك فضلُ الله تعالى، وسبق رحمته غضبَه، وأن هذا من غير الشرك المغفور على مقتضى المشيئة، وخصوصًا من الديوان الثاني المذكور في الحديث النبوي الآتي على قائله أفضل الصلاة والسلام (وما كانَ مِنْها) أي من تلك الذنوب (لخَلْقِكَ) أي لهم بها تعلق (فَتَحمَّلهُ) أي أدِّه (عَنّي) وأرض فيه خصمائي، لأن حقوقهم لا مترك لها، (وأغْنِنِي) بقطع الهمزة لأنه رباعي، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ [يونس: الآية ٣٦] (بِفَضْلِكَ) عن تأدية حقوقهم، فلا أحتاج إلى ما أؤديها به والباء سببية (إِنَّكَ وَاسعَ المَغْفِرَةِ) فتسع مغفرتك ما بيني وبينك، وما بيني وبين خلقك، وإذا عاملتني بالمغفرة في ذلك أرضيتهم عني، لأن حقوقهم لا تترك. وقد أخرج الإمام وأحمد والحاكم عن عائشة رضي الله تعالى عنها، أن رسول الله ﷺ قال: «الدواوين ثلاثة: فديوان لا يغفر الله منه شيئًا، وديوان لا يعبأ الله به شيئًا، وديوان لا يترك الله منه شيئًا. فأما الديوان الذي لا يغفر الله منه شيئًا، فالإشراك بالله، وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئًا فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه تعالى من صوم يوم تركه، أو صلاة تركها، فإن الله يغفر ذلك إنشاء تعالى ويتجاوز، وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئًا

اللَّهُمَّ نَوِّرْ بِالعِلْمِ قَلْبِي، وَاسْتَعْمِلْ بِطَاعَتِكَ بَدَنِي، وَخَلِّصْ مِنَ الفِتَنِ سِرِّي، وَاشْغَلْ بِالاِعْتِبَارِ فِكْرِي، وَقِنِي شَرَّ وَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ، وَأَجِرْنِي مِنْهُ يَا رَحْمٰنُ حَتَّى لَا يَكُونَ لَهُ عَلَيَّ سُلْطَانٌ.

«فمظالم العباد القصاص لا محالة» والمراد بأن القصاص لا محالة عدم سقوط حقّ المظلوم، إما بأداء الظالم، وإما بأداء الله تعالى عنه، لما دلّ على ذلك من الأحاديث، وقد وردت أحاديث متعدّدة فيمن يتكفل الله عزّ وجلّ لغرمائهم. وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه والطيالسي والبزار وأبو نعيم في الحلية عن أنس رضي الله عنه مرفوعًا مثل حديث عائشة سواء.

(**اللَّهُمَّ نَوِّرْ بالعِلْمِ**) هو ارتسام صورة المعلوم في الذهن والباء سببية (**قَلْبِي**) قال حجة الإسلام: القلب لطيفة ربانية هي المخاطبة، وهي التي تثاب وتعاقب، ولها تعلق بالقلب اللحماني الصنوبري الشكل تعلق العرض بالجوهر، ويسمى روحًا ونفسًا، ومعنى الدعاء: اللهمّ علمني العلم الذي هو نور، فيتنوّر به قلبي، وهو العلم بالله، وكذا العلم بأحكام الله إذا كان تعلمه لله، أو معناه: اللهمّ انفعني بما علمتني، وأدخله سويداء قلبي، ونوّره به، لأن العلم الشرعي وإن كان نورًا في نفسه قد يكون نافعًا لصاحبه ويتنوّر به، وقد لا يكون كذلك، والعلم النافع هو الذي تدخل حقيقة معناه لسويداء القلب، فيتطبع به انطباع السواد في الأسود، والبياض في الأبيض، وتتصوّر الأمور بنوره في القلب على حقيقتها، ويقع به ظلّ في الصدور هو صورة الأمور حسنها وقبيحها، فيأتي حسنها ويتجنب قبيحها، وذلك هو حصول الأثر المطابق له في الخارج، الدالّ على نفعه في بابه، وشبه العلم بالنور، لأن القلب يستضيء به، كما يستضيء البصر بالنور، ولأن العلم يتبين به أصول الدين وفروعه، وتتضح به الأحكام، كما أن النور تتبين به الأشياء وتتضح (**واسْتَعْمِلِ بطاعَتِكَ بَدَنِي**) أي اجعله عاملًا بطاعتك، والبدن بالتحريك: الجسد، وقوله تعالى: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ [يُونس: الآية ٩٢] قالوا: بجسدك لا روح فيه. وقال صاحب العين: هو من الجسد ما سوى الرأس، والشوى بفتح الشين اليدان والرجلان والأطراف وجلدة الرأس، وما كان غير مقتل (**وخَلِّصْ**) يحتمل أن يكون من الخلاص وهو النجاة، فمعنى خلص نجّ، أو من الخلوص وهو الصفاء، فمعنى خلص صفّ (**مِنَ الفِتَنِ**) جمع فتنة، والمراد كل ما يصرف العبد عن وجهته، أو يلفته عن قصده أو يشغله عن سيره (**سِرِّي**) هو باطن الروح وهو الحقيقة القابلة للتجليات ومحل المشاهدة وأصل جميع الأنوار الربانية المودعة في الذوات الإنسانية (**واشْغَلْ**) بهمزة وصل بفتح الغين من شغله شغلًا وشغلًا ثلاثيًا مجرّدًا ضدّ الفراغ،

الحزب الثاني في يوم الثلاثاء

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ مَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ تَعْلَمُ وَلَا نَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ.

وأما أشغله مزيدًا فلغة رديئة، قاله الجوهري وابن القوطية وابن طريف (**بالاعْتِبَارِ**) هو النظر المذكر بالله تعالى (**فِكْرِي**) هو حركة النفس في المعقولات والتفكر والنظر والاعتبار، وكذلك الفكرة، وقد ورد الأمر بالتفكر وجاء فيه فصل، وأنه أفضل من العبادة الخالية عن التفكّر بكثير (**وَقِنِي**) أي استرني وادفع عني (**شَرِّ**) أي سوء (**وساوِسِ**) جمع وسوسة أو وسواس محذوف الياء بعد الواو، وثبت في نسخة وساويس بالياء فيكون جمع وسواس ولا إشكال أو جمع وسوسة على حدّ قوله: تنقاد الصياريف، وهو من وسوس بمعنى حدث سرًّا بتسويل وتسهيل وتزيين (**الشَّيطانِ**) هو من شطن، أي بعد لبعده عن الحقّ (**وأَجِرْنِي**) أي احفظني واحمني وامنعني (**مِنْهُ**) أي من الشيطان (**يا رَحْمـٰنُ**) برحمتك (**حتَّى**) أي كي (**لا يَكُونَ لَهُ**) أي للشيطان (**عليّ سُلْطَانٌ**) أي حكم وتسلط بالإغواء والوسوسة وغلبة بحججه الباطلة، وغوايته المُضِلة الفاجرة، فيكون الداعي ممن شمله قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الحجر: الآية ٤٢] وهم الذين استثناهم في قوله: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الحجر: الآية ٤٠] وذلك لصحة إيمانهم بالله وتوكلهم عليه لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [النحل: الآية ٩٩] وهذا آخر الحزب الأوّل على ما ثبت في النسخة السهلية، فإن تجزئة الكتاب بالأحزاب والأرباع والأثلاث كذلك ثبت في النسخة المذكورة، والمعتبر في ذلك من فصل الكيفية إذا ابتدأ القراءة منه كما تقدّم التنبيه على ذلك، وهذا الحزب أزيد من الثمن بيسير على مقتضى نسبة تمام الحزب الثاني من تمام الربع الأوّل، والله أعلم، والحزب الورد يعتاده الشخص من صلاة وقراءة وغير ذلك وهو الطائفة من القرآن أو غيره يوظفها على نفسه يقرؤها.

(**اللَّهُمّ إنِّي أسْألُكَ مِنْ خَيرِ ما تَعْلَمُ، وأعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ما تَعْلَمُ**) «هذا ابتداء الحزب الثاني» قال الشيخ أبو عبد الله العربي رحمه الله تعالى: ويحتمل أن يكون المراد خير المعلوم وشرّه والمراد كل معلوم هو بحيث يرجى خيره ويخاف شرّه، لا كلّ معلوم على الإطلاق، فإن كثيرًا من المعلومات ليس بهذه الحيثية، ويحتمل أن يراد خير ما تعلم أنه خير، وشرّ ما تعلم أنه شرّ، فتكون ما واقعة على الخير أو على الشرّ، فالمضاف إليها مضاف إلى مثله، فيحمل الخير على النفع الحاصل من الخير والشرّ على الضرّ الحاصل

اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي مِنْ زَمَانِي هَذَا، وَإِحْدَاقِ الفِتَنِ، وَتَطَاوُلِ أَهْلِ الجُرْأَةِ عَلَيَّ وَاسْتِضْعَافِهِمْ إِيَّايَ.

من الشرّ، فيكون المعلوم الذي هو خير، غير الذي هو شرّ. اهـ. **(وأستغفرك)** أي أطلب مغفرتك وهو إنشاء، فيرجع إلى معنى اغفر لي **(مِنْ كُلِّ ما تَعْلَمُ)** من ذنوبي، وسيأتي **(إنَّكَ)** أي إنما سألتك ذلك لأنك **(تَعْلَمُ)** على الحقيقة الخير والشرّ والأعمال الحسنة والسيئة على التفصيل والإحاطة بذلك **(ولا نَعْلَمُ)** نحن ذلك كذلك **(وأنْتَ علَّامُ)** صيغة مبالغة من العلم **(الغُيُوبِ)** جمع غيب، وهو ما غاب عن المخلوقين، وخاتمة هذا الدعاء تشبه خاتمة دعاء رواه شدّاد بن أوس الأنصاري رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ وهو: «اللهمّ إني أسألك الثبات في الأمر كله، وأسألك عزيمة الرشد»، وفي لفظ «العزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، وأسألك قلبًا سليمًا» وفي لفظ: «قلبًا تقيًا ولسانًا صادقًا، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شرّ ما تعلم، وأستغفرك مما تعلم إنك علام الغيوب».

وفي رواية: «اللهمّ إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك» فذكر مثله، أخرجه الترمذي والنسائيّ وابن حبان. ورواه أيضًا أبو نعيم في الحلية من طرق.

(اللَّهُمّ ارْحَمْنِي) ضمنه معنى أجِرني أو نجِّني أو أرحني، فلذلك عدّاه بمن، وأتى بلفظ الرحمة مضمّنًا هذا المعنى دون أن يأتي بلفظه ليكون ناشئًا عن الرحمة ومصحوبًا بها **(مِنْ زَمَانِي)** هو الوقت الذي كان فيه خصوصًا وقت التأليف والدعاء بهذا الدعاء، ولذلك قال **(هذا)** إشارة للقريب الحاضر لما اشتمل عليه مما يقتضي طلب الرحمة والإغاثة، وهو المذكور في قوله **(وإحْدَاقِ الفِتَنِ)** أي إطافتها، وهي جمع فتنة، وهي هنا الهرج والفساد والعبث في البلاد، وعدم الأمن على النفس، وما يلتحق بها، أو كلّ ما يفتن القلب ويشغل البال، ويشتت الهمّ، وحذف المتعلق الذي هو المفعول المتوصل إليه بالباء لإرادة التعميم مع الاختصار، أي به والناس والأوطان، وهو أشدّ من الضيق وعدم المخلص، والواو تحتمل أنها عاطفة للمساوي المفصل بعد الإجمال، والمبين بعد الإبهام، أو للخاصّ على العام **(وتَطَاوُلِ)** أي استعلاء وترفع **(أَهْلِ الجُرْأةِ)** أي الإقدام والتسلط والجسارة، وهو بضم الجيم وسكون الراء **(عليّ واستِضْعافِهِمْ إيّايَ)** أي احتقارهم إياه لرؤيته ضعيفًا، فيتسلطوا عليه بالأذى، حتى يؤدّي ذلك إلى استتباعهم إياه، وهو أعظم الفتنة، ثم استعاذ من الخلق عمومًا جِنّهم وإنسهم، عدوّهم وصديقهم. فقال:

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْكَ فِي عِيَاذٍ مَنِيعٍ، وَحِرْزٍ حَصِينٍ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِكَ حَتَّى تُبَلِّغَنِي أَجَلِي مُعَافَى.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا تَنْبَغِي الصَّلَاةُ عَلَيْهِ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا تَجِبُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا أَمَرْتَ أَنْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ الَّذِي نُورُهُ مِنْ نُورِ الأَنْوَارِ، وَأَشْرَقَ بِشُعَاعِ سِرِّهِ الأَسْرَارُ.

(اللَّهُمّ اجْعَلْنِي مِنْكَ) أي من حفظك وحياطتك وحراستك وعصمتك، ومن ابتدائية، وهو في محلّ نصب على الحالية من قوله عياذ، وقدم ليفيد الاختصاص، أي لا من غيرك على الانفراد أو الاشتراك، وليفيد السلامة من استثقال اجتماع حرفي جرّ متماثلين في محلّ واحد لو قيل منك من جميع خلقك **(في عِياذٍ)** أي ملجأ: أي محلّ يلجأ إليه ويعتصم به، وهو مصدر أريد به المكان **(مَنِيعٍ)** أي ممنوع أو مانع من لجأ إليه **(وحِرْزٍ)** بكسر الحاء المكان الممتنع. وفي بعض النسخ وحصن **(حَصِينٍ)** أي مانع من به **(مِنْ)** متعلق بعياذ شرّ **(جَمِيعِ خَلْقِكَ)** لأن الخلق في الجملة لا يأتي منهم إلا الضرر، إما ظاهرًا أو باطنًا إلا قليلاً **(حتى)** تعليلية، أي كي **(تُبَلِّغَنِي)** ويحتمل أن تكون بمعنى إلى أي إلى أن تبلغني **(أَجَلِي)** هو الوقت الذي علم الله تعالى موت الحيّ فيه **(مُعَافَى)** من شرورهم، وسائر الفتن والمحن، وهو اسم مفعول من عافاه الله، أي سلّمه ودافع عنه، وفي هذا الدعاء سؤال العافية، وقد وردت أحاديث بسؤالها، والأمر بسؤالها وهو المناسب لضعف العبد، والله أعلم.

(اللَّهُمّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ صَلَّى عليهِ) بالمقال من الملائكة والإنس والجنّ **(وصَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ لَمْ يُصلِّ عليه)** من كافر الإنس والجنّ والحيوانات الغير العاقلة والجمادات، إذا قلنا إن هذه لا تصلي عليه مقالاً **(وصَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ كما تَنْبَغِي)** مضارع انبغى الشيء استحق أن ينبغي أي يطلب، ويحتمل الوجوب والاستحباب وللصلاة عليه ﷺ في حقنا وجوب واستحباب **(الصَّلاةُ عليهِ وصَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ كما تَجِب)** وجوبًا عرفيًا، ومرجعه اعتبار الأولى، والأحقّ أي ينبغي، أو وجوبًا شرعيًا، أي علينا فيكون بمنزلة قوله بعد هذا، كما أمرت مع التصريح بالوجوب **(الصَّلاةُ عليهِ، وصَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ كما أَمَرْتَ)** أي أوجبت، فإن الأمر للوجوب مع احتمال غيره **(أنْ يُصَلَّى عَلَيهِ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ الَّذِي نُورُهُ)**

....

مبتدأ (مِنْ نُورِ الأَنْوَارِ) خبره والجملة صلة الموصول الذي هو نعت لاسمه الشريف ﷺ في الجملة الأولى، ونوره ﷺ الحسيّ والمعنويّ ظاهر واضح لامع للأبصار والبصائر لائح، وقد سماه الله تعالى نورًا، فقال سبحانه: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ﴾ [المَائدة: الآية ١٥] جاء في التفسير أن النور محمد ﷺ، وقال تعالى فيه: ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [الأحزاب: الآية ٤٦]، ومن في قوله: «من نور الأنوار» لابتداء الغاية، ونور الأنوار هو الله عزّ وجلّ، وقد ورد تسميته تعالى بالنور كتابًا وسنة، وحقيقة النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره، ومعنى كونه ﷺ من نور الأنوار، أنه منه دون واسطة، فهي الخصوصية التي تناسب المدح، وإلا فلا معنى له، إذ كل نور أصله من نور الأنوار وإن كان بواسطة، وكونه بدون واسطة هو الجاري على قوله ﷺ: «كنت أوّل الأنبياء في الخلق، وآخرهم في البعث» وقوله: والخطاب لجابر رضي الله تعالى عنه: «إن الله خلق أوّل الأشياء نور نبيك من نوره» أخرجه عبد الرزاق، ورُوِيَ عنه ﷺ أنه قال: «أوّل ما خلق الله نوري ومن نوري خلق كل شيء» فهذه أحاديث دالة على أوليته ﷺ، وتقدّمه على غيره من جميع المخلوقات وأنه سببها، وهذا اللفظ المتكلم عليه هكذا هو في النسخة السهلية وأكثر النسخ، وفي بعضها بإسقاط لفظ «من» فيكون نور الأنوار خبرًا عن قوله نوره، والمعنى أن نوره ﷺ هو نور الأنوار، بمعنى أنورها، أو هو عنصرها الذي منه انبعاثها واقتباسها، أو مادتها التي منها تتكوّن وتتكيف صورها أو مددها الذي منه استمدادها، ويأتي للمؤلف: اللهمّ صلّ على نور الأنوار، وقوله: اللهمّ صلّ على من فاضت من نوره جميع الأنوار. وفي بعض النسخ: اللهمّ صلّ على منوّر الأنوار. أي أن نوره ﷺ منوّر الأنوار، أي جاعلها نورًا، أي هو سبب جعلها نورًا لتوقفها عليه، والإسناد مجازي، والجاعل حقيقة هو الله سبحانه، أو بمعنى ممدّها. وفي بعض النسخ الذي من نوره الأنوار، ومعناها واضح، والألف واللام للجنس، وسيأتي: اللهمّ صلّ على من فاضت من نوره جميع الأنوار، والله أعلم (وأَشْرَقَ) أي أضاء وهو لازم، وفاعله الإسرار، وجاء به محذوف تاء التأنيث على أحد الوجهين الجائزين في الفعل المسند لجمع التكسير (بِشُعاعِ) بضم الشين، وهو الشيء المترقرق على الجسم المضيء لذاته ترقرقًا قويًا، كالمترقرق على جسم الشيء، وهو الحاصل من مقابلة المضيء لذاته، كالحاصل لسطح الأرض المقابل للشمس لطرح الشمس إياه عليه. قال الخليل: أشعَّت الشمس شعاعًا إذا انتشرت والباء سببية، أو بمعنى من (سِرّهِ) ﷺ (الأَسْرَارُ) جمع سرّ، وأصله الأمر الخفيّ، ويحتمل كل من لفظ سرّ والأسرار أن يكون بمعنى باطن الروح أو بمعنى سرّ الأحوال، إما

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الأَبْرَارِ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ بَحْرِ أَنْوَارِكَ، وَمَعْدِنِ أَسْرَارِكَ، وَلِسَانِ حُجَّتِكَ، عَرُوسِ مَمْلَكَتِكَ، وَإِمَامِ حَضْرَتِكَ، وَخَاتَمِ أَنْبِيَائِكَ، صَلَاةً تَدُومُ بِدَوَامِكَ، وَتَبْقَى بِبَقَائِكَ، صَلَاتً تُرْضِيكَ وَتُرْضِيهِ وَتَرْضَى بِهَا عَنَّا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

مع التوافق أو التخالف، والله أعلم، وسرّ الأحوال هو الذي قال فيه الأستاذ القشيري: ويطلق لفظ السرّ على ما يكون مصونًا مكتومًا بين العبد والحقّ سبحانه في الأحوال، وقال فيه صاحب عوارف المعارف بعد أن تكلم على الروح والنفس والعقل، ثم قال: وأما السرّ فليس هو شيئًا مستقلاً بنفسه له وجود وذات كالروح، وإنما هو لما صفت النفس وتزكت، انطلق الروح من وثاق ظلمة النفس، فأخذ في العروج إلى محلّ القرب، وتبعه القلب متطلعًا إلى الروح، فاكتسب وصفًا زائدًا على وصفه ولما صار للقلب وصف زائد على وصفه بتطلعه إلى الروح اكتسب الروح وصفًا زائدًا على وصفه في حال عروجه، فاستعجم ذلك على الواجدين فسموه سرًّا انتهى. إلا أنه ينفي السرّ بمعنى باطن الروح، ولا يثبت إلا الذي هو حال، وغيره يثبتهما معًا، ويحتمل لفظ الأسرار أيضًا أن يكون المراد به أسرار الذات والصفات والأسماء والأفعال، والمراد بما في الأصول أي بواطن الخلق أشرقت وأضاءت أو أشرقت فيها الأسرار بما قابلها من شعاع سرّه ﷺ ومدده الساري فيها بحسب استعدادها وصفائها، ولم يصل إليها مدد من الحقّ إلا بواسطته ﷺ، أو المراد أن سرّه ﷺ مظهر لأسرار الذات والصفات والأسماء والأفعال ومرآة تجليها، لأن سرّه مقابل لهذه الأسرار، وقابل للأنوار الفائضة عليها منها، فهي متجلية فيه وظاهرة به، وبواسطة نور سرّه الممتدّ منها قبل الخلق ما قسم لهم من تلك الأنوار السارية إليهم من تلك الأسرار، فالتقدير في لفظ الأسرار على أن المراد بالسرّ فيه باطن الروح، أو أسرار الخلق، أو الأسرار من الخلق وعلى الآخرين المشروق فيه محذوف، أي في بواطن الخلق، والله أعلم.

(**اللَّهُمَّ صلّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ وعلى أَهْلِ بَيْتِهِ الأَبْرَارِ**) جمع برّ ككتف، أو بارّ كضارب، وأدغمت الراء فيهما في الراء، أي الطاهرين الطيبين من برّ إذا لم يلحقه ريبة ضد فجر. وقال الحسن: هم الذين لا يؤذون الذرّ ولا يرضون الشرّ (**أجمَعِينَ. اللَّهُمَّ صَلّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ بَحْرِ أَنْوَارِكَ**) استعير البحر لاتساعه، وتقاليب هذه المادة تدلّ على الاتساع، ولكثرة مائه ونوره ﷺ أقوى الأنوار وأزكاها وأعظمها ولتموّجه، فللنور تموّج ولإمداده لسائر المياه ورجوعها إليه، وإضافة الأنوار إلى الله تعالى على معنى الملك من إضافة الفعل إلى

....

فاعله، وهي على معنى الإضافة في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ [النُّور: الآية ٣٥]، وقوله تعالى: ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [النُّور: الآية ٣٥] (ومَعْدِنِ) قال الزبيدي: معدن كلّ شيء حيث يكون أصله انتهى. وهو من عدن بالمكان أي أقام، لإقامة الشيء الذي من شأنه أن يكون هنالك فيه، كالذهب مثلاً شأنه أن يكون في المكان الخاصّ به، ففيه يطلب ويلتمس، وذلك هو الأصل فيه (أَسْرَارِكَ) المراد أسرار الذات والصفات والأفعال، والنبيّ ﷺ محلّ حصول الأسرار وإقامتها وشأنها حصولها فيه، ومنه تطلب وتلتمس ويستمدّ نورها ويقتبس (ولِسانِ حُجَّتِكَ) على خلقك، فهو بالنسبة إليها كاللسان المترجم عنها المبين لها الموضح لوجه دلالتها الدافع للشبه عنها و(عَرُوسِ) بوزن صبور، وهو لغة الزوج رجلاً أو امرأة في أيام البناء (مَمْلَكَتِكَ) هو موضع الملك شبه بمجتمع العرس وما فيه من الاحتفال والتناهي في الصنيع والتأنق في محسناته وترتيب أمور، وكونه جديدًا ظريفًا، وأهله في فرح وسرور ونعمة وحبور، فرحين بعروسهم، راضين به محبين، مكرمين له مؤتمرين لأمره، متنعمين معه بأنواع المشتهيات بدليل إثبات اللازم الذي هو العروس، والمعهود تشبيه مجتمع العرس بالمملكة، وعكس التشبيه هنا لاقتضاء المقام ذلك، ليفيد أن سرّ المملكة ونكتتها ومعناها الذي لأجله كانت هو المصطفى ﷺ، كما أن سرّ مجتمع العرس ونكتته ومعناه الذي لأجله كان هو العروس والمصطفى ﷺ هو الإنسان الكبير الذي هو الخليفة على الإطلاق في الملك والملكوت قد خلعت عليه أسرار الأسماء والصفات، ومكن من التصرّف في البسائط والمركبات، والعروس يحاكى بشأنه شأن الملك والسلطان في نفوذ الأمر وخدمة الجميع له، وتفرّغهم لشأنه ووجدانه ما يحبّ ويشتهي مع الراحة، وأصحابه في مؤنته، وتحت إطعامه، فتمّ التشبيه وتمكنت الاستعارة. وفي المواهب اللدنية: وقد قال بعض العلماء في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨﴾ [النّجم: الآية ١٨] إنه رأى صورة ذاته المباركة في الملكوت، فإذا هو عروس المملكة (وإمامِ حَضْرَتِكَ) الذي هو المقتدى به والمتمسك بأسبابه في الوصول إلى محلّ قربك ومشاهدتك، والحضرة مأخوذة من الحضور والإضافة على معنى «في» كإمام المسجد، أو على معنى اللام وتقدير مضاف أي لأهل حضرتك، ووقع في نسخة هنا بعد هذا زيادة: وطراز ملكك، وسيأتي الكلام عليه في الموضع المتفق عليه (وخاتَمِ أَنْبِيَائِكَ، صَلاةً تَدُومُ) أي تتجدّد أمثالها لا تنقطع (بِدَوَامِكَ) أي مصحوبة معه (وتَبْقَى) لا يعرض لها فناء ولا نفاد (بِبَقَائِكَ) أي معه (صَلاةً تُرْضِيكَ) لموافقتها لأمرك، وخلوصها من الشوائب، فتقبلها بفضلك (وتُرْضِيهِ) لما يصحبها من النور، ويحفها من آثار القبول، وثبت بعد هذا

اللَّهُمَّ رَبَّ الحِلِّ وَالحَرَامِ، وَرَبَّ المَشْعَرِ الحَرَامِ، وَرَبَّ البَيْتِ الحَرَامِ وَرَبَّ الرُّكْنِ وَالمَقَامِ، أَبْلِغْ لِسَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ مِنَّا السَّلَامَ.

في بعض النسخ المعتمدة (**وتَرْضَى بِها عَنَّا**) الباء سببية، أي تكون سببًا لرضاك عنا (**يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ**) الذي من سعة رحمته وكمال وصفه نرجو قبول سؤالنا، وإلا فلسنا لذلك بأهل، زاد في بعض النسخ بعد هذا «يا رَبَّ العالمين» هو ساقط في النسخة السهلية وغيرها.

(**اللَّهُمَّ ربَّ الحِلّ والحَرَامِ**) ذكر جبر والعزفي وغيرهما أنه رُوِيَ عن محمد بن وضاح أنه قال: بلغني أنه من قال عشية يوم الخميس بعد العصر: اللهمّ ربّ الشهر الحرام والمشعر الحرام والركن والمقام، وربّ الحلّ والحرام، أقرىء محمدًا مني السلام إلا بعث الله ملكًا يبلغه عنه يقول: إن فلان بن فلان يبلغك السلام. ونقله الفاكهاني وغيره من كتاب القربة لابن بشكوال. والذي في النسخة السهلية وغيرها: ربّ الحلّ والحرام بالألف بعد الراء، وفي بعضها بإسقاطه، والكلّ صحيح، ونظيره زمن وزمان، والحلّ بكسر الحاء: ما جاوز الحرم والحرم يطلق على حرم مكة والمدينة شرّفهما الله تعالى، ويغلب كثيرًا في حرم مكة، وقد يراد بالحرم الحرام، والحرام البلد الحرام والشهر الحرام، وقد يراد بالحلّ هنا: الشخص الذي حلّ من النسك وبالحرام المحرم به، والله أعلم.

(**وَرَبَّ المَشْعَرِ**) بفتح الميم في الأفصح، وفيه لغة بكسرها وهو قزح بضمّ ففتح، وقزح موضع معروف بالمزدلفة، وهو جبل صغير بها، وعليه وقف النبيّ ﷺ غداة يوم النحر، وقيل قزح من أسماء المزدلفة، وقيل المشعر الحرام هو المزدلفة كلها، والمزدلفة من الحرم (**الحَرَامِ، وَرَبَّ البَيْتِ الحَرَامِ**) هو الكعبة المشرّفة وهو عليها علم بالغلبة، ويسمى أيضًا البيت العتيق، وله أسماء أخر متعددة، وسمّي كلّ من المشعر الحرام والبيت والبلد حرامًا لحرمة القتال فيه والصيد وقطع الأشجار، ولمنع المحرم فيه مما يجوز لغيره (**وَرَبَّ الرُّكْنِ**) وهو ركن الكعبة المشرفة، وهو الذي فيه الحجر الأسود، ويقال له لذلك الركن الأسود وهو الشرقي (**والمَقَامِ**) هو مقام إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام المعروف الذي قام عليه لما بنى الكعبة، وهو حجر قدر ذراع، وفيه أثر سبع أصابع من أصابع رجليه عليه الصلاة والسلام، وذكرت هذه المخلوقات العظام القدر عند الله تعالى ثناء على الله بربوبيته، وتوسلاً بذكرها لنجح المطلب، ومناسبتها للمقام، لأنها من موطن النبيّ ﷺ وخصوصيتها وعظم قدرها تابع لخصوصيته وعظم قدره ﷺوناشىء عنه (**أبلِغْ**) أي أوصل (**لِسَيِّدِنا**) مفعول أوّل لأبلغ، وهو المنتهى إليه، فهو الثاني من حيث المعنى، وعُدّي الفعل إليه هنا باللام،

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ فِي المَلإِ الأَعْلَى إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

والمعروف تعديته إلى مفعوليه معًا بنفسه (**وَمَوْلانا مُحَمَّدٍ مِنَّا السَّلامَ**) مفعول ثان لأبلغ، وهذا معنى تسليم الناس بعضهم على بعض، وبعث بعضهم السلام إلى بعض، ومدار ذلك هنا هو المحبة والتعظيم والشوق، وهو عنوان على ذلك، وقد كان من شأن السلف أنهم يرسلون السلام إلى رسول الله ﷺ، وممن روى عنه ذلك عبد الله بن عمر وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم، وجاء ﷺ أنه لا يسلم عليه أحد إلا ردّ عليه السلام. وورد في هذا الذي في الأصل كما تقدم: إن الله يبعث ملكًا يبلغه عنه، فهو المراد بإبلاغ الله المذكور هنا.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا ومَوْلانا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ**) الخلق (**الأَوَّلِينَ**) الذي قبله عمومًا من آدم عليه الصلاة والسلام إليه (**و**) سيد الخلق (**الآخِرِينَ**) الذين بعده إلى يوم القيامة، ويحتمل أن كل طبقة من الخلق أولون بالنسبة لمن بعدهم آخرون بالنسبة لمن قبلهم، والمراد تعميم الخلق، وأنه سيدهم أجمعين، وقد يحتمل أن المراد بالأولية هنا أولية التقدم الرياسي، وهو تقدم الشرف والمجد، فيكون المراد بالأوّلين أعيان الخلق من النبيين والمرسلين، وبالآخرين غير الأنبياء من سائر الخلق، والله أعلم. ومستند إطلاق السيد ﷺ ما صحّ من قوله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم» وهو مستند إطلاق المولى لأنه بمعناه هنا، وقال ﷺ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه». وقال الشافعي: يعني بذلك ولاء الإسلام، أي من كنت ناصره ومواليه وكافئه ومحبه ومصافيه فعليّ كذلك، فهو كقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾﴾ [مُحَمَّد: الآية ١١] وقول عمر: أصبحت مولى لكل مؤمن، أي وليّ كل مؤمن.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا ومَوْلانا مُحَمَّدٍ في كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ**) يراد بهما معًا مطلق الزمان الصادق بقليله وكثيره، ويفسر أحدهما بالآخر، ويراد بالوقت: المقدار الموقت من الزمان، وهو المقدّر لأمر ما كوقت الصلاة ووقت الزراعة ونحو ذلك، وبالحين الزمان المحدّد بكونه جزءًا من الزمان وقطعة منه، لا الزمان المستمرّ ومنه ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ [الإنسان: الآية ١] والأقرب أنه هنا من عطف المرادف أو شبهه، وأن المراد بهما معًا مطلق الزمان، وأقلّ ما يصدق عليه منه، والله أعلم.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا ومَوْلانا مُحَمَّدٍ في المَلإِ الأَعْلى**) صلاة متصلة متجددة (**إلى يَوْمِ الدِّينِ**) أي الجزاء.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ حَتَّى تَرِثَ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَأَنْتَ خَيْرُ الوَارِثِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ، وَجَرَى بِهِ قَلَمُكَ، وَسَبَقَتْ بِهِ مَشِيئَتُكَ، وَصَلَّتْ عَلَيْهِ مَلَائِكَتُكَ صَلَاةً دَائِمَةً بِدَوَامِكَ بَاقِيَةً بِفَضْلِكَ وَإِحْسَانِكَ إِلَى أَبَدِ الأَبَدِ، أَبَدًا لَا نِهَايَةَ لِأَبَدِيَّتِهِ، وَلَا فَنَاءَ لِدَيْمُومِيَّتِهِ.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا ومَوْلَانا مُحَمَّدٍ) صلاة مستمرّة (حتى) إلى أن **(تَرِثَ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْها)** برجوع ملك ذلك إليك بعد انقراض الدنيا وفناء أهلها، إذ هو الباقي بعد فناء خلقه، وإليه مرجع كل شيء ومصيره، وهو القائل إذ ذاك: ﴿لِمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ [غافر: الآية ١٦]؟ وهو المجيب: ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: الآية ٤٨]. وقال البيضاوي في تفسير الآية ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾ [مريم: الآية ٤٠] بالإفناء والإهلاك لا يبقى لأحد عليها وعليهم ملك ولا ملك، أو نتوفى الأرض ومن عليها بالإفناء والإهلاك توفي الوارث لإرثه انتهى **(وأَنْتَ خَيْرُ الوَارِثِينَ)** أي خير مرجوع إليه، أو خير من يبقى بعد من يموت.

(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ) هذه رواية في حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله تعالى عنه، وتقدّم ذكر مخرجيهما وهمز الشيخ بخطه للنبي ﷺ، هذا والذي بعده في هذه الصلاة في النسخة السهلية **(وعلى آلِ مُحَمَّدٍ كما صَلَّيتَ على إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ على مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ كما باركْتَ على إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)** هذا آخرها.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما أحاطَ بِهِ عِلْمُكَ) تقدم ما فيه **(وجَرَى)** بمعنى نفد ومضى **(به)** الضمير عائد على الموصول الذي هو ما والباء للمصاحبة **(قَلَمُكَ)** بالكتاب فيما مضى في اللوح المحفوظ والفروع المنتسخة منه بعد ذلك إلى حين هذه الصلاة، وفيما يأتي في الفروع المنتسخة الآتية. وأما اللوح المحفوظ، فظاهر الأخبار أنه فرع من كتابته قبل خلق السمٰوات والأرض، وقد كتب فيه مقادير كلّ شيء، وما هو كائن إلى يوم القيامة، وإنما المكتوب بعد ذلك الفروع المنتسخة منه كالفروع المنتسخة من الأصل، وفيها يقع الإثبات والمحو على ما ذكر في الآية **(وَسَبَقَتْ**

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ، وَأَحْصَاهُ كِتَابُكَ، وَشَهِدَتْ بِهِ مَلَائِكَتُكَ، وَارْضَ عَنْ أَصْحَابِهِ، وَارْحَمْ أُمَّتَهُ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَعَلَى جَمِيعِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ.

به) أي بكونه ووجوده (مَشِيئَتُكَ) أي إرادتك من الكائنات، لأن كلّ كائن هو عن مشيئته تعالى وتقديره (وَصَلَّتْ عَلَيْهِ) ﷺ (مَلَائِكَتُكَ صَلاةً دَائمَةً بِدَوَامِكَ، بَاقِيَةً بِفَضْلِكَ) الباء سببية (وإحْسانِكَ) هو المعاملة بخير (إلى) لانتهاء الغاية أو للمعية (أَبَدِ الأَبَدِ) الأبد: الزمان المستقبل الذي لا نهاية له كما في الآخرة، أو إلا بانقضاء الأزمنة كما في هذه الدار، وأتى بلفظين من الأبد بإضافة أحدهما إلى الآخر للمبالغة والتأكيد في التأبيد، والدلالة على عدم الانقطاع (أبَدًا) بدل من الجارّ والمجرور قبله أو ظرف ثان على البدلية (لا نِهايَةَ) أي لا غاية ولا تمام (لأَبَدِيَّتِهِ) الضمير لقوله أبدًا (ولا فَناءَ) لا عدم (لِدَيْمُومِيَّتِهِ) أي دوامه وبقائه، والديمومة: هي النسبة بين الديمومة دون ياء بعد الميم وهو المصدر بين موصوفها، وجملة لا نهاية لأبديته نعت لقوله أبدًا، وجملة «ولا فناء لديموميته» معطوفة عليها وضميرها لمعاد ضميرها.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعلى آلِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما أحاطَ بِهِ عِلْمُكَ، وأَحْصَاهُ) جمع عدده وأحاط به (كِتابُكَ) هو اللوح المحفوظ، وقد قال الله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: الآية ١٢] أي كتاب، وهو اللوح المحفوظ (وشَهِدَتْ بِهِ مَلائِكَتُكَ) كشهادتهم بوحدانيتك ونبوة نبيك، وشهادتهم لرسلك بالتبليغ، وعلى الذين كذّبوهم بالتكذيب وشهادتهم لإشهادك إياهم على غفرانك لقوم كالذين مروا بهم يذكرونك، وأهل موقف عرفات إلى غير ذلك مما شهدوا به لخلقك أو عليهم وخصوصًا الكرام الكاتبين (وَارْضَ عَنْ أصحَابِهِ) أي عاملهم بالقبول والإقبال والإكرام والإفضال (وَارْحَمْ أُمَّتَهُ) قابلها بالإحسان والخير العاجل والآجل، وتقدّم عقب الكلام على صلاة الحسن البصريّ رضي الله تعالى عنه الكلام على تخصيص الصحابة بالرضوان وغيرهم من المؤمنين بالرحمة ولفظ الأمة يعمّ الصحب فهو عامّ بعد خاصّ (إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، وعلى جَمِيعِ أصحَابِ مُحَمَّدٍ) من المهاجرين والأنصار وغيرهم، والتابعين وغيرهم، ومن أسلم قبل الفتح أو بعده، ومن طالت صحبته خاصّة أو عامة، أو لم تطل، ومن كان من ذوي قرابته أو غيرهم ومن كان من العرب أو غيرهم، ومن صحبه صحبة خاصّة أو عامة، ومن الرجال والنساء، ومن الأحرار والموالي والعبيد، ومن البالغين والصبيان، ومن الإنس

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيم فِي العَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

والجنّ على عددهم في الصحابة، وكذا المخضرمون كالنجاشي وأويس القرني على عدّهم فيهم، والصلاة على الصحابة رضي الله عنهم لم ترد في النصّ على النبيّ ﷺ، وإنما وردت فيه عنه على الآل، فاستحبّ الأئمة رضي الله عنهم الصلاة على الصحب تبعًا بطريق الإلحاق من باب الإرفاق.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ كما صَلَّيتَ على إبْرَاهِيمَ، وبَارِكِ اللَّهمَّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ كمَا بَاركْتَ على إبْرَاهِيمَ وعلى آلِ إبْرَاهِيمَ في العَالَمِينَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) هذه أيضًا رواية أبي مسعود الأنصاريّ رضي الله تعالى عنه، إلا أنه ذكرها بلفظ: وبارك اللهمّ، ولم تحضرني هذه الرواية، ولفظة على ثبتت في النسخة السهلية في المواضع الثلاثة، وسقطت في بعض النسخ المعتبرة أيضًا «اللهمّ بخشوع القلب عند السجود لك يا سيدي». وفي أخرى «يا سيد» بغير ياء بعد الدال بغير جحود، بك يا ألله يا جليل فلا شيء يدانيك في غليظ العهود وبكرسيك المكلل بالنور إلى عرشك العظيم المجيد، وبما كان تحت عرشك حقًّا قبل أن تخلق السمٰوات والأرض، وصوت الرعود لك، إذ كنت مثل ما لم تزل قط إلٰهًا، عرفت بالتوحيد، فاجعلني من المحبين المحبوبين المقربين العاشقين لك، يا ألله يا ألله يا ألله يا ألله يا ألله يا ألله يا ألله يا ألله، هذا وقع في بعض النسخ هنا بعد صلاة رواية أبي مسعود الأنصاري والنسخ الكثيرة الصحيحة على إسقاطه، ولهذا لم أتكلف الكلام عليه، ووجدت منقولاً من كتاب الأدعية للشيخ أبي القاسم عبد الغفور بن عبد الله بن أحمد الغزي ثم المرسي رحمه الله تعالى ما نصه: وحدَّثني أبي رضي الله تعالى عنه قال: كانت لي إلى الله حاجة أقمت ثلاثين سنة أسأله فيها، ومع ذلك لم أيأس منها فأخذت مضجعي ذات ليلة فإذا أنا بقائل يقول لي: يا أبا الحسين خذ هذه الأقسام التي عند رأسك فاقسم بها في حاجتك، فانتبهت فوجدت هذه الأقسام في درج، فوالله ما أقسمت بها في حاجة إلا قضيت من ساعتها وهكذا وجدتها:

بخشوع للقلب عند السجود ... لك يا سيدي بغير جحود
وبك يا الله يا جليل فلا شيء ... يدانيك في غليظ العهود
وبكرسيك المكلل بالنو ... ر إلى عرشك العظيم المجيد
وبما كان تحت عرشك حقًّا ... وبحق السما وصوت الرعود
ذاك إذ كنت مثل ما لم تزل ... قط إلهًا عرفت بالتوحيد

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَا أَحْصَاهُ كِتَابُكَ.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَا نَفَذَتْ بِهِ قُدْرَتُكَ.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَا خَصَّصَتْهُ إِرَادَتُكَ.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَا تَوَجَّهَ إِلَيْهِ أَمْرُكَ وَنَهْيُكَ.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَا وَسِعَهُ سَمْعُكَ.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَا أَحَاطَ بِهِ بَصَرُكَ.

والشيخ رضي الله تعالى عنه وجدها على غير هذه الهيئة، وجدها مقطعة الحروف انتهى، وهو فيما ثبت فيه من نسخ هذا الكتاب ببعض مخالفة لهذا، كما رأيت في بعض هذه الحروف وزيادة «فاجعلني من المحبين» إلى ذكر الجلالة ثمانيًا.

(اللَّهُمْ صَلِّ على سَيِّدِنا ومَوْلَانا مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما أحاطَ بِهِ عِلْمُكَ. اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا ومَوْلَانا مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما أحْصَاهُ كِتابُكَ. اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنَا وَمَوْلَانا مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما نَفَذَتْ) بفتح الفاء المروسة، وبالذال المعجمة من النفوذ بمعنى المضيّ، أي ما تعلقت **(به قُدْرَتُكَ)** تعلقًا تنجيزيًا من الممكنات **(اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنَا ومَوْلَانا مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما خَصَّصَتْهُ إرَادَتُكَ)** من الممكنات كلًا ببعض ما يقبله من المقابلات الستّ التي هي الوجود والعدم والمقدار والصفة والزمان والمكان **(اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا ومَوْلَانَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما تَوَجَّهَ)** بالخطاب **(إِلَيْهِ أَمْرُكَ ونَهْيُكَ)** ومعنى توجه: قصد وأقبل، والمتوجه هو الموصوف به فالإسناد مجازي، ويحتمل أن يراد بالأمر اقتضاء الفعل وبالنهي اقتضاء الكفّ، فيكون خاصًا بمن يصحّ منه الفعل وهو الحيّ، أو من يفهم الخطاب منه وهو العاقل، فيعمّ كل مكلف، وتكون ما بمعنى من، ويحتمل أن يراد بذلك التكوين بالأمر أي قول «كن فيكون» خاصًا بمن يصحّ منه التكوين والانفعال، وهو الممكن، فيؤمر بكن فيكون، وينهى بلا تكن، فلا يكون، فيعمّ كل مؤمن والمأمور منه، هو الذي علم الله وأراد كونه، والمنهي منه هو الذي علم الله وأراد عدم كونه، وهذا على أن الأمر بكن حقيقة، وفي ذلك خلاف، وعلى أنه حقيقة يكون المأمور هو الحاضر في العلم والمأمور به هو الدخول في الوجود **(اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا ومَوْلَانا مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما وَسِعَهُ)** بكسر السين: أي أحاط به سمعك. **(اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا ومَوْلَانا مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما أحاطَ بِهِ بَصَرُكَ)** من الممكنات الموجودات، وأما صفات كماله تعالى فلا نهاية لها، فلا يصحّ فيها العدد، فلا يشملها اللفظ، وإن كانت من متعلقات سمعه تعالى وبصره، وأما

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَا غَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الغَافِلُونَ،

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ قَطْرِ الأَمْطَارِ.

الممكنات التي ستوجد في دار البقاء من الجنة والنار فلا يشملها اللفظ أيضًا، أما على مذهب المتكلمين فلا إشكال لعدم تعلق السمع والبصر عندهم بها قبل وجودها تعلقًا تنجيزيًا وأما على مذهب الشيخ أبي طالب المكي ومن وافقه أنهما يتعلقان بها قبل وجودها تعلقًا تنجيزيًا، فإنما لا يشملها اللفظ لكونها غير معدودة لعدم انتهائها مع إحاطة سمعه تعالى وبصره بها على هذا القول، والله أعلم.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا ومَوْلَانا مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ) روى جماعة عن عبد الله بن عبد الحكم أنه قال: رأيت الشافعي رحمه الله تعالى في المنام فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: رحمني وغفر لي وزففت إلى الجنة كما يزف العروس، ونثر عليّ كما ينثر عليه، فقلت له: بم بلغت هذه الحالة، فقال قال لي قائل بقولك في كتاب الرسالة: وصلّى الله على محمد عدد ما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون. قال: فلما أصبحت نظرت الرسالة فوجدت الأمر كما رأيت. وفي الإحياء لحجة الإسلام الغزالي رضي الله تعالى عنه: ورُوِيَ عن أبي الحسن الشافعي قال: رأيت النبيّ ﷺ في المنام فقلت: يا رسول الله بما جوزي الشافعي عنك حيث يقول في كتاب الرسالة: وصلّى الله على محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون، فقال ﷺ: جوزي عني أنه لا يوقف للحساب. وقوله: وصلّى الله على محمد كلما هكذا أيضًا نقل صلاة خطبة الرسالة المذكورة صاحب المواهب، وهما أقعد وأعرف بكتاب إمامهما، وقوله عدد ما ذكره الذاكرون، يعني ذكره ذكرًا لسانيًا بأن أجرى اسمه الشريف على ألسنتهم في الصلاة عليه أو الحكاية عنه أو غير ذلك، ويحتمل ذكره ذكرًا قلبيًا، والأوّل هو المتبادر وقوله عن ذكره بعينه، أو يكاد حيث قال ذلك، ولم يقل غفل عنه، وربما يرشح الثاني بأنه قابل الذكر بالغفلة ومحلها القلب، فيكون محلّ الذكر أيضًا القلب، لأن الضدّين يجب اتحاد محلهما، وأما اللسان فضدّه السكوت وهو اللسان أيضًا، إلا أن يقصد بالغفلة الترك تجوّزًا، والله أعلم.

وما مصدرية كالتي بعدها في قوله **(اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا ومَوْلَانا مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما غَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الغَافِلُونَ)** أي عدد ما غفلوا عن ذكره في المواطن التي ينبغي لهم ذكره فيها، أو عدد ما تسعه الأزمنة التي تمضي عليهم غافلين فيها عن ذكره من ذلك **(اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا ومَوْلَانا مُحَمَّدٍ عَدَدَ قَطْرِ)** يحتمل أن يكون مصدرًا مضافًا إلى الفاعل، وأن يكون اسم

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ أَوْرَاقِ الأَشْجَارِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ دَوَابِ القِفَارِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ دَوَابِ البِحَارِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مِيَاهِ البِحَارِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَا أَظْلَمَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَأَضَاءَ عَلَيْهِ النَّهَارُ.

جنس جمعي بينه وبين مفرده سقوط التاء واحده قطرة (**الأمْطارِ**) جمع مطر: وهو ماء السحاب.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا ومَوْلَانا مُحَمَّدٍ عَدَدَ أوْرَاقِ**) جمع ورق كحجر وأحجار وجمل وأجمال، وهو اسم جنس جمعي، واحده ورقة (**الأشْجارِ**) جمع شجرة، وواحدة الشجر شجرة، وهي ما له ساق من نبات الأرض. (**اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا ومَوْلَانا مُحَمَّدٍ عَدَدَ دَوَابِّ**) جمع دابة، وهي لغة ما يدبّ أي يمشي كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ﴾ [هود: الآية ٦]، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ﴾ [النور: الآية ٤٥]، وهو المراد هنا، ويقع على المذكر والمؤنث (**القِفارِ**) بكسر القاف جمع قفر بسكون الفاء، وهو المكان الخالي. (**اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا ومَوْلَانا مُحَمَّدٍ عَدَدَ دوابِّ البِحارِ**) جمع بحر: وهو الماء الكثير المتسع. (**اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا ومَوْلَانا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مِياهِ البِحارِ**) المياه جمع ماء، وهو اسم جنس يقع على القليل والكثير، فكان القياس أن لا يجمع لكنه جمع مراعاة لاختلاف عوارضه، فإنه مختلف الأصناف كالعذب والملح وغيرهما، ومختلف الأماكن وغير ذلك من الاختلافات فيكون العدد يعتمد هذه الاختلافات: أي عدد المياه المستبحرة المختلفة ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفُرقان: الآية ٥٣] ويحتمل أن يعتمد أجزاء البحار: أي عدد كل جزء من أجزاء البحار، والجزء أقلّ ما يصدق عليه ماء، وهو الجوهر الفرد الذي منه تألف جسم الماء أو نحو ذلك مما يقصد به تكثير الأجزاء بشهادة المقام، ولما كان المقام للتكثير كان الأولى أن يكون قوله مياه البحار شاملاً للأرض والسماء والعرش والكرسي والدنيا والآخرة حسبما شهدت الأحاديث بوجود البحار في ذلك كله، والله أعلم.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا ومَوْلَانا مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما أظْلَمَ**) فعل لازم (**عَلَيْهِ اللَّيْلُ**) هو من غروب الشمس إلى طلوع الفجر، وقيل إلى طلوع الشمس، وأظلم الليل: اشتدّ ظلامه، وعدد ما أظلم عليه، أي عدد ما اشتمل عليه ظلامه، أو اشتمل عليه بظلامه (**وأضاءَ**) أي أشرق، ويستعمل لازمًا كما هنا ومتعديًا، واللازم يستعمل بالهمزة أوله رباعيًا، وبتركها ثلاثيًا

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ بالغُدُوِّ وَالآصَالِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ الرِّمَالِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ رِضَاءَ نَفْسِكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ مِدَادَ كَلِمَاتِكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ مِلْءَ سَمٰوَاتِكَ وَأَرْضِكَ.

(عَلَيْهِ النَّهارُ) هو عند العرب من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وقيل من طلوع الشمس واليوم من طلوع الفجر، ومعنى أضاء عليه النهار: اشتمل عليه بضيائه، وإسناد الإضاءة إلى النهار مجازي من باب الإسناد إلى الزمان وهو في الحقيقة للشمس، والواو في وأضاء الأقرب أنها بمعنى أو فيعمّ ما بقي حتى اشتمل عليه الليل والنهار معًا، وما اشتمل عليه أحدهما فقط، كالأجرام التي توجد في أحدهما وتعدم فيه، وكالأعراض ولا سيما على القول بأن العرض لا يبقى زمانين، هذا هو المناسب للمقام والمعدودات التي يمرّ عليها الليل والنهار، وهي الموجودات التي في عالم الملك، وهذه الألفاظ التي هي عدد قطر الأمطار وعدد ورق الأشجار، وعدد ما أظلم عليه الليل وأضاء عليه النهار، وردت في حديث عند الطبراني في الأوسط عن أنس مرفوعًا، وله قصة.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا ومَوْلَانا مُحَمَّدٍ بالغُدُوِّ) هو ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس والباء ظرفية **(والآصَالِ)** جمع أصيل كيمين: وهو العشيّ، وهو من زوال الشمس أو العصر إلى الغروب، والمراد دوام الصلاة وتجدّدها في جميع الأوقات كما قيل في قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٤٢﴾ [الأحزاب: الآية ٤٢] إنه إشارة إلى أن ذلك في كل الأوقات، فحد النهار بطرفيه. وقيل إن المراد أول النهار وآخره خصوصًا، وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر الأوقات لكونهما مشهودين.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا ومَوْلَانا مُحَمَّدٍ عَدَدَ الرِّمالِ) بكسر الراء جمع رملة بفتحها، والرمل اسم جنس جمعي **(اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا ومَوْلانا مُحَمَّدٍ عَدَدَ النِّساءِ)** جمع امرأة من غير لفظه **(والرِّجالِ)** جمع رجل، وهو الذكر البالغ، أو هو رجل ساعة يولد وقدم النساء لأجل السجع.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا ومَوْلانا مُحَمَّدٍ رِضَاء نَفْسِكَ. اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا ومَوْلانا مُحَمَّدٍ مِدادَ كَلِماتِكَ. اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا ومَوْلانا مُحَمَّدٍ مِلْءَ سَمَوَاتِكَ وأرْضِكَ).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ زِنَةَ عَرْشِكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَخْلُوقَاتِكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ أَفْضَلَ صَلَوَاتِكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى شَفِيعِ الأُمَّةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى كَاشِفِ الغُمَّةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُجْلِي الظُّلْمَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُولِي النِّعْمَةِ.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا ومَوْلانا مُحَمَّدٍ زِنَةَ عَرْشِكَ. اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا ومَوْلَانا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَخْلُوقاتِكَ) هذه كلها تقدمت نظائرها **(اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا ومَوْلانا مُحَمَّدٍ أَفْضَلَ صَلَواتِكَ)** أي أكثرها خيرًا وبركة، ووقع في نسخة بعد هذه الصلاة: «اللَّهمّ صلّ على سيدنا ومولانا محمد أنمى صلواتك» ولم أجده في غيرها **(اللَّهُمَّ صَلِّ على نَبِيِّ الرَّحْمَةِ. اللَّهُمَّ صَلِّ على شَفِيعِ الأُمَّةِ)** هي جميع الخلق، فشفاعته الكبرى تعمهم، أو هي أهل ملته، فلهم باتباعه ﷺ اختصاص خاصّ بشفاعته ﷺ **(اللَّهُمَّ صَلِّ على كاشِفِ الغُمَّةِ)** أي مزيلها ومذهبها ورافعها، والغمة بضم الغين، وهي تقريبًا الهمّ والضيق والشدّة والكربة، وكشفه ﷺ للغموم، وتفريجه للكروب في الدنيا والآخرة معلوم واضح بشفاعته ﷺ بذاته وبالتوسل به، وبالصلاة عليه، وبالكون في جواره، والتحرّم بحرمه، وبالحصول في حرز ملته، واتباع سنته، وبمودّة قرابته وأهل بيته، ويكفي في ذلك شفاعته الكبرى العامة في عرصات القيامة **(اللَّهُمَّ صَلِّ على مُجْلِي الظُّلْمَةِ)** أي كاشفها ومزيلها ومذهبها، وهي بضم الظاء المعجمة المشالة في الأصل عدم النور، والمراد هنا الكفر والحيرة والالتباس والهمّ، وما يجري مجرى ذلك، ولا خفاء بكونه ﷺ كاشف جميع ذلك ومُذهبه **(اللَّهُمَّ صَلِّ على مُولِي)** بضم الميم اسم فاعل من أولى. قال ابن طريف وابن القوطية: أوليتك إحسانًا صنعت إليك **(النِّعْمَةِ)** بكسر النون ما من شأنه أن يحصل السرور به والسكون إليه من إحسان محسن، فمعنى الإسداء معتبر فيها. وفي الصحاح: هي المنة واليد والصنيعة، وقد أولى ﷺ وأسدى من النِّعَم الدينية والدنيوية والأُخروية ما هو أعرف من أن يعرف، وأعظمها نعمة الإيمان، والإنقاذ من طبقات النيران، فما حصل ذلك إلا على يديه وبدعائه، ولا أفلح من أفلح وهدى من هدى إلا بواسطته ونيل رحمته. وبالجملة فلم تصل للخلق نعمة إلا بواسطته ﷺ، فهو مولى كل نعمة، أي مسديها ﷺ تسليمًا كثيرًا أبد الآبدين.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُؤْتِي الرَّحْمَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى صَاحِبِ الحَوْضِ المَوْرُودِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى صَاحِبِ المَقَامِ المَحْمُودِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى صَاحِبِ اللِّوَاءِ المَعْقُودِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى صَاحِبِ المَكَانِ المَشْهُودِ.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على مؤْتِي الرَّحْمَةِ**) بكسر التاء اسم فاعل من آتى بمعنى أعطى. وفي بعض النسخ بفتح التاء اسم مفعول بمعنى أنه أوتيها وأعطيها، ولا شكّ أنه الذي أوتي جميع ما خرج للوجود من الرحمة، فهو عين الرحمة، ووجوده كله رحمة، ولم يرحم أحد إلا على يديه وبواسطته ﷺ، ووجدت في نسخة «مؤتي الحكمة» والله أعلم (**اللَّهُمَّ صَلِّ على صَاحِبِ الحَوْضِ المَوْرُودِ**) اسم مفعول من الورود، والورد بالكسر هو الذهاب إلى الماء والإشراف عليه، ويلزمه الشرب عادة، فلذا عبر به عنه، وهو وإن كان اسم مفعول لا يدلّ على المبالغة، فالمراد به كثرة الواردين على حوضه، ولولا ذلك كان الوصف به لغوًا، وقد ورد التصريح بكثرة الواردين على حوضه ﷺ في الأحاديث (**اللَّهُمَّ صَلِّ على صَاحِبِ المَقَامِ المَحْمُودِ. اللَّهُمَّ صَلِّ على صَاحِبِ اللِّوَاءِ**) والمتبادر منه لواء الحمد الذي يؤتاه يوم القيامة، وقد يراد به اللواء الذي كان يعقده لحروبه ﷺ (**المَعْقُودِ**) أي المشدود من عقدت الحبل وغيره شددته على رأس رمح أو شبهه، ويخل على هيئته تصفقه الرياح (**اللَّهُمَّ صَلِّ على صَاحِبِ المَكَانِ المَشْهُودِ**) من شهدت الشيء شهودًا وأحضرته؛ وفي صلاة زين العابدين بن عليّ بن الحسين رضي الله عنهم تسميته ﷺ بصاحب المحضر المشهود، ويحتمل أن تكون الإشارة إلى المكان الذي شهده في معراجه حيث استقرّ تحت العرش وسمع صريف الأقلام، وهو المكان الذي ما شهده مخلوق غيره، ويحتمل أن يكون المراد مكانه ﷺ في المقام المحمود الذي يحمده فيه الأوّلون والآخرون، فيشهدون ذلك المقام، ومثله قوله تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هُود: الآية ١٠٣] أي يشهده ويحضره الأوّلون والآخرون المجموعون فيه للحساب، أو المراد مكانه في جلوسه على العرش أو على الكرسي أو في قيامه عن يمين العرش أو حيث يحشر على البراق في سبعين ألف ملك ويكسى أعظم الحلل من الجنة، ويؤذّن باسمه، ويكون لواء الحمد بيده، وهو إمام النبيين يومئذٍ وقائدهم وخطيبهم، أو حيث يكون بين الجبار وبين جبريل، فيغبطه بمقامه ذلك أهل الجمع كلهم، أو حيث يكون هو الواسطة بين الله تعالى وبين خلقه في الجنة، لا يصل إلى أحد شيء إلا بواسطته، فإن مكانه في هذه الأمور كلها

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى المَوْصُوفِ بِالكَرَمِ وَالجُودِ.

مشهود لأهل الموقف ظاهر لهم وفي الأخير لأهل الجنة، ويحتمل أن يكون هذا مثل اسمه صاحب المحشر إذا حملناه على أنه اسم مكان، فالمكان المشهود هو المحشر لقوله تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود: الآية ١٠٣]، وأما إذا حملنا المحشر في اسمه صاحب المحشر على أنه اسم مصدر فهو بمعنى اسمه حاشر، وهذه كلها في الآخرة، ويحتمل أن يكون المراد مكانه في حياته في الدنيا، والشهود شهود الملائكة له، وقد كانت كثيرة الحضور عنده ﷺ حيث كان، ويحتمل أن المراد بمكانه قبره، والشهود شهود الملائكة له أيضًا على ما رواه ابن المبارك في فائقه وابن أبي الدنيا وأبو نعيم في الحلية عن كعب الأحبار أنه دخل على عائشة رضي الله عنها، فذكروا رسول الله ﷺ، فقال كعب: ما من فجر يطلع إلا نزل سبعون ألفًا من الملائكة حتى يحفّوا بالقبر يضربون بأجنحتهم، ويصلّون على رسول الله ﷺ، حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم وصنعوا مثل ذلك، حتى إذا انشقت عنه الأرض خرج في سبعين لفًّا من الملائكة يوقرونه، ويحتمل أن المراد أيضًا قبره، وهو مشهود معروف معين دون قبور غيره من سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فلم يصحّ تعيين قبر منها، ويحتمل أن تكون الإشارة إلى قول الحسن البصريّ: إن الله عزّ وجلّ اختار محمدًا ﷺ على علم وأنزل عليه كتابه وجعله رسوله إلى خلقه، ثم وضعه في الدنيا موضعًا لينظر إليه أهل الدنيا فآتاه منها قوتًا، ثم قال: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: الآية ٢١] إلى آخر كلامه، ويحتمل أن يكون المراد مكانه حيث كان في الدنيا والآخرة، فيشمل ذلك كله، فهذا كله مما يحتمله اللفظ على قرب أو بعد، والله أعلم.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على المَوْصُوفِ**) من وصفه، أي نعته، لأن الوصف هو قول الواصف، والصفة هي المعنى القائم بالذات الموصوف، والمراد بالموصوف في كلام المؤلف المتصف، لأنه لا يوصف إلا بما هو متصف به، فإن الخبر إنما هو موضوع للصدق (**بالكَرَمِ**) هو ضدّ اللؤم، وهو أيضًا الإنفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه (**والجُودِ**) هو السخاء، وهو سهولة الإنفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد، وتفصيل بعض ما ثبت من جوده وكرمه وسعة عطائه ﷺ يطول، ومن مارس سيره وأخباره وتتبع آثاره عرف ذلك، فقد كان يجود الجود الذي لم يتفق مثله في الوجود، ويعطي العطاء الذي يعجز عنه آحاد عظماء الملوك، ويعيش في نفسه عيش الفقراء، فيأتي عليه الشهر والشهران لا توقد في بيته نار، وربما ربط الحجر على بطنه من الجوع، ولم يشبع من خبز برّ ولا شعير ثلاثة أيام متوالية حتى لقي الله، إيثارًا على نفسه، وإيثارًا للآخرة على الدنيا، لا فقرًا ولا بخلًا، وفي وصف

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ هُوَ فِي السَّمَاءِ مَحْمُودٌ، وَفِي الأَرْضِ مُحَمَّدٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى صَاحِبِ الشَّامَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى صَاحِبِ العَلَامَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى المَوْصُوفِ بِالكَرَامَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى المَخْصُوصِ بِالزَّعَامَةِ.

أصحابه له ﷺ أنه كان أجود الناس كفًّا، وأجود بالخير من الريح المرسلة، ولا سئل شيئًا قطّ فمنعه، ولا سئل شيئًا إلا أعطاه، إلا أن يسأل مأثمًا، وكان جوده ﷺ بجميع أنواع الجود من بذل العلم والمال وبذل نفسه لله في إظهار دينه وهداية عباده، وإيصال النفع إليهم بكل طريق من إطعام جائعهم، ووعظ جاهلهم، وقضاء حوائجهم، وتحمل أثقالهم، فهو بلا ريب أجود الخلق على الإطلاق، كما أنه أفضلهم وأعظمهم وأكملهم في جميع الأوصاف الحميدة ﷺ.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على مَنْ هُوَ في السَّماءِ مَحْمُودٌ، وفي الأَرْضِ مُحَمَّدٌ) ذكر العزفي والرصاع في شرح أسماء النبيّ ﷺ أن اسمه ﷺ في السمٰوات محمود، وعند البكي أن اسمه في السماء أحمد، وفي الأرض محمد، وكذا في المولد الشريف لابن طغربك على ما نقله صاحب المواهب، والمناسب للسجع تقديم اسم محمد ﷺ، لكن مراعاة السجع واستعماله وتكلفه خصوصًا في الدعاء نصّ الأئمة على كراهته، وعدّوه من المحدثات، إلا ما أوتيه عفوًا وساقه الطبع، وقذف به قوة الخاطر من غير تكلف ولا روية في اجتلابه فلا بأس به **(اللَّهُمَّ صَلِّ على صَاحِبِ الشَّامَةِ)** يعني العلامة، ويعني بها هنا خاتم النبوة، وقد وقع نعته بها في قول سيف بن ذي يزن لعبد المطلب إذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الإمامة، ولكم به الزعامة إلى يوم القيامة، وقد جاء في صفة خاتم النبوة أنه شامة خضراء محتفرة في اللحم. وجاء أيضًا أنه شامة سوداء تضرب إلى الصفرة حولها شعرها متراكبات كأنها عرف الفرس، وثبت أنه جمع عليه خيلان كأنها الثآليل السود والخيلان جمع خال، وهو الشامة على الجسد **(اللَّهُمَّ صَلِّ على صَاحِبِ العَلَامَةِ. اللَّهُمَّ صَلِّ على المَوْصُوفِ بالكَرَامَةِ)** مصدر كرم بضم الراء، يقال كرم عليّ كرامة: عزّ، وله عليّ كرامة أي عزازة، والمراد كرامته ﷺ على ربه عزّ وجلّ ووجوه كرامته ﷺ عليه لا يحاط بها **(اللَّهُمَّ صَلِّ على المَخْصُوصِ)** من خصّه بالشيء أفرده به **(بالزَّعامَةِ)** بفتح الزاي: أي السيادة والرياسة، ولا خفاء بأنه ﷺ المخصوص بالسيادة في العالمين، والمنفرد بالرياسة على الخلق أجمعين. ويحتمل أن يكون المراد رياسة خاصّة وتقدّمًا خاصًا، وهو تقدّمه يوم القيامة على سائر الخلق

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ تَظِلُّهُ الغَمَامَةُ.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَانَ يَرَى مِنْ خَلْفِهِ، كَمَا يَرَى مِنْ أَمَامِهِ.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الشَّفِيعِ المُشَفَّعِ يَوْمَ القِيَامَةِ.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى صَاحِبِ الضَّرَاعَةِ.

للشفاعة، ويوافق بهذا قول من فسر زعيم القوم بالمتكلم عنهم، والله أعلم. ويحتمل أن يكون من الزعامة بمعنى الكفالة والحمالة والضمان، فيكون من معنى اسمه الكفيل والوكيل، وقد تقدّما، والله أعلم.

(اللّهمّ صلّ على مَن كان تظلّه) أي تستره من حرّ الشمس **(الغمامة)** هي السحابة مطلقًا أو البيضاء أو الرقيقة، وقد ورد في تظليل الغمامة ﷺ أحاديث كثيرة، وأشار غير واحد إلى أن تظليل العمامة له ﷺ إنما كان قبل النبوّة إرهاصًا وتأسيسًا لنبوّته، إذ لم يروِ ذلك ولم يحفظ بعد النبوّة، وثبت أنهم كانوا يظلّلون عليه من الشمس في عدّة مواطن، وأنهم كانوا في أسفارهم إذا أتوا على شجرة ظليلة تركوها له ﷺ **(اللّهمّ صَلّ على مَنْ كان يَرَى مِنْ خَلْفِهِ)** أي وراءه **(كما يَرَى مِنْ أمامِهِ)** أي قدّامه، ويجوز في خلفه وأمامه في الحديث الفتح على أن من موصولة، والكسر على أنها حرف جرّ، ولفظ الأصل هنا يتعين فيه الفتح لأجل السجع، وكذلك هو في النسخ المعتمدة، وقد ثبت رؤيته ﷺ من خلفه في حديث أبي هريرة وأنس عند الشيخين وعند عبد الرزّاق في جامعه، والحاكم عن أبي هريرة، وعند الحميدي في مسنده، وابن المنذر في تفسيره، والبيهقيّ عن مجاهد مرسلاً. ثم اختلف في هذه الرؤية، فقيل: هي رؤية إدراك بالبصر وهو الصحيح، ومذهب أهل الحقّ عدم توقف الرؤية عقلاً على شعاع، ولا مقابلة كما لا تتوقف على الآلة التي هي العين برؤيته ﷺ من خلفه على هذا كانت بعيني رأسه على طريق خرق العادة في عدم المقابلة، وقيل إنها رؤية بالبصيرة، وصحّح أيضًا، وقيل بل المراد بها العلم، إما بالوحي أو بالإلهام، وهو ضعيف وخلاف الظاهر. وأما القول بأنه كان له ﷺ عينان من خلفه كسمّ الخياط فهو مرغوب عنه ساقط **(اللّهمّ صَلّ على الشَفِيعِ)** بمعنى الشافع مع مبالغة **(المُشَفَّعِ)** أي المقبول الشفاعة **(يَوْمَ القِيَامَةِ)** فإنه يرغب إلى الله تعالى ذلك اليوم في أمر الخلق وتعجيل الحساب وإسقاط العذاب وتخفيفه، فيقبل ذلك منه ويخصّ به دون الخلق، ويكرم بذلك غاية الإكرام بأن يقال له: قل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، وهذا هو المقام المحمود **(اللّهمّ صَلّ على صاحِبِ الضَرَاعَةِ)** لله تعالى: أي التذلل بين يديه والابتهال إليه بخضوع وذلة واستكانة وخشوع. ويحتمل أن المراد هنا في حال سجوده شافعًا، كما في حديث الشفاعة، لأن سياق الكلام كله في الشفاعة،

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى صَاحِبِ الشَّفَاعَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى صَاحِبِ الوَسِيلَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى صَاحِبِ الفَضِيلَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى صَاحِبِ الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى صَاحِبِ الهِرَاوَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى صَاحِبِ النَّعْلَيْنِ.

ويحتمل الإطلاق، فإن ذلك كان من وصفه اللازم له ﷺ مع ربه تعالى، فإنه أعرف الخلق بالله، وأشدهم له خشية، وأبلغهم في التحقق بالعبودية، وأقواهم افتقارًا للربوبية ﷺ.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على صاحِبِ الشَّفاعَةِ. اللَّهُمَّ صَلِّ على صاحِبِ الوَسِيلَةِ. اللَّهُمَّ صَلِّ على صاحِبِ الفَضِيلَةِ. اللَّهُمَّ صَلِّ على صاحِبِ الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ. اللَّهُمَّ صَلِّ على صَاحِبِ الهِرَاوَةِ) بكسر الهاء وهي في اللغة العصا، وقيل: العصا الضخمة، وكتب عليه المؤلف في طرة النسخة السهلية ما نصّه، أي العصا الضخمة انتهى. وقد ورد تسميته ﷺ بصاحب الهراوة في الكتب السالفة. وفي قول سطيح الكاهن لعبد المسيح حين بعثه إليه كسرى، وقد كان ﷺ يمسك بيده القضيب كثيرًا ويتوكأ عليه ويمشي بالعصا بين يديه، وتغرز له ليصلي إليها. وقال بعضهم: إن الإشارة بذلك إلى أنه من العرب لا من غيرهم، فإن العصا كثيرًا ما تستعمل في ضرب الإبل، وهي مراكب العرب وقد قال كثير في صفة البعير:

يُنَوَّخ ثم يضرب بالهراوي   فلا غيّر لديه ولا نكير

وقال القاضي عياض: وأراها والله أعلم العصا المذكورة في حديث الحوض «أذود الناس عنه بعصاي لأهل اليمين» أي لأجلهم ليتقدموا، ومعنى أذود: أطرد وأمنع. وقال النووي: إنه ضعيف أو باطل، لأن المراد وصفه ﷺ بما يعرفه الناس ويعلم أهل الكتاب أنه المبشر به في كتبهم، فلا وجه لتفسيره بأمر يكون في الآخرة، فالصواب ما تقدم انتهى، وهو ظاهر سياق سطيح، والله أعلم **(اللَّهُمَّ صَلِّ على صاحِبِ النَّعْلَينِ)** تثنية نعل، وهي ما يلبس في القدم الواحدة والنعلان للقدمين والنعل مؤنثة، وهي ما وقيت به القدم من الأرض ولم يصل للساق، فيخرج الخفّ ونحوه؛ وقد وردت تسميته ﷺ بصاحب النعلين في الإنجيل، وكأنه إشارة إلى أنه من العرب، وكان ﷺ يلبس النعال السبتية بكسر السين وهي المدبوغة التي أزيل شعرها، وكانت نعلاه مخصوفتين: أي مطبقتين طاقًا على طاق بالخرز، وكان لهما قبالان لكل واحدة تثنية قبال، وهو أحد سبور النعل، وكان يدخل أحد القبالين بين الإبهام

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى صَاحِبِ الحُجَّةِ.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى صَاحِبِ البُرْهَانِ.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى صَاحِبِ السُّلْطَانِ.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى صَاحِبِ التَّاجِ.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى صَاحِبِ المِعْرَاجِ.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى صَاحِبِ القَضِيبِ.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى رَاكِبِ النَّجِيبِ.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى رَاكِبِ البُرَاقِ.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُخْتَرِقِ السَّبْعِ الطِّبَاقِ.

والتي تليها، والآخر بين الوسطى والتي تليها وهي البنصر، وقد يجمعهما إلى السير الذي يظهر قدمه وهو الشراك، وكان شراكه مثنيًا وكانت نعله مخصرة، أي لها خصرًا أو قطع خصراها وملسنة، وهي التي فيها طول ولطافة على هيئة اللسان، أو التي جعل مقدمها على هيئته، أما صفتها في الطول والعرض وغير ذلك فاختلف في ذلك (**اللَّهُمَّ صَلِّ على صاحِبِ الحُجَّةِ. اللَّهُمَّ صَلِّ على صَاحِبِ البُرْهانِ. اللَّهُمَّ صَلِّ على صَاحِبِ السُّلْطَانِ. اللَّهُمَّ صَلِّ على صَاحِبِ التَّاجِ. اللَّهُمَّ صَلِّ على صَاحِب المِعْرَاجِ. اللَّهُمَّ صَلِّ على صَاحِبِ القَضِيبِ**) كتب عليه في نسخة، أي السيف، وذكر صاحبها أنه نقله من خطّ المؤلف (**اللَّهُمَّ صَلِّ على رَاكِبِ النَّجِيبِ**) هو الكريم العتيق. وفي القاموس: ناقة نجيب ونجيبة، والجمع نجائب، وكان ﷺ يركب الناقة وهاجر عليها، وكانت له ناقة مشهورة بقيت بعده، وكانت معروفة بالنجابة، ولهذا لما قال الصحابة رضوان الله عليهم يوم الحديبية لما بركت به ﷺ خلأت القصوى أي حرنت استنكارًا لذلك وتعجبًا، فقال ﷺ لهم: ما خلأت القصوى وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل، ولما سابق ﷺ ذلك العام بين الرواحل سبق قعود لأعرابيّ ناقته ﷺ العضباء ولم تكن تسبق، فشقّ ذلك على المسلمين، فقال: إن حقًّا على الله أن لا يرفع شيئًا من الدنيا إلا وضعه. وقيل: النجيب اسم فرس له ﷺ (**اللَّهُمَّ صَلِّ على رَاكِبِ البُراقِ. اللَّهُمَّ صَلِّ على مُخْتَرِقِ**) بدون أل في النسخة السهلية. ووقع في بعض النسخ بأل ومعناه النافذ من السمٰوات المجتاز فيها (**السَّبْعِ**) أي السمٰوات (**الطِّبَاقِ**) جمع طبقة، أي التي هي طبقة فوق طبقة، يعني من غير مماسة. وقاله البيضاوي في تفسير الآية ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [المُلك: الآية ٣] أي مطابقة بعضها فوق بعض مصدر طابقت النعل إذا خصفتها طبقًا على طبق وصف به، أو طوبقت طباقًا أو ذات طباق جمع طبق، كجبل وجبال، أو طبقة كرحبة

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الشَّفِيعِ فِي جَمِيعِ الأَنَامِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ سَبَّحَ في كَفِّهِ الطَّعامُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ بَكَى إِلَيْهِ الجِذْع وَحَنَّ لِفِرَاقِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَوَسَّلَ بِهِ طيرُ الفَلاةِ.

ورحاب، وحذف المنعوت الذي هو السمٰوات لأنه معروف، والطباق نعت له، وعلى أنه مخترق بدون أل يكون مضافًا للسبع، ولا إشكال وعلى تلحيته بأل يكون إما مضافًا للسبع، وإما ناصبًا له على المفعولية، والطباق تابع له في نصبه وجرّه **(اللَّهُمَّ صَلِّ على الشَّفِيعِ)** يعني الشفاعة الكبرى العامة **(في جَمِيعِ الأنام)** أي الخلق على المختار في تفسيره، والمراد هنا العقلاء المكلفون منهم **(اللَّهُمَّ صَلِّ على مَنْ سَبَّحَ في كَفِّهِ الطَّعامُ)** أخرج البخاري من حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «كنا نأكل مع رسول الله ﷺ الطعام ونحن نسمع تسبيحه» وأخرجه أيضًا الترمذي والبيهقي في الدلائل، وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال: مرض النبيّ ﷺ فأتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب، فأكل منه النبيّ ﷺ فسبح. رواه القاضي عياض في الشفاء. ونقله عنه ابن حجر، وقوله في كفه نحوه عبارة القسطلاني في المواهب، وعبارة ابن سيد الناس في عيون الأثر وسبح الطعام بين أصابعه **(اللَّهُمَّ صَلِّ على مَنْ بَكَى إِلَيْهِ الجِذْعُ)** بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة: ساق النخلة **(وحَنَّ)** الحنين: صوت المتألم المشتاق عند الفراق **(لِفِرَاقِهِ)** أي لأجل مفارقته إياه، وحديث حنين الجذع إليه ﷺ لما فارقه، واتخذ المنبر مشهور منتشر، وقصته من الأمور الظاهرة التي حملها الخلف عن السلف، والخبر به متواتر، أخرجه أهل الصحيح، ورواه من الصحابة بضعة عشر، ونقل نقلاً مستفيضًا يفيد القطع. قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: كان المسجد مسقوفًا على جذوع نخل، فكان النبيّ ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها، فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتًا كصوت العشار، وفي رواية أنس بن مالك حتى ارتجّ المسجد لخواره. وفي رواية سهل بن سعد، وكثر بكاء الناس لما رأوا بها. وفي رواية المطلب بن وداعة وأبيّ بن كعب: حتى تصدّع وانشقّ حتى جاء النبيّ ﷺ، فوضع يده عليه فسكت، زاد غيره فقال النبيّ ﷺ: «إن هذا بكاء لما فقد من الذكر»، وزاد غيره: والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لم يزل هكذا إلى يوم القيامة تحزنًا على رسول الله، فأمر به نبيّ الله فدفن تحت المنبر **(اللَّهُمَّ صَلِّ على مَنْ تَوَسَّلَ به)** أي جعله ﷺ وسيلة لمطلوبه **(طَيرُ)** اسم جمع طائر، وقيل جمع طائر وقد يقع أيضًا على الواحد **(الفَلاةِ)** أي المفازة وجمعه فلا وفلوات. أخرج أيضًا البيهقيّ في دلائله عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع النبيّ ﷺ في سفر فدخل رجل غيضة، فأخرج

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ سَبَّحَتْ فِي كَفِّهِ الحَصَاةُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ تَشَفَّعَ إِلَيْهِ الظَّبْيُ بأفْصَحِ كَلامٍ.

منها بيض حمرة، فجاءت الحمرة ترف على رأس رسول الله ﷺ وأصحابه، فقال: أيكم فجع هذه؟ فقال رجل من القوم: أنا أخذت بيضها، فقال: ردّه ردّه رحمة لها. وأخرج أيضًا عنه قال: «كنا مع النبيّ ﷺ في سفر، فمررنا بشجرة فيها فرخًا حمرة، فأخذناهما، قال: فجاءت الحمرة إلى النبيّ ﷺ وهي تعرض، فقال: من فجع هذه بفرخيها، قال: فقلنا نحن، قال فردّوهما فرددناهما إلى موضعهما» قال البيهقيّ: كذا في كتابي: تعرض، وقال غيره: تفرش يعني تقرب من الأرض، وترفرف بجناحيها، وهو في سنن أبي داود انتهى.

وذكر صاحب تيسير الموصول حديث أبي داود بلفظ تعرش بالعين المهملة والشين المعجمة. وقال معناه ترفرف وترخى جناحيها وتدنو من الأرض لتقع عليها ولا تقع. قال: ورُوِيَ تفرش من فرش الجناح وبسطه، والحمرة بضم المهملة وتشديد الميم، وقد تخفف نوع من الطير في شكل العصفور، وقيل: هو من صغار العصافير، وقيل هو العصفور.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على سَبَّحَتْ في كَفِّهِ الحَصَاةُ**) واحدة الحصا للحجارة الصغيرة. أخرج محمد بن يحيىٰ الذهلي في الزهريات عن أبي ذرّ رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله ﷺ قبض على حصيات سبع أو تسع أو ما قرب من ذلك، فسبحن في يده حتى سمع لهن حنين كحنين النحل في كفّ رسول الله ﷺ ثم ناولهن أبا بكر وجاوزني فسبحن في كفّ أبي بكر ثم أخذهنّ منه فوضعهنّ في الأرض فخرسن وصرن حصا، ثم ناولهنّ عمر فسبحن في كفّه كما سبحن في كف أبي بكر، ثم أخذهن منه فوضعهن في الأرض فخرسنّ، ثم ناولهن عثمان فسبحن في كفه كنحو ما سبحن في كفّ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ثم أخذهنّ فوضعهن في الأرض فخرسن. وأخرجه البزار والطبراني في الأوسط. وفي رواية: فسمع تسبيحهنّ من في الحلقة ثم دفعن إلينا فلم يسبحن مع أحد منا» ورواه أيضًا البيهقي في الدلائل وابن عاصم، وروى مثله ابن عساكر في تاريخه من حديث أنس (**اللَّهُمَّ صَلِّ على مَنْ تَشَفَّعَ إِلَيْهِ**) أي رغب إليه في الشفاعة له (**الظَّبيُ**) وهو الغزال، والجمع آظب وظبي، والأنثى ظبية وتجمع على ظبيات والمذكور في الحديث إنما هو الظبية (**بِأفْصَحِ كَلامٍ**) أي مؤدّ للمقصود بحيث لا يطلب سامعه زيادة بيان المعنى، ولا تبيين للحروف أو بالكلام العربيّ الذي هو أفصح من غيره من كلام الأمم، أو بالكلام البشرى الذي هو أفصح من كلام الظباء إن أطلق على أصواتها التي تتفاهم بها كما في ﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾ [النّمل: الآية ١٦] لكن المعروف أن النطق والمنطق أعمّ من الكلام، فكل كلام نطق ولا ينعكس، فالنطق يعمّ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ كَلَّمَهُ الضَّبُّ في مَجْلِسِهِ مَعَ أَصْحَابِهِ الأَعْلامِ.

العقلاء وغيرهم. قالت العرب: نطقت الحمامة، ومنه الآية: ﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾ [النمل: الآية ١٦] والنطق: هو ما يصوت به من مفرد ومؤلف مفيد وغير مفيد، والكلام يختص بالعقلاء والفصاحة: البيان. وحديث الغزالة رواه البيهقي في دلائل النبوّة من طرق والطبراني، ورواه أبو نعيم في الدلائل بإسناد فيه مجاهيل، وضعفه جماعة من الأئمة. وقال ابن كثير: لا أصل له لكن طرقه يقوّي بعضها بعضًا. وذكره القاضي عياض في الشفاء، والحافظ المنذري في ترغيبه، والحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث المختصر. وقال العلامة ابن السبكي في شرح مختصر ابن الحاجب: تسبيح الحصا وتسليم الغزالة ونحن نقول فيهما: إنهما وإن لم يكونا اليوم متواترين فلعلهما استغنى عنهما بنقل غيرهما، أو لعلهما تواترا إذ ذاك انتهى.

قالت أم سلمة رضي الله تعالى عنها: «بينما رسول الله ﷺ في الصحراء من الأرض إذا هاتف يهتف يا رسول الله ثلاث مرات، فالتفت فإذا ظبية مشدودة في وثاق، وأعرابيّ منجدل في شملة نائم في الشمس، فقال: ما حاجتك؟ قالت صادني هذا الأعرابيّ ولى خشفان في ذلك الجبل فأطلقني حتى أذهب فأرضعهما وأرجع، قال: وتفعلين؟ فقالت عذّبني الله عذاب العشار إن لم أعد، فأطلقها فذهبت ورجعت، فأوثقها النبي ﷺ فانتبه الأعرابيّ وقال: يا رسول الله ألك حاجة؟ قال تطلق هذه الظبية، فأطلقها، فخرجت تعدو في الصحراء فرحًا وهي تضرب رجليها بالأرض وتقول: «أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأنك رسول الله» (**اللَّهُمَّ صَلِّ على مَنْ كَلَّمَهُ الضَّبُّ**) هو دويبة لطيفة معروفة تكون في الصحراء، وهو بفتح الضاد المعجمة (**في مَجْلِسِهِ**) أي موضع جلوسه (**مَعَ أَصحَابِهِ الأَعْلامِ**) جمع علم تشبيهًا لهم بالأعلام التي هي الجبال، ولفظ «مع أصحابه» يسقط في كثير من النسخ والصحيح ثبوته، إذ لا معنى للكلام مع إسقاطه، فهو تصحيف مخلّ بالمعنى. وفي بعض النسخ: في مجلس الأعلام، بإضافة المجلس إلى الأعلام، والواقع في الحديث أن النبيّ ﷺ كان في محفل من أصحابه كما يأتي، وأفاد بكونه مع أصحابه في مجلسه حكاية الواقع والإشارة إلى شهرته بكونه في جماعة من الناس. قال في المواهب: ومن ذلك حديث الضبّ وهو مشهور على الألسنة. ورواه البيهقي في أحاديث كثيرة، لكنه حديث غريب ضعيف. قال المزني: لا يصحّ إسنادًا ولا متنًا، وذكره القاضي عياض في الشفاء. وقد رُوِيَ من حديث عمر «أن رسول الله ﷺ كان في محفل من أصحابه إذ جاء أعرابيّ من بني سليم قد صاد ضبًا جعله في كمه ليذهب به إلى رحله فيشوبه ويأكله، فلما رأى الجماعة قال: من هذا؟ قالوا: نبيّ الله فأخرج الضبّ من كمه

اللَّهُمَّ صَلِّ على البَشِيرِ النَّذِيرِ.
اللَّهُمَّ صَلِّ على السِّراجِ المُنِيرِ.
اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن شَكا إلَيْهِ البَعِيرُ.

وقال: واللات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن هذا الضبّ وطرحه بين يدي رسول الله ﷺ، فقال النبيّ ﷺ: يا ضبّ، فأجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعًا: لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة، قال: مَن تعبد؟ قال: الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه، قال: فمن أنا؟ قال: رسول ربّ العالمين وخاتم النبيين، وقد أفلح من صدقك وخاب من كذّبك، فأسلم الأعرابي، الحديث بطوله وهو مطعون فيه، وقيل إنه موضوع، لكن معجزاته ﷺ فيها ما هو أبلغ من هذا، وليس فيه ما ينكر شرعًا، خصوصًا وقد رواه الأئمة فنهايته الضعف لا الوضع والله أعلم انتهى. والقائل بوضعه هو ابن دحية، وأخرجه أيضًا الطبراني والدارقطني وابن عدي والحاكم. وقال البيهقي: رُوِيَ أيضًا عن حديث عائشة وأبي هريرة وما ذكرناه هو أمثل الأسانيد فيه على ضعفه انتهى. وأخرجه ابن عساكر من حديث عليّ أيضًا (**اللَّهُمَّ صَلِّ على البَشِيرِ النَّذِيرِ. اللَّهُمَّ صَلِّ على السِّراجِ المُنِيرِ. اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن شَكا إلَيْهِ البَعِيرُ**) قال أبو عليّ الفارسي: هو كالإنسان يشمل الجمل والناقة، كما أن الإنسان يشمل الرجل والمرأة. وفي القاموس: البعير وقد تكسر الباء: الجمل البازل أو الجذع، وقد يكون للأنثى، وفيه الجمل محركة وتسكن ميمه معروف، وشذّ للأنثى. قال في الشفاء: وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبيّ ﷺ حائطًا فجاء بعير فسجد له» ومثله من ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال: «وكان لا يدخل أحد الحائط إلا شدّ عليه الجمل، فلما دخل عليه النبيّ ﷺ دعاه فوضع مشفره في الأرض وبرك بين يديه فخطمه، وقال: ما بين السماء والأرض شيء إلا يعلم أني رسول الله إلا عاصي الجنّ والإنس»، ومثله عن عبد الله بن أبي أوفى. وفي خبر آخر «أن النبيّ ﷺ سألهم عن شأنه، فأخبروه أنهم أرادوا ذبحه» وفي رواية «أن النبيّ ﷺ قال لهم: إنه شكى كثرة العمل وقلة العلف»، وفي رواية «أنه شكى إليّ أنكم أردتم ذبحه بعد أن استعملتموه في شاق العمل من صغره، فقالوا نعم» انتهى. وحديث الجمل عن أبي هريرة أخرجه البزار بسند حسن. وعن ثعلبة بن مالك أبو نعيم، وعن جابر بن عبد الله أحمد بسند ضعيف، والدارمي والبزار والبيهقي بإسناد جيد وعن يعلى بن مرة أحمد والحاكم والبيهقي بسند صحيح، والبغوي في شرح السنة، وعن عبد الله بن جعفر مسلم، وأبو داود وابن شاهين في الدلائل قال في المصابيح: وهو حديث صحيح، وعن عبد الله بن

اللَّهُمَّ صَلِّ على مَنْ تَفَجَّرَ مِنْ بَينِ أَصَابِعِهِ المَاءُ النَّمِيرُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على الطَّاهِرِ المُطَهَّرِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على نُورِ الأنْوَارِ.

أبي أوفى أبو نعيم والبيهقي. وأخرج حديث الجمل أيضًا أحمد والنسائي عن أنس بن مالك والطبراني عن عكرمة عن ابن عباس بإسناد ضعيف.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على مَنْ تَفَجَّرَ) أي خرج ونبع وسال **(مِنْ بَينِ أَصَابِعِهِ)** ﷺ **(المَاءُ النَّمِيرُ)** أي الزاكي الناجع ونبع الماء الطهور من بين أصابعه ﷺ. قال القرطبي: قد تكرّر منه ﷺ في عدّة مواطن في مشاهد عظيمة، وورد من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي، ولم يسمع بمثل هذه المعجزة من غير نبينا ﷺ حيث نبع الماء من بين عظمه وعصبه ولحمه ودمه انتهى. وقد روى حديث نبع الماء جماعة من الصحابة منهم ابن مسعود، أخرجه عنه الشيخان وأنس أخرجه عنه الشيخان وابن شاهين وجابر، أخرجه عنه الشيخان والإمام أحمد في مسنده والبيهقي في دلائله وابن شاهين وابن عباس، أخرجه عنه الدارمي وأبو نعيم وأبو ليلى الأنصاري، أخرجه عنه الطبراني وأبو نعيم وأبو رافع أخرجه عنه الطبراني، وأبو نعيم وأبو رافع أخرجه عنه أبو نعيم. وفي كيفية هذا النبع قولان، حكاهما القاضي عياض وغيره: أحدهما هو مذهب الأكثر أن الماء كان يخرج من نفس أصابعه ﷺ وينبع من ذاتها. والثاني أن الله كثر الماء في ذاته، فصار يفور من بين أصابعه. قال ابن حجر: والأوّل أبلغ في المعجزة، وليس في الأخبار ما يردّه فهو أولى. قال الخطاب: قلت: وعلى القول الأوّل فهو أشرف مياه الدنيا والآخرة. وقد قال البلقيني: إن ماء زمزم أفضل من ماء الكوثر لغسل قلبه ﷺ به، فكيف بما خرج من ذاته ﷺ انتهى. قال في المواهب: وإلى كون ماء زمزم أفضل من ماء الكوثر يومىء قول العارف ابن أبي جمرة في كتابه [بهجة النفوس] انتهى. والذي اختاره السيوطي في فتاويه أن ماء الكوثر أفضل من ماء زمزم، لأن الكوثر أعطيه نبينا ﷺ، وزمزم أعطيه إسماعيل عليه السلام، والله أعلم بالصواب **(اللَّهُمَّ صَلِّ على الطَّاهِرِ المُطَهَّرِ)** بفتح الهاء المشددة، أي الذي طهره به، وهو مؤكد للوصف قبله من حيث إفادتهما معًا لثبوت الطهارة، ومفيد أن تلك الطهارة هي بفعل فاعل أرادها، ومنه خصصه بها إظهارًا للعناية به، وذلك تفاعل لا تمتري العقول في أنه الله سبحانه وتعالى، ومشير إلى قوله تعالى: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: الآية ٣٣] **(اللَّهُمَّ صَلِّ على نُورِ الأنْوَارِ)** أي أنور الأنوار، أو النور الذي تستمدّ منه الأنوار، فهو أصلها وعنصرها. وفي نسخة «النور الأنور» على أفعل، كما قالوا في ليل أليل، وهو المناسب لمراعاة السجع.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مَنِ انْشَقَّ لهُ القَمَرُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على الطَّيِّبِ المُطَيَّبِ.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على مَنِ انْشَقَّ لهُ) نصفين (القَمَرُ) سمّي قمرًا لبياضه، ويسمى بذلك بعد ثلاث ليال إلى آخر الشهر، وقيل يسمى قمرًا من سبع ليال إلى خمس وعشرين ليلة. قال في المواهب: أما معجزة انشقاق القمر فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾ [القَمَر: الآية ١] الآية، أو المراد وقوع انشقاقه، ويؤيده قوله تعالى بعد ذلك ﴿وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢﴾ [القَمَر: الآية ٢] فإن ذلك ظاهر في أن المراد بقوله انشقّ وقوع انشقاقه، لأن الكفار لا يقولون ذلك يوم القيامة، وإذا تبين أن قولهم ذلك إنما هو في الدنيا تبين وقوع الانشقاق، وأنه المراد بالآية التي زعموا أنها سحر، واعلم أن القمر لم ينشقّ لأحد غير نبينا ﷺ، وهو من أمهات معجزاته عليه الصلاة والسلام، وقد أجمع المفسرون وأهل السنة على وقوعه لأجله ﷺ، فإن كفار قريش لما كذّبوه ولم يصدّقوه، طلبوا منه آية تدلّ على صدقه في دعواه، فأعطاه الله تعالى هذه الآية العظيمة التي لا قدرة لبشر على إيجادها دلالة على صدقه عليه الصلاة والسلام في دعواه الوحدانية لله تعالى، وأنه منفرد بالربوبية، وأن هذه الآلهة التي يعبدونها باطلة لا تنفع ولا تضرّ، وأن العبادة لا تكون لله وحده لا شريك له. ثم قال: وقال ابن عبد البرّ: قد رُوِيَ هذا الحديث، يعني انشقاق القمر عن جماعة كثيرة من الصحابة. ورُوِيَ ذلك عن أمثالهم من التابعين. ثم نقله عنهم الجمّ الغفير إلى أن انتهى إلينا، وتأيد بالآية الكريمة انتهى. وقال العلامة ابن السبكي في شرحه لمختصر ابن الحاجب، والصحيح عندي أن انشقاق القمر متواتر منصوص عليه في القرآن مرويّ في الصحيحين وغيرهما من طرق. ثم ذكر أعني القسطلاني عن أبي نعيم في الدلائل من وجه ضعيف، عن ابن عباس أن المشركين اجتمعوا إلى رسول الله ﷺ وسمي جماعة من عظمائهم، فقالوا له: إن كنت صادقًا فشقّ لنا القمر فرقتين، فسأل ربه فانشقّ القمر انتهى. وكان انشقاق القمر قبل الهجرة بنحو خمس سنين، وانشق شقتين متباعدتين بحيث كان الجبل بينهما. وأما ما قيل إن القمر دخل في جيبه ﷺ وخرج من كمه فقد نصوا على أنه باطل لا أصل له.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على الطَّيِّبِ) في نفسه حسًا ومعنى، المبرأ من كل خبث ينكره الشرع أو الطبع، المتصف بما يلائم الشرع والطبع، والطهارة والطيب متقاربان لدلالتهما معًا على النزاهة، إلا أن الثاني اعتبر فيه الثبوت أيضًا (المُطَيَّبِ) بفتح الياء اسم مفعول يجري فيه ما جرى في المطهر قبله قريبًا إلا الإشارة للآية.

اللَّهُمَّ صَلِّ على الرَّسُولِ المُقَرَّبِ.
اللَّهُمَّ صَلِّ على الفَجْرِ السَّاطِعِ.
اللَّهُمَّ صَلِّ على النَّجْمِ الثَّاقِبِ.
اللَّهُمَّ صَلِّ على العُرْوَةِ الوُثْقَى.
اللَّهُمَّ صَلِّ على نَذِيرِ أَهْلِ الأَرْضِ.
اللَّهُمَّ صَلِّ على الشَّفِيعِ يَوْمَ العَرْضِ.
اللَّهُمَّ صَلِّ على السَّاقِي للنَّاسِ مِنَ الحَوْضِ.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على الرَّسُولِ المُقَرَّبِ**) بفتح الراء من الله تعالى، قرب حظوة ومكانة، لا قرب مكان (**اللَّهُمَّ صَلِّ على الفَجْرِ**) استعارة بجامع محوه ﷺ كلام الكفار ومحو الفجر ظلام الليل (**السَّاطِعِ**) المنتشر المستطيل، وهو ترشيح للاستعارة (**اللَّهُمَّ صَلِّ على النَّجْمِ الثَّاقِبِ. اللَّهُمَّ صَلِّ على العُرْوَةِ الوُثْقَى. اللَّهُمَّ صَلِّ على نَذِيرِ أَهْلِ الأَرْضِ**) يعني جميعهم الذين هم الإنس والجنّ، وهذا هو المقصود بالإتيان بهذا لأنه ﷺ بعث إلى الناس كافة، وإلى الجنّ أيضًا، وذلك مما اختصّ به ﷺ، وإنما خصهما مع أن الصحيح أنه ﷺ مبعوث إلى الملائكة أيضًا، لأن الإنس والجنّ هم الذين يقع منهم العصيان، فتتوجه النذارة إليهم. وأما الملائكة عليهم الصلاة والسلام فمعصومون ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: الآية ٦] فلا تتوجه النذارة إليهم، وإنما تكون الرسالة إليهم على وجه خاص، ثم لا تتصور منهم المخالفة لعصمتهم، ويحتمل أنه خصّ أهل الأرض اقتصارًا على المتفق عليه، واعتبارًا لمن حكى الإجماع على خروج الملائكة من رسالته، ويحتمل أن الملائكة لما كانوا من عالم الغيب كان الحديث عليهم كالصورة النادرة التي لا تخطر إلا بالإخطار، فخرج الغالب المألوف وإذا حكمنا بهذا الوجه كان الكلام أيضًا غير شامل للجنّ، وانصرف إلى الإنس فقط لأنه الحاضر المألوف (**اللَّهُمَّ صَلِّ على الشَّفِيعِ يَوْمَ العَرْضِ**) أي البعث والحساب، كما قيل في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ [الحاقّة: الآية ١٨] وقال البيضاوي: شبه المحاسبة بعرض السلطان العسكر ليعرف أحوالهم (**اللَّهُمَّ صَلِّ على السَّاقِي**) نسب السقي له ﷺ لأنه حوضه وهو الداعي إلى الشرب منه، كما في أطعم زيد الناس، أي هيأ لهم الطعام، وبذله لهم، ومكنهم منه، ولا تراد حقيقة جعله بيده في أفواههم، وقال ﷺ: «علي بن أبي طالب صاحب حوضي يوم القيامة» أخرجه الطبراني في الأوسط، عن أبي هريرة وجابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهم (**للنَّاسِ**) اللام لتقوية اسم الفاعل لضعف عمله عن عمل الفعل، والمراد بالناس أمته ﷺ، فهو عام أريد به الخصوص، وكل أمته ﷺ تشرب منه، وتختلف

اللَّهُمَّ صَلِّ على صَاحِبِ لِوَاءِ الْحَمْدِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على الْمُشَمِّرِ عَنْ سَاعِدِ الجِدِّ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على الْمُسْتَعْمِلِ في مَرْضَاتِكَ غَايَةَ الجُهْدِ.

أحوالهم في الشرب ابتداء أو بعد ما شاء الله تعالى، فإنه يُذاد عنه من بدّل أو غيّر كما في الصحيح (**مِنَ الحَوْضِ**) أي حوضه ﷺ، فأل عوض من الضمير المضاف إليه.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على صَاحِبِ لِوَاءِ الْحَمْدِ**) قال الخطابي: لم أزل أسأل عن معنى لواء الحمد حتى وجدت في حديث عقبة بن عامر: أن أوّل من يدخل الجنة الحمادون لله تعالى على كل حال، يعقد لهم يوم القيامة لواء فيدخلون انتهى. وتقدّم كلام صاحب الشفاء في اسمه محمد وأحمد ﷺ. قيل: والأولى حمل هذا الاسم على ذلك، والله أعلم (**اللَّهُمَّ صَلِّ على الْمُشَمِّرِ**) من شمر الكمّ عن ذراعه، أو الثوب عن ساقه كشفه وحسره ورفعه (**عَنْ سَاعِدِ**) هو ما بين المرفق والرسغ الذي هو المفصل الذي يلي الكفّ ومن شأن المتفرّغ لعمل مهمّ أن يشمر كمه عن ساعده لئلا يشغله، وهما ساعدان، وأفرد مراعاة للجنس أو اعتبارًا للأيمن وغيره بالتبع، وقد يعمل به وحده، فيشمر عنه وحده (**الجِدِّ**) أي الاجتهاد والمبالغة في الأمر وهو بكسر الجيم. قال الشيخ أبو عبد الله العربي رحمه الله تعالى: والإضافة مفيدة للاختصاص بين الساعد والجدّ على معنى الوصفية أو ما يجري مجراهما كما في لسان صدق: أي لسان صادق، وإلى قصد نوع اختصاص ذهبوا في قولهم: رجل الدنيا، ويد الجود، وقلب صبر، وراحة ندى ونحو ذلك، ولا يحمل على التشبيه: كذهب الأصيل ولجين الماء فإنه لا يستطعم ذلك بشهادة الذوق السليم، وبيان ذلك من حيث الصناعة تطويل لم تمسّ إليه حاجة، والتشمير عن الساعد لم يستعمل هنا في معناه الأصلي، وإنما استعمل في معنى آخر مشبه بذلك المعنى الأصلي تشبيه تمثيل، والمعنى الذي استعمل فيه هنا هو إقبال النبيّ ﷺ على شأنه في رسالة ربه واستجماعه في تبليغها، والصدع بأمر ربه بإزالته العلائق الشاغلة عن ذلك، وأخذه في ذلك بالعزم، فشبهت صورة ذلك بصورة المقبل على عمله المستجمع له، الحاسر عن ذراعه ليتمكن منه فهو مجاز مركب وتمثيل على سبيل الاستعارة، أما كونه مجازًا فلاستعماله في غير معناه الأصلي وأما كونه مركبًا فلكون تعدّد الاستعمال واقعًا في غير مفرد. وأما كونه تمثيلاً فلقصد التشبيه وكون وجهه منتزعًا من متعدّد، وأما كونه على سبيل الاستعارة فلأنه ذكر فيه المشبه به، وأريد المشبه كما هو شأن الاستعارة انتهى. (**اللَّهُمَّ صَلِّ على الْمُسْتَعْمِلِ في مَرْضَاتِكَ غَايَةَ الجُهْدِ**) أي العامل به، فإن استعمله بمعنى عمل به وغاية الجهد آخره، ونهايته والجهد يوجد في النسخ مضبوطًا بضم

اللَّهُمَّ صَلِّ على النبيّ الخَاتَم.

اللَّهُمَّ صَلِّ على الرَّسُولِ الخاتِم.

اللَّهُمَّ صَلِّ على المُصْطَفى القائِم.

اللَّهُمَّ صَلِّ على رَسُولكَ أبي القاسِم.

الجيم وفتحها وهو بالضم الطاقة، وبالفتح المشقة قاله الخليل وغيره، وقال يعقوب هما سواء، وقد قرىء بهما قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ [التوبة: الآية ٧٩] وقيل الجهد بمعنى المشقة أو المبالغة والغاية بالفتح لا غير، وبمعنى الوسع والطاقة قيل بالضمّ لا سوى وقيل بالضم والفتح، ومن طالع شيئًا من سيره وأخباره ﷺ علم أنه ﷺ كان على الغاية القصوى، من مقدور البشر في عبادة ربه، وتبليغ رسالته وجهاد عدوّه وإنذاره وما لقيه من الشدائد بسبب ذلك وأذى المشركين له، وصبره على جميع ذلك شهير، وقد قال تعالى: ﴿طه ۝١ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ۝٢﴾ [طه: الآيتان ١، ٢] فحسبك ما في هذه الآية من الشهادة له ﷺ ببذل المجهود، وقد قال تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ ۝٥٤﴾ [الذاريات: الآية ٥٤] أي على إعراضهم لأنك بذلت جهدك في تبليغ الرسالة (**اللَّهُمَّ صَلِّ على النبيّ الخَاتَم. اللَّهُمَّ صَلِّ على الرَّسُولِ الخاتِم**) هو في غالب النسخ بالخاء المعجمة فيهما معًا، والتاء في بعضها غير مضبوطة، وفي بعضها بكسرها فيهما، وقد قرىء قوله تعالى: ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: الآية ٤٠] بكسر التاء وفتحها فيحتمل أنه أتى بالصلاتين هنا كلّ واحدة على لفظ قراءة من القراءتين، إلا أنه أتى في أولاهما بلفظ النبيّ ﷺ، وفي أخراهما بلفظ الرسول، لأن النبوّة متقدمة على الرسالة. وفي بعض النسخ أحد اللفظين بالحاء المهملة، والأولى أن يكون مع لفظ الرسول ليوافق لفظ الأوّل لفظ الآية الدالة على ختم النبوّة، ولأن الختم يحسن أن يكون مع لفظ النبيّ الذي هو أعمّ، فإذا ختم الأعمّ ختم الأخصّ، ولأن الحاتم بالحاء المهملة من: حتم الله الشيء بالفتح حتمًا أوجبه، والرسالة مبنية على إيجاب الدعوة والدخول في الملة (**اللَّهُمَّ صَلِّ على المُصْطَفى**) أي المختار المستخلص (**القائِم**) أي بالحقّ وبدين الله وطاعته وإظهار دينه وجهاد عدوّه، وهو القائم في عبادة الله حتى تورّمت قدماه، والقائم أيضًا بمعنى المستقيم وبمعنى الثابت وبمعنى الدائم، وهو ﷺ مستقيم الدين ثابته دائمه، لا يقع فيه تبديل ولا تغيير ولا تحريف ولا نسخ، فهو ثابت دائم إلى يوم الدين (**اللَّهُمَّ صَلِّ على رَسُولكَ أبي القاسِم**) هذه كنية النبيّ ﷺ المشهورة، ولها مناسبة لشأنه ﷺ مثل اسمه القاسم، وإنما سمي قاسمًا بما بين من حقوق الخلق في الأموال من الزكوات والمغانم والمواريث وغير ذلك، قال ﷺ: «إنما أنا قاسم والله يعطي» وأخرج الحاكم في

اللَّهُمَّ صَلِّ على صَاحِبِ الآياتِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على صَاحِبِ الدّلالاتِ.

المستدرك عن أبي هريرة يرفعه «أنا أبو القاسم الله يعطي وأنا أقسم» وكان يوصل إلى كلّ أحد نصيبه الذي كتب له من الصدقات والمغانم وغيرها، وهو خليفة الله في العالم وواسطة حضرته والمتولي لقسمة مواهبه وأعطيته، فكلّ من حصلت له رحمة في الوجود أو خرج له قسم من رزق الدنيا والآخرة والظاهر والباطن والعلوم والمعارف والطاعات، فإنما خرج له ذلك على يديه وبواسطته ﷺ، وهو الذي يقسم الجنة بين أهلها، ولأجل هذا عدّوا من خصائصه ﷺ أنه أُعطِي مفاتيح الخزائن. قال بعض العلماء: وهي خزائن أجناس العلم، فيخرج لهم بقدر ما يطلبون، فكلّ ما ظهر في هذا العالم فإنما يعطيه سيدنا محمد ﷺ الذي بيده المفاتيح فلا يخرج من الخزائن الإلـٰهية شيء إلا على يديه ﷺ، وجيء بلفظ الرسول لتناسب الرسالة والقسم باشتراكهما في الواسطة بين الحقّ والخلق، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: الآية ١٠٧] دون نبأناك.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على صَاحِبِ الآياتِ**) جمع آية وهي لغة العلامة، ويحتمل أن يراد بها هنا كل ما هو علامة على ثبوته ﷺ من المعجزات والإرهاصات وأخبار الكتب وغير ذلك، والآيات القرآنية من جملة المعجزات، والقرآن العزيز بجملته آية لأنه معجزة وعلامة على صدقه ﷺ، وأجزاؤه أيضًا آيات، أي علامات على النبوّة، لأن كل سورة معجزة متحدًى بها، والسورة صادقة بأقصر سورة، وهي الكوثر المشتملة على ثلاث آيات، ويحتمل أن يراد بها الآيات القرآنية بخصوصها لما لها من عظيم الشأن واستمرارها على مرور الأزمان.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على صَاحِبِ الدّلالاتِ**) جمع دلالة بكسر الدال، وهو كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأوّل هو الدالّ، والثاني هو المدلول، ونسبة الدلالة إليه ﷺ معتبرة من حيث كونه دالاً على الله تعالى، ومن حيث كونه مدلولاً عليه من الله تعالى. أما الأول فهو ﷺ الدليل الأعظم على الله تعالى دلّ الخلق على العلم به سبحانه من حيث الذات والأسماء والصفات والأفعال، وعرفهم الطريق إليه وردهم إلى بابه الكريم، ونهج بهم الصراط المستقيم، فكانت رسالته عامة ودعوته تامة، فدلّ على الله بأقواله وأفعاله، وأيقظ الأرواح إلى ملاحظة جلاله وجماله، وكلّ داع إلى الله فإنما يدعو بدعوته، وكل دليل فإنما يدلّ بدلالته، فهو الداعي إلى الله والدالّ عليه أوّلاً وآخرًا، وغيره إنما هو مظهر له على حسب النيابة عنه. وأما الثاني فقد دلّ على اختصاص الله تعالى نبيه ﷺ بالنبوّة والرسالة والفضيلة والجلالة ما خصّه الله تعالى به من جمال ذاته وكمالها بحيث ينبىء منظره عن الخُبر

اللَّهُمَّ صَلِّ على صَاحِبِ الإشارَاتِ.
اللَّهُمَّ صَلِّ على صَاحِبِ الكَراماتِ.
اللَّهُمَّ صَلِّ على صَاحِبِ العَلاماتِ.
اللَّهُمَّ صَلِّ على صَاحِبِ البَيِّناتِ.

به وما أكرمه به من عظم أخلاقه وحسن شيمه ومجيئه على حين فترة من الرسل وبعد عهد بهم ونسيان وتبديل لشرائعهم واحتياج الخلق إلى نور من الله تعالى يخرجهم من ظلمة الضلال والحيرة، ومناسبة ظهوره لسنة الله تعالى في تدارك عباده، وما أظهره الله تعالى من الإرهاصات تقدمة له وتأسيسًا لبعثته، ومن المعجزات المقارنة لها، ومن أخبار الكتب المنزلة، وأخذ العهد على النبيين بالإيمان به ونصره، وأخذ الأنبياء العهد بذلك على أممهم وتداولهم لذلك في ألسنتهم وكتبهم وما ردف ذلك من أخبار الكهان والحوادث المنبهة لهم لطلب الخبر عنه، ومن المرائي الهائلة المشيرة إليه، الملجئة إلى طلب التعبير بشرح أمره، وترادف الهواتف مبشرة به، حتى كأن الكون كله لسان مخبر عنه ويد مشيرة إليه، وكفى بذلك دلالة عليه ﷺ.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على صَاحِبِ الإشارَاتِ**) جمع إشارة وهي الإيماء. قال الفرغاني: الإشارات تسع معاني ذات وجوه جمة للطفها واتساع عالمها، لكونه غير محدود ولا محصور، وتضيق عنها العبارة لكثافتها وضيق عالمها بكونه محدودًا محصورًا، فكل ما حوته العبارة من المعاني صار محدودًا بحسبه وحكم عالمه، ثم يحتمل أن يكون المراد هنا الأمور الدالة على نبوته ﷺ بغير الكلام الصريح الذي هو العبارة الصريحة، ومنه المعجزات والإرهاصات والمرائي كرؤيا بختنصر التي فسرها دانيال عليه السلام، ورؤيا الموبذان التي فسرها سطيح وما ذكرت فيه أماراته وعلاماته ﷺ من غير تصريح باسمه في الكتب المنزلة وغيرها ونحو ذلك، ويحتمل أن يكون المراد ما دلّ عليه هو ﷺ بغير صريح العبارة من العلوم والمعارف والأسرار والأخبار والكوائن وغير ذلك، وهذا الثاني أقرب، والله أعلم. (**اللَّهُمَّ صَلِّ على صَاحِبِ الكَراماتِ**) جمع كرامة، ثم يحتمل أن المراد وجود كرامته التي أكرمه ربه تعالى بها وشرّفه وخصّه، وفضّله على غيره، ويحتمل أن المراد خوارق العادات، إما مطلقًا، أو ما كان منها صادرًا قبل زمان البعثة (**اللَّهُمَّ صَلِّ على صَاحِبِ العَلاماتِ**) جمع علامة، وهي علامة النبوّة، والمراد العلامات التي كان أهل الكتاب يعرفونه بها كما يعرفون أبناءهم وجميع الإرهاصات والمعجزات وغير ذلك من كلّ ما يحصل العلم بنبوّته ﷺ لدلالتها عليه، وهو أكثر من أن يحصى (**اللَّهُمَّ صَلِّ على صَاحِبِ**) الدلائل والبراهين والآيات (**البَيِّناتِ**)

اللَّهُمَّ صَلِّ على صَاحِبِ المُعْجِزَاتِ.
اللَّهُمَّ صَلِّ على صَاحِبِ الخَوَارِقِ العادَاتِ.

الواضحات التي تبين حقيقة ما دلّت عليه وتدلّ على صدقه دلالة قطعية، لا يبقى بعدها شكّ ولا ريب، وشمل ذلك المعجزات وغيرها وهو جمع بينة وصف من بان إذا ظهر واستعمل كثيرًا استعمال الأسماء.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على صَاحِبِ المُعْجِزَاتِ) جمع معجزة، وهي ما يظهر من الخوارق على يد مدّعي الرسالة موافقًا لدعواه مقرونًا بتحديه صريحًا، أو بلسان الحال مع عدم المعارض، والتحدّي هو دعوى الرسالة أو قول من يأتي بالمعجزة، لا يأتي أحد بمثل ما أتيت به أو طلبه للمعارضة والمقابلة من الغير على جهة التعجيز له، كما يقال مثلاً: إن لم تقبلوا قولي فافعلوا مثل هذا، قال الله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٣] والحاصل كما قال إمام الحرمين أنه ربط الدعوى بالمعجزة عند دعوى النبوّة، والمعجزة مأخوذة من العجز المقابل للقدرة، وحقيقة الإعجاز إثبات العجز، فاستعير لإظهاره، ثم أسند مجازًا إلى ما هو سبب للعجز، ثم جعل اسمًا فقيل معجزة، والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية كما في الحقيقة، وقيل للمبالغة كما في العلامة، وتسمية ما يظهر على يد الرسول من الخوارق مقرونًا بالتحدّي معجزة هو اصطلاح المتكلمين، وقالوا: إن ما يظهر على يديه من ذلك مما لم يتحد به يسمى آية فقط ودليلاً لكن مجموع الآيات في حقّ الأنبياء معجزة لانضمامه للمعجزة وكثرته، ولذلك أشار ﷺ بقوله: «ما من نبيّ من الأنبياء إلا أُعطِي من الآيات ما آمن على مثله البشر، وكان الذي أوتيته وحيًا يوحي إليّ» الحديث. وأما غير المتكلمين فكبار الأئمة يسمون ذلك دلائل النبوّة وآيات النبوّة، ولهذا يسمون كتبهم المؤلفة في ذلك دلائل النبوّة ودلائل الإعجاز، وكثير من ألف في ذلك، وأهل الكلام أيضًا خصوا المعجزة بالأنبياء وسمّوا خوارق العادات للأولياء كرامات، والسلف كالإمام أحمد وغيره يسمون هذا، وهذا معجز بخلاف الآية والبرهان، فإنه خاص عندهم بالنبيّ ﷺ، وقد يسمون الكرامات آيات لكونها تدلّ على نبوّة من اتبعه ذلك الوليّ، والله أعلم (اللَّهُمَّ صَلِّ على صَاحِبِ الخَوَارِقِ) جمع خارق (العادَاتِ) جمع عادة وهو الأمر المستمرّ الحكم الذي يجوز العقل تبدله، فخرق العادة تبدل حكمها المستمرّ بغيره من غير سبب ظاهر، والمراد هنا الخوارق المتعلقة بالبعثة من معجزات وإرهاصات ولفظ العادات في الأصل مجرور بالإضافة والكسرة علامة جرّ أو مفعول بالوصف قبله، والكسرة علامة نصب هذا على ما في النسخة السهلية من اقتران الخوارق بأل، وعلى ما في غيرها من النسخ

اللَّهُمَّ صَلِّ على مَنْ سَلَّمَتْ عليه الأحْجارُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مَنْ سَجَدَتْ بَينَ يَدَيْهِ الأشْجارُ.

المعتمدة من كونها بدون أل يكون العادات مجرورًا بالإضافة لا غير، ووقع في بعض النسخ باقتران الخوارق بأل وجرّ العادات باللام.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على مَنْ سَلَّمَتَ عليه**) بالقول نحو السلام عليك، أو بالفعل كالسجود (**الأحْجارُ**) جمع حجر، أخرج مسلم في صحيحه عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف حجرًا بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن». وقيل إنه الحجر الأسود، وقيل غيره. وروى الترمذي وحسنه الدارميّ والحاكم وصحّحه عن عليّ بن أبي طالب قال: كنت أمشي مع النبيّ ﷺ بمكة، فخرجنا في بعض نواحيها، فما استقبله شجر ولا حجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله. وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا أمرّ بحجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله»، رواه البزار وأبو نعيم. وأخرج الدارميّ والبيهقيّ وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله قال: لم يكن النبيّ ﷺ يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له (**اللَّهُمَّ صَلِّ على مَنْ سَجَدَتْ**) السجود يطلق على وضع الجبهة على الأرض وعلى التطامن والميل، وهو أصله، وقيل أصله الخضوع والتذلل، فمعنى سجد خضع وانقاد، وسمّي سجود الصلاة سجودًا لأنه غاية الخضوع (**بَينَ يَدَيْهِ**) ﷺ (**الأشْجارُ**) قد مرّ قريبًا حديث جابر بن عبد الله، وأخرج الترمذيّ والبيهقيّ في الدلائل، عن أبي موسىٰ الأشعريّ في حديث سفرته الأولى ﷺ، وهو ابن اثني عشرة سنة أو نحوها مع عمه أبي طالب إلى الشام، ومرورهم ببحيرا الراهب، فأخبرهم الراهب أن غمامة بيضاء تظله من بين القوم، ولم يبق شجر ولا حجر إلا خرّ ساجدًا له ولا تسجد إلا لنبيّ، ونزل الركب في ظلّ شجرة فمال فيؤها عليه، فقال: انظروا إلى فيء الشجرة مال إليه ذكره أهل السير وغيرهم، وهذا السجود تحية وإكرام من غير المكلف. وقد قيل في سجود التحية الذي كان في شرع غيرنا إنما كان بالانحناء فقط دون وضع الجبهة، وفي الأساس ومن المجاز حجر ساجد وسواجد، وشجرة ساجدة مائلة، والسفينة تسجد للرياح تميل بميلها انتهى. وفي حديث يعلى بن مرّة الثقفي، قال: سرنا حتى نزلنا منزلاً، فنام النبي ﷺ، فجاءت شجرة تشقّ الأرض حتى غشيته ثم رجعت إلى مكانها، فلما استيقظ رسول الله ﷺ، ذكرت له، فقال: «هي شجرة استأذنت ربها في أن تسلم علي، فأذن لها». الحديث رواه البغويّ في شرح السنة. وقد جاءت أحاديث في كلام الشجر له ﷺ، وسلامها عليه وطواعيتها له بمجيئها إليه، ثم رجوعها إلى مكانها وشهادتها له بالرسالة.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مَنْ تَفَتَّقَتْ مِنْ نُورِهِ الأَزْهارُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مَنْ طابَتْ بِبَرَكَتِهِ الثِّمارُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مَنِ اخْضَرَّتْ مِنْ بَقِيَّةِ وَضُوئِهِ الأَشْجارُ.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على مَنْ تَفَتَّقَتْ) أي تشققت **(مِنْ نُورِهِ الأَزْهارُ)** جمع زهرة بفتح الزاي وسكون الهاء وبفتحها وهي النبات ونوره أو الأصفر منه والإسناد هنا مجازي، والأصل الكمائم عن الأزهار، ومن تعليلية، والمراد وجود الأزهار التي من شأنها أن تنشقّ عنها الكمائم، ويحتمل أن يراد أنها مخلوقة من نوره ﷺ، فتكون من ابتدائية، وقد تقدّم الكلام على أن نوره ﷺ أصل الكائنات، وخصّ الأزهار بالذكر لحسنها لونًا وريحًا، وكونها من نفحات الجنة. وأما حديث أن الورد خلق من عرقه ﷺ أو عرق البراق، فقال الزركشي: له طرق في مسند الفردوس وكتاب الريحان لابن فارس. وقال النووي: لا يصحّ. وقال السيوطي: قال ابن عساكر: إنه موضوع. اهـ. وكذا قال الحافظ ابن حجر إنه موضوع **(اللَّهُمَّ صَلِّ على مَنْ طابَتْ)** أي نضجت وأدركت واستعمل هنا بمعنى أطعمت **(بِبَرَكَتِهِ)** أي بسببها، أي بيمنه وكرامته على ربه وخيره **(الثِّمارُ)** بالثاء المثلثة جمع ثمر بفتح الميم كجمل وجمال، وهي القوالب التي هي نسل النبات وإليها ينتهي نموّه في فضله كالتمر بالمثناة وسكون الميم والعنب والقمح وغير ذلك من الحبوب والفواكه وغيرها على أيّ طعم كانت وأكثر استعماله في المأكول، والمراد هنا الإثمار الذي هو الإطعام، أي حمل الشجر وانعقاد قوالبه، وعبر عنه بالطيب لأنه غايته، ويحتمل أنه أشار بذلك إلى حديث الذين أشار لهم النبيّ ﷺ إلى ترك تذكير النخل، فعادت تثمر من غير تذكير، ويحتمل أنه إشارة إلى قصة سلمان الفارسيّ رضي الله تعالى عنه حين أمره النبيّ ﷺ أن يكاتب سيده، فكاتبه على غرس ثلاثمائة ودية، وتعهدها حتى تثمر، وأربعين أوقية من الذهب، ثم أخبر النبي ﷺ بذلك، فأمر أصحابه أن يعينوه بالودي، فأعانوه به، ثم وضعه النبيّ ﷺ بيده، فما مات منها واحدة، بل أثمرت كلها في عامها. وفي رواية أنها أخذت وأطعمت كلها إلا واحدة كان غرسها غيره، فقلعها النبيّ ﷺ وردّها، فأخذت وأطعمت من عامها، وأعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد أن أدارها على لسانه، فوزن منها لمواليه أربعين أوقية، وبقي عنده مثل ما أعطاهم، ويحتمل أنه أراد جميع الثمار مطلقًا، لأن كل خير ظهر في الوجود إنما هو منه ﷺ وبسببه وخصّ الثمار لحسنها وما فيها من وجود النعمة وشدّة الاحتياج إليها للاقتيات وعلوق النفس بها، والله أعلم **(اللَّهُمَّ صَلِّ على مَنِ اخْضَرَّتْ مِنْ بَقِيَّةِ)** أي فضلة **(وَضُوئِهِ)** بفتح الواو ويجوز ضمها، والمراد الماء الذي توضأ منه **(الأَشْجارُ)** لم نقف على هذه القصة التي أشار إليها المؤلف

اللَّهُمَّ صَلِّ على مَنْ فاضَتْ مِنْ نُورِهِ جَمِيعُ الأنْوَارِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مَنْ بالصَّلاةِ عليه تُحَطُّ الأوْزَارُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مَنْ بالصَّلاةِ عَلَيْهِ تُنالُ مَنازِلُ الأبْرارِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مَنْ بالصَّلاةِ عَلَيْهِ يُرْحَمُ الكِبارُ والصِّغارُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مَنْ بالصَّلاةِ عَلَيْهِ نَتَنَعَّمُ في هذه الدَّار وفي تِلْكَ الدَّارِ.

رحمه الله تعالى، وذكر صاحب المواهب أن العود اليابس اخضرّ في يده ﷺ وأورق، ويحتمل أنه: أي صاحب المواهب، أشار إلى نخلة سلمان رضي الله تعالى عنه المتقدمة الذكر التي ماتت، فاقتلعها ﷺ وغرسها، فأخذت وأطعمت، ويحتمل أنه أشار إلى غيرها، والله أعلم.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على مَنْ فاضَتْ**) أي كثرت وتدفقت (**مِنْ**) ابتدائية (**نُورِهِ جَمِيعَ الأنْوَارِ**) يشمل الحسية والمعنوية، وأنوار الأنبياء والمرسلين والملائكة على جميعهم الصلاة والسلام وغيرهم (**اللَّهُمَّ صَلِّ على مَنْ بالصَّلاةِ عليه**) أي بسببها، وكذا يقدر فيما بعدها من الباءات والسبب لغوي (**تُحَطُّ**) بالبناء للمفعول، أي توضع وتطرح (**الأوْزَارُ**) جمع وزر بكسر الواو: وهو الحمل الثقيل من الإثم، وحطّ الصلاة على النبيّ ﷺ للآثام والذنوب وتكفيرها إياها وارد في الأحاديث، وقد تقدّم بعضه في الفضائل، وتقدّم المجرور على عامله في هذه الصلاة وما بعدها لا يقصد به الاختصاص (**اللَّهُمَّ صَلِّ على مَنْ بالصَّلاةِ عَلَيْهِ تَنالُ مَنازِلُ الأبْرارِ**) عند الله تعالى في المقامات الاختصاصية أو في الجنة، وذلك كله وارد في فضل الصلاة عليه ﷺ، وقد تقدّم شيء من ذلك في الفضائل، وأنها تنزل منزلة الشيخ لمن عدمه (**اللَّهُمَّ صَلِّ على مَنْ بالصَّلاةِ عَلَيْهِ يُرْحَمُ الكِبارُ والصِّغارُ**) أي كبار الخلق وصغارهم، ويحتمل أن ذلك باعتبار السنّ أو باعتبار القدر والرحمة يحتمل أن المراد بها رحمة الآخرة أو المراد ما هو أعمّ فيشمل رحمة القلوب في الدنيا ودفع الأسواء والمضارّ والهموم والغموم والكروب وقضاء الحوائج وغير ذلك، وكله صحيح واقع (**اللَّهُمَّ صَلِّ على مَنْ بالصَّلاةِ عَلَيْهِ نَتَنَعَّمُ في هذه الدَّارِ**) الدنيا بالأمور الدنيوية والدينية من الإيمان والطاعة (**وفي تِلْكَ الدَّارِ**) الآخرة بنعيم الجنة، والنظر إلى وجهه الكريم، ويحتمل أن المراد أن التنعم حاصل بنفس الصلاة على ما هو شأن أهل المحبة من التنعم بذكر المحبوب بحضوره في القلب، وجريان اسمه على اللسان كما قال سيدي عليّ بن وفا رضي الله تعالى عنه:

سكن الفؤاد فعش هنيئًا يا جسد هذا النعيم هو المقيم إلى الأبد

اللَّهُمَّ صَلِّ على مَنْ بالصَّلاةِ عَلَيْهِ تُنالُ رَحْمَةُ العَزِيزِ الغَفَّارِ.
اللَّهُمَّ صَلِّ على المَنْصُورِ المُؤَيَّدِ.
اللَّهُمَّ صَلِّ على المُخْتارِ المُمَجَّدِ.
اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا ومَوْلانا مُحَمَّدٍ.

وهذا المعنى حاصل أيضًا في الآخرة، فالصلاة عليه فيها من جملة نعيم أهل الجنة كقراءتهم وذكرهم وتسبيحهم، إذ نظير ذلك لهم مثل النفس لا أنه عمل للجزاء، فإن الآخرة ليست بدار عمل ولا تكليف.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على مَنْ بالصَّلاةِ عَلَيْهِ تُنالُ رَحْمَةُ) هذا على أن الرحمة صفة فعل محدثة. وأنها نفس الإحسان، وهو للقاضي أبي بكر الباقلاني، وقول الشيخ أبي الحسن الأشعري أنها إرادة الإحسان، فتكون صفة ذاتية قديمة واجبة الوجود. وقال عبد الله بن سعيد: إنها صفة ذاتية قديمة زائدة على السبع صفات وعلى قوليهما، فإنما ينال أثرها وما تعلقت به، فيكون ما في الأصل على تقدير ذلك، أو على تسمية ما تسبب عنها باسمها **(العَزِيزِ)** هو الذي لا نظير له وتشتدّ الحاجة إليه، ويصعب الوصول إليه، وتكلّ الألسنة عن استيفاء مدح جلاله ووصف جماله **(الغَفَّارِ)** هو التامّ الغفران المبلغ أقصى درجات المغفرة. **(اللَّهُمَّ صَلِّ على المَنْصُورِ)** من نصره، أي أعانه إعانة خاصّة، فإن النصر هو المعونة على سبيل الموالاة والمحبة، وقد قال الله تعالى في حقّ رسول الله ﷺ: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: الآية ٤٠]، ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣﴾ [الفتح: الآية ٣]، ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ [النصر: الآية ١]، **(المُؤَيَّدِ)** من أيده على الأمر قوّاه، والأيد: القوّة، وقد قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: الآية ٦٢] **(اللَّهُمَّ صَلِّ على المُخْتارِ)** من اختاره إذا انتقاه، أي المختصّ من جميع الخلق بأرفع رتبة **(المُمَجَّدِ)** بفتح الجيم اسم مفعول من مجّده: إذا كرم أفعاله أو أثنى عليه ووصفه بعظم الشرف والسؤدد، وكثرة الخير وسعة الفضل، وقد جبله ربه تعالى على كل خلق عظيم، وحلاه بكلّ وصف كريم، وأثنى عليه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: الآية ٤]، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٢٨﴾ [التوبة: الآية ١٢٨]، وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾ [الأنبياء: الآية ١٠٧] وغير ذلك من الآيات الدالة على الفضل الواسع والشرف الشامخ الذي بلغ الغاية التي لم يبلغها مخلوق غيره **(اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا ومَوْلانا مُحَمَّدٍ)** قد تقدّم قول بعضهم: إن هذا الاسم المبارك، هو ألذّ أسمائه سماعًا عند جميع المسلمين، وأشوقها إلى الصلاة والسلام على سيد المرسلين.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مَنْ كانَ إذا مَشَى في البَرِّ الأقْفَرِ تَعَلَّقَتِ الوُحُوشُ بِأذْيَالِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عليهِ وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا والحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على مَنْ كانَ**) الصحيح عند الأصوليين إن كان لا تقتضي التكرار لا لغة ولا عرفًا. وصحّح ابن الحاجب خلافه وابن دقيق العيد أنها تقتضيه عرفًا (**إذا**) ظرف مستقبل خافض لشرطه منصوب بجوابه، ولا يدلّ على التكرار (**مَشَى**) المراد به هنا مطلق السير والذهاب بحالة ركوب أو غيره (**في البَرِّ**) بفتح الباء: أي الصحراء والفضاء من الأرض (**الأقْفَرِ**) أي الخالي من العمارة، وهو هنا أفعل تفضيل مصوغ من أفعل، وفي جوازه خلاف. واختار ابن مالك جوازه قياسًا مطلقًا، ونسبه لسيبويه والمحققين من أصحابه. وصحّح ابن عصفور جوازه إذا كانت همزته لغير النقل كلفظ الأصل (**تَعَلَّقَتِ**) أي تشبثت (**الوُحُوشُ**) جمع وحش وهو كلّ شيء لا يستأنس من حيوان البرّ (**بِأذْيَالِهِ**) جمع ذيل، وهو آخر كلّ شيء وما أسبل من الإزار والثوب.

قال أبو عبد الله العربي: وكثيرًا ما يتعلق اللائذ المستغيث بذيل من يلوذ به ويستغيث، ثم استعمل في مجرّد اللياذ والاستغاثة، وإن لم يمسّ ثوبه وهو المستعمل هنا، والمراد أن النبيّ ﷺ لاذت الوحوش واستغاثت به كما في حديث الظبية وحديث الحمرة إن كان الطير يقال فيه وحش، وقد تقدّما وتقدّم أيضًا إن كان وإذا لا تدلان على التكرار، فلا يلزم أن يكون التعلق بالذيل لازمًا للمشي في البرية، فكلما كان المشي كان التعلق، بل يصدق ذلك بما وقع منه مرّة أو أكثر.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ عليهِ وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ وَسَلِّمْ**) فعل دعاء معطوف على صلّ عطف الجمل، فهو بكسر اللام وسكون الميم (**تَسْلِيمًا**) مصدر مؤكد له من لفظه منصوب به على المفعول المطلق (**والحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ**) على ما منّ به علينا من بعث هذا النبي الكريم وهدايتنا باتباعه، والإيمان به ومحبته، والصلاة والسلام عليه، وما نرجوه من سعة فضله من القبول وإبلاغ المأمول، ولما كانت الصلاة على النبيّ ﷺ روضة من رياض الجنة، ختم هذا المصلّي صلاته بما هو آخر دعوى أهل الجنة، جعلنا الله تعالى من أهلها في كفالة هذا النبيّ الكريم، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، هذا آخر الربع الأوّل من فصل كيفية الصلاة، والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المبعوث بالآيات البينات، وخاتم النبوّات والرسالات، وعلى آله وصحبه وشيعته وأزواجه الطاهرات.

ابتداء الربع الثاني

الحَمْدُ للهِ على حِلْمِهِ بَعْدَ عِلْمِهِ وعلى عَفْوِهِ بَعْدَ قُدْرَتِهِ.

وهذا ابتداء الربع الثاني من فصل الكيفية
والله سبحانه وتعالى الموفِّق والمُعين

(الحَمْدُ للهِ على حِلْمِهِ) وفي نسخة لا بأس بها مبتدأ بالبسملة، ثم صلَّى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا، ثم الحمد لله على حلمه الخ، ولم أر ذلك في غيرها، ومعنى الحمد لله على حلمه: أي معاملته العباد المسيئين بالحلم، وهو مقتضى اسمه تعالى الحليم، وهو الذي يشاهد معصية العصاة، ويرى مخالفة الأمر، ثم لا يستفزّه زلاتهم ولا تحمله عليه المسارعة إلى الانتقام مع غاية الاقتدار عجلة (بَعْدَ عِلْمِهِ) أي بعد أن يعلم سبحانه معصية العاصي، أي مع علمه ذلك، وهذا على سبيل التبجح بالنعمة، والإطناب في مقام ذكرها، والحمد لله عليها، وإلا فعلم الله تعالى سابق على وجود كل شيء، ومحيط بكلّ موجود ومعدوم على الإحاطة والشمول، وذلك معلوم لا يحتاج إلى التنبيه عليه، وهذه البعدية إن كانت بحسب أثر الحلم، وكان المراد بالحلم في كلامه أثره الذي هو عدم الانتقام مع وجود سببه وهو الأقرب، فلا إشكال، وإن كان المراد بالحلم نفس الصفة فالبعدية إنما هي بحسب الترتيب العقلي، فإن الحلم في التعقل إنما يتحقق بعد تحقق العلم بموجبه فإن من لم يعاقب العاصي لعدم علمه بمعصيته لا يسمى حليمًا، وإنما يسمى حليمًا إذا علم المعصية وترك المعاقبة، وهذا على القول بأن الحلم يرجع إلى صفات المعاني أو على القول برجوعه إلى صفات السلب والتنزيه. وأما على وجه رجوعه إلى صفات الفعل والتكوين الذي هو صدور الكائنات عن قدرته تعالى وإرادته، فالبعدية على بابها، فإن علم الله تعالى سابق على فعله. وأما وصفه تعالى بها في الأزل، فعلى المعنى الصلاحي، ويجري فيها ما جرى في صفات المعاني أو السلب كما تقدم قريبًا، والله أعلم. (وعلى عَفْوِهِ) أي محوه السيئات وتجاوزه عن المعاصي (بَعْدَ قُدْرَتِهِ) أي اقتداره على العقاب، أي معه، والاقتدار: هو التمكن من الفعل والترك والكلام في البعدية ظاهر مما تقدم، وعدم تعجيل العقوبة، وكذا العفو عن السيئات إحسان وإنعام، فالحمد هنا على الإحسان والإنعام، فيساوي الشكر. وفي الحلية عن هارون بن رئاب الأسدي وحسان بن عطية كلاهما من التابعين: إن حملة العرش ثمانية يتجاوبون بصوت رخيم حسن، تقول أربعة سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك، وتقول الأربعة الأخرى سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك.

اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنَ الفَقْرِ إلا إلَيْكَ ومِنَ الذُّلِّ إلَّا لَكَ ومِنَ الخَوْفِ إلَّا مِنْكَ وَأعُوذُ بِكَ أنْ أقُولَ زُورًا أو أغْشَى فُجُورًا أو أكُونَ بِكَ مَغْرُورًا وأعُوذُ بِكَ مِنْ شَماتَةِ الأعْدَاءِ وعُضَالِ الدَّاءِ وخَيْبَةِ الرَّجاءِ وَزَوَالِ النِّعْمَةِ وَفُجاءةِ النِّقْمَةِ.

(**اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ**) أي أتمنع وأتحصن (**بِكَ مِنَ الفَقْرِ**) أي الاضطرار والاحتياج إلى شيء (**إلا إلَيْكَ ومِنَ الذُّلِّ**) وهو الملق والامتهان والهوان لأحد (**إلَّا لَكَ ومِنَ الخَوْفِ**) وهو توقع مكروه من موجود (**إلَّا مِنْكَ**) لأن هذه الثلاثة المستعاذ منها كلها من ضعف الإيمان وغلبة الوهم وانطماس البصيرة فهي حقيقة بالاستعاذة منها (**وَأعُوذُ بِكَ أنْ أقُولَ زُورًا**) لأنه عظيم جدًّا لما عظم رسول الله ﷺ من أمره، فإنه لما عدّ كبائر الذنوب كان متكئًا، فجلس ثم جعل يقول: «ألا وقول الزور» فما زال يقولها حتى قال الحاضرون لا يسكت، وحتى قالوا: ليته سكت شفقة عليه ﷺ، والزور: الكذب والشرك بالله تعالى وكل باطل وزخرف (**أو أغْشَى**) أي آتى (**فُجُورًا**) هو الخروج عن الطاعة والانبعاث في المعاصي والزنا والكذب والريبة (**أو أكُونَ بِكَ**) أي في جنابك (**مَغْرُورًا**) أي مخدوعًا يغرّني الشيطان ونفسي بك ويجرّئني عليك، لأن الاغترار بالله من علامة الخاسرين ونعت الغافلين، وهو ركوب المعاصي والسيئات والإمداد بالنعم مع عدم القيام بحقّ الشكر والاستغفار من الخطيئات والاغترار بزمن المهلة، وحمل تأخير العقوبة على استحقاق الوصلة، وهذا من المكر الخفيّ والإملاء والاستدراج (**وأعُوذُ بِكَ مِنْ شَماتَةِ**) بالفتح والتخفيف (**الأعْدَاءِ**) أي فرحهم ببليتي وسرورهم بمصيبتي، والأعداء جمع عدوّ، وهو خلاف الوليّ وأل خلف عن الضمير أي أعدائي، وفيما رواه الديلميّ من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: للمؤمن أربعة أعداء: مؤمن يحسده، ومنافق يبغضه، وشيطان يضله، وكافر يقاتله. وقال ﷺ: «أعدى عدوّك نفسك التي بين جنبيك» (**وعُضَالِ**) بالضم والتخفيف (**الدَّاءِ**) هو العلة والمرض، وعضاله: هو الذي صعب واشتدّ وأعيا الأطباء علاجه وغلبهم، وهو من إضافة للصفة إلى الموصوف، أي الداء العضال، ويشمل ما كان في البدن أو في الدين ظاهرًا أو باطنًا، وما كان في الدين أهمّ (**وخَيْبَةِ الرَّجاءِ**) أي حرمان نيله، والرجاء: تعلق القلب بالشيء من حيث يتوقع، وشرطه مقارنة العمل، وإلا فهو أمنية، والرجاء ضد اليأس (**وَزَوَالِ النِّعْمَةِ**) أي سلبها، والنعمة بالكسر: الخفض والدعة والمسرة، وقيل في حقيقتها: هو كل موافق للنفس الطبع، وقيل: هي ملازمة الأفراح ومباعدة الأتراح وإصابة الأغراض والسلامة من الأمراض والنزاهة عن الأغراض، وإنما يكون سلبها بسبب عدم الشكر والقيام بالطاعة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: الآية ١١] أي لا يسلبهم نعمة ويغيروا ما منّه من

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَاجْزِهِ عَنَّا ما هُوَ أَهْلُهُ حَبِيبِكَ (ثلاثًا).

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا إِبْرَاهِيمَ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَاجْزِهِ عَنَّا ما هُوَ أَهْلُهُ خَلِيلِكَ (ثلاثًا).

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعلى آلِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، كما صَلَّيْتَ وَرَحِمْتَ وَبارَكْتَ على إِبْرَاهِيمَ في العَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، عَدَدَ خَلْقِكَ وَرِضَا نَفْسِكَ وَزِنَةَ عَرْشِكَ وَمِدَادَ كَلِماتِكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما صُلِّي عَلَيْهِ.

الإحسان والكرم حتى يغيروا ما بأنفسهم من الطاعات وشكر النعم بالمخالفات والآثام (وَفُجاءَةِ) بالضم والمد بوزن حذافة، وبالفتح والسكون بوزن حمزة (النِّقْمَةِ) أي إتيانها بسرعة عن غفلة والنقمة الأمر الذي فيه مضرة وعقوبة وهو بوزن سدرة وقصعة، ويصح فيها أيضًا فتح أولها وكسر ثانيها.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَاجْزِهِ عَنَّا**) معشر الإسلام، لأنه هو السبب في نجاتنا ومعرفة ربنا (**ما هُوَ أَهْلُهُ**) أي مستحقّ له بتأهيلك إياه (**حَبِيبِكَ**) بالجرّ نعت لمحمد ﷺ، والجملتان بينهما معترضتان وبالرفع خبر مبتدأ محذوف، والجملة مستأنفة كما في أكرم زيدًا صديقك القديم حقيق بذلك، أي هو حقيق وهو حبيبك (**ثلاثًا**) أي قل ذلك ثلاثًا، وهو قوله: «اللَّهمَّ صلّ الخ».

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا إِبْرَاهِيمَ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَاجْزِهِ**) أي إبراهيم (**عَنَّا**) أي عن الأمة المحمدية لأبوته ولاتباع ملته، وتسميته إياهم بالمسلمين على القول به (**ما هُوَ أَهْلُهُ خَلِيلِكَ**) الكلام في إعرابه كالذي قبله (**ثلاثًا**) معناه كالذي قبله أيضًا.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعلى آلِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، كما صَلَّيتَ وَرَحِمْتَ وَبارَكْتَ على إِبْرَاهِيمَ**) وفي نسخة فقط بزيادة آل (**في العَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، عَدَدَ خَلْقِكَ**) أي مخلوقاتك من جوهر وعرض وجني وجماد وبسيط ومركب في الغيب والشهادة في الماضي والحال والاستقبال (**وَرِضَا نَفْسِكَ وَزِنَةِ عَرْشِكَ وَمِدَادِ كَلِماتِكَ. اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ**) يعني بالمقال بدليل إثبات ضده، وإما بالحال، فكل موجود مصلّ عليه به (**اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما صُلِّي**) بالبناء للمفعول وضميره المستتر لما الموصولة (**عَلَيْهِ**).

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ أضْعافَ ما صُلِّيَ عَلَيْهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ كمَا هُوَ أهْلُهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ كما تُحِبُّ وتَرْضَى لَهُ.

الحزب الثالث في يوم الأربعاء

اللَّهُمَّ صَلِّ على رُوحِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ في الأرْوَاحِ، وعلى جَسَدِهِ في الأجْسادِ، وعلى قَبرِهِ في القُبُورِ، وعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ كُلَّما ذكَرَكَ الذَّاكِرُونَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ كُلَّما غَفَل عَنْ ذِكْرِهِ الغافِلُونَ.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ أضْعافَ ما صُلِّيَ**) بالبناء للمفعول كالذي قبله (**عَلَيْهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ كمَا هُوَ أهْلُهُ. اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ كما تُحِبُّ وتَرْضَى**) بغير ضمير (**لَهُ**) ﷺ والمحبة والرضى بمعنى واحد، وهذا آخر الحزب الثاني.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على رُوحِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ في الأرْوَاحِ**) أي التي تصلي عليها فصلِّ على روحه في جملتها، أو المعنى خصه فيها بصلاة تخصه من بينها، وهذا مبتدأ الحزب الثالث، وهذه الصلاة ذكرها جبر وابن الفاكهاني وابن وداعة حديثًا، وإن مَن صلّى بها على النبيّ ﷺ، قال الفاكهاني: سبعين مرة رأى النبيّ ﷺ في منامه. وعند جبر وابن وداعة «ومن رآني في المنام رآني يوم القيامة، ومن رآني يوم القيامة شفعت له، ومن شفعت له شرب من حوضي وحرم الله جسده على النار» قال جبر: من كتاب القربة انتهى، وفي أعمال الصفات في فضل الصلاة على المصطفى، رُوِيَ عنه ﷺ أنه قال: «من قال: اللَّهُمَّ صلّ على روح محمد في الأرواح، وصلّ على جسد محمد في الأجساد، وصلّ على قبر محمد في القبور. اللَّهُمَّ بلغ روح محمد مني تحية وسلامًا، رآني في المنام» ذكر ذلك الحافظ الدمياطي في عمل اليوم والليلة انتهى.

(**وعلى جَسَدِهِ في الأجْسادِ، وعلى قَبرِهِ في القُبُورِ**) حرف الجرّ في هذين كاللذين قبلهما، والمراد عمّ بالصلاة روحه وجسده وقبره، والأرواح هنا على أنها مصلّى عليها هي أرواح الملائكة، والأرواح المؤمنة من الإنس والجنّ والأجساد أيضًا هي المؤمنة من الإنس والقبور قبورها (**وعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ**) فعل دعاء معطوف على صل فهو بكسر اللام وسكون الميم (**اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ كُلَّما ذكَرَكَ الذَّاكِرُونَ. اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ كُلَّما غَفَل عَنْ ذِكْرِهِ الغافِلُونَ**).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وأزْوَاجِهِ أُمَّهاتِ المُؤْمِنِينَ وَذُرِّيَّتِهِ وأهْلِ بَيْتِهِ صَلَاةً وَسلامًا لا يُحْصَى عَدَدُهُما ولا يَنْقَطِعُ مَدَدُهُما.

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما أحاطَ بِهِ عِلْمُكَ، وأحْصَاهُ كِتابُكَ، صَلاةً تَكُونُ لَكَ رِضَاءً ولِحَقِّهِ أداءً وأعْطِهِ الوَسِيلَةَ والفَضِيلَةَ والدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ، وابْعَثْهُ اللَّهُمَّ المَقامَ المَحْمُودَ الَّذِي وَعَدْتَهُ، وَاجْزِهِ عَنَّا ما هُوَ أهْلُهُ، وعلى جَمِيعِ إخْوَانِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقِين والشُّهَداء والصَّالِحِينَ.

(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ) زاد في بعض النسخ: وبارك **(على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وأزْوَاجِهِ أُمَّهاتِ المُؤْمِنِينَ وَذُرِّيَّتِهِ وأهْلِ بَيْتِهِ صَلَاةً وَسلامًا لا يُحْصَى عَدَدُهُما)** أي لا يبلغ منتهاه لعدم انقضائه **(ولا يَنْقَطِعُ مَدَدُهُما)** أي لا تنفد زيادتهما.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما أحاطَ بِهِ عِلْمُكَ، وأحْصَاهُ كِتابُكَ، صَلاةً تَكُونُ لَكَ رِضَاءً ولِحَقِّهِ أداءً) أي استيفاء وهي التي تصدر عن محبة وشوق وتعظيم وإخلاص وانجماع قلب، فتقبلها بفضلك **(وأعْطِهِ الوَسِيلَةَ والفَضِيلَةَ والدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ، وابْعَثْهُ اللَّهُمَّ المَقامَ المَحْمُودَ الَّذِي وَعَدْتَهُ، وَاجْزِهِ عَنَّا ما هُوَ أهْلُهُ، وعلى جَمِيعِ إخْوَانِهِ)** معطوف على قوله على سيدنا محمد، وهذه الصلاة هي الآتية أوّل الحزب الرابع منقولة من القوت والإحياء والكفاية، وفيها: وصل على جميع إخوانه بإعادة لفظ صلّ **(مِنَ)** بيانية **(النَّبِيِّينَ)** إخوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام له ﷺ معلومة، وصرّحت بها الأحاديث **(والصِّدِّيقِين)** يحتمل عطفه على النبيين، فيكونون أيضًا إخوته، وكذا ما عطف عليهم من الشهداء والصالحين، وهم إخوته في الإيمان بالله ومحبته، والمحبة فيه، وما اشتركوه من الصلاح والذكر في الآية، فإنهم إخوة فيها، وقد سمّى النبيّ ﷺ المؤمنين إخوانه في قوله: ««وددت أنا قد رأينا إخواننا»، قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: «أنتم أصحابي، وإخواننا الذين يأتون بعد» أخرجه مسلم عن أبي هريرة.

وأخرج أحمد عن أنس عنه ﷺ أنه قال: «وددت أني لقيت إخواني الذين آمنوا بي ولم يروني» ويحتمل أنه معطوف على إخوانه، لأن إخوة النبيين له أخصّ من إخوة مطلق المؤمنين لاشتراكهم معه في وصف أخصّ من مطلق الإيمان وهو النبوّة، والصدّيقون جمع صدّيق، وفعيل فيه للمبالغة من الصدق، وقيل من التصديق، وقيل من الصداقة، والمبالغة تحتمل أن تكون من كثرة الوصف وقوّته، وأن تكون من دوامه، والله أعلم. **(والشُّهَداء والصَّالِحِينَ)**.

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وأَنْزِلْهُ المَنْزِلَ المُقَرَّبَ مِنْكَ يَوْمَ القِيامَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ.

اللَّهُمَّ تَوِّجْهُ بتاجِ العِزِّ والرِّضا والكَرامَةِ.

اللَّهُمَّ أعْطِ لِسَيِّدِنا مُحَمَّدٍ أفْضَلَ ما سَألكَ لِنَفْسِهِ وأعْطِ لسَيِّدِنا مُحَمَّدٍ أفْضَلَ ما سألكَ لَهُ أحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ، وأعْطِ لسَيِّدِنا مُحَمَّدٍ أفْضَلَ ما أنْتَ مَسْؤُولٌ لَهُ إلى يَوْمِ القِيامَةِ.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ**) زاد في نسخة «وعلى آل محمد» وفي نسخة بزيادة «سيدنا» في هذه، وفي أخرى بإسقاطها من الأولى أيضًا (**وأنزِلْهُ المُنْزَلَ**) بضم الميم وفتح الزاي: اسم مكان أنزل الرباعي، وبفتح الميم وكسر الزاي اسم مكان نزل الثلاثي المقرّب بفتح الراء المشدّدة اسم مفعول في النسخة السهلية والإسناد مجازي، أي المقرب صاحبه وفي غيرها (**المُقَرِّبَ مِنْكَ**) بكسر الراء وإثبات لفظ منك والمراد على هذا المقرب له منك، والإسناد أيضًا مجازي، والمقرب حقيقة هو الله عزّ وجلّ (**يَوْمَ القِيامَةِ**) يتعلق بأنزل أو بالمقرّب، والقرب قرب مكانة لا مكان، وهذه الصلاة أخرجها الطبراني في الكبير وأحمد والبزار وابن أبي عاصم في السنة عن رويفع بن ثابت الأنصاري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال: اللهمّ صلّ على محمد وأنزله المنزل المقرّب منك» وفي لفظ «المقعد المقرّب عندك يوم القيامة، وجبت له شفاعتي» قال ابن كثير: وإسناده حسن ولم يخرجوه (**اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ. اللَّهُمَّ تَوِّجْهُ بتاجِ العِزِّ والرِّضا والكَرامَةِ**) أي ألبسه إياه واعقده عليه. وفي النسخة السهلية وغيرها بإسقاط لفظ العزّ. وثبت في بعض النسخ المعتمدة، ثم يحتمل أن المراد التاج المحسوس المعهود، ويكون مصحوبًا بالعزّ وما معه، ولهذا أضافه إليه لإفادة اختصاص بينهما كما في قلب صبر، ولسان صدق، ويد الجود؛ ويحتمل أن المراد أن يؤتيه الله عزًّا خاصًا يكون له في الشرف والظهور والملابسة كالتاج، فهو من إضافة المشبه به إلى المشبه، مثل ذهب الأصيل ولجين الماء في قول الشاعر:

والريح تعبث بالغصون وقد جرى ... ذهب الأصيل على لجين الماء

(**اللَّهُمَّ أعْطِ لِسَيِّدِنا**) المعروف تعدية أعط لمفعوليه معًا بنفسه، وعداه هنا لأوّلهما باللام (**مُحَمَّدٍ أفْضَلَ ما**) أي الذي (**سَألكَ**) بحذف العائد المنصوب (**لِنَفْسِهِ**) اللام في هذه وفي اللتين بعدها للتبيين، والله أعلم. قال الخفاجي تعليلية: أي أجب دعاءه بما دعاك به لنفسه من المقامات العالية الشريفة، والمنازل السامية المنيفة، وأنزله من ذلك أعلاه وأرفعه وأفضله وأكرمه (**وأعْطِ لسَيِّدِنا مُحَمَّدٍ أفْضَلَ ما سألكَ لَهُ**) فيما مضى قبل وقت هذا الطلب (**أحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ، وأعْطِ لسَيِّدِنا مُحَمَّدٍ أفْضَلَ ما أنْتَ مَسْؤُولٌ لَهُ**) في الحال والمستقبل من

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وآدَمَ وَنُوحٍ وإبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى وما بَيْنَهُمْ مِنَ النَّبِيِّينَ والمُرْسَلِينَ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ (ثلاثًا).

الآن (إلى يَوْمِ القِيامَةِ)، وقال الخفاجي: هو تعميم بعد تعميم وهذا الدعاء ذكره في الشفاء عن وهيب بن الورد أنه كان يدعو به. وقال الإقليشي في تفسير الفاتحة: وهيب بن الورد كان من الأبدال.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وآدَمَ) أبي البشر (وَنُوحٍ) أبيهم الأصغر، لأن ذريته هم الباقون وهو أول رسول إلى أهل الأرض (وإبْرَاهِيمَ) أبي جمهور العرب والعجم من أهل الكتابين وغيرهم وأبي نبينا محمد ﷺ، وقومهم المبعوث فيهم خصوصًا (وَمُوسَى) كليم الله، وفحل المرسلين، ورسول جميع بني إسرائيل وأمته أعظم الأمم بعد الأمة المحمدية، والكتاب المنسوب إليه باق إلى الآن، وكذا قومه الذين يدعون الانتساب إليه (وَعِيسَى) مثله في بقاء الكتاب والقوم مع ما فيه من الآية العظمى التي أشبه بها آدم في خلقه من ترب حتى ادّعى فيه من أجلها ما ادّعى، فهذا كله هو وجه تخصيص هؤلاء الأنبياء بالذكر والاقتصار عليهم مع كونهم أكابر الأنبياء ومشاهيرهم على نبينا وعلى جميعهم الصلاة والسلام، وهؤلاء الرسل ما خلا آدم، هم أولو العزم من الرسل على ما عند ابن عطية، وهو قول مجاهد. وقال الحسن: هم أربعة إبراهيم وموسىٰ وداود وعيسىٰ. والعزم الصبر، وأصله التصميم على الشيء. وقال البغوي: هو لغة توطين النفس على الفعل. وفي الكشاف: أنهم نوح وإبراهيم وإسحٰق ويعقوب ويوسف وموسىٰ وأيوب وداود وعيسىٰ على جميعهم الصلاة والسلام (وما) أي الذين (بَيْنَهُمْ مِنَ) لبيان الجنس (النَّبِيِّينَ والمُرْسَلِينَ) وجميعهم كان بين هؤلاء المذكورين بالضرورة، فلا يشذّ منهم عن هذا أحد، وكان بعد آدم عليه السلام شيث عليه السلام ولده لصلبه، وهو وصيّ آدم، وإليه أنساب بني آدم كلهم اليوم، ثم إدريس ثم نوح ثم هود ثم صالح ثم إبراهيم وذو القرنين ولقمان الحكيم والخضر ولوط وإسماعيل وإسحٰق، ثم بعد إبراهيم شعيب ويعقوب ويوسف، وبعده موسىٰ بن ميشا، ثم موسىٰ بن عمران وأخوه هارون، ثم يوشع واليسع، قيل هو يوشع وقيل غيره وعزير، ثم يوقنا ثم حزقيل ثم إلياس ثم طالوت الملك ثم داود ثم سليمان ثم أيوب ثم يونس بن متى ثم شعيب ثم زكريا وذو الكفل، قيل هو إلياس وقيل زكريا وقيل غيرهما، ثم يحيىٰ وعيسىٰ وأرميا ودانيال وعلى جميعهم الصلاة والسلام، هؤلاء الذين عرفوا بأسمائهم على خلاف في نبوّة بعضهم، وكلهم على ما قيل إما سرياني اللسان أو عبرانيه أو عربيه، والعرب منهم هود وصالح وإسماعيل وشعيب ومحمد ﷺ وعليهم أجمعين، وأما إحصاؤهم فقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿مِنهُم

اللَّهُمَّ صَلِّ على أبينا آدَمَ وأُمِّنا حَوَّاءَ صَلاةَ مَلائِكَتِكَ، وأَعْطِهِما مِنَ الرِّضْوَانِ حتى تُرْضِيَهُما، واجْزِهِما اللَّهُمَّ أَفْضَلَ ما جازَيْتَ بِهِ أَبًا وأُمًّا عَنْ وَلَدَيْهِمَا.

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا جِبْرِيلَ ومِيكائِيلَ وإِسْرَافِيلَ وعَزْرَائِيلَ وَحَمَلَةِ العَرْشِ وعلى المَلائِكَةِ والمُقَرَّبِينَ وعلى جَمِيعِ الأَنْبِياءِ والمُرْسَلِينَ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر: الآية ٧٨]. وفي حديث أبي ذرّ رضي الله عنه: «إن الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا، والرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر، وفي رواية وخمسة عشر» أخرجه أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه، والطبراني في الأوسط، والحاكم في المستدرك، والآجري في الأربعين حديثا المسندة، وابن مردويه في تفسيره، والطيالسي والبزار في مسنديهما، وأبو نعيم في الحلية، رووه من طريق إبراهيم بن هشام بن يحيىٰ الغساني وغيره من طريق أبي إدريس الخولاني وغيره (**صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيهِمْ أَجْمَعِينَ ثلاثًا**) لفظ ثلاثًا ثبت في بعض النسخ وفي بعضها بإسقاطه مع ذكر ثلاثًا في الطرّة، ووجد في طرة عن سيدي محمد الأمين خويدم الشيخ رضي الله عنه قال: قال سيدي رضي الله تعالى عنه: من قرأ هذه الصلاة ثلاث مرّات فكأنما ختم الكتاب كله.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على أبينا آدَمَ وأُمِّنا حَوَّاءَ**) هذه الصلاة تقع في بعض النسخ، وثبت في طرة نسخة قال صاحبها إنها من خط المؤلف ما نصه: ليس هذا في نسخة الشيخ انتهى، يعني هذه الصلاة، ثم وجدت في نسخة عتيقة لبعض أتباع المؤلف تسمية واضع هذه الصلاة، قال: وضعها الشيخ الفاضل فلان رضي الله تعالى عنه سماه واندثر من النسخة، وتمامها (**صَلاةَ مَلائِكَتِكَ، وأَعْطِهِما مِنَ الرِّضْوَانِ حتى تُرْضِيَهُما، واجْزِهِما اللَّهُمَّ أَفْضَلَ ما جازَيْتَ بِهِ أَبًا وأُمًّا عَنْ وَلَدَيْهِمَا**) ومعنى قوله: «صلاة ملائكتك» أي مثل صلاتك على ملائكتك، فالإضافة فيه للمفعول معنى، ومعنى قوله عن ولديهما بتثنية الولد، أي ما جازيت أبا عن ولده وأمّا عن ولدها، ثم بعد هذا. (**اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا جِبْرِيلَ و**) سيدنا (**مِيكائِيلَ و**) سيّدنا (**إِسْرَافِيلَ و**) سيدنا (**عَزْرَائِيلَ**) فالثلاثة معطوفة على جبريل لا على سيدنا (**وَحَمَلَةِ العَرْشِ**) جمع حامل، وفي الحديث قال: «العرش يحمله اليوم أربعة، ويوم القيامة ثمانية» أخرجه ابن جرير عن ابن زيد مرفوعًا، وأخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [الحاقّة: الآية ١٧] قال: ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدّتهم إلا الله تعالى (**وعلى المَلائِكَةِ**) أجمعين (**و**) خصوصًا (**المُقَرَّبِينَ**) منهم (**وعلى جَمِيعِ الأَنْبِياءِ والمُرْسَلِينَ**) ووقع في نسخة زيادة «وعلى جميع عباد الله الصالحين والأنبياء» الخ (**صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيهِمْ أَجْمَعِينَ ثلاثًا**)

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما عَلِمْتَ، وَمِلْءَ ما عَلِمْتَ وَزِنَةَ ما عَلِمْتَ وَمِدَادَ كَلِماتِكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صَلَاةً مَوْصُولَةً بالمَزِيدِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلاةً لا تَنْقَطِعُ أَبَدَ الآبادِ ولا تَبِيدُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صَلَاتَكَ التي صَلَّيْتَ عَلَيْهِ وسَلِّمْ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ سَلامَكَ الَّذي سَلَّمْتَ عَلَيْهِ، وَاجْزِ عَنَّا ما هُوَ أَهْلُهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تُرْضِيكَ وَتُرْضِيهِ وَتَرْضَى بِها عَنَّا، وَاجْزِهِ عَنَّا ما هُوَ أَهْلُهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ بَحْرِ أَنْوَارِكَ وَمَعْدِنِ أَسْرَارِكَ، وَلِسانِ حُجَّتِكَ،

لفظ ثلاثًا ثبت في بعض النسخ، وسقط في بعضها مع ذكر ثلاثة في الطرة أيضًا كالتي قبلها.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما عَلِمْتَ، وَمِلْءَ ما عَلِمْتَ وَزِنَةَ ما عَلِمْتَ) أي عدد معلوماتك وملئها وزنتها، وهو مثل قوله: عدد ما أحاط به علمك، وقد تقدم ما فيه **(وَمِدَادَ كَلِماتِكَ. اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صَلَاةً مَوْصُولَةً)** اسم مفعول، وصل الشيء بالشيء جمعه به ولأمه **(بالمَزِيدِ)** أي الزيادة والباء للإلصاق أو للسببية، يعني أنها متصلة بالزيادة لا تنقطع عنها، أو متصل بعضها ببعض متوالية مترادفة بسبب الازدياد وتوالي الأمداد، والله أعلم. **(اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صَلاةً لا تَنْقَطِعُ)** لا تنقضي بل تتجدّد **(أَبَدَ الآبادِ)** أي لآخر الدهر وفي بعض النسخ أبد الأبد بغير ألف. وفي بعضها أبد الآباد بالألف **(ولا تَبِيدُ)** تذهب وتنقطع.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صَلَاتَكَ التي صَلَّيْتَ عَلَيْهِ) بأن تجدّدها، فالمطلوب جنسها لا عينها، فإنه حاصل، وإنما يطلب ما ليس بحاصل، وإنما سأل الله تعالى أن يصلي عليه صلاته التي صلّى عليه، لأنه لا يصلي على حبيبه ومصطفاه من خلقه، إلا أعلى صلاة وأرفعها وأسناها، كما يليق به منه إليه كما هو أهله **(وسَلِّمْ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ سَلامَكَ الَّذي سَلَّمْتَ عَلَيْهِ، وَاجْزِه عَنَّا ما هُوَ أَهْلُهُ. اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تُرْضِيكَ وَتُرْضِيهِ وَتَرْضَى بِها عَنَّا، وَاجْزِهِ عَنَّا ما هُوَ أَهْلُهُ. اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ بَحْرِ أَنْوَارِكَ)** قيل إن هذه الصلاة، وهي من قوله: «اللّهمّ صلّ على سيدنا محمد بحر أنوارك» إلى قوله: «يا ربّ العالمين» وجدت على بعض الأحجار بخط القدرة. وذكر عن بعض الأولياء الأكابر أنها بأربعة عشر ألف صلاة، وفيها بدل المتقدّم: المتقدح **(وَمَعْدِنِ أَسْرَارِكَ، وَلِسانِ حُجَّتِكَ،**

وَعَرُوسِ مَمْلَكَتِكَ، وَإِمامِ حَضْرَتِكَ، وَطِرَازِ مُلْكِكَ وخَزَائِنِ رَحْمَتِكَ وَطَرِيقِ شَرِيعَتِكَ المُتَلَذِّذِ بِتَوْحِيدِكَ إنسانِ عَينِ الوُجُودِ والسَّبَبِ في كُلِّ مَوْجُودٍ عَينِ أعْيانِ خَلْقِكَ المُتَقَدِّم مِنْ نُورِ ضِيائِكَ صَلاةً تَدُومُ بِدَوَامِكَ، وتَبْقَى بِبَقائِكَ، لا مُنْتَهَى لَهَا دُونَ عِلْمِكَ، صَلاةً تُرْضِيكَ وَتُرْضِيهِ وَتَرْضَى بِها عَنَّا يا رَبَّ العَالَمِينَ.

وَعَرُوسِ مَمْلَكَتِكَ، وَإِمامِ حَضْرَتِكَ، وَطِرَازِ مُلْكِكَ) الطراز علم الثوب، وشبه الملك بالثوب في نسجه وتحسينه وتزيينه به بدليل إثبات اللازم الذي هو الطراز، واستعير للنبيّ ﷺ الطراز بجامع الزينة، فطراز الثوب الذي هو علمه زينته التي تتشوّق العيون إليه، والنبيّ ﷺ به زين الله وجود العالم بأسره، وهو روحه وسرّه، وبهجته وحسنه، ونوره وسناه، وفي صلاة مفردة: اللَّهمَّ صلّ على عين العناية، وطراز الحلة، وعروس المملكة، ولسان الحجة سيدنا محمد وعلى آله، عدد ما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون. وفي صلاة سيدي عليّ بن وفا: عين الرحمة الربانية، وبهجة الاختراعات الأكوانية. قال الشيخ أبو المواهب التونسي: عروس المملكة الربانية، وبهجة الاختراعات الأكوانية **(وخَزَائِنِ رَحْمَتِكَ)** جميع خزانة بكسر الخاء لما يخزن فيه المتاع والأموال والأرزاق، وهو ﷺ خزائن رحمة الله الموضوعة في العالم، فلا يرحم أحدًا إلا على يديه وبما خرج له من خزائنه، ويرحم الله الشيخ أبا الحسن محمد البكري الصديقي المصري حيث يقول:

ما أرسل الرحمٰن أو يرسل	من رحمة تصعد أو تنزل
ملكوت الله أو ملكه	من كلّ ما يختصّ أو يشمل
إلا وطه المصطفى عبده	نبيه مختاره المرسل
واسطة فيها وأصل لها	يعلم هذا كلّ من يعقل

وجمع الخزائن تبعًا لقوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ﴾ [الإسراء: الآية ١٠٠] وقوله: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾ [صٓ: الآية ٩] وجمعت في الآيتين لتنوعها وكثرتها وما فيها من الأموال والأرزاق الحسية والمعنوية، والله أعلم. قال ابن عطية: والخزائن للرحمة استعارة كأنها موضع جمعها وحفظها لما كانت ذخائر البشر تحتاج إلى ذلك خوطبوا في الرحمة بما ينحو إلى ذلك **(وَطَرِيقِ شَرِيعَتِكَ)** الموصل إليها، وعنه تؤخذ وتتلقى، لأنه نبيك ورسولك، والمترجم عنك، والمبلغ عنك إلى خلقك، والواسطة بينك وبينهم **(المُتَلَذِّذِ)** من اللذة وهي معلومة **(بِتَوْحِيدِكَ)** أي بما يدل عليه من قول «لا إلٰه إلا الله» ونحوه، والمعنى أنه كان يلهج بتوحيد الله متلذّذًا بذلك ومستطيبًا له، وأن ذلك كان دأبه وديدنه، وهذا جار على أسلوب كلام الناس، فإنهم يقولون إن فلانًا يتلذّذ بذكر فلان، ويقول الواحد منهم لمن

....

يحبه: إني لأحبك وأتلذذ بذكرك وأستطيب حديثك، وإن حملنا التوحيد على الأمر الباطني من الإيمان بالله تعالى وحده، وإفراده بالذات والصفات والأفعال لم يصحّ أن يكون المراد وصفه بمطلق وجدانه لذلك لذيذًا وإدراكه اللذّة، لأنه لو وصف بذلك بعض أقرباء أمته لكان قليلاً في حقه، وحطًا من منزلته، فكيف به ﷺ؟ وإنما المراد أمر خاصّ زائد على ذلك، فإما أن تفعَّل هنا للتكثير والكثرة على ما يناسبه ﷺ، وإما أنها للصيرورة كتحجر أي صار حجرًا، والمعنى أنه ﷺ صار عين اللذّة، إشارة إلى انصباغه بالتوحيد وامتزاجه به وإحاطته به، وعدم شعوره بغيره، وذلك على وجه أخصّ مما لغيره من الخلق، بل على معنى يليق به ويطابق حاله، والله أعلم.

(إِنسانِ عَينِ الوُجُودِ) الذي عليه مداره، وبه أمكن إبصاره، وإنسان العين هو المثال الذي يرى في سوادها، وهو الذي به يكون النظر في وسطها قدر العدسة، ويقال له ذباب العين، وكما أن إنسان العين هو سرّ للعين وزينتها وفائدة وجودها، وبه يتوصل الجسد إلى منافعه، ويهتدي إلى مراشده، ولولاه لم يكن للعين نور ولا إبصار، ولكان الجسد شبحًا بلا روح، وصورة بلا معنى، لأن الأعمى ميت وإن لم يقبر، كذلك هو ﷺ روح الأكوان وحياتها، وسرّ وجودها، ولولاه لم يكن لها نور ولا دلالة، بل لذهبت وتلاشت ولم يكن لها وجود، كما قال سيدي عبد السلام رضي الله عنه ونفعنا به: ولا شيء إلا وهو به منوط، إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط. وقال سيدي عليّ بن وفا رضي الله عنه:

روح الوجود حياة من هو واجد ... لولاه ما تمّ الوجود لمن وجد

وقال في صلاته: نور كلّ شيء وهداه، وسرّ كل سرّ وسناه، ثم قال: إنسان عين الظاهر الإلٰهية، ولطيفة تروحنات الحضرة القدسية مدد الأمداد وجود الجود، وواحد الآحاد وسرّ الوجود، ثم قال: وسرك المنزّه الساري في جزئيات العالم وكلياته، علوياته وسفلياته من جوهر وعرض ووسائط، ومركبات وبسائط، ثم قال: وأرى سريان سرّه في الأكوان ومعناه المشرق في مجاليه الحسان. وقال الشيخ شمس الدين العبدوسي رضي الله عنه في صلاة له: مظهر سرّ الوجود الجزئي والكلي، وإنسان عين الوجود العلوي والسفلي، روح جسد الكونين وعين حياة الدارين. وقال بعضهم في ذلك:

كلّ المكارم تحت طيّ بروده ... ولقد أضاء الكون عند وروده

والبحر يقصر عن موارد جوده ... إنسان عين الكون سرّ وجوده

....

والوجود في لفظ الأصل مصدر بمعنى المفعول وأل فيه عوض عن المضاف إليه المحذوف أي وجود الكون، والمراد بوجوده عينه، والوجود عين الموجود في الحادث اتفاقًا من متكلمي أهل السنة. وفي القديم على رأي الشيخ الأشعري **(والسَّبَبِ في كُلِّ مَوْجُودٍ)** دليل هذا حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عند عبد الرزاق أن الأشياء كلها مخلوقة من نوره ﷺ، ومثله حديث أبي مروان الطبني الذي أخرجه في فوائده عن ابن عباس وابن عمر وأبي سعيد الخدريّ رضي الله عنهم، وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند البيهقي في دلائله، والحاكم وصححه، وقول الله تبارك وتعالى لآدم عليه السلام. لولا محمد ما خلقتك. ورُوِيَ في حديث آخر: لولاه ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا أرضًا، وفي حديث سلمان عند ابن عساكر قال: «هبط جبريل على النبيّ ﷺ فقال: إن ربك يقول لك: إن كنت اتخذت إبراهيم خليلاً فقد اتخذتك حبيبًا، وما خلقت خلقًا أكرم عليّ منك، ولقد خلقت الدنيا وأهلها لأعرّفهم كرامتك ومنزلتك عندي، ولولاك ما خلقت الدنيا». وقال الأبوصيري:

لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

(عَينِ أعْيانِ خَلْقِكَ) العين تطلق على أشياء عديدة: منها العين الباصرة، وتجمع على أعيان وأعين وعيون بضم العين وتكسر ومنها خيار الشيء وكبير القوم، والمراد أن أعيان خلق الله الذي هم الأنبياء والمرسلون والملائكة المقربون وجميع عباد الله الصالحين، كما أنهم خيار خلق الله وكبرائهم، وهم أعينهم التي بها يبصرون وسرّ وجودهم كذلك النبيّ ﷺ هو خير أولئك الأخيار وكبيرهم أو هو عينهم التي بها يبصرون وسر وجودهم، ويحتمل أن يكون المضاف بمعنى من المعاني المذكورة والمضاف إليه بمعنى آخر منها، والأقرب أن المراد العين الباصرة فيهما معًا، والله أعلم. وقال سيدي عليّ بن وفا:

عيسىٰ وآدم والصدور جميعهم هم أعين هو نورها لما ورد

وقال الشيخ أبو محمد عبد الحقّ بن سبعين في حزب الفرج: والخلاص عين الأعيان وسرّ التعيينات، كنز الأسرار ومرآة التجليات. وقال المحشي بعد أن قال في هذا المعنى وبالجملة فقد اتفقت كلمة أولياء الله على خصوصيته ﷺ على كل العوالم وأنه سرّ الله المعتمد في الأرواح وبنسيمه وتنسمها له حياتها والله أعلم، ونقل سيدي عبد النور، يعني الشريف العمراني قدّس الله سرّه عن شيخه أبي العباس الحمامي عن شيخه أبي عبد الله بن سلطان أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ في النوم فقلت له: يا سيدي يا رسول الله أنت مدد

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما فِي عِلْمِ اللهِ صَلاةً دائِمَةً بِدَوامِ مُلْكِ اللهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ على سَيِّدِنا إبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعلى آلِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، كما بَارَكْتَ على آلِ إبْرَاهِيمَ في العالَمِينَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ،

الملائكة والمرسلين، فقال لي: أنا مدد الملائكة والنبيين والمرسلين وسائر خلق الله أجمعين، وأنا أصل الموجودات والمبدأ والمنتهى، وإلى غاية الغايات، ولا يتعدّاني أحد قال: ورأيته أيضًا في النوم، فأجرى على لساني أن قلت له: السلام عليك يا عين العيون، ويا معدن السرّ المصون انتهى **(المُتَقَدم)** امتدادًا **(مِنْ)** ابتدائية **(نُورِ ضِيائِكَ)** هو من إضافة الشيء إلى مرادفه للتقوية والمبالغة هذا الأقرب فيه، ويحتمل أنه من إضافة الموصوف إلى صفته على أن الضياء غير النور، وهو أقوى وأعظم منه، ويحتمل أنه من إضافة الأصل إلى فرعه، على أن النور هو ذات المنير والضياء أشعته المنتشرة عنه، وشرره المتقدحة منه، وقد قال الأشعريّ: إنه تعالى نور ليس كالأنوار، والروح النبوية القدسية لمعة من نوره، والملائكة شرر تلك الأنوار. وقال ﷺ: «أوّل ما خلق الله نوري، ومن نوري خلق كل شيء» وغيره مما في معناه، فهو ﷺ أوّل صادر عن الله، وهو منه بلا واسطة، ويحتمل أن يكون الكلام على القلب، أي من ضياء نورك، أي أشعته، والله أعلم. والواقع في النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتمدة المتقدّم بالميم من تقدّم ضدّ تأخر. وفي بعض النسخ المنقدح بالحاء المهملة، وهو الواقع في الصلاة المفردة المشار إليها أولاً، ومعناه: الموري والمخرج، من أورى الزند: إذا خرجت منه نار، ومعناه المغترف، وفي الأساس: قدح النار من الزند، واقتدحها وقدح المرأة واقتدحها: اغترفها بالمقدح، والمقدحة وقدح الماء من أسفل البئر انتهى **(صَلاةً تَدُومُ بِدَوَامِكَ)** تتجدّد معه ولا تنقطع **(وتَبْقَى ببَقائِكَ)** تستمرّ معه ولا تفنى **(لا مُنْتَهَى)** لا آخر ولا حدّ **(لَهَا دُونَ عِلْمِكَ)** أي معلوماتك، بل توازيها وتساويها فتكون عددها، وجملة لا منتهى لها نعت بعد نعت لصلاة أو حال **(صَلاةً تُرْضِيكَ وَتُرْضِيهِ وَتَرْضَى بِها عَنَّا يا رَبّ العَالَمِينَ)**.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما فِي عِلْمِ اللهِ صَلاةً دائِمَةً بِدَوامِ مُلْكِ اللهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ) زاد في بعض النسخ، وعلى آل سيدنا محمد، وسقط ذلك في النسخة السهلية وغيرها **(كَمَا صَلَّيْتَ على سَيِّدِنا إبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعلى آلِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، كما بَارَكْتَ على آلِ إبْرَاهِيمَ)** لفظ آل هذا سقط في بعض النسخ. وذكر بعض من قال نسخته بالنسخة السهلية أن الشيخ ألحقه بخطه فيها، وهو ثابت في غيرها من النسخ المعتمدة **(في العالَمِينَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)** وهذه رواية أبي مسعود الأنصاري، وزاد بعضها في

عَدَدَ خَلْقِكَ وَرِضَاءَ نَفْسِكَ، وَزِنَةَ عَرْشِكَ، وَمِدَادَ كَلِماتِكَ، وَعَدَدَ ما ذَكَرَكَ بِهِ خَلْقُكَ فِيما مَضَى وَعَدَدَ ما هُمْ ذَاكِرُونَكَ بِهِ فِيما بَقِيَ فِي كُلِّ سَنَةٍ وَشَهْرٍ وَجُمُعَةٍ وَيَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَسَاعَةٍ مِنَ السَّاعاتِ وَشَمّ ونَفَسٍ وَطَرْفَةٍ ولَمْحَةٍ مِنَ الأَبَدِ إلى الأَبَدِ وَآبادِ الدُّنْيا وآبادِ الآخِرَةِ وأكثَرَ مِنْ ذلكَ لا يَنْقَطِعُ أوَّلُهُ وَلا يَنْفَدُ آخِرُهُ.

قوله (عَدَدَ خَلْقِكَ وَرِضَاءَ نَفْسِكَ، وَزِنَةَ عَرْشِكَ، وَمِدَادَ كَلِماتِكَ، وَعَدَدَ ما) أي الذي (ذَكَرَكَ بِهِ) من ألفاظ ذكرك أو الباء بمعنى في أي ذكرك فيه من الأزمنة، والأوّل أقرب وأظهر (خَلْقُكَ فِيما مَضَى) من هذه الصلاة (وَعَدَدَ ما هُمْ ذَاكِرُونَكَ) هكذا بإثبات النون في ذاكرونك هو في جميع ما وقفت عليه من نسخ هذا الكتاب، وفي القوت لأبي طالب، وفي تسبيحات أبي المعتمر سليمان التيمي التي هذه الألفاظ من الصلاة منتزعة منها بحذف النون، وكذا في الكفاية لابن ثابت، وقد اختلف في الضمير في المكرمك ومكرمك، فقيل في موضع جرّ مطلقًا، وقيل في موضع نصب مطلقًا وقيل هو كالظاهر فهو نصب في المكرمك خفض في مكرمك، ويجوز الوجهان في المكرماك والمكرموك، وهو لسيبويه، فإن ذهبت إلى أن الضمير منصوب في المثنى والمجموع على حدّه أثبت النون كما هنا، وإن ذهبت إلى أنه مخفوض على حده حذفتها (بِهِ فِيما بَقِيَ) وهو الحال والاستقبال وبقي بفتح القاف في النسخة السهلية ليوافق الفقرة التي قبله، وهي لغة لطيىء في فعل اليائي اللام كرضي وثوي فإنهم يفتحون عينه في الماضي والمضارع (في كُلِّ سَنَةٍ) يتعلق بصل: أي صلّ عليه في كل سنة الخ عدد ما ذكر مما تقدّم، والسنة ثلاثمائة وأربعة وخمسون يومًا (وَشَهْرٍ) بسكون الهاء، ويجوز فتحها على قاعدة فعل إذا كانت عينه حرف حلق كنهر وزهر، والشهر عدد معلوم من الأيام، سمي بذلك لشهرته بالقمر (وَجُمُعَةٍ) بضم الميم ويجوز إسكانها وحكي فتحها، والجمعة سبعة أيام مبدوءة بيوم الجمعة منتهية إليه (وَيَوْمٍ) هو من طلوع الفجر إلى غروب الشمس (وَلَيْلَةٍ) هي واحدة الليل وتقدّم حده (وَسَاعَةٍ) هي جزء من الليل والنهار، أو هي الزمان الحاضر (مِنَ السَّاعاتِ وَشَمّ) هو حسّ الأنف، يقال شممت الشيء بالكسر أشمه بالفتح وشممته بالفتح أشمه بالضم شمًّا وشميمًا لتعرف رائحته، والشمّ قوّة مرتبة في زائدة مقدمة الدماغ الشبيهة بحلمة الثدي، يدرك بها الروائح، ولا حصر لأنواعها ولا لأسمائها، وفي القوت وفي تسبيحات أبي المعتمر سليمان التيمي بدل هذا اللفظ ونسم. وفي الكفاية لابن ثابت بلفظ نسيم (ونَفَسٍ) بالتحريك: هو دفع البخار الدخاني عن القلب، وهو خاصّ بكلّ ذي رئة، وجمعه أنفاس، ويطلق على قدره من الزمان، وهو المراد هنا، ولهذا قيل: الأنفاس أزمنة دقيقة تتعاقب على العبد مادًا حيًا، وعدد أنفاس اليوم والليلة على ما قيل أربعة وعشرون ألف نفس (وَطَرْفَةٍ) بفتح الطاء المهملة وسكون الراء، يقال: طرف بعينه: إذا حرّك

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ على قَدْرِ حُبِّكَ فِيهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ على قَدْرِ عِنَايَتِكَ به.

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ حَقَّ قَدْرِهِ ومِقْدَارِهِ.

جفنها، وطرف البصر طرفًا تحرّك والمرّة منه طرفة، ويقال: إن الطرفات ضعف الأنفاس، لأن لكل نفس طرفتين، فعددها على ما تقدّم ثمان وأربعون ألف طرفة في اليوم والليلة **(ولَمْحَةٍ)** بفتح اللام وسكون الميم: النظرة الخفيفة المختلسة، والمراد بالشمّ وما بعده: ما يسعها من الزمان تسمية له بها **(مِنَ الأَبَدِ)** يتعلق بلمحة نعتًا لها وحذف من الأوائل مثله لدلالة هذا عليه، ومن تبعيضية أو بمعنى في أو لابتداء الغاية بتقدير مضاف وعدمه وتقديره من مبتدأ الأبد **(إلى)** مُنْتَهى **(الأَبَدِ)** فإلى لانتهاء الغاية وتقدير مضاف كما قرّرناه، ويصحّ جعل إلى للغاية، وإن كانت من بغير تقدير مضاف أو لغير الغاية أصلاً، ويحتمل أن إلى للمعية، أي سائر ما ذكر ومستمرًا مع الأبد **(وَآبادِ الدّنيا وآبادِ الآخِرَةِ)** بجرهما عطفًا على مدخول عدد، أو على كل سنة، أو على قوله إلى الأبد، ويصحّ نصبهما على الظرفية معطوفين على عدد، وجمع الأبد مبالغة، أو أطلق الأبد على الزمان الطويل المحدود، أو على مطلق الزمان **(وأكثَرَ مِنْ ذلكَ)** بالنصب عطفًا على عدد والإشارة للأعداد المتقدمة المقدّرة بها الصلاة، والمراد أكثر في التضعيف والتدقيق لا في الغاية، إذ لم تبق غاية **(لا يَنقَطِعُ أوَّلُهُ)** حال بما قبله أو نعت لمحذوف: أي عددًا أو قدرًا لا ينقطع أوّله **(وَلا يَنْفَدُ)** بالمهملة وفتح الفاء: أي لا يفنى **(آخِرُهُ)** والجملة معطوفة على الجملة قبلها، ومعناهما لا ينقطع تجدّدهِ واستمراره، وكل صلاة تتجدّد هي أولى باعتبار ما بعدها أخرى باعتبار ما قبلها.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ على قَدْرِ) أي مبلغ **(حُبِّكَ فِيهِ)**، أي رضاك عنه، وإرادتك الخيرات الوافرة له، وعلى للاستعلاء. والمعنى صلّ عليه صلاة تكون مستعلية على قدر حبك فيه ومتمكنة منه بحيث تكون مطابقة له لا تقصر عنه، وكذا القول أيضًا في قوله **(اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ على قَدْرِ عِنَايَتِكَ به)** من عني بالأمر بالضمّ عناية، وعني كرضي في لغة، واعتنى به اهتمّ، والمراد هنا: لازمه من عظم مكانته عنده وحظوته لديه، وإرادته الخير وشوقه له ودفعه الأسواء عنه، وشدة رأفته به، ومبرته له، وعطفه عليه، وتعظيم مقامه على جميع الأنام، وإكرامه غاية الإكرام، وإقباله عليه غاية الإقبال، وقضاء حوائجه وإسعافه بمطلوبه وإعطائه ما يرضيه ﷺ **(اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ حَقَّ)** منصوب على النيابة عن المصدر النوعي: أي صلاة تساوي وتناسب حقّ أيّ واجب **(قَدْرِهِ)** أي منزلته

اللّٰهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صَلاةً تُنْجِينا بِها مِنْ جَميعِ الأَهْوَالِ والآفاتِ وتَقْضِي لَنا بِها جَميعَ الحاجاتِ وَتُطَهِّرُنا بِها مِنْ جَميعِ السَّيِّئاتِ وَتَرْفَعُنا بِها أَعْلى الدَّرَجاتِ وَتُبَلِّغُنا بِها أَقْصَى الغاياتِ مِنْ جَميعِ الخَيْرَاتِ في الحَيَاةِ وبَعْدَ المَماتِ.

وعظيم شأنه وما يستحقه وما هو له أهل، والإضافة في حقّ على معنى اللام، أي حقّ لقدره وواجب له (**ومِقْدَارِهِ**) بمعنى قدره مؤكد له.

(**اللّٰهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صَلاةً تُنْجِينا**) هذه الصلاة ذكرها ابن الفاكهاني في الفجر المنير، وذكر لها حكاية، ونصه في الباب الثالث منه: أخبرني الشيخ الصالح موسىٰ الضرير رحمه الله تعالى أنه ركب في البحر الملح قال: وقامت علينا ريح تسمى الإقلابية، قلّ من ينجو منها من الغرق، وضجّ الناس خوفًا من الغرق، قال: فغلبتني عيني فنمت، فرأيت النبيّ ﷺ وهو يقول: قل لأهل المركب يقولون ألف مرّة: اللهمّ صلّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تنجينا بها إلى الممات، قال: فاستيقظت وأعلمت أهل المركب بالرؤيا، فصلّينا بها نحو ثلاثمائة مرّة، وفرّج الله عنا هذا أو قريب منه ﷺ، انتهى.

وذكرها أيضًا الشيخ مجد الدين صاحب القاموس بسند مثله سواء. ونقل عن الحسن بن عليّ الأسواني أنه قال: من قالها في كلّ مهم ونازلة وبلية ألف مرّة فرّج الله عنه، وأدرك مأموله (**بها**) أي بسببها، وكذا يقدّر في الأربع بعدها (**مِنْ جَميعِ الأَهْوَالِ**) جمع هول: وهو ما يخافه الإنسان ويفزعه ويعظم عليه، ويشمل الأهوال الأرضية كالشرور والغلاء والسماوية كالصواعق والزلازل، وما كان بسبب من الخلق كالشرّ، أو بغير سبب كارتجاج البحر والدنيوية والأخروية (**والآفاتِ**) جمع آفة: وهي العاهة، وما يصيب الإنسان مما ينقص به دينه أو بدنه أو دنياه (**وتَقْضِي لَنا بِها جَميعَ الحاجاتِ**) الدينية والدنيوية والأخروية، أي تسعفنا بها وتعطيناها (**وَتُطَهِّرُنا بِها مِنْ جَميعِ السَّيِّئاتِ**) الكبائر والصغائر الظاهرة والباطنة، ما بيننا وبينك، وما بيننا وبين خلقك: أي تغفرها لنا وتتحملها عنا، وتمحو آثارها من قلوبنا وأبدالنا (**وَتَرْفَعُنا بِها أَعْلى الدَّرَجاتِ**) هكذا في النسخة السهلية وجلّ النسخ المعتمدة. وفي بعض النسخ «وترفعنا بها عندك أعلى الدرجات» بزيادة عندك، وهو الذي في الفجر المنير، والمراد على الدرجات التي تصلح لنا وتصحّ في حقنا، أو أن الكلام خرج مخرج المبالغة، وكذا القول في قوله بعده (**وَتُبَلِّغُنا بِها أَقْصَى**) أي أبعد (**الغاياتِ**) جمع غاية، وهي المدى والنهاية (**مِنْ**) تبعيضية تتعلق بأقصى (**جَميعِ الخَيْرَاتِ**) الحسية والمعنوية (**في**) تتعلق بتبليغ (**الحَيَاةِ**) الدنيا (**وبَعْدَ المَماتِ**) في البرزخ وما بعده.

اللَّهُمَّ صلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صَلَاةَ الرِّضَا وَارْضَ عَنْ أصحَابِهِ رِضَاءَ الرِّضَى.

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ السَّابِقِ لِلْخَلْقِ نُورُهُ وَرَحْمَةٌ لِلْعالَمِينَ ظُهُورُهُ عَدَدَ مَنْ مَضَى مِنْ خَلْقِكَ وَمَنْ بَقِيَ، وَمَنْ سَعِدَ مِنْهُمْ وَمَنْ شَقِيَ، صَلَاةً تَسْتَغْرِقُ العَدَّ وتُحِيطُ بالحَدِّ، صَلَاةً لا غايَةَ لَها ولا مُنْتَهَى ولا انْقِضَاءَ، صَلَاةً دائمَةً بِدوَامِكَ وعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا مِثْلَ ذلكَ.

(اللَّهُمَّ صلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صَلَاةَ الرِّضَا) أي ترضيك لمناسبتها لقدره ومنزلته عندك، أو ترضيك وترضيه، وتزيده بها رضوانًا، وترضى بها عنا، لكونها مقبولة صافية من الشوائب (وَارْضَ عَنْ أصحَابِهِ رِضَاءَ) بالمدّ (الرِّضَى) بالقصر: أي أعلاه وأرفعه (اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ السَّابِقِ لِلْخَلْقِ نُورُهُ) هذه الصلاة ختم بها سيدي شيخ الإسلام عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ونفعنا به حزبه، ونسبها بعضهم للشيخ أبي محمد عبد الحقّ بن سبعين رضي الله عنه، وهو متأخر عن سيدي عبد القادر، ولم أجدها لابن سبعين لا في حزب الفتح والنور ولا في حزب الحفظ والصون، ولا في حزب الفرج والخلاص، وهي ثابتة في حزب سيدي عبد القادر وهذه الصلاة إحدى الصلوات العشر ذات الخيرات والبركات التي رتبها الإمام محيي الدين الذي عرف بجنيد اليمن رضي الله عنه وهي مأثورة، قال رضي الله تعالى عنه: تستعمل وترتب، من صلّى بها عشر مرات صباحًا ومساء استوجب رضاء الله الأكبر والأمان من سخطه، وتواتر عليه الرحمة والحفظ الإلـهي من الأسواء، وتسهل عليه الأمور؛ قال: وهي كذلك بلا شك. وذكر السخاوي هذه الصلاة وهي الآخرة منها مع نقص في بعض ألفاظها، ثم قال: أفاد بعض معتمدي شيوخنا أن لها قصة تفيد أن كل مرة منها بعشرة آلاف صلاة، إلا أنه لم يبين القصة المذكورة. وقوله: اللَّهمّ صلّ على سيدنا محمد» هكذا أيضًا عند السخاوي، ولفظ سيدي عبد القادر: وصلّى الله على سيدنا محمد السابق للخلق نوره، والخلق مصدر خلق. وهذا الأصل فيه، واللام بمعنى في أو عند، ويطلق الخلق بمعنى المفعول كثيرًا، ويحتمل ذلك هنا، ولا شكّ أن كل مخلوق فالسابق له نور النبيّ ﷺ إذ هو الأصل في الإيجاد والإمداد. وقال ﷺ: «أوّل ما خلق الله نوري، ومن نوري خلق كل شيء» ولولا سبقية نوره ﷺ للأرواح ما أقرّت كلها بالربوبية يوم ألست، وكل مولود يولد على الفطرة، والله أعلم (وَرَحْمَةٌ) بالتنكير وإثبات واو العطف هو في جميع ما رأينا من نسخ هذا الكتاب إلا أنه في بعضها بالجرّ وفي بعضها بالرفع، وهو الذي في نسختين مقابلتين بالنسخة السهلية، وهو في أكثر نسخ الحزب المذكور بالتعريف مع إثبات الواو وإسقاطها. وفي بعض نسخة المعتمدة بالتنكير مع إثبات الواو. وعند السخاوي والرحمة بالتعريف

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الَّذي مَلأتَ قَلْبَهُ مِنْ جَلالِكَ، وَعَيْنَهُ مِنْ جمالِكَ، فَأصْبَحَ فَرِحًا مُؤَيَّدًا مَنْصُورًا، وعلى آلِهِ وَصحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسْليمًا، والحَمْدُ للهِ عَلى ذلكَ.

وإثبات الواو. وأما التعريف فهو الظاهر لأنه لا بد من موافقة النعت للمنعوت في التعريف والتنكير، وغاية الأمر أنه وقع فيه النعت معطوفًا على نعت آخر قبله، ولا بأس بعطف النعوت بعضها على بعض. وأما التنكير فلا يتجه إلا مع الرفع فيكون ظهوره مبتدأ ورحمة خبره، والجملة صلة موصول محذوف، أي والذي ظهوره رحمة للعالمين (**لِلعالَمِينَ ظُهُورُهُ**) أي ظهور روحه وخروجه من العدم إلى الوجود، ثم ظهور جسده، كل ذلك رحمة للعالمين (**عَدَدَ مَنْ مَضَى مِنْ خَلْقِكَ وَمَنْ بَقِيَ**) كان في الحال أو يكون في المستقبل (**وَمَنْ سَعِدَ مِنْهُمْ وَمَنْ شَقِيَ**) يجوز تسكين الياء من بقي وشقي تخفيفًا وهي لغة مشهورة، أعني تسكين الياء المفتوحة، وعلى ذلك قراءة الحسن ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَوٰٓا۟﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٧٨] الآية. وقرأ الأعمش ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ [طه: الآية ١١٥] بتسكين الياء فيهما وصلًا (**صَلَاةً تَسْتَغرِق**) أي تستوعب (**العَدَّ**) الإحصاء، ويحتمل أن المراد نهاية دور العدد وهو المائة أو الألف، أو نهاية ما يدخل تحت طوق البشر أو يتوهمه العقل من العد، والله أعلم.

(**وتُحِيطُ بالحَدِّ**) هو منتهى الشيء والمراد حدّ العدد ومنتهاه، أو حدّ ما يمكن من الصلاة وهو على هذا كلام خرج مخرج المبالغة، والجواب عنه كالجواب عن قوله حتى لا يبقى من الصلاة شيء، وقد تقدم والله أعلم (**صَلَاةً لا غايَةَ لَها ولا مُنْتَهَى ولا انْقِضَاءَ**) أي تمام ونفاذ (**صَلَاةً دائمَةً بِدوَامِكَ وعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ**) بكسر اللام وسكون الميم عطفًا على صل (**تَسْلِيمًا مِثْلَ ذلكَ**) أي مثل ما ذكر في الصلاة من العدد واستغراقه والدوام وعدم الانتهاء، وهذا اللفظ المذكور هو الذي في النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتمدة، وفي بعض النسخ المعتمدة أيضًا. صلاة لا غاية لها ولا منتهى، ولا أمد لها ولا انقضاء، صلاتك التي صليت عليه صلاة دائمة بدوامك، وعلى آله وأصحابه وعترته كذلك، وسلم تسليمًا كثيرًا مثل ذلك. وفي بعض النسخ المعتمدة أيضًا بعد قوله: «دائمة بدوامك باقية ببقائك إلى يوم الدين وعلى آله الخ».

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الَّذِي مَلأتَ قَلْبَهُ مِنْ**) هيبة (**جَلالِكَ**) أي عظمتك، هذه إحدى الصلوات العشر أيضًا التي رتبها الإمام محيي الدين جنيد اليمن، والقلب هو محلّ الهيبة والإجلال، كما أن العين هي محلّ رؤية الجمال، فلهذا أيضًا قال (**وَعَيْنَهُ مِنْ جَمالِكَ**) أي ملئت عين قلبه دائمًا من مشاهدة جمالك، وعين رأسه عندما كشفت عنه الحجاب، حتى رآك بها من غير كيف ولا أين (**فَأَصْبَحَ**) أي صار (**فَرِحًا**) أي مسرورًا. وفيما نقل من صلوات

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا وَمَوْلانَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ أَوْرَاقِ الزَّيْتُونِ وَجَمِيعِ الثِّمارِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا ومَوْلانا مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما كانَ وما يَكُونُ، وَعَدَدَ ما أَظْلَمَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وأَضَاءَ عَلَيْهِ النَّهارُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا ومَوْلانا مُحَمَّدٍ وعلى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ عَدَدَ أَنْفاسِ أُمَّتِهِ.

اللَّهُمَّ بِبَرَكَةِ الصَّلاةِ عَلَيْهِ اجْعَلْنا بالصَّلاةِ عَلَيْهِ مِنَ الفائِزِينَ، وعلى حَوْضِهِ مِنَ الوَارِدِينَ الشَّارِبِينَ، وبِسُنَّتِهِ وطاعَتِهِ مِنَ العامِلِينَ، ولا تَحُلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ يَوْم القِيامَةِ يا رَبَّ العالَمِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنا ولِجَمِيعِ المُسْلِمِينَ، الحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمِينَ.

جنيد اليمن «فأصبح فرحًا مسرورًا بجمعهما» (**مُؤَيَّدًا مَنْصُورًا، وعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ**) فعل دعاء معطوف على ما قبله فهو بكسر اللام وسكون الميم (**تَسْلِيمًا، والحَمْدُ للهِ عَلى ذلكَ**) الذي أعطى نبينا محمدًا ﷺ.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا وَمَوْلانَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ أَوْرَاقِ**) شجر (**الزَّيْتُونِ وَجَمِيعِ الثِّمارِ**) يحتمل أن يكون قوله: «وجميع الثمار» معطوفًا على الزيتون أو على أوراق، وعلى الأول يكون المراد أوراق جميع الثمار، فيكون المعدود الأوراق فقط من الزيتون ومن جميع الثمار دون الثمار نفسها، وحينئذٍ لم يخصّ أوراق الزيتون بالذكر، بل ذكر جميع أوراق الثمار، وعلى الثاني يكون المعدود جميع الثمار التي من جملتها الزيتون وأوراق الزيتون دون غيرها من الأوراق، وهذا أظهر. وخص الزيتون بالذكر لأنها شجرة مباركة، وللاسم المكتوب على ورقها، ووجدت في طرة نسخة عتيقة لبعض أصحاب المؤلف أو أصحاب أصحابه حاكيًا عن العلماء، يعني علماء أصحابهم والله أعلم، أنه إنما ذكر أوراق الزيتون دون أوراق سائر الثمار، لأن أوراق الزيتون مكتوب عليها اسم الله الأعظم، والله أعلم.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا ومَوْلانا مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما كانَ**) أي وجد فيما مضى (و) عدد (**ما يَكُونُ**) أي يوجد في الحال أو المستقبل، وفي بعض النسخ «ويكون» بسقوط «ما» وفي بعضها «وما يكون» بإثباتها (**وَعَدَدَ ما أَظْلَمَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ و**) عدد ما (**أَضَاءَ**) وفي نسخة «وما أضاء» بزيادة ما (**عَلَيْهِ النَّهارُ**) من جميع ما على الأرض من حيٍّ وجماد، والليل والنهار إنما يجريان بالأرض.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا ومَوْلانا مُحَمَّدٍ وعلى آله وأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ عَدَدَ أَنْفاسِ أُمَّتِهِ. اللَّهُمَّ بِبَرَكَةِ الصَّلاةِ عَلَيْهِ اجْعَلْنا**) فائزين (**بالصَّلاةِ عَلَيْهِ**) فالباء تتعلق بفائزين المقدرة، ولا تتعلق بفائزين المذكورة كما يجري في كلام المعربين، لأن ما قبل الموصول لا يكون معمولاً

....

لصلته إلا أن الظروف يتوسع فيها ما لا يتوسع في غيرها، وتكفيها رائحة الفعل. ويحتمل أن تتعلق الباء باجعلنا، أي اجعلنا بسهب الصلاة عليه (مِنَ الفائِزِينَ) أي الناجين الظافرين، وعلى تعلق الباء بفائزين يحتمل أن المراد الفوز بنفس الصلاة: أي بحصولها ووقوعها، وعليه فإما أن المراد مطلقها والإكثار منها. ويحتمل أن المراد الفوز بثوابها وثمراتها ونتائجها في الدنيا والآخرة، والله أعلم. ومن قوله في «من الفائزين» تتعلق باجعلنا (و) اجعلنا واردين (على حَوْضِهِ مِنَ الوَارِدِينَ) أي الذاهبين إليه المشرفين عليه، ولما كان الورود هو الذهاب إلى الماء والإشراف عليه، وذلك غير الشرب، وقبله زاد قوله (الشَّارِبِينَ)، فنصّ على سؤال الشرب مع ذلك، والمتعلق محذوف أي منه (و) اجعلنا عاملين (بِسُنَّتِهِ وطاعَتِهِ) فيما أمر به من توحيدك وعبادتك وحدك (مِنَ العامِلِينَ، ولا تَحُلْ) تحجز (بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ يَوْم القِيامَةِ) أي بسبب معاصينا وخروجنا عن سنته وطاعته وطريقته، فإن الخروج عن ذلك مانع كبير من التمتع برؤيته، والعمل بالطاعة سبب قويّ للاجتماع به والتنعم بقربه، وقد قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [النساء: الآية ٦٩] والمراد بالمعية التمكن من رؤية من ذكر في الآية وزيارتهم والحضور معهم، وإن كان مقرّهم في درجات عالية بالنسبة إلى غيرهم، ولأجل تعليق المعية على الطاعة في الآية، كما أن الخوض إنما يشرب منه في أول الشاربين جزمًا من لم يبدل ولم يغير أدرج أثناء الدعاء بالشرب من حوضه والاجتماع به ﷺ الدعاء بالتمسك بسنته وطاعته. والله أعلم. والظرفان اللذان هما بين ويوم متعلقان بلا على القول به أو بالفعل الذي دلت عليه، أي انف الحيلوية، ثم يحتمل أن المراد انتفاء ذلك في موقف القيامة يوم يكون أحوج شيء إليه، وحيث تجتمع عليه أمته فلا يتخلّف عنهم إلا محروم مطرود بذنبه وجرمه، ويحتمل انتفاؤه في موقف القيامة فما بعده وهو الجنة حيث يشتاق إلى رؤيته، وليس شيء من نعيم الجنة بعد رؤية الله عزَّ وجلَّ ألذّ من رؤية نبيه ﷺ (يا رَبَّ العالَمِينَ) الذي هو مالكهم ومربيهم والقائم بأمورهم والمصلح لما يفسد منها، ولا ملجأ لهم منه إلا إليه، ثم لما كان الإنسان مع اتباعه السنة وعمله بكل حسنة لا ينجو بعمله ولا يدخل الجنة بكسبه، ولا ينال ما يؤمل بسعيه ولا يحصل له ذلك إلا برحمة الله ومغفرته سأل الله مع ذلك المغفرة فقال: (وَاغْفِرْ لَنَا) وبدأ في الدعاء بنفسه لأنّ من حسن أدب الدعاء أن يبدأ الداعي بنفسه لما ورد في ذلك قرآنًا وسنة، ثم ثنى بوالديه في قوله (وَلِوَالِدِيْنا) لما يستحبّ للدّاعي أن يثني في دعائه بوالديه تأسيًا بقول الله سبحانه: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ﴾ [نوح: الآية ٢٨] ثم قال (ولِجَمِيعِ المُسْلِمِينَ) لما ينبغي له أن يعمم في دعائه جميع المؤمنين، وقد قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمّد:

ابتداء الثلث الثاني

اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم وبارِكْ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعلى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أكْرَمِ خَلْقِكَ، وَسِرَاجِ أُفُقِكَ، وأفْضَلِ قائم بِحَقِّكَ، المَبْعُوثِ بتَيْسِيرِكَ ورِفْقِكَ صَلَاةً يَتَوَالى تِكْرَارُها،

الآية ١٩] وقال إخبارًا عن نوح عليه السلام في دعائه: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [نوح: الآية ٢٨] ثم ختم بقوله (**الحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمِينَ**) بدون واو أوله، لأن من شأنه أن يختم الأجزاء بهذا لما ورد فيه من ختم أهل الجنة وغيرهم به: وهذا آخر الثلث الأول من فصل الكيفية.

ثم (**ابتدأ الثلث الثاني**) بقوله: (**اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم وبارِكْ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعلى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أكْرَمِ خَلْقِكَ**) من الأنبياء والمرسلين والملائكة المقرّبين فمن دونهم، وهو نعت للاسم الشريف في الجملة الأولى لأنه المسوق إليه الحديث وذكره متعين. والثاني إنما سيق للإضافة إليه، ومحله للضمير ، وإنما جيء به ظاهرًا لأغراض أخر، من استطابة ذكره والتبرّك به والتعظيم له، والفصل بمثل هذا المعطوف مغتفر لأنه سبب من المنعوت زائد على العطف وهو الإضافة مع عدم الإلباس (**وَسِرَاجِ أُفُقِكَ**) بضمتين وسكون الفاء مع ضمّ الهمزة على قاعدة فعل كعنق وجرف، فإنه يجوز فيه الوجهان، وهو اسم للناحية وما ظهر من نواحي الفلك، والمراد بالناحية الجنس، فهو سراج جميع الآفاق وأقطار السمٰوات والأرض، ويأتي قريبًا «وسراج أقطارك» ووجه تشبيهه بالسراج تقدّم في الأسماء (**وأفْضَلِ قائم بِحَقِّكَ**) الواجب لك على عبادك، من الامتثال لأمرك، والاستسلام لقهرك، واللهج بذكرك، والاستغراق في توحيدك، والاغتباط بجودك، والاستغناء بشهودك، والنظر لما يبدو منك، والشغل بك عما سواك، فهو أقوم الخلق بما يجب عليهم من ذلك بما لا نسبة بينه وبينهم (**المَبْعُوثِ**) إلى الخلق (**بتَيْسِيرِكَ**) أي تسهيلك (**ورِفْقِكَ**) قريب مما قبله وما بعث به ﷺ في شريعته من التيسير والرفق معلوم، وقد قال تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: الآية ١٥٧]. وقال ﷺ: «إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه» أو كما قال إلى غير ذلك، والباء في «بتيسيرك» للمصاحبة، ويحتمل أن تكون للسببية، والمعنى أن الله تعالى لما أراد بعباده التيسير والرفق بعث نبيه محمدًا ﷺ لأنه عين رحمته ومهيىء عنده لذلك، فكان بعثه بسبب هذه الإرادة والله أعلم (**صَلَاةٍ يَتَوَالى**) بالمثناة التحتية ثم الفوقية يتتابع ويترادف (**تَكْرَارُها**) بفتح التاء وكسرها، يقال كررته تكريرًا وتكرارًا: إذا أعدته مرّات، والإعادة للمرة الواحدة. وفي نسختين مقابلتين بالنسخة السهلية: تتوالى بمثناتين فوقيتين، وعليه فقوله تكرارها بدل اشتمال من مرفوع تتوالى المستتر العائد

وَتَلُوحُ عَلى الأكْوَانِ أنْوَارُها.

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وَبارِكْ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعلى آلِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ أفْضَلِ مَمْدُوحٍ بِقَوْلِكَ، وَأشْرَفِ دَاعٍ لِلاعْتِصَامِ بِحَبْلِكَ، وخَاتَمِ أنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكِ صَلاةً تُبَلِّغُنا بها في الدَّارَيْنِ عَمِيمَ فَضْلِكَ وكَرَامَةَ رِضْوَانِكَ وَوَصْلِكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعلى آل سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ أكْرَمِ الكُرَماءِ مِنْ عِبادِكَ،

على الصلاة، ويحتمل أن يكون اكتسب التأنيث من المضاف إليه، فيكون فاعلاً كالرواية الأخرى لصحة الاستغناء بها عنه **(وَتَلُوحُ)** أي تضيء **(عَلى الأكْوَانِ)** أي المكوّنات المحدثات **(أنْوَارُها)** لأن الصلاة على النبيّ ﷺ نور فتنوّر بها العوالم، إلا أن نورها معنويّ فلا يظهر في عالم الملك إلا على سبيل خرق العادة.

(اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وَبارِكْ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعلى آلِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ أفْضَلِ مَمْدُوحٍ) أي مثنى عليه **(بِقَوْلِكَ)** في القرآن العزيز وغيره من الكتب السماوية وقد أثنى الله تعالى على غير واحد من الأنبياء والملائكة وعلى العموم والخصوص، ونبينا ﷺ أفضلهم بتفضيل الله عزّ وجلّ، وجلب بعض ما أثنى تعالى به عليه ﷺ في القرآن وغيره يخرج إلى التطويل **(وَأشْرَفِ دَاعٍ)** للخلق **(لِلاعْتِصَامِ)** أي التمسك **(بِحَبْلِكَ)** استعير من الحبل الذي تشدّ عليه اليد، والمراد به هنا الدين، وفسر في الآية به وبالقرآن، وبالجماعة والدعاة إلى الدين هم الرسل عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم **(وخَاتَمِ أنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكِ صَلاةً تُبَلِّغُنا)** الضمير المستتر للصلاة. أي بما جعل الله لها من السببية هذا على ما في النسخة السهلية وغيرها ووقع في بعض النسخ زيادة **(بها)** فالباء سببية والضمير في تبلغ إلى الله تعالى **(في الدَّارَيْنِ)** الدنيا والآخرة **(عَمِيمَ فَضْلِكَ)**: أي فضلك العميم، أي الشامل الواسع فهو من إضافة الصفة إلى الموصوف **(وكَرَامَةَ رِضْوَانِكَ)** لا شكّ في كرامة الرضوان وأنه شيء كريم رفيع شريف، بل هو أفضل الكرامات وأعلاها وأنفسها لقول الله عزّ وجلّ لأهل الجنة بعد أن أعطاهم فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ورضوا بذلك وقرّت أعينهم به، وأقروا به على أنفسهم، «ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟» يعني مما هم فيه من نعيم الجنة «قالوا، وما أفضل من ذلك؟» قال: أحلّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدًا». **(وَوَصْلِكَ)** ضد الهجر والقطع.

(اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعلى آل سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ أكْرَمِ الكُرَماءِ) الذين هم الأنبياء والمرسلون والملائكة والصدّيقون والشهداء والصالحون، أو المراد بهم الأنبياء فقط فيكون موافقًا لقوله فيما يأتي: «أكرم أنبياء الله الكرام» **(مِنْ عِبادِكَ)** جمع عبد يجمع عليه

وأشْرَفِ المُنادِينَ لِطُرُقِ رَشادِكَ، وسِرَاجِ أقْطارِكَ وَبِلادِكَ، صَلاةً لا تَفْنَى ولا تَبِيدُ، وَتُبَلِّغُنا بِها كَرَامَةَ المَزِيدِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعلى آلِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الرَّفِيعِ مَقامُهُ، الوَاجِبِ تَعْظِيمُهُ وَاحْتِرَامُهُ صَلاةً لا تَنْقَطِعُ أبَدًا، ولا تَفْنَى سَرْمَدًا، ولا تَنْحَصِرُ عَدَدًا.

كما يجمع على عبيد، وله جموع أخرى لكن هذين الجمعين أكثر استعمالاً ثم العباد الغالب استعماله في موضع التفخيم والترفيع والكرامة، والآخر في التحقير أو الاستضعاف أو قصد الذمّ، وهو هنا محتمل لأن يكون مرادًا به الكرماء، فتكون من بيانية وأن يكون مرادًا به مطلق العبيد فتكون من تبعيضية، والله أعلم **(وأشْرَفِ المُنادِينَ)** بضم الميم وإهمال الدال المكسورة وبالنون آخره جمع مناد وهو الداعي، هكذا في عدة نسخ معتمدة، ويوجد في غيرها كثيرًا المناذير بفتح الميم وإعجام الدال ممدودة وبالراء آخره من الإنذار. ووجدته في نسختين المبادرين بضم الميم وبالموحدة بعدها وزيادة راء بعد الدال وبالنون آخره من المبادرة والبدار إلى الشيء: هو المسارعة والسبق إليه، ولكن الصحيح النسخة الأولى، والله أعلم، أي المنادين الخلق للإقبال **(لِطُرُقِ)** بضمتين ويصحّ سكون الراء جمع طريق، وهي السبيل **(رَشادِكَ)** هدايتك، والمراد بالمنادين لطرق الرشاد: الرسل عليهم الصلاة والسلام **(وسِرَاجِ أقْطارِكَ)** جمع قطر بضمّ فسكون للناحية **(وَبِلادِكَ)** جمع بلد للقطعة من الأرض، وإضاءة الوجود بشمس نبوّته ﷺ ونور هدايته وسنا شريعته وتشعشع ملته، كل ذلك ظاهر لا يخفى والحمد لله **(صَلاةً لا تَفْنَى)** لا تنعدم **(ولا تَبِيدُ)** لا تهلك **(وَتُبَلِّغُنا بِها)** أي بسببها **(كَرَامَةَ المَزِيدِ)** أي الزيادة المفسرة في الآيات بالنظر إلى وجه الله الكريم سبحانه في جنة عدن ولا كرامة تلحقها.

(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعلى آلِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الرَّفِيعِ) نعت سببي جار في اللفظ على غير من هو له، وهو صفة مشبهة **(مَقامُهُ)** مرفوع بالصفة **(الوَاجِبِ)** نعت سببي **(تَعْظِيمُهُ)** ارتفع بالواجب **(وَاحْتِرَامُهُ)** معطوف عليه بمعناه، وقد أمر سبحانه بتعظيمه واحترامه في غير ما آية من القرآن، فقد أمر فيه بتعزيزه وتوقيره، وعدم التقدّم بين يديه، وخفض الصوت عنده، ومخاطبته بأشرف أسمائه، وبالقول الحسن، واستئذانه في الذهاب عنه، وأمر بطاعته وحضّ على اتباع سنته، والتأسي به واستجابة دعوته، وحذر من مخالفته، وأقسم على عدم إيمان من لم يحكمه في أمره إلى غير ذلك **(صَلاةً لا تَنْقَطِعُ أبَدًا، ولا تَفْنَى سَرْمَدًا)** أي دائمًا وهو متعلق بلا أو بفعل دلّ عليه النافي، أي انتفى فناؤها سرمدًا **(ولا تَنْحَصِرُ عَدَدًا)** تمييز أي لا ينحصر عددها.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، كما صَلَّيْتَ على إبْرَاهِيمَ وعلى آلِ إبْرَاهِيمَ في العالَمِينَ، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَصَلِّ اللَّهُمَّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ كُلَّما ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ، وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الغافِلُونَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، وَارْحَمْ مُحَمَّدًا وآلَ مُحَمَّدٍ، وبَارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ كما صَلَّيْتَ وَرَحِمْتَ وبَارَكْتَ على إبْرَاهِيمَ وعلى آلِ إبْرَاهِيمَ، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الطَّاهِرِ المُطَهَّرِ وعلى آلِهِ وَسَلِّمْ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مَنْ خَتَمْتَ بِهِ الرِّسالَةَ وأيَّدْتَهُ بالنَّصْرِ والكَوْثَرِ والشَّفاعَةِ.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، كما صَلَّيْتَ على إبْرَاهِيمَ وعلى آلِ إبْرَاهِيمَ في العالَمِينَ، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) لم أقف على هذه الرواية بهذا اللفظ.

وروى النسائي عن طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه قال: قلنا يا رسول الله؟ كيف الصلاة عليك؟ قال قولوا: «اللهمَّ صلِّ على محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

(وَصَلِّ اللَّهُمَّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ كُلَّما ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ، وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الغافِلُونَ).

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، وَارْحَمْ مُحَمَّدًا وآلَ مُحَمَّدٍ، وبَارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، كما صَلَّيْتَ وَرَحِمْتَ وبَارَكْتَ على إبْرَاهِيمَ وعلى آلِ إبْرَاهِيمَ، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) هذه الصلاة هي التي في رسالة ابن أبي زيد، وفيها روايتان بإثبات قوله: «في العالمين» وبعدمه، وذكرها فيما تقدم برواية في العالمين، وذكرها هنا بالرواية الأخرى.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الطَّاهِرِ المُطَهَّرِ وعلى آلِهِ وَسَلِّمْ) فعل دعاء معطوف على ما قبله.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على مَنْ خَتَمْتَ) بفتح الخاء والتاء وتاء الخطاب **(بِهِ الرِّسالَةَ)** ذكرها دون النبوّة إما لأن حكم الإرسال يعمّ النبيّ والرسول أو لشرفها عليها.

(وأيَّدْتَهُ) أي قويته **(بالنَّصْرِ)** أي الإعانة، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ﴾ [الأنفال: الآية ٦٢].

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا ومَوْلانا مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الحُكْمِ والحِكْمَةِ، السِّرَاجِ الوَهَّاجِ

(والكَوْثَرِ) قد امتنّ الله تعالى عليه به في قوله: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ [الكوثر: الآية ١] وهو مختصّ به ﷺ.

واختلف فيه ما هو؟ فقيل: نهر في الجنة، وهو المشهور المستفيض عند السلف والخلف، وجاء به الحديث في البخاري وغيره، وهو النهر الذي يصبّ في الحوض، وقيل: هو الحوض نفسه، وحديثه في صحيح مسلم وسنن أبي داود، ولكن قيل فيه إطلاق الكوثر على الحوض لكون أصله ومادته منه. وقيل الكوثر: الخير الكثير؛ قيل: هو أولى الأقوال لعمومه لولا ما ثبت من تخصيصه بالنهر من لفظ النبيّ ﷺ فلا معدل عنه؛ وقيل: هو النبوّة؛ وقيل: العلم؛ وقيل: الإسلام؛ وقيل: الخلق الحسن؛ وقيل: ما آتاه الله من النبوّة والقرآن والذكر العظيم والنصر على الأعداء؛ وقيل: علماء أمته؛ وقيل: أولاده؛ وقيل: كثرة الأتباع والأشياع؛ وقيل: جميع نِعَم الله تعالى عليه ﷺ.

وأكثر هذه الأقوال على أنه شيء أُوتيه في الدنيا، وبذلك يكون منصورًا به، إلا أن بعضها صريح في ذلك القول، كالقول الذي فيه النصر على الأعداء، وبعضها ظاهر فيه كالقول بأنه كثرة الأتباع والأشياع، وبعضها فيه خفاء، وقد يدلّ على النصر التزامًا.

(والشَّفاعَةِ) بقبولها وجعله أول شافع وأول مشفع، تشفيعه في الخلق كافة، وظهوره بذلك على أعيان الورى كلهم، وشهود الجمع أجمعين لذلك هذا الذي يظهر في تأييده بما ذكر؛ ويمكن أن يكون على تضمين أيدته معنى أكرمته ونحوه، والله أعلم.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا ومَوْلانا مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الحُكْمِ**) بضم فسكون ويراد به الحكمة ويراد به الحكومة والقضاء والفصل بين العباد، وعليه يحتمل أن يكون المراد وصفه بإيتاء الحكم بين العباد إشارة إلى أنه جمع له بين النبوّة والسلطان كما هو مذكور في خصائصه ﷺ. ويحتمل أن يكون على حذف النعت، أي الحكم النافذ أو الجاري على نهج الصواب والسداد والعدل. ويحتمل أيضًا أن يكون الحكم بمعنى الضبط والمنع من الفساد وما لا ينبغي؛ ومن أسمائه ﷺ في غير هذا الكتاب الضابط (**والحِكْمَةِ**) بالكسر تفسر بالنبوّة والقرآن والفهم فيه، والفقه في دين الله، ومعرفة الأحكام واللبّ والفطنة والموعظة، وتحقيق العلم والفهم عن الله، والحلم وإتقان الفعل، ووضع الأشياء مواضعها وتوفيتها حقها، والحكم بالحقّ والعدل، وكل ذلك صحيح ثابت له ﷺ.

(**السِّرَاجِ الوَهَّاجِ**) أي الساطع الوقاد الشديد الإضاءة.

المَخْصُوصِ بالخُلُقِ العَظِيمِ، وخَتْمِ الرّسُلِ ذِي المِعْرَاجِ وعلى آلِهِ وأصحَابِهِ وأتْباعِهِ السَّالِكِينَ على مَنْهَجِهِ القَوِيمِ فأعْظِمِ اللَّهُمّ به مِنْهَاجَ نُجومِ الإسْلامِ وَمَصَابِيحَ الظَّلامِ

(المَخْصُوصِ) أي المفضل على سائر الخلق (بالخُلُقِ) بضم الخاء مع ضمّ اللام وسكونها: السجية والطبع والمروءة والدين. والخلق والخلقة: ما خلق عليه من طبيعته (العَظِيمِ) قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: الآية ٤]، وقال ﷺ: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» ذكره مالك في الموطإ بلاغًا، وأخرجه أحمد من حديث معاذ بن جبل، والبزار من حديث أبي هريرة، والطبراني من حديث جابر. وقد كان ﷺ على أخلاق عظيمة وشيم كريمة وفضائل جليلة في قوتها وفي اجتماعها، فقد اجتمع فيه من خصال الكمال وأوصاف الجلال ونعوت الجمال ما لم يجتمع في مخلوق مما لم يشركه غيره إلا في أسمائه، ولله در البوصيري حيث أنشد وقال:

وكيف ترقى رقيك الأنبياء	يا سماء ما طاولها سماء
لم يساووك في علاك وقد حا	ل سنى منك دونهم وسناء
إنما مثلوا صفاتك للنا	س كما مثل النجوم الماء
أنت مصباح كل فضل فما تصـ	ـدر إلا عن ضوئك الأضواء
لك ذات العلوم من عالم الغيـ	ـب ومنها لآدم الأسماء

(وخَتْمِ الرّسُلِ ذِي المِعْرَاجِ وعلى آلِهِ وأصحَابِهِ وأتْباعِهِ) جمع تابع يشمل كل من تبع ملته وطريقته فهو عام بعد خاص (السَّالِكِينَ) أي السائرين إلى الله عن نفوسهم (على مَنْهَجِهِ) بفتح الميم بوزن مقعد الطريق الواضح، وكذلك المنهاج كنبراس، والنهج بدون ميم (القَوِيمِ) أي المستقيم وهو المعتدل الذي لا اعوجاج فيه (فأعْظِمِ) فعل تعجب والفاء استئنافية أو سببية (اللَّهُمّ) ثبت في كثير من النسخ، وسقط في بعضها، وهو فصل بين فعل التعجب ومعموله بالمنادى على حدّ قول عليّ كرّم الله وجهه لما رأى عمار بن ياسر رضي الله عنه مقتولاً: أعزز على أبا اليقظان أن أراك صريعًا مجندلاً (به) أي بمنهجه القويم (مِنْهَاجَ) بوزن مصباح منصوب بأمدح أو أعني أو نحو ذلك، ويصحّ كونه بدلاً من محل الضمير في به على مذهب الفراء ومن وافقه، فإن محله نصب فيكون بدله منصوبًا. وأما على مذهب جمهور البصريين من أن محله رفع فيكون بدله مرفوعًا، أو على أنه بدل من لفظ الضمير يكون مجرورًا، والثابت في النسخ ضبطه بالنصب، والله أعلم (نُجُومِ الإسْلامِ وَمَصَابِيحَ الظَّلامِ) بالجر عطفًا على نجوم والمصابيح جمع مصباح وهو السراج، واستعير لآل النبيّ ﷺ وأصحابه وأتباعه السالكين مسلكه الوصف بالنجوم والمصابيح للاهتداء بهم كما يهتدى بالنجوم على الطرق

المُهْتَدَى بِهِمْ في ظُلْمَةِ لَيْلِ الشَّكِّ الدَّاجِ صَلاةً دائمَةً مُسْتَمِرَّةً ما تَلاطَمَتْ في الأبحُرِ الأمْوَاجُ، وَطافَ بالبَيْتِ العَتِيقِ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ الحُجَّاجُ، وأفْضَلُ الصَّلاةِ والتَّسْليمِ على مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ الكَرِيمِ وَصَفْوَتِهِ مِنَ العِبادِ، وشَفِيعِ الخَلائِقِ في المِيعادِ

وبالمصابيح على الأشياء في غياهب الظلام، أو لوقوع الاستنارة بهم من ظلمة الشكّ كما تستنير الأرض والبقاع وما فيها بتلك، أو لاستنارتهم في أنفسهم مع ذلك (**المُهْتَدَى بِهِمْ في ظُلْمَةِ لَيْلِ الشَّكِّ**) شبه الشك بظلمة الليل بجامع الحيرة والالتباس وعدم الإبصار والاهتداء للمراشد، وهو من إضافة المشبه به إلى المشبه بعد حذف أداة التشبيه، والشك لغة: التردد بين وجود الشيء وعدمه؛ فهو خلاف اليقين، والشكّ يكون في الأحكام الشرعية، ويكون في حال الإيمان بضعفه وانكساف نوره. وقال الشيخ ابن عباد رضي الله تعالى عنه في هذا: إنه ضيق الصدر عند إحساس النفس بأمر مكروه يصيبها، فإذا ضاق صدره بذلك أظلم قلبه وأصابه من أجله الهمّ والحزن، وطهارته منه بوجود ضدّه وهو اليقين، فبه يتسع الصدر وينشرح، ويزول عنه الجرح والضيق. قال غيره: ولا يقوى اليقين إلا بمخالفة أهل اليقين، وهم المعبر عنهم هنا بنجوم الإسلام، ومصابيح الظلام.

(**الدَّاجِ**) أي المظلم (**صَلاةً دائمَةً مُسْتَمِرَّةً ما تَلاطَمَتْ**) أي اضطربت وتشابكت (**في الأبحُرِ**) جمع بحر للماء الكثير (**الأمْوَاجُ**) جمع موج اسم جنس موجة، وهو ما اضطرب من مياه البحر وارتفع من فورانها (**وَطافَ بالبَيْتِ العَتِيقِ**) الذي هو الكعبة بيت الله الحرام (**مِنْ كُلِّ فَجٍّ**) أي آتين من كل فجّ، وهو طريق واسع في الجبل أكبر من الشعب (**عَمِيقٍ**) بالمهملة: أي مسلكه بعيد غامض (**الحُجَّاجُ**) جمع حاج وهو صاحب الحال المتقدمة وهي آتين.

(**وأفْضَلُ**) أي أكثر خيرًا وبركة (**الصَّلاةِ**) هي ألطف الرحمة المنبعثة عن العطف والحنان (**والتَّسْليمِ**) مصدر سلم إذا قال السلام عليك. ثم إن جعلنا السلام اسمًا لله تعالى فيكون معناه: الله معك، أو عليك حفيظ، أو راض أو مقبل. وقيل: هو مصدر، وتقدير الكلام: سلم الله عليك سلامًا، ثم نقل من الدعاء إلى الخير. وقيل: جمع سلامة فيكون دعاء له بالسلامة والنجاة من الشرور كلها (**على مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ الكَرِيمِ**) هذه الصلاة في خطبة تفسير القاضي أبي محمد عبد الحقّ بن عطية رحمه الله وآخرها: على ممر الليالي والأيام (**وَصَفْوَتِهِ**) مثلث الصاد: أي خالصه (**مِنَ العِبادِ**) أي بعضهم (**وشَفِيعِ الخَلائِقِ**) جمع خلق بمعنى مخلوق (**في المِيعادِ**) بالياء كذا في النسخة السهلية من وعده يعده عدة ووعدًا، والميعاد: اسم لوقت الوعد وموضعه. وفي نسخة معتمدة: المعاد بفتح الميم: بمعنى الرجوع لأن الخلق يعودون

صَاحِبِ المَقامِ المَحْمُودِ، والحَوْضِ المَوْرُودِ النَّاهِضِ بِأعْباءِ الرِّسالَةِ والتَّبْلِيغِ الأعَمِّ والمَخْصُوصِ بشَرَفِ السعايَةِ في الصَّلاحِ الأعْظَمِ صلَّى اللهُ عليه وعلى آلِهِ صَلاةً دائمَةً مُسْتَمِرَّةَ الدَّوَامِ على مَرِّ اللَّيالِي والأيامِ، فهو سَيِّدُ الأوَّلِينَ والآخِرِينَ، وأفْضَلُ الأوَّلِينَ والآخِرِينَ عليه أفْضَلُ صَلاةِ المُصَلِّينَ، وأزكى سَلامِ المُسْلِمِينَ، وأطْيَبُ ذِكْرِ الذَّاكِرِينَ، وأفْضَلُ صَلَوَاتِ اللهِ، وأحْسَنُ صَلَوَاتِ اللهِ، وأجَلُّ صَلَوَاتِ اللهِ، وأجْمَلُ

إلى الحياة (صَاحِبِ المَقامِ المَحْمُودِ، والحَوْضِ المَوْرُودِ النَّاهِضِ) أي القوي المضطلع (بِأعْباءِ) جمع عبء بكسر فسكون فهمزة: الحمل والثقل من أيّ شيء كان، والمراد بأثقال (الرِّسالَةِ) وتكاليفها وأمورها الشاقة (والتَّبْلِيغِ الأعَمِّ) أي المشتمل على جميع ما أمر بتبليغه أو الذي عمّ جميع من أمر بالتبليغ لهم، وهم جميع العالمين، فإن من الخلق من بلغه مشافهة، ومنهم من راسله وكاتبه، ومنهم من أمر بالتبليغ له فبلغوا له بعد وفاته ﷺ فبلغت دعوته جميع مَن في الأرض.

(والمَخْصُوصِ بشَرَفِ السَّعايَةِ) أي العمل: أي أعمال نفسه وتسهبه واجتهاده (في الصَّلاحِ) أي صلاح الخلق في أمر دينهم وتوجههم إلى بارئهم.

(الأعْظَمِ) لعظم هذا الصلاح في نفسه، لكونه توجهًا إلى الله وتوصيله إلى رضاه، والفوز بالنعيم المقيم، ولعمومه (صلَّى اللهُ عليه وعلى آلِهِ صَلاةً دائمَةً مُسْتَمِرَّةَ الدَّوَامِ على) للمصاحبة (مَرِّ) أي مسير (اللَّيالِي والأيامِ) ولها مرور وسير يسير الفلك. والذي في ابن عطية «صلاة مستمرّة جديدة على مرّ الليالي والأيام» بدون دائمة وزيادة «جديدة» (فهو) ﷺ والفاء للاستئناف (سَيِّدُ الأوَّلِينَ والآخِرِينَ) من الإنس والجنّ أجمعين، أو يشمل الملائكة لأنّ لهم «أولية أو هم المراد» بالأولين والآخرين من عداهم من الإنس والجن.

(وأفْضَلُ الأوَّلِينَ والآخِرِينَ عليه أفْضَلُ صَلاةِ المُصَلِّينَ) عليه (وأزكى) أي أنمى (سَلامِ المُسْلِمِينَ) عليه (وأطْيَبُ) أي أطهر وأزكى (ذِكْرِ الذَّاكِرِينَ) له (وأفْضَلُ صَلَوَاتِ اللهِ) المتبادر أنه مبتدأ، وما بعده من الصلوات معطوفًا عليه، وقوله: «على أفضل خلق الله» فيه الخبر، ويحتمل أن يكون قوله: «وأفضل صلوات الله» معطوفًا على ما قبله من قوله: «عليه أفضل صلاة المصلين» وقوله: «على أفضل خلق الله» خبرًا عن قوله قبله، ويليه وأعظم صلوات الله، ويجوز أن يكون قوله: «وأفضل صلوات الله» معطوفًا أيضًا على ما قبله، وقوله: «على أفضل خلق الله» بدلاً من الجار والمجرور في قوله: «عليه أفضل صلاة المصلين» والله أعلم (وأحْسَنُ) أي أجمل (صَلَوَاتِ اللهِ وأجَلُّ) أي أعظم (صَلَوَاتِ اللهِ، وأجْمَلُ) أي أحسن

صَلَوَاتِ اللهِ، وأكْمَل صَلَوَاتِ اللهِ، وأسْبَغُ صَلَوَاتِ اللهِ، وأتَمُّ صَلَوَاتِ اللهِ، وأظْهَرُ صَلَوَاتِ اللهِ، وأعْظَمُ صَلَوَاتِ اللهِ، وأذْكى صَلَوَاتِ اللهِ، وأطْيبُ صَلَوَاتِ اللهِ، وأبْرَكُ صَلَوَاتِ اللهِ، وأزْكى صَلَوَاتِ اللهِ، وأنْمَى صَلَوَاتِ اللهِ، وأوْفَى صَلَوَاتِ اللهِ، وأسْنَى صَلَوَاتِ اللهِ، وأعْلى صَلَوَاتِ اللهِ، وأكْثَرُ صَلَوَاتِ اللهِ، وأجْمَعُ صَلَوَاتِ الله وأعَمّ صَلَوَاتِ اللهِ، وأدْوَمُ صَلَوَاتِ اللهِ، وأبْقَى صَلَوَاتِ اللهِ، وأعَزّ صَلَوَاتِ اللهِ، وأرْفَعُ صَلَوَاتِ اللهِ، وأعْظَمُ صَلَوَاتِ اللهِ على أفضَلِ خَلْقِ اللهِ، وأحْسَنُ خَلْقِ اللهِ، وأجلّ خَلْقِ اللهِ، وأكْرَم خَلْقِ اللهِ وأجْمَلُ خَلْقِ اللهِ، وأكمَلُ خَلْقِ اللهِ، وأتَمّ خَلْقِ اللهِ، وأعْظَمُ خَلْقِ اللهِ عِنْدَ اللهِ رَسُولِ اللهِ،

(صَلَوَاتِ اللهِ، وأكْمَل) أي أتمّ (صَلَوَاتِ اللهِ، وأسْبَغُ) أي أكمل وأتمّ وأوسع وأعمّ (صَلَوَاتِ اللهِ، وأتَمُّ) أي أكمل (صَلَوَاتِ اللهِ، وأظْهَرُ) بالظاء المنقوطة في النسخة السهلية وغيرها: أي أقوى نورًا وأبهى. وفي بعض النسخ بالمهملة: أي أنقى وأنزه وأخلص.

(صَلَوَاتِ اللهِ، وأعْظَمُ) أي أجل (صَلَوَاتِ اللهِ، وأذْكى) أي أسطع ريحًا وأقوى (صَلَوَاتِ اللهِ، وأطْيبُ) أي أخلص وأصفى (صَلَوَاتِ اللهِ، وأبْرَكُ) أي أزكى وأنمى (صَلَوَاتِ اللهِ، وأزْكى) أي أنمى وأكثر (صَلَوَاتِ اللهِ، وأنْمَى) أي أزيد وأبرك (صَلَوَاتِ اللهِ، وأوْفَى) أي أتمّ وأسبغ (صَلَوَاتِ اللهِ، وأسْنَى) أي أشرف وأرفع. هذا إن كان من السناء الممدود، وإن كان من المقصود فمعناه أضوأ.

(صَلَوَاتِ اللهِ، وأعْلى) أي أرفع (صَلَوَاتِ اللهِ، وأكْثَرُ) أي أزكى وأوفر (صَلَوَاتِ اللهِ، وأجْمَعُ صَلَوَاتِ اللهِ) لكل خير (وأعَمّ) بمعنى أجمع أو تعم روحه وجسده وقبره (صَلَوَاتِ اللهِ، وأدْوَمُ) أي أبقى (صَلَوَاتِ اللهِ، وأبْقَى) أي أشدّ في التجدد وعدم الانقطاع (صَلَوَاتِ اللهِ، وأعَزّ) أي أرفع عن تقديرات العقول وتخيلات الأوهام (صَلَوَاتِ اللهِ، وأرْفَعُ) أي أعلى وأشرف (صَلَوَاتِ اللهِ، وأعْظَمُ) أي أجسم وأفخم (صَلَوَاتِ اللهِ) هكذا في سائر النسخ بذكر أعظم مرتين، الأول بعد قوله أظهر وقبل قوله أزكى، وهذا الثاني وهو آخر هذه المعاطيف، ولا يضرّ ذلك في الأدعية ونحوها.

(على أفْضَلِ خَلْقِ اللهِ، وأحْسَنِ خَلْقِ اللهِ، وأجلّ خَلْقِ اللهِ، وأكْرَمِ خَلْقِ اللهِ) هكذا في جميع ما رأيت من النسخ، وفي طرة نسخة فقط ذكر صاحبها أنه قابلها على نسخة قوبلت من خط المؤلف «وأجلّ خلق الله، وأكبر خلق الله، وأكرم خلق الله» بزيادة «وأكبر خلق الله» بالباء الموحدة بينهما، ونسب ذلك للنسخة المذكورة، ومعناه: أعظمهم وأجلهم (وأجْمَلِ خَلْقِ اللهِ، وأكمَلِ خَلْقِ اللهِ، وأتَمّ خَلْقِ اللهِ، وأعْظَمِ خَلْقِ اللهِ عِنْدَ اللهِ رَسُولِ اللهِ)

ونَبِيِّ اللهِ، وحَبِيبِ اللهِ، وَصَفِيِّ اللهِ، وَنجِيِّ اللهِ، وخَلِيلِ اللهِ، وَوَلِيِّ اللهِ، وأمِينِ اللهِ، وَخِيرَةِ اللهِ مِنْ خَلْقِ اللهِ، ونُخْبَةِ اللهِ مِنْ بَرِيَّةِ اللهِ، وصَفْوَةِ اللهِ مِنْ أنْبِياءِ اللهِ، وَعُرْوَةِ اللهِ، وَعِصْمَةِ اللهِ، وَنِعْمَةِ اللهِ، وَمِفْتاحِ رَحْمَةِ اللهِ، المُخْتَارِ مِنْ رُسُلِ اللهِ، المُنْتَخَبِ مِنْ خَلْقِ اللهِ، الفائِزِ بالمَطْلَبِ في المَرْهَبِ والمَرْغَبِ، المُخْلِصِ فِيما وُهِبَ،

بالجرّ على الإتباع وبالرفع على القطع ويصحّ فيه النصب على القطع أيضًا **(ونَبِيِّ اللهِ، وحَبِيبِ اللهِ، وَصَفِيِّ اللهِ، وَنجِيِّ اللهِ، وخَلِيلِ اللهِ، وَوَلِيِّ اللهِ، وأمِينِ اللهِ، وَخِيرَةِ اللهِ مِنْ)** تبعيضية **(خَلْقِ اللهِ ونُخْبَةِ اللهِ)** أي مختاره **(مِنْ)** كالتي قبلها **(بَرِيَّةِ اللهِ)** أي خليقة بالهمز على الأصل والقياس وبشد الياء بغير همز على التسهيل تخفيفًا من المهموز، وهو أكثر استعمالاً عند العرب وهي فعيلة بمعنى مفعولة من برأ الله الخلق: أي أوجدهم وخلقهم بعد العدم **(وصَفْوَةِ اللهِ مِنْ أنْبِياءِ اللهِ، وَعُرْوَةِ اللهِ، وَعِصْمَةِ اللهِ)** من معنى ما قبله: أي محلّ عصمته لخلقه وملجئهم ومتمتعهم يحفظ الله به من اتبعه من الشيطان، وينجيه من النيران ومن جميع الأسواء. قال البوصيري رحمه الله تعالى:

أحل أمته في حرز ملته ... كالليث حل مع الأشبال في أجم

وقال وسيدي علي وفا:

أصبحت في كنف الحبيب ومن يكن ... جار الكريم فعيشه العيش الرغد

عش في أمان الله تحت لوائه ... لا خوف في هذا الجناب ولا نكد

لا تختشي فقرًا فعندك بيت من ... كلّ المنى لك من أياديه مدد

(وَنِعْمَةِ اللهِ، وَمِفْتاحِ رَحْمَةِ اللهِ) وجه الاستعارة ظاهر، وهو كما أن المفتاح المحسوس ذا الأسنان لا يتوصل إلى ما في داخل الخزائن إلا به، كذلك هو ﷺ لا يتوصل أحد إلى رحمة مولاه، ولا تناله إلا على يديه، وبمتابعته ﷺ **(المُخْتَارِ مِنْ رُسُلِ اللهِ، المُنْتَخَبِ مِنْ خَلْقِ اللهِ، الفائِزِ)** أي الظافر **(بالمَطْلَبِ)** بفتح الميم واللام وسكون الطاء بينهما، وهو ما يحاول وجوده **(في المَرْهَبِ)** ضبطه كالذي قبله وكذا الذي بعده: أي في حال الرهب وهو الخوف **(والمَرْغَبِ)** أي وحال الرغب وهو الرجاء، وإرادة الشيء وطلبه. والمعنى أنه ﷺ فاز وظفر بنيل مطالبه في حالة رهبة، أي خوفه بدفع الشيء المكروه. وفي حالة رغبه ورجائه وإرادته لوقوع الشيء المحبوب **(المُخْلَصِ)** بفتح اللام في النسخ المعتمدة: أي المصفى المهذب المختار، ووقع في بعض النسخ بالكسر ومعناه ظاهر **(فِيما وُهِبَ)** بالبناء للمفعول في النسخ المعتمدة: أي فيما أعطى، ووقع في بعض النسخ بالبناء للفاعل وهو ظاهر. وعلى

أَكْرَمِ مَبْعُوثٍ أَصْدَقِ قَائِلٍ أَنْجَحِ شَافِعٍ أَفْضَلِ مُشَفَّعٍ، الأَمِينِ فِيمَا اسْتُودِعَ، الصَّادِقِ فِيمَا بَلَّغَ الصَّادِعِ بِأَمْرِ رَبِّهِ، الْمُضْطَلِعِ بِمَا حُمِّلَ، أَقْرَبِ رُسُلِ اللهِ إِلَى اللهِ وَسِيلَةً وَأَعْظَمِهِمْ

الأول يعني أنه كان فيما وهبه الله تعالى من النبوّة والرسالة وما يتبعها مستخلصًا لله تعالى مصطفى مرتضى، فكانت نفس النبوّة عن اختصاص من الله تعالى ومحض اصطفاء وارتضاء لا تعمل له فيها ولا تكسب.

تبارك الله ما وحي بمكتسب

وكان في نبوّته ورسالته أيضًا سائرًا بتأييد الله وعصمته مؤيدًا بحفظه ونصرته، ممدودًا بعنايته، ملحوظًا بعين رعايته، متجرّدًا عن حوله وقوّته (**أَكْرَمِ مَبْعُوثٍ**) إلى الناس رسولاً (**أَصْدَقِ قَائِلٍ**) من الخلق (**أَنْجَحِ شَافِعٍ**) أي أعظم الشفعاء وأكثرهم ظفرًا بحاجته ونيل طلبته، وقبول شفاعته (**أَفْضَلِ مُشَفَّعٍ**) أي أكثر الشفعاء تشفيعًا وقبولاً لشفاعته، وأجزلهم حظًّا ونصيبًا (**الأَمِينِ فِيمَا**) موصولة (**اسْتُودِعَ**) بالبناء للمفعول وحذف العائد المنصوب: أي استودعه الله تعالى: أي استحفظه من وحيه وعلمه وأسراره في ملكه وملكوته، فبلغ جميع ما أمر بتبليغه، كما أمر وأسرّ جميع ما أمر بإسراره كما أمر ولم يفشه، وكانت أفعاله دائرة بين الواجب والمندوب، فكان أمينًا مؤتسى به في أقواله وأفعاله وجميع حركاته وسكناته، وفي حالة الرضى والغضب، ولا يقول إلا حقًّا ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: الآيتان ٣، ٤] وقد تقدّم قوله، فهو أمينك المأمون وخازن علمك المخزون، ويأتي قوله وأمينك على وحي السماء، وقد كان ﷺ معروفًا بالأمانة منذ كان يعترف له بذلك محادوه ومعاندوه، وكان يسمى قبل نبوّته الأمين، بما جمع الله تعالى فيه من الأخلاق العظيمة، وخصّه به من الشيم الكريمة، والسجايا المستقيمة، وكان جميع من له منهم شيء يخشى عليه يستودعه عنده ﷺ، لما يعلم من صدقه وأمانته، فيحتمل أن يكون هذا المراد بما في الأصل أو يشمله، وإن كان المتبادر هو ما تقدّم، والله أعلم (**الصَّادِقِ فِيمَا**) موصولة (**بَلَّغَ**) بحذف العائد المنصوب: أي بلغه الخلق عن الله تعالى لثبوت نبوّته ووجوب عصمته (**الصَّادِعِ بِأَمْرِ رَبِّهِ**) أي المصرّح الجاهر به والمنفذ له؛ ووقع في نسخة «بما أمر ربه» وما مصدرية فتكون كالرواية المشهورة، أي بأمر ربه (**الْمُضْطَلِعِ**) أي الناهض القوي (**بِمَا حُمِّلَ**) بالبناء للمفعول مشدّد: أي من أعباء الرسالة وأثقالها (**أَقْرَبِ رُسُلِ اللهِ إِلَى اللهِ وَسِيلَةً**) فمن توسل به إلى الله تعالى كان أسرع في نيل مطلوبه والظفر بمرغوبه، وأحظى به ممن يتوسل بغيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام، فهو أقرب الوسائل، أي ما يتقرّب ويتوسل به إلى الله تعالى (**وَأَعْظَمِهِمْ**) أي الرسل، هكذا هذا الضمير في هذا الكتاب بلفظ الجمع، وكذا الضمائر التي بعده كلها، وفي العربية يجوز فيه الإتيان بلفظ الجمع وبلفظ الإفراد، على اعتبار اللفظ أو

غَدًا عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً وفَضِيلَةً وأَكْرَم أَنْبياءِ اللهِ الكِرَام الصَّفْوَةِ على اللهِ، وأَحَبِّهِمْ إلى اللهِ، وأَقْرَبِهِمْ زُلْفَى لَدَى اللهِ، وأَكْرَمِ الخَلْقِ على اللهِ، وأَحْظاهُمْ وأَرْضَاهُمْ لَدَى اللهِ، وأَعْلَى النَّاسِ قَدْرًا، وأَعْظَمِهِمْ محَلًّا، وأَكْمَلِهِمْ مَحَاسِنًا وفَضْلًا، وأَفْضَلِ الأَنْبِياءِ دَرَجَةً وأَكْمَلِهِمْ شَرِيعَةً،

الجنس. وقال أبو حاتم السجستاني: لا يكادون يتكلمون به إلا مفردًا (غَدًا) في الآخرة (عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً) أي مكانة وحظوة (وفَضِيلَةً) هي الدرجة الرفيعة في الفضل (وأَكْرَم أَنْبياءِ اللهِ الكِرَامِ الصَّفْوَةِ على اللهِ، وأَحَبِّهِمْ إلى اللهِ) أي أعظمهم حظًّا من محبة الله، أي أثرته وتخصيصه، فكلهم محبوبون له، وهو أحبهم إليه، وأخصّهم به وأرضاهم عنده، وأحظاهم لديه (وأَقْرَبِهِمْ زُلْفَى) أي قربة ومكانة رفيعة (لَدَى اللهِ) أي عنده (وأَكْرَمِ الخَلْقِ) عمومًا (على اللهِ) فيدخل الملائكة، والإجماع على أنه ﷺ أفضل من الملائكة وإن اختلف في التفاضل بين الأنبياء والملائكة، فقد صرّحوا بأنه ﷺ خارج من الخلاف، وأنه أفضل الخلق عمومًا (وأَحْظاهُمْ) أي الخلق من الحظوة بالضم والكسر وهي قرب المكانة (وأَرْضَاهُمْ لَدَى اللهِ) أي عنده (وأَعْلَى النَّاسِ) أي أرفعهم (قَدْرًا) أي منزلة (وأَعْظَمِهِمْ محَلًّا) أي منزلة ومكانة (وأَكْمَلِهِمْ مَحَاسِنًا وفَضْلًا) هذه الأوصاف الثلاثة هكذا هي في الشفاء أوّل الفصل الثالث من الباب الثاني من القسم الأوّل، إلا أن الذي فيه «محاسن» من غير تنوين لامتناعه من الصرف على اللغة المشهورة، ولكنه صرف هنا على حدّ قوله تعالى: ﴿سَلَٰسِلَاْ وَأَغْلَٰلًا﴾ [الإنسان: الآية ٤]، وقوله: ﴿قَوَارِيرَاْ ۝١٥ قَوَارِيرَاْ﴾ [الإنسان: الآيتان ١٥، ١٦] في قراءة من نوّنهما، وقد ذكروا لذلك أوجهًا منها التناسب، ولأن بعض العرب يصرف كل ما لا ينصرف، وقد أجاز بعضهم صرف الجمع الذي لا نظير له في الآحاد اختيارًا، وقد علل بعلة، وهي أنه لما كان هذا الضرب من الجموع يجمع أشبه الآحاد فصرف، وذلك كقولهم صواحب وصواحبات، ومن القرّاء مَن قرأ «سلاسل» في الوصل و«سلاسلا» بالألف دون تنوينه في الوقف، ويصحّ ذلك هنا، وقد وجدته بفتحة واحدة مع إثبات الألف في نسخة معتمدة من هذا الكتاب، والمحاسن جمع حسن على غير قياس، وهو الجمال، والفضل ضدّ النقص (وأَفْضَلِ الأَنْبِياءِ) أي أعلاهم وأشرفهم (دَرَجَةً) أي مرتبة ومنزلة (وأَكْمَلِهِمْ شَرِيعَةً) لاشتمال كتابه على ما اشتملت عليه جميع الكتب وزيادة، وجمعه لكل شيء، واستغنائه عن غيره، واشتمال شريعته على العبادات الجامعة لعبادة العالم كله على ما تشير إليه الصلاة والحجّ وغير ذلك مما لم يجتمع في غيرها، وعلى كثير من العبادات التي ليست في غيرها، ولاشتمالها من التيسير والتسهيل والسماحة على ما ليس في غيرها مع مجيئها بالجهاد والقتال والقتل وإقامة الحدود والتعزيرات والأدب والهجران، فهي جامعة بين الحلال والحرام إلى غير ذلك من أوجه أكمليتها، والله أعلم.

وأشْرَفِ الأنْبِياءِ نِصَابًا وأبْيَنِهِمْ بَيانًا وخِطابًا، وأفْضَلِهِمْ مَوْلِدًا وَمُهَاجَرًا وَعِتْرَةً وأصحَابًا وأكْرَمِ النَّاسِ أَرُومَةً وأشْرَفِهِمْ جُرثُومَةً وخَيْرِهِمْ نَفْسًا

(وأشْرَفِ الأنْبِياءِ) أي أرفعهم (نِصَابًا) أي أصلاً، ويقال: النصاب والمنصب (وأبْيَنِهِمْ) أي أوضحهم (بَيانًا) للكلام بالعبارة الواضحة البليغة المطبقة للمفصل، المظهرة للمراد، المزيحة للإشكال، المطابقة لعقول المخاطبين، واللفظ الفصيح المرتل المفصّل، والمراد أنه أعظمهم وأتمهم تبيانًا للشرائع للناس (وخِطابًا) لهم، فكان إذا تكلم تكلم بكلام مبين مرتل مفصّل، يتبع بعضه بعضًا، يعده العادّ ويفهمه كل من سمعه ويعيه، وكان يعيد الكلمة ثلاثًا لتحفظ عنه، وإذا تكلم أسمع، ويخاطب الناس على قدر عقولهم وما يفهمون، ويتكلم بجوامع الكلم، وأوجز عبارة، وأسرع أداء، في حسن بيان وتطبيق مفصّل، وأفصح كلام وأبلغه، لا فضول فيه ولا تقصير، وقد كان من الفصاحة والبلاغة بالمحلّ الأعلى والمرتبة الفضلى، والشأن الذي لا يدرك، والمكان الذي لا يلحق، وكان من فصاحته وتمام بيانه وكمال حسن لسانه، أنه أوتي علم ألسنة للعرب كلها، والمكان الذي لا يلحق، فكان يخاطب كل أمة منها بلسانها، ويحاورها بلغتها. (وأفْضَلِهِمْ مَوْلِدًا) بكسر اللام وهي مكة (وَمُهَاجَرًا) بفتح الجيم وهي المدينة طابة، وفضل الحرمين الشريفين معلوم ضرورة، وأحاديثهما كثيرة شهيرة في الصحيحين وغيرهما (وَعِتْرَةً) لأنه ﷺ أفضل الأنبياء، ونسبه أفضل أنسابهم، وأمته التي عترته منها أفضل الأمم (وأصحَابًا) لأن أمته أفضل الأمم وأفضلها قرن أصحابه عليه الصلاة والسلام. ومن قول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه: إن الله نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون عن دينه (وأكْرَمِ النَّاسِ أَرُومَةً) بفتح الهمزة وتضمّ أصلاً (وأشْرَفِهِمْ جُرْثُومَةً) بضم الجيم، أي أصلاً أو جماعة، وعلى تفسيره بالجماعة يحتمل أن المراد بها عشيرته التي هو منها، ويحتمل أن المراد بها أصحابه وأتباعه الذين يجتمعون عليه وفسر المؤلف الجرثومة في النسخة السهلية بالفرع، فكتب بهذا المحلّ منها، أي أصلاً وفرعًا، فيكون تفسيرًا للأرومة والجرثومة. وقال ابن سبع: وأطيبها أرومة وأعزها جرثومة (وخَيْرِهِمْ نَفْسًا) في حديث العباس بن عبد المطلب والمطلب بن وداعة رضي الله تعالى عنهما: «إن الله خلق الخلق فريقين، فجعلني من خير الفريقين، ثم جعلهم قبائل، فجعلني من خير قبيلة ثم خير البيوت، فجعلني من خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفسًا وخيرهم بيتًا» رواه الترمذي، ومعنى خيرهم نفسًا، أي روحًا وذاتًا، وخيرهم بيتًا، أي أصلاً، وهذا على أن المراد بنفسه وجوده وحقيقته وعينه التي هي جسده وروحه، ويحتمل أن المراد بنفسه في

وأَطْهَرِهِمْ قَلْبًا، وأَصْدَقِهِمْ قَوْلاً وأزكاهُمْ فِعْلاً وأَثْبَتِهِمْ أَصْلاً وأَوْفاهُمْ عَهْدًا، وأَمْكَنِهِمْ

كلام المؤلف روحه فقط، فإن الأنفس ثلاث: أمارة، ولوّامة، ومطمئنة؛ وهي في الاطمئنان على مراتب ودرجات لا تنحصر، وأقواها فيها وأعلاها وأشرفها نفس سيدنا ومولانا محمد ﷺ (وأَطْهَرِهِمْ قَلْبًا) لأنه نور كله، وهو أصل الأنوار كلها ولقوّة عصمته ومزيد عنايته ووجاهته، وعلوّ مكانته عند ربه تعالى، ولأن شقّ الصدر وإزالة العلقة من قلبه مختصّ به على القول الأصحّ، وكان خاتم النبوّة في ظهره بإزاء قلبه من حيث يدخل الشيطان حتى لا يجد إليه سبيلاً، وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كان خاتمه في أيمانهم وإن كان الكلّ معصومين من الشيطان، لكن له ﷺ عليهم بذلك مزيد مزية واختصاص في العصمة، وأثنى الله سبحانه على قلبه ﷺ فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: الآية ٤]، وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها في الآية: كان خلقه القرآن. قال الشيخ أبو محمد عبد الجليل القصري: أي على أخلاق الربوبية ونحوه لصاحب عوارف المعارف. وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه: إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب سيدنا محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فبعثه برسالته، وقد قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: الآية ١٢٤] (وأَصْدَقِهِمْ قَوْلاً) قال عليّ رضي الله تعالى عنه في وصفه: أصدق الناس لهجة، وقد كان معروفًا بالصدقِ ومشهورًا به لأهل الجاهلية، فضلاً عن أهل الإسلام. وأقوالهم في شهادتهم له بالصدق معروفة مسطورة في كتب السير، فلا تطيل بذكرها، وقد قالوا له لما جمعهم لينذرهم: ما جرّبنا عليك كذبًا. وقال أبو سفيان بن حرب قبل أن يسلم لهرقل لما سأله: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فقال له: لا، وقد قال تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ [الأنعام: الآية ٣٣] الآية (وأزكاهُمْ فِعْلاً) الزكاء: النماء والزيادة، والمراد زيادة ثمرة العمل والثواب المرتب عليه بسببه، فكلما عمل عملاً ازداد به تقربًا إلى الله تعالى، مما لا يزداده غيره بعمله، وزكاء عمل العامل على حسب إخلاصه وزهده وفراغه مما سوى الله عزّ وجلّ، وتعظيمه ومحبته له (وأَثْبَتِهِمْ) أي أرسخها وأمكنهم (أَصْلاً) أصل الشيء ما يتفرّغ منه وجوده، والمراد به هنا ضئضه ونسبه، يعني أن نسبه أعرف الأنساب وأرسخها في المجد والحسب، ويأتي بعض الأحاديث الشاهدة بشرف نسبه وجلالة منصبه إن شاء الله تعالى، وقال هرقل لأبي سفيان بن حرب: كيف نسبه فيكم؟ قال: هو فينا ذو نسب، وقال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٣ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٣٤﴾ [آل عِمرَان: الآيتان ٣٣، ٣٤]. وقال ﷺ: «إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل» الحديث (وأَوْفاهُمْ) أي أتمهم وأحفظهم (عَهْدًا) أي موثقًا مع الله تعالى ومع عباده (وأَمْكَنِهِمْ)

مَـجْـدًا وأكْـرَمِـهِـمْ طَـبْـعًـا، وأحْـسَـنِـهِـمْ صُـنْـعًـا وأطْـيَـبِـهِـمْ فَـرْعًـا، وأكْـثَـرِهِـمْ طـاعَـةً وَسَـمْـعًـا، وأعْـلاهُـمْ مَـقـامًـا، وأحْـلاهُـمْ كَـلامًـا، وأزْكـاهُـمْ سَـلامًـا،

أي أرسخهم (مَجْدًا) هو عظم الشرف وكرم الفعال؛ وقيل لا يكون إلا بالآباء وهو كرم الآباء خاصّة (وأكْرَمِهِمْ طَبْعًا) أي سجية، والطبع والطبيعة والسجية والجبلة والخلق بالضم والطينة والخيم بكسر المعجمة والسليقة كلها بمعنى واحد، وهي الحالة التي طبع وخلق عليها (وأحْسَنِهِمْ صُنْعًا) بالضم: أي معروفًا، ولا شكّ أنه أحسن الورى وأعظمهم وأكثرهم معروفًا ظاهرًا وباطنًا، وما أسدى إلى الخلق باطنًا من الهداية إلى التوحيد والإيمان بالله تعالى ومعرفته هو مما اختصّ به ﷺ ولم يشركه فيه غيره، وعطاياه الظاهرة لا يدانيه فيها أحد وصنع الله عنده أيضًا لا يعرف أحد قدره، ولا يدرك أمره ضد فهو أحسن الناس صنعًا بكل وجه ﷺ (وأطْيَبِهِمْ) أي أحسنهم وأنزههم وأخلصهم من كلّ عيب (فَرْعًا) واحد الفروع، وهي ما تشعب من الأصل ونشأ عنه، ويحتمل أن المراد به نفسه ﷺ أو رهطه الذين هو منهم، أو نسله الذي تفرع منه، وأنه أطيب من نسل غيره، ويطلق الفرع أيضًا على شريف القوم، فيكون المعنى أنه ﷺ أطيب الشرفاء، أي أشرفهم، والله أعلم (وأكْثَرِهِمْ طاعَةً وَسمْعًا) لربه تعالى، واستجابة لدعوته، وامتثالاً لأمره، ويحتمل أن المراد أنه أكثر الناس مطاعًا لأمر ربه، ومسموعًا لقوله، وأنه مسموع القول نافذ الأمر، وأن له من ذلك ما ليس لغيره من الأنبياء والرسل، وكل ذي أتباع، وإنه لكذلك. ومن نظر سيرة أصحابه معه وشدة محبتهم وتعظيمهم له، وقوّة هيبته في صدورهم، ووقايتهم إياه بأنفسهم، وتعرّضهم للقتل دونه، وقتلهم أحبابهم في سبيله، وقتالهم آباءهم وأبناءهم في مرضاته. وحديث عروة بن مسعود الثقفي وأم معبد وغيرهما علم ما كانوا عليه معه وما كان له من الطاعة والسمع ﷺ (وأعْلاهُمْ مَقامًا) عند ربه، وفي المقامات الاختصاصية (وأحْلاهُمْ) أي أحسنهم وأطيبهم وألذهم وأعذبهم (كَلامًا) في المسامع والأفئدة. قالت أم معبد في وصفها له ﷺ: حلو المنطق فصل لا نزر ولا هزر، كأن منطقه خرزات نظمن، وكان ﷺ حسن الصوت جهيره رخيمه، أحسن الناس نغمة، وكان في صوته صحل: وهو بحة مستحسنة، وعدم حدّة في الصوت، فكان أحلى الناس منطقًا وأعذبهم كلامًا، وألينهم خطابًا، إذا تكلم أخذ بمجامع القلوب وسلب الأرواح ﷺ (وأزْكاهُمْ) أي أنماهم وأبركهم وأطيبهم (سَلامًا) أي تحية، ثم يحتمل رجوع ذلك إلى كثرة سلامه، لأنه كان يبدر من لقيه بالسلام، ويبدوه بالمصافحة، ويسلم على الصبيان، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثًا، أو إلى استحلاء سلامه واستلذاذه واستطابته وتنسم روح الله من قبله وتأثيره في القلوب وتنويرها به، لأنه يتجدّد به للذين يسلم عليهم زيادة في أحوالهم، وتهبّ عليهم

وأجَلهِمْ قَدرًا، وأعْظَمِهِمْ فَخرًا وأسْنَاهُمْ فَخرًا، وأرْفَعِهِمْ في المَلإِ الأعْلى ذِكْرًا، وأوفاهُمْ عَهدًا، وأصْدَقِهِمْ وَعدًا، وأكْثرِهِمْ شُكْرًا، وأعْلاهُمْ أمْرًا،

بإقباله عليهم نفحات يتقوّى بها إيمانهم، وتزكو أنوارهم، وتتزايد معارفهم وأسرارهم، والله أعلم (**وأجَلهِمْ**) أي أعظمهم (**قَدرًا**) أي منزلة ورفعة (**وأعْظَمِهِمْ فَخرًا**) أي ما يفتخر به، ويتمدّح من الخصال الجميلة والمآثر الحميدة، وهو ﷺ قد جمع فيه من الخصال الحميدة والأخلاق المجيدة وأوتي من ذلك ما لم يؤته أحد من العالمين، وكان فضل الله عليه عظيمًا وهذه اللفظة هكذا هي في جميع ما رأيته من نسخ هذا الكتاب ووقع لبعض من تكلم عليه وأعظمهم أجرًا وقال: أي أكثرهم ثوابًا (**وأسْنَاهُمْ**) أي أضوءهم أو أرفعهم (**فَخرًا**) هكذا هو أيضًا في جملة النسخ كالذي قبله، ووقع في نسخة «فجرًا» بالجيم بدل الخاء، ومعناه على هذا أضوؤهم وأسطعهم فجرًا، والمراد بالفجر نفسه ﷺ، استعارة له كما تقدم في الحرب الثاني (**وأرْفَعِهِمْ في**) للظرفية المجازية تتعلق بأرفع بتمييزه (**المَلإِ الأعْلى**) هم الملائكة كما تقدم (**ذِكْرًا**) يعني أن ذكره عند الملائكة وبينهم أعظم وأعلى وأرفع من ذكر غيره، وإن له عندهم شأنًا ومنزلة لا يبلغها غيره ﷺ إذ هم يصلون عليه على الدوام متعبدون بذلك ومستعملون فيه، وعارفون اصطفائيته وعظم منزلته عند خالقه عزّ وجلّ (**وأوفاهُمْ عَهدًا**) هكذا هو مذكور مرّتين في جميع النسخ الأول فيما تقدّم، وهذا هنا، وذلك لا يضرّ، بل هو زيادة خير، وإنما يعاب التكرار المحض في كتب العلم التي المقصود بها الإفادة، فإذا حصلت فلا معنى للإعادة، وأما نحو هذا الكتاب مما المقصود به التعبد بالصلاة على النبيّ ﷺ ونحوها، فخارج عن ذلك، خصوصًا هذا الكتاب فإنه مبنيّ على التكرار والإعادة مع غيبة مؤلفه رضي الله تعالى عنه، وغلبة فرط المحبة والشغف عليه، وتهالكه في مدحه ﷺ حتى لا يهتبل باللفظ ولا يلتفت إلى ما وقع فيه من تكرار أو غيره (**وأصْدَقِهِمْ وَعدًا**) بالخير، إذا وعد بخير لا يلحقه أحد في الوفاء به (**وأكْثرِهِمْ شُكْرًا**) لما توفر عنده من أسباب الأكثرية من كون نعم الله تعالى عليه أكثر، ونوره الذي يبصرها به أغزر وعقله أوفر، وطباعه أعدل، وإذعانه للحقّ أجلّ، وتأييد الله تعالى له وتوفيقه أقوى، وعنايته به أعظم، وهمته أرفع، وهو أعرفهم بالله ربما يثنى به عليه من أسمائه وصفاته ووسع رحمته، وإسداء نعمته، وأقومهم بالعبودية له، والتواضع بين يديه، وشكره على العطايا والبلايا، وعلى الجلال والجمال، وعلى كل حال (**وأعْلاهُمْ**) أي أرفعهم (**أمْرًا**) أي شأنًا، فهو أحد الأمور، ويحتمل أن يكون أحد الأوامر لكون أمره ممتثلًا في العالمين، وإليه يرجعون، وعنه يصدرون، فهو يعلو ولا يعلى عليه. وقال تعالى:

وأجْمَلِهِمْ صَبْرًا وأحْسَنِهِمْ خَيْرًا، وأقْرَبِهِمْ يُسْرًا، وأبْعَدِهِمْ مَكانًا وأعْظَمِهِمْ شَأنًا،

﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: الآية ٦٣] وأمر بطاعته في غير ما آية (وأجْمَلِهِمْ صَبْرًا) على أمر الله وطاعته، والقيام بأحكام عبوديته، والثبوت لمجاري أحكام ربوبيته، وعلى كتم ما أمر بكتمه من الأسرار، وعلى أمور الخلافة في هذه الدار وفي تلك الدار، وعلى حمل الأذى من الخلق ومقاسات الشدائد في دعائهم إلى الملك الحقّ، وعلى مكارم الأخلاق، والقيام مع الله بشرط الوفاق لسطوة تجلي الجلال، ومفاجأة صدمة القدم، وبدوّ حقائقه العيانية، وتنزّل علومه اللدنية وأسراره الربانية، وتلقي القول الثقيل، وتحمل عبئه الجليل، كل ذلك من غير واسطة، فكان هو الواسطة والحجاب لغيره.

(وأحْسَنِهِمْ خَيْرًا) بالمثناة التحتية بعد فتح المعجمة هو في النسخة السهلية وغيرها، ومعناه: أن خير الله عنده وفضله لديه أحسن وأجمل وأكثر وأغزر من خيره عند غيره، قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: الآية ١١٣] فهو عظيم دينًا ودنيا وآخرة، حسًّا ومعنى كما وكيفما، أو معناه: أن خيره ﷺ عند الخلق ونعمته لديهم أحسن وأعظم من نعمة غيره عليهم، إذ نعمته وخيره عليهم بالدين والدنيا والآخرة والتزحزح عن النار، وتبوّء دار القرار، وكل خير ورحمة وبركة في الوجود فإنما خرجت للخلق على يديه، ولا نالوها إلا بواسطته ﷺ، ويحتمل أن المراد المعنيان معًا، والله أعلم، وفي نسخة معتمدة أيضًا خبرًا بضم المعجمة وبعدها موحدة، أي علمًا أو مختبرًا، ومعناه: أنه أحسن الناس عند الاختبار والامتحان في جميع ما يختبر ويمتحن لأجله من سريرته وعلانيته وأخلاقه وطبائعه وجميع أحواله ﷺ.

(وأقْرَبِهِمْ يُسْرًا) تقدّم المبعوث بتيسيرك ورفقك، وكان ﷺ يحبّ ما خفف على أمته، وقد كره أشياء واجتنبها مخافة أن تفرض عليهم فيعجزوا عنها. وقال: «إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين. وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا، وكان يتخول أصحابه بالموعظة مخافة السآمة عليهم إلى غير ذلك مما ورد من تيسيره وتسهيله على أمته وشفقته عليهم، وقد سماه الله تعالى رؤوفًا رحيمًا»، فقال: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: الآية ١٢٨]، وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾ [الأنبياء: الآية ١٠٧].

(وأبْعَدِهِمْ) أي أرفعهم هكذا في النسخ المعتمدة، وفيه مع قوله قبله، وأقربهم مطابقة، وفي بعضها وأكبرهم بالموحدة (مَكانًا) أي مكانة ومنزلة (وأعْظَمِهِمْ شَأنًا) أي قدرًا

وأثْبَتِهِمْ بُرْهانًا، وأرْجَحِهِمْ مِيزَانًا، وأوّلِهِمْ إيمَانًا، وأوْضَحِهِمْ بَيَانًا وأفْصَحِهِمْ لِسانًا، وأظْهَرِهم سُلْطانًا.

وجاهًا ومنزلة (**وأثْبَتِهِمْ بُرْهانًا**) أي حجة. والمعنى أن دلائله ﷺ وبراهينه لقوّة قطعيتها وأجليتها هي أثبت البراهين وأمكنها بحيث لا يمكن أن يمتري فيها، ولا سبيل إلى نقضها وردّها ولا إلى معارضتها أو توهينها.

(**وأرْجَحِهِمْ مِيزَانًا**) أي عقلاً وقدرًا ومقدارًا، ويحتمل أن يكون الميزان بمعنى العدل، وأنه أكثر الناس عدلاً، ويحتمل أن تكون الإشارة به إلى ما رُوِي من «أنه لما شقّ الملائكة صدره ﷺ وهو عند حليمة مرضعته ﷺ وزنوه بعشرة من أمته فرجحهم، ثم بمائة فرجحهم، ثم بألف فرجحهم، فقالوا: دعوه، فلو وزنتموه بأمته كلها لرجحهم» الحديث. أو إلى ما رُوِي من قوله ﷺ: «خرجت من باب الجنة، فأتيت بالميزان فوضعت في كفة وأمتي في كفة، فرجحت بهم، ثم وضع أبو بكر مكاني فرجح بالأمة، ثم وضع عمر مكان أبي بكر فرجح بالأمة» ذكره الحكيم الترمذي في كتاب الختم وأبو عمر في الاستيعاب، رواه أبو نعيم والطبراني عن أبي أمامة.

(**وأوّلِهِمْ إيمَانًا**) هكذا في النسخة السهلية وغيرها، أولهم بتشديد الواو بمعنى أسبقهم، ولا شك أن روحه ﷺ أول من آمن وأوّل من قال بلى يوم «ألست بربكم؟ قالوا: بلى». وفي بعض النسخ أولاهم بسكون الواو ومدّ اللام، بمعنى أحقهم، ولا ريب أنه كذلك لكونه أعلمهم بالله عزّ وجلّ وأحبهم إليه وأقربهم زلفى لديه وأكرمهم عليه وأحظاهم وأرضاهم لديه، فكان أحقّ به وأشدّ تأهيلاً له بتأهيل الله عزّ وجلّ واختياره واصطفائيته له ﷺ .

(وأوْضَحِهِمْ) أي أبينهم (بَيَانًا) لما يتكلم به (**وأفْصَحِهِمْ**) أي أبينهم وأعربهم، وأشدّهم تطبيقًا للمفصّل، وأقواهم دلالة على المراد من غير نقص ولا ازدياد (**لِسانًا**) أي كلامًا. وعبارة ابن سبع في هذه الأمور وأفصحها، أي العرب لسانًا وأوضحها بيانًا وأرجحها ميزانًا، وأصحّها إيمانًا انتهى.

(**وأظْهَرِهم سُلْطانًا**)، أي أوضحهم وأبلغهم حجة، وأقواهم قدرة على تنفيذ الأمر والحكم، وأنه ذو كلمة نافذة مسموعة منقاد إليها، وحكم كذلك. وهذا آخر هذه الصلاة المباركة التي انجذب فيها الشيخ المؤلف رضي الله تعالى عنه في محبة النبيّ ﷺ، أي صحبه فيها جذب زائد، وقوة محبة فيه ﷺ واستهتار بذكره، والصلاة عليه ﷺ.

الحزب الرابع في يوم الخميس

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ النَبِيّ الأُمِّي وعلى آلِ مُحَمَّدٍ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، صَلاةً تَكُونُ لَكَ رِضَاءً ولَهُ جَزَاءً، ولِحَقِّهِ أدَاءً، وأعْطِهِ الوَسِيلَةَ والفَضِيلَةَ والمَقامَ المَحْمُودَ الَّذِي وَعَدْتَهُ وَاجْزِهِ عَنَّا ما هُوَ أهْلُهُ، وَاجْزِهِ أفْضَلَ ما جازَيْتَ نَبِيًا عَنْ قَوْمِهِ وَرَسُولاً عَنْ أُمَّتِهِ وَصَلِّ على جَمِيعِ إخْوَانِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ والصَّالِحِينَ يا أرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ فَضَائِلَ صَلَوَاتِكَ وشَرَائِفَ زَكَوَاتِكَ ونَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ، وعَوَاطِفَ

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ النَبِيّ الأُمِّي وعلى آلِ مُحَمَّدٍ**) هذا مبدأ الحزب الرابع، وفي بعض النسخ أن أوّله هو الصلاة بعدها، وهي:

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، صَلاةً تَكُونُ لَكَ رِضَاءً**) وهذه الصلاة هي مذكورة في كتاب القوت والإحياء وكفاية ابن ثابت فيما يقال بعد عصر يوم الجمعة مع تخالف في بعض ألفاظها بالزيادة والنقص وقد تقدّمت للمؤلف وآخرها يا أرحم الراحمين. وقال الشيخان: أبو طالب وأبو حامد، يقال: من قالها سبع جمع في كل جمعة سبع مرّات وجبت له شفاعة رسول الله ﷺ، ونسبها السخاوي في القول البديع لرواية ابن أبي عاصم مرفوعة، ومجمل ما ذكر من الشفاعة على ما تقدّم تحريره من كلام عياض أن الشفاعات شتى، ثم هي في حقّ كل أحد بحسبه الخ (**ولَهُ جَزَاءً، ولِحَقِّهِ أدَاءً، وأعْطِهِ الوَسِيلَةَ والفَضِيلَةَ والمَقامَ المَحْمُودَ الَّذِي وَعَدْتَهُ وَاجْزِهِ عَنَّا ما هُوَ أهْلُهُ، وَاجْزِهِ**) زاد في بعض النسخ «عنّا» (**أفْضَلَ ما جازَيْتَ**) بالألف بعد الجيم ووقع بدونها في نسخة (**نَبِيًا عَنْ قَوْمِهِ**) الذين هو منهم، فدعاهم إلى الله فاتبعوه (**وَرَسُولاً عَنْ أُمَّتِهِ**) التي أرسل إليها فاتبعته فأفلحت (**وَصَلِّ على جَمِيعِ إخْوَانِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ الصَّالِحِينَ**) يشمل كل صالح لله تعالى في السماء والأرض، فيكون من عطف العام على الخاص (**يا أرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ فَضَائِلَ صَلَوَاتِكَ**) هذه الصلاة مذكورة أيضًا في القوت والإحياء إثر التي قبلها بمخالفة في الألفاظ بالزيادة والنقص، وذكرها أيضًا صاحب الكفاية. قال في القوت بعد الصلاة المذكورة: وإن زاد هذه الصلاة فهي مأثورة: «اللّهمّ اجعل فضائل صلواتك الخ، وهو يا ربّ العالمين، وفي الإحياء نحوه. قال العراقي في تخريج أحاديثه: حديث اللهمّ اجعل فضائل صلواتك» الحديث. أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب الصلاة على النبيّ ﷺ من حديث ابن مسعود نحوه بسند ضعيف، ووقفه ابن ماجه على ابن مسعود انتهى. والفضائل جمع فضيلة ككرائم جمع كريمة (**وشَرَائِفَ زَكَوَاتِكَ**) جمع زكاة، أي زيادات خيرك ونواميها (**ونَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ، وعَوَاطِفَ**) جمع عاطفة من العطف

رأفَتِكَ وَرَحْمَتِكَ وتَحَنُّنِك، وفَضَائِلَ آلائِكَ على مُحَمَّدٍ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ وَرَسُولِ ربّ العَالمِينَ، قائِدِ الخَيْرِ وَفَاتِحِ البِرّ، وَنَبِيِّ الرَّحْمَةِ وسَيِّدِ الأُمَّةِ.

اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ مَقامًا مَحْمُودًا تُزْلِفُ به قُرْبَهُ، وتُقِرّ بِهِ عَيْنَهُ، يَغْبِطُهُ فيه الأَوَّلُونَ والآخِرُونَ.

اللَّهُمَّ أعْطِهِ الفَضْلَ والفَضِيلَةَ، والشَّرَف والوَسِيلَةَ، والدَّرَجَة الرَّفِيعَةَ والمَنْزِلَةَ الشَّامِخَةَ.

اللَّهُمَّ أعْطِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وبَلِّغْهُ مأمُولَهُ، وَاجْعَلْهُ أوّلَ شَافِعٍ وأوّلَ مُشَفعٍ.

اللَّهُمَّ عَظِّمْ بُرْهانَهُ وَثَقِّلْ مِيزانَهُ، وأبْلِجْ حُجَّتَهُ، وَارْفَعْ في أهْلِ عِلِّيينَ دَرَجَتَهُ، وفي أعْلَى المُقَرَّبِينَ مَنْزِلَتَهُ.

بمعنى الرحمة والشفقة والإقبال (**رأفَتِكَ وَرَحْمَتِكَ وتَحَنُّنِك**) بجرهما معطوفتين على رأفتك (**وفَضَائِلَ آلائِكَ**) أي نعمك بنصب فضائل عطفًا على فضائل الأولى، أو على ما عطف عليها (**على مُحَمَّدٍ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ وَرَسُولِ ربّ العَالمِينَ، قائِدِ الخَيْرِ وَفَاتِحِ البِرّ**) بكسر الموحدة، اسم جامع للخير والطاعة والصدق والصلة والاتساع في الإحسان، وهو فاتح العمل بذلك كله وشارعه، ويطلق على الجنة، وهو فاتح بابها وسبب دخولها، (**وَنَبِيِّ الرَّحْمَةِ وسَيِّدِ الأُمَّةِ**) هي هنا جميع الخلق.

(**اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ مَقامًا مَحْمُودًا تُزْلِفُ به**) أي تقرب به، أي بسببه، أو ظرفية (**قُرْبَهُ**) أي تزيده قربًا (**وتُقِرّ بِهِ عَيْنَهُ**) بضم تاء تقرّ وكسر قافها ونصب عنه على المفعول به، وضبط أيضًا بفتح التاء ورفع عينه على أنه فاعل، ويصحّ على هذا كسر قاف تقرّ وفتحها، ومعنى قرّت: بردت عينه سرورًا برؤيتها ما كانت متشوّفة إليه، أو بإعطائها ما ترضى به فتقرّ ولا تطمح إلى ما فوقه (**يَغْبِطُهُ فيه الأَوَّلُونَ والآخِرُونَ. اللَّهُمَّ أعْطِهِ الفَضْلَ والفَضِيلَةَ، والشَّرَف والوَسِيلَةَ، والدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ والمَنْزِلَةَ الشَّامِخَةَ**) أي العالية الرفيعة.

(**اللَّهُمَّ أعْطِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ، وبَلِّغْهُ مأمُولَهُ**) أي ما يرجوه (**وَاجْعَلْهُ أوّلَ شَافِعٍ وأوّلَ مُشَفعٍ. اللَّهُمَّ عَظِّمْ بُرْهانَهُ**) أي حجته، أي زدها عظمًا وتقوية وبهورًا (**وَثَقِّلْ مِيزانَهُ**) تقدّم أنه وزن بأمته فرجحها، فيحتمل أن يكون المراد هنا الإشارة إلى ذلك: أي كما رجحت ميزانه على كل أحد، فزده رجحانًا، ويمكن أن يكون المراد ميزان أمته. وأما أن أعماله ﷺ توزن يوم القيامة فلم أجد ما يشهد له، إلا ما في تقييد الشيخ يوسف بن عمر على الرسالة من أن أعمال الأنبياء والرسل توزن، والله أعلم (**وأبْلِجْ**) بالباء الموحدة، أي أوضح وأظهر. ووقع

اللَّهُمَّ أحْيِنا على سُنَّتِهِ، وتَوَفَّنَا على مِلَّتِهِ، وَاجْعَلْنا من أهل شَفَاعَتِهِ، وَاحْشُرْنا في زُمْرَتِهِ، وأوْرِدْنا حَوْضَهُ، وَاسْقِنا مِنْ كأْسِهِ غَيْرَ خَزَايا ولا نادِمينَ

في بعض النسخ بالفاء المروّسة، من الفلج: وهو الفوز والظفر بالبغية وبالمروسة هو في كفاية ابن ثابت. واختلفت فيه نسخ القوت (**حُجَّتَهُ، وَارْفَعْ في**) درجات (**أهْلِ عِلّيينَ دَرَجَتَهُ**) فاجعلها في عليين، واجعله من أهل عليين، أو المعنى ارفع درجته خصوصًا بينهم، فمعنى ارفع أفرد بالرفعة، أو «في» بمعنى على أي ارفع على درجاتهم درجته، وعليون: المواضع العلية، وأهله يحتمل أن المراد بهم المذكورون في الآية وهم الأبرار، وعليه ما تقدّم في معنى الكلام، ويحتمل أن المراد بهم ساكنوه من الملائكة، والمعنى عليه: اجعل درجته عندهم رفيعة، وذكره بينهم عظيمًا كريمًا، وتقدم قريبًا: وأرفعهم في الملإ الأعلى ذكرًا، ويأتي قوله المرفوع الذكر في الملائكة المقرّبين، والله أعلم.

(**وفي أعْلَى**) منازل (**المُقَرّبِينَ مَنْزِلَتَهُ**) أي مرتبته ومكانته، ويقال في «في» هنا ما قيل في التي قبلها، والمقرّبون هم المذكورون في قوله تعالى: ﴿وَالسَّٰبِقُونَ السَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۝١١﴾ [الواقعة: الآيتان ١٠، ١١] وهم المقرّبون من الله في جنة عدن، وهم أعلى منازل البشر في الآخرة.

(**اللَّهُمَّ أحْيِنا على**) للاستعلاء المجازي (**سُنَّتِهِ، وتَوَفَّنَا على**) مثل التي قبلها (**مِلَّتِهِ، وَاجْعَلْنا من أهل شَفَاعَتِهِ**) أي المتأهلين لنيلها، وفي هذا الدعاء إلى الله تعالى بالدخول في شفاعة سيدنا محمد ﷺ، وأن لا يحرمنا ويأتي مثله في موضعين آخرين، وهو الذي استفاض عن السلف، واعتمده من يعتدّ به من الخلف خلافًا لمن كرهه لظاهر بعض الأحاديث (**وَاحْشُرْنا**) أي اجعلنا محشورين يوم القيامة (**في**) للمصاحبة ويصحّ كونها للظرفية (**زُمْرَتِهِ**) جماعته لأن كلّ أمة تحشر مجتمعة على نبيها، فسأل الله أن يحشره في زمرة نبيه، ولا يفرق بينه وبينه (**وأوْرِدْنا حَوْضَهُ، وَاسْقِنا مِنْ كأْسِهِ**) هي الإناء الذي فيه مشروب من خمر أو نبيذ أو نحوهما، وقيل هو إناء واسع الفم ليس له مقبض، سواء كان فيه مشروب من خمر أو نحوها، أو لا تطلق على الشراب نفسه أيضًا، وهي مؤنثة مهموزة وتسهل، ومن بمعنى الباء أو ابتدائية أو تبعيضية، على أن الكأس نفس الشراب، وهو في القوت بالباء، ويأتي في هذا الكتاب في غير هذا الباب في عدّة مواضع (**غَيْرَ خَزَايا**) منصوب على الحال، وهو حال لازمة، إذ لا يسقى من كأسه إلا على تلك الحالة، والخزايا جمع خزيان من خزى خزيًا: ذلّ، وخزى خزاية: استحيى (**ولا نادِمينَ**) على ما فرّطنا في جنب الله وطاعته، واتباع مرضاته لما نرى من العذاب، ويحيق بنا من سوء المنقلب، ونشاهد من فوز المتقين، وحسن ثواب

ولا شاكِينَ ولا مُبَدِّلِينَ ولا مُغَيِّرِينَ ولا فاتِنِينَ ولا مَفْتُونِينَ آمِينَ يا رَبَّ العالَمِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، وأعْطِهِ الوَسِيلَةَ والفَضِيلَةَ والدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ، وَابْعَثْهُ المَقامَ المَحْمُودَ الَّذِي وَعَدْتَهُ مَعَ إخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وصَلَّى اللهُ على مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، وسَيِّدِ الأُمَّةِ، وعلى أبِينا آدَمَ وأُمِّنا حَوَّاءَ،

العاملين (**ولا شاكِينَ**) في شيء مما جاءنا به رسولنا ﷺ عن ربه عزّ وجلّ مما يجب الإيمان به، الذي منه البعث، وما يتبعه (**ولا مُبَدِّلِينَ**) لديننا (**ولا مُغَيِّرِينَ**) لسنة نبينا ﷺ، لأن من بدل وغير يذاد عن حوضه ﷺ، ويحتمل أن يكون التبديل والتغيير خاصًا بالردة، فيكون هذا دعاء بالوفاة على الإيمان، ويحتمل شموله للبدع والفسوق والظلم، إلا أن المبدل بالارتداد لا يشرب من حوضه ﷺ أصلاً قطعًا، وغيرهم يحتمل أنه لا يشرب، ويحتمل أن المراد يذاد عنه في وقت ويشرب في وقت آخر بعد المغفرة، إما بعد الخروج من النار أو قبل دخولها، ويعذب فيها بغير العطش، والله أعلم (**ولا فاتِنِينَ**) مضلين غيرنا عن الإيمان والطاعة (**ولا مَفْتُونِينَ**) عن ذلك لغيرنا من الأعداء الظاهرة والباطنة من النفس والهوى، وشياطين الإنس والجنّ (**آمِينَ**) بمدّ الهمزة، ويجوز قصرها وتخفيف الميم وفتح النون وانتصاب الكلمة على إضمار فعل نحو أدعو أو على المصدر واشتقاقها من الأمان، بمعنى آمنا خيبة دعائنا، ومعناها كذلك فليكن، وقيل كذلك فافعل، وقيل اللهمّ استوجب أو أوجب لنا، وقيل اللهمّ آمنا بخير، وقيل هو اسم من أسماء الله عزّ وجلّ، وهي كلمة عبرانية عربتها العرب، وورد في فضلها وإجابة الدعاء بها أحاديث وآثار، فيستحب لكل داع أن يختم بها دعاءه، كما أنه يستحب لكل قارىء الفاتحة وإن كان في غير صلاة أن يقولها (**يا رَبَّ العالَمِينَ**) في القاموس: والعالم الخلق كلهم، أو ما حواه بطن الفلك، ولا يجمع فاعل بالواو والنون غيره. وفي الصحيح: العالم: الخلق والجمع عوالم، والعالمون: أصناف الخلق.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، وأعْطِهِ الوَسِيلَةَ والفَضِيلَةَ**) هذه الصلاة أيضًا مذكورة في القوت مع تخالف في ألفاظها وآخرها، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم (**والدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ، وَابْعَثْهُ المَقامَ المَحْمُودَ الَّذِي وَعَدْتَهُ**) حال كونه (**مَعَ إخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ**) كذا في جميع ما رأيت من النسخ إلا واحدة وجدت فيها مع إخوانه من النبيين بزيادة «من» كما في القوت، ونسبها لنسخة المؤلف، وذكر أنه قابل نسخة من نسخة قوبلت من خط المؤلف، ثم وجدته في أخرى كذلك أيضًا، ومن هذه لبيان الجنس (**وصَلَّى اللهُ على مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، وسَيِّدِ الأُمَّةِ، وعلى أبِينا آدَمَ**) لحقّ أبوّته ونبوّته (**وأُمِّنا حَوَّاءَ**) لحقّ أمومتها ومزيتها، وهي بتشديد الواو والمدّ: وهي زوج آدم التي أسكنت معه الجنة، وأهبطت معه منها، وكان منها

ومَنْ وَلَدَا مِنَ النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقِينَ والشُّهَدَاءِ والصَّالِحِينَ، وصَلِّ على ملائِكَتِكَ أجمَعِينَ مِنْ أهْلِ السَّمٰواتِ والأرَضِينِ، وعَلَيْنا مَعَهُمْ يا أرْحَمَ الرَّاحِمينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي ذُنُوبِي وَلِوَالِدَيَّ وَارْحَمْهُما كما رَبَّيانِي صَغِيرًا ولِجَمِيعِ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِناتِ والمُسْلِمِينَ والمُسْلِماتِ، الأحْياءِ مِنْهُمْ والأمْوَاتِ، وتَابِعْ بَيْنَنَا وبَيْنَهُمْ بالخَيْرَاتِ،

نسله، وكان خلقها من ضلعه الأيسر **(ومَنْ وَلَدَا مِنَ)** للبيان **(النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقِينَ والشُّهَدَاءِ والصَّالِحِينَ، وصَلِّ على ملائِكَتِكَ)** الإضافة للتشريف **(أجمَعِينَ مِنْ)** بيانية **(أهْلِ السَّمٰواتِ)** السبع **(والأرَضِينِ)** السبع والمراد سكانهما، والأرضون بفتح الراء جمع أرض بسكونها. وحكى الجوهري إسكان الجمع وهو شاذّ ومنه قوله:

لقد ضجت الأرضون إذ قام من بني سدوس خطيب فوق أعواد منبر

وقال غيره: إنما سكنه للضرورة **(وعَلَيْنا مَعَهُمْ يا أرْحَمَ الرَّاحِمينَ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي ذُنُوبِي وَلِوَالِدَيَّ وَارْحَمْهُما كما)** الكاف تعليلية أو للتشبيه نعت لمصدر محذوف وما مصدرية، وقيل كافة، والمعنى ارحمهما كما رحماني حين **(رَبَّيانِي)** أي غذّياني وقاما بشأني وإصلاح أمري حالة كوني **(صَغِيرًا)** أخرج أبو داود وابن ماجه بإسناد حسن عن أبي أسيد الساعدي قال رجل من بني سلمة: «هل بقي على من برّ أبويّ شيء يا رسول الله؟ قال: نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما، ثم علمه أن يقول: ربّ اغفر لي ولوالدي وارحمهما كما ربياني صغيرًا، واغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات» **(ولِجَمِيعِ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِناتِ)** من الإنس والجنّ، ويحتمل شمول الأمم الماضية، وهو ظاهر حديث أنس الآتي **(والمُسْلِمِينَ والمُسْلِماتِ)** هذا يشمل أهل الإيمان الكامل وغيرهم أو المتحققين في مقام الإيمان، والمتحققين في مقام الإسلام **(الأحْياءِ مِنْهُمْ والأمْوَاتِ)** تقدّم الآن حديث أبي أسيد بتعليم الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات. وروى الشيخ ابن حبان في الثواب والمستغفري في الدعوات من حديث أنس بسند ضعيف «من استغفر للمؤمنين والمؤمنات رد الله عليه عن كل مؤمن مضى من أوّل الدهر أو هو كائن إلى يوم القيامة». وأخرج الطبراني في الكبير عن عبادة بن الصامت «من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة» **(وتَابِعْ)** فعل دعاء، أي اجعل المتابعة وأوقعها **(بَيْنَنَا وبَيْنَهُمْ)** أي أتبعنا إياهم **(بالخَيْرَاتِ)** أي معها، والمراد العمل بها، وهي الأعمال الصالحات، ويحتمل أن الياء ظرفية، أو بمعنى على، ويحتمل أن المعنى اجعل الخيرات تتابع وتترادف بيننا وبينهم من بعضنا لبعض بالتواصل والتراحم والتعاطف والتحابب والتوادد، وتهمّم البعض بالبعض، وإيثار البعض للبعض، وتقابل الأسرار بالأسرار، وصفائها من كدورات الأغيار والذكر

رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وأنْتَ خَيرُ الرَّاحِمِينَ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلّا باللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ نُورِ الأنْوارِ وَسِرِّ الأسْرَارِ وَسَيِّدِ الأبْرَارِ، وزَيْنِ المُرْسَلِينَ الأخْيارِ وأكْرَمِ مَنْ أظْلَمَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وأشْرَقَ عَلَيْهِ النَّهارُ، وعَدَدَ ما نَزَلَ مِنْ أوَّلِ الدُّنيا إلى آخِرِها مِنْ قَطْرِ الأمْطارِ، وَعَدَدَ ما نَبَتَ مِنْ أوَّلِ الدُّنيا إلى آخِرِها مِنَ النَّباتِ والأشْجارِ صَلاةً دائمَةً بِدَوَامِ مُلْكِ اللهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ.

الجميل، والثناء الحسن والدعاء بخير، وعود البعض على البعض بالإمدادات الغيبية وبث الأنوار الملكوتية، وتلقين الأسرار الوهبية، وجبر الكسر، وإصلاح الأمر حتى نكون كالجسد الواحد، كما أوصانا نبينا ﷺ، والباء في قوله: «بالخيرات» على هذا إما زائدة أو متعلقة بمحذوف، أي العمل بالخيرات، أو نحو ذلك، والله أعلم.

(**رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ**) لجميع من سأل المغفرة والرحمة له (**وأنْتَ خَيرُ الرَّاحِمِينَ**) وروى الطبراني في الدعاء وأبو حفص المنلا الموصلي في سيرته من حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه «أن رسول الله ﷺ كان يقول في سعيه بين الصفا والمروة: ربّ اغفر وارحم وأنت الأعزّ الأكرم»، وفي رواية أحمد والمنلا، عن أمّ سلمة رضي الله تعالى عنها: «ربّ اغفر وارحم واهدني السبيل الأقوم» وهو في الإحياء للغزالي بلفظ: «ربّ اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم وأنت الأعزّ الأكرم، وأنت خير الراحمين وخير الغافرين». واستحبّ الشافعي رضي الله تعالى عنه للطائف بالبيت أن يقول في طوافه الأربعة: ربّ اغفر وارحم، واعف عما تعلم وأنت الأعزّ الأكرم. اللهمّ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار (**ولا حَوْلَ**) أي لا تحول ولا انتقال عن معصية الله إلا بعصمته ومشيئته، (**ولا قُوَّةَ**) لا ثبات ولا صبر على طاعة الله (**إلّا باللهِ**) أي بمعونته (**العَلِيِّ**) أي الرفيع الدرجات إلى غير نهاية (**العَظِيمِ**) أي الجليل الكبير، وقد وردت الأحاديث الكثيرة بالأمر بالإكثار من لا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم والحضّ عليها، وأنها كنز من كنوز الجنة ومن كنوز العرش ومن تحت العرش، وأنها باب من أبواب الجنة، وأنها غراس الجنة، وأنها دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهمّ، وأنها من الباقيات الصالحات يحططن الخطايا كما تحطّ الشجرة ورقها، وثبت في نسخة عتيقة هنا عند تمام هذه الصلاة: كمل النصف يعني نصف الكتاب من أوّل خطبته، ثم وجدته كذلك في نسختين أخريين، وسيأتي ما وجدته في غيرها من التنبيه على محل آخر بعد هذا أنه النصف.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ نُورِ الأنْوَارِ**) الذي منه امتدّت واقتبست، (**وَسِرِّ الأسْرَارِ**) أي الذي به أشرقت (**وَسَيِّدِ الأبْرَارِ، وزَيْنِ المُرْسَلِينَ الأخْيارِ**) الزين يحتمل أنه استعمل هنا

....

بمعنى اسم التفضيل: أي هو أزينهم، أي أخيرهم، كما في قوله فلان عالم العلماء فإن مراده تفضيله عليهم في العلم مع مشاركتهم إياه فيه، فهو بمنزلة أعلم العلماء، ويحتمل ذلك أيضًا قوله: «نور الأنوار» أي أنورها، ويحتمل أنه اسم بمعنى الحسن والجمال على معنى أنه زينتهم التي تزينوا بها، والأخيار جمع خير مخفف من خير بالتشديد: أي متصف بالخير وهو الأمر الحسن.

(**وأكْرَمِ مَنْ أظلَمَ عَلَيْهِ اللَّيلُ وأشْرَقَ عَلَيْهِ النَّهارُ**) وهم أهل الأرض لأن الليل والنهار إنما يجريان بالأرض، ومن أهل الأرض الأنبياء والرسل وهم أكرم الخلق من أهل السمٰوات والأرضين على المشهور، فهو بهذا أكرم أهل السماء والأرض (و) صلّ عليه (**عَدَدَ ما نَزَلَ مِنْ أوَّلِ الدُّنيا إلى آخِرِها مِنْ قَطْرِ الأمْطارِ، وَعَدَدَ ما نَبَتَ مِنْ أوَّلِ الدُّنْيا إلى آخِرِها مِنَ النَّباتِ والأشْجارِ صَلاةً دائمَةً بِدَوَامِ مُلْكِ اللهِ الوَاحِدِ**) أي الذي لا يتجزأ ولا ينقسم، ولا شبيه له في ذاته ولا في صفاته، ولا شريك له في أفعاله ولا في ملكه.

(**القَهَّارِ**) المستولي على جميع خلقه، النافذ فيهم حكمه وسلطانه جبرًا، وهذه الصلاة ثبتت في نسخة عتيقة، وكتب عليها في حاشية نسخة أخرى، قال كاتبها إنها من خط المؤلف ما نصّه: ليس هذا في نسخة الشيخ انتهى، يعني هذه الصلاة، ثم وجدت في طرّة نسخة قابلها صاحبها من نسخة قوبلت من خطّ المؤلف، أنه رُوِي أن الشيخ المؤلف رضي الله تعالى عنه إنما زاد هذه الصلاة في كتابه بعد مدة سمع بعض أصحابه يصلي بها فقال رضي الله عنه: هذه تصلح أن توضع في هذا الكتاب فوضعها فيه انتهى، ثم وجدت في نسخة أخرى لبعض أتباع الشيخ المؤلف ما نصّه: ثبت عن بعض أصحابنا أن هذه الصلاة لم يضعها الشيخ رضي الله تعالى عنه ونفعنا به، ولم ترو عنه، وإنما وضعها بعض تلامذته، ولم يكن عنده علم ولا هي بأمره، فمن أراد كتابة من كتابي هذا فلا يضعها في أصل الكتاب، وإنما يكتبها في الطرة انتهى، ثم كتب بعده ما نصّه: ووقع عندنا الخبر بعد هذا عمن أثق به أن الشيخ رضي الله تعالى عنه ونفعنا به سمع بعض أصحابه يصلي بهذه الصلاة، فقال: هذه الصلاة تصلح أن توضع في هذا الكتاب، فوضعها بعض تلامذته في هذا الموضع انتهى، فهي مزيدة في الكتاب عن إذن المؤلف بعد مدة من تأليفه، ولم يكتبها في نسخته التي ذكر عنها أنها ليست فيها، بل اكتفى بأمر غيره بوضعها أو كانت النسخة المذكورة خرجت من يده إلا أنه يحتمل أن الشيخ عين لتلميذه هذا الموضع فوضعها فيه، أو أنه عن رأي التلميذ، والله أعلم.

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صَلاةً تُكْرِمُ بِها مَثْوَاهُ، وَتُشَرِّفُ بها عُقْبَاهُ، وَتُبَلِّغُ بِها يَوْمَ القِيامَةِ مُناهُ وَرِضَاهُ هذه الصَّلاةُ تَعْظِيمًا لِحَقِّكَ يا مُحَمَّدُ ثلاثًا.

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ حاءِ الرَّحْمَةِ وَمِيمَي المُلْكِ وَدَالِ الدَّوَام السَّيِّدِ الكامِلِ الفَاتِحِ الخاتِمِ عدَدَ ما في عِلْمِكَ كائِنٌ أوْ قَدْ كانَ كُلَّما ذَكَرَكَ وَذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ، وكُلَّما غَفَلَ عَنْ ذِكْرِكَ وَذِكْرِهِ الغافِلُونَ، صَلاةً دَائمَةً بدَوَامِكَ، باقِيَةً بِبَقَائِكَ، لا مُنْتَهَى لهَا دُونَ عِلْمِكَ إنَّكَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (ثلاثًا).

(اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صَلاةً تُكْرِمُ بِها مَثْوَاهُ) حكي عن الشيخ أبي عبد الله السنوسي رحمه الله تعالى ورضي عنه، أنه حُكِيَ أن هذه الصلاة المرّة منها بألف، ومثواه: منزله ومحلّ إقامته، ويحتمل أن يكون مصدرًا بمعنى الثواء كما حكاه ابن عطية، عن الفارسي في قوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ﴾ [الأنعام: الآية ١٢٨]. **(وَتُشَرِّفُ)** أي ترفع **(بها عُقْبَاهُ)** أي عاقبته وعاقبة الشيء: آخره ومآله **(وَتُبَلِّغُ بِها يَوْمَ القِيامَةِ مُناهُ)** أي قصده بأن تنفذه وتمضيه له وتسعفه بإعطاء مقصوده، وما يؤمله ويطلبه **(وَرِضَاهُ)** أي ما يرضيه، والباء في الثلاثة سببية وهو ظاهر **(هذه الصَّلاةُ)** صليتها **(تَعْظِيمًا)** أي لأجل التعظيم **(لِحَقِّكَ)** أي قدرك **(يا مُحَمَّدُ)** هذا نداء له ﷺ باسمه مقرونًا بالتعظيم من الصلاة والتسليم مع كونه ليس على حقيقة النداء من طلب إقبال المنادى وإجابته، لكونه حيًا حاضرًا، أو بحيث يسمع أو يرجى سماعه، فلا بأس بهذا النداء، وقد جاء نظيره عن بعض السلف كما تقدم في الفضائل في حديث «من عسرت عليه حاجة» بل جاء دليله في الحديث الصحيح، وتلقين بعض الصحابة لبعض التابعين حسبما يأتي عند قوله: اللهمّ إني أسألك وأتوجه إليه بحبيبك المصطفى عندك يا حبيبنا يا محمد. وقال أبو بكر الصدّيق رضي الله تعالى عنه فيما رُوِيَ عنه من الكلام عند موت النبيّ ﷺ: اذكرنا يا محمد عند ربك، ولنكن من بالك الأثر، والله أعلم **(ثلاثًا)** ثبت في بعض النسخ، وسقط في النسخة السهلية وأكثر النسخ، وأخبرني بعض الطلبة أنه وجده ثابتًا في نسخة عليها خطّ المؤلف، وعلى إثباته فالمراد إعادة الصلاة كلها من أوّلها ثلاثًا، والله أعلم.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ حاءِ الرَّحْمَةِ) قال جدّي لأمي الشيخ أبو العباس أحمد ابن الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي رحمهم الله تعالى: وجدت في بعض التقاييد ما نصه: قال الشيخ الفقيه الصالح الوليّ أبو العباس سيدي أحمد الحاجري رضي الله تعالى عنه: بلغني أن مَن صلّى على النبيّ ﷺ بهذه الصلاة له عشر حسنات فرأى شخص النبيّ ﷺ فقال له: يا نبي الله ألِمَن صلّى عليك بهذه الصلاة عشر حسنات كما يقولون؟ فقال له

....

النبيّ ﷺ: «بل عشر صلوات، لكل صلاة عشر حسنات، والحسنة بعشر أمثالها وهي هذه: اللَّهمّ صلّ على سيدنا محمد حاء الرحمة إلى آخرها» انتهى، وذكر الشيخ الفقيه الصالح أبو الحسن علي بن محمد المدارسي المعروف بالحاج بتخالف في ألفاظها مع ما هنا، وقال: إنها تعرف بالألفية، وأنه نقلها عن الأخ الناصح الوليّ الصالح سيدي عبد الله بن موسىٰ الطرابلسي وذكر أنه نقلها عن الشيخ سيدي محمد بن عبد الله الزيتوني دفين المسيلة من بلاد الجريد قدّس الله ضريحه، وقال: إنه شيخها عن نحو العشرين شيخًا، وحاء الرحمة في لفظ الأصل بالرفع والجرّ على القطع والإتباع كما في النسخة السهلية وكثير من النسخ، ويصحّ فيه النصب على القطع أيضًا، وذلك ظاهر (وَمِيمَي المُلْكِ) بالألف على القطع وبالياء على الإتباع، وفي النسخة السهلية وكثير من النسخ ميماء الملك بالهمزة ممدود، ولم أر له وجهًا (وَدَالِ الدَّوَامِ) وجدت بخط عمّ أبي الشيخ أبي عبد الله محمد العربي ابن الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي رحمهما الله تعالى على هذه الصلاة ما نصّه: الملك ملكان: ملك الدنيا، وملك الآخرة، فالميم الأولى للأوّل، والثانية للثاني، والرحمة عامة لهما، فكانت الحاء واحدة، وكانت بينهما ليتجاذباها، فكل واحد منهما مستمسك بحظه منها، ولأنها صلة بين الملكين، لأنه إنما يتصل للمرء نعيم الدنيا بالآخرة بها، فتلك الرحمة إنما تتصل له باستمساكه به ﷺ حتى يوصله إلى رحمة الآخرة، فهو الواسطة ﷺ، وتأخرت الدال لأن الدوام أمر يعرض من قبل النهايات، وليكون متصلًا بالملك الثاني دلالة على أنه هو الدائم، أما الأوّل فلا دوام له، قاله كاتبه سمح الله له انتهى.

(السَّيِّدِ الكامِلِ) السيادة لسيطرة رسالته على الدنيا بما فيها من الإنس والجنّ وغيرهم في البرّ والبحر، والمتقدّم والمتأخر، وساكني السمٰوات، وأهل عرصات القيامة كلهم، وأهل الجنة بأجمعهم (الفَاتِحِ الخاتِمِ عدد ما) أي الذي هو (في عِلْمِكَ كائِنٌ) خبر المبتدإ المحذوف الذي هو صدر الصلة الذي أظهرناه بهو، ومعناه بارز للعيان، خارج من العدم إلى الوجود في الحال أو الاستقبال (أَوْ قَدْ كانَ) أي وجد فيما مضى، وهذا معطوف على كائن، والمعنى: عدد ما علمت أنه يوجد من الممكنات فيما يأتي، أو قد كان ووجد منها فيما مضى.

(كُلَّما ذَكَرَكَ وَذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ، وكُلَّما غَفَلَ عَنْ ذِكْرِكَ وَذِكْرِهِ الغافِلُونَ، صَلاةً دَائِمَةً بِدَوَامِكَ، باقِيَةً) وقع في بعض النسخ: «وباقية» بواو العطف (بِبَقَائِكَ، لا مُنْتَهَى لها دُونَ عِلْمِكَ) نعت بعد نعت لصلاة أو حال (إِنَّكَ على كُلِّ) هو لفظ وضع لضمّ أجزاء ذات

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِيِّ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ الَّذِي هو أَبْهَى شُموسِ الهُدَى نُورًا، وأَبْهَرُها، وأَسْيَرُ الأَنْبِياءِ فَخْرًا وأَشْهَرُها، وَنُورُهُ أَزْهَرُ أَنْوَارِ الأَنْبِياءِ وأَشْرَفُها وأَوْضَحُها، وأَزْكى الخَلِيقَةِ أَخْلاقًا وأَطْهَرُها، وأَكْرَمُها خَلْقًا وأَعْدَلُها.

الشيء، ويستعمل في ضمّ أجزائه وأحواله المختصة به، ويفيد معنى التمام، ولضمه وإحاطته كان من ألفاظ العموم وأسوار القضايا (شَيْءٍ) شئته (قَدِيرٌ ثلاثًا) ثبتت في بعض النسخ، وسقطت في النسخة السهلية وغيرها، وأخبرني الطالب المشار إليه في الصلاة قبلها أنه وجدها ثابتة في النسخة المذكورة، والله أعلم. والمراد قراءة الصلاة كلها ثلاثًا.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِيِّ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ الَّذِي هو أَبْهَى**) أي أحسن (**شُموسِ الهُدَى**) أي الهداية والتوفيق والرشد (**نُورًا**) والمراد بهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام استعير لهم الشموس لنوريتهم واهتدائهم ووقوع الاهتداء بهم يعني أنهم كلهم شموس، وشمس سيدنا ونبينا محمد ﷺ أحسن تلك الشموس (**وأَبْهَرُها**) أي أغلبها وأقواها ضياء، وهذا اللفظ هكذا هو في النسخ المعتمدة بالباء الموحدة ووقع في بعضها أجهرها بالجيم، ومعناه أفخمها وأعظمها وأجملها ثم وجدته بالجيم منسوبًا بالإصلاح للشيخ المؤلف من النسخة السهلية.

(**وأَسْيَرُ الأَنْبِياءِ فَخْرًا**) أسير أفعل تفضيل من السير، يعني أن فخره أكثر اشتهارًا وانتشارًا في الأقطار من سير الركبان. وقال المحشي: وحسبك من ذلك انتشار رسالته العامة ودوامها، وعموم النفع بها، وتبشير الكتب السالفة بها وتمني أكابر الرسل الانخراط في سلكها (**وأَشْهَرُها**) أي أظهرها وأعرفها وأذكرها في الخلق (**وَنُورُهُ أَزْهَرُ**) أي أضوأ (**أَنْوَارِ الأَنْبِياءِ وأَشْرَفُها**) في بعض النسخ بالفاء وفي بعضها بالقاف (**وأَوْضَحُها**) أي أظهرها (**وأَزْكى**) أي أرضى وأطهر (**الخَلِيقَةِ**) أي الخلق والمراد العقلاء (**أَخْلاقًا**) جمع خلق بضم الخاء واللام وسكون اللام، وهو السجية والطبع، وذلك عبارة عن الصفة الباطنة وهي ملكة نفسانية: أي هيئة راسخة في النفس يصدر عنها الفعل بسهولة، فحسنه حسن، وقبيحه قبيح (**وأَطْهَرُها**) بالمهملة من جميع النقائص والعيوب والدناءات وسفساف الأمور (**وأَكْرَمُها**) أي أشرفها (**خَلْقًا**) في النسخة السهلية وغيرها بفتح الخاء بمعنى شرف الذات. ووقع في بعضها بضمها بمعنى شرف الأخلاق وما ينشأ عنها من الأفعال (**وأَعْدَلُها**) أي أقومها وأقصدها، فلم يكن جسمه بالنحيل ولا الضخم ولا بالطويل جدًا ولا بالقصير، ولا بالأبيض الأمهق الذي يضرب بياضه إلى الشهبة، ويشبه لونه لون البرص، ولا بالآدم الشديد الأدمة، بل كان مشوبًا بحمرة قد علت على لونه، وكانت أعضاؤه متناسبة في حسنها وجمالها وقدرها، وأعطي الحسن

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِيِّ، وعلى آلِ مُحَمَّدٍ الَّذِي هو أَبْهَىٰ مِنَ القَمَرِ التَّامِّ وأَكْرَمُ مِنَ السَّحابِ المُرْسَلَةِ والبَحْرِ الخِطَمِّ.

كله، وكان وافر العقل ذكي اللبّ قويّ الحواس، فصيح اللسان، معتدل الحركات، ولم يسرع إليه الشيب ولا الهرم لاعتدال خلقه، وعلى نسخة خلق بضم الخاء نقول إنه ﷺ لم يكن في أخلاقه ميل ولا انحراف في رضاء ولا غضب ولا قصور عن الواجب ولا هوادة في تقصير ولا مداهنة، ولا جفاء ولا فظاظة ولا غلظة ولا ضيق في صدر ولا غضب في غير حق ولا عدمه في حق ولا انتصاف لنفسه، بل ينتصف منها فيعفو عمن ظلمه، ويصل من قطعه، ويغضي عمن جفا عليه، ويحلم عن الجاهل، ويقبل عذر المعتذر، ولا يأخذ بالقذف إلى غير ذلك من اتساع خلقه، وكرم شيمه، وجميل معاملته، ومن كذب من أهل بيته أو قرابته كذبة أعرض عنه وهجره حتى يحدث توبة، فكان على غاية الكمال، وأنهى ما أبرز للوجود من محاسن الخلال وسنيّ الخصال ﷺ.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِيِّ، وعلى آلِ مُحَمَّدٍ الَّذِي هو أَبْهَىٰ مِنَ القَمَرِ التَّامِّ) أي الكامل، وذلك بامتلاء قمره، ويقال له ذلك من ثلاثة عشر إلى خمسة عشر، وهو البدر، وفي بعض النسخ التمّ بغير ألف **(وأَكْرَمُ مِنَ السَّحابِ)** اسم جنس سحابة وهي الغيم الحامل للمطر المغربل له، واسم الجنس الجمعي يصحّ تذكيره وتأنيثه فلهذا أنثه في قوله **(المُرْسَلَةِ)** أي المطلقة أو الموجهة، ومعناه المرسلة بالغيث والأمطار الغزيرة المنسجمة **(والبَحْرِ الخِطَمِّ)** هذا اللفظ اختلفت فيه النسخ، ففي النسخة السهلية وأكثر النسخ الخطم بالخاء المعجمة والطاء المهملة، وفي نسخة صحيحة معتبرة، وكذا في أخرتين قريبتين منها الخضم بكسر الخاء المعجمة وفتح الضاد المعجمة وشدّ الميم، وفي نسخة صحيحة: الطام، وفي نسخة عتيقة بخط بعض أتباع الشيخ: الطم بغير خاء ولا ألف بعد الطاء، وفي الطرة: الخظم. وقال: هكذا سمعت بعض إخواننا، وقال: هكذا وضعها الشيخ رضي الله تعالى عنه بيده، يعني الخطم بالخاء والطاء المهملة، ثم ذكر صاحب النسخة أنهما معًا صحيحتان، وفسر معناهما واندثر أكثر الحروف من الطرة، ووجدته في نسختين أخرتين: الخظم بالخاء المعجمة والظاء المعجمة المشالة بغير ضبط. وأما الخطم بالخاء المعجمة والطاء المهملة ففي القاموس وغريبي الهروي أن معناه: الخطب الجليل، فيكون معناه على هذا هنا: هو البحر الجليل أو العظيم. وأما الخضم بالمعجمتين وكسر الأولى وتشديد الميم، فمعناه الممتلىء، قال في الأساس: وبحر خضم كثير الماء انتهى، وأنشد غيره:

دعاني إلى عمرو جوده ... وقول العشيرة بحر خضمّ

اللَّهُمَّ صَلّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النَّبِيّ الأُميّ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ الَّذِي قُرِنَتِ البَركةُ بِذاتِهِ ومُحَيَّاهُ وتَعَطَّرَتَ العَوَالِمُ بِطِيبِ ذِكْرِهِ وَرَيَّاهُ.

اللَّهُمَّ صَلّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ وَسَلِّمْ.

وأما الطام فهو بتشديد الميم من طمّ وبتخفيفها من طما، فمعناه: الكثير الماء الممتلىء المرتفع. وأما الخظم بالظاء المعجمة المشالة فهو تصحيف من الخضم بالمعجمة الساقطة، ولعله كذلك اتفق في الخطم بالطاء المهملة، وأنها قصد بها الخضم بالمعجمة الساقطة فصحفت بالإشالة ثم تركت نقطتها، ثم ضبطت بفتح الخاء وسكون الطاء، والله أعلم، ولما كان التشبيه بالقمر والبحر والسحاب معهودًا، قال إنه ﷺ فوق هذه الأشياء فيما يشبه به منها وإلا فلا مناسبة بينه ﷺ وبين هذه الأشياء؛ فإن بهاء القمر غير تام ولا دائم، وكرم السحاب منقطع، والبحر ينقص وما يفيض من موجه يرجع إليه، وعطاؤه لا يبلغ في القدر والمنزلة ما يعطيه سيدنا محمد ﷺ، فإن عطاءه الإيمان ومحبة الله والرسول والقرب من الله والرسول وما ينيل دوام رضائه وجواره في جنات النعيم، والله أعلم.

(**اللَّهُمَّ صَلّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النَّبِيّ الأُميّ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ الَّذِي قُرِنَتِ البَركةُ بِذاتِهِ**) أي ضمت إليها وألزمتها وصاحبتها (**ومُحَيَّاهُ**) بضم الميم وفتح الحاء وتشديد التحتية، أي وجهه، وفي النسخة السهلية بفتح الميم وسكون الحاء، أي حياته.

(**وتَعَطَّرَتَ**) أي تطيبت من العطر بالكسر وهو الطيب (**العَوَالِمُ**) جمع عالم يشمل عوالم الغيب والشهادة (**بِطِيبِ ذِكْرِهِ وَرَيَّاهُ**) أي رائحته الطيبة وهو معطوف على طيب أو على ذكره، والضمير على الأوّل لذكره، أو للنبيّ ﷺ، وعلى الثاني للنبيّ ﷺ. ونقل ابن هشام عن النحاة أنها صفة غلبت عليها الاسمية، وفي الأساس ومن المجاز له ريًّا طيبة، وهي الريح البالغة التي رويت من الطيب صفة غالبة انتهى، وتعطر العوالم به وبذكره والصلاة عليه ﷺ، ووجدان رائحة الطيب من مكثري الصلاة عليه ﷺ، كل ذلك معلوم شهير وارد في الأحاديث وحكايات الصالحين، وقد تقدّم بعض ذلك في الفضائل والأسماء.

(**اللَّهُمَّ صَلّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ وَسَلِّمْ**) قال الأستاذ أبو محمد جبر، وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ «من قال: اللهمّ صلّ على محمد وعلى آله وسلم وكان قائمًا غفر له قبل أن يقعد، وإن كان قاعدًا غفر له قبل أن يقوم، وذكرها ابن وداعة.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، وَبَارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَارحَمْ مُحَمَّدًا وآلَ مُحَمَّدٍ كمَا صَلَّيْتَ وبَارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ على إِبْرَاهِيمَ وعلى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيّ الأُمِيّ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ مِلْءَ الدُّنيا وَمِلْءَ الآخِرَةِ، وبَارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ مِلْءَ الدُّنيا وَمِلْءَ الآخِرَةِ، وَارْحَمْ مُحَمَّدًا وآلَ مُحَمَّدٍ مِلْءَ الدُّنيا وَمِلْءَ الآخِرَةِ، وَاجْزِ مُحَمَّدًا وآلَ مُحَمَّدٍ مِلْءَ الدُّنيا وَمِلْءَ الآخِرَةِ، وَسَلِّمْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ مِلْءَ الدُّنيا وَمِلْءَ الآخِرَةِ.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، وَبَارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَارحَمْ مُحَمَّدًا وآلَ مُحَمَّدٍ كمَا صَلَّيْتَ وبَارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ على إِبْرَاهِيمَ وعلى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) هذه الرواية أخرجها الحاكم عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه في الصلاة على النبيّ ﷺ في تشهد الصلاة.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيّ) همزه الشيخ بخطه في النسخة السهلية **(الأُميّ)** هذه الصلاة رواها الخطيب وغيره عن أنس رضي الله تعالى عنه مرفوعة، ومثلها الصلاة التي رواها الدارقطني عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، وذكرها في القوت والإحياء فيما يصلي به على النبيّ ﷺ يوم الجمعة، إلا أنها هنا بزيادة **(وعلى آلِ مُحَمَّدٍ)** فهو مزيد على الصلاتين.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ مِلْءَ الدُّنيا وَمِلْءَ الآخِرَةِ، وبَارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ مِلْءَ الدُّنيا وَمِلْءَ الآخِرَةِ، وَارْحَمْ مُحَمَّدًا وآلَ مُحَمَّدٍ مِلْءَ الدُّنيا وَمِلْءَ الآخِرَةِ، وَاجْزِ مُحَمَّدًا وآلَ مُحَمَّدٍ مِلْءَ الدُّنيا وَمِلْءَ الآخِرَةِ، وَسَلِّمْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ مِلْءَ الدُّنيا وَمِلْءَ الآخِرَةِ) هذه الصلاة ذكرها جبر وابن الفاكهاني وابن وداعة والسخاوي عن أبي الحسن الكرخي صاحب معروف الكرخي رضي الله تعالى عنه، أنه كان يصلي بها على النبيّ ﷺ مع تخالف في اللفظ.

وقال ابن الفاكهاني: روينا في كتاب القربة لابن بشكوال بسنده إلى أبي بكر الكاتب الصوفي قال: سمعت أبا الحسن الكرخي يصلي على النبيّ ﷺ ويقول في صلاته إلى آخرها.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ كما أَمَرْتَنا أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْهِ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ كما يَنْبَغي أَنْ يُصَلَّى عَلَيْهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على نَبِيِّكَ المُصْطَفى وَرَسُولِكَ المُرْتَضى وَوَلِيِّكَ المُجْتَبى، وأَمِينِكَ على وَحْيِ السَّما.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ أَكْرَمِ الأَسْلافِ القَائِمِ بالعَدْلِ والإِنْصَافِ المَنْعُوتِ في سُورَةِ الأَعْرَافِ المُنْتَخَبِ مِنْ أَصْلابِ الشُّرَافِ والبُطُونِ الظِّرَافِ المُصَفَّى مِنْ مُصَاصِ عَبْدِ المُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنافِ الَّذي هَدَيْتَ بِهِ مِنَ الخلافِ وبَيَّنْتَ بِهِ سَبِيلَ العَفافِ.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ كما أَمَرْتَنا أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْهِ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ كما يَنْبَغي أَنْ يُصَلَّى عَلَيْهِ**) وجدت هذه في طرّة ثلاث نسخ إحداها مقابلة بالنسخة السهلية ولم يكتب صاحبها عليها فيما يظهر إلا ما وجد على النسخة المقابل بها ما نصه: هذا النصف على التحقيق من المبدإ إلا من الصلاة انتهى. وقوله: «وصلّ على محمد» هكذا في نسخ معتمدة وفي النسخة السهلية وأخرى معتبرة «وصلّ عليه» وفي كتاب جبر. وقال دينار النوبي رحمه الله تعالى: سألت أنس بن مالك: هل سألت رسول الله ﷺ كيف الصلاة عليه تامة؟ قال: نعم: اللهمّ صلّ على محمد، فذكره، وفيه: وصلّ عليه كما في النسخة السهلية.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على نَبِيِّكَ المُصْطَفى وَرَسُولِكَ المُرْتَضى وَوَلِيِّكَ المُجْتَبى، وأَمِينِكَ على وَحْيِ السَّما**) الإضافة في وحي السماء على معنى من.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ أَكْرَمِ الأَسْلافِ**) أفعل التفضيل المضاف بعض ما أضيف إليه، فهو ﷺ أحد الأسلاف، وهو أكرمهم وأشرفهم وأرفعهم والأسلاف جمع سلف، والسلف يكون مفردًا وجمعًا لسالف كخدم وخادم، ويطلق على من تقدّم ومضى من الأمة، وعلى الفَرط وعلى من تقدّم الإنسان من آبائه وقرابته، وهو ﷺ فرط لأمته، كما جاء في الأحاديث، وقد يحتمل أن أصل اللفظ الأكرم الأسلاف بتحلية اللفظين بأل، فيكون المراد كرم آبائه ﷺ، والله أعلم (**القَائِمِ**) أي المتكفل بالعدل الذي أقامه، وجاء به معطى حقوقه كما ينبغي، أو القائم بمعنى البارز الظاهر مصحوبًا (**بالعَدْلِ**) وهو الاستقامة والحكم بالحقّ والقول به، ووضع الأشياء مواضعها، ومعاملتها بما تستحقّ (**والإِنْصَافِ**) مرادف لما قبله أو هو الرجوع للحقّ عند ظهوره، والمراد أنه ﷺ تحمل بذلك وشرعه لأمته في ملته، وذلك ظاهر من سيرته وشريعته (**المَنْعُوتِ**) ﷺ، أي الموصوف (**في سُورَةِ الأَعْرَافِ**) في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾

....

[الأعراف: الآية ١٥٧] الآيتين (**المُنتَخَبِ**) المختار المنتزع (**مِنْ أَصْلابِ**) الآباء (**الشِّرَافِ**) جمع شريف ككريم وكرام وعظيم وعظام، والأصلاب جمع صلب، وهو عظم من الكاهل إلى عجب الذنب، ووجدته في نسخة فقط من الأصلاب الشراف بتحلية الأصلاب بأل والشراف نعت له (**والبُطُونِ**) جمع بطن وهو خلاف الظهر مذكر. وحكي عن أبي عبيدة تأنيثه لغة (**الظِّرَافِ**) جمع ظريف، أي حسن لنظافته وطهارته (**المُصَفَّى**) أي المخلص المهذّب، وفي بعض النسخ المصطفى بالطاء (**مِنْ مُصَاصِ**) بضم الميم، أي خالص (**عَبْدِ المُطَّلِبِ**) يحتمل أن لفظ مصاص واقع على أبيه ﷺ عبد الله، فهو مصاص عبد المطلب، أي خالصه المصفى منه، والنبيّ ﷺ مصفى من أبيه، ويحتمل أنه واقع على عبد المطلب فتكون الإضافة بيانية، وهو جدّه ﷺ أبو أبيه عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم (**بْنِ عَبْدِ مَنافِ**) بإسقاط ذكر هاشم في جميع ما رأينا من النسخ، ونسبة عبد المطلب إلى جدّه لا إلى أبيه المباشر، وسيأتي في الربع الأخير محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وهذا الذي هنا لا بأس به، وصحته ظاهرة لا تخفى كما كان ﷺ ينتسب وينسب إلى جده، ويقول: «أنا ابن عبد المطلب» ويقال فيه ذلك، وكثير من العلماء وغيرهم ينسبون إلى بعض أجدادهم، وبالانتساب إلى عبد مناف تفارق عترة النبيّ ﷺ غيرهم بمن شاركهم في قصيّ كبني عبد الدار، وبني أسد بن عبد العُزَّى، إلا أنه اختلف في ابن هنا هل يكتب بالألف أو بغير ألف إلا أن يكون أوّل السطر وكلام الأصل ينبىء أنه ﷺ مخلص من مخلص، والأحاديث شاهدة بذلك. ففي البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت من خير قرون بني آدم قرنًا فقرنًا، حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه» وفي حديث البيهقيّ في دلائله عن أنس مرفوعًا «وما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله من خيرهما» الحديث. وفي حديث أبي نعيم في دلائله عن أنس من طرق عن ابن عباس «لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة، مصفى مهذّبًا لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما». وأخرج مسلم والترمذي وصحّحه وقال حسن صحيح، عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشًا، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»، وأخرجه الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي في فضائل العباس من حديث واثلة بلفظ «إن الله اصطفى من ولد آدم إبراهيم واتخذه خليلًا، واصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، ثم اصطفى من ولد إسماعيل نزارًا، ثم اصطفى من ولد نزار مضر، ثم اصطفى من مضر كنانة، ثم اصطفى من كنانة قريشًا، ثم اصطفى من قريش بني هاشم، ثم اصطفى من بني هاشم

....

عبد المطلب، ثم اصطفاني من بني عبد المطلب» وأخرج الطبراني في الكبير والأوسط بسند حسن والبيهقي وأبو نعيم معًا في الدلائل عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى خلق الخلق فاختار منهم بني آدم واختار من بني آدم العرب، واختار من العرب مضر، واختار من مضر قريشًا، واختار من قريش بني هاشم، واختارني من بني هاشم، فأنا من خيار إلى خيار، ألا من أحبّ العرب فبحبي أحبهم، ومن أبغض العرب فببغضي بغضهم» وأخرج ابن سعد في طبقاته عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «خير العرب مضر، وخير مضر بنو عبد مناف وخير بني عبد مناف بنو هاشم وخير بني هاشم بنو عبد المطلب، والله ما افترق فرقتان منذ خلق الله آدم إلا كنت في خيرهما» وأخرج الترمذي وحسنه والبيهقي في دلائله عن العباس بن عبد المطلب قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله حين خلقني جعلني من خير خلقه، ثم حين خلق القبائل جعلني من خيرهم قبيلة، وحين خلق الأنفس جعلني من خير أنفسهم، ثم حين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم، فأنا خيرهم بيتًا وخيرهم نفسًا» وأخرج الطبراني والبيهقي وأبو نعيم، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى خلق الخلق قسمين، فجعلني من خيرهما قسمًا، ثم جعل القسمين أثلاثًا، فجعلني من خيرها ثلثًا، ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة، ثم جعل القبائل بيوتًا فجعلني من خيرها بيتًا» وأخرج الحاكم عن ربيعة بن الحارث أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى خلق خلقه فجعلهم فرقتين، فجعلني من خير الفرقتين، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلًا، ثم جعلهم بيوتًا فجعلني في خيرهم بيتًا، ثم قال: أنا خيركم قبيلًا وخيركم بيتًا» وقد انتصر الحافظ شيخ الحديث الجلال السيوطي رضي الله تعالى عنه لآبائه ﷺ ونجاتهم وطهارتهم من الشرك، وإنهم ما بين متبع الملة أو كائن في فترة، والصحيح في أهل الفترة أنهم ناجون، وقد سبقه إلى ذلك الإمام الفخر وغيره، وألف السيوطي في ذلك ستة تآليف، ونقل الأحاديث الدالة على أن كل واحد منهم خير أهل زمانه مع نقله أحاديث على أن الأرض لا تخلو من مسلمين وأولياء، فدلّ ذلك على أنهم كانوا مسلمين لأنهم خير أهل الأرض وهي فيها مسلمون، ولا يكون المشرك خيرًا من المسلم قطعًا، وذكر آيات وآثارًا تدلّ على إيمان أكثرهم أو كلهم وحديثي إحياء أبويه المباشرين خصوصًا وإيمانهما والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم (**الَّذِي هَدَيْتَ بِهِ**) الباء سببية (**مِنَ الخلافِ**) الذي كان بين الناس في الأديان أو بتكذيب بعضهم بكتاب بعض، وقولهم: إن إبراهيم كان يهوديًا أو نصرانيًا أو في القبلة، فإن اليهود تتوجه إلى بيت المقدس، والنصارى إلى المشرق أو في يوم الجمعة، فإن الله تعالى فرض على الأمم يومًا فاختار اليهود السبت والنصارى الأحد، ثم هدى الله

اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بأفضَلِ مسألَتِكَ وبأحَبِّ أسْمائِكَ إلَيْكَ وأكْرَمِها عَلَيْكَ، وبِما مَنَنْتَ عَلَيْنَا بمحمد نبينا ﷺ، فاسْتَنْقَذْتَنا به مِنَ الضَّلالَةِ وأمَرْتَنا بالصَّلاةِ عَلَيْهِ وَجَعَلْتَ صَلاتَنا

سيدنا محمدًا ﷺ وأمته ليوم الجمعة المفترض حسبما في الصحيح عنه ﷺ، أو المراد الخلاف والتفرّق والعداوة التي كانت بين العرب **(وبَيَّنْتَ بِهِ)** الباء كالتي قبلها **(سَبِيلَ العَفافِ)** أي الكفّ عما لا يحلّ من المحارم واتباع الهوى بغير حقّ، وقال أبو سفيان بن حرب لهرقل: يأمرنا، يعني النبيّ ﷺ بالصلاة والصدق والعفاف والصلة.

(اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بأفضَلِ مسألَتِكَ) هذه الصلاة ذكرها ابن سبع، وتبعه العزفي، ونقلها ابن الفاكهاني عن صاحب علم الأعلام وابن وداعة عن العزفي، ونقلها أيضًا السخاوي والرصاع، وآخرها ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحَشر: الآية ١٠] ونسبوها لعليّ بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنهم برواية ابنه سليمان عنه قال: كان أبي علي بن عبد الله إذا فرغ من صلاته بالليل حمد الله وأثنى عليه، ثم يصلي على النبيّ ﷺ يقول: اللهمّ إني أسألك بأفضل مسألتك الخ، وذكرها الشقراطسي في كتابه الإعلام عن يعقوب بن جعفر بن سليمان عن أبيه عن جدّه سليمان بن عليّ، قال: كان أبي فذكر ما تقدّم، وفيها في الكتب المذكورة وفي هذا الكتاب تخالف في ألفاظها حسبما ننبه على بعضه إن شاء الله تعالى والمسألة مصدر سأل كالسؤال، بمعنى الطلب، أي أسألك بأعظم ما تسأل به، والباء للاستعانة، وكذا في قوله **(وبأحَبِّ أسْمائِكَ إلَيْكَ)** وهو الاسم الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى، وتلك هي الأحبية التي امتاز بها الاسم الأعظم.

(وأكْرَمِها) أي أعزّها **(عَلَيْكَ، وبِما)** الباء للاستعانة أو سببية وما مصدرية **(مَنَنْتَ)** أي أنعمت وأحسنت بغير سبب ولا علة **(عَلَيْنا)** معشر الأمة، أو بمنك علينا نتوصل إلى فضل الله وإحسانه بفضله، وإحسانه **(بمحمد نبينا ﷺ، فاسْتَنْقَذْتَنا)** أي خلصتنا والفاء للعطف والسببية، وفي الفجر المنير بالواو **(به)** أي بسببه، وإن صحّ أن تكون الآلة غير الاستعانة فتمكن هنا كما في قوله في الخطبة الذي استنقذتنا به، وقوله قبيل هذه الصلاة الذي هديت به من الخلاف، وقوله أواخر الكتاب: وهديت بهم خلقك، ويقرب أن باء الآلة هي الداخلة على ما يملك، ويجعل آلة العمل كما في المواضع المذكورة وباء الاستعانة هي الداخلة على ما لا يملك مما يستعان ويتوسل به إلى المطلوب كباء البسملة، والله أعلم **(مِنَ)** لابتداء الغاية **(الضَّلالَةِ)** ضد الهدى، وأصل الضلال والضلالة في الطريق والقصد ونحوهما ثم استعمل في الدين مجازًا **(وأمَرْتَنا)** عطف على مننت أو على استنقذت **(بالصَّلاةِ عَلَيهِ)** في الآية الكريمة **(وَجَعَلْتَ)** عطف على أمرت **(صَلاتَنا**

عَلَيْهِ دَرَجَةً وَكَفَّارَةً وَلُطْفًا وَمَنًّا مِنْ إعْطائِكَ، فأدْعُوكَ تَعْظِيمًا لأمْرِكَ وَاتِّباعًا لِوَصِيَّتِكَ وَمُنْتَجِزًا لِمَوْعُودِكَ لِمَا يَجِبُ لِنَبِيِّنا مُحَمَّدٍ ﷺ في أَدَاءِ حَقِّهِ قِبَلَنا إذ آمَنَّا بِهِ وصَدَّقْنَاهُ وَاتَّبَعْنا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ وَقُلْتَ وَقَوْلُكَ الحَقُّ إنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلى النَّبِيِّ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: الآية ٥٦] وأمَرْتَ العِبادَ بالصَّلاةِ على نَبِيِّهِمْ فَرِيضَةً

عَلَيْهِ دَرَجَةً) لنا أي مرتبة زائدة، والدرجة لغة المنزلة، لكن باعتبار الرقى من سفل إلى علوّ، وباعتبار الهوى من علوّ إلى سفل يسمى دركًا ومنها درجات الجنان ودركات النيران (**وَكَفَّارَةً**) لذنوبنا أي محوًا وغفرًا لها (**وَلُطْفًا**) أي رفقًا وتوفيقًا (**وَمَنًّا مِنْ**) ابتدائية (**إعْطائِكَ**) مصدر أعطى، أي ناو وأحسن وأنعم، وفي نسخة بفتح الهمزة وكسرها وبالفتح جمع عطاء (**فأدْعُوكَ**) عطف على أسألك. وفي الفجر المنير: وأدعوك بالواو (**تَعْظِيمًا**) مفعول مطلق أو حال أو مفعول لأجله على ما مرّ في قوله في الفصل الأوّل من صلّى علي تعظيمًا لحقي (**لأمْرِكَ**) الذي أمرتنا واللام لتقوية العامل في هذا والذي بعده (**وَاتِّباعًا لِوَصِيَّتِكَ**) أي لعهدك إلينا بالصلاة عليه ﷺ (**وَمُنْتَجِزًا**) أي حال كوني منتجزًا، أي سائلاً الإنجاز أو التنجيز، فإنه يقال: نجز الوعد: إذا حصل وتمّ وأنجز وعده: أتمه، وأنجز حاجته ونجزها ونجزه إياها: قضاها، واستنجز حاجته وتنجزها: استنجحها واستنجز العدّة وتنجزها، سأل إنجازها (**لِمَوْعُودِكَ**) الذي وعدتنا على الصلاة عليه ﷺ من الدرجة والكفارة، وهو في النسخة السهلية وغيرها بميم قبل الواو وواو بعد العين. وفي بعض النسخ لموعدك بفتح الميم وكسر العين وكلاهما مصدران لوعد (**لِمَا**) اللام تعليلية تتعلق بأدعوك، وفي الفجر المنير والقول البديع بما بالباء الموحدة. وعند ابن وداعة كما بالكاف وما موصولة (**يَجِبُ لِنَبِيِّنا مُحَمَّدٍ ﷺ**) زاد السخاوي علينا (**في**) بمعنى من (**أَدَاءِ حَقِّهِ**) أي قضائه وتوفيته والقيام به (**قِبَلَنا**) أي عندنا يتعلق بحقه (**إذ**) تعليلية تتعلق بيجب (**آمَنَّا بِهِ وصَدَّقْنَاهُ وَاتَّبَعْنا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ**) هو القرآن أو الشرع كله (**مَعَهُ**) أي مع بعثه ورسالته. قال ابن عطية: وشبه الشرع والهدى بالنور، إذ القلوب تستضيء به كما يستضيء البصر بالنور انتهى (**وَقُلْتَ**) عطف على آمنا وما بعده، فبسبب وجوب حقه ﷺ الاعتناء بشأنه والصلاة عليه أمران: الأوّل الإيمان به والدخول في ملته، والثاني: أمر الله لنا بذلك (**وَقَوْلُكَ الحَقُّ**) جملة معترضة بين الفعل ومفعوله. ثبت في بعض النسخ وسقط في النسخة السهلية (﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [**الأحزاب: الآية ٥٦**]، وأمَرْتَ). معطوف على قلت (**العِبادَ بالصَّلاةِ على نَبِيِّهِمْ فَرِيضَةً**) هو الاسم من فرض وافترض، أي أوجب وهو منصوب على

افْتَرَضْتَها وأمَرْتَهُمْ بِها، فَنَسألُكَ بِجَلالِ وَجْهِكَ وَنُورِ عَظَمَتِكَ وبِمَا أوْجَبْتَ على نَفْسِكَ لِلمُحْسِنِينَ أنْ تُصَلِّيَ أنْتَ وَمَلائِكَتُكَ على مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ وَصَفِيِّكَ وَخِيرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، أفْضَلَ ما صَلَّيْتَ على أحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

الحال من الصلاة، أو على المفعول المطلق من أمرت، وهو مصدر مؤكد لأمرت، بمعنى فرضت (**افْتَرَضْتَها**) نعت لفريضة بمعنى أوجبتها. وفي بعض النسخ زيادة عليهم (**وأمَرْتَهُمْ بِها**) عطف على افترضتها بمعناه، لأنه يقال فرض الشيء وافترضه، بمعنى أوجبه وألزمه، وبمعنى أمر به (**فَنَسألُكَ**) الفاء للترتيب أو للسببية. زاد في بعض النسخ «اللهم» وهو ساقط عند غيره ممن ذكر هذه الصلاة.

(**بِجَلالِ وَجْهِكَ**) أي عظمة ذاتك (**وَنُورِ عَظَمَتِكَ**) أي ظهور آثارها وتجليها للبصائر (**وبِمَا**) أي الذي (**أوْجَبْتَ**) بحذف العائد المنصوب: أي حتمت (**على نَفْسِكَ**) هي هنا بمعنى العين والذات والحقيقة والوجوب في حقه تعالى مرجعه إلى الوعد، فكأنه قال بما وعدت؛ وعبر عنه بالوجوب، لأن وعده تعالى صادق لا بدّ من إنجازه، وأما الوجوب على حقيقته فلا يتصوّر في جانب الألوهية، إذ هو القاهر فوق عباده، والغني على الإطلاق، ولا يسأل عما يفعل، فإن ورد إيجاب من الله على نفسه، أو قسم على ما وعد أو نحوه، فذلك بحسب تنزله تعالى لعباده ولطفه لتطمئنّ نفوسهم، وتتيقن قلوبهم، ويزول اضطرابهم بعونه وتأييده سبحانه، أو لتعظيم أمر الشيء الذي أوجبه أو أقسم عليه، ليحذر بتوفيقه وتسديده، والله تعالى أعلم.

(**لِلمُحْسِنِينَ**) هذا ثبت في بعض النسخ وهو أبين وأولى، والله أعلم ولم يذكر المبين لما، والمراد ما أوجبه الله تعالى للمحسنين من الرحمة والإحسان والجزاء الجميل في الآيات القرآنية، وسيدنا محمد ﷺ هو رأس المحسنين وأساسهم أحسن عبادة ربه، وأحسن إلى جميع الخلائق، ويحتمل أن الإشارة بما أوجبه الله تعالى على نفسه إلى ما وعد به على الصلاة على نبيه ﷺ من الدرجة والكفارة، ومن صلّى عليه ﷺ كان من المحسنين، أو إلى أن مَن صلّى على النبيّ ﷺ فقد أحسن، وهو تعالى قد وعد المحسنين، فالإشارة إلى وعد المصلي بوعده الخاصّ على الصلاة، أو إلى وعده بالوعد العام على الإحسان ودخوله في جملة المحسنين، والله أعلم (**أنْ تُصَلِّيَ**) هذا المفعول الثاني لنسأل (**أنْتَ وَمَلائِكَتُكَ على مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ وَصَفِيِّكَ وَخِيرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ أفْضَلَ**) مفعول مطلق من أن تصلي (**ما**) أي صلاة (**صَلَّيْتَ**) بحذف الضمير المنصوب (**على أحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**).

اللَّهُمَّ ارْفَعْ دَرَجَتَهُ وأكْرِمْ مَقامَهُ، وَثَقِّلْ مِيزَانَهُ، وأَبْلِجْ حُجَّتَهُ، وأظْهِرْ مِلَّتَهُ، وأجْزِلْ ثَوَابَهُ، وأضِيءْ نُورَهُ، وأدِمْ كَرَامَتَهُ، وألْحِقْ بِهِ مِنْ ذُرِّيَّته وأهْلِ بَيْتِهِ ما تُقِرُّ بِهِ عَيْنَهُ،

(اللَّهُمَّ ارْفَعْ دَرَجَتَهُ) أي زدها رفعة، والدرجة واحدة الدرجات، وهي الطبقات من المراتب (وأكْرِمْ مَقامَهُ) أي زد مقامه كرامة وشرفًا ورفعة، والمقام بفتح الميم أصله موضع القيام، واستعمل في الرتبة فيقال: مقام فلان: أي رتبته، وهذا الثاني هو الظاهر هنا، ويحتمل أن المراد الأوّل، وترجع كرامته إلى قربه أو ثباته ودوامه أو لهما معًا، والله أعلم (وَثَقِّلْ مِيزَانَهُ، وأَبْلِجْ) بالباء الموحدة بمعنى أوضح (حُجَّتَهُ) وعند الجميع بالفاء المرؤوسة بمعنى الظفر بنيل البغية والفوز والنجح (وأظْهِرْ مِلَّتَهُ) أي زدها ظهورًا وعلوًّا وغلبة على سائر الملل (وأجْزِلْ ثَوَابَهُ) أي عظمه وكثره (وأضِيءْ نُورَهُ) أي قوّه واجعله ضياء، لأن الضياء أعظم من النور، لقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: الآية ٥] والمعنى: زد نوره إضاءة وأعظم ضياءه. وقال السهيلي: الفرق بين النور والضياء، أن النور ذات المنير، والضوء والضياء أشعته المنتشرة عنه، ولذا قال تعالى: ﴿جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: الآية ٥] لكثرة أشعتها انتهى. والمعنى على هذا: اجعل لنوره ضياء منتشرًا، والمراد كثرة ذلك، والذي عند الحكماء أن الأضواء منها ما هو ضوء أوّل، وهو الحاصل في الجسم من مقابلة المضيء لذاته كضوء وجه الأرض بعد طلوع الشمس، ويسمى ضياء إن قوي، وشعاعًا إن ضعف، ومن الأضواء ما هو ضوء ثان، وهو الحاصل في الجسم من مقابلة المضيء بالغير كالضوء الحاصل على وجه الأرض وقت الإسفار، وعقب غروب الشمس، فإنه صار مضيئًا بالهواء الذي صار مضيئًا بالشمس، وكالضوء الحاصل على وجه الأرض من مقابلة القمر، ويسمى الضوء الثاني نورًا، ويسمى ظلًّا إن حصل في الجسم من مقابلة الهواء المتكيف بالضوء من الشمس والمتبادر أن المراد بنوره ﷺ نور ذاته، إما في القيامة خصوصًا أو مطلقًا، ويحتمل أن المراد نور ملته وشريعته وتقوية نوره باشتهارها وانتشارها وظهورها على سائر الملل، والله أعلم (وأدِمْ كَرَامَتَهُ، وألْحِقْ بِهِ مِنْ ذُرِّيَّته وأهْلِ بَيْتِهِ ما) أي القدر الذي أو قدرًا (تُقِرّ) بفتح المثناة الفوقية مع فتح القاف وكسرها (بِهِ عَيْنُهُ) بالرفع على الفاعلية، وضبط أيضًا بضم تاء تقرّ وكسر قافها ونصب عينه على المفعولية، وهذه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ [الطور: الآية ٢١] وقوله ﷺ: «إن الله يرفع للمؤمن ذرّيته في درجته في الجنة وإن كانوا دونه في العمل لتقرّ بهم عينه، ثم قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ [الطور: الآية ٢١]» قال: ما نقصنا الآباء مما أعطينا البنين، أخرجه الطبراني وأبو نعيم عن ابن عباس، وأخرجه عنه أيضًا مرفوعًا ابن مردويه والضياء المقدسي

وعَظِّمْهُ في النَّبِيِّينَ الَّذِينَ خَلَوْا قَبْلَهُ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ مُحَمَّدًا أَكْثَرَ النَّبِيِّينَ تَبَعًا، وأَكْثَرَهُمْ أُزَرَاءَ، وأَفْضَلَهُمْ كَرَامَةً وَنُورًا وأَعْلاهُمْ دَرَجَةً، وأَفْسَحَهُمْ في الجَنَّةِ مَنْزِلاً.

بلفظ «إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده، فيقال: إنهم لم يبلغوا درجتك أو عملك فيقول: يا ربّ قد عملت لي ولهم، فيؤمر بإلحاقهم به»، وأخرجه هناد بن السريّ عن ابن عباس موقوفًا، وأخرج أبو نعيم عن سعيد بن جبير أنه سئل عن أولاد المؤمنين، فقال: هم مع خير آبائهم إن كان الأب خيرًا من الأم فهم مع الأب، وإن كانت الأم خيرًا من الأب فهم مع الأم. وأما ما يخصّ ذرّية النبيّ ﷺ وآله فأحاديث ذلك كثيرة شهيرة في خصوصيتهم ومزيتهم، فإنهم سادة أهل الجنة وفي أعلا ذروتها، وإن ما منهم أحد إلا وله شفاعة يوم القيامة، وإن الله تعالى وعده أن لا يدخل النار أحدًا منهم، وصحّ في فاطمة رضي الله عنها خصوصًا أنها سيدة نساء أهل الجنة وفي ولديها أنهما سيدا شباب أهل الجنة (**وعَظِّمْهُ**) أي اجعله عظيمًا (**في النَّبِيِّينَ**) أي بينهم وفي هنا مثلها في قوله فيما تقدّم: اللهمّ صلّ على محمد في الأوّلين الخ، فراجع ذلك هناك (**الَّذِينَ خَلَوْا**) أي مضوا (**قَبْلَهُ**) وكلهم قد خلوا قبله فهو وصف كاشف، وعيسىٰ عليه السلام منهم لأنه كان نبيًا قبله ﷺ.

(**اللَّهُمَّ اجْعَلْ مُحَمَّدًا أَكْثَرَ النَّبِيِّينَ تَبَعًا**) بهذا جاءت الأحاديث، وإن أمته ﷺ أكثر الأمم، وإن أهل الجنة عشرون ومائة صفّ ثمانون منها من هذه الأمة وأربعون منها من سائر الأمم، والتبع بفتح التاء والباء يكون مفردًا وجمعًا لأنه مصدر وجمعه أتباع وفعله تبع كفرح بمعنى مشى خلف غيره (**وأَكْثَرَهُمْ أُزَرَاءَ**) جمع وزير وهو المعين القائم بوزر الأمور وهو ثقلها. وقال في الأساس: وزير الملك الذي يوازر أعباء الملك: أي يحامله، وليس من الموازرة المعاونة، لأن واوها عن همزة وفعيل منها أزير انتهى، والإزراء في أصل المؤلف بالهمزة أوّله، فإما أنه جمع أزير بالهمزة أو جمع وزير بالواو، ولكن أبدلت همزة لأنها واو مضمومة في أوّل الكلمة فيجوز فيها الإبدال كما قالوا في جمع وجه وجوه وأوجه. وقال المبرّد: كل واو مضمومة لك أن تهمزها إلا واحدة، فإنهم اختلفوا فيها، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٣٧] وما أشبهها من واو الجمع والاختيار ترك الهمزة نقله في الصحاح، وفي بعض نسخ الأصل أزرًا بدل وزراء، والأزر بفتح الهمزة وسكون الزاي القوّة والعون (**وأَفْضَلَهُمْ**) أي أعظمهم وأتمهم (**كَرَامَةً**) هي ما أكرمه سبحانه به، وخصّه وشرّفه وفضّله على غيره ﷺ (**وَنُورًا**) كذا في النسخة السهلية وغيرها، وفي بعضها «وقدرًا» (**وأَعْلاهُمْ دَرَجَةً، وأَفْسَحَهُمْ**) أي أوسعهم (**في الجَنَّةِ مَنْزِلاً**) أي دارًا.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ في السَّابِقِينَ غايَتَهُ، وفي المُنْتَخَبِينَ مَنْزِلَهُ، وفي المُقَرَّبِينَ دَارَهُ وفي المُصْطَفَيْنَ مَنْزِلَتَهُ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ أَكْرَمَ الأكْرَمِينَ عِنْدَكَ مَنْزِلاً، وأفْضَلَهُمْ ثَوَابًا، وأقْرَبَهُمْ مَجْلِسًا، وأثْبَتَهُمْ مَقَامًا، وأصْوَبَهُمْ كَلامًا، وأنْجَحَهُمْ مَسْألَةً، وأفْضَلَهُمْ لَدَيْكَ نَصِيبًا، وأعْظَمَهُمْ فِيما عِنْدَكَ رَغْبَةً، وأنْزِلْهُ في غُرُفاتِ الفِرْدَوْسِ مِنَ الدَّرَجاتِ العُلا التي لا دَرَجَةَ فَوْقَها.

(**اللَّهُمَّ اجْعَلْ في السَّابِقِينَ**) إلى الله تعالى وإلى كلّ خير من السيادة والشفاعة ودخول الجنة والزيادة وغير ذلك (**غايَتَهُ**) أي مناه (**وفي المُنْتَخَبِينَ مَنْزِلَهُ**) كذا في النسخة السهلية وغيرها، وفي بعض النسخ المعتمدة «منزلته» بالتاء، وكذلك هو عند ابن سبع والعزفي (**وفي**) دور (**المُقَرَّبِينَ**) منك (**دَارَهُ**) أي محله ومنزله (**وفي**) منازل (**المُصْطَفَيْنَ مَنْزِلَتَهُ. اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ أَكْرَمَ الأكْرَمِينَ عِنْدَكَ مَنْزِلاً، وأفْضَلَهُمْ ثَوَابًا**) على عملهم (**وأقْرَبَهُمْ**) منك (**مَجْلِسًا**) في حضيرة القدس يوم الزيادة (**وأثْبَتَهُمْ**) أي أمكنهم وأرسخهم (**مَقَامًا**) عندك، أي موضع قيامه، أي اجعله دائمًا بين يديك، شاخصًا إليك، لا يغيب ولا يحجب، بل هو الحاجب والواسطة لغيره، هذا الظاهر المتبادر من السياق، ويحتمل أن المراد بالمقام الرتبة، أي اجعل رتبته التي أوليته وخوّلته ثابتة لا يتحوّل عنها ولا ينتقل (**وأصْوَبَهُمْ كَلامًا**) في كل موطن في موقف القيامة والشفاعة وفي الجنة وعند الزيادة، وخصوصًا بما تزيده عليهم من قوّة الجمع عليك، والمشاهدة لك، وما تمنحه من الإذن الخاص به، فلا يتكلم إلا بما هو الغاية في الإصابة (**وأنْجَحَهُمْ مَسْألَةً**) أي أفوزهم وأظفرهم بحاجته المسؤولة لنفسه أو لغيره في كل مقام من عرصات القيامة وفي الجنة عمومًا، ويوم الزيادة خصوصًا، ووجد هنا في طرّة هذا ما نصّه: النجاح والنجح: الظفر بالشيء انتهى، ونسب لخط المؤلف رحمه الله تعالى.

(**وأفْضَلَهُمْ**) أي أعظمهم وأكثرهم (**لَدَيْكَ**) أي عندك (**نَصِيبًا**) أي حظًا من جميع الخيرات، فأعطه ما لم تعط أحدًا من العالمين، (**وأعْظَمَهُمْ فِيما عِنْدَكَ**) مما أعددته لعبادك الصالحين، أو مما أعددته له خصوصًا (**رَغْبَةً**) أي إرادة وطلبًا لما رغبته فيه، وأردت منه أن يرغب فيه ويسألكه، ويحتمل أن المراد بالرغبة المرغوب فيه، أي اجعل مرغوبه ومطلوبه مما لديك أعظم من مرغوب غيره، وذلك بعلوّ همّته وعظمها، فتعطيه ذلك بفضلك لما له من العناية عندك (**وأنْزِلْهُ**) في الدار الآخرة على الظاهر المتبادر، وقد يحتمل أن المراد في البرزخ وما بعده، فإن منازل الأرواح في البرزخ مختلفة على ما تحصل من اختلاف الأحاديث في ذلك (**في غُرُفاتِ**) بضمتين وبفتح الراء وسكونها جمع غرفة، وهي المسكن المرتفع

اللَّهُمَّ اجْعَلْ مُحَمَّدًا أَصْدَقَ قَائِلٍ، وأَنْجَحَ سائِلٍ، وأوّل شافِعٍ، وأَفْضَلَ مُشَفَّعٍ، وشَفِّعْهُ في أُمَّتِهِ بِشَفاعَةٍ يَغْبِطُهُ بِها الأَوَّلُونَ والآخِرُونَ، وَإِذَا مَيَّزْتَ عِبَادَكَ بِفَصْلِ قَضَائِكَ فَاجْعَلْ مُحَمَّدًا في الأَصْدَقِينَ قِيلاً، والأَحْسَنِينَ عَمَلاً، وفي المَهْدِيِّينَ سَبِيلاً.

(الفِرْدَوْسِ) هو في اللغة: البستان، أو البستان الحسن يجمع كل ما يكون في البساتين تكون فيه الكروم، والعرب تقول للكروم: فراديس؛ وقيل الفردوس: حديقة في الجنة، وهي جنة الأعناب، وهو مأخوذ من الفردسة التي هي السعة، ويقال: صدر مفردس: إذا كان واسعًا وجنة الفردوس هي أوسط الجنان التي دون جنة عدن وأفضلها وأعلاها، وربوتها وسرّتها، وفوقها عرش الرحمٰن، ومنها تفجر أنهار الجنة **(مِنَ)** لبيان الجنس **(الدَّرَجاتِ العُلا)** بضم العين مقصورًا جمع عليا مقابلة سفلى، لأن فعلى تجمع على فعل نحو كبرى وكبر، وفي المصباح: العليا كل مكان مشرف **(التي لا دَرَجَةَ فَوْقَها)** تقدم الآن أن الفردوس أعلا الجنة، والموصول نعت للدرجات المذكورة على المتبادر، ويحتمل أن يكون نعتًا لمحذوف مفعول لقوله أنزله، أي وأنزله من غرفات الفردوس التي هي الدرجات العلا، الدرجة التي لا درجة فوقها أو إن قوله من الدرجات بدل من قوله غرفات، وقوله التي نعت لمفعول أنزل، أي أنزله فيما ذكر الدرجة التي، والله أعلم.

(اللَّهُمَّ اجْعَلْ مُحَمَّدًا أَصْدَقَ قَائِلٍ) عند الشهادة، وسيأتي «الذي إذا قال صدقته، وإذا سأل أعطيته» **(وأَنْجَحَ سائِلٍ)** لنفسه ولغيره في القيامة والجنة **(وأوّل شافِعٍ)** في موقف القيامة **(وأَفْضَلَ مُشَفَّعٍ)** هناك **(وشَفِّعْهُ في أُمَّتِهِ)** التي هي جميع الخلق فيما يظهر **(بِشَفاعَةٍ)** بباء الجرّ، وكذا هو عند ابن سبع، وعند ابن الفاكهاني وابن وداعة والسخاوي شفاعة بالنصب، قيل: وهو أظهر فيكون مفعولاً مطلقًا، والمراد بها الشفاعة الكبرى في فصل القضاء، والله أعلم **(يَغْبِطُهُ بِها الأَوَّلُونَ والآخِرُونَ، وَإِذَا مَيَّزْتَ)** أي عزلت وفرزت وبينت وفصلت **(عِبَادَكَ)** بعضهم من بعض **(بِفَصْلِ قَضَائِكَ)** بينهم هكذا في هذا الكتاب بالباء الموحدة للسببية أو الظرفية وعند غيره ممن ذكره باللام للتعليل، أو بمعنى عند، ثم وجدته باللام في بعض النسخ هذا الكتاب وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف، أي لقضائك الفصل، أي الفاصل، أي الماضي بتنفيذ الحقوق لأهلها **(فَاجْعَلْ مُحَمَّدًا في)** تحتمل الظرفية على بابها، وتحتمل أن تكون بمعنى من، أو بمعنى مع، ولفظ ابن وداعة «فاجعل محمدًا أصدق» **(الأَصْدَقِينَ)** جمع أصدق أفعل تفضيل من الصدق **(قِيلاً)** مصدر كالقول، وقيل اسم له، والمراد عند الشهادة لمن يشهد له أو عليه، أي اجعله ممن تصدقه في القول، وتقبل شهادته إذ ذاك **(والأَحْسَنِينَ عَمَلاً)** يحتمل أن يحمل على أنه يسأل عن عمله، ولذلك دعا له بحسن عمله عند فصل

....

القضاء، ويعضده ما في الخصائص من أنه لا يطلب منه شهيد على التبليغ، ويطلب من سائر الأنبياء، فقد يؤذن بأنه يسأل لكن لا يطلب منه شهيد، وعموم قوله تعالى: ﴿وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: الآية ٦] يقتضيه. وقال الإمام الفخر: هذه الآية تدلّ على أنه تعالى يحاسب كل عباده، لأنهم لا يخرجون عن أن يكونوا مرسلين أو مرسل إليهم، ويبطل قول من زعم أنه لا حساب على الأنبياء عليهم السلام ولا الكفار انتهى.

وكذا قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾ [المائدة: الآية ١٠٩] لكن انظر قول سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه، يسأل الله سبحانه من شاء من الأنبياء عن تبليغ الرسالة ومن شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين، ويسأل المبتدعة عن السنة، ويسأل المسلمين عن الأعمال، فإنه يدلّ على أنه عموم أريد به الخصوص، واعتمده الإمامان أبو طالب وأبو حامد وكلام الفخر لا ينافيه فقد يريد بكل عباده كل صنف منهم، والله أعلم وعلى هذا يحمل ما في الأصل على الدعاء له بحسن العمل عند فصل القضاء ليشفع في الخلق فيقبل ولا يستأخر عن الشفاعة بسبب ذكر عمل يخشى معه ردّ شفاعته إشارة إلى ما اتفق من غيره من الأنبياء عليهم السلام الذين دعوا إلى الشفاعة من ذكرهم ما استأخروا به عنها. وفي البدور السافرة للحافظ السيوطي فائدة. قال النسفي في بحر الكلام: اعلم أن الأنبياء لا حساب عليهم، وكذا أطفال المؤمنين والعشرة المبشرة بالجنة، هذا في حساب المناقشة. أما حساب العرض فللأنبياء والصحابة وهو أن يقال: فعلت كذا وعفوت عنك؛ وحساب المناقشة أن يقال: لم فعلت كذا. وأخرج أحمد وابن جرير والحاكم بسند صحيح عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول في بعض صلاته: «اللهمّ حاسبني حسابًا يسيرًا، فلما انصرف قلت: يا رسول الله ما الحساب اليسير؟ قال: أن ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه، إنه من نوقش الحساب يا عائشة هلك، وكلما يصيب المؤمن يكفر عنه من سيئاته حتى الشوكة يشاكها» ودعاؤه في هذا الحديث «اللهمّ حاسبني حسابًا يسيرًا» يحتمل أنه على ظاهره، ويحتمل أنه لتشريع الدعاء بذلك، أو على وجه العبودية والخضوع والتذلل بين يدي الربوبية وعدم الوقوف مع وعد اقتطاع عنه غيبة في الله وجمعًا عليه، ونظرًا إلى سعة علمه ونفوذ مشيئته وعدم الإحاطة بكلامه وأحكامه، وإنه لا يدخل تحت الأحكام، والله أعلم.

(وفي المَهْدِيِّينَ) بفتح الميم وإسقاط التاء بعد الهاء وبياءين بعد الدال، كذا في النسخة السهلية، وهو الذي عند أكثر من ذكر هذه الصلاة، وفي بعض النسخ «المهتدين» بضم الميم

اللهمّ اجْعَلْ نَبِيَّنا لَنا فَرَطًا، وَاجْعَلْ حَوْضَهُ لَنا مَوْعِدًا لأوَّلِنا وآخِرِنا.

اللَّهُمَّ احْشُرْنا في زَمْرَتِهِ، وَاسْتَعْمِلْنا في سُنَّتِهِ، وتَوَفَّنا على مِلَّتِهِ، وعَرِّفْنا وَجْهَهُ، وَاجْعَلْنا في زُمْرَتِهِ وَحِزْبِهِ.

وبتاء بعد الهاء وياء واحدة ساكنة بعد الدال، وكذا هو عند الرصاع (سَبِيلًا) أي طريقًا والمراد هداية صاحبها أو سالكها.

(اللهمّ اجْعَلْ نَبِيَّنا لَنا) معشر الأمة (فَرَطًا) هذا لقوله ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض، وأنا فرط لأمتي لن يصابوا بمثلي»، وقال: «إني فرط لكم، وأنا شهيد عليكم» الحديث، أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، وقال: «إن لكل قوم فارطًا، وأنا فرطكم على الحوض، فمن ورد على الحوض فشرب لم يظمأ بعدها، ومن لم يظمأ دخل الجنة» أخرجه الطبراني في الكبير عن سهل بن سعد رضي الله عنه، والفرط بفتح الفاء والراء هو الذي يتقدم القوم إلى الماء فيهيىء لهم الحبال والدلاء، ويمدد الحياض، ويستقي لهم ويقال بلفظ واحد للواحد والجمع، وهو فعل بمعنى فاعل مثل تبع بمعنى تابع، ويقال أيضًا فارط قال في الأساس أرسلوا فارطهم وفرطهم انتهى، ومنه قيل للطفل الميت: اللهمّ اجعله لنا فرطًا: أي أجرًا يتقدمنا إلى الجنة حتى نرد عليه، والنبيّ ﷺ يتقدم أمته شفيعًا لهم ليوطىء لهم (وَاجْعَلْ حَوْضَهُ لَنا مَوْعِدًا) كذا في النسخة السهلية وغيرها، وهو الذي عند العزفي، وفي بعض النسخ: موردًا، وهو الذي عند ابن سبع والفاكهاني والسخاوي، وفي البخاري: «إن موعدكم الحوض، وإني لأنظر إليه من مقامي هذا، وإنما يأتونه واردين للشرب، فالنسختان صحيحان معنى (لأوَّلِنا وآخِرِنا) بدل من قوله لنا بإعادة الخافض.

(اللَّهُمَّ احْشُرْنا في زَمْرَتِهِ) كذا في النسخ الكثيرة الصحيحة، ووقع في بعضها قبل هذا: اللهمّ اجعلنا من أمته، وشرّفنا بطاعته، واحشرنا في زمرته، ومثله عند الرصاع بزيادة وتقديم وتأخير، وفي: للمصاحبة، ويصحّ أن تكون للظرفية (وَاسْتَعْمِلْنا) أي اجعلنا عاملين (في سُنَّتِهِ) بالموحدة أوّله وفي بعض النسخ المعتمدة، وهو الذي في الدرّ المنظوم للعزفي، والفجر المنير لابن الفاكهاني، ولمحات الأنوار لابن وداعة، والقول البديع للسخاوي، وفي النسخة السهلية في سنته (وتَوَفَّنا) مستعملين (على مِلَّتِهِ، وعَرِّفْنا وَجْهَهُ) أي اجمع بيننا وبينه، وأخلق فينا معرفته حتى لا يلتبس علينا بغيره، فنبقى حيارى مذبذبين (وَاجْعَلْنا في زُمْرَتِهِ) في هذه مثل التي تقدمت قبلها قريبًا (وَحِزْبِهِ) أي أصحابه، والمراد بهم هنا جميع المتبعين له. وفي القاموس: حزب الرجل جنده وأصحابه الذين على رأيه.

اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ كَمَا آمَنَّا به وَلَمْ نَرَهُ، ولا تُفَرِّقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ

(اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ) في الآخرة (كَمَا) الكاف تعليلية وما مصدرية (آمَنَّا به) في الدنيا (وَلَمْ نَرَهُ) رؤية شهادة بعين الرأس المتعلقة بجسده الحسيّ التي امتاز بها أصحابه عن غيرهم (ولا تُفَرِّقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ) يوم القيامة، وما حملنا الكلام عليه من أن المراد بسؤال الاجتماع به ﷺ وعدم التفرقة هو الاجتماع الأخروي هو الظاهر المتبادر الذي يعطيه السياق، وقد يحمل على الاجتماع والاتصال به في الدنيا والآخرة، في الدنيا بالروح ورؤية البصيرة، وفي الآخرة بالروح والجسد والبصر والبصيرة وإن كان الداعي لم يحصل له الاتصال الروحاني في الدنيا، فمطلبه حصوله وإن كان حصل له ذلك فمطلبه دوامه وتقويته، وهو الذي يقتضيه حال عليّ بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم، فإنه من سادة التابعين ورئيسهم من آل النبيّ ﷺ، وقد ترجم له الحافظ أبو نعيم في الحلية كما يقتضيه حال المؤلف الشيخ أبي عبد الله الجزولي أيضًا رضي الله عنه، وإنما يحصل الاتصال به ﷺ بتمكن حبه من القلب. وقد قال الشيخ أبو عبد الله الساحلي رضي الله عنه عقب كلامه الذي تقدم لنا عنه في الكلام على حديث «إن أولى الناس بي أكثرهم عليّ صلاة» فإذا تمكن حبّ النبيّ ﷺ في النفس لم تغب صورته الكريمة عن عين البصيرة لمحة، وهي الرؤيا الحقيقية، لأن رؤية البصر إنما هي لتأدية حقيقة البصر إلى عين البصيرة، فيحصل عند البصيرة الاطلاع على حقيقة ما أدّاه إليها البصر من المبصرات، ولا شكّ أن الصلاة على النبيّ ﷺ إذا خلص مشربها سطعت أنوارها في الباطن، فصارت النفس مرآة لصورته ﷺ، ولا تغيب عنها، وهو العلم الحقيقي الذي لا شكّ فيه، وما قرب الذي بعد عن العلم تطرق الظنون، وفرق بين من يرى عن بصره وبين من يرى عن بصيرته، ومع ذلك فرؤية البصر ربما اختلتها الأوهام، ورؤية البصيرة الصافية لا وهم فيها ولا خيال، فافهم هذه الإشارة؛ قال: ثم إن الناس في انطباع صورته ﷺ الكريمة على طبقات بحسب مشاربهم وأذواقهم في الصدق والحضور، قال: فمنهم من لا تثبت صورته ﷺ الكريمة في نفسه إلا بعد تأمل وتثبت وإعمال فكر، وهذا أضعف القوم لتعلق بعض البقايا الخاصّة بهذا المنزل بالنفس، وهذا قليل لرؤيته إياه في النوم، وإن رآه فإنما يراه على غير كمال الرؤية ومنهم من تثبت الصورة الكريمة في نفسه أحيان ذكره إياه، لا سيما في الخلوات عند ما يتمحض الفكر في معنى التصفية، فإذا افترّ غابت عنه، وهذا أنهض من الأوّل، لكن مع بقية فيه مما تقتضيه منزلته، وهذا يراه في النوم على صورته الكاملة، ومنهم من إذا سدّ عينيه يقظة ومنامًا رآه بعين بصيرته على كل حال، وهم أهل النهايات الذين اطمأنت قلوبهم بذكر الله حتى رقت نفوسهم إلى فراديس التقريب، وظفروا بمجاورة الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا. ومنهم ما هو أعلى درجة من

حتى تُدْخِلَنا مَدْخَلَهُ وَتُورِدَنا حَوْضَهُ، وتَجْعَلَنا مِنْ رُفَقَائِهِ مَعَ المُنْعَمِ عَلَيْهِم مِنَ النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقِينَ والشُّهَدَاءِ والصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا والحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

هذا، وهو أن يرى بعيني رأسه عيانًا ومباشرة صورته الكريمة في عالم الحسّ، لا سيما في أوقات الذكر، وذلك أن الأرواح إذا ائتلفت ائتلافًا بليغًا بكثرة الصلاة عليه، فإن روحه الكريمة تتشكل بجسده الطاهر حتى ينظره المصلّي عليه تارة عيانًا ومباشرة، وتارة إدراكًا بالباطن، بحسب قوّة ائتلاف الروحين أو ضعفه، مع أن رؤية البصيرة أقوى من رؤية البصر انتهى، وقف على قوله: فإن روحه الكريمة تتشكل بجسده الطاهر حتى ينظره المصلي عليه، فهو محمل ما ثبت عن غير واحد من الأولياء من رؤية النبيّ ﷺ يقظة، وجلب كلام حجة الإسلام الغزالي وغيره في ذلك يخرجنا عن الغرض المقصود، ويفضي إلى التطويل، وفي كتاب تنوير الحلك للجلال السيوطي، وقال الشيخ كمال الدين البابرقي الحنفي في شرح المشارق في حديث «من رآني» الاجتماع بالشخصين يقظة لحصول ما به الاتحاد؛ وله خمسة أصول كلية: الاشتراك في الذات، أو في صفة فصاعدًا، أو في حال فصاعدًا، أو في الأفعال أو في المراتب، وكلّ ما يتعلق من المناسبة بين الشيئين أو الأشياء لا يخرج عن هذه الخمسة وبحسب قوّته على ما به الاختلاف، وضعفه بكثرة الاجتماع به، ويقل وقد يقوى على ضدّه فتقوى المحبة بحيث يكاد الشخصان لا يفترقان، وقد يكون بالعكس، ومن حصل الأصول الخمسة وثبتت المناسبة بينه وبين أرواح الكمل الماضين اجتمع معهم متى شاء. اهـ.

وعلى كل حال فالداعي بما في الأصل طلب الوصلة به ﷺ، وأنه إذا اتصل به لا يقع له انفصال ولا انقطاع عنه حتى يدخل معه الجنة الوصلة الدائمة والنعيم المقيم التامّ الأوفى وهو قوله (**حتى تُدْخِلَنا**) بالنصب وحتى حرف جرّ لانتهاء الغاية بمعنى إلى والفعل للاستقبال (**مَدْخَلَهُ**) بفتح الميم مصدر دخل، أو اسم مكانه أي حتى تدخلنا دخوله أو موضع دخوله، ويصحّ أن يكون بضم الميم مصدر أدخل رباعيًا أو اسم مكانه، فيكون كالفعل قبله، والله أعلم (**وَتُورِدَنا حَوْضَهُ، وتَجْعَلَنا مِنْ رُفَقَائِهِ**) جمع رفيق: يقال للواحد والجماعة وهو المرافق، مأخوذ من الرفق وهو العون والنفع، ومنه الرفقة وهي الجماعة يترافقون في السفر، فينزلون معًا ويرحلون معًا، ويرفق بعضهم ببعض، والجمع رفاق، تقول: رافقته وارتفقنا وترافقنا، فإذا تفرّقتم ذهب اسم الرفقة ولا يذهب اسم الرفيق (**مَعَ**) أي حال كوننا مع (**المُنْعَمِ عَلَيهِم**) كذا في غالب النسخ، وفي نسخة من: المنعم عليهم، وهي لبيان الجنس (**مِنَ النَّبِيِّينَ**) من لبيان الجنس (**والصِّدِّيقِينَ**) أي أفاضل أتباع النبيين لمبالغتهم في الصدق والتصديق (**والشُّهَدَاءِ**)

ابتداء الربع الثالث

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ نُورِ الهُدَى، والقائِدِ إلى الخَيرِ، والدَّاعي إلى الرُّشْدِ، نَبيِّ الرَّحْمَةِ وإمامِ المُتَّقِينَ وَرَسُولِ رَبِّ العالَمِينَ لا نَبِيَّ بَعْدَهُ، كما بَلَّغَ رِسالَتَكَ وَنَصَحَ لِعِبادِكَ، وَتَلا آياتِكَ، وأقامَ حُدُودَكَ، وَوَفَّى بِعَهْدِكَ، وأنْفَذَ حُكْمَكَ، وأمَرَ بطاعَتِكَ، ونَهَى عَنْ مَعْصِيَتِكَ، وَوَالى وَلِيَّكَ الَّذي تُحِبّ أنْ تُوالِيَهُ وَعادَى عَدُوَّكَ الَّذِي تُحِبُّ أنْ تُعادِيَهُ وَصَلَّى اللهُ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ.

أي القتلى في سبيل الله، أو هم ومن جرى مجراهم من سائر الشهداء المذكورين في الأحاديث **(والصَّالِحِينَ)** أي غير من ذكر **(وَحَسُنَ أُولَئِكَ)** أي الأصناف الأربعة المذكورة **(رَفِيقًا)** مفرد بين به الجنس أو جمع، أي رفقاء في الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم، وإن كان مقرهم في درجات عالية بالنسبة إلى غيرهم ونصبه على التمييز، وقيل على الحال؛ قال ابن عطية: والأوّل أصوب **(والحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ)** هذا لم يذكروه، وسقط في بعض النسخ والصحيح ثبوته، زاده المؤلف على عادته في ختم الأجزاء من الأرباع والأثلاث بالحمد لله ربّ العالمين، وهذا آخر النصف الأوّل من فصل الكيفية، وهذا أوّل النصف الثاني من الفصل المذكور.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ نُورِ الهُدَى) أي الاهتداء يهتدى به في ظلمات الجهالة والكفر والضلالة **(والقائِدِ إلى الخَيرِ)** من الإيمان بالله ورسوله والعمل بطاعته واتباع مرضاته ودخول جنته وحلول رضوانه، وصلاح الدين والدنيا **(والدَّاعي)** الخلق **(إلى الرُّشْدِ)** أي الهدى **(نَبيِّ الرَّحْمَةِ وإمامِ المُتَّقِينَ وَرَسُولِ رَبِّ العالَمِينَ لا نَبِيَّ بَعْدَهُ)** جملة حالية أو اعتراضية بين المعلول وعلته **(كما بَلَّغَ)** الكاف للتعليل وما مصدرية، أي لأجل تبليغه **(رِسالَتَكَ)** بالإفراد، وهو ما أمره بتبليغه إلى الخلق ودعاهم إليه من توحيد الله وعبادته ولزوم طاعته وتصديق رسله في كل ما جاؤوا به **(وَنَصَحَ لِعِبادِكَ)** بإبلاغه إليهم ما أمرته بإبلاغه وبإرشادهم وتعليمهم، ودعائهم إليك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجدالهم بالتي هي أحسن، ونصح يتعدّى بنفسه وباللام مثل شكر وسبح **(وَتَلا آياتِكَ)** عليهم أي قرأها وأتبع بعضها بعضها، والآيات جمع آية، ومعناها في كتاب الله جماعة حروف، وفي القاموس: الآية من القرآن: كلام متصل إلى انقطاعه **(وأقامَ حُدُودَكَ)** جمع حدّ وهو لغة المنع، وحدود الله: ما يمنع تعدّيه، ويحتمل أن المراد بها هنا معالم الدين ومراسمه وما ينتهي إليه أمره من المأمورات والمنهيات، أو التي منعها الشارع كالشرك وسائر المعاصي، ومعنى أقامها على كلا الوجهين أثبتها ونصبها وأظهرها وشهرها بالقول والفعل أو هو من الإقامة والتقويم، فإنه يقال: أقام الشيء فقام

اللَّهُـمَّ صَلِّ على جَسَدِهِ في الأَجْسَادِ، وعلى رُوحِهِ في الأَرْوَاحِ وعلى مَوْقِفِهِ في

واستقام وتقوّم، ويحتمل أن المراد بالحدود حدود الجنايات كالزنا والقتل وهو ما رسم لمنع أمور معلومة بوجه خاصّ، وإقامتها: إثباتها على الجاني والأخذ فيها بالعزم والاجتهاد، والله أعلم.

(وَوَفَّى) يوجد مضبوطًا بالتخفيف والتشديد في النسخة السهلية، وهو بمعنى أتمّ العهد، ولم يغدر، والتخفيف فيه هو المعروف. وحكى الزركشي وابن حجر فيه التشديد (**بِعَهْدِكَ**) أي بوصيتك وموثقك في تبليغ رسالتك، وتحمل أعبائها واحتمال ما يلقى من المشاقّ بسببها ورفقه بخلقك وتيسيره عليهم، ولين جانبه وخفض جناحه لهم، ورأفته ورحمته بهم وشفقته عليهم حتى بلغ الرسالة وأدّى الأمانة (**وأَنْفَذَ**) أي أمضى (**حُكْمَكَ**) أي قضاءك، أي ما قضيت به وحكمت على عبادك من الأمر والنهي والتكاليف الشرعية (**وأَمَرَ بطاعَتِكَ**) وهي ما وافق أمر الحقّ سبحانه ونهيه عن الحركات والسكنات (**ونَهَى عَنْ مَعْصِيَتِكَ**) وهي ما خالف أمره ونهيه من ذلك (**وَوَالَى**) أي قارب وواصل ووادّ (**وَلِيَّكَ الَّذي**) هديته فآمن بك ووحدك وعبدك وحدك الَّذي (**تُحِبّ**) أي تريد، أي شأنك إرادة (**أنْ تُوَالِيَهُ**) بالمثناة الفوقية، أي تصافيه وتتخذه وليًا، وتعامله بإحسانك في الدنيا والآخرة، فتكون محبته وموالاته تابعة لمحبتك وموالاتك؛ أو المعنى الذي تحبّ أن ترضى أن تواليه بأن يواليه عبادك، أي تأذن لهم وترضى عنهم في موالاتهم له، وحيث كان ذلك عن إذنه ورضائه كان هو الموالي له والمأمور بولايتهم هم المؤمنون، وإن كانوا أبعد الأباعد في النسب (**وَعادَى**) أي باعد وقاطع: حاب (**عَدُوَّكَ**) الكافر بك، التارك لدينك (**الَّذِي تُحِبُّ**) الكلام فيه كالذي قبله (**أنْ تُعادِيَهُ**) بالمثناة الفوقية، وفي بعض النسخ «عداوته» أي أن تبعده وترفضه وتقليه وتهينه في الدنيا والآخرة، والمعنى الذي تحبّ أن ترضى أن تعاديه بأن يعاديه عبادك، أي تأذن لهم وترضى عنهم في معاداته، فتكون أنت المعادي له والمأمور بعداوتهم هم الكافرون وإن كانوا أقرب الأقارب في النسب، وهكذا كانت سيرته ﷺ في الجانبين، وقد قال ﷺ: «إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء، إنما وليي الله وصالحو المؤمنين» (**وَصَلَّى اللهُ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ**) هكذا في جلّ النسخ فعل ماض وفاعل، وفي نسخة «وصلّ اللهمّ على محمد» بفعل الدعاء. وزاد في بعض النسخ «وسلم» فيضبط على الأوّل بالتحريك، وعلى الثاني بالكسر والسكون.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على جَسَدِهِ في الأَجْسَادِ، وعلى رُوحِهِ في الأَرْوَاحِ**) زاد في بعض النسخ «وعلى قبره في القبور» وهو ساقط في النسخة السهلية وفي جميع الكتب التي ذكرت هذه الصلاة (**وعلى مَوْقِفِهِ**) اسم مصدر الوقوف أي مكانه (**في**

المَوَاقِفِ وعلى مَشْهَدِهِ في المَشاهِدِ وعلى ذِكْرِهِ إذَا ذُكِرَ صَلاةً مِنَّا على نَبِيِّنا.

اللَّهُمَّ أَبْلِغْهُ مِنَّا السَّلامَ كما ذُكِرَ السَّلامُ، والسَّلامُ على النَّبِيِّ وَرَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى وَبَرَكاتُهُ.

(المَوَاقِفِ) أي خصّ موقفه بذلك من بينها **(وعلى مَشْهَدِهِ)** اسم مصدر الشهود، أي الحضور أو مكانه .

(في المَشاهِدِ) معناه كالذي قبله، والصلاة على مثل هذه الأشياء إنما منشؤها غلبة حال المحبة والشغف، وإلا فالموقف والمشهد وإن كانا يمكن أن تقع الصلاة عليهما إذا كانت بمعنى الثناء بأن يثنى على موقفه ومشهده، وإذا كانت بمعنى الرحمة والموقف والمشهد اسما مكان فالمراد أنه حيثما وقف أو حضر تنزلت عليه الرحمة، لكن السؤال وطلب الصلاة إنما هو للاستقبال، ووقوفه وحضوره قد مضى وانقطع، فمصدر هذه الصلاة إنما هو من غلبة المحبة، إذ من شأن المحبّ أن يصلي ويهدي السلام ويحيي ويثني على محبوبه ورسوله، وعلى كل من هو منه بسبب من غير احتفال بمعنى، ونحو هذا مما يأتي أواخر الكتاب من قوله: «ﷺ وعلى آله في كل محفل ومقام»، وقوله في الصلاة القريبة من هذه التي ذكرها حديثًا: «وصلّ على محمد شابًا زكيًا، وصلّ على محمد كهلاً مرضيًا، وصلّ على محمد منذ كان في المهد صبيًا»، ومثله قوله في أواخر الصلاة التي ابتدأ بها الربع الأخير: «وأن تصلي عليه وعلى آله منذ كان في المهد صبيًا إلى أن صار كهلاً مهديًا» لا يصحّ أن يراد موقفه ومشهده حيث كان من دنيا أو آخرة أو برزخ، فيكون واضحًا لا إشكال فيه حينئذٍ.

وأما ما ذكره من قوله **(وعلى ذِكْرِهِ إذَا ذُكِرَ)** فيمكن البناء عليه، ويحتمل أن يكون المراد محلّ ذكره، وأنه إذا ذكر في موضع قدس ذلك الموضع وأهله، وصلّى عليهم، وتنزّلت عليهم الرحمة، والله أعلم.

(صَلاةً) منصوب بصلّ المتقدم على أنه مفعول مطلق **(مِنَّا)** من ابتدائية **(على نَبِيِّنا)** المحلّ للضمير لأنه أتى به ظاهرًا لاستلذاذه أو نحو ذلك، والله أعلم.

(اللَّهُمَّ أَبْلِغْهُ مِنَّا) ووقع في بعضها عنا **(السَّلامَ كما)** الكاف للتشبيه نعت لمصدر محذوف وما كافة في بعض النسخ و«مهما» بدل «كما» **(ذُكِرَ السَّلامُ)** المأمور به في آية إيجابه **(والسَّلامُ على النَّبِيِّ وَرَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى)** لفظة تعالى زادها الشيخ بخطه في النسخة السهلية، وثبتت في غيرها أيضًا **(وَبَرَكاتُهُ)**.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مَلائِكَتِكَ المُقَرَّبِينَ، وَعَلى أَنْبِيائِكَ المُطَهَّرِينَ وعلى رُسُلِكَ المُرْسَلِينَ، وعلى حَمَلَةِ عَرْشِكَ وعلى جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَمَلَكِ المَوْتِ، وَرِضْوَانَ خَازِنِ جَنَّتِكَ وَمالِكٍ، وَصَلِّ على الكِرَامِ الكَاتِبِينَ، وصَلِّ على أَهْلِ طاعَتِكَ أجمَعِينَ مِنْ أَهْلِ السَّمٰواتِ وَالأَرَضِينَ.

اللَّهُمَّ آتِ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكَ أَفْضَلَ ما آتَيْتَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بُيُوتِ المُرْسَلِينَ واجْزِ أَصحَابَ نَبِيِّكَ أَفْضَلَ ما جازَيْتَ أَحَدًا مِنْ أَصحَابِ المُرْسَلِينَ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِناتِ والمُسْلِمِينَ والمُسْلِماتِ الأَحياءِ مِنْهُمْ والأَمْوَاتِ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلإِخوَانِنا الَّذِينَ سَبَقُونا بالإِيمَانِ ولا تَجْعَلْ في قُلُوبِنا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على مَلائِكَتِكَ المُقَرَّبِينَ**) بغير واو (**وَعَلى أَنْبِيائِكَ المُطَهَّرِينَ**) المنزّهين عن الذنوب والمعاصي والعيوب وكل ما لا يناسب مناصبهم العلية، ومراتبهم الزكية (**وعلى رُسُلِكَ المُرْسَلِينَ، وعلى حَمَلَةِ عَرْشِكَ**) المحمولين بقدرتك (**وعلى جِبْرِيلَ**) وهو موكل بالروح والجنود، ينزل بالحرب والقتال ومصرَّف في الوحي وهو السفير به إلى الأنبياء عليهم السلام (**وَمِيكائِيلَ**) وهو موكل بالأرزاق ومخازن الإنفاق، ونزول الغيث والنبات في جميع الآفاق (**وَإِسْرَافِيلَ**) وهو مشغول بالصور الذي فيه أرواح بني آدم موكل بالأرواح موصل لها بقوّته ولطفه إلى الأشباح (**وَمَلَكِ المَوْتِ**) وهو عزرائيل، وهو مسخر في قبض الأرواح (**وَرِضْوَانَ خَازِنِ جَنَّتِكَ وَمالِكٍ**) خازن جهنم (**وَصَلِّ على**) ملائكتك (**الكِرَامِ**) على الله (**الكَاتِبِينَ**) لأعمال بني آدم الحافظين لها (**وَصَلِّ على أَهْلِ طاعَتِكَ**) أي القائمين بها والمتأهلين لها بتأهيل الله عزّ وجلّ (**أجمَعِينَ**) على الإحاطة والشمول (**مِنْ**) لبيان الجنس أو للتبعيض باعتبار أهل الأرض منهم، فإن منهم المطيع والعاصي؛ والأوّل باعتبار أن المراد بأهلها هم المطيعون (**أَهْلِ السَّمٰواتِ**) السبع (**وَالأَرَضِينَ**) السبع، والمراد سكانهما.

(**اللَّهُمَّ آتِ**) بمدّ الهمزة بمعنى أعط (**أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكَ أَفْضَلَ ما آتَيْتَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بُيُوتِ المُرْسَلِينَ واجْزِ أَصحَابَ نَبِيِّكَ**) عنا في تبليغهم لنا الدين، وتمهيد سبيله للمهتدين، وجهادهم عليه وذبّهم عنه، وانتشارهم في الآفاق بسببه (**أَفْضَلَ ما جازَيْتَ**) بالألف بعد الجيم، زاد في بعض النسخ «به» (**أَحَدًا مِنْ أَصحَابِ المُرْسَلِينَ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِناتِ والمُسْلِمِينَ والمُسْلِماتِ الأَحياءِ مِنْهُمْ والأَمْوَاتِ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلإِخوَانِنا الَّذِينَ سَبَقُونا بالإِيمَانِ**) وهم سلفنا (**ولا تَجْعَلْ في قُلُوبِنا غِلًّا**) بالكسر: هو الغش والضغن والحقد والاعتقاد الرديء كالغليل (**لِلَّذِينَ آمَنُوا**) بسبب حظّ لأنفسنا أو سوء خلق منا (**رَبَّنا**) يا ربنا (**إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ**) فجنّبنا ذلك، هذا آخر صلاة عليّ بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنهم.

اللَّهُمَّ صَلِّ على النَّبِيِّ الهاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ خَيرِ البَرِيَّةِ صَلاةً تُرْضِيكَ وَتُرْضِيهِ وَتَرْضَى بِهَا عَنَّا يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبارَكًا فيه جَزِيلًا جَمِيلًا دَائِمًا بِدَوَامِ مُلْكِ اللهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ مِلْءَ الفَضَاءِ وَعَدَدَ النُّجُومِ في السَّماءِ صَلاةً تُوَازِنُ السَّمٰوَاتِ والأَرْضَ وَعَدَدَ ما خَلَقْتَ وما أَنْتَ خالِقُهُ إلى يَوْمِ القِيامةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، كما صَلَّيْتَ على إِبْرَاهِيمَ، وَبارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ كما بَارَكْتَ على إِبْرَاهِيمَ وعلى آلِ إِبْرَاهِيمَ، في العالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على النَّبِيِّ الهاشِمِيِّ**) نسبة إلى هاشم جدّ أبيه، نعت للنبيّ (**مُحَمَّدٍ**) بدل من النبيّ أو عطف بيان (**وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ وَسَلِّمْ**) بكسر فسكون (**تَسْلِيمًا. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ خَيرِ البَرِيَّةِ صَلاةً تُرْضِيكَ وَتُرْضِيهِ وَتَرْضَى بِهَا عَنَّا يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا طَيِّبًا**) هكذا في النسخ المعتبرة بتقديم كثيرًا على تسليمًا، ويصحّ في كثيرًا أن يكون نعتًا لتسليمًا بعده، أو لتسليمًا محذوف قبله، وعلى الأوّل يحتمل أن يكون مفعولاً مطلقًا وتسليمًا بدلاً منه، وأن يكون حالاً من تسليمًا بعده، لأن النعت إذا تقدّم على المنعوت، فإن كان النعت صالحًا لمباشرة العامل فإنه يعرب بحسب ما يقتضيه العامل ويجعل المنعوت بدلاً ويصير المتبوع تابعًا، وتضمحلّ التبعية، وهو الوجه الأوّل هنا وهو الأقرب، ويكون صالحًا لمباشرة العامل فإنه يصير حالاً. وعلى الثاني يحتمل أن يكون تسليمًا المذكور بدلاً من تسليمًا المحذوف، وأن يكون على حذف العاطف على من يجيزه في غير الشعر، أي وسلم تسليمًا كثيرًا وتسليمًا طيبًا، والله أعلم (**مُبارَكًا فيه**) أي زاكيًا ناميًا (**جَزِيلًا**) أي عظيمًا كثيرًا (**جَمِيلًا**) أي حسنًا (**دَائِمًا بِدَوَامِ مُلْكِ اللهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ مِلْءَ الفَضَاءِ**) هو ما اتسع من الأرض (**وَعَدَدَ النُّجُومِ**) السيارة والثوابت (**في السَّماءِ صَلاةً تُوَازِنُ**) أي تعادل وتقابل (**السَّمٰوَاتِ والأَرْضَ**) أي تعدل ثقلهما (**وَعَدَدَ ما خَلَقْتَ**) فيما مضى أوّل قبل زمن الحال (و) عدد (**ما أَنْتَ خالِقُهُ**) من أوّل زمن الحال (**إلى يَوْمِ القِيامةِ. اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، كما صَلَّيْتَ على إِبْرَاهِيمَ، وَبارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ كما بَارَكْتَ على إِبْرَاهِيمَ وعلى آلِ إِبْرَاهِيمَ، في العالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**) هذه صلاة رواية أبي مسعود الأنصاري البدريّ رضي الله تعالى عنه.

اللَّهُمَّ إنِّي أسأَلُكَ العَفْوَ والعافيَةَ في الدِّينِ والدُّنيا والآخِرَةِ (ثلاثًا).

اللَّهُمَّ اسْتُرْنا بِسَتْرِكَ الجَميل ثلاثًا.

(**اللَّهُمَّ إنِّي أسأَلُكَ العَفْوَ**) أي الصفح والتجاوز والمغفرة (**والعافيَةَ**) هي دفاع الله تعالى عن العبد ووقايته إياه المكاره والأسواء (**في الدِّينِ**) هو أن لا يهينه حتى يقع في المخالفات، وأن يحفظه ويكلأه ولا يكله إلى نفسه (**والدُّنيا**) هو أن يعافيه من محنها وشدائدها (**والآخِرَةِ**) هو أن لا يؤاخذه بذنوبه ولا يوبقه بأعماله. وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن عليّ الترمذي الحكيم رضي الله عنه في نوادر أصوله على دعاء أبي ذرّ رضي الله عنه، وقوله فيه «والعافية من كل بلية» العافية: هي إذا حلّ به بلاء أن لا يكله إلى نفسه ولا يخذله، وأن يكلأه ويرعاه، هذا وجه؛ والوجه الآخر أن يسأله أن يعافيه من كل سوء وشدّة، فإن الشدّة إنما يحلّ أكثرها من أجل الذنوب، فكأنه سأله أن يعافيه من البلاء، ويعفو عن الذنوب التي من أجلها تحلّ الشدة بالنفس، فقد قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ [الشورى: الآية ٣٠]، وقال تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ﴾ [السَّجدَة: الآية ٢١] انتهى. وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه: أجمع العلماء على أن تفسير العافية: أن لا يكل الله العبد إلى نفسه وأن يتولاه انتهى. وقد جاء سؤال العافية والحضّ على سؤالها في الأحاديث كثيرًا، وأن العباد لم يعطوا بعد اليقين وبعد كلمة الإخلاص أفضل من العفو والعافية، قال الترمذي الحكيم: العفو في الآخرة والعافية في الدنيا، وكل واحد منهما مشتقّ من صاحبه، ومرجعهما إلى أن لا تخذل حتى تقع في الذنب، وأن لا تصيبك الشدائد والبلاء والمكاره في الدنيا ولا في الآخرة انتهى. وأخرج ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «وكل بالركن اليماني سبعون ملكًا فمن قال: اللهمّ إني أسألك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة. اللهمّ آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، قالوا: آمين»، وثبت هنا في بعض النسخ (**ثلاثًا**) وليس ذلك في النسخة السهلية..

(**اللَّهُمَّ اسْتُرْنا**) أي احجبنا وادفع عنا وقنا (**بِسَتْرِكَ**) بفتح السين مصدر ستر وبكسرها ما يستتر به (**الجَميلِ**) أي الحسن الوافي الذي من تستر به كُفِي كل سوء، وأمِن مما يخافه ويتوقعه، وحذف المتعلق الذي هو المفعول المتوصل إليه بمن لإرادة التعميم، أي من الوقوع في المخالفات ونزول الشدائد والبليات والمؤاخذة في الآخرة بالأعمال السيئات: وفي سلاح المؤمن: ومن دعائه عليه الصلاة والسلام: «اللهمّ استرني بسترك الجميل، اللهمّ إنك تحبّ العفو والعافية فاعف عني». وثبت هنا في بعض النسخ (**ثلاثًا**) وليس ذلك في النسخة السهلية.

اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بِحَقِّكَ العَظِيمِ، وبِحَقِّ نُورِ وَجْهِكَ الكَرِيمِ، وبِحَقِّ عَرْشِكَ العَظِيمِ، وبِما حَمَلَ كُرْسِيُّكَ مِنْ عَظَمَتِكَ وَجَلالِكَ وجَمالِكَ

(**اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بِحَقِّكَ العَظِيمِ**) هذا مبتدأ الصلاة المشار إليها فيما يأتي بقوله من قرأ هذه الصلاة، ووجدت في نسختين بإزاء هذه الصلاة في الطرّة ما صورته [ص ع] هذان الحرفان الصاد والعين المهملتان مقطعتان المهوّق عليهما كما ترى، وقال في إحداهما: معنى الصاد والعين هنا أن الصلاة التي بعدهما يصليها من أراد أن يقتصر عليها يوم الجمعة، وضاق عليه الوقت، وهي إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٠٥] هكذا سمعت هذا من سيدي سعيد الداعي، قال ص: واندثر ما بعده؛ وسيدي سعيد الداعي المذكور هو الشيخ أبو عثمان الداعي الدغوغي دفين المقرمدة من حوز فاس من أهل الولاية والعرفان وجلالة القدر وكبر الشان، وقيل: إنه من أصحاب المؤلف نفسه، وقيل إنه من أصحاب الشيخ التباع، ولعله أخذ عنهما معًا رضي الله تعالى عنهم، وهذا الذي كتبت من خطه تلقى من الشيخ المذكور ما ذكر عنه، وهذه الصلاة فحصت عنها في مظنتها من شفاء ابن سبع فلم أجدها ولم أعثر عليها عند أحد، وقوله: «بحقك» أي قدرك (**وبِحَقِّ نُورِ وَجْهِكَ**) أي ذاتك. وقال شيخ شيوخنا أبو محمد عبد الرحمٰن رضي الله تعالى عنه على قوله في الحزب الكبير «بنور ذاتك» يعني بظهورها للبصائر، وتمكن سرّها من الذوات الكوامل، وذلك ينفي الشعور بإثنينيته، كما أشار إلى ذلك ابن وفاء بقوله:

إن تلاشى الحجاب عن عين كشفي	شاهد السرّ غيبه في بيان
فاطرح الكون عن عيانك وامح	نقطة الغين إن أردت تراني

فقد لوّح إلى سرّ العيان، وهو مما يخرس عنه اللسان، وهذه الأسرار بذل الأرواح فيها أقلّ مهرها انتهى (**الكَرِيمِ**) أي الجامع أوصاف الكمال (**وبِحَقِّ عَرْشِكَ**) هو لغة اسم لكلّ ما علا وارتفع، والمراد هنا مخلوق عظيم، وهو سقف الجنة، وهو محيط بالكرسي والسمٰوات والأرض، وسأل الله تعالى به، لأنه مخلوق جليل القدر مجيد كريم، ولهذا أتى بالصفة التي هي (**العَظِيمِ**) وهو عظيم الجرم والقدر (**وبِما**) أي الذي (**حَمَلَ**) أي أقلّ والعائد المنصوب محذوف (**كُرْسِيُّكَ**) بضم الكاف وربما كسرت، وهو لغة الشيء الذي يعتمد عليه ويجلس، والمراد هنا جسم محسوس عظيم تحت العرش وفوق السماء السابعة (**مِنْ**) بيانية (**عَظَمَتِكَ**) التي جعلتها فيه وفطرته عليها، فهو بمعنى كرسيك العظيم، أو المراد بما حمل من عظمة ذاتك، أي من آثارها لما ظهر فيه منها، فهو مظهر لها ومرآة تجليها، وهذا الثاني أظهر، ومن على هذا تبعيضية، والله أعلم (**وَجَلالِكَ**) الجامع لسائر صفات الكمال (**وجَمالِكَ**) لفظ

وبَهَائِكَ وَقُدْرَتِكَ وسُلْطانكَ، وبِحَقِّ أسمائِكَ المَخْزُونَةِ المَكْنُونَةِ التي لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْها أحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ.

اللَّهُمَّ وأسألُكَ بالاسْمِ الَّذِي وَضَعْتَهُ على اللَّيْلِ فأظْلَمَ، وعلى النَّهارِ فاسْتَنارَ، وعلى السَّمٰوَاتِ فاسْتَقَلَّتْ، وعلى الأرْضِ فاسْتَقَرَّتْ، وعلى الجِبَالِ فأرْسَتْ، وعلى البِحارِ والأوْدِيَةِ فَجَرَتْ، وعلى العُيُونِ فَنَبَعَتْ، وعلى السَّحابِ فأمْطَرَتْ.

جمالك ثبت في النسخة السهلية وغيرها، وسقط في بعض النسخ **(وبَهَائِكَ)** بمعنى الجمال وهو الحسن **(وَقُدْرَتِكَ)** هذا لا شكّ أن المراد به قدرة الله تعالى التي هي صفة ذاته، إذ لا قدرة للكرسي فهو يقرب أن المراد بما قبله من العظمة والجلال والجمال والبهاء صفات الله تعالى لتكون كلها على سنن واحد، والله أعلم، والمراد بما حمل الكرسي من آثار هذه الصفات والقدرة هي الصفة التي بها إيجاد الممكنات وإعدامها على وفق الإرادة **(وسُلْطانكَ)** يعني حجته البالغة على خلقه وهو ملكه لهم المقتضي لعموم التصريف والتصرّف، فالتصريف بالأمر والتصرّف بالقهر، والأوّل يقتضي الامتثال، والثاني يقتضي الاستسلام، وشاهد ذلك أن الخلق خلقه فلا شيء لأحد منهم معه والأمر أمره، فلا أمر لأحد سواه **(وبِحَقِّ أسمائِكَ المَخْزُونَةِ)** أي المحرزة المخبأة المستورة **(المَكْنُونَةِ)** أي المستورة، فهي بمعنى ما قبلها **(التي لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْها أحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ)** يعمّ الأنبياء والملائكة وكافة الخلق والأحاديث تشهد له. وقال شيخ شيوخنا أبو محمد عبد الرحمٰن: لا يخفى عليك أن الدعاء بما لم تعرف عينه من الأسماء وارد ومفيد في الطلب وأما التصريف بها فموقوف على معرفتها بأعيانها تحققًا بطريق الحال، والله أعلم انتهى.

(اللَّهُمَّ وأسألُكَ) ووقع في نسخة «اللهمّ إني أسألك» **(بالاسْمِ)** كذا في النسخة السهلية، ووقع في غيرها باسمك **(الَّذِي وَضَعْتَهُ على اللَّيْلِ فأظْلَمَ، وعلى النَّهارِ فاسْتَنارَ، وعلى السَّمٰوَاتِ فاسْتَقَلَّتْ)** أي ارتفعت بلا عمد ولا حاصر **(وعلى الأرْضِ فاسْتَقَرَّتْ)** أي ثبتت وسكنت **(وعلى الجِبَالِ)** جمع جبل، وهو كل وتد للأرض عظم وطال **(فأرْسَتْ)** بالألف صورة الهمزة، وفي نسخة «فرست» بغير ألف وضبطه بالتخفيف والتشديد، ويقال: رسى الجبل وغيره رسوًا ورسوًا، وأرسى: ثبت وأرسيته، والتخفيف في لفظ الأصل أظهر، والتشديد كأنه للتعدية بحذف المفعول، أي أرست هي، أي الجبال الأرض أن تميد بأهلها، وعليه يحتمل أن تكون الرواية الأولى بالهمزة لازمة أو متعدية **(وعلى البِحارِ والأوْدِيَةِ)** جمع وادٍ: وهو المكان المنخفض، وإن لم يكن فيه ماء على الصحيح المعروف، وهو هنا في لفظ الأصل فيه ماء **(فَجَرَتْ، وعلى العُيُونِ فَنَبَعَتْ، وعلى السَّحابِ فأمْطَرَتْ)** ظاهر ما

....

للمؤلف هنا أنه اسم واحد تتكوّن عنه هذه الأشياء المذكورة، والذي في كتب القوت في نحو هذا الدعاء، وأسألك باسمك الذي وضعته على الأرض فاستقرّت، وأسألك باسمك الذي وضعته على السمٰوات فاستقلت، وأسألك باسمك الذي استقلّ به عرشك، وأسألك باسمك المطهر الطاهر الأحد الصمد الوتر المنزل في كتابك من لدنك من النور المبين، وأسألك باسمك الذي وضعته على النهار فاستنار، وعلى الليل فأظلم انتهى، فهو على هذا حذف الصفة والموصوف في كل واحد منها، أي وبالاسم الذي وضعته على النهار فاستنار، وبالاسم الذي وضعته على السمٰوات فاستقلت، وهكذا إلى آخرها، وقال ابن شافع: جعل الله في كل اسم سرًا ليس في غيره من الأسماء، فمنها ما يستنزل به المطر، ومنها ما تسكن به الرياح والبحر، يعني ومنها ما يمشي به على الماء، ومنها ما يسار به في الهواء، ومنها ما يبرىء الأكمه والأبرص وغير ذلك، والله أعلم. وقال القرطبي على حديث «باسمك أحيا وأموت» استفدت من بعض المشايخ معناه، وهو أن الله تعالى سمى نفسه بالأسماء الحسنى، ومعانيها ثابتة له، فكلما ظهر في الوجود فهو صادر عن تلك المقتضيات، فكأنه قال باسمك المحيي أحيا، وباسمك المميت أموت، قال الشيخ أبو محمد عبد الرحمٰن، يشير إلى أن كل اسم من أسمائه تعالى فعال في الكون ومؤثر فيه بما يناسب معناه، قال: ونحو قوله باسمك وضعت جنبي يشير لاقتطاعه عن كسبه ودخوله في الأشياء بربه انتهى.

وقال على كلام المؤلف: قوله: «وبالاسم الذي وضعته على الليل فأظلم» الخ، هو قوله للشيء إذا أراده كن فيكون، ولله عباد إن تحققوا بأسمائه تكوّنت لهم الأشياء، كما أخبر تعالى عن نبيه نوح عليه السلام بقوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا﴾ [هُود: الآية ٤١] وكما أخبر عن عيسى في إحيائه الموتى بإذن الله، وإبراء الأكمه والأبرص، وكذا قوله في حق نبينا عليه الصلاة والسلام: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: الآية ١٧]، إلى غير ذلك مما ورد قرآنًا وسنة، وهو جار في اتباع الرسل أيضًا كقصة آصف والعلاء بن الحضرمي وغيرهما مما لا يعدّ كثرة، والله أعلم، وفي تفسير الفاتحة للإمام أبي العباس أحمد الإقليشي. قال وهيب بن الورد وكان من الأبدال: لو قال بسم الله صادق على جبل لزال، وإلى هذا أشار بعض أهل الإشارات في قوله: بسم الله منك بمنزلة كن منه، معناه: إنك إذا قلتها موقنًا كون الله لك حاجتك، وأعطاك طلبتك دون تأخير انتهى. وعدّ الحاتمي من الكرامات أسماء التكوين إما بمعرفة الأسماء، وإما بمجرّد الصدق، لأن بسم الله منك بمنزلة كن منه، قال: كذا أشار إليه بعض العارفين من أهل التكوين وهو صحيح انتهى.

وأسألُكَ اللَّهُمَّ بالأسْماءِ المَكْتُوبَةِ في جَبْهَةِ إسرَافِيلَ عَلَيْهِ السَّلامِ، وَبالأسْماءِ المَكْتُوبَةِ في جَبْهَةِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامِ، وعلى المَلائِكَةِ المُقَرَّبِينَ.

وأسألُكَ اللَّهُمَّ بالأسْماءِ المَكْتُوبَةِ حَوْلَ العَرْشِ.

وأسْأَلُكَ بالأسْماءِ المَكْتُوبَةِ حَوْلَ الكُرْسِيّ.

وأسألُكَ اللَّهُمَّ بِالاسْمِ المَكْتُوبِ على وَرَقِ الزَّيْتُونِ.

الحزب الخامس في يوم الجمعة

وأسألُكَ اللَّهُمَّ بالأسْماءِ العِظامِ التي سَمَّيْتَ بها نَفْسَكَ ما عَلِمْتُ مِنْها وما لم أعْلَمْ.

(**وأسألُكَ اللَّهُمَّ بالأسْماءِ المَكْتُوبَةِ في جَبْهَةِ إسرَافِيلَ عَلَيْهِ السَّلامِ، وَبالأسْماءِ المَكْتُوبَةِ في جَبْهَةِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامِ، وعلى المَلائِكَةِ**) معطوف على عليه السلام (**المُقَرَّبِينَ**) الظاهر أنه وصف كاشف لا مخصّص، ليعمّ جميع الملائكة بالسلام، ويحتمل أنه لما ذكر هذين الملكين من المقرّبين وسلم عليهما عمّ بالسلام المقرّبين أمثالهما وفيه إشعار بأن جبريل وإسرافيل من الملائكة المقرّبين، وهما أعظمهم، ولهذا خصّصهما بالذكر.

(**وأسألُكَ اللَّهُمَّ بالأسْماءِ المَكْتُوبَةِ حَوْلَ العَرْشِ، وأسْأَلُكَ بالأسْماءِ**) وفي غير النسخة السهلية من النسخ المعتمدة بإسقاط لفظ أسألك هذه (**المَكْتُوبَةِ حَوْلَ الكُرْسِيّ، وأسألُكَ اللَّهُمَّ بِالاسْمِ المَكْتُوبِ على وَرَقِ الزَّيْتُونِ**) هكذا في النسخة السهلية ورق اسم جنس، وفي بعض النسخ «أوراق» بلفظ الجمع، والله أعلم بهذه الأسماء المكتوبة في جبهة إسرافيل وجبريل عليهما السلام وحول العرش والكرسي، وعلى ورق الزيتون، والتي دعا بها كلّ نبيّ على التعيين إذ لم نعثر على حديث في ذلك، والمؤلف قد نسب هذا للحديث والأسماء المكتوبة حول العرش يحتمل أنها داخله أو من خارجه أو منهما معًا، والآتي الجاري في الاستعمال أن تكون من خارجه لأنه لا يقال حول الشيء إلا لما كان خارجًا عنه، ولعلّ الاسم المكتوب على ورق الزيتون هو الموجب لعدم سقوطها، والمؤثر فيها ذلك، فهو من معنى ما يفيد ذلك، والله أعلم.

(**وأسألُكَ اللَّهُمَّ بالأسْماءِ العِظامِ**) هذا هو أوّل الحزب الخامس، وفي بعض النسخ أن أوّله هو قوله: «وأسألك» بعد هذا، وقوله: «العظام» وصف مبين لا مخصص، إذ أسماؤه تعالى كلها عظام (**التي سَمَّيْتَ بها نَفْسَكَ**) أي ذاتك في أزلك بكلامك النفسي الذي هو صفة ذاتك (**ما عَلِمْتُ مِنْها**) بدل من الأسماء بدل مفصّل من مجمل (**وما لم أعْلَمْ**) ما موصولة في

وأسْألُكَ اللّهُمَّ بالأسْماءِ التي دَعاكَ بها آدَمُ عَليه السَّلامُ، وبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها نُوحٌ عليه السَّلام، وبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها هُودٌ عليه السَّلامُ،

الموضعين، والعائد محذوف فيهما، وتقدّم قريبًا قول الشيخ أبي محمد عبد الرحمٰن: لا يخفى عليك أن الدعاء بما لم يعرف عينه من الأسماء وارد ومفيد في الطلب.

(**وأسْألُكَ اللّهُمَّ بالأسْماءِ التي دَعاكَ بها آدَمُ عَليه السَّلامُ**) هو أبو البشر الذي أهبط من الجنة للخلافة في الأرض وهو نبيّ الله وصفيه عليه السلام، وقيل: إنه اسم عربيّ مشتقّ من الأدمة، أو من أديم الأرض، والصحيح أنه أعجميّ أو سريانيّ، ثم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم قد دعوا الله عزَّ وجلَّ إذ هم أولى الناس بمعرفة الله بتأهيله سبحانه إياهم، وقد عرّفهم من أسمائه وصفاته بما شاء سبحانه، وقد عمهم وصف الافتقار، بل هم أشدّ الناس افتقارًا واضطرارًا إلى الله تعالى وتذللاً وتضرّعًا بين يديه، وأقومهم بالعبودية له سبحانه، فكلّ منهم قد ذكر الله تعالى وسماه وناداه وسأله ضرورة الدعاء ويقال في الرغبة والنداء والتسمية وفي القرآن العزيز من أدعيتهم ومناجاتهم كثير، ومن قرأ القرآن وجد ذلك فلا نطيل به.

وقال الشيخ ابن عطاء الله رضي الله عنه في التنوير: اعلم أن الله تعالى تعرّف لآدم بالإيجاد، فناداه يا قدير، ثم تعرّف له بتخصيص الإرادة فناداه يا مريد، ثم تعرّف له بحكمه لما نهاه عن أكل الشجرة فناداه يا حكيم، ثم قضى عليه بأكلها، فناداه يا قاهر، ثم لما لم يعاجله بالعقوبة إذ أكلها، فناداه يا حليم، ثم لما لم يفضحه في ذلك فناداه يا ستار، ثم تاب عليه بعد ذلك فناداه يا توّاب ثم أشهده أن أكله من الشجرة لم يقطع عنه ودّه، فناداه يا ودود، ثم أنزله إلى الأرض ويسر له أسباب المعيشة، فناداه يا لطيف، ثم قوّاه على ما اقتضاه فناداه يا معين، ثم أشهده سرّ النهي والأكل والنزول فناداه يا حكيم، ثم نصره على العدوّ والمكائد فناداه يا نصير، ثم ساعده على أعباء تكليف العبودية، فناداه يا ظهير، فما أنزله إلى الأرض إلا ليكمل له وجوه التعريف. ويقيمه بوظائف التكليف، فتكملت فيه العبوديتان، فعظمت منة الله عليه، وتوافر إحسانه لديه انتهى، وهذا التعريف بهذه الأسماء المذكورة لازم لكلّ من فتح الله تعالى على بصيرته من المؤمنين فضلاً عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فكلّ منهم قد نادى الله تعالى بهذه الأسماء (**وبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها نُوحٌ عليه السَّلام**) وهو ابن لامك بن متوشلخ بن أخنوخ، وهو إدريس بن يزيد بن مهليل بن قنين بن يانش بن شيث بن آدم عليه السلام، وقيل في نوح إنه يسمى يشكر، وقيل اسمه عبد الغفار، وأنه إنما سمي نوحًا لطول ما ناح على نفسه، وفيه نظر، لأنه اسم أعجميّ فلا اشتقاق له، وهو أوّل أنبياء الشريعة (**وبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها هُودٌ عليه السَّلامُ**) هو ابن عبد الله بن رباح بن حاور بن

وبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها إبْرَاهِيمُ عليه السَّلامُ، وبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها صَالِحٌ عليه السَّلامُ، وبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها يُونُس عليه السَّلامُ، وبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها أيُوبُ عليه السَّلامُ، وبالأسْماءِ التي دعَاكَ بها يَعْقُوبُ عليه السَّلامُ، وبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها يُوسُف عليه السَّلامُ، وبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها مُوسَى عليه السَّلام، وبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها هارونُ عليه السَّلامُ، وبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها شُعَيْبٌ عليه السَّلامُ، وبالأسماءِ التي دَعاكَ بها إسْماعِيلُ عليه السَّلامُ، وبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها دَاودُ عليه السَّلامُ، وبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها سُلَيْمانُ عليه السَّلامُ، وبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها زَكَرِيَّا عليه السَّلامُ،

عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام **(وبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها إبْرَاهِيمُ عليه السَّلامُ)** هو الخليل بن تارخ بن ناخور بن ساروح بن راغو بن فالغ بن عائر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وإبراهيم، قيل معناه: أب رحيم **(وبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها صَالِحٌ عليه السَّلامُ)** وهو ابن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حادق بن ثمود بن عاد بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، وقيل: هو صالح بن عبيد بن عامر بن إرم بن سام بن نوح **(وبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها يُونُس عليه السَّلامُ)** هو ابن متى بن إسرائيل من ولد بنيامين بن يعقوب ونونه مثلثة، وهو من أهل نينوى قرية بالموصل، وقيل كان بعد سليمان، وقيل كان بينهما أيوب، على جميعهم الصلاة والسلام **(وبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها أيُوبُ عليه السَّلام)** هو ابن موسىٰ بن زيرج بن زعوبيل بن عيصو بن إسحٰق بن إبراهيم عليهم السلام، وقيل إنه ابن بني إسرائيل **(وبالأسْماءِ التي دعَاكَ بها يَعْقُوبُ عليه السَّلام)** هو إسرائيل، وهو ابن إسحٰق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام **(وبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها يُوسُف عليه السَّلام)** هو ابن يعقوب المذكور قبله وسينه مثلثة **(وبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها مُوسَى عليه السَّلام)** هو ابن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب عليه السلام **(وبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها هارونُ عليه السَّلام)** هو أخو موسىٰ عليهما السلام، وكان هارون أكبر من موسىٰ بثلاث سنين أو أربع **(وبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها شُعَيْبٌ عليه السَّلام)** هو ابن نويل بن رعييل بن عنفا بن مدين بن إبراهيم الخليل عليه السلام، قيل: إن لوطًا عليه السلام جدّه لأمه، وقيل: بل كان زوج ابنة لوط **(وبالأسماءِ التي دَعاكَ بها إسْماعِيلُ عليه السَّلام)** هو ابن إبراهيم الخليل عليهما السلام، وهو أكبر ولده، وقيل معناه: مطيع الله، وهو أبو عرب الحجاز الذين منهم قريش الذين منهم النبيّ ﷺ **(وبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها دَاودُ عليه السَّلام)** يقال: هو ابن إيشا، وهو من أنبياء بني إسرائيل **(وبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها سُلَيْمانُ عليه السَّلام)** هو ابن داود المذكور عليهما السلام **(وبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها زَكَرِيَّا عليه السَّلام)** هو فيما يقال ابن آذر بن بوكة.

وبالأسماءِ التي دَعاكَ بها يحيىٰ عليه السَّلامُ، وبالأسماءِ التي دَعاكَ بها أرْمِياءُ عليه السَّلامُ، وبالأسماءِ التي دَعاكَ بها شَعْيا عليه السَّلامُ، وبالأسماءِ التي دَعاكَ بها إلْياسٌ عليه السَّلامُ، وبالأسماءِ التي دَعاكَ بها الْيَسَع عليه السَّلامُ، وبالأسماءِ التي دَعاكَ بها ذُو الكِفْلِ عليه السَّلامُ، وبالأسماءِ التي دَعاكَ بها يُوشَع عليه السَّلامُ، وبالأسماءِ التي دَعاكَ بها عيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السَّلامُ،

وقيل: هو ابن أحرم بن أحزم بن سليمان، وهو من أنبياء بني إسرائيل، وهو بالمدّ والقصر، **(وبالأسماءِ التي دَعاكَ بها يحيىٰ عليه السَّلام)** هو ابن زكريا المذكور عليهما السلام، **(وبالأسماءِ التي دَعاكَ بها أرْمِياءُ عليه السَّلام)** قيل: هو الخضر عليه السلام، وكتب عليه المؤلف في طرة النسخة السهلية، وهو الخضر عليه السلام انتهى، والصحيح أنه من أنبياء بني إسرائيل، والخضر قبل إسرائيل، وهو في بعض النسخ المعتمدة بفتح الهمزة، والذي في القاموس أنه بكسرها، وعند ابن حجر أنه بكسرها، وقيل: بضمها وأشبعها بعضهم واوًا **(وبالأسماءِ التي دَعاكَ بها شَعْيا عليه السَّلام)** وقد يوجد في بعض النسخ المعتمدة بفتح العين ويكسرها، وقد يوجد بزيادة ألف قبل الشين وسكون الشين وكسر العين **(وبالأسماءِ التي دَعاكَ بها إلْياسٌ عليه السَّلام)** وهو عند ابن إسحٰق بن إيسا، أو قال ابن بشر بن فنحاص بن العيزار بن هارون أخي موسىٰ عليه السلام، وقيل: هو ابن إدريس متأخرًا عن نوح، لا إدريس الذي قبل نوح وقيل هو غيره وإنما إدريس جدّ لنوح، وإلياس من ذرّية نوح وقيل هو إدريس، ولكن غير الذي في عمود نسب نوح **(وبالأسماءِ التي دَعاكَ بها الْيَسَع عليه السَّلام)** قيل: هو يوشع بن نون، وقيل هو اليسع بن أخطوب ابن العجوز، وقيل فيه اليسع بسكون اللام وفتحتين بعدها، وقيل الليسع بتشديد اللام وسكون الياء وفتح السين **(وبالأسماءِ التي دَعاكَ بها ذُو الكِفْلِ عليه السَّلام)** قيل: هو ابن إلياس، وقيل زكرياء وقيل كان نبيًّا غير من ذكر، ورُوِيَ أنه بعث إلى رجل واحد، وقيل: لم يكن نبيًّا ولكنه كان عبدًا صالحًا، وسمّي ذا الكفل، أي ذا الحظّ من الله، وقيل لأن اليسع جمع بني إسرائيل قال: من يتكفل لي بصيام النهار وقيام الليل، وأن لا يغضب، وأوليه النظر للعباد؛ فقام إليه شاب، فقال: أنا لك بذلك، فاستعمله، فلما مات اليسع قام بالأمر، فسمي ذا الكفل لأنه تكفل بأمر فوفي به، وقيل في نسبه أنه بشير بن أيوب من ذرية إبراهيم عليه السلام **(وبالأسماءِ التي دَعاكَ بها يُوشَع عليه السَّلامُ)** هو ابن نون فتى موسىٰ عليه السلام وابن أخته، وهو من ذرّية يوسف عليه السلام، والفتى هنا بمعنى الخديم **(وبالأسماءِ التي دَعاكَ بها عيسَى ابْنُ مَرْيَمَ)** وسقط لفظ ابن مريم في نسخة **(عليه السَّلام)** مريم هي ابنة عمران بن ماشان أو ماثان، وقيل: هو

وبالأسْماءِ التي دعَاكَ بها مُحَمَّدٌ ﷺ، وعلى جَمِيعِ الأنبياء والمُرْسَلِينَ أنْ تُصَلِّيَ على مُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ عَدَدَ ما خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلِ أنْ تَكُونَ السَّماءُ مَبْنِيَّةً، والأرْضُ مَدْحِيَّةً، والجِبالُ مُرْسِيَةً، والبِحارُ مُجْرَاةً، والعُيُونُ مُنْفَجِرَةً، والأنهارُ مُنْهَمِرَةً، والشَّمْسُ مُضْحِيَةً، والقَمَرُ

عمران بن ماشهم بن أمون بن حزقيا، وقيل: هو من ذرّية سليمان بن داود عليهما السلام **(وبالأسْماءِ التي دعَاكَ بها مُحَمَّدٌ ﷺ، وعلى)** معطوف على قوله عليه **(جَمِيعِ الأنبياء والمُرْسَلِينَ أنْ تُصَلِّيَ على مُحَمَّدٍ)** هذا المفعول الثاني لسأل المذكور أوّل الصلاة في قوله: «اللهمّ إني أسألك بحقك العظيم» **(نَبِيِّكَ عَدَدَ ما)** أي الذي **(خَلَقْتَهُ)** بالضمير العائد على الموصول **(مِنْ)** لابتداء الغاية تتعلق بخلقت **(قَبْلِ أنْ تَكُونَ السَّماءُ مَبْنِيَّةً)** أي قائمة ثابتة، قال ابن القوطية: بنيت الشيء والأمر بنيانًا وبناء: أقمته انتهى؛ وقيل معنى مبنية: أي مخلوقة ثابتة مرتفعة فوق الهواء من غير عماد **(والأرْضُ مَدْحِيَّةً)** أي مبسوطة بسط الأديم، يقال: بسطت الشيء: إذا كان مجموعًا ففتحته ووسعته وقيل: دحوها: استواؤها، والمراد بالبسط هنا: ما يمكن معه عادة الاستقرار على سطح الأرض، ولو مع تحديب، فلا ينافي ما أجمع عليه علماء أهل الهيئة من أنها كرة **(والجِبالُ)** جمع جبل، وهو كل وتد للأرض عظم وطال **(مُرْسِيَةً)** بضم الميم وسكون الراء ثم اختلفت النسخ المعتمدة، ففي بعضها مع فتح السين وألف، وفي بعضها بكسرها وياء مفتوحة مخففة وكلاهما من أرسى الرباعي، إلا أن مرسية بالياء اسم فاعل من أرسى اللازم ومرساة بالألف اسم مفعول من أرسى المتعدّي. وقال ابن عطية: رُوِيَ أن الأرض كانت تتكفأ بأهلها كما تتكفأ السفينة، فثبتها الله بالجبال، يقال: رسى الشيء يرسو: إذا رسخ وثبت انتهى **(والبِحارُ مُجْرَاةً)** بضم الميم وسكون الجيم وفتح الراء بعدها ألف اسم مفعول **(والعُيُونُ مُنْفَجِرَةً)** أي نابعة سائلة خارجة **(والأنهارُ)** جمع نهر بفتح الهاء وسكونها، وهو الماء الجاري دون البحر في الكثرة **(مُنْهَمِرَةً)** أي منصبة انصبابًا شديدًا **(والشَّمْسُ)** هي كوكب هو أعظم الكواكب كلها جرمًا، وأشدّها ضوءًا، ومكانه الطبيعي في الكرة الرابعة وهي مؤنثة وتجمع على شموس، كأنهم جعلوا كل ناحية منها شمسًا **(مُضْحِيَةً)** بضم الميم وتخفيف التحتية، والضحو والضحوة والضحية كعشية: ارتفاع النهار، والضحى بالضم والقصر فويقه، وهو ارتفاع الضوء وكماله، والضحاء بالفتح والمدّ: الوقت المعلوم، وهو ما إذا قرب انتصاف النهار فأضحت الشمس بلغت الوقت المعلوم، ويحتمل أن يكون من أضحى الشيء: أظهره، والشمس مظهرة لما أشرقت عليه، وانظر هل يكون مفعل فيه بمعنى فاعل من ضحيت الشمس بالكسر ضحاء ممدودًا إذا برزت، والله أعلم **(والقَمَرُ)** هو كوكب مكانه الطبيعي في الأسفل، من شأنه أن يقبل النور من الشمس على أشكال مختلفة

مُضِيئًا، والكَواكِبُ مُسْتَنِيرَةٌ كُنتَ حَيث كُنتَ، لا يَعْلَمُ أحَدٌ حَيْث كُنتَ إلَّا أنتَ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ حِلْمِكَ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ عِلْمِكَ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ كَلِماتِكَ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ نِعْمَتِكَ، وصَلِّ على مُحَمَّدٍ مِلْءَ سَمَـٰوَاتِكَ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ مِلْءَ أرْضِكَ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ مِلْءَ عَرْشِكَ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ زِنَةَ عَرْشِكَ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما جَرَى بِهِ القَلَمُ في أُمِّ الكِتابِ،

ولونه الذاتي إلى السواد (**مُضِيئًا**) أي منيرًا مشرقًا من الشمس (**والكَواكِبُ**) جمع كوكب، وهو جسم بسيط كري شفاف، أي لا لون له، ومن شأنه أن يرى بتوسطه ما وراءه مركوز في الفلك مضيء، إلا القمر فإنه يستفيد الضوء من الشمس، ويشهد له تفاوت نوره بحسب قربه من الشمس وبعده (**مُسْتَنِيرَةٌ**) أي منيرة مشرقة (**كُنتَ**) هكذا في سائر النسخ المعتمدة ووقع في نسخة «وكنت» بالواو أوله (**حَيث كُنتَ، لا يَعْلَمُ أحَدٌ حَيث كُنتَ إلَّا أنتَ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ**) مثل هذا ما روى أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس مرفوعًا قال: «إن لله ملكًا لو قيل له التقم السمٰوات السبع والأرضين السبع بلقمة واحدة لفعل، تسبيحه سبحانك حيث كنت»، وثبت في نسخة ما نصه: قال الشيخ رضي الله عنه: أي كان على ما يليق بجلاله وجماله لا في المكان ولا في الجهات انتهى. وهذا اللفظ هنا ليس من كلام الشيخ، وإنما هو حديث سينبه عليه بقوله: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ هذه الصلاة الخ» وإلا فليس لأحد أن يطلق مثل هذا من عند نفسه لاستحالة ظاهره.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ حِلْمِكَ**) اختلف في الحلم هل هو صفة قديمة أو حادثة فعلية، وعلى هذا الثاني يصحّ فيه العدد، وأما على الأول فلا، إلا أن يراد بالحلم أثره الذي هو عدم الانتقام مع وجود سببه، (**وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ عِلْمِكَ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ كَلِماتِكَ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ نِعْمَتِكَ**) أما النعم الدنيوية فمعدودة لأنها منتهية منقضية، وإن كنا نحن لا نعدّها ولا نحصيها وأما النعم الأخروية فلا نهاية لها فلا عدد لها، مع إحاطة علم الله تعالى بها (**وصَلِّ على مُحَمَّدٍ مِلْءَ سَمَـٰوَاتِكَ**) قال النووي على قوله ﷺ: «الحمد لله تملأ الميزان» أي ثوابها، «وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماء والأرض» أي لو قدّر ثوابهما جسمًا لملآه انتهى. (**وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ مِلْءَ أرْضِكَ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ مِلْءَ عَرْشِكَ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ زِنَةَ عَرْشِكَ**) قال في تيسير الوصول إلى جامع الأصول: أي توازن عرشه في عظم قدره، (**وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما جَرَى بِهِ القَلَمُ في أُمِّ الكِتابِ**) هو اللوح المحفوظ. وأما قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ ﴿٣٩﴾﴾ [الرعد:

وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما خَلَقْتَ في سَبْعِ سَمَـٰوَاتِكَ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما أَنْتَ خالِقُهُ فِيهِنَّ إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ.

اللَّهُمَّ صلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ قَطْرَةٍ قَطَرَتْ مِنْ سَمَـٰوَاتِكَ إلى أَرْضِكَ مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيَا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ.

الآية ٣٩] فقال ابن عباس وغيره: إن المراد بأمّ الكتاب: أصله الذي لا يغير منه شيء. قال المحلي: وهو ما كتب في الأزل بخلاف المكتوب في غيره كاللوح المحفوظ، وهذا خلاف ما تقدم لغيره عند قوله: «وجرى به قلمك» في الحزب الثاني من أن اللوح المحفوظ لا يقع فيه محو ولا تغيير، وإنما يقع ذلك في الفروع المنتسخة منه، والله أعلم، واستعير له لفظ الأم لجمعه ما يكون إلى يوم القيامة، أو لأنه أصل النسخ التي بأيدي الملائكة، وهذا أبين والله أعلم. وبعد هذا في النسخة السهلية (**وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما خَلَقْتَ**) بحذف الضمير (**في سَبْعِ سَمَـٰوَاتِكَ**) من شيء فيما مضى وتقدّم إلى أوّل زمن الحال (**وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما أنْتَ خالِقُهُ فِيهِنَّ**) من الآن الملاقي لآخر زمان الماضي (**إلى**) يتعلق بخالق (**يَوْمِ القِيامَةِ**) ووقع في بعض النسخ بحارك بدل سمٰواتك، وفي بعضها بإثباتهما معًا بتقديم سبع بحارك على سبع سمٰواتك، وفي نسخة بعد ذكر السمٰوات، «وصلّ على محمد عدد ما خلقت في الأرضين السبع» وبعده «وصلّ على محمد عدد ما أنت خالق فيهنّ» الخ، فيكون الضمير في فيهنّ على هذا للسمٰوات والأرضين (**في**) تتعلق بصلّ (**كُلِّ يَوْمٍ**) من أيام الدنيا، أو هو حال من قوله (**أَلْفَ مَرَّةٍ**) أي ألف مرّة كائنًا في كلّ يوم، ففي على هذا تتعلق بكائن المقدر وألف مرّة معمول لصل أو حال من عدد النائب عن المصدر، وهكذا تقول في إعراب جميع ما يأتي من هذا بعد.

(**اللَّهُمَّ صلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ قَطْرَةٍ قَطَرَتْ**) بالفتح: أي سالت (**مِنْ**) ابتدائية (**سَمَـٰوَاتِكَ**) التي هي السبع الطباق، وفيه أن المطر من السماء لا من الأرض، وهو الذي يدلّ عليه القرآن والحديث، كقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ [البقرة: الآية ٢٢]، ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: الآية ٤٨]، ﴿فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ﴾ [الحجر: الآية ٢٢]، ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ [طه: الآية ٥٣] وغيرها من الآيات. وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال: إن الله يبعث الريح تحمل الماء من السماء تدرّ به كما تدر اللقحة. وأخرج أبو الشيخ عن الحسن أنه سئل عن المطر من السماء أو من السحاب، فقال: من السماء، إنما السحاب غيم ينزل عليه الماء من السماء، وأخرج هو وابن حاتم عن خالد بن معدان قال: المطر ماء يخرج من

....

تحت العرش، فينزل من سماء إلى سماء حتى يخرج إلى سماء الدنيا، فيجتمع في موضع يقال له الأيزم، فتجيء السحاب السود فتدخله فتشربه مثل شرب الإسفنجة، فيسوقها الله حيث يشاء، وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال: السحاب الأسود فيه المطر الأبيض، والأبيض فيه الندا، وهو الذي ينضج الثمار. وأخرج هو وابن أبي حاتم عن عكرمة قال: ينزل الماء من السماء فتقع القطرة منه على السحاب مثل البعير. وأخرج أبو الشيخ عن الشعبي في قوله تعالى: ﴿فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الزُمَر: الآية ٢١] قال: كلّ ماء في الأرض من السماء. وأخرج أيضًا عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أنزل الله من السماء كفًا من ماء إلا بمكيال، ولا كفًا من ريح إلا بمكيال، إلا يوم نوح فإن الماء طغى على الخزّان، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾﴾ [الحاقة: الآية ١١] ويوم عاد فإن الريح عتت على الخزّان قال الله تعالى: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحَاقَة: الآية ٦]. وأخرج أيضًا عن عكرمة قال: ما أنزل الله من السماء قطرة إلا أنبت بها في الأرض عشبة، وفي البحر لؤلؤة، فهذه كلها دلائل كافية في القول بنزول المطر من السماء، خلافًا لمن قال: إنه أنداء وأبخرة تصعد من البحر الذي بالأرض، ونسب القول بذلك للمعتزلة، والله أعلم.

(**إلى أرضِكَ مِنْ**) ابتدائية في الزمان تتعلق بقطرت (**يَوْمَ**) يجوز فيه البناء على الفتح وهو الراجح لإضافته إلى فعل مبني ويجوز إعرابه بالكسر منوّنًا بقطعه عن الإضافة وبترك التنوين بإضافته إلى الفعل (**خَلَقْتَ**) بفتح الخاء واللام والتاء وسكون القاف مبنيًا للفاعل (**الدُّنْيا**) مفعوله بضم الدال على المشهور. وحكى ابن قتيبة كسرها. وفي حقيقتها قولان: أحدهما أنها الهواء والجوّ. والثاني كلّ المخلوقات من الجواهر والأعراض الموجودة قبل الدار الآخرة، وأيام الدنيا منذ خلقها الله تعالى إلى انقراضها سبعة آلاف سنة حسبما جاءت به الأحاديث.

وقال عكرمة: عمر الدنيا من أوّلها إلى آخرها خمسون ألف سنة، لا يدري أحدكم ما مضى ولا كم بقي إلا الله تعالى، ولعله يعني منذ خلقها الله تعالى قبل آدم عليه السلام، وقوله من يوم خلقت الدنيا: أي مبدأ العدد من يوم خلقت الدنيا، ويحتمل أنه هو في الأصل نعت لقوله بعده في كل يوم، فلما تقدم عليه صار حالاً منه، هذا أقرب ما فيه وأولى لاطراده في جميع ما يأتي منه، وسبق الكلام على هذا وصل عليه عدد كذا ألف مرّة في كل يوم من يوم خلقت الدنيا (**إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ**) من أيام الدنيا (**أَلْفَ مَرَّةٍ**).

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ يُسَبِّحُكَ ويُهَلِّلُكَ ويُكَبِّرُكَ وَيُعَظِّمُكَ مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ أَنْفاسِهِمْ وأَلْفاظِهِمْ، وصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ نَسَمَةٍ خَلَقْتَها فِيهِمْ مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ السَّحابِ الجارِيَةِ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ الرِّياحِ الذَّارِيَةِ مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ) زاد في بعض النسخ «وعلى آل محمد» **(عَدَدَ مَنْ يُسَبِّحُكَ)** أي ينزّهك ويقدّسك بلسان الحال، بما دلت عليه صنعته من إثبات وجودك، واتصافك بصفات الكمال كلها، الوجودية والسلبية، أو بلسان المقال بأن يقول: سبحان الله أو سبحانك، ونحو ذلك من الألفاظ الدالة على التسبيح الذي هو التنزيه والتقديس **(ويُهَلِّلُكَ)** بأن يقول: لا إلـه إلا الله، أو لا إلـه إلا هو، أو لا إلـه إلا أنت **(ويُكَبِّرُكَ)** بأن يقول: الله أكبر، أو الأكبر، أو الكبير ونحو ذلك **(وَيُعَظِّمُكَ)** بألفاظ التعظيم، أو باعتقاد العظمة، أو شهودها **(مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ)**.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على) زاد في نسخة سيدنا **(مُحَمَّدٍ عَدَدَ أَنْفاسِهِمْ وأَلْفاظِهِمْ)** جمع لفظ، وهو ما يلفظون به، أي ينطقون به من حرف فأكثر من خير أو شرّ طاعة أو معصية أو مباح، زاد في نسخة بعد «وألحاظهم»، ونسبها بعضهم لنسخة الشيخ، واللحظ: النظر بمؤخر العين **(وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ نَسَمَةٍ)** بفتح النون والسين، وهي النفس والروح والجسم، والجمع نسم، وكلّ دابة فيها روح فهي نسمة. وفي القاموس: النسمة محركة الإنسان، وفي الصحاح: النسمة: النفس الإنساني، وفي المشارق: النسمة: النفس والروح والبدن. وقال الخليل: النسمة: الإنسان، ومنه في الحديث: وبرأ النسمة. وفي الأساس: وتنكبوا الغبار فإن منه النسمة، أي النفس وهو الربو، وهذه نسمة مباركة وأعتق نسمة، والله بارىء النسم، وأمصلت الناقة ولدها قبل أن تنسم: أي تجسد وتمّ وصار نسمة انتهى. **(خَلَقْتَها فِيهِمْ)**، أي في المسبحين ومن ذكر معهم **(مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ)**.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ السَّحابِ الجارِيَةِ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ الرِّياحِ الذَّارِيَةِ) يقال: ذرت الريح التراب تذروه وتذريه ذروًا وذريًا، وأذرته وذرته: رمت به وأذهبته وأطارته **(مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ)**.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما هَبَّتْ عَلَيْهِ الرِّياحُ وحَرَّكَتْهُ مِنَ الأغْصَانِ والأشْجارِ والأَوْرَاقِ والثِّمارِ وجميعِ ما خَلَقْتَ على أرْضِكَ وما بَينَ سَمَـٰواتِكَ مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ، في كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ نُجُومِ السَّماءِ مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ مِلْءَ أرْضِكَ مِمَّا حَمَلَتْ وأقَلَّتْ مِنْ قُدْرَتِك.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما خَلَقْتَ في سَبْعِ بِحارِكَ مِمّا لا يَعْلَمُ عِلْمَهُ إلَّا أنْتَ، وما أنْتَ خالِقُهُ فِيها إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما**) أي الذي (**هَبَّتْ**) أي هاجت وثارت (**عَلَيْهِ الرِّياحُ وحَرَّكَتْهُ**) الضميران لما (**مِنَ**) بيان لما (**الأغْصَانِ**) جمع غصن بالضم: وهو ما تشعب من ساق الشجر دقاقها وغلاظها (**والأشْجارِ والأَوْرَاقِ والثِّمارِ وجميعِ**) بالخفض عطفًا على «ما» من قوله: ما هبت (**ما خَلَقْتَ**) بحذف العائد (**على أرْضِكَ**) من الحيوان والتراب والأحجار والمياه وغير ذلك (**وما بَينَ سَمَـٰواتِكَ**) مما لا نعلمه (**مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ، في كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ. اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ نُجُومِ السَّماءِ مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ. اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ مِلْءَ أرْضِكَ**) لبيان ملء (**مِمَّا**) أي الذي (**حَمَلَتْ**) بحذف الضمير كالذي بعده (**وأقَلَّتْ**) أي حملت ورفعت فهو مرادف لما قبله (**مِنْ**) تبعيضية (**قُدْرَتِكَ**) أي آثارها مما خلقه الله تعالى وكونه عليها بقدرته، ويحتمل أن تكون من هذه تعليلية، يعني أنها إنما حملت ما حملته بقدرة الله تعالى، وفي نسخة بدل هذا «بما وسعت وبما حملت» بالموحدة فيهما «واستقلت من قدرتك»، وأقله واستقله واستقل به كلها بمعنى (**اللَّهُمَّ صَلِّ**) وفي نسخة «وصلِّ» بالواو (**على مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما خَلَقْتَ**) بحذف الضمير العائد إلى الموصول فيما مضى عن زمن الحال (**في سَبْعِ بِحارِكَ**) الجاري على المشهور في العربية أن يقال سبعة بالتاء للتأنيث اعتبارًا بالمفرد وهو البحر، وهو مذكر، خلافًا للبغداديين والكسائي في تركهم التاء اعتبارًا بالجمع وقال سيبويه والفرّاء: كلام العرب على خلاف ذلك. والصواب أيضًا أن يقال سبعة أبحر لأن العدد إذا كان من ثلاثة إلى عشرة حقّ ما يضاف إليه أن يكون جمعًا مكسرًا من أبنية القلة كما قال تعالى: ﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ [لقمان: الآية ٢٧] والبحار السبعة قيل: هي بحر الهند، وبحر طبرستان، وبحر كرمان، وبحر عمان، وبحر القلزم، وبحر الروم، وبحر المغرب، والله أعلم.

اللَّهُمَّ صلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ مِلْءِ سَبْعِ بِحارِكَ وصَلِّ على مُحَمَّدٍ زِنَةَ سَبْعِ بِحارِكَ مِمَّا حَمَلَتْ وأَقَلَّتْ مِنْ قُدْرَتِكَ.

اللَّهُمَّ وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ أمْوَاجِ بِحارِكَ مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيَا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ ألْفَ مَرَّةٍ.

اللَّهُمَّ وصلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ الرَّمْلِ والْحَصَا في مُسْتَقَرِّ الأرَضِينَ، وسَهْلِها وَجِبالِهَا مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كلِّ يَوْمٍ ألف مرّة.

(مِنْ) بيانية (ما) أي الذي (لا يَعْلَمُ عِلْمَهُ) مفعول به، أي لا يحيط به (إلَّا أنتَ) فاعل يعلم. وقال يحيىٰ بن أبي كثير: خلق الله ألف أمة، فأسكن ستمائة البحر وأربعمائة البرّ، وورد أن كل أمة منها تسبح الله تعالى بلسان من ألسن العرش (وما أنتَ خالِقُهُ) بعد الزمان الماضي (فيها) أي في السبعة الأبحر (إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ ألْفَ مَرَّةٍ).

(اللَّهُمَّ صلِّ) وفي نسخة «وصلّ» بالواو (على مُحَمَّدٍ عَدَدَ مِلْءِ سَبْعِ بحارِكَ) أي عدد ما ملأها من كل ما فيها من أجزاء الماء والحيتان والدوابّ والرمال وغير ذلك، أو عدد ما يملؤها من الصلوات لو قدّرت أجسامًا، إلا أنه في النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتبرة بإثبات عدد وملء ونصب بعضهم ملء، وجرّه بعضهم على النصب يكون بدلاً من عدد، وأما الجرّ فبالإضافة ولا إشكال، ومعناه ما قدّمنا. وفي بعض النسخ بإسقاط عدد، زاد في نسخة مما حملت وأقلت من قدرتك قبل قوله (وصَلِّ على مُحَمَّدٍ زِنَةَ سَبْعِ بِحارِكَ مِمَّا حَمَلَتْ وأقَلَّتْ مِنْ قُدْرَتِكَ) زاد في نسخة «من يوم خلقت الدنيا إلى يوم القيامة في كلّ يوم ألف مرّة».

(اللَّهُمَّ وَصَلِّ) بالواو في هذه وفي جميع ما بعدها في هذه الصلاة إلا واحدة مبنية على ما قبلها (على مُحَمَّدٍ عَدَدَ أمْوَاجِ بحارِكَ) أي عدد تموّجها (مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنيَا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ ألْفَ مَرَّةٍ).

(اللَّهُمَّ وصلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ الرَّمْلِ والْحَصَا في مُسْتَقَرِّ الأرَضِينَ) بفتح القاف اسم مفعول: بمعنى أنها مستقرّ لغيرها، وبكسرها اسم فاعل من معنى قوله فيما تقدّم ويأتي وعلى الأرض فاستقرّت (وسَهْلِها) معطوف بالواو عطف خاصّ على عامّ، والسهل من الأرض: ضد الجبل (وَجِبالِهَا مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كلّ يَوْمٍ ألف مرّة).

اللَّهُمَّ وصلّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ اضْطِرَابِ المِيَاهِ العَذْبَةِ والمِلْحَةِ مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القِيَامَةِ في كُلّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّة.

اللَّهُمَّ وَصَلّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما خَلَقْتَهُ على جَدِيدِ أَرْضِكَ في مُسْتَقَرّ الأَرَضِينَ شَرْقِهَا وَغَرْبِها سَهْلِهَا وَجِبالِهَا وأَوْدِيَتِها وَطَرِيقِها وعامِرِها وغامِرِها إلى سائِرِ ما خَلَقْتَهُ عليها

(اللَّهُمَّ وصلّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ اضْطِرَابِ) أي تلاطم (المِيَاهِ العَذْبَةِ) بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة واحدها عذب، وهو السهل المستاغ (والمِلْحَةِ) بكسر الميم وسكون اللام مفردها ملح ضدّ العذب، وفي بعض النسخ والمالحة، وفي الصحاح: لا يقال ماء مالح إلا في لغة رديئة، وفي القرآن العزيز ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [فاطر: الآية ١٢] وقرأ طلحة بن مصرف ملح بفتح الميم وكسر اللام، وقال أبو حاتم السجستاني: هذا منكر في القراءة، وقال ابن جني: أراد مالحًا وحذف الألف كفرد وبرد، واضطراب المياه المذكورة يحتمل أن المراد به اضطراب العذبة في نفسها، والملحة في نفسها، ويحتمل أن المراد به اضطراب العذبة مع الملحة، والعذبة مياه المطر والعيون والأنهار التي تصبّ في البحر الملح فتختلط بمائه وتضطرب. وقال بعض الناس: لا تختلط به بل تبقى بذاتها فيه. قال ابن عطية: وهذا يحتاج إلى دليل أو حديث صحيح، وإلا فالعيان لا يقتضيه انتهى (مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القِيَامَةِ في كُلّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّة. اللَّهُمَّ) ثبتت في بعض النسخ وأسقطها الشيخ بخطه في النسخة السهلية (وَصَلّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما خَلَقْتَهُ) بالضمير في النسخة السهلية وغيرها وسقط في بعض النسخ (على جَدِيدِ) أي وجه (أَرْضِكَ في مُسْتَقَرّ الأَرَضِينَ) أوقع الظاهر موقع المضمر، وإلا فالأصل أن يقول في مستقرّها، وهو بدل مطابق، وجمع الأرضين هنا لعله باعتبار أقطارها وأقاليمها، والله أعلم (شَرْقِها) بدل مفصل من مجمل (وَغَرْبِها) معطوف عليه (سَهْلِهَا) بدون واو بدل بعد بدل (وَجِبالِهَا) معطوف على البدل الثاني الذي هو سهلها (وأَوْدِيَتِها) جمع واد وهو المكان المنخفض وإن لم يكن فيه ماء (وَطَرِيقِها) بالإفراد مراد به الجنس في النسخة السهلية. وفي بعض النسخ المعتمدة وطرقها بلفظ الجمع. ووقع في بعض النسخ بعد وأوديتها وأشجارها وثمارها وأوراقها وزرعها وجميع ما يخرج من نباتها وبركاتها وطرقها الخ» والصحيح سقوطه، وإنما هو ثابت في الصلاة بعد هذه، وقوله وزرعها بالإفراد. ووقع في نسخة «وزروعها» بالجمع (وعامِرِها) هو ما فيه عمارة (وغامِرِها) بالمعجمة ضد العامر وهو الخراب (إلى سائِرِ) أي مع سائر أو مضمومًا إلى سائر أو باقي أو جميع (ما) أي الذي (خَلَقْتَهُ) بإثبات العائد (عليها) أي على وجهها مما لم أر ذكره من جنس ما ذكر من المعدودات من الأرضين وبحرها وجوفها وقبلتها وغير ذلك، فالمضموم إلى سائر

وما فيها مِنْ حَصَاةٍ وَمَدَرٍ وحَجَرٍ مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ عَدَدَ نَباتِ الأرْضِ مِنْ قِبْلَتِها وشَرْقِها وَغَرْبِها، وَسَهْلِها وَجِبالِهَا وأوْدِيَتِها، وأشْجارِها وثِمَارِها وأوْرَاقِها وَزُرُوعِها وجميعِ ما يَخْرُجُ نَباتِها وبَرَكاتِها مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ.

ما خلق هو المشرق والمغرب وما ذكر بعدهما، لا المخلوقات الداخلة تحت ما من قوله عدد ما خلقته (وما) معطوفة على ما الأولى في قوله: «عدد ما خلقته» (فيها) أي في بطنها، وفي نسخة «وفيها» بدل ما (مِنْ) لبيان ما أجمل في ما الأولى والثانية المعطوفة عليها، ويحتمل أن من لبيان ما أجمل في ما الثانية والثالثة معطوفة عليها، وما الأولى لم يذكر لها مبنيًا، بل اكتفى بتعداد البلاد والأماكن عن تعداد المخلوقات التي فيها، وتركها عامة شاملة لجميعها، والمراد: عدد ما خلقته في المعدودات المذكورة من شيء، وأتى بقوله (حَصَاةٍ وَمَدَرٍ) بفتح الميم والدال المهملة: وهو قطع الطين اليابس، أو العلك الذي لا رمل فيه (وحَجَرٍ) بفتح الحاء والجيم: وهو الطين الصلب. وقد قال الحكماء: سبب تكون الحجر في الأرض أن يصادف الحر العظيم طينًا يسيرًا لزجًا فيعقده حجرًا، وإن كانت هذه الأشياء مندرجة تحت عموم «ما» الأولى تنصيصًا أو تخصيصًا لكثرتها، ولأنها قد تغفل ولا تخطر بالبال، ويحتمل أن المراد بما خلقه على جديد أرضه من الحيوانات فقط أو المياه المذكورة قبله فقط، فتكون لفظة «ما» الأولى عامًا أريد به الخصوص، ولفظة «من» مبينة لما الثانية والثالثة، ولا يبعد بعد هذا أن يكون سقط في الكلام شيء أو وقع فيه تقديم أو تأخير والله أعلم.

(مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيا) هذا متصل بما ذكر قبله في النسخ المعتمدة. ووقع في بعض النسخ زيادة «وعامر وغامر» بعد قوله «وحجر»، والصحيح سقوطه (إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ. اللَّهُمَّ صَلِّ) وفي بعض النسخ «وصل» بالواو (على مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ عَدَدَ نَباتِ الأرْضِ) في أجناسه وأنواعه وأصنافه وأشخاصه (مِنْ) بيانية والمبين الأرض، أو بمعنى في، وسيأتي في الصلاة التي في أول الربع الأخير (قِبْلَتِها) هي ما كان من الأرض في جهة مكة، سواء كانت منها في المشرق أو المغرب أو الجنوب أو الشمال أو ملفقة، ولا تختص القبلة بما عدا المشرق والمغرب استنادًا إلى حديث «لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ببول ولا غائط، ولكن شرقوا أو غربوا» فإن ذلك حكم المدينة المشرفة والشام، وإلا فمكة من بعض البلاد في المشرق ومن بعضها في المغرب كما ذكرنا، والصلاة إنما

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما خَلَقْتَ مِنَ الجِنِّ والإنسِ والشَّياطِينِ، وما أنْتَ خالِقُهُ مِنْهُمْ إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ ألفَ مَرَّةٍ.

هي للكعبة من مكة (وشَرْقِها وَغَرْبِها، وَسَهْلِها وَجِبالِهَا وأوْدِيَتِها، وأشْجارِها) لفظ وأشجارها وما بعده معطوف على قوله: «نبات الأرض» عطف خاصّ على عام (وثِمَارِها وأوْرَاقِها وَزُرُوعِها) هكذا في النسخ المعتمدة، وفي نسخة بدل قوله: «وزروعها وعروقها» وكلاهما بلفظ الجمع (وجمِيعِ ما يَخرُجُ) بفتح المثناة التحتية وضم الراء وبضم المثناة الفوقية وكسر الراء، والضمير على الأول عائد على «ما»، وعلى الثاني يعود على الأرض، أو على الله عزَّ وجلَّ (مِنْ) بيانية (نَباتِها وبَرَكاتِها) هي نباتها وأزهارها ومياهها ومعادنها وجواهرها وجميع منافعها فهو عطف عام على خاص (مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ ألْفَ مَرَّةٍ).

(اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما خَلَقْتَ) بحذف العائد، وفي بعض النسخ بإثباته (مِنَ) بيانية (الجِنِّ) حده عند الحكماء على ما في معيار الإمام حجة الإسلام الغزالي رضي الله تعالى عنه: هو حيوان هوائي ناطق مشف الجرم، من شأنه أن يتشكل بأشكال مختلفة. وقال ابن بزيزة في شرح الإرشاد: الجن والشياطين أجسام لطيفة نارية غائبة عن إدراك الإنس، قال: وعن بعض التابعين أن من الجن صنفين روحانيًا لا يأكل ولا يشرب، ومنهم من يأكل ويشرب، والله أعلم بكيفية ذلك انتهى. نقله البرزلي في نوازله، وروى الحافظ أبو نعيم في الحلية عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «الجن على ثلاثة أصناف: صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وصنف حيات وكلاب، وصنف يحلون ويظعنون» وفي لفظ المرجان للحافظ السيوطي: قال ابن عبد البر: الجن عند أهل الكلام والعلم باللسان منزلون على مراتب، فإذا ذكروا الجن خالصًا قالوا جني، فإن أرادوا أنه ممن يسكن مع الناس قالوا عامر والجمع عمار، فإن كان ممن يعرض للصبيان قالوا أرواح، فإن خبث وتعرم فهو شيطان، فإن زاد على ذلك وقوي أمره قالوا عفريت انتهى.

(والإنسِ والشَّياطِينِ) جمع شيطان، وهو من كفر من الجن، ويطلق على كل عات متمرد من إنس أو جن أو دابة، وعالم الجن والشياطين عالم كبير أعظم من عالم الإنس بكثير. وقد رُوِيَ أن الإنس عشر الجن (وما أنْتَ خالِقُهُ مِنْهُمْ) من يوم خلقت الدنيا (إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ ألْفَ مَرَّةٍ).

اللَّهُمَّ وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ شَعْرَةٍ في أبْدَانِهِمْ وفي وجُوهِهِمْ، وعلى رؤوسِهِمْ مُنْذُ خَلَقْتَ الدُّنيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ.

اللَّهُمَّ وصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ خَفقَانِ الطَّيْرِ وَطَيَرانِ الجِنّ والشَّياطِينِ مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُل يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ.

اللَّهُمَّ وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ بَهِيمَةٍ خَلَقْتَها على جَديدِ أرْضِكَ مِنْ صَغِيرٍ أو كَبِيرٍ في مَشارِقِ الأرْضِ ومَغارِبِها مِنْ إنْسِها وَجِنِّها ومما لا يَعْلَمُ عِلْمَه إلَّا أنْتَ مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيَا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ.

(**اللَّهُمَّ وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ شَعْرَةٍ في أبْدَانِهِمْ**) يعني الإنس منهم، فهو تجوز في العبارة على حد قوله تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ [الأنعام: الآية ١٣٠]، والرسل إنما هم من الإنس، وقوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾﴾ [الرحمٰن: الآية ٢٢]، وقوله: ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ [فاطر: الآية ١٢] وإنما يخرج اللؤلؤ والمرجان وهي الحلية في الآية الأخرى من أحدهما وهو الملح، والله أعلم.

(**وفي وجُوهِهِمْ، وعلى رؤوسِهِمْ مُنْذُ خَلَقْتَ الدُّنيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ. اللَّهُمَّ وصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ خَفقَانِ الطَّيْرِ**) بفتح المعجمة والفاء من خفقانها: أي طيرانها أو تصفيقها بأجنحتها لتطير (**وَطَيَرانِ الجِنّ والشَّياطِينِ**) بفتح الطاء والياء من طيرانها وهو ارتفاعها في الهواء (**مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُل يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ. اللَّهُمَّ وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ بَهِيمَةٍ**) هي كل ذات أربع قوائم ولو في الماء، أو كل حي لا يميز، وأطلقها هنا على الدابة، وأتى بها بدلها، والدابة: كل ما يدب (**خَلَقْتَها على جَديدِ أرْضِكَ مِنْ**) بيان لبهيمة (**صَغِيرٍ**) هو ما قل جرمه في الحس أو قدره في المعنى (**أو كَبِيرٍ**) هو عكس الصغير في الحس والمعنى (**في مَشارِقِ الأرْضِ ومَغارِبِها مِنْ**) بيان لبهيمة أيضًا (**إنْسِها وَجِنِّها**) والضمير فيهما للأرض أو لمشارقها ومغاربها، وكلامه يدل على أن الجن يسكنون وجه الأرض، والذي تدل عليه الأحاديث أن منهم من هو على وجه الأرض في الجبال والأودية وأطراف الأرض والخراب وفي الحشوش والحمامات ومواضع النجاسات، ومنهم من هو تحتها، وجلب ذلك يطول (و) ما لم أذكره مما يدخل تحت لفظ بهيمة (**من ما**) أي الذي (**لا يَعْلَمُ عِلْمَه**) أي يحيط به (**إلَّا أنْتَ مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيَا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ**).

اللَّهُمَّ وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ خُطاهُم على وَجْهِ الأرْضِ مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمِ ألْفَ مَرَّةٍ.

اللَّهُمَّ وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ يُصَلِّي عليه، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عليه، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ القَطْرِ والمَطَرِ والنَّباتِ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ.

اللَّهُمَّ وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ في اللَّيْلِ إذَا يَغْشَى وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ في النَّهارِ إذَا تَجَلَّى وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ في الآخِرَةِ والأُولى، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ شابًا زَكِيًّا وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ كَهْلاً مَرْضِيًّا وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ مُنْذُ كانَ في المَهْدِ صَبِيًّا وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ حتى لا يَبْقَى مِنَ الصَّلاةِ شَيْء .

(**اللَّهُمَّ وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ خُطاهُم**) جمع خطوة بضم الخاء وتفتح: فتح ما بين القدمين في المشي (**على وَجْهِ الأرْضِ**) أي ظهرها (**مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمِ ألْفَ مَرَّةٍ. اللَّهُمَّ وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ يُصَلِّي عليه، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عليه، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ القَطْرِ والمَطَرِ**) أي عدد القطرات والمطرات (**والنَّباتِ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ**) أي موجود ممكن، إذ كمالاته تعالى لا نهاية لها فلا عدد لها (**اللَّهُمَّ وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ في اللَّيْلِ إذَا يَغْشَى**) أي يغطي ويستر، والمفعول محذوف: أي النهار، أو الشمس أو الأرض أو جميع ما فيها، أو كلّ ما بين السماء والأرض (**وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ في النَّهارِ إذَا تَجَلَّى**) أي انكشف وظهر وضوأ الآفاق (**وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ في الدار الآخِرَةِ و**) الدار (**الأُولى**) التي هي الدنيا (**وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ شابًا**) وهو ابن ثلاثين سنة. وقال المطرزي: ما بين الثلاثين إلى الأربعين، وهو حال من المجرور، ولا إشكال عليه، أي صلّ عليه الآن قدر، ما يسعه من الصلاة زمن كان شابًا، أو صل عليه الآن صلاة تناسبه وتليق به إذ كان شابًا أو المقصود المبالغة في الطلب وطلب الكثرة وإحاطة الصلاة به وشمولها إياه من غير اعتبار بما يدلّ عليه اللفظ، وإن كان معنى الصلاة الثناء فلا إشكال، والله أعلم، إذ المراء يثنى عليه في شبابه بعد ذهابه (**زَكِيًّا**) أي زائد الخير والفضل بين الزكاء والزكاة (**وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ كَهْلاً**) هو ما بعد الثلاثين، وقيل ما بعد الأربعين إلى الخمسين والستين، وقيل: هو ما بين ثلاث، وقيل أربع وثلاثين إلى إحدى وخمسين (**مَرْضِيًّا**) أي مقبولاً (**وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ مُنْذُ**) بالنون وبدونها (**كانَ في المَهْدِ**) هو بساط الصبيّ الذي يفرش ويهيأ له لينام عليه (**صَبِيًّا**) فسره الجوهري بالغلام، وفسره غيره بالمرضع (**وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ حتى لا يَبْقَى مِنَ الصَّلاةِ شَيْءٍ**) قد تقدّم جواب

اللَّهُمَّ وأعْطِ مُحَمَّدًا المَقامَ المَحْمُودَ الَّذِي وَعَدْتَه، الَّذِي إذَا قالَ صَدَّقْتَه، وإذا سَأَلَ أعْطَيْتَه.

اللَّهُمَّ وأعْظِمْ بُرْهانَه وشَرِّفْ بُنْيانَه وأبْلِجْ حُجَّتَه، وَبَيِّنْ فَضِيلَتَه.

اللَّهُمَّ وَتَقَبَّلْ شَفاعَتَه في أُمَّتِهِ، وَاسْتَعْمِلنا بسُنَّتِهِ، وَتَوَفَّنا على مِلَّتِهِ، وَاحْشُرْنا في زمْرَتِهِ وَتَحْتَ لِوَائِهِ، وَاجْعَلْنا مِنْ رفَقائِهِ، وأوْرِدْنا حَوْضَه، وَاسْقِنا بكأْسِهِ، وَانْفَعْنا بِمَحَبَّتِهِ.

اللَّهُمَّ آمِينَ. وَأسأَلُكَ بأسْمائِكَ الَّتي دَعَوْتُكَ بها أَنْ تُصَلِّيَ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما

الرصاع وغيره عما يوهمه ظاهر العبارة بما لا مزيد عليه، فراجعه في أوائل الفصل، وهذا المحلّ من قوله: «اللّهمّ وصلّ على محمد عدد من يصلي عليه، إلى هنا هكذا هو في النسخة السهلية وجُلّ النسخ، وفي نسخة معتمدة فيه تقديم وتأخير وزيادة، ففيها بعد ألف مرّة، اللهمّ صلّ على سيدنا محمد عدد الأحياء والأموات، وصلّ على سيدنا محمد عدد كلّ شيء، وصلّ على محمد حتى لا يبقى من الصلاة شيء، اللهمّ وصلّ على محمد في الليل إذا يغشى، وصلّ على محمد في النهار إذا تجلى، وصلّ على محمد في الآخرة والأولى، اللهمّ وصلّ على محمد عدد مَن يصلّي عليه الخ.

(**اللَّهُمَّ وأعطِ مُحَمَّدًا المَقامَ المَحْمُودَ الَّذِي وَعَدْتَه، الَّذِي**) هو (**إذَا قالَ صَدَّقْتَه، وإذا سَأَلَ أعْطَيْتَه. اللَّهُمَّ وأعْظِمْ بُرْهانَه وشَرِّفْ بُنْيانَه**) أي زد رتبته ومقامه عندك شرفًا ورفعة، ويحتمل أن المراد ببنيانه شريعته وملته، فنسأل الله أن يزيد ذلك شرفًا وجلالة وظهورًا (**وأبْلِجْ**) بالموحدة (**حُجَّتَه، وَبَيِّنْ فَضِيلَتَه**) أي أظهر مزيته ومفاخره وفضائله وأوضحها.

(**اللَّهُمَّ وَتَقَبَّلْ شَفاعَتَه في أُمَّتِهِ، وَاسْتَعْمِلنا بسُنَّتِهِ، وَتَوَفَّنا على مِلَّتِهِ، وَاحْشُرْنا في زمْرَتِهِ وَتَحْتَ لِوَائِهِ، وَاجْعَلْنا مِنْ رفَقائِهِ، وأوْرِدْنا حَوْضَه، وَاسْقِنا بكأْسِهِ**) هي في اللغة الإناء بما فيه من الشراب، وقد يسمى كل واحد بمفرده كأسًا، فيقال: كأس خالية، وشربت كأسًا، وقيل: إذا خلا يسمى قدحًا لا كأسًا (**وَانْفَعْنا بِمَحَبَّتِهِ**) أي أمتنا عليها وتقبلها منا، ويحتمل أنه يقول: اللهمّ ارزقنا نفعها وهي عين النفع، فكأنه يقول: اللهمّ ارزقنا محبته أو نفع محبته هو حصول نتائجها في الدنيا والآخرة من الإيصال به والتنعم بقربه ورؤيته وغير ذلك، والله اعلم.

(**اللَّهُمَّ آمِينَ. وَأسأَلُكَ بأسْمائِكَ**) كذا في النسخة السهلية، وفي نسخة معتمدة «بالأسماء» (**الَّتي دَعَوْتُكَ بها**) أوّل الصلاة (**أَنْ تُصَلِّيَ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما**) أي الذي

وصَفْتَ، ومِمَّا لا يَعْلَمُ عِلْمَه إلَّا أنْتَ، وأنْ تَرْحَمَني وَتَتُوبَ عليَّ وَتُعافِيَنِي مِنْ جَميعِ البَلاءِ والبَلْواءِ، وأنْ تَغْفِرَ لِي وَلِوَالِدَيَّ، وتَرْحَمَ المُؤْمِنِينَ والمُؤْمِنَاتِ، والمُسْلِمِينَ والمُسْلِماتِ، الأحْياءَ مِنْهُمْ والأمْوَاتِ، وأنْ تَغْفِرَ لِعَبْدِكَ فُلَانِ ابْنِ فلان المُذْنِبِ الخَاطِىءِ الضَّعِيفِ، وأنْ تَتُوبَ عَلَيْهِ إنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

(وصَفْتَ) أي ذكرت مما تقدم من الأشياء المسرودة المضاعفة (و) عدد ما لم أصفه **(مِمَّا لا يَعْلَمُ عِلْمَه إلَّا أنْتَ)** ففي الكلام حذف، وفي نسختين معتمدتين «وما لا يعلم» بغير حرف الجرّ وهو أبين، وما هذه معطوفة على ما التي قبلها **(وأنْ تَرْحَمَني)** معطوف على أن تصلي وفي النسخة السهلية وغيرها أن ترحمني بغير عطف، وعليه فهو مفعول ثان لأسألك، وقوله: «أن تصلي» على إسقاط الخافض، وهو في ويتعلق بدعوتك: أي رغبت إليك في أن تصلي **(وَتَتُوبَ عليَّ وَتُعافِيَنِي مِنْ جَميعِ البَلاءِ)** له معنيان العذاب والاختبار **(والبَلْواءِ)** بالمدّ في النسخة السهلية، وأكثر النسخ والمعروف فيه القصر، كما في بعض النسخ، وهو بمعنى اللفظ قبله **(وأنْ تَغْفِرَ لِي)** زاد في بعض النسخ **(وَلِوَالِدَيَّ)** والكثير سقوطه **(وتَرْحَمَ المُؤْمِنِينَ والمُؤْمِنَاتِ، والمُسْلِمِينَ والمُسْلِماتِ، الأحْياءَ مِنْهُمْ والأمْوَاتِ)** بنصبهما بترحم، وإن كانا يوجدان في النسخ بجرّهما فذلك سهو، أو جهل بالعربية، وأكثر من يتعاطى كتب هذا الكتاب ممن لا خبرة له بها **(وأنْ تَغْفِرَ لِعَبْدِكَ)** المملوك لك المحتاج إليك **(فُلَانِ)** كناية عن اسم القارىء **(ابْنِ فلان)** كناية عن اسم والد القارىء، جيء به لتمام تعريف القارىء ولو كان يعرف ويخصص بلقب أو شبهه لكفي الإتيان به، وهذا من جهة إعطاء الظواهر والألفاظ حقها، وإلا فلو ذكر اسم نفسه ونواها لكفى أن الله لا يخفى عليه شيء، فيسمّي كلّ قارىء نفسه باسمه، ولهذا أتى بالكناية التي هي فلان ليكون صالحا ومهيئًا لتسمية كلّ قارىء من رجل أو امرأة، ولا يصحّ ما سمعته عن بعضهم من أنه إنما يسمي مؤلف الكتاب لا غيره، لأنه لو أراد ذلك لسمّى نفسه ولم يجيء بالكناية المعروضة لكل أحد، على أن هذه الصلاة ليست من وضع المؤلف وإنما نقلها حديثًا كما سيأتي قريبًا تنبيهه على ذلك، فهو تلقين وتعليم نبوي لكل أحد **(المُذْنِبِ)** من أذنب أي أجرم **(الخَاطِىءِ)** من خطىء بالكسر: تعمد الذنب **(الضَّعِيفِ)** من الضعف ويطلق على ضعف البنية والتركيب، وعلى ضعف العقل والرأي، وعلى استمالة الهوى وعدم التمالك عند قيام الشهوة، وهذا هو المراد هنا، فهو إشارة إلى الاعتذار، وإن أخطأه إنما هو لضعفه عن مقاومة القضاء والقدر، وعدم تمالكه عند قيام الشهوة به وقدرته على فكاكه وانحلاله من وثائق الشهوة وأسر الهوى، والله أولى بأن يقبل عذر من اعتذر إليه، ويعفو عمن اعترف بذنبه، وأقرّ به لديه لغنائه وكرمه سبحانه **(وأنْ**

اللَّهُمَّ آمِينَ يا رَبَّ العالَمِينَ. قالَ رَسُول اللهِ ﷺ: «مَنْ قَرأَ هَذِهِ الصَّلاةَ مَرَّةً وَاحِدَةً كَتَبَ اللهُ لَهُ ثَوَابَ حَجَّةٍ مَقْبُولَةٍ، وثَوَابَ مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ عليه السَّلامُ فَيَقُولُ اللهُ يا مَلائِكَتِي هَذَا عَبْدٌ مِنْ عِبادِي أَكْثَرَ الصَّلاةَ على حَبِيبي

تَتُوبَ عَلَيهِ إِنَّكَ غَفُورٌ) أي تامّ الغفران مبلغ أقصى درجات المغفرة (رَحِيمٌ) أي شديد الرحمة فمن مقتضى تسميتك بهذين الاسمين أن تسعفني بطلبتي، وتغفر زلتي، وتيسر توبتي بفضلك، فالجملة جيء بها تعليلاً لما قبلها، وثناء على الله تعالى بما يقتضي المقام، واستعطافًا وتلطفًا.

(اللَّهُمَّ آمِينَ) هذا لما ورد من الفضل والوعد باستجابة الدعاء في ختمه بآمين (يا رَبَّ العالَمِينَ) الذي ليس لهم مالك ولا سيد ولا مصلح لأمورهم غيره. ووقع في نسخة بدل هذا الدعاء بعد قوله: «الأحياء منهم والأموات، وتغفر وترحم وتتجاوز عما تعلم لعبدك المذنب الخاطىء فلان بن فلان، وأن تتوب عليه إنك غفور رحيم يا ربّ العالمين» (قالَ رَسُول اللهِ ﷺ) هذا على ما وجده في الكتاب الذي نقله منه، فالعهدة في ذلك على مؤلفه، وقد وسع العلماء في نسبة الحديث إليه ﷺ وروايته وإن كان ضعيفًا ما لم يكن موضوعًا، ويعلم به ذاكره أو ناقله، وهذا مما لا تعلق له بالعقائد والأحكام («مَنْ قَرَأَ هَذِهِ الصَّلاةَ) المفروغ منها التي مبدؤها «اللَّهُمَّ إني أسألك بحقك العظيم» كما تقدم التنبيه عليه (مَرَّةً وَاحِدَةً) في عمره (كَتَبَ الله) أي قضى (لَهُ) أو أوجب أو أثبت أو كتب له في صحيفته عوضًا عن صلاته (ثَوَابَ حَجَّةٍ مَقْبُولَةٍ) أي مرضية مثاب عليها، وعظم ثواب الحجّ معلوم شهير الأحاديث (وثَوَابَ مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً) أي نسمة (مِنْ وَلَدِ) أي عقب (إِسْمَاعِيلَ عليه السَّلامُ) مع مزية العتق منهم على العتق من غيرهم لشرفهم وخصوصيتهم باصطفائيتهم عليهم، وتقدّم في الفضائل من رواية ابن أبي عاصم: إن من صلّى عليه ﷺ مطلق صلاة كانت له عدل عشر رقاب، يعني مطلقًا من غير تقييد بولد إسماعيل عليه السلام (فَيَقُولُ) بالفاء أوّله، وسقطت في بعض النسخ (الله) تبارك ثبت في بعض النسخ دون بعض، ومعناها: عظم وتعالى وكثرت بركته، ولا يوصف بها إلا الله عزّ وجلّ وتبارك فعل غير متصرف لم تنطق به العرب بمضارع حسبما نص عليه أهل اللسان. قال ابن عطية: وعلة ذلك أن تبارك لما لم يوصف بها غير الله مستقبلاً إذ الله قد تبارك في الأزل و(تَعالى) معناه: تعاظم وترفع وتنزه (يا مَلائِكَتِي) كلهم أو من خصه الله تعالى منهم لذلك (هَذَا) الذي أخبركم عنه، أو الذي سمعتم صلاته، أو علمتم بها (عَبْدٌ) أي مملوك (مِنْ عِبادِي) مماليكي (أَكْثَرَ الصَّلاةَ) وصف صلاته بالكثرة لما فيها من تكرير الصلاة وكثرة الإعداد المصلّى بها، وتضعيفها كل يوم من أيام الدنيا ألف مرة

مُحَمَّدٍ، فَوَعِزَّتِي وجَلَالي وَوجُودِي ومَجْدِي وَارْتِفاعي لأعْطِيَنَّه بِكُلّ حَرْفٍ صَلَّى بِهِ قَصْرًا في الجَنَّةِ، وَلَيَأتِيَنِي يَوْمَ القِيامَةِ تَحتَ لِوَاءِ الْحَمْدِ نُورُ وَجْهِهِ كالقَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ وكَفُّهُ في كَفّ حَبِيبِي مُحَمَّدٍ هذا لِمَنْ قالَهَا كُلّ يَوْمِ جُمُعةِ لَه هَذَا الفَضْل والله ذو الفَضْلِ العَظِيم.

(على حَبِيبي) فيه إيذان بسبب إثابته بهذه المثوبة الجزيلة، وأنه لمحبوبية المصلَّى عليه ﷺ وتقربه إليه (مُحَمَّدٍ) عطف بيان (فَوَعِزَّتِي) أي غنائي عن خلقي وكمال قدرتي ورفعة شأني في ألوهيتي ووحدانيتي والفاء سببية (وجَلَالي) أي اتصافي بجميع صفات الكمال، وتقدسي عن كل نقص، وغنائي المطلق، وملكي المحيط الدائم (وَوجُودِي) الذي هو عين ذاتي هذا على ما في النسخة السهلية من كونه بواوين مفتوحة ثم مضمومة، وفي غيرها من النسخ المعتمدة وجودي بواو عاطفة فقط، أي كرمي (ومَجْدِي) أي كرم ذاتي وعظيم إفضالي (وَارْتِفاعي) على خلقي وقدسي وتنزهي عن سمات النقص، وكل كمال يخطر بالبال أو يتصوره الخيال، ومعلوم أن القسم تأكيد للمقسم عليه، هذا في حق المخلوق، فكيف به في حق الخالق تعالى؟ فكيف إذا تكرر منه مرات، فلا أعظم من هذا التأكيد.

(لأعْطِيَنَّه) يوم القيامة (بِكُلّ حَرْفٍ) أي عوضه (صَلَّى بِهِ) لفظة به ثبتت في بعض النسخ، وسقطت من النسخة السهلية (قَصْرًا) هو المنزل المحتوي على ديار وبيوت عديدة مشيدة البنيان (في الجَنَّةِ، وَلَيَأتِيَنِي) بفتح التحتانية الثانية، وتشديد النون المكسورة بعدها تحتية ساكنة (يَوْمَ القِيامَةِ تَحتَ لِوَاءِ الْحَمْدِ) المعقود لسيدنا محمد ﷺ (نُورُ وَجْهِهِ) جملة حالية، وفي بعض النسخ مقترنة بالواو (كالقَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ) أي ليلة يصير بدرًا والبدر القمر الممتلىء سمي بدرًا لامتلائه وتمامه، وكل شيء تم فهو بدر، وقيل: إنما سمي بدرًا لمبادرته الشمس بالطلوع (وكَفُّهُ في كَفّ حَبِيبِي مُحَمَّدٍ) هذا أشد ما يكون من القرب والاتصال وتأكيد الحق والمنزلة زاد في نسخة ﷺ (هذا) الثواب المذكور كله مختص ومتملك (لِمَنْ قالَهَا) أي الصلاة المتقدمة، ولعل هذا من كلام المؤلف أو غيره بعد تمام الحديث.

(كُلّ يَوْمِ جُمُعةِ) كأن صاحب هذا الكلام فهم من قوله: من قرأ هذه الصلاة مرة واحدة على أن المراد مرة واحدة في كل يوم جمعة، ولعله تأوله بقرينة قوله في الحديث: «أكثر الصلاة على حبيبي محمد» لكنه كما قيل غير متعين، لأن الإكثار فيها يكون من مرة واحدة لما اشتملت عليه من التكرار (لَه هَذَا الفَضْل) زاد في نسخة العظيم (والله ذو الفَضْلِ العَظِيم) الكثير الواسع، زاد في نسخة «هذه رواية» أي هذه الصلاة المذكورة المتقدمة رواية في الحديث.

وفي رِوَايَةٍ: اللَّهُمَّ إنّي أسألُكَ بِحَقِّ ما حَمَلَ كُرْسِيّكَ مِنْ عَظَمَتِكَ وَقُدْرَتِكَ وَجَلالِكَ وَبَهائِكَ وَسُلْطَانِكَ، وبِحَقّ اسمِكَ المَخزونِ المَكْنُونِ الَّذِي سَمَّيْتَ

(و) هي (في رِوَايَةٍ) أخرى (اللَّهُمَّ) وهذا الحديث لا يقرأ مع الكتاب وردًا، بل يقول إثر قوله: «وأن تتوب عليه إنك غفور رحيم. اللهمّ آمين يا رب العالمين اللهمّ إني أسألك بحق ما حمل كرسيك من عظمتك إلى آخر ما يأتي» وإنما يقرأ الحديث وقوله، وفي رواية: من أراد استفادة علمه كما لا يقرأ في الورد قوله في الحزب الأول، ثم تدعو بهذا الدعاء فإنه مرجو الإجابة إن شاء الله الخ، ولا لفظ ترجمة هذا الفصل، وهو قوله: فصل في كيفية الصلاة على النبي ﷺ. وهذا كله ظاهر، لولا أن أكثر من يتعاطى هذا الكتاب العوام. ويجدهم يسألون عن هذا (اللَّهُمَّ إنّي أسألُكَ بِحَقّ ما حَمَلَ) وقع في نسخة «بما حمل» بدون لفظ «حق» (كُرسِيّكَ مِنْ عَظَمَتِكَ وَقُدْرَتِكَ وَجَلالِكَ وَبَهائِكَ وَسُلْطَانِكَ، وبِحَقّ اسمِكَ المَخزونِ المَكْنُونِ) يحتمل أن يكون المراد بالاسم الجنس، فتكون هذه الرواية موافقة للأخرى المتقدمة في قوله، وبحق أسمائك المخزونة المكنونة، لكن الرواية هنا في قوله: «وأنزلته في كتابك واستأثرت به» بالواو لا بأو، فالظاهر أن المراد بالاسم المخزون المكنون الاسم المخفي من المائة المنزلة في القرآن، وهو الاسم الأعظم، وأن هذا الاسم الذي سمّى به نفسه مع كونه أنزله في كتابه، أخفاه واستأثر به، أي لم ينص على أنه الاسم الأعظم ولم يعينه، والله أعلم. وقد اختلف في الاسم الأعظم ما هو، فقيل: هو غير معين، بل ما دعوت به حال تعظيمك له، وانقطاع قلبك إليه، فما دعوت به في هذه الحالة استجيب، لك لظاهر قوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: الآية ٦٢]، والمشهور أنه اسم معين يعلمه الله ويلهمه من يشاء من خواص عباده. ثم اختلف القائلون بتعيينه بحسب النظر والأخذ بالأثر وبحسب الكشف والإلهام، فقيل: إنه الله، ونسبه بعضهم لأكثر أهل العلم. وقيل: إنه هو، وقيل إنه الحي القيوم، وقيل: هو العليّ العظيم الحليم العليم، وقيل: هو لا إلـه إلا الله أو لا إلـه إلا هو، وقيل اللهمّ، وقيل الحقّ، وقيل ذو الجلال والإكرام، وقيل: لا إلـه إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، وجاء: إنه اللهمّ إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله الذي لا إلـه إلا أنت الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد. وجاء أيضًا أنه اللهمّ إني أسألك بأن لك الحمد لا إلـه إلا أنت المنان، أو الحنان المنان، بديع السمٰوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام، وجاء أنه في قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ [آل عمران: الآية ٢٦] الآية، وقيل: هو أرحم الراحمين، وقيل: ربنا، وقيل: الوهاب، وقيل: الغفار، وقيل: القريب، وقيل: السميع البصير، وقيل: سميع الدعاء، وقيل: خير الوارثين، وقيل: حسبنا الله ونعم الوكيل، والله أعلم وأحكم (الَّذِي سَمَّيْتَ) من التسمية، وهي وضع

بِهِ نَفْسَكَ وأنْزَلْتَه في كِتابِكَ وَاسْتأثَرْتَ بِهِ في عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ أن تصَلِّيَ على مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، وأسألُكَ باسمِكَ الَّذِي إذَا دُعِيتَ به أجَبْتَ، وإذا سُئِلْتَ به أعْطَيْتَ، وأسألُكَ باسمِكَ الَّذِي وَضَعْتَهُ على اللَّيْلِ فأظْلَمَ، وعلى النَّهارِ فاسْتَنارَ، وعلى السَّمٰواتِ فاسْتَقَلَّتْ، وعلى الأرْضِ فاسْتَقَرَّتْ، وعلى الجِبالِ فَرَسَتْ، وعلى الصَّعْبَةِ فَذَلَّتْ، وعلى ماءِ السَّماءِ فَسَكَبَتْ، وعلى السَّحابِ فأمْطَرَتْ،

اسم للذات، وقيل هي وضعه أو ذكره، والاسم: اللفظ الموضوع على الذات لتعريفها أو تخصيصها، والمسمى بالفتح هو تلك الذات الموضوع لها ذلك اللفظ، وقد يطلق الاسم ويراد به المسمى، والمسمى بالكسر هو واضع اللفظ أو اللافظ به أو الكاتب له **(بِهِ نَفْسَكَ)** أي ذاتك ووجودك، فأسماؤه تعالى واقعة بتسميته، وتسميته من كلامه، وكلامه قديم، فأسماؤه سبحانه قديمة **(وأنْزَلْتَه)** بالواو لا بأو **(في كِتابِكَ)** المنزل على رسولك المصطفى ﷺ، **(وَاسْتأثَرْتَ)** بالواو أيضًا، وهو بالألف قبل الثاء المثلثة، ومعناه: انفردت واختصصت **(بِهِ في عِلْمِ الغَيْبِ)** أي في علم غيبك **(عِنْدَكَ)** يتعلق باستأثرت، أو بعلم، أي لم تعلمه أحدًا من خلقك **(أن تصَلِّيَ على مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، وأسألُكَ باسمِكَ الَّذِي إذَا دُعِيتَ به أجَبْتَ)** الدعاء **(وإذا سُئِلْتَ به أعْطَيْتَ)** المسألة، وهو اسمك العظيم الأعظم **(وأسألُكَ باسمِكَ الَّذِي وَضَعْتَهُ على اللَّيْلِ فأظْلَمَ، وعلى النَّهارِ فاسْتَنارَ، وعلى السَّمٰواتِ فاسْتَقَلَّتْ، وعلى الأرْضِ فاسْتَقَرَّتْ، وعلى الجِبالِ فَرَسَتْ)** هو هنا في النسخة السهلية بغير ألف بعد الفاء، وفي نسخة أخرى معتمدة «فأرست» بالألف **(وعلى الصَّعْبَةِ فَذَلَّتْ)** الصعب: العسر والذلول ضده **(وعلى ماءِ السَّماءِ فَسَكَبَتْ)** أي صبت **(وعلى السَّحابِ فأمْطَرَتْ)** هكذا في النسخة السهلية وأخرى عتيقة أيضًا، ووقع في نسخة بإسقاط لفظ «ما»، وفي أخرى «وعلى ماء السماء فسكبت، وعلى السحاب فأمطرت»، وفي أخرى «وعلى ماء السحاب فأمطرت» دون زائد وأعيد الضمير على الماء مؤنثًا لما اكتسب التأنيث من السماء المضاف إليها، أو أن الضمير للسماء والسحاب يصحّ تذكيره وتأنيثه، لأنه اسم جنس جمعي، وبالتأنيث تقدم له في قوله: «وأكرم من السحاب المرسلة» وتقدم له في الرواية الأولى، ويأتي في أوّل الربع الأخير «وعلى السحاب فأمطرت»، وفي نسخة «فسكبت» بدون تاء التأنيث، والسحاب هو الغيم المذلل للرياح بين السماء والأرض، تقلبه كيف شاءت بمشيئة الله تعالى فتمطر. وأخرج أبو الشيخ عن عطاء قال: السحاب يخرج من الأرض. وأخرج أيضًا عن خالد بن معدان قال إن في الجنة شجرة تثمر السحاب، فالسوداء منها الثمرة التي قد نضجت التي تحمل المطر، والبيضاء الثمرة التي لم تنضج لا تحمل المطر. وأخرج أيضًا عن السديّ قال: يرسل الله

وأسألُكَ بِمَا سألَكَ به محمَّد نبيُّك، وأسألُكَ بِمَا سَألَكَ بِهِ آدَمُ نَبِيُّكَ، وأسألُكَ بِمَا سألَكَ بِهِ أنْبِياؤكَ وَرسُلُكَ ومَلائِكَتُكَ المُقَرَّبُونَ صلَّى الله عَلَيْهِم أجمَعِينَ، وأسألُكَ بما سألَكَ بِهِ أهْلُ طاعَتِكَ أجمَعِينَ أن تُصَلِّيَ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما خَلَقْتَ مِنْ قَبْلِ أنْ تَكُونَ السَّماءُ مَبْنِيَّةً، والأرْضُ مَطْحِيَّةً، والجِبالُ مَرْسِيَّةً، والعُيُونُ مُنْفَجِرَةً، والأنهارُ مُنهَمِرَةً، والشَّمْسُ مُضْحِيَةً، والقَمَرُ مُضِيئًا، والكَوَاكِبُ مُنِيرَةً.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ عِلْمِكَ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ حِلْمِكَ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما أحْصَاه اللَّوْحُ المَحْفُوظُ مِنْ عِلْمِكَ.

الريح فتأتي بالسحاب من بين الخافقين، الحديث. وأخرج أيضًا عن كعب قال: السحاب غربال المطر (**وأسألُكَ بِمَا سألَكَ به محمَّد نبيُّك**) من الأسماء، (**وأسألُكَ بِمَا سَألَكَ بِهِ آدَمُ نَبِيُّكَ**) من الأسماء (**وأسألُكَ بِمَا سألَكَ بِهِ أنْبِياؤكَ وَرسُلُكَ ومَلائِكَتُكَ المُقَرَّبُونَ**) من الأسماء (**صلَّى الله**) وفي نسخة «صلوات الله» (**عَلَيْهِم أجمَعِينَ، وأسألُكَ بما سألَكَ بِهِ أهْلُ طاعَتِكَ أجمَعِينَ**) من الأسماء والتوسلات، وهذا عموم بعد خصوص، أو المراد من بقي من أهل طاعتك لم يدخل فيما تقدّم من الصدّيقين والشهداء والصالحين وسائر المؤمنين من الإنس والجنّ أجمعين، ولفظ أجمعين في الأصل كذلك، وهو في النسخة السهلية وغيرها بالياء، ووقع في نسخة أجمعون بالواو، وهذا ظاهر جار على مؤكده، والأوّل يحتمل أنه منصوب على الحال من أهل أو على التأكيد لضمير مقدّر، كأنه قال: أعنيهم أجمعين، أو مخفوض على الجوار لطاعتك، أو للتناسب مع أجمعين قبله، أو على لغة من يلتزم في جمع المذكر السالم، وما حمل عليه الياء في جميع الأحوال، والإعراب على النون منوّنة، والله أعلم (**أن تُصَلِّيَ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما خَلَقْتَ**) بحذف العائد مبتدأ (**مِنْ قَبْلِ أنْ تَكُونَ السَّماءُ مَبْنِيَّةً**) أي سقفًا مرفوعًا في جهة العلوّ من غير عماد (**والأرْضُ مَطْحِيَّةً**) بالطاء المهملة من طحى الشيء: أي مدّه وبسطه، هكذا في النسخة السهلية، وفي بعض النسخ مدحية بالدال، ومعناه مبسوطة فالنسختان بمعنى (**والجِبالُ مَرْسِيَّةً**) بكسر السين وتخفيف الياء (**والعُيُونُ مُنْفَجِرَةً، والأنهارُ مُنهَمِرَةً، والشَّمْسُ مُضْحِيَةً، والقَمَرُ مُضِيئًا، والكَوَاكِبُ مُنِيرَةً. اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ عِلْمِكَ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ حِلْمِكَ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما أحْصَاه اللَّوْحُ**) بفتح اللام، وقرأ بعضهم في لوح بضمها، وهو من درّة بيضاء في الهواء فوق السماء السابعة، ورُوِي أنه من ياقوتة حمراء، أعلاه معقود بالعرش، وأسفله في حجر ملك، وقلمه نور، ورُوِي أنه من درّة بيضاء

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما جَرَى بِهِ القَلَمُ في أمِّ الكِتابِ عِنْدَكَ وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ مِلْءَ سَمَٰواتِكَ، وصَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ مِلْءَ أرْضِكَ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ مِلْءَ ما أنْتَ خالِقُه مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ صفُوفِ المَلائِكَةِ وتَسْبِيحِهِمْ وتَقْدِيسِهِمْ وتَحْمِيدِهِم وتَمْجِيدِهِمْ وتَكْبِيرِهِمْ وتَهْلِيلِهِمْ مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ ألْفَ مَرَّةٍ.

صفحاتها من ياقوتة حمراء، قلمه نور، وكتابه نور، وورد أن طوله ما بين السماء والأرض، وعرضه ما بين المشرق والمغرب، وعن أنس أنه في جبهة إسرافيل. وورد أن القلم لؤلؤ وطوله سبعمائة سنة (**المَحْفُوظُ**) أي المصون عند الله تعالى من وصول الشياطين إليه، ومن التبديل والتغيير (**مِنْ**) تبعيضية (**عِلْمِكَ**) بمعنى معلومك، وقد كتب فيه كل ما هو كائن إلى يوم القيامة، فذلك هو المحصي فيه لا غير.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما جَرَى بِهِ القَلَمُ في أمِّ الكِتابِ**) يعني اللوح المحفوظ (**عِنْدَكَ**) أي في غيبك مع كونه شريفًا كريمًا لديك، فهي عندية تشريف وتكريم (**وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ مِلْءَ سَمَٰواتِكَ، وصَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ مِلْءَ أرْضِكَ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ مِلْءَ ما أنْتَ خالِقُه**) من حيز ومكان (**مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيا**) وسقط هذا، وهو قوله: «من يوم خلقت الدنيا» في بعض النسخ، والصحيح ثبوته (**إلى يَوْمِ القِيامَةِ**) زاد في نسخة «في كل يوم ألف مرّة».

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ صفُوفِ المَلائِكَةِ**) يحتمل أن يكون على ظاهره لكثرة صفوفهم، ويحتمل أن يكون المراد ملائكة الصفوف فيكون على حذف مضاف أو المراد صفوف الملائكة وما فيها منهم فيكون على حذف العاطف والمعطوف والله أعلم، والملائكة جند عظيم لا يحصى عدده، إلا الذي خلقه عزّ وجلّ، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدّثر: الآية ٣١] فالملك كله ظاهرًا وباطنًا، والملكوت بما حوى معمور بهم لا يخلو منهم مكان لأنهم خدمة الملك، ومتعبدون له في جميع أقطاره (**وتَسْبِيحِهِمْ**) أي تنزيههم لله، وبراءتهم له عما لا يليق به بما يدلّ على ذلك من قول، أو سرعتهم إليه، وخفتهم لأنه في طاعته (**وتَقْدِيسِهِمْ**) أي تطهيرهم وتنزيههم لله تعالى (**وتَحْمِيدِهِم**) أي ثنائهم على مولاهم سبحانه، وشكره إياهم، والتحميد: حمد الله مرّة بعد مرّة (**وتَمْجِيدِهِمْ**) أي

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ السَّحابِ الجارِيَةِ، والرِّياحِ الذَّارِيَة مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ قَطْرَةٍ تَقْطُر مِنْ سَمَـٰوَاتِكَ إلى أرْضِكَ، وما تَقْطُر إلى يَوْمِ القِيامَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما هَبَّتِ الرِّياحُ وعَدَدَ ما تَحَرَّكَتِ الأشْجارُ والأوْرَاقُ والزُّروعُ وجميعِ ما خَلَقْتَ في قَرَارِ الْحِفْظِ مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ.

ثنائهم على الله عزّ وجلّ، ووصفهم له بما يليق بعليّ مجده ورفيع كرمه **(وتَكْبِيرِهِمْ)** أي وصفهم له بالكبرياء، وترديدهم لما يدلّ على ذلك من الألفاظ نحو الله أكبر، أو الأكبر أو الكبير **(وتَهْلِيلِهِمْ)** أي قولهم لا إلـٰه إلا الله ونحوه، أو رفعهم أصواتهم بذكر الله **(مِنْ)** تتعلق بتهليلهم **(يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ ألْفَ مَرَّةٍ)**.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ السَّحابِ الجارِيَةِ، والرِّياحِ الذَّارِيَة مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ. اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ قَطْرَةٍ تَقْطُر) في الحال، وفي نسخة «قطرت» أي فيما مضى **(مِنْ سَمَـٰوَاتِكَ إلى أرْضِكَ، وما)** أي التي **(تَقْطُر)** في المستقبل **(إلى يَوْمِ القِيامَةِ)** وفي بعض النسخ «وما تقطر من يوم خلقت الدنيا إلى يوم القيامة» بزيادة «من يوم خلقت الدنيا» ومعنى تقطر على هذا: أي من شأنها أن تقطر، أو جيء بالمضارع حكاية حال نزول القطرات.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما هَبَّتِ الرِّياحُ) كذا في النسخة السهلية، وما على هذا مصدرية، والمعنى عدد هبوب الرياح، وفي بعض النسخ المعتمدة «ما هبت عليه الرياح» بزيادة عليه، وما على هذا موصولة، أي عدد الذي هبت عليه الرياح **(وعَدَدَ ما تَحَرَّكَتِ الأشْجارُ)** ما مصدرية، أي عدد تحرّكها، والمناسب أن المراد أقلّ ما يصدق عليه تحرّك **(والأوْرَاقُ والزُّروعُ وجميعِ)** بالجرّ عطفًا على ما **(ما خَلَقْتَ)** بحذف العائد **(في قَرَارِ الْحِفْظِ)** أي مستقرّة ومستودعة ومحلّ ثبوته، وقرار كل مخلوق ما يحويه ليحفظه، ويحفظ فيه إلى بلوغ أجله، فيشمل الأرض والسماء والجنة وغير ذلك، وقرار حفظ النطفة الصلب والرحم، وقرار حفظ الثمرة كمها وغصنها، وقرار حفظ البذر بطن الأرض، وقس على ذلك، ويحتمل أن يكون المراد بقرار الحفظ هنا الأرض فقط بخصوصها، وقد تقدم بدل هذا في الرواية الأولى، وجميع ما خلقت على أرضك، وبين سمـٰواتك، وسيأتي في الصلاة التي

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ القَطْرِ والمَطَرِ والنَّباتِ مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القيامَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ النُّجومِ في السَّماءِ مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما خَلَقْتَ في بِحارِكَ السَّبْعَةِ مِمَّا لا يَعْلَمُ عِلْمَه إلَّا أنْتَ وما أنتَ خالِقُه إلى يَوْمِ القِيامَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ الرَّمْلِ والْحَصَى في مشَارِقِ الأرْضِ ومَغَارِبِها.

تحاكي هذه وتحاذيها، ونسجت على منوالها أو بعضها رواية في هذه «وعدد ما خلقت على قرار أرضك» ويحتمل أن يكون المراد الجنة فقط أيضًا لكمال حفظ ما فيها بحيث لا يطرأ عليه تغيير ولا فناء، ويحتمل أن يكون المراد اللوح المحفوظ ويكون معنى خلقت: قدّرت، والكائنات كلها مقدرة فيه وهو حافظ لها، والله أعلم، (**مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ**).

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ القَطْرِ**) هو اسم جنس قطرة (**والمَطَرِ**) اسم جنس مطرة، فالمسؤول الصلاة عليه ﷺ عدد المطرات وعدد قطرات كل مطرة (**والنَّباتِ مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القيامَةِ. اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ النُّجُومِ في السَّماءِ مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ. اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما خَلَقْتَ**) بحذف العائد فيما مضى (**في بِحارِكَ السَّبْعَةِ**) قيل: هي بحر الهند، وبحر طبرستان، وبحر كرمان، وبحر عمان، وبحر القلزم، وبحر الروم، وبحر المغرب، والله أعلم (**مِمَّا لا يَعْلَمُ عِلْمَه**) في جنسه ونوعه وصفته وشخصه وعدده (**إلَّا أنْتَ**) وفي نسخة «ومما لا يعلم» بزيادة الواو، والصحيح سقوطها (**وما أنْتَ خالِقُه**) في الحال والاستقبال، زاد في بعض النسخ «فيها»، وفي بعضها «فيه» على إرادة ما ذكر، أو البحر المحيط لأنه أصلها وهو واحد، أو عود الضمير إليها باعتبار أصلها، إذ كلها من البحر المحيط فهي بحر واحد (**إلى يَوْمِ القِيامَةِ. اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ الرَّمْلِ والْحَصَى في مشَارِقِ الأرْضِ ومَغَارِبِها**) جمعها باعتبار مشرق كل يوم ومغربه من أيام السنة بين مشرق الشتاء والصيف ومغربهما. قال ابن عطية: متى وقع ذكر المشرق والمغرب فهو إشارة إلى الناحيتين بجملتهما، ومتى وقع ذكر المشارق والمغارب فهو إشارة إلى تفصيل مشرق كل يوم ومغربه، ومتى ذكر المشرقان

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما خَلَقْتَ من الجِنّ والإنْسِ وما أنْتَ خالِقُه إلى يَوْمِ القِيامَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ أنْفاسِهِمْ وألْفاظِهِمْ وألحاظِهِمْ مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ طَيَرَانِ الجِنّ والمَلائِكَةِ مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ الطُّيُورِ والهَوَامِّ وعَدَدَ الوُحُوشِ والآكامِ في مَشارِقِ الأرْض ومَغَارِبها.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ الأحْياءِ والأمْوَاتِ.

والمغربان فهو إشارة إلى نهايتي المشارق والمغارب، لأن ذكر نهايتي الشيء ذكر لجميعه انتهى، ونهاية ذلك مشرق الشتاء والصيف ومغربهما، ومشرق الشتاء: هو النقطة التي تطلع الشمس منها في الأفق في نصف ديسمبر أقصر ما يكون من أيام السنة، والمشرق الصيفي هو النقطة من الأفق التي تطلع منها الشمس في نصف يوليه أطول ما يكون من أيام السنة، ومغرب الشتاء والصيف حيث تغرب في هذين اليومين.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما خَلَقْتَ**) بحذف العائد، ووقع في نسخة «خلقته بالعائد» (**من الجِنّ والإنْسِ**) في الزمن الماضي عن زمن هذه الصلاة (**وما أنْتَ خالِقُه**) في حالها وبعدها (**إلى يَوْمِ القِيامَةِ. اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ أنْفاسِهِمْ وألْفاظِهِمْ وألحاظِهِمْ**) جمع لحظ، وهو النظر بمؤخر العين (**مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ. اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ طَيَرَانِ الجِنّ والمَلائِكَةِ مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ. اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ الطُّيُورِ والهَوَامِّ**) بالتشديد في النسخ الصحيحة جمع هامة: اسم لخشاش الأرض والقمل وشبهه مما يدبّ من الحيوانات (**وعَدَدَ الوُحُوشِ والآكامِ**) بالفتح والمدّ كأجبال وبالكسر كجبال واحدها أكمة بفتح الهمزة والكاف: وهي الجبل الصغير (**في مَشارِقِ الأرْض ومَغَارِبها. اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ الأحْياءِ والأمْوَاتِ**) يعني من كل حيوان عاقل أو غيره في السماء أو في الأرض أو تحتها، ويحتمل أن يشمل الجماد، فقد قيل: إن الشجرة ما دامت قائمة خضراء فهي حية تسبح الله تعالى، فإذا قطعت فيبست فذلك موتها، فلا تسبح أو ينطبق أيضًا على حياة الإيمان وموت الكفر، والله أعلم.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما أَظْلَمَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وما أَشْرَقَ عَلَيْهِ النَّهارُ مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ يَمْشِي على رِجْلَيْنِ ومَنْ يَمْشِي على أَرْبَعٍ مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مِنَ الجِنِّ والإِنْسِ وَالمَلائِكَةِ مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ كما يَجِبُ أَنْ يُصَلَّى عَلَيْهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ كما يَنْبَغِي أَنْ يَصَلَّى عَلَيْهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ حتى لا يَبْقَى شَيْءٌ مِنَ الصَّلاةِ عَلَيْهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ في الأَوَّلِينَ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ في الآخِرِينَ.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما أَظْلَمَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ، وما**) وسقطت لفظة ما في بعض النسخ (**أَشْرَقَ عَلَيْهِ النَّهارُ مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ. اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ يَمْشِي على رِجْلَيْنِ**) من آدميّ وطائر إذا مشى في الأرض (**ومَنْ يَمْشِي على أَرْبَعٍ**) من الدوابّ (**مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ. اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ**) زاد في بعض النسخ المعتمدة (**وعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مِنَ الجِنِّ والإِنْسِ وَالمَلائِكَةِ مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ**) وزاد في نسخة «اللهمّ صلّ على محمد وعلى آل محمد عدد من يصلي عليه» ولم أجده في غيرها.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ**) زاد في بعض النسخ المعتمدة (**وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ كما يَجِبُ أَنْ يُصَلَّى عَلَيْهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ كما يَنْبَغِي أَنْ يَصَلَّى عَلَيْهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ حتى لا يَبْقَى شَيْءٌ مِنَ الصَّلاةِ عَلَيْهِ**) يتعلق بالصلاة، ولا إشكال، وهذه الصلاة مثل الذي أجاب عنها الرصاع وغيره فيما تقدم.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ في الأَوَّلِينَ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ في الآخِرِينَ**).

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ في المَلإِ الأَعْلَى إلى يَوْمِ الدِّينِ ما شاءَ الله لا قُوَّةَ إلَّا باللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ.

الحزب السادس في يوم السبت

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ وأَعْطِهِ الوَسِيلَةَ والفَضِيلَةَ والدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ، وَابْعَثْهُ مَقامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ إنَّكَ لا تُخْلِفُ المِيعادَ.

اللَّهُمَّ عَظِّمْ شَأْنَهُ، وَبَيِّنْ بُرْهانَهُ، وأَبْلِجْ حُجَّتَه، وَبَيِّنْ فَضِيلَتَهُ، وتَقَبَّلْ شَفاعَتَهُ في أُمَّتِهِ وَاسْتَعْمِلْنا بسُنَّتِهِ يا رَبَّ العالَمِينَ، ويا رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ .

(اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ في المَلإِ الأَعْلَى إلى يَوْمِ الدِّينِ ما) أي الذي (شاءَ) أي شاءه (الله) والموصول إما خبر مبتدإ محذوف، أي الكائن ما شاء الله، أو مبتدأ خبره محذوف، أي ما شاء الله الكائن أو كان، ويعضده حديث أبي داود والنسائي مرفوعًا «ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فما شاء الله هو الكائن، وما لا يشاؤه لا يكون، فلا يكون إلا ما شاء الله، وإلى المشيئة يستند كل شيء، ولا تستند هي إلى شيء. ويحتمل أن التقدير هذا ما شاء الله، والإشارة إلى ما تقدّم من الصلاة على النبيّ ﷺ، ويكون هذا تبريًا من حوله وقوّته ورؤية للأشياء بالله ومن الله، وشهودًا للمنة من الله في الأعمال، وتعليمًا لذلك، وفي القرآن العزيز: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [الكهف: الآية ٣٩] وقس على جنة الأشجار والثمار جنة العلوم والأعمال والأحوال والله أعلم، وفي الحديث «من أعطي خيرًا من أهلٍ أو مال فيقول عند ذلك ما شاء الله لا قوّة إلا بالله لم ير فيه مكروهًا» (لا قُوَّةَ إلَّا باللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ) هذا آخر الحزب الخامس.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ) هذا أول الحزب السادس (وأَعْطِهِ الوَسِيلَةَ والفَضِيلَةَ والدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ، وَابْعَثْهُ مَقامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ إنَّكَ لا تُخْلِفُ المِيعادَ. اللَّهُمَّ عَظِّمْ شَأْنَهُ) أي زده عظمًا، والأولى ترك همزه للمؤاخاة مع قوله (وَبَيِّنْ بُرْهانَهُ) أي حجته، بمعنى زدها وضوحًا وظهورًا بين سائر الخلائق حتى يتضح لهم علوّ شأنه ورفعة مكانه (وأَبْلِجْ) بالموحدة (حُجَّتَه) بمعنى ما قبله (وَبَيِّنْ فَضِيلَتَهُ) مزيته أي أظهرها وأوضحها، أي زدها ظهورًا ووضوحًا بين كافة الخلق حتى يروا عيانًا خصوصيته من بينهم وفضيلته عليهم (وتَقَبَّلْ شَفاعَتَهُ في أُمَّتِهِ) الخاصة والعامة (وَاسْتَعْمِلْنا بسُنَّتِهِ يا رَبَّ العالَمِينَ، ويا رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ) ورب العرش العظيم بالضرورة لا يكون إلا عظيمًا خصوصًا عظم العرش، فعظمة ربه لا توصف ولا تدرك، ولا يلحقها عقل ولا وهم.

اللَّهُمَّ يا رَبِّ احْشُرْنَا في زُمْرَتِهِ وَتَحْتَ لِوَائِهِ، وَاسْقِنا بكأْسِهِ، وَانْفَعْنا بِمَحَبَّتِهِ آمِينَ يا رَبَّ العالَمِينَ.

اللَّهُمَّ يا رَبِّ بَلِّغْهُ عَنَّا أفْضَلَ السَّلام، وَاجْزِهِ عَنَّا أفْضَلَ ما جازَيْتَ بِهِ النَّبِيَّ عَنْ أُمَّتِهِ يا رَبَّ العالَمِينَ.

اللَّهُمَّ يا رَبِّ إنّي أسألُكَ أنْ تَغْفِرَ لي وتَرْحَمَنِي وتَتُوبَ عَلَيَّ وتُعافِيَنِي مِنْ جَمِيعِ البَلاءِ والبَلْوَاءِ الخَارِجِ مِنَ الأرْضِ والنَّازِلِ مِنَ السَّماءِ، إنَّكَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ بِرَحْمَتِكَ،

(**اللَّهُمَّ يا رَبِّ احْشُرْنَا في زُمْرَتِهِ وَتَحْتَ لِوَائِهِ، وَاسْقِنا**) بالهمز وتركه (**بكأْسِهِ، وَانْفَعْنا بِمَحَبَّتِهِ آمِينَ يا رَبَّ العالَمِينَ. اللَّهُمَّ يا رَبِّ بَلِّغْهُ عَنَّا أفْضَلَ السَّلام، وَاجْزِهِ عَنَّا أفْضَلَ ما جازَيْتَ**) بالألف بعد الجيم (**بِهِ النَّبِيَّ**) أل فيه للجنس. ووقع في نسختين بلفظ نبيًا، وهما بمعنى، لأن المعرَّف الجنسي كالنكرة (**عَنْ أُمَّتِهِ**) والمطلوب هنا للنبيّ ﷺ أن يجزى أفضل ما جزي به نبيّ عن أمته، فالمسؤول له إعطاء مثل أفضل جزائهم، يبقى أنه ﷺ أفضلهم، ومستحق لأفضل من جزائهم، فكيف يطلب له أفضل جزائهم فقط لا أفضل من جزائهم، فيحتمل أن يقال إنه لا بأس بالدعاء له ﷺ بنحو هذا، إذ هو ﷺ أهل لأن يعطى ما ذكر، ولأن يعطى أكثر منه، واقتصر هنا على سؤال ما ذكر له ﷺ ولا يلزم منه نفي الأكثر، وقد تقدم في صلاة عليّ بن عبد الله بن عباس: اللّهمّ اجعل في السابقين غايته، وفي المنتخبين منزله، وفي المقرّبين داره، وفي المصطفين منزله، وقال: فاجعل محمدًا في الأصدقين قيلاً، والأحسنين عملاً، وفي المهديين سبيلاً، فدعا له في هذا دعاء جمليًا أن يجعله أحد من ذكر، ولم يدع له أن يجعله أفضلهم وأعلاهم منزلة، ولا يلزم من دعائه طلب التساوي، ويحتمل أن يكون المراد طلب ذلك مضافًا إلى ما يستحقه هو، وما هو أهل له، ويحتمل أن يكون هو ﷺ مما يشمله لفظ النبيّ، فيكون المطلوب له أفضل ما يستحقه وما هو أهل له من الجزاء مضافًا إلى ما أعطيه من ذلك، والله أعلم. (**يا رَبَّ العالَمِينَ. اللَّهُمَّ يا رَبِّ إنّي أسألُكَ أنْ تَغْفِرَ لي**) في بعض النسخ بإسقاط «إني» وفي بعضها بإسقاط «إني أسألك»، والصحيح ثبوت الكل (**وتَرْحَمَنِي وتَتُوبَ عَلَيَّ وتَعافِيَنِي مِنْ جَمِيعِ البَلاءِ والبَلْوَاءِ**) بالمدّ، وفي بعض النسخ بالقصر، وهو الصواب كما تقدم (**الخَارِجِ مِنَ الأرْضِ**) كالأمراض والأوصاب والرزايا وأذى الخلق، فالمراد بالخارج من الأرض الناشىء فيها عبر عنه بالخارج مجازًا ليقابل به قوله (**والنَّازِلِ مِنَ السَّماءِ**) كالصواعق والزلازل ونزول ما يضر من الحجر والمطر والقحط (**إنَّكَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ بِرَحْمَتِكَ**) يتعلق بتعافيني، والمعنى أنه يسأل الله تعالى ما

وأنْ تَغْفِرَ لِلْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ والمُسْلِمِينَ والمُسْلِماتِ، الأحْياءِ مِنْهُمْ والأمْوَاتِ، وَرَضِيَ اللهُ عَنْ أزْوَاجِهِ الطَّاهِرَاتِ أُمَّهاتِ المُؤْمِنِينَ وَرَضِيَ اللهُ عَنْ أَصحَابِهِ الأعْلامِ أئِمَّةِ الهُدَى ومَصَابِيحِ الدُّنيا وعَنِ التَّابِعِينَ وتَابِعِ التَّابِعِينَ لهُمْ بإحْسانٍ إلى يَوْمِ الدِّينِ والحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

ابتداء الثلث الثالث

اللَّهُمَّ رَبَّ الأرْوَاحِ والأجْسادِ البالِيَةِ، أسألُكَ بطاعَةِ الأرْوَاحِ الرَّاجِعَةِ إلى أجْسادِها، وَبِطاعَةِ الأجْسادِ المُلْتَئِمَةِ بِعُرُوقِها وبِكَلِماتِكَ النَّافِذَةِ فِيهِمْ وأخْذِكَ الحَقَّ مِنْهُمْ، والخَلائِقُ بَيْنَ يَدَيْك يَنْتَظِرُونَ فَصْلَ قَضَائِكَ، ويَرْجُونَ رَحْمَتَك وَيخافُونَ عِقابَكَ أنْ تَجْعَلَ النُّورَ في بَصَرِي وذِكْرَكَ باللَّيْلِ والنَّهارِ على لِساني وعَمَلاً صَالِحًا فارْزُقْني.

ذكر من رحمته تعالى، لا لعلة من قبل نفسه من عمل أو غيره، ولا لاستحقاق فالباء سببية **(وأنْ تَغْفِرَ)**. وفي بعض النسخ «اللهمّ اغفر» **(لِلْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ والمُسْلِمِينَ والمُسْلِماتِ، الأحْياءِ مِنْهُمْ والأمْوَاتِ، وَرَضِيَ اللهُ عَنْ أزْوَاجِهِ الطَّاهِرَاتِ)** الأزر والجيوب، المبرءات من العيوب، ومن دنس الشرك والآثام عمومًا **(أُمَّهاتِ المُؤْمِنِينَ)** في التحريم والاحترام، واستحقاق المبرّة والإعظام **(وَرَضِيَ اللهُ عَنْ أصحَابِهِ الأعْلامِ)** جمع علم يطلق على الجبل وسيد القوم **(أئِمَّةِ)** جمع إمام، وهو هنا القدوة أو الدليل، ويطلق أيضًا على قيّم الأمر المصلح له **(الهُدَى)** أي فيه أو لأهله **(ومَصَابِيحِ الدُّنْيا)** زينة لها، ويهتدى بنورهم في ظلامها، ويعرف بهم ما حقه أن يشتغل به في لياليها وأيامها **(وعَنِ التَّابِعِينَ)** قال ابن عطية: قد لزم هذا الاسم الطبقة التي رأت من رأى النبيّ ﷺ **(وتَابِعِ التَّابِعِينَ لهُمْ)** أي الصحابة **(بإحْسانٍ)** أي معه وبشريطته، وهو قيد في التابعين وتابعيهم **(إلى يَوْمِ الدِّينِ)** الجزاء **(والحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ)** على ما منّ به من الصلاة على نبيه ﷺ ومحبته، ومحبة من ينسب إليه من الأزواج والأصحاب وتابعيهم، والترضي عليهم «والحمد لله» بالواو أوّله على ما في بعض النسخ الصحيحة، وسقطت في بعضها، وهذا آخر الرواية الثانية التي قال أوّلها، وفي رواية: «اللّهمّ إني أسألك بحقّ ما حمل كرسيك من عظمتك» حسبما وقع التنبيه على تمامها في النسخة السهلية، وبتمامها تم الثلث الثاني من فصل الكيفية.

(اللَّهُمَّ رَبَّ الأرْوَاحِ والأجْسادِ البالِيَةِ) هذا ابتداء الثلث الأخير، وهذا الدعاء ذكره صاحب [إثمد العينين] وإنه مما علمه النبيّ ﷺ لأصحابه، وأمرهم أن يعلموه لمن يدعو به في أمور الدنيا والآخرة، وذكر له قضية عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما باستجابة الدعاء

....

به لأعمى بات عنده فعاد بصيرًا من حينه. وذكره أيضًا ابن ثابت في كفايته ولم أطالع شرحه عليها حتى أعرف من أين نقله. وفي الإثمد «اللهمّ ربّ الأرواح العالية والأجساد البالية» وفي الكفاية «اللهمّ ربّ الأرواح الزائلة والأجساد البالية». ووقع في بعض نسخ هذا الكتاب «اللهمّ ربّ الأرواح الزائلات والأجساد الباليات» بلفظ الجمع فيهما، والصحيح سقوط الزائلات وإفراد الباليات، والمراد بالأرواح والأجساد: أرواح البشر وأجسادهم، أو الإنس والجنّ والملائكة أيضًا، والأجساد جمع جسد، وهو هذا الجسم الإنساني، وكل ذي جسم يبعث، والبالية من البلاء، يقال: بلي الثوب كرضي بلي بالكسر والقصر وبلاء بالفتح والمد: أي خلق وأخلق، وأبلاه وبلاه (**أسألُكَ بطاعَةِ الأرْوَاحِ الرَّاجِعَةِ إلى أجْسادِها**) في رجوعها ذلك عن أمره تعالى بذلك (**وَبِطاعَةِ الأجْسادِ المُلْتَئِمَةِ**) أي المجتمعة (**بِعُرُوقِها**) أي مع عروقها فالباء للمصاحبة، ويصحّ أن تكون سببية، أي اجتمعت بسبب عروقها، فهي التي ضمت بعضها إلى بعض، وطاعتها هي في اجتماع أوصالها، وتسويتها كما كانت أوّل مرّة، وهل هذا الاجتماع عن عدم محض، وأن الجسد يفنى أوّلاً وتضمحلّ أجزاؤه، ثم عند الإعادة يعاد كما بدىء أول مرّة، أو هو عن تفرّق الأجزاء فقط، وتبدّل الأشكال، وزوال الأعراض وخلقها بأخرى، ثم عند الإعادة تضم أوصاله وتعاد أعراضه وأشكاله؟ توقف في ذلك العلماء لعدم نصّ فاصل؛ وعلى الأوّل فقيل يعدم كله، وقيل إلا عظم عجب الذنب، وهو آخر سلسلة الظهر، فمنه يركب الخلق (**وبِكَلِماتِكَ**) بلفظ الجمع، وكذا هو في الكفاية. وفي بعض النسخ الصحيحة «وبكلمتك» بالإفراد (**النَّافِذَةِ**) أي الماضية (**فِيهِمْ**) بما ذكر من التئام الأجساد، ورجوع أرواحها إليها، أو في فصل القضاء والحكم ووقوع الحساب، وجمع الكلمات على الأوّل باعتبار تعدّد من نفذت فيهم، وعلى الثاني باعتبار تنوّع دلالتها، وفي للظرفية المجازية أو للاستعلاء بمعنى على، وأعاد الضمير في فيهم على الأرواح والأجساد مذكرًا لمن يعقل، مراعاة لمن هي له، وفيهم الذكور العقلاء، أو هي للأشخاص المفهومة من السياق بعد الالتئام، ورجوع الأرواح، وفيهم العقلاء الذكور (**وأخْذِكَ الحَقَّ**) أن فيه للجنس، وهو ما يترتب في الذمة من الأمر الثابت الذي لا يسمع إنكاره (**مِنْهُمْ، والخَلائِقُ**) يعني الإنس والجنّ ومن حشر للحساب (**بَيْنَ يَدَيْك**) أي في قبضتك وتحت حكمك وقهرك، والجملة حالية (**يَنْتَظِرُونَ**) جملة حالية من الخبر المستقرّ في الظرف، أو خبر بعد خبر، أو هو الخبر وبين يديك حال منه (**فَصْلَ قَضَائِكَ، ويَرْجُونَ**) أي يؤملون (**رَحْمَتَك**) أي أن تغفر لهم وتدخلهم الجنة (**وَيخافُونَ**) أي يتوقعون (**عِقابَكَ**) أي تجازيهم بسيىء أعمالهم، وهذا الرجاء والخوف لأنهم قد استيقظوا من نومهم وسنة غفلتهم التي كانوا عليها في الدنيا وكشف لهم الغطاء

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ كما صَلَّيْتَ على إبْرَاهِيمَ، وبَارِكْ على مُحَمَّدٍ كما بارَكْتَ على آلِ إبْرَاهِيمَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ كما جَعَلْتَها على إبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إبْرَاهِيمَ إنَّك حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وبَارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ كما بَارَكْتَ على إبْرَاهِيمَ وعلى آلِ إبْرَاهِيمَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

وانجلت الأمور وبليت سرائرهم (**أنْ تَجْعَلَ**) هذا المسؤول بقوله: «**أسألك**» فهو مفعوله الثاني (**النُّورَ في بَصَرِي**) أي تنور بصيرتي حتى أشهد انفرادك في ملكك، وأعرف أنك أحق من يعبد ومن يرجى ويخاف ويطاع، فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، وأن كل ما سواك باطل، وأن ما بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك، فلا نخاف غيرك ولا نرجو غيرك، ولا نحب غيرك، ولا نعبد شيئًا سواك، ولا نشهد إلا إياك، ونشكرك ولا نكفرك، ونرضى عنك في جميع الأحوال (**وذِكْرَكَ باللَّيلِ**) أي فيه (**والنَّهارِ**) في جميع أوقاتهما، وعلى كل حال من أحوالي قيامًا بحقك، وأداء لشكرك، ومحبة فيك، وتعظيمًا لك، وفرحًا بك، وشغلاً بك عما سواك (**على لِسانِي**) على للاستعلاء المجازي أو بمعنى في (**وعَمَلاً صَالِحًا**) بموافقة الأمر والسنة (**فارْزُقْنِي**) لأجل أمرك إياي بذلك، ولما أنت له أهل، والفاء زائدة أو عاطفة على مقدر، أي أسعفني فارزقني عملاً صالحًا ونحو هذا على ما قيل في قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ﴾ [الزُّمَر: الآية ٦٦] وارزق هو ناصب عملاً، ويحتمل أن يكون قوله وعملاً معطوفًا على قوله أن تجعل، وما عطف عليه معمولاً لأسألك، والمفعول الثاني لقوله فارزقني محذوف، أي فارزقني ذلك، أو ما سألتك أو نحو ذلك، والله أعلم.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ كما صَلَّيْتَ على إبْرَاهِيمَ، وبَارِكْ على مُحَمَّدٍ كما بارَكْتَ على آلِ إبْرَاهِيمَ**) هكذا بإثبات آل في بعض النسخ، وفي غيرها من النسخ المعتمدة بإسقاطه كالأولى (**اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ على مُحَمَّدٍ**) هذه رواية في حديث كعب بن عجرة رضي الله تعالى عنه، نقلها الأستاذ جبر من كتاب القربة لابن بشكوال، وآخرها «إنك حميد مجيد» الثانية (**وعلى آلِ مُحَمَّدٍ كما جَعَلْتَها على إبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إبْرَاهِيمَ إنَّك حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وبَارِكْ**) وفي نسخة «اللهمّ بارك» (**على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ كما بَارَكْتَ على إبْرَاهِيمَ وعلى آلِ إبْرَاهِيمَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**) هكذا بإثبات لفظة على في المواضع الأربعة مع آل في بعض النسخ، وسقطت في بعضها فيما عدا الثالث، وهو: وبارك على محمد وعلى آل محمد.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، وَصَلِّ على المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِناتِ وَالمُسْلِمِينَ والمُسْلِماتِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ عَدَدَ ما أحاطَ بِهِ عِلْمُكَ، وأحْصَاهُ كِتابُكَ، وَشَهِدَتْ بِهِ مَلائِكَتُكَ، صَلاةً دَائِمَةً تَدُومُ بِدَوَامِ مُلْكِ اللهِ.

اللَّهُمَّ إنِّي أسألُك بأسْمائِكَ العِظامِ ما عَلِمْتُ مِنْها وَما لَمْ أعْلَمْ، وَبالأسْماءِ التي سَمَّيْتَ بِها نَفْسَكَ ما عَلِمْتُ مِنْها وَما لَمْ أعْلَمْ، أنْ تُصَلِّيَ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ عَدَدَ ما خَلَقْتَ مِنْ قَبْلِ أنْ تَكُونَ السَّماءُ مَبْنِيَّةً، والأرْضُ مَدْحِيَّةً، والجِبالُ مَرْسِيَّةً، والعُيُونُ مُنْفَجِرَةً، والأنهارُ مُنْهَمِرَةً، والشَّمْسُ مُشْرِقَةً، والقَمَرُ مُضِيئًا، والكَوَاكِبُ مُسْتَنِيرَةً، والبِحارُ مُجْرِيَةً، والأشْجارُ مُثْمِرَةً.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، وَصَلِّ على المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِناتِ وَالمُسْلِمِينَ والمُسْلِماتِ) أخرج جماعة عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ «أيما رجل مسلم لم تكن عنده صدقة فليقل في دعائه: اللهمّ صلّ على محمد عبدك ورسولك وصل على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فإنها له زكاة».

(اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ عَدَدَ ما أحاطَ بِهِ عِلْمُكَ، وأحْصَاهُ كِتابُكَ، وَشَهِدَتْ بِهِ مَلائِكَتُكَ، صَلاةً دَائِمَةً تَدُومُ بِدَوَامِ مُلْكِ اللهِ. اللَّهُمَّ إنِّي أسألُك بأسْمائِكَ العِظامِ ما عَلِمْتُ مِنْها وَما لَمْ أعْلَمْ، وَبالأسْماءِ التي سَمَّيْتَ بِها نَفْسَكَ) كلها **(ما عَلِمْتُ مِنْها وَما لَمْ أعْلَمْ، أنْ تُصَلِّيَ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ عَدَدَ ما خَلَقْتَ)** بحذف العائد **(مِنْ قَبْلِ أنْ تَكُونَ السَّماءُ مَبْنِيَّةً، والأرْضُ مَدْحِيَّةً، والجِبالُ مَرْسِيَّةً، والعُيُونُ مُنْفَجِرَةً، والأنهارُ مُنْهَمِرَةً، والشَّمْسُ مُشْرِقَةً)** أي مضيئة منبسطة مرتفعة صافية الشعاع وذلك وقت الضحى؛ أو معناه طالعة، فإنْ أشرق رباعيًا يستعمل فيهما على ما في القاموس بخلاف شرق ثلاثيًا فإنه خاص بالطلوع. وقرأ ابن عباس وعبيد بن عمير، ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: الآية ٦٩] بضم الهمزة وكسر الراء على بنائه للمفعول، وذلك إنما يأتي من فعل يتعدى، فهو أن يقال أشرق البيت وأشرقه السراج، فيكون متعديًا وغير متعد بلفظ واحد كرجع ورجعته، ووقف ووقفته، وعليه فيكون المعنى هنا الشمس مشرقة الأرض، فحذف المفعول إذ لم يتعلق به غرض **(والقَمَرُ مُضِيئًا والكَوَاكِبُ مُسْتَنِيرَةً والبِحارُ مُجْرِيَةً)** بضم الميم وكسر الراء، وتشديد الياء في النسخة السهلية على نقل بعضهم عنها، وظاهر ما عند غيره أنه فيها بضم الميم وكسر الراء وتخفيف الياء. وفي بعض النسخ المعتبرة بضم الميم وفتح الراء، وفي

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ عِلْمِكَ، وَصلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ حِلْمِكَ، وصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ كَلِماتِكَ، وصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ نِعْمَتِكَ، وصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ فَضْلِكَ، وصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ جُودِكَ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ سَمٰواتِكَ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ أرْضِكَ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما خَلَقْتَ في سَبْعِ

بعضها بفتح الميم وكسر الراء وتشديد الياء ومجرية بالضبط الأول، إما تصحيف عن مجراة بزنة اسم مفعول والياء صورة الألف، وإما من مجرية بفتح الميم وكسر الراء وتشديد الياء، وإما من مجرية بضم الميم وتخفيف الياء اسم فاعل، ويكون إما منزلاً منزلة اسم المفعول على الخلاف بين البصريين والكوفيين كما في قوله:

أمسى فؤادي به فاتنا

وإما أن مفعلاً فيه بمعنى فاعل إن صح أن يكون بمعناه، وإما على أن الإسناد مجازي لشدة جريها واضطرابها، أو معنى الكلمة مجرية ما فيها أو معنى مجرية مسرعة. قال ابن القوطية: جريت إلى الشيء جريًا وجراء، وأجريت أسرعت وأيضًا قصدت، ومعناه مجراة بضم الميم وبالألف بعد الراء ظاهر، ومجرية بفتح الميم وكسر الراء وتشديد الياء من إقامة مفعول مقام مفعل، فمجرية المذكور بمعنى مجراة بالألف (**والأشجارُ مُثمِرَةٌ**) أي تكونت فيها الثمار.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ عِلْمِكَ، وَصلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ حِلْمِكَ، وصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ كَلِماتِكَ، وصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ نِعْمَتِكَ، وصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ فَضْلِكَ، وصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ جُودِكَ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ سَمٰواتِكَ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ أرْضِكَ**) ظاهره عدد آحاد السمٰوات وهن سبع، وعدد آحاد الأرض وهن أيضًا سبع، ولا يستغرب صلاته عليه ﷺ هذا العدد القليل، فإنه لم يترك عددًا قليلاً ولا كثيرًا إلا صلّى عليه به، ولو ترك التنصيص على هذا لكان باقيًا عليه مع كونه معدودًا، ويحتمل أن يراد عدد أجزاء السمٰوات وعدد أجزاء الأرض، أو عدد ملئهما من شيء أو نحو ذلك، والله أعلم، وكون السمٰوات سبعًا هو المنصوص عليه في القرآن والحديث، قال الشيخ أبو عبد الله العمري سبط المرصفي في [تنبيه الساجد على فضل المساجد] فإن قال قائل: فهل يدل التنصيص على سبع سمٰوات على نفي العدد الزائد، قلنا: الحقّ إن تخصيص العدد بالذكر لا يدلّ على نفي الزائد، والله أعلم انتهى، وهذا بالنظر إلى مفهوم العدد على ما فيه من الخلاف، وإلا فظاهر الأحاديث دالّ على نفي الزائد، والله أعلم (**وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما خَلَقْتَ**) حذف العائد (**في سَبْعِ**

سَمَـٰواتِكَ مِنْ مَلائِكَتِكَ وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما خَلَقْتَ في أرْضِكَ مِنَ الجِنِّ والإنْسِ وَغَيرِهِما مِنَ الوَحْشِ والطَّيرِ وغَيرِهِما، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما جَرَى بِهِ القَلَمُ في عِلْمِ غَيْبِكَ وَمَا يَجْرِي بِهِ إلى يَوْمِ القِيامَةِ، وَصلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ القَطْرِ والمَطَرِ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ يَحْمَدُكَ وَيَشْكُرُكَ ويُهَلِّلُكَ ويُمَجِّدُكَ، ويَشْهَدُ أنَّكَ أنتَ اللهُ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما صَلَّيتَ عَلَيْهِ أنْتَ ومَلائِكَتُكَ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مِنْ خَلْقِكَ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ مِنْ خَلْقِكَ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَدَدَ الجِبالِ والرِّمالِ والْحَصَى، وصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ الشَّجَرِ وأوْرَاقِها، والمَدَرِ وأثْقالِهَا، وصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ سَنَةٍ ومَا تَخْلُقُ فيها وما يَمُوتُ فيها، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما تَخْلُقُ كُلَّ يَوْمٍ وما يَمُوتُ فيه إلى يَوْمِ القِيامَةِ.

سَمَـٰواتِكَ مِنْ مَلائِكَتِكَ) لأن محلّ الملائكة بالأصالة هو السمٰوات محلّ الارتفاع لمناسبته لهم (وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما خَلَقْتَ) بحذف العائد (في أرْضِكَ) ظاهرها وباطنها (مِنَ) بيان لِما (الجِنّ والإنْسِ وَغَيرِهِما مِنَ) بيان لغير (الوَحْشِ والطَّيرِ وغَيرِهِما، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما جَرَى بِهِ القَلَمُ في عِلْمِ غَيْبِكَ وَمَا يَجْرِي بِهِ إلى يَوْمِ القِيامَةِ، وَصلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ القَطْرِ والمَطَرِ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ يَحْمَدُكَ وَيَشْكُرُكَ ويُهَلِّلُكَ ويُمَجِّدُكَ، ويَشْهَدُ أنَّكَ أنتَ اللهُ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما صَلَّيتَ عَلَيْهِ أنْتَ ومَلائِكَتُكَ) إذا كانت صلاته تعالى عليه هي ثناؤه عليه فالتعدد راجع إلى تعلق الكلام التنجيزي، وهو هنا ثناؤه تعالى عليه عدد ملائكته وإخبارهم به، وإظهاره لهم، وهو حادث يقبل التعدّد، وأما صفة الكلام في نفسها فهي واحدة كسائر الصفات، وكذا التعلق الصلاحي للكلام والتنجيزي القديم كلاهما واحد لا تعدّد فيه، وإذا كانت صلاته عليه هي رحمته له أو مغفرته أو نحو ذلك، فإن رحمته على القول بأنها صفة فعل متعددة، وكذا آثارها على القول بأنها أي الرحمة صفة ذات قديمة، والله أعلم (وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مِنْ خَلْقِكَ) العقلاء وغيرهم بلسان الحال أو المقال (وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ مِنْ خَلْقِكَ) العقلاء وغيرهم بلسان المقال (وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَدَدَ الجِبالِ) الكبار والصغار (والرِّمالِ والْحَصَى) في البرّ والبحر على وجه الأرض وفي بطنها (وصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ الشَّجَرِ) المستنبتة والنابتة بأنفسها في عامر الأرض وغامرها (وأوْرَاقِها) ما يسقط منها وما لا يسقط (والمَدَرِ وأثْقالِهَا) أي أحمالها الثقيلة جمع ثقل بكسر فسكون من الثقل بكسر ففتح: ضد الخفة (وصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ سَنَةٍ) من سنى الدنيا (ومَا تَخْلُقُ فيها) من شيء (وما يَمُوتُ فيها) من جميع الحيوان أو الحيوان وغيره كالنبات،

اللَّهُمَّ وصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ السَّحابِ الجارِيَةِ ما بَيْنَ السَّماءِ والأرْضِ، وما تَمْطُرُ مِنَ المِياهِ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ الرِّياحِ المُسَخَّراتِ في مَشارِقِ الأرْضِ ومَغارِبِها وَجَوْفِها وقِبْلَتِها، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ نُجومِ السَّماءِ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما خَلَقْتَ في بِحارِكَ مِنَ الْحِيتانِ والدَّوابِّ والمِياهِ والرِّمالِ وغيرِ ذلكَ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ النَّباتِ وَالْحَصَى، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ النَّمْلِ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ المِياهِ العَذْبَةِ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ المِياهِ المِلْحَةِ،

وموت كلّ شيء بحسبه (وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما تخلُقُ كُلَّ يَوْمٍ) من كلّ شيء (وما يَموتُ فيه) وهذا داخل فيما يخلق أو يموت في السنة، فهو خاص بعد عام (إلى يَوْمِ القيامَةِ).

(اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ السَّحابِ الجارِيَةِ) من السود والبيض، ويحتمل أن المراد عدد أفراد السحاب أو عدد أجزائها على ما تقدم في عدد السموات والأرض (ما بَيْنَ السَّماءِ والأرْضِ) كذا في النسخة السهلية وغيرها من النسخ، وما على هذا زائدة، ويمكن أن تكون موصولة نعتًا ثانيًا للسحاب. وفي بعض النسخ المعتمدة «وما» بواو أوّله، وما على هذا موصولة معطوفة على السحاب، والمراد ما بينهما من الهواء والماء والطيور وغير ذلك مما لا نعلمه (وما تَمْطُرُ) من السحاب فهو مبنيّ للفاعل بفتح التاء وضم المهملة، أو بضم التاء وكسر المهملة، وهذا يوهم زيادة الواو قبل ما بين، ويحتمل أن الضمير للأرض لأنها أقرب مذكور، وعليه يكون تمطر بضم التاء وفتح الطاء مبنيًا للمفعول، ويحتمل أن الضمير للسماء لأنه المعطوف عليه، فيكون تمطر مبنيًا للفاعل كالأوّل، والله أعلم (مِنَ المِياهِ) للرحمة أو للعذاب (وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ الرِّياحِ) أي أنواعها وتكرّرها، والرياح ثمانية: الصبا وهي الشرقية، والدبور وهي الغربية، والجنوب وهي اليمانية، والشمالية وهي التي تقابلها، وكلّ ريح بين ريحين فهي نكباء لكونها نكبت: أي مالت عن مهابّ الرياح، فالأصول أربعة والنواكب أربعة. وقيل النكباء هي التي تهبّ بين الصبا والشمال خاصة. وفي بعض النسخ السحاب (المُسَخَّراتِ) جمع مسخرة، بمعنى مذللة مراضة، فإنه يقال سخره تسخيرًا بمعنى: ذلله وراضه (في مَشارِقِ الأرْضِ ومَغارِبِها وَجَوْفِها) وهو ما يقابل القبلة (وقِبْلَتِها، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ نُجُومِ السَّماءِ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما خَلَقْتَ) بحذف العائد (في بِحارِكَ مِنَ الْحِيتانِ) جمع حوت (والدَّوابِّ) عام بعدَ خاص (والمِياهِ والرِّمالِ وغيرِ ذلكَ) من الأشجار والأحجار واللؤلؤ والمرجان وغير ذلك (وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ النَّباتِ وَالْحَصَى) في البرّ والبحر (وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ النَّمْلِ) على أنواعه (وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ المِياهِ العَذْبَةِ) في العيون والأنهار والبئار والبرك وغير ذلك (وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ المِياهِ المِلْحَةِ) في البحار،

وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ نِعْمَتِكَ على جَمِيعِ خَلْقِكَ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ نِقْمَتِكَ وَعَذَابِكَ على مَنْ كَفَرَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

وفي نسخة الملح (**وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ نِعْمَتِكَ**) في الدنيا والآخرة (**على جَمِيعِ خَلْقِكَ**) من ملائكة وإنس وجنّ وغيرهم إن كان هذا الغير يميز النعمة ويشعر بها، ويشمل المؤمن والكافر من الإنس والجنّ على القول بأن الكافر منعم عليه بوجوده، وتوابع وجوده من النعم الدنيوية، وهذا قول القاضي أبي بكر الباقلاني، وهو المشهور. وقال الشيخ أبو الحسن الأشعري: ليس على الكافر نعمة دينية ولا دنيوية وما هو فيه من لذّات الدنيا إنما هو تدريج له ونقمة، قالوا: والخلاف لفظي، فالأوّل نظر إلى الحال وظاهر الأمر، والثاني نظر إلى المآل وباطن الأمر. وقال ابن ناجي في شرح الرسالة: إن مذهب أكثر العلماء أن الكافر منعم عليه في الدنيا والآخرة. قال: أما في الدنيا فواضح، وأما في الآخرة فلأن ما من نقمة وعذاب إلا وثم ما هو أشد منهما، إلا أنه لا يقال: إنهم في نعمة، لأنهم في محلّ الانتقام والغضب والعذاب الشديد، لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون. قال: وجعل الخلاف لفظيًا بعيد لما قرّرناه انتهى.

وفي كلامه نظر، فإن من جعل الخلاف المذكور لفظيًا لم يعمه في الآخرة، وإنما هو عنده خاصّ. بملذوذات الدنيا، ثم ذكروا خلافًا آخر، هل للكافر رحمة؟ فقيل لا، اعتبارًا بما هو فيه من العذاب الشديد. وقيل نعم لأن عذاب الله لا نهاية له، فما من عذاب إلا وثم ما هو أشد منه، فبهذا الاعتبار هو في رحمة، لكن لا يطلق القول بذلك، وإنما يقال مقيدًا بالاعتبار المذكور، ويحتمل أن الكلام خرج مخرج المبالغة، وأن الكفار لما كانوا كما قال سيدي عبد الجليل كالذرة في الوجود كله في جملة الطائعين فلم يعتبروا لأنهم أموات في حيز العدم، وإنما يتنعم ويعتبر الحيّ، والله أعلم (**وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ نِقْمَتِكَ وَعَذَابِكَ على مَنْ كَفَرَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**) دليل هذا من الكتاب والسنة وإجماع الأمة الضروري. وفيما أوحى الله تعالى إلى موسىٰ عليه السلام في التوراة في كلام طويل: يا موسىٰ أتريد أن أكون أقرب إليك من كلامك إلى لسانك، ومن وسواس قلبك إلى قلبك، ومن روحك إلى بدنك، ومن نور بصرك إلى عينيك؟ قال: نعم يا ربّ، قال: فأكثر الصلاة على محمد ﷺ، وأبلغ بني إسرائيل أنه من لقيني وهو جاحد لأحمد سلطت عليه الزبانية في الموقف، وجعلت بيني وبينه حجابًا فلا يراني، ولا كتاب ينصره، ولا شفاعة تناله، ولا ملك يرحمه حتى تسحبه الملائكة فيدخلوه ناري: يا موسىٰ بلغ بني إسرائيل أنه من صدّق بأحمد وكتابه نظرت إليه يوم القيامة: يا موسىٰ بلغ بني إسرائيل أنه من ردّ على أحمد شيئًا مما جاء

وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما دَامَتِ الدُّنْيَا والآخِرَةُ وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما دَامَتِ الخَلائِقُ في الجَنَّةِ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما دَامَتِ الخَلائِقُ في النَّارِ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ على قَدْرِ ما تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ على قَدْرِ ما يحِبُّكَ وَيَرْضَاكَ،

به وإن كان حرفًا واحدًا أدخلته النار مسحوبًا؛ وفيه: يا موسىٰ احمدني إذ مننت عليك مع كلامي إياك بالإيمان بأحمد، ولو لم تقبل الإيمان بأحمد ما جاورتني في داري، ولا تنعمت في جنتي، إلى أن قال: يا موسىٰ من لم يؤمن بأحمد من جميع المرسلين ولم يصدّقه ولم يشتق إليه كانت حسناته مردودة عليه، ومنعته حفظ الحكمة، ولا أدخل قلبه نور الهدى، وأمحو اسمه من النبوّة، إلى أن قال: يا موسىٰ من آمن بأحمد وصدّقه أولئك هم الفائزون، ومن كفر بأحمد وكذّبه من جميع خلقي أولئك هم الخاسرون، أولئك هم النادمون، أولئك هم الغافلون». وتعدية النعمة والعذاب بعلى كأنه روعي فيه وقوع المدعوّ به على المدعوّ عليه، أو حمل عذب ونقم على غضب، وسخط على ما تقدّم في تعدية الرضوان بعلى، وإلا فنقم يتعدّى بمن وعذب يتعدّى بنفسه ويقوي مصدره باللام، والله أعلم،

(**وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما دَامَتِ الدُّنْيَا والآخِرَةُ**) أما الدنيا فأيامها ومدتها معدودة منتهية منقضية، وأما الآخرة فما كان منها قبل استقرار أهل الدارين فيهما فمتناه معدود، وما كان بعد ذلك فلا انتهاء له ولا عدد، لكن علم الله تعالى محيط به مع ذلك، والمراد صلّ عليه أبد الدنيا وأبد الآخرة بلا انتهاء ولا انقطاع، والله أعلم، و«ما» في هذه وفي اللتين بعد ما مصدرية مع تقدير مضاف، أي عدد أجزاء دوام أو نحو ذلك، والله أعلم، وما ذكر هنا من عدم الانتهاء والعدد جار فيما تقدّم من نعمة الدنيا ونقمتها، وما يأتي من دوام الخلائق في الجنة أو النار (**وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ**) زاد في بعض النسخ «وعلى آل محمد» (**عَدَدَ ما دَامَتِ الخَلائِقُ في الجَنَّةِ**) وذلك أبدًا بلا انتهاء ولا انقطاع، قال الله تعالى: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحِجر: الآية ٤٨] وفي حديث الصحيحين وغيرهما أنه يقال يوم القيامة لأهل الدارين عند ذبح الموت: «يا أهل الجنة خلود بلا موت» الحديث وغير ذلك من الآيات والأحاديث الدالة على دوام بقائهم فيها (**وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما دَامَتِ الخَلائِقُ في النَّارِ**) أما الكفار فأبدًا بلا انتهاء ولا حدّ ولا غاية كما في الآيات والأحاديث، وأما العصاة من المؤمنين فالأحاديث في عدم تخليد المؤمن العاصي في النار زائدة على حدّ التواتر. قال الحافظ الجلال السيوطي في [البدور السافرة] فقد رويناها من حديث أكثر من أربعين صحابيًا، وسقناها في كتابنا [الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة] (**وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ على قَدْرِ ما تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ على قَدْرِ ما يحِبُّكَ وَيَرْضَاكَ**) هكذا في النسخة السهلية بإثبات ويرضاك، ومعناها

وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ أَبَدَ الآبِدينَ وأَنْزِلْهُ المُنْزَلَ المُقَرَّبَ عِنْدَكَ وأَعْطِهِ الوَسِيلَةَ والفَضِيلَةَ والشَّفاعَةَ والدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ وَابْعَثْهُ المَقامَ المَحْمُودَ الَّذِي وَعَدْتَهُ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ المِيعادَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ بأَنَّكَ مالِكِي وَسَيِّدِي وَمَوْلايَ وَثِقَتِي وَرَجائِي،

واضح، وحديث «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا» الحديث وغيره يشهد له، ورضيته ورضيت به واحد، ومحبة الله تعالى للعباد: إرادة كرامتهم وإنعامه عليهم إنعامًا خاصًا، ومحبتهم له إرادة طاعته وتصوّر الكمال المطلق فيه.

وقال الشيخ ابن عباد رضي الله تعالى عنه: حبّ الله تعالى لعبده: هو رحمته له وثناؤه عليه وإحسانه إليه، وحبّ العبد لربه عزّ وجلّ: طاعته وموافقة أمره وتعظيمه وهيبته انتهى.

ورضاه تعالى عن عباده: قبوله لهم، وإرادته ثوابهم ورضاهم عنه: استسلامهم له وترك اعتراضهم عليه وتدبيرهم معه ومنازعتهم لأحكامه وتبرّمهم بها.

(**وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ أَبَدَ الآبِدينَ**) بمدّ همزة الآبدين وكسر بائها في النسخ المعتمدة، وفي بعضها بفتح الباء وكلاهما صحيح، ويقال أبد الآبدين، كما يقال دهر الداهرين، وفي صلاة عليّ بن الحسين زين العابدين رضي الله تعالى عنهما: اللهمّ صلّ على محمد أبد الآبدين ودهر الداهرين، وكلاهما بمعنى أبد الآبد، وقد ذكر في القاموس ألفاظًا من هذا المعنى.

(**وأَنْزِلْهُ المُنْزَلَ**) بضم الميم وفتح الزاي: اسم مكان أنزل الرباعي وبفتح الميم وكسر الزاي: اسم مكان نزل الثلاثي (**المُقَرَّبَ**) بفتح الراء المشددة (**عِنْدَكَ**) في غيبك يتعلق بأنزل أو بالمقرّب وهي عندية تشريف، والظرف ليس على حقيقته إلا أن يكون المراد بالمنزل الحسيّ في الجنة، فالمراد عندك في دار كرامتك، والإسناد في المقرّب مجازي أي صاحبه (**وأَعْطِهِ الوَسِيلَةَ والفَضِيلَةَ والشَّفاعَةَ والدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ وَابْعَثْهُ المَقامَ المَحْمُودَ الَّذِي وَعَدْتَهُ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ المِيعادَ**).

(**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ بأَنَّكَ**) بالباء الموحدة وهي للسببية أو للاستعانة (**مالِكِي وَسَيِّدِي**) بمعنى مالكي (**وَمَوْلايَ**) بمعنى سيدي أو المتولي أمري (**وَثِقَتِي**) أي عمدتي ومعتمدي الذي أعتمده وأقصده في جميع أموري، من وثق به ثقة اعتمد عليه (**وَرَجائِي**) أي مرتجائي الذي أرجوه في مطالبي ومآربي.

أسألُكَ بِحُرْمَةِ الشَّهرِ الْحَرَامِ والبَلَدِ الْحرَامِ والمَشْعَرِ الْحَرَامِ، وَقَبرِ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ السَّلامُ أنْ تَهَبَ لي مِنَ الخَيرِ ما لا يَعْلَمُ عِلْمَهُ إلَّا أنْتَ، وتَصْرِفَ عَنِّي مِنَ السُّوءِ ما لا يَعْلَمُ عِلْمَهُ إلَّا أنْتَ.

وفي دعاء نبويّ أخرجه الحاكم في مستدركه «يا من أظهر الجميل وستر القبيح، يا من لا يؤاخذ بالجريرة، ولا يهتك الستر، يا عظيم العفو، يا حسن التجاوز يا واسع المغفرة، يا باسط اليدين بالرحمة، يا صاحب كل نجوى، يا منتهى كل شكوى، يا كريم الصفح، يا عظيم المنّ، يا مبتدئًا بالنعم قبل استحقاقها، يا ربنا ويا سيدنا ويا مولانا ويا غاية رغبتنا، أسألك أن لا تشوّه خلقي بالنار».

وفي دعاء رواه الطبرانيّ عن علي موقوفًا: اللهمّ أنت ثقتي في كلّ كرب، وأنت رجائي في كل شدّة، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة. فهذا فيه إطلاق نحو هذه الألفاظ التي عند المؤلف.

(**أسألُكَ**) إعادة تأكيده وبيانًا لأجل الفصل الواقع. ويمكن أن يكون اللفظ الأوّل لمطلق السؤال الشامل لجميع سؤالاته في جميع مطالبه كأنه يقول: اللهمّ إني أسألك في جميع مطالبي ومآربي بسبب أنك مالكي وسيدي ومولاي، ذكر هذا بين يدي سؤاله الخاص توطئة وثناء واستعطافًا واعترافًا وجمعًا بأنه ما له غيره ولا محيد له عنه ولا ربّ سواه، ثم أتى بسؤاله الخاصّ الذي أراده في الوقت فقال:

(**بِحُرْمَةِ**) الباء للاستعانة (**الشَّهرِ الْحَرَامِ**) أل للجنس فيشمل الأشهر الحرم الأربعة، وهي: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرّم، ورجب (**والبَلَدِ الْحرَامِ**) هو مكة شرّفها الله تعالى (**والمَشْعَرِ الْحَرَامِ، وَقَبرِ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ السَّلامُ أنْ تَهَبَ**) أي تعطي وهو المفعول الثاني لأسألك (**لي**) اللام للتعدية أو للتمليك (**مِنَ**) ابتدائية (**الخَيرِ**) اسم جنس شامل لكل كمال ونفع وأمر ملائم (**ما**) أي شيئًا أو خيرًا، ويصحّ كونها موصولة جارية على موصوف محذوف، أي الأمر الذي (**لا يَعْلَمُ عِلْمَهُ إلَّا أنْتَ، وتَصْرِفَ**) أي تردّ (**عَنِّي**) عن للمجاوزة (**مِنَ**) للابتداء (**السُّوءِ**) أي الأمر المكروه (**ما**) أي شيئًا أو الأمر الذي (**لا يَعْلَمُ عِلْمَهُ إلَّا أنْتَ**) وفي دعاء نبويّ رواه الطيالسي والطبراني في الكبير عن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه: «اللهمّ إني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشرّ كله ما علمت منه وما لم أعلم»، وتقدّم مثله من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فيما رواه ابن ماجه.

اللهمّ يا مَنْ وَهَبَ لآدَمَ شيثًا، ولإبْرَاهِيمَ إسْماعِيلَ وَإسْحٰقَ، وَرَدّ يُوسُفَ على يَعْقُوبَ، ويَا مَنْ كَشَفَ البَلاءَ عَنْ أيُوبَ، وَيا مَنْ رَدَّ مُوسىٰ إلى أُمِّهِ،

(اللهمّ يا مَنْ وَهَبَ) زعم بعضهم أنه لم يرد إذن شرعي في إطلاق المبهمات عليه تعالى. وأجاب غيره بما ورد من قوله: «يا مَن هو إحسانه فوق كلّ إحسان لا يعجزه شيء» أورده النووي في الأذكار، وتقدم لنا الآن حديث: «يا مَن أظهر الجميل وستر القبيح، يا مَن لا يؤاخذ بالجريرة» الحديث. وفي حديث نبويّ أيضًا أخرجه الطبرانيّ في الأوسط عن أنس «يامن لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا تغيّره الحوادث، ولا يخشى الدوائر، ويعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار، وعدد قطر الأمطار وعدد ورق الأشجار، وعدد ما أظلم عليه الليل وأضاء عليه النهار» وفي رواية «وأشرق عليه النهار» الحديث. وفي حديث رواه الديلميّ في مسند الفردوس «فيا من قلّ عند نعمته شكري فلم يحرمني، ويا من قلّ عند بليته صبري فلم يخذلني، ويا من رآني على الخطايا فلم يفضحني، يا ذا المعروف الذي لا ينقضي أبدًا، يا ذا النعماء التي لا تحصى عددًا، ثم قال: يا من لا تضرّه الذنوب ولا ينقصه العفو؛ هب لي ما لا ينقصك، واغفر لي ما لا يضرّك، إنك أنت الوهاب» الحديث. وجاء في الحديث نداؤه تعالى بيا ذا الجلال والإكرام، وهو من أسمائه سبحانه، ونداؤه بذي المعارج. وفي الحديث: «سبحان ذي الملك والملكوت، وتحصّنت بذي العزة والجبروت» وغير ذلك (لآدَمَ شيثًا) بكسر الشين المعجمة وسكون التحتية ثم ثاء مثلثة. وفي النسخة السهلية بناء مثناة، ويقال في غير هذا الكتاب شاث بإمالة الشين وشثّ بفتح الشين وتشديد الثاء والأكثر صرفه، وفيه وجه بعدم الصرف. وبه يوجد في النسخ، وعند بعضهم أن مثله من الأسماء الأعجمية يقال بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه وتنوينه، والأكثر صرفه وتفسيره هبة الله، ويقال عطية الله، وهو خليفة آدم ووصيه ومجمع ما تناسل منه (ولإبْرَاهِيمَ إسْماعِيلَ وَإسْحٰقَ) قال الله تعالى إخبارًا عنه ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ [إبراهيم: الآية ٣٩]، وإسحٰق من زوجته سارة، وهو أبو بني إسرائيل والروم، وإسماعيل من سريته هاجر، وهو أكبر من إسحٰق، وهو أبو عرب الحجاز كلهم، الذين منهم النبيّ ﷺ، وبعض عرب اليمن. واختلف في الذبيح منهما، وفي ترجيح أحد القولين (وَرَدّ يُوسُفَ على يَعْقُوبَ) بعد أن غاب عنه سنين وعلى للاستعلاء على ما يقرب من المجرور كقوله تعالى: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ [طه: الآية ١٠].

(ويَا مَنْ كَشَفَ) أي أذهب ودفع (البَلاءَ عَنْ أيُوبَ) وهو مرضه بالجدري (وَيا مَنْ رَدَّ مُوسىٰ إلى أُمِّهِ) بعد أن ألقته في اليمّ، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ

وَيَا زَائِدَ الخَضِرِ في عِلْمِهِ، وَيَا مَنْ وَهَبَ لِدَاوُدَ سُلَيْمانَ، وَلِزَكَرِيَّاءَ يَحْيَىٰ، وَلِمَرْيَمَ عِيسَى،

عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾ [القصص: الآية ٧]، ثم قال: ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ [القصص: الآية ١٣]، وقال تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾ [طه: الآيات ٣٦ - ٣٩]، ثم قال: ﴿فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ [طه: الآية ٤٠].

(وَيَا زَائِدَ الخَضِرِ) بوزن كتف وفلس وضرس وكلّ ما كان على وزن كتف فإنه يجوز فيه الأوجه الثلاثة، وقيل اسمه بليا بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها تحتية، وقيل بزيادة ألف بعد الموحدة ابن ملكان، وقيل اسمه إلياس، وقيل اليسع، وقيل عامر، وقيل خضرون بن ملكان بن فالغ بن عامر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، وقيل اسمه أرمياء بن طبقا، وقيل في اسمه ونسبه غير ذلك، وكنيته أبو العباس، وقيل إنه كان قبل إبراهيم الخليل عليه السلام، وقيل بعده، والأكثر أنه نبيّ. واختلف في رسالته فقيل: إنه أرسل إلى قوم في البحر يقال لهم بنو كنانة، وعليه قول المؤلف في حزبه: النبيّ المرسل لبني كنانة، وقيل: إنه ولي فقط، ونسب للأكثر أيضًا. وأجمع الصوفية على بقائه، وتواتر عن أولياء كل عصر لقاؤه. وقد حكي ذلك عن مؤلف الكتاب الشيخ الجزولي رضي الله عنه وأصحابه فيما قيد عنهم من الأخبار أنهم كانوا يلقونه ويأخذون عنه. وفي الحديث الصحيح «إنما سمي الخضر خضرًا لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز تحته خضراء»، والفروة قطعة نبات مجتمعة يابسة **(في عِلْمِهِ)** الضمير للخضر، وقال تعالى: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: الآية ٦٥]، وقال تعالى لموسىٰ عليه السلام لما سئل: هل تعلم أحدًا أعلم منك؟ فقال: لا، فأوحى الله إليه بلى عبدنا خضر هو أعلم منك. وفي قصص موسىٰ عليه السلام أنه قال للخضر عليه السلام: بم أطلعك الله على علم الغيب؟ فقال: بترك المعاصي لأجل الله تعالى **(وَيَا مَنْ وَهَبَ لِدَاوُدَ سُلَيْمانَ)**. قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ﴾ [صٓ: الآية ٣٠]، **(وَلِزَكَرِيَّاءَ يَحْيَىٰ)** قال تعالى عنه: ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ [آل عمران: الآيتان ٣٨، ٣٩] الآية، وقال أيضًا عنه: ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى﴾ [مريم: الآيتان ٥، ٦] الآية، ثم قال: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾ [مريم: الآية ٧] الآية **(وَلِمَرْيَمَ عِيسَى)**. قال الله تعالى إخبارًا عن قول الملك لها: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ [مريم: الآية ١٩].

ويَا حافظَ ابْنَة شُعَيْب، أسألُكَ أنْ تُصَلِّيَ على مُحَمَّدٍ وعلى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَالمُرْسَلِينَ، ويَا مَنْ وَهَبَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّفاعَةَ والدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ أنْ تَغْفِرَ لي ذُنُوبِي، وتَسْتُرَ لي عُيُوبِي كُلَّها، وتُجِيرَنِي مِنَ النَّارِ وَتُوجِبَ لي رِضْوَانكَ وأمانَكَ وغُفْرَانَكَ وإحْسَانَكَ، وتُمَتِّعَنِي في جَنَّتِكَ

(ويَا حافظَ ابْنَة شُعَيب) بإفراد الابنة وهو صادق بالبنتين، ويحتمل أن المراد التي تزوّجها موسىٰ عليه السلام. وفي بعض النسخ بتثنيتهما وحفظهما هو في حال استقائهما من الغصب والقتل والسبي والبيع والسباع وغير ذلك من الآفات، واسم إحدى البنتين صفورة، وقيل صفوراء، وقيل صفوريا، واسم الأخرى ليا، وقيل سرفا، وقيل عبدا، وقيل اسم إحداهما ليا، والأخرى شرفا، وقيل إنهما كانتا توأمتين، والجمهور على أنهما ابنتا شعيب عليه السلام، والتي تزوّج بها موسىٰ عليه الصلاة والسلام منهما هي صفوراء. واختلف هل هي الكبرى أو الصغرى، والله أعلم.

(أسألُكَ أنْ تُصَلِّيَ على مُحَمَّدٍ وعلى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَالمُرْسَلِينَ. ويَا مَنْ وَهَبَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّفاعَةَ والدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ أنْ تَغفِرَ لي ذُنوبِي) معمول لأسألك مقدر، والغفر: هو الستر وعدم المؤاخذة (وتَسْتُرَ لي عُيُوبِي) جمع عيب وهو الوصمة بأن تغفرها لي (كُلَّها) الكبائر والصغائر الظاهرة والباطنة، ولا تبتليني فيها بفضيحة في الدنيا ولا في الآخرة، وفضيحة الآخرة أشد (وتُجِيرَنِي) أي تبعدني (مِنَ النَّارِ) أي نار جهنم ونار القطيعة والطرد والحجاب والبعد (وَتُوجِبَ لي رِضْوَانكَ) أي توقعه وتعاملني به، وتحله عليّ في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا بلزوم طاعتك واتباع مرضاتك، والاستسلام لحكمك، والرضى عنك في جميع الأحوال، وفي الآخرة بدخول الجنة بغير حساب، والتنعم بالرؤية والاقتراب، (وأمانَكَ) مما أخاف من سوء الحساب، وحلول النكال والعقاب وشدة العذاب، وغمّ الحجاب وسوء الخاتمة (وغُفْرَانَكَ) لذنوبي في الدنيا والآخرة، فلا تؤاخذني بها في ديني ولا في دنياي ولا في آخرتي (وإحْسَانَكَ) إليّ مع ذلك، بأن تصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، ودنياي التي فيها معاشي، وآخرتي التي إليها معادي (وتُمَتِّعَنِي) قال ابن القوطية: أمتعت الرجل بالشيء أرفقته، وأمتع الرجل بالعافية مثل تمتع. وقال في الأساس: متعك الله بكذا وأمتعك: أطال الله لك الانتفاع به وملككه.

(في جَنَّتِكَ) في الدنيا في جنة الرضاء بك وعنك، والمعرفة لك، والوصلة والأنس بك، والغنى بك عما سواك؛ وفي الآخرة في جنة النعيم بما أعددت فيها لأوليائك، وأعظم ذلك وأهمه رؤيتك ومجالستك، ووجدان قربك وطعم رضوانك، والمتعلق في كلام المؤلف محذوف لعمومه والاستغناء عنه بقوله في جنتك، والإضافة في جنتك للتشريف

مَعَ الَّذِينَ أنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقِينَ والشُّهَدَاءِ والصَّالِحِينَ إنَّك على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَصَلَّى اللهُ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ ما أزْعَجَتِ الرِّياحُ سَحَابًا رُكامًا، وَذَاقَ كُلُّ ذِي رُوحٍ حِمامًا، وَأَوْصِلِ السَّلامَ لأهْلِ السَّلامِ في دَارِ السَّلامِ تَحِيَّةً وسَلَامًا.

(مَعَ الَّذِينَ أنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقِينَ والشُّهَدَاءِ والصَّالِحِينَ، إنَّك على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) فلا يكبر عليك شيء من ذلك ولا يعجزك (وَصَلَّى اللهُ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ) وفي نسخة فقط «على سيدنا محمد» (ما) مصدرية ظرفية (أزْعَجَتِ) أي قلعت من المكان بسرعة وأقلعت (الرِّياحُ سَحَابًا رُكامًا) بضم الراء وتخفيف الكاف وهو المتكاثف منها الذي يعلو بعضه بعضًا لكثرته (وَذَاقَ كُلُّ ذِي رُوحٍ حِمامًا) بوزن كتاب: المنية وقضاء الموت وقدره؛ ومعنى ذوقه نزوله وحلوله، واستعماله هنا استعارة كاستعماله في العذاب، وهو استعارة بليغة؛ والمعنى باشره مباشرة الذائق، إذ هي من أشدّ المباشرات، وذوق الموت ومباشرته يؤذن بأنه أمر وجودي، وقد اختلف فيه هل هو ضدّ الحياة أو عدمها؟ على قولين (وَأَوْصِلِ) فعل دعاء بمعنى أبلغ (السَّلامَ) مفعول به كذا في نسخة معتمدة، وفي نسخة «وأوصل السلام» بضم الهمزة وكسر الصاد وفتح اللام فعلاً ماضيًا مبنيًا للمفعول، والسلام نائبه. وفي أخرى غير معتمدة «وأوصل السلام» بضم الهمزة وكسر الصاد وضمّ اللام فعلاً مضارعًا مبنيًا للفاعل والسلام مفعوله، وقوله: «تحية» على الأوجه الثلاثة حال من السلام الأوّل، ووجدته في نسخة معتبرة بوجهين، وأوصل بفتح الهمزة والصاد واللام على أنه فعل ماض مبني للفاعل وبكسر الصاد واللام على أنه فعل دعاء، وعلى الأوّل يحتمل أن يكون السلام فاعله وهو اسم الله عزّ وجلّ، فيكون تحية مفعوله، أو السلام مفعوله، والفاعل محذوف ومعلوم أنه الله سبحانه، فيكون تحية حالاً على ما تقدّم، وجملة «وأوصل السلام» إن كانت دعائية فهي معطوفة على جملة «وصلّى الله» لأنها إنشائية معنى، ومعناها سؤال تبليغ السلام لأهل الجنة: أي لأرواحهم، وإن كانت أعني جملة «وأوصل السلام» خبرية فهي معطوفة على الجملة قبلها، ومعناها دوام صلاة الله تعالى على نبيه ﷺ مدة إيصال السلام لأهل الجنة. وإيصال السلام لهم، إما من أهل الدنيا والموصل الله عزّ وجلّ، وإما من الله تعالى والموصل الملائكة عليهم السلام، وسلام الله على أهل الجنة وبعثه السلام والكتاب إليهم مذكور معلوم (لأهْلِ السَّلامِ) أي المتأهلين له بتأهيل الله إياهم له، فالسلام في اللفظين بمعنى واحد، ويحتمل أن هذا الثاني اسم الله تعالى، أي لأهل الله، ويحتمل أنه بمعنى السلامة (في دَارِ السَّلامِ) هي الجنة (تَحِيَّةً) مأخوذة من تمني الحياة للإنسان والدعاء له بها عند ملاقاته، يقال حياه يحييه تحية، وكثر ذلك في السلام على

اللَّهُمَّ أَفْرِدْنِي لِمَا خَلَقْتَنِي لَهُ، وَلا تَشْغَلْنِي بِما تَكَفَّلْتَ لي بِهِ، ولا تَحْرِمْنِي وأنا أسألُكَ، ولا تُعَذِّبْنِي وأنا أَسْتَغْفِرُكَ (ثلاثًا).

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ وَسَلِّمْ.

الملوك حتى سمي الملك تحية بهذا التدريج، كما سمي البقاء وطول الحياة بالتحية أيضًا لكثرة دعائهم له بذلك، (وسلامًا) مرادف لما قبله.

(**اللَّهُمَّ أفرِدْنِي**) هذا الدعاء للخضر عليه السلام سمعه رجل يدعو به في تشييع جنازة بعد أن سمعه يقول: ما رأيت مثل مصرع هؤلاء، يعني الأموات، ولا مثل غفلة هؤلاء، وأشار للأحياء؛ ثم دعا بهذا الدعاء. ومعنى أفردني: وحدني وأخلصني. وفي نسخة عتيقة «اللهمَّ فرّغني» وهو الذي عند الألبري في شرح البردة. وقد ذكر حكاية الخضر عليه السلام، وهو من معنى أفردني، وتفريغ الظروف إخلاؤها وتفرّغ: تخلي عن الشغل (**لما**) اللام للاختصاص وما موصولة (**خلَقْتَنِي لَهُ**) من عبوديتك، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات: الآية ٥٦] (**ولا تشغلني**) بسبب حجبي وانطماس بصيرتي (**بما تكفَّلْتَ لي بِهِ**) أي ضمنته لي في قولك: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ [العنكبوت: الآية ٦٠]، وقولك: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: الآية ٦]، وقولك: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ﴾ [الذاريات: الآية ٢٢] الآية. (**ولا تَحْرِمْنِي**) أي تمنعني إفرادي لما خلقتني له، أو لا تحرمني ما أسألك مطلقًا، أي لا تسمني بسمة الحرمة في مسائلي (**وأنا أسألُكَ**) جملة حالية من لا تحرمني (**ولا تُعَذِّبْنِي**) بشغلي بما تكفلت لي به، أو لا تعذبني بذنوبي (**وأنا أَسْتَغْفِرُكَ**) جملة حالية من لا تعذّبني، والحرمان مع السؤال والعذاب من الاستغفار أشدّ على صاحبه، وآكد في جفاء فاعله، وحاشاه سبحانه من ذلك، وقد قال فيما رُوِيَ من كلام إلـهي «ومن أحدث وتوضأ وصلّى ودعا ولم أستجب له فقد جفوته، ولست بربّ جاف». وقال في الحكم: متى أطلق لسانك بالطلب، فاعلم أنه يريد أن يعطيك، وقال ﷺ: «ما أذن الله لعبد في الدعاء حتى أذن له في الإجابة» رواه أبو نعيم في الحلية عن أنس والترمذي عن ابن عمر نحوه، وغير ذلك من الأحاديث الواردة في هذا المعنى، وفي استجابة الدعاء والمغفرة لمن استغفر، وقبول عذر من اعتذر (**ثلاثًا**) هذا ثبت في بعض النسخ والكثير سقوطه، والمعنى قله (**ثلاثًا**).

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ وَسَلِّمْ**) بكسر فسكون، هذه الصلاة هي التي تقدمت أواسط الكتاب، ذكرها أبو محمد جبر حديثًا عن أنس رضي الله عنه.

اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ وأتَوَجَّهُ إلَيْكَ بِحَبِيبِكَ المُصْطَفى عِنْدَكَ يا حَبِيبَنا يا مُحَمَّدُ، إنَّا نَتَوَسَّلُ بِكَ إلى رَبِّكَ، فاشْفَعْ لَنا عِنْدَ المَوْلى العَظِيمِ يا نِعْمَ الرَّسُولُ الطَّاهِرُ.

اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فِينا بِجاهِهِ عِنْدَكَ (ثلاثًا).

(**اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ وأتَوَجَّهُ إلَيْكَ**) هذا الدعاء نحوه أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب، والنسائي وابن ماجه والطبراني، وذكر في أوّله قصة، وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم، وصحّحه أيضًا البيهقي عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه، ولفظ النسائي «أن أعمى أتى إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يكشف لي عن بصري، قال: «أو أدعك»، قال: يا رسول الله إنه قد شقّ عليّ ذهاب بصري، قال: «فانطلق فتوضأ ثم صلّ ركعتين، ثم قل: اللهمّ إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبيّ الرحمة، يا محمد إني أتوجه إلى ربي بك أن تكشف لي عن بصري، اللهمّ شفعه فيّ وشفعني في نفسي، فرجع وقد كشف الله عن بصره»»، ولفظ ما عند المؤلف هو الذي عند ابن ثابت في كفايته ببعض تغيير وزيادة ألفاظ عند المؤلف ذكره ابن ثابت، وذكره ابن ثابت في زيارة النبيّ ﷺ فقال: ثم يعود، يعني بعد السلام على النبيّ ﷺ وعلى صاحبيه رضي الله عنهما إلى الرسول، ويكثر الدعاء والتشفع به، مثل: اللهمّ إني أسألك وأتوجه إليك، فذكر ما هنا إلى قوله: «وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين» ومعنى أتوجه إليك: أقبل إليك وأقصدك (**بِحَبِيبِكَ المُصْطَفى**) الباء للاستعانة. وفي بعض روايات الحديث «بنبيك محمد» وفي بعضها «بنبيّ محمد» (**عِنْدَكَ**) يتعلق بالمصطفى (**يا حَبِيبَنا**) فهو حبيب الله تعالى وحبيب لنا، إلا أن معنى محبة الله له: كرامته، أو إرادة كرامته على وجه خاصّ به، لائق بعليّ منزلته عنده ومحبتنا له، ميل قلوبنا إليه لتصوّر كماله من حسنه وإحسانه (**يا مُحَمَّدُ**) قد تقدم لفظ الحديث: وفيه نداؤه ﷺ بيا محمد، وكذلك لقنه عثمان بن حنيف رضي الله عنه لمن كان له حاجة فقضيت ثم أخبره بقصة الأعمى حسبما عند الطبراني. ففيه دليل بجواز ندائه ﷺ باسمه في نحو هذا (**إنَّا نَتَوَسَّلُ بِكَ إلى رَبِّكَ**) أضافه إليه لأنه أولى به من كل أحد، وربوبيته له ربوبية خاصّة به (**فاشْفَعْ لَنا عِنْدَ المَوْلَى العَظِيمِ**) الذي لا يقدم على الشفاعة عنده إلا من كان حظيًا مكينًا عنده، مقبولاً مطهرًا مغفورًا له (**يا نِعْمَ الرَّسُولُ الطَّاهِرُ**) من الذنوب والعيوب وحطّ المنزلة.

(**اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ**) أي تقبل شفاعته (**فِينا بِجاهِهِ**) أي أتوسل إليك في ذلك بجاهه؛ أو المعنى تقبل شفاعته فينا بسبب ما له من الجاه (**عِنْدَكَ**) يتعلق بجاهه (**ثلاثًا**) أي قل ذلك ثلاث مرّات، قيل إنه من تفسير المؤلف، ويحتمل رجوعه للدعاء بجملته أو للأخير منه فقط، وهو

اللَّهُمَّ وَاجْعَلْنا مِنْ خَيرِ المُصَلِّينَ والمُسَلِّمِينَ عَلَيْهِ، وَمِنْ خَيرِ المقَرَّبِينَ مِنْهُ وَالوَارِدِينَ عَلَيْهِ وَمِنْ أَخْيارِ المُحِبِّينَ فِيهِ والمَحْبُوبِينَ لَدَيْهِ، وَفَرِّحْنا بِهِ في عَرَصاتِ القِيامَةِ، وَاجْعَلْهُ لَنا دَلِيلاً إلى جَنَّةِ النَّعِيمِ بِلا مَؤُونَةٍ ولا مَشقَّةٍ ولا مُناقَشَة الحِسابِ واجْعَلْهُ مُقْبِلاً عَلَيْنا ولا تَجْعَلْهُ غاضِبًا عَلَيْنا، وَاغْفِرْ لَنا وَلِوَالِدِينَا ولِجَميعِ المُسْلِمِينَ الأَحْياءِ مِنْهُم والمَيِّتِينَ، وآخِرُ دَعْوَانا أنِ الْحَمْد للهِ رَبِّ العالَمِينَ.

قوله: «اللهمّ شفعه فينا» إلى آخره. وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: «أنه كان يعجبه أن يدعو ثلاثًا ويستغفر ثلاثًا».

(اللَّهُمَّ) ثبت في بعض النسخ المعتمدة وسقط في النسخة السهلية وغيرها كما هو ساقط عند ابن ثابت **(واجْعَلْنا)** معطوف على الدعاء قبل اللهمّ **(مِنْ خَيرِ)** أفعل تفضيل بإسقاط الهمزة استغناء عنها هكذا في النسخة السهلية في هذه والتي بعدها، وفي الثانية أخيار بألف أوله وألف بعد الياء جمع خير. وفي بعض النسخ المعتمدة خيار بكسر الخاء بدون ألف أوله في الألفاظ الثلاثة. وفي بعضها أيضًا أخيار بألف أوله وقيل آخره في الألفاظ الثلاثة. وفي القاموس: الخير الكثير الخير، كالخير ككيس وهي بهاء وجمعه خيار وأخيار، أو المخففة في الجمال والميسم والمشددة في الدين والصلاح، قال: وهو أخير منك وكخير انتهى **(المُصَلِّينَ والمُسَلِّمِينَ عَلَيْهِ، وَمِنْ خَيرِ المُقَرَّبِينَ مِنْهُ وَالوَارِدِينَ عَلَيْهِ)** أي على حوضه ﷺ **(وَمِنْ أَخْيارِ المُحِبِّينَ فِيهِ والمَحْبُوبِينَ لَدَيْهِ)** أي المرضيين له المقبولين عنده باتباعهم لسنته، وتمسكهم بشريعته، وقبول الله منهم وإقباله عليهم برحمته **(وفَرِّحْنا)** الفرح السرور **(بِهِ)** ﷺ بأن تجمعنا به **(في عَرَصَاتِ القِيامَةِ)** جمع عرصة بفتح العين المهملة وسكون الراء، ويجوز فتحها: وهو فضاؤها المتسع الذي لا بناء به ولا شيء يردّ البصر، وجمعها لأن القيامة مواطن متعدّدة، فقد قيل: إن يوم القيامة خمسون موطنًا، كل موطن ألف سنة **(واجْعَلْهُ لَنا دَلِيلاً)** أي هاديًا ومسدّدًا **(إلى جَنَّةِ النَّعِيمِ بِلا مَؤُونَةٍ)** بفتح الميم، أي بلا كلفة **(ولا مَشَقَّةٍ)** أي بلا ضرر ولا أمر صعب **(ولا مُنَاقَشَة الحِسابِ)** هي الاستقصاء والمبالغة فيه والحساب أن نعدّد عليه أفعاله كلها من خير وشرّ، وفي الحديث: «من نوقش الحساب يوم القيامة عذب» **(واجْعَلْهُ مُقْبِلاً عَلَينا)** أي متوجهًا إلينا بالسماحة والرضى والبشر لإقبالك علينا **(ولا تَجْعَلْهُ غاضِبًا عَلَينا)** أي معرضًا عنا. وعند ابن ثابت: ولا تجعله غاضبًا عليّ ولا معرضًا، فهو كعطف المرادف **(وَاغْفِرْ لَنَا)** زاد في بعض النسخ **(ولوالدينا)** وهو ساقط في النسخة السهلية، وكذا هو ساقط عند ابن ثابت **(ولِجَميعِ المُسْلِمِينَ الأحْياءِ مِنهُمْ والمَيِّتِينَ)** كذا بإثبات لفظة منهم، وهو في نسخة عتيقة، وسقطت في بعضها كما هي ساقطة عند ابن ثابت **(وآخِرُ**

ابتداء الربع الرابع

فأسألُكَ يا أللهُ يا أللهُ يا أللهُ يا حَيُّ يا قَيُّومُ يا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ لا إلـٰهَ إلَّا أنْتَ سُبْحانَكَ إنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ.

دَعْوَانا) أي خاتمة دعائنا، والدعوى مصدر دعا كالدعاء **(أنِ)** مخففة من الثقيلة ويجوز تثقيلها ونصب ما بعدها وهو **(الحَمْدُ لله رَبِّ العَالمِينَ)** والحمد دعاء لأنه ثناء، والثناء يحصل ما لا يحصله الدعاء فأطلق عليه لفظ الدعاء لحصول مقصوده، ودليله «من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين» وقال الشاعر:

إذا أثنى عليك المرء يومًا كفاه من تعرّضه الثناء

وأيضًا الحمد شكر، قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: الآية ٧] وفي الحديث «الشكر يؤذن بالمزيد» والزيادة هي مقصود الدعاء، ويحتمل أن المراد أن الحمد جعل خاتمة الدعاء وآخره وليس بدعاء، والله أعلم، وهذا آخر الربع الثالث من فصل الكيفية.

ومبدأ الربع الأخير هو قوله **(فأسألُكَ)** ووقع في نسختين «اللهمّ إني أسألك»، وفي نسخة لا بأس بها البداءة بالبسملة، ثم صلّى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وسلم تسليمًا، ثم فأسألك **(يا أللهُ يا أللهُ يا أللهُ)** في النطق بهذا الاسم في حال النداء ثلاث لغات إثبات الألفين مع قطع الثانية: أي ألف الوصل وحذفهما معًا، وحذف الثانية وإثبات الأولى **(يا حَيُّ)** الذي لا حيّ سواه، وحيى كلّ حيّ بحياته **(يا قَيّومَ)** هو القائم بنفسه، والقائم بأمور الخلق **(يا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَام، لا إلـٰهَ إلَّا أنْتَ سُبْحانَكَ)** تنزيهًا لك عما لا يليق بك، ولا يجوز في حقك **(إنِّي كُنْتُ)** يخبر عن حاله، وليس يخبر بكنت عما مضى من فعله، فهي الدوام، وهي في كلام يونس عليه السلام إخبار عما مضى من ذهابه عن قومه بلا إذن **(مِنَ الظَّالِمِينَ)** عقدًا ونية وعلمًا وعملاً. والظلم: مجاوزة الحدّ والتصرّف بغير حقّ ولا ينفكّ عن ذلك الإنسان، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: الآية ٣٤]، وقال: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: الآية ٧٢] وهذا من هنا إلى قوله: «والحمد لله ربّ العالمين، وهو حسبي ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم» ختم به الشيخ أبو محمد جبر رحمه الله تعالى كتابه المسمى با[لملاذ والاعتصام] على ما حكاه ابن وداعة لأني لم أظفر بآخر كتاب جبر الذي فيه هذه الصلاة، إلا أن أوّلها عنده: فأسألك يا ألله يا حيّ يا قيوم يا ربّ يا ذا الجلال والإكرام، لا إلـٰه إلا أنت سبحانك بما حمل كرسيك من

أسألُك بِمَا حَمَلَ كُرسِيُّك مِنْ عَظَمَتِكَ وَجَلالِكَ وَبهائِكَ وَقُدرَتِكَ وَسُلْطانِكَ، وَبِحَقِّ أَسْمائِكَ المَخْزُونَةِ المَكْنُونَةِ المُطَهَّرَةِ التي لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْها أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ، وَبِحَقِّ الاِسْمِ الَّذِي وَضَعْتَهُ على اللَّيْلِ فأظْلَمَ، وعلى النَّهارِ فاسْتَنارَ، وعلى السَّمٰوَاتِ فاسْتَقَلَّتْ، وعلى الأَرْضِ فاسْتَقَرَّتْ، وعلى البِحارِ فانْفَجَرَتْ، وعلى العُيُونِ فَنَبَعَتْ، وعلى السَّحابِ فأمْطَرَتْ.

وأسألُكَ بالأسْماءِ المَكْتُوبَةِ في جَبْهَةِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبالأسْماءِ المَكْتُوبَةِ في جَبْهَةِ إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ، وعلى جَمِيعِ المَلائِكَةِ.

وأسألُكَ بالأسْماءِ المَكْتُوبَةِ حَوْلَ العَرْشِ، وبالأسْماءِ المَكْتُوبَةِ حَوْلَ الكُرْسِيِّ.

وأسألُكَ باسمِكَ العَظِيمِ الأعْظَمِ الَّذِي سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ.

وأسألُك بِحَقِّ أسْمائِكَ كُلِّها، ما عَلِمْتُ مِنها وما لَمْ أعْلَمْ.

عظمتك وجلالك وجمالك وبهائك الخ، وقد تضمن ما عند المؤلف الاستفتاح بأربعة أسماء كل واحد منها قيل فيه إنه اسم الله الأعظم الأوّل اسم الجلالة، ومذهب الكثير أنه الاسم الأعظم، والثاني الحيّ القيوم. واختار النووي تبعًا لجماعة أنه الاسم الأعظم، وتدلّ له الأحاديث، والثالث ذو الجلال والإكرام، وتشهد له الأحاديث أيضًا، والرابع دعوة ذي النون ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: الآية ٨٧]. وجاءت بها الأحاديث أيضًا.

(**أسألُكَ بِمَا حَمَلَ كُرسِيُّك مِنْ عَظَمَتِكَ وَجَلالِكَ وبَهائِكَ وَقُدرَتِكَ وَسُلْطانِكَ، وَبِحَقِّ أَسْمائِكَ المَخْزُونَةِ المَكْنُونَةِ المُطَهَّرَةِ**) أي المنزهة المقدّسة (**التي لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْها أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ، وَبِحَقِّ الاِسْمِ الَّذِي وَضَعْتَهُ على اللَّيْلِ فأظْلَمَ، وعلى النَّهارِ فاسْتَنارَ، وعلى السَّمٰوَاتِ فاسْتَقَلَّتْ، وعلى الأَرْضِ فاسْتَقَرَّتْ، وعلى البِحارِ فانْفَجَرَتْ**) أي سالت وجرت (**وعلى العُيُونِ فَنَبَعَتْ، وعلى السَّحابِ فأمْطَرَتْ. وأسألُكَ بالأسْماءِ المَكْتُوبَةِ**) وفي نسخة بالاسم المكتوب (**في جَبْهَةِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ**) وفي نسختين «في جبهة جبريل وميكائيل عليهما السلام» (**وَبالأسْماءِ المَكْتُوبَةِ**) وفي نسخة «وبالاسم المكتوب» (**في جَبْهَةِ إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ، وعلى**) معطوف على عليه قبله (**جَمِيعِ المَلائِكَةِ. وَأسألُكَ بالأسْماءِ المَكْتُوبَةِ**) وفي نسخة «بالاسم المكتوب» (**حَوْلَ العَرْشِ، وبالأسْماءِ المَكْتُوبَةِ**) وفي نسخة «وبالاسم المكتوب» (**حَوْلَ الكُرْسِيِّ. وأسألُكَ باسمِكَ العَظِيمِ الأعْظَمِ الَّذِي سَمَّيْتَ به نَفْسَكَ. وأسألُك بِحَقِّ أسْمائِكَ كُلِّها ما عَلِمْتُ مِنها وما لَمْ أعْلَمْ**).

وأسألُكَ بالأسْماءِ التي دَعاكَ بِها آدَمُ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبالأسْماءِ التي دَعاكَ بِها يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبالأسْماءِ التي دَعاكَ بِها يُوسُف عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبالأسْماءِ التي دَعاكَ بِها يُونُسُ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبالأسْماءِ التي دَعاكَ بِها مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبالأسْماءِ التي دَعاكَ بِها هارُونُ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبالأسْماءِ التي دَعاكَ بِها شُعَيْبٌ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبالأسْماءِ التي دَعاكَ بِها إبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبالأسْماءِ التي دَعاكَ بِها إسْماعِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبالأسْماءِ التي دَعاكَ بِها دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبالأسْماءِ التي دَعاكَ بِها سُلَيْمانُ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبالأسْماءِ التي دَعاكَ بِها زكَرِيَّاءُ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبالأسْماءِ التي دَعاكَ بِها يَحْيىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبالأسْماءِ التي دَعاكَ بِها يُوشَعُ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبالأسْماءِ التي دَعاكَ بِها الخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبالأسْماءِ التي دَعاكَ بِها إلْياسُ عَلَيْهِ السَّلامُ،

(**وأسألُكَ بالأسْماءِ التي دَعاكَ بِها آدَمُ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها يُوسُف عَلَيْهِ السَّلامُ**) هذان يعقوب ثم يوسف ثبتا في بعض النسخ المعتمدة، وهما ساقطان في النسخة السهلية. والذي عند ابن وداعة عن كتاب جبر: إن إثر نوح هود ثم صالح ثم يونس ثم أيوب ثم موسىٰ، والذي نقله غيره عن كتاب جبر: إثر نوح هود ثم صالح ثم يونس ثم يوسف ثم موسىٰ عليهم السلام (**وَبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها يُونُسُ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها هارُونُ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها شُعَيْبٌ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها إبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها إسْماعِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها سُلَيْمانُ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها زَكَرِيَّاءُ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها يَحْيىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ**) هكذا في بعض النسخ المعتمدة، وفي النسخة السهلية بإسقاط يحيىٰ، وبإسقاطه عند ابن وداعة وغيره عن جبر (**وَبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها يُوشَعُ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها الخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبالأسْماءِ التي دَعاكَ بها إلْياسُ عَلَيْهِ السَّلامُ**) وفي نسخة بعد الخضر: هود ثم لوط ثم أرمياء ثم ذو القرنين ثم إلياس، وكتب عليه ما نصه: أليس هذا في نسخة الشيخ انتهى، يعني هذه الزيادة لهؤلاء الأربعة، ولوط هو ابن هاران أخي إبراهيم الخليل عليهما السلام، وفي قول إنه ابن أخته، وقوله تعالى: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ﴾ [الأنعام: الآية ٨٤] إلى أن قال: «ولوطًا» فعلى أن الضمير لنوح وهو الصحيح فلا إشكال، وعلى إنه لإبراهيم قال ابن عطية:

وَبالأَسْماءِ التي دَعاكَ بِها اليَسَعُ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبالأَسْماءِ الَّتي دَعاكَ بِها ذُو الكِفْلِ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبالأَسْماءِ التي دَعاكَ بِها عِيسَى عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبالأَسْماءِ التي دَعاكَ بِها مُحَمَّدٌ ﷺ نَبِيُّكَ وَرَسُولُكَ وَحَبِيبُكَ وَصَفِيُّكَ؛ يا مَنْ قالَ وَقَوْلُهُ الحَقُّ: وَاللهُ خَلَقَكُمْ وما تَعْمَلُونَ، ولا يَصْدُرُ عَنْ أَحَدٍ مِنْ عَبِيدِهِ قَوْلٌ ولا فِعْلٌ ولا حَرَكَةٌ ولا سُكُونٌ إلَّا وَقَدْ سَبَقَ في

يتخرّج ذلك على من يرى الخال أبًا وذو القرنين قيل كان رجلًا صالحًا، وقيل كان نبيًا، وقيل كان ملكًا بفتح اللام، والصحيح أنه ملك بكسر اللام، وهو مع ذلك رجل صالح، واختلف في تعيينه فقيل: إنه كان رجلًا من مصر اسمه مرزبا بن مرزية اليوناني في الفترة بين عيسىٰ ومحمد ﷺ، واسمه الإسكندر، وهو الذي بنى الإسكندرية فنسبت إليه، والصواب أن ذا القرنين المذكور في القرآن غير ذاك، وأنه كان في زمن الخليل عليه السلام (**وَبالأَسْماءِ التي دَعاكَ بها اليَسَعُ عَلَيْهِ السَّلامُ، وبالأَسْماءِ التي دَعاكَ بها ذُو الكِفْلِ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبالأَسْماءِ التي دَعاكَ بها عِيسَى عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبالأَسْماءِ التي دَعاكَ بها مُحَمَّدٌ ﷺ نَبِيُّكَ وَرَسُولُكَ وَحَبِيبُكَ وَصَفِيُّكَ، يا مَنْ قال وقَوْلُهُ الحَقُّ**) أي الثابت الذي لا يتبدّل ولا يتغير، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (**وَاللهُ خَلَقَكُمْ و**) خلق (**ما تَعْمَلُونَ، ولا يَصْدُرُ**) يبرز ويقع، والجملة معطوفة على جملة قال (**عَنْ**) بمعنى من (**أَحَدٍ مِنْ عَبِيدِهِ**) وفي بعض النسخ «عباده» وكلاهما جمع عبد بمعنى المملوك الخاضع الذليل، وله جموع كثيرة منها هذان، وأعبد بضم الباء، وعبدان بالضم مثل تمر وتمران، وعبدان بالكسر مثل جحشان، وعبدان بكسرتين مشدد الدال، وعبداء بكسرتين مشدّد الدال يمدّ ويقصر، ومعبوداء بالمدّ والقصر، وعبد مثل سقف وسقف ومعبدة بفتح الميم والباء ومعابد وعبد كندس وأعباد وعبود بضم المهملة، وعبدة بفتح العين والباء مع التشديد والتخفيف، وعبدان بفتح الباء وتشديد الدال، وأعبدة وعبدون وعبيدون وعبد بضم العين وشدّ الياء المفتوحة كضرب في جمع ضارب وأعابد، وقيل إن هذا جمع الجمع (**قَوْلٌ**) هو النطق الخارج اللساني والداخل النفساني (**ولا فِعْلٌ**) هو حركة العبد مطلقًا، فيشمل الجوارح الظاهرة، والأحوال الباطنة كالقصد والعزم والاعتقاد والخواطر والهواجس وغير ذلك (**ولا حَرَكَةٌ**) هي انتقال الجسم من حيز إلى آخر (**ولا سُكُونٌ**) عكس الحركة (**إلَّا وَقد سَبَقَ**) هذه جملة حالية ماضوية مثبتة بعد إلا. والذي نصّ عليه ابن مالك في التسهيل، وابن هشام في شرح الكعبية امتناع الواو وقد فيها، ونص الرضى على الجواز، ومثل له بما تكلم إلا وقد قال خيرًا كما مثل به ابن هشام للمنع بقوله ما تكلم إلا قال خيرًا، وأنه لا يجوز إلا وقد قال خيرًا، وقد جرى استعمال الواو وقد في الجملة المذكورة في شعر للحريري في المقامات وفي كلام غيره من المؤلفين كابن أبي زيد في الرسالة، والله أعلم

عِلْمِهِ وَقَضائِهِ وَقَدَرِهِ كَيْفَ يَكُونُ كما أَلْهَمْتَنِي وَقَضَيْتَ لي بِجَمْعِ هذا الكِتابِ،

بالصواب (في عِلْمِهِ) أي أن علمه تعالى لمعلوماته المذكورة سابق لها يعلَمُها على ما هي عليه أزلاً، ولا يتجدّد له علم في معلوم، فعلمه تعالى قديم ومحيط بكلّ شيء أزلاً تفصيلاً (وقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ) سقط لفظ وقدره في نسخة، وهو بفتح الدال وسكونها وهو لغة مصدر قدرت الشيء: إذا أحطت بمقداره، يعني أن كل ما يجري في الكون من قليل أو كثير أو خير أو شرّ أو نفع، أو فهو ضرّ سابق به التقدير، ولا يقع في الوجود إلا ما علم الله كونه وشاءه وقضاه وقدّره، تعالى أن يكون في ملكه ما لا يريد، أو يكون لأحد عنه عني، أو يكون خالق لشيء إلا هو ربّ العباد، وربّ أعمالهم، والمقدّر لحركاتهم وسكناتهم وآجالهم.

واختلف في القضاء والقدر هل هما بمعنى واحد، أو متباينان، ولكل معنى يخصه. وعلى الأوّل قيل: هما بمعنى الإرادة، وقيل بمعنى القدرة والإرادة، وقيل مجموع القدرة والإرادة والعلم. وعلى الثاني فقيل القضاء سابق، وعزاه السيد الشريف في شرح المواقف للأشاعرة، فقد قال: قضاء الله عند الأشاعرة هو إرادته الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هي عليه فيما لا يزال، وقدره إيجاده إياها على قدر مخصوص، وتقديره معين في ذواتها وأحوالها انتهى.

وقيل: القدر سابق وعليه قول الأبي في شرح مسلم: القدر عبارة عن تعلق علم الله وإرادته أزلاً بالكائنات قبل وجودها، فلا حادث إلا وقد قدّره سبحانه وتعالى، أي سبق علمه به وتعلقت به إرادته. قال الشيخ السنوسي في شرح قصيدة الحوضي بعد نحو هذا، وإبراز الكائنات فيما لا يزال على وفق القدرة هو القضاء انتهى. فحاصل القضاء على هذا كما قاله بعضهم يرجع إلى التعلق التنجيزي والقدر إلى الصلاحي. وقيل القدر هو الإرادة، والقضاء الإرادة المقرونة بالحكم الخبري، فقضاء الله لزيد بالسعادة إرادته سعادته مع إخباره بالكلام النفساني عن سعادته، فعلى هذا لا تقديم ولا تأخير إلا أنك إذا اعتبرت الكلام قلت قضاء، وإن لم تعتبره قلت هو قدر، والله أعلم.

(كَيفَ يَكُونُ) أي على أيّ حالة يكون في وجوده وقدره وصفته وزمنه ومكانه وجوهريته كالفضة والذهب في الخفة والثقل واللين والصلابة وغير ذلك (كما) الكاف تعليلية متعلقة بأسألك الآتية، وما مصدرية أو كافة (أَلْهَمْتَنِي) أي ألقيت في قلبي وعرفتني وأرشدتني، وهو إما مضمن معنى أنعمت ونحوه، أو هو من باب التنازع فيقدر له ضمير: أي ألهمتنيه (وَقَضَيتَ) أي حكمت (لِي بِجَمْعِ) أي تأليف (هَذَا الكِتَابِ) أصل هذا للأستاذ جبر أو

وَيَسَّرْتَ عَليَّ فيه الطَّريقَ والأسْبابَ، وَنَفَيْتَ عَنْ قَلْبِي في هذا النَّبِيّ الكَرِيمِ الشَّكَّ وَالارْتِيابَ، وَغَلَّبْتَ حُبَّهُ عِنْدِي على حُبّ جَمِيعِ الأقْرِباءِ والأحِبَّاءِ.

أسألُكَ يا أللهُ يا أللهُ يا أللهُ أنْ تَرْزُقَنِي وكُلَّ مَنْ أحَبَّهُ وَاتَّبَعَهُ شَفاعَتَهُ وَمُرَافَقَتَهُ يَوْمَ الحِسابِ مِنْ غَيرِ مُناقَشَةٍ ولا عَذابٍ ولا تَوْبِيخٍ ولا عتابٍ، وأنْ تَغْفِرَ لي ذُنُوبِي وَتَسْتُرَ عُيُوبِي

لمن سبقه به. ومراد الشيخ الجزولي وقصده كتابه هذا، ويقصد قارئه جمعه له قراءة **(وَيَسَّرْتَ)** أي سهلت وهوّنت. وفي بعض النسخ «وتيسرت» بتاء التأنيث الساكنة ومثناة فوقية أوله **(عَليَّ فيه الطَّريقَ)** أي السبيل الموصلة إلى المقصود **(والأسْبابَ)** الموصلة إليه الظاهرة والباطنة من وجدان القدرة والترجمة، وبيان كيفية الصيغ وتيسير الكتب المنقول منها وغير ذلك، وهي جمع سبب، وكل شيء يتوصل به إلى غيره **(ونَفَيْتَ)** بالفاء المروسة المخففة: أي أزلت ونحيت. وفي بعض النسخ ونقيت بالقاف المشددة، وهو إما مضمن معنى نفيت أو في الكلام قلب، والمراد نقيت قلبي بمعنى نظفته وحسنته من الشكّ الخ، فتكون عن بمعنى من في قوله **(عَنْ قَلْبِي)** وعلى النسخة الأولى الصحيحة من على بابها **(في)** نبوة **(هذا النَّبِيّ الكَرِيمِ الشَّكَّ وَالارْتِيابَ)** عطف مرادف، أو هو بمعنى التهمة والظنة **(وَغَلَّبْتَ)** قويت **(حُبَّهُ)** مصدر مضاف إلى المفعول **(عِنْدِي)** يتعلق بغلبت **(على حُبّ)** سقط لفظ حب في نسخة، فيكون مقدرًا وهو ثابت ملفوظ به في غيرها من النسخ المعتمدة **(جَمِيعِ الأقْرِباءِ)** أي أقربائي، والمراد بهم العشيرة الأدنون، واحدهم قريب **(والأحِبَّاءِ)** أي أحبائي جمع حبيب. وفي بعض النسخ «الأحباب» وهو الموافق لما حكاه ابن وداعة وغيره عن كتاب جبر والمناسب لما قبله وما بعده من السجع، ومن جملة الأحباب نفسه.

(أسألُكَ) بهذا يتعلق قوله فيما تقدّم «كما ألهمتني» أي لأجل ما مننت عليّ بما ذكر أسألك، فهو توسل إلى إحسان الله بإحسانه **(يا أللهُ يا أللهُ يا أللهُ أنْ تَرْزُقَنِي وكُلَّ مَنْ أحَبَّهُ)** حبًّا خاصًّا أو عامًّا الذين من جملتهم قرّاء هذا الكتاب، فالدعاء شامل لهم من المؤلف ومن جميع قرائه الداعين بهذا الدعاء، والله أهل لأن يستجيب دعاءهم أو دعاء بعضهم من جميع قرّاء هذا الكتاب، وما ذلك على الله بعزيز، والله ذو الفضل العظيم.

(وَاتَّبَعَهُ) أي اتبع ملته بالدخول فيها وهو أوسع، أو سنته بالعمل بها والوقوف عندها، والله أعلم **(شَفاعَتَهُ وَمُرَافَقَتَهُ)** أي الكون معه **(يَوْمَ الحِسابِ مِنْ غَيرِ مُناقَشَةٍ ولا عَذابٍ ولا تَوْبِيخٍ)** أي لوم وعذل **(ولا عتابٍ)** أي ملامة **(وأنْ تَغْفِرَ لي ذُنُوبِي وَتَسْتُرَ عُيُوبِي)** هكذا هنا، وقال فيما تقدّم «وتستر لي عيوبي».

يا وَهَّابُ يا غَفَّارُ، وأنْ تُنعِّمَنِي بالنَّظَرِ إلى وَجْهِكَ الكَرِيمِ في جُمْلَةِ الأَحْبابِ يَوْمَ المَزِيدِ

(يا وَهَّابُ يا غَفَّارُ) هكذا في الكتاب، والمنقول عن كتاب جبر «يا غفار يا وهاب» وهو المناسب للسجع، والوهاب: الكثير العطايا بلا عوض ولا غرض، والغفار: التامّ الغفران المبلغ أقصى درجات المغفرة (وأنْ تُنعِّمَنِي) بسكون النون من أنعم رباعيًا بالهمز وبفتح النون وتشديد العين مضعفًا، وكلاهما صحيح معنى وثابت في النسخ المعتمدة، فنعم بالتشديد من التنعم وهو الترفه، وأنعم من النعومة، وهو اللين، ومعنى أنعمني (بالنَّظَرِ) أفرحني به أو أنعمه بمعنى أنعم له، إذا قال له نعم، وأجابه إلى مطلوبه، والله أعلم (إلى وَجْهِكَ الكَرِيمِ) أي الجليل الرفيع (في جُمْلَةِ الأَحْبابِ) في للمصاحبة، ويحتمل أن المراد أحبابي وأحبابك، يعني الله عزّ وجلّ (يَوْمَ المَزِيدِ) أي الزيادة، قال الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: الآية ٢٦]، وهي النظر إلى وجه الله الكريم، وقال تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [قٓ: الآية ٣٥]، والنظر إلى وجه الله سبحانه في الجنة جائز عقلًا وثابت نقلًا بالكتاب والسنة والإجماع. أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القِيَامَة: الآيتان ٢٢، ٢٣]، وقوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: الآية ٢٦]، وقولـه: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [قٓ: الآيـة ٣٥]، وقـولـه: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطفّفين: الآية ١٥] يعني الكفار، وقد بلغ ما جاء مسندًا عن النبيّ ﷺ والصحابة والتابعين في تفسير هذه الآيات بالرؤية مبلغ التواتر. وأما السنة فقد ثبتت الرؤية من حديث نحو العشرين صحابيًا كلها أحاديث مسندة صحيحة إلى ما يتبعها من المراسيل والمعضلات والموقوفات والمقاطيع. وأما الإجماع فقد أجمع عليها أهل السنة قبل ظهور أهل البدع والأهواء الذين أعماهم الضلال، وقوله تبارك وتعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾ [الأنعام: الآية ١٠٣] قيل: لا تحيط به، وقيل يعني أبصار الكفار، وقيل يعني لا تراه في هذه الدار، والله أعلم. ويوم المزيد هو اسم يوم الجمعة في الجنة، وفيه تقع الرؤية حسبما في الأحاديث عنه ﷺ إلا أنه يؤذن بثبوت الأيام في الجنة وهي لا ليل فيها، إذ لا ظلام فيها، فلعلهم تخلق لهم تفرقة أخرى بين الأيام بغير الظلام، والله أعلم، ولعلها بنور يزداد عند تمام اليوم؛ ثم إما أن يقع للتفرقة وينقطع، ثم يأتي اليوم بعده على النور المعتاد، وإما أن يبقى إلى تمام اليوم فيكون هو مبدأ اليوم، ثم يأتي اليوم الذي بعده أنور منه، وهكذا كل يوم أنور من الذي قبله، فيكون نور الجنة في الترقي على الدوام، وذلك الترقي هو الأيام، ومبدأ كل ترقّ هو مبدأ كل يوم وهذا هو المناسب لحال الجنة، كما أنهم في جمال صورهم وحسن ثيابهم في الترقي على الدوام حسبما في الحديث، والله أعلم. ثم وجدت في [البدور السافرة] مما أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي حاتم عن ابن

والثَّوَابِ، وأنْ تَتَقَبَّلَ مِنّي عَمَلِي، وأنْ تَعْفُوَ عَمَّا أحاطَ عِلْمُكَ بِهِ مِنْ خَطِيئَتِي وَنِسْيانِي وَزَلِلِي، وأنْ تُبَلِّغَنِي مِنْ زِيارَةِ قَبرِهِ والتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ وعلى صاحِبَيْهِ غايَةَ أَمَلِي بِمَنِّكَ وَفَضْلِكَ وَجُودِكَ وكَرَمِكَ يا رَؤُوفُ يا رَحِيمُ يا وَلِيّ، وأنْ تُجازِيَهُ عَنّي وَعَنْ كُلِّ مَنْ آمَنَ بِهِ

عباس وابن المبارك عن الضحاك في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريَم: الآية ٦٢] أنهم يؤتون رزقهم في الآخرة على مقدار ما يؤتون به في الدنيا من الليل والنهار.

وأخرج ابن المنذر عن بعض السلف سماه أنه سئل عن الآية فقال: ليس في الجنة ليل، هم في نور أبدًا، لهم مقدار النهار برفع الحجب، ومقدار الليل بإرخاء الحجب، وأخرج الحكيم الترمذي في النوادر عن الحسن وأبي قلابة قال: قال رجل: «يا رسول الله هل في الجنة من ليل فإن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريَم: الآية ٦٢] قال ﷺ: «ليس هناك ليل إنما هو ضوء ونور يردّ الغدوّ على الرواح، والرواح على الغدوّ ويأتيهم طرف الهدايا من الله لمواقيت الصلاة التي كانوا يصلون فيها، وتسلم عليهم الملائكة» **(والثَّوَابِ)** أي الأجر والجزاء على العمل **(وأنْ تَتَقَبَّلَ مِنّي عَمَلِي)** الذي عملته حسنًا **(وأنْ تَعْفُوَ عَمَّا أحاطَ عِلْمُكَ بِهِ مِنْ خَطِيئَتِي)** أي ما أذنبته عمدًا **(وَنِسْيانِي)** أي ما أتيته أو تركته أو قصرت فيه نسيانًا، ويحتمل أن يكون النسيان بمعنى الترك، أي ما تركته وضيعته من حقوقك **(وَزَلِلِي)** جمع زلة، وهي الخطيئة والسقطة **(وأنْ تُبَلِّغَنِي مِنْ زِيارَةِ قَبرِهِ ﷺ، والتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ وعلى صَاحِبَيْهِ)** أبي بكر وعمر رضي الله عنهما **(غايَةَ أَمَلِي)** أي منتهى رجائي، يقال: أمله أملًا وأمله بالتشديد: رجاه، وقد بلغ الله أمل المؤلف وسنى له رجاءه، فحجّ وزار النبيّ ﷺ عليه وعلى صاحبيه، كما سأل هنا، وفي حجته لقي بالجامع الأزهر من القاهرة الشيخ أبا محمد عبد العزيز العجمي، وأخذ عنه رضي الله عنهما **(بِمَنِّكَ)** أي بإنعامك وإحسانك، يعني أنه إنما يطلب ما طلب من منته تعالى وتفضله عليه لا لعلة أو سبب من قبل نفسه من عمل ولا غيره، فالباء سببية **(وَفَضْلِكَ وَجُودِكَ وَكَرَمِكَ)** ألفاظ متقاربة معناها البداءة بالنوال قبل السؤال من غير علة ولا استحقاق **(يا رَؤُوفُ)** هو الذي له باطن الرحمة وأقواها، أو المريد التخفيف عن عباده، ووجد في طرّة هنا ما نصّه: الرأفة شدة الرحمة، ونسب لخط المؤلف وتفسيره.

(يا رَحِيمُ) هو مريد الإنعام على الخلق أو على المؤمنين في الآخرة **(يا وَلِيّ)** هو الناصر، أو الذي تولى أمر الخلق بالتدبير **(وأنْ تُجازِيَهُ)** في كتاب جبر، وأن تجازيه بالواو وهو المناسب لما قبله من المعطوفات والله أعلم، والمعنى أن تكافئه **(عَنّي)** على إيماني به وعلى يديه **(وَعَنْ كُلِّ مَنْ آمَنَ بِهِ)** بأن تثيبه على ذلك وتعظم أجره.

واتَّبَعَهُ مِنَ المُسْلِمِينَ والمُسْلِماتِ، الأَحْياءِ مِنْهُمْ والأَمْوَاتِ أَفْضَلَ وأَتَمَّ وأَعلَمَ ما جازَيْتَ بِهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ يا قَوِيُّ يا عَزِيزُ يا عَلِيّ.

وقال الشافعي رضي الله عنه: ما من خير عمله أحد من أمة محمد ﷺ إلا والنبيّ ﷺ أصل فيه.

قال في المواهب: قال في تحقيق النصرة: فجميع حسنات المؤمنين وأعمالهم الصالحة في صحائف نبينا ﷺ زيادة على ما له من الأجر مع مضاعفة لا يحصرها إلا الله تعالى، لأن كل مهتد وعامل إلى يوم القيامة يحصل له أجر، ويتجدّد لشيخه مثل ذلك، ولشيخ شيخه مثلاه، وللشيخ الثالث أربعة، وللرابع يمانية، وهكذا تضعيف كل مرتبة بعدد الأجور الحاصلة بعده إلى النبي ﷺ، وبهذا يعلم تفضيل السلف على الخلف، فإذا فرضت المراتب عشرة بعد النبيّ ﷺ، كان للنبيّ ﷺ من الأجر ألف وأربعة وعشرون، فإذا اهتدى بالعاشر حادي عاشر صار أجر النبيّ ﷺ ألفين وثمانية وأربعين، وهكذا كلما ازداد واحد يتضاعف ما كان قبله أبدًا، كما قال بعض المحققين انتهى، ولله درّ القائل وهو سيدي محمد وفا نفعنا الله ببركاته:

فلا حسن إلا من محاسنه حسن ... ولا محسن إلا له حسناته

انتهى الغرض من كلام صاحب المواهب. وقال البوصيري رضي الله عنه:

والمرء في ميزانه أتباعه ... فاقدر إذن قدر النبيّ محمد

(وَاتَّبَعَهُ) الظاهر أن المراد هنا باتباعه: الدخول في ملته، والله أعلم.

(مِنَ المُسْلِمِينَ والمُسْلِماتِ، الأَحْياءِ مِنْهُمْ والأَمْوَاتِ أَفْضَلَ وأَتَمَّ وأَعمّ) في كتاب ابن جبر زيادة «وأكمل» إثر أفضل. وسقطت في نقل ابن وداعة، وهي بمعنى أتمّ المذكور.

(ما جازَيْتَ بِهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ) من الأنبياء وغيرهم (يا قَوِيُّ) هو ذو القوّة التامة (يا عَزِيزُ) هو المنيع الذي لا يوصل إليه، إذ يقال حصن عزيز: إذا تعذّر الوصول إليه، وقيل: هو الذي لا يرتقي إليه وهم طمعًا في تقديره، ولا يسمو إلى صمديته فهم قصدًا إلى تصويره.

وقيل: هو من ضلت العقول في بحار تعظيمه، وحارت الألباب دون إدراك نعته، وكلت الألسن عن استيفاء مدح جلاله ووصف جماله، قال رسول الله ﷺ: «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» (يا عَلِيّ) هو الرفيع القدر إلى غاية لا منتهى لها.

وأسألُك اللّهُمَّ بِحَقِّ ما أقْسَمْتُ بِهِ عَلَيْكَ أنْ تُصَلِّيَ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما خَلَقْتَ مِنْ قَبْلِ أنْ تَكُونَ السَّماءُ مَبْنِيَّةً، والأرْضُ مَدْحِيَّةً والجِبالُ عُلْوِيَّةً، والعُيُونُ مُنْفَجِرَةً، والبِحارُ مُسَخَّرَةً، والأنهارُ مُنْهَمِرَةً، والشَّمْسُ مُضْحِيَةً، والقَمَرُ مُضِيئًا، والنَّجْمُ مُنِيرًا، ولا يَعْلَمُ أحَدٌ حَيْثُ تَكُونُ إلّا أنْتَ وأنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ، وعلى آلِهِ عَدَدَ كَلامِكَ،

(وأسألُكَ اللّهُمَّ) معطوف على قوله: «وأسألك يا الله يا الله يا ألله» **(بِحَقِّ ما)** أي الذي **(أقْسَمْتُ)** أي حلفت وعزمت **(به)** الضمير للموصول، وهو واقع على الأسماء المتقدمة المتوسل بها **(عَلَيْكَ)** وكأنه أطلق القسم على التوسل، لأنه الذي تقدم له، وعند جبر: بحق ما أقسمت عليك وتوسلت به إليك، فهو من عطف المرادف، والله أعلم.

وأما القسم على الله تعالى فيتفق من المحبوبين المدلين على الله جبرًا عن استغراق واستهلاك في الحقيقة، وإدلال وانبساط يثور من مقام الأنس بالله والتحقق بمحبته الخاصة، وأما غيرهم فهو منهم سوء أدب يؤدي إلى العطب، ثم إنما يقسم على الله تعالى ويتوسل إليه به سبحانه، وقد رُوِيَ عن مالك لا يتوسل بمخلوق أصلاً، وقيل إلا برسول الله ﷺ **(أنْ تُصَلِّيَ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما خَلَقْتَ)** بحذف العائد **(مِنْ قَبْلِ أن تَكُونَ السَّماءُ مَبْنِيَّةً، والأرْضُ مَدْحِيَّةً، والجِبالُ عُلْوِيَّةً)** أي مرتفعة شامخة **(والعُيُونُ مُنْفَجِرَةً، والبِحارُ مُسَخَّرَةً)** بالخاء المعجمة: أي مذللة مقهورة، وفي نسخة مسجرة بالجيم، ومعناها ممتلئة أو منفجرة أو موقدة نارًا أو محبوسة، وعلى أن اللفظة بالجيم فيجوز فيها التشديد والتخفيف بسكون السين، وقد قرىء قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾ [التكوير: الآية ٦] بالتشديد والتخفيف في السبع. وقال ابن عطية في قراءة التشديد، وهي مترجحة يكون البحار جمعًا، كما قال تعالى: ﴿كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ [الإسراء: الآية ١٣]، وقال: ﴿صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ [المدثر: الآية ٥٢]، ومثله ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ [الحج: الآية ٤٥]، و﴿بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: الآية ٧٨] لأنها جماعة انتهى.

(والأنهارُ مُنْهَمِرَةً، والشَّمْسُ مُضْحِيَةً، والقَمَرُ مُضِيئًا، والنَّجْمُ مُنِيرًا) وفي نسخة «والنجوم منيرة» **(ولا يَعْلَمُ)** وفي نسخة بزيادة «كنت حيث كنت ولا يعلم» **(أحَدٌ حَيْثُ تَكُونُ)** كذا في النسخة السهلية وغيرها، وفي نسخة معتبرة «حيث كنت» **(إلّا أنْتَ وأنْ تَصُلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ كَلامِكَ)** أي عدد كلماتك، وفي نسخة معتمدة «عدد كلماتك»، وكلمات الله تعالى هي المعاني القائمة بالنفس، وهي المعلومات، ولا نهاية لمعلوماته تعالى، فلا عدد لها، ولا عدد للكلام، إلا أن يراد بالكلام والكلمات ما دلّ عليه من الكتب المنزلة.

وأنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ آياتِ القُرآنِ وَحُرُوفِهِ، وأنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ مَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ، وأنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ مَنْ لَمْ يُصَل عَلَيْهِ، وأنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ مِلْءَ أرْضِكَ، وأنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَددَ ما جرى بِهِ القَلَمُ في أُمّ الكِتابِ، وأنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ ما خَلَقْتَ في سَبْعِ سَمْواتِكَ، وأنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ ما أنْتَ خالِقُهُ فِيهِنَّ إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ ألْفَ مَرَّةٍ، وأنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ قَطْرِ المَطَرِ وكُلِّ قَطْرَةٍ قَطَرَتْ مِنْ سَمائِكَ إلى أرْضِكَ مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ ألْفَ مَرَّةٍ.

(وأنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ آياتِ) جمع آية، وهي في القرآن كلام متصل إلى الفاصلة، والفواصل هي رؤوس الآي. وقال الجعبري: حدّ الآية قرآن مركب من جمل ولو تقديرًا ذو مبدإ ومقطع مندرج في سورة وأصلها العلامة، ومنه ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٤٨] لأنها علامة للفصل والصدق، والجماعة لأنها جماعة كلمة. وقال غيره: الآية طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها، سميت بذلك لأنها علامة على صدق من أتى بها، وعلى عجز المتحدّى بها، وقيل: لأنها علامة على انقطاع ما قبلها من الكلام وانقطاعه مما بعدها، وعدد آيات القرآن العظيم ستة آلاف آية وستمائة وستون ألفًا منها ألف أمر، وألف نهي، وألف وعد، وألف وعيد، وألف قصص وأخبار، وألف عبر وأمثال، وخمسمائة تبين الحلال والحرام، ومائة تبين الناسخ والمنسوخ، وستّ وستون دعاء واستغفار وأذكار. وقيل إن جملة آياته ستة آلاف وخمسمائة آية: منها خمسة آلاف في التوحيد، وبقيتها في الأحكام والقصص والمواعظ. وقيل جميع آي القرآن ستة آلاف آية وستمائة آية وستّ عشرة، وقال الحافظ أبو عمرو الداني: أجمعوا على أن عدد آيات القرآن ستة آلاف آية، ثم اختلفوا فيما زاد على ذلك؛ فمنهم من لم يزد، ومنهم مَن قال: ومائتا آية وأربع آيات. وقيل أربع عشرة، وقيل وتسع عشرة، وقيل وخمس وعشرون، وقيل وستّ وثلاثون انتهى.

والذي في مسند الفردوس عن ابن عباس مرفوعًا أنها ستة آلاف آية ومائتا آية وستّ عشرة آية، وقيل إنها ستة آلاف آية ومائتان وسبع عشرة آية. وعدد كلم القرآن تسعة عشر ألف كلمة وثلاث مائة كلمة، وقيل بل هي سبعة وسبعون ألف كلمة وتسعمائة وأربع وثلاثون كلمة، وقيل وأربعمائة وسبع وثلاثون، وقيل ومائتان وسبع وسبعون وقيل غير ذلك. قيل: وسبب الاختلاف في عدد الكلمات أن الكلمة لها حقيقة ومجاز ولفظ ورسم واعتبار كل منها جائز، وكلّ من العلماء اعتبر أحد الجوائز، والله أعلم (القُرآنِ) هو في الشرع واللسان اسم

الحزب السابع يوم الأحد

وأنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ مَنْ سَبَّحَكَ وَقَدَّسَكَ وَسَجَدَ لَكَ وَعَظَّمَكَ مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ، وأنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ

بالاشتراك للمعنى القديم القائم بالذات العلية، والدالّ عليه الذي هو اللفظ المنزل على محمد ﷺ ليعجز الخلق بأيّ سورة منه، فإذا وصف بالعربية أو الفصاحة والبلاغة، أو نسبت له الآيات والحروف، كان ذلك قرينة على إرادة الدال، ويكون القرآن أيضًا مصدر قرأ كالقراءة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨﴾ [القيامة: الآيتان ١٧، ١٨] وأراد بقرآنه قراءته، وأما المعنى القديم فلا يوصف بالحروف ولا بالأصوات لحدوثها فهي مستحيلة عليه. وذكر السيوطي في الإتقان عن بعضهم أن الله تعالى سمّى القرآن بخمسة وخمسين اسمًا، وأن تسميته بالقرآن قيل هي مشتقة، وقيل غير مشتقة وعلى الأوّل فقيل هو مشتقّ من قرنت الشيء بالشيء: إذا ضممته إليه، وقيل مشتقّ من القرء بمعنى الجمع لأنه جمع السور بعضها إلى بعض، أو لأنه جمع أنواع العلوم كلها. وحكي أنه مأخوذ من قول العرب: ما قرأت الناقة سلا قط: أي ما رمت ولدًا: أي ما أسقطته، أي ما حملت قط؛ والقرآن يلفظه القارىء من فيه ويلقيه (وحُرُوفِهِ) جمع حرف، وهي حروف الهجاء وجميع حروف القرآن ثلاثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألف حرف وستمائة حرف وأحد وسبعون حرفًا، ورُوِيَ ذلك عن ابن عباس، وفيه أقوال أُخر.

(**وأنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ مَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ، وأن تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ مَنْ لَمْ يُصَل عَلَيْهِ، وأنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ مِلْءَ أرْضِكَ، وأنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ ما جَرى بِهِ القَلَمُ في أُمِّ الكِتابِ، وأنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ ما خَلَقْتَ**) بحذف العائد (**في سَبْعِ سَمَٰواتِكَ**) هذا سقط في بعض النسخ المعتمدة، وثبت في غيرها من النسخ المعتمدة أيضًا، ويؤيد ثبوته قوله بعده (**وأنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ ما أنْتَ خالِقُهُ فيهِنَّ**) أي في السمٰوات السبع (**إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ ألْفَ مَرَّةٍ، وأنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ قَطْرِ المَطَرِ وكُلِّ قَطْرَةٍ**) هكذا في النسخة السهلية وغيرها، وفي نسخة «وعدد كل قطرة» بزيادة عدد (**قَطَرَتْ مِنْ سَمائِكَ**) بالإفراد في النسخة السهلية وغيرها، وفي نسخة سمٰواتك بالجمع (**إلى أرْضِكَ مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ ألْفَ مَرَّةٍ**) هذا آخر الحزب السادس.

(**وأنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ مَنْ سَبَّحَكَ وَقَدَّسَكَ، وسَجَدَ لَكَ وَعَظَّمَكَ**) هذا أوّل الحزب السابع (**مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ ألْفَ مَرَّةٍ، وأنْ تَصَلِّيَ عَلَيْهِ**

وعلى آلِهِ عَدَدَ كُلّ سَنَةٍ خَلَقْتَهُمْ فِيها مِنْ يَوْم خَلَقْتَ الدُّنيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ، وأنْ تُصَلّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ السَّحابِ الجارِيَةِ، وأنْ تُصَلّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ الرّياحِ الذّارِيَةِ مِنْ يَوْم خَلَقْتَ الدُّنيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ، وأنْ تَصُلّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ ما هَبَّتِ الرِّياحُ عَلَيْهِ وَحَرَّكَتْهُ مِنَ الأغْصانِ والأشْجارِ وأوْرَاقِ الثّمارِ والأزْهارِ، وَعَدَدَ ما خَلَقْتَ على قَرَارِ أرْضِكَ وما بَينَ سَمٰواتِكَ مِنْ يَوْم خَلَقْتَ الدُّنيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ، وأنْ تُصَلّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ أمْوَاجِ بِحارِكَ مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كلّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ، وَأنْ تُصَلّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ الرَّمْلِ والْحَصَى، وكُلِّ حَجَرٍ وَمَدَرٍ خَلَقْتَهُ في مَشارِقِ الأرْضِ وَمَغَارِبِها وسَهْلِها وَجِبالِهَا وأوْدِيَتِها مِنْ يَوْمِ خَلَقْتَ الدُّنيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ، وأنْ تُصَلّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ

وعلى آلِهِ عَدَدَ) أيام (**كُلّ سَنَةٍ خَلَقْتَهُمْ فيها**) تقدم أن سني الدنيا سبعة آلاف سنة، وإن شئت فاضرب عدد أيام السنة آلافًا وهي أربعة وخمسون ألفًا وثلاثمائة ألف في عدد سني الدنيا وهي سبعة آلاف يظهر لك ما في هذه الصلاة من العدد، وذلك ثمانية وسبعون ألف ألف وأربعمائة ألف ألف وألف ألف ألف. هذا حساب السنة القمرية، وإن شئت الشمسية فاجمع إليها سبعة وسبعين ألف ألف لما تزيد عليها من الأيام وهي أحد عشر يومًا، يكن المجموع خمسة آلاف ألف وخمسين ألف ألف وخمسمائة ألف ألف وألفي ألف ألف؛ فمن صلّى على النبيّ ﷺ بهذه الصلاة التي في الأصل، فقد سأل الله أن يصلي على نبيه ﷺ هذا العدد (**مِنْ يَوْم خَلَقْتَ الدُّنيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلّ يَوْم أَلْفَ مَرَّةٍ، وأنْ تُصَلّيَ عَلَيْهِ وعلي آلِهِ**) زاد في نسخة «وصحبه» (**عَدَدَ السَّحابِ الجارِيَةِ، وأنْ تُصَلّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ الرّياحِ الذّارِيَةِ مِنْ يَوْم خَلَقْتَ الدُّنيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلّ يَوْم أَلْفَ مَرَّةٍ، وأنْ تُصَلّيَ عَلَيهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ ما هَبَّتِ الرِّياحُ عَلَيْهِ وحَرَّكَتْهُ مِنَ الأغْصانِ والأشْجَارِ وأوْرَاقِ الثّمارِ والأزْهارِ، وَعَدَدَ ما خَلَقْتَ**) بحذف العائد (**على قَرَارِ أرْضِكَ**) أي مستقرها، يعني من الحيوان والنبات والمياه والأحجار وغير ذلك على اختلاف أنواعها وأشخاصها وتعداد أفرادها وأصولها وفروعها (**وما بَيْنَ سَمٰواتِكَ مِنْ يَوْم خَلَقْتَ الدُّنيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ، وأنْ تُصَلّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ أمْوَاجِ بِحارِكَ مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كلّ يَوْم أَلْفَ مَرَّةٍ، وأنْ تُصَلّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ الرَّمْلِ والْحَصَى، وكُلِّ حَجَرٍ وَمَدَرٍ خَلَقْتَهُ في مَشارِقِ الأرْضِ وَمَغارِبِها وسَهْلِها**) بغير واو بدل من المضاف أو المضاف إليه في المعطوف والمعطوف عليه (**وَجِبالِهَا وأوْدِيَتِها مِنْ يَوْمِ خَلَقْتَ الدُّنيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ، وأنْ تُصَلّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ**

عَدَدَ نَباتِ الأَرْضِ في قِبْلَتِها وَجَوْفِها وَشَرْقِها وغَرْبِها وَسَهْلِها وَجِبالِها مِنْ شَجَرٍ وَثَمَرٍ وأَوْراقٍ وَزَرْعٍ وَجَميعِ ما أَخرَجَتْ وما يَخْرُجُ مِنها مِنْ نَباتِها وَبَرَكاتِها مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ، وأَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ ما خَلَقْتَ مِنَ الإنْسِ والجِنِّ والشَّياطِينِ، وما أَنْتَ خالِقُهُ مِنْهُمْ إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ، وأَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ كُلِّ شَعْرَةٍ في أَبْدانِهِمْ وَوُجُوهِهِمْ وعلى رُؤُوسِهِمْ مُنْذُ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ، وأَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ أَنْفاسِهِمْ وأَلْفاظِهِمْ وأَلْحاظِهِمْ مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ، وأَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ طَيَرانِ الجِنِّ وَخَفَقانِ الإنْسِ مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ، وأَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ كُلِّ بَهِيمَةٍ خَلَقْتَها على أَرْضِكَ صَغِيرَةً وَكَبِيرَةً في مَشارِقِ الأَرْضِ وَمَغارِبِها مِن ما عُلِمَ وَمِمَّا لا يَعْلَمُ عِلْمَهُ إلَّا أَنْتَ

عَدَدَ نَباتِ الأَرْضِ في قِبْلَتِها) بدل من الأرض لأن الإضافة إليها على معنى في **(وَجَوْفِها وَشَرْقِها وغَرْبِها وَسَهْلِها)** بالواو **(وَجِبالِها مِنْ)** بيان لنبات **(شَجَرٍ وَثَمَرٍ)** بالمثلثة وفتح الميم، وهو حمل الشجر. ويطلق على أنواع المال، وعلى الذهب والفضة **(وأَوْراقٍ وَزَرْعٍ وَجَميعِ)** بالخفض عطفًا على ما قبله **(ما أَخرَجَتْ)** بتاء التأنيث الساكنة على نسبة الإخراج إلى الأرض مجازًا **(وما يَخْرُجُ)** بضم الراء ثلاثيًا **(مِنها مِنْ)** بيان لما يخرج في قوله: «وما يخرج» **(نَباتِها وَبَرَكاتِها مِنْ يَوْمِ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ، وأَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آله عَدَدَ ما خَلَقْتَ)** بحذف العائد **(من الإنْسِ والجِنِّ والشَّياطِينِ، وما أَنْتَ خالِقُهُ مِنْهُمْ إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ، وأَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ كُلِّ شَعْرَةٍ في أَبْدانِهِمْ)** أي الإنس منهم **(وَوُجُوهِهِمْ)** كذا في النسخة السهلية، وأكثر النسخ؛ ووجدته في ثلاث نسخ في وجوههم بزيادة «في» **(وعلى رُؤُوسِهِمْ مُنْذُ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ، وأَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ أَنْفاسِهِمْ وأَلْفاظِهِمْ وأَلْحاظِهِمْ مِنْ يَوْمِ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ، وأَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ طَيَرانِ الجِنِّ وَخَفَقانِ الإنْسِ)** بفتح الفاء المروسة كالطيران، وهو تحركهم وسيرهم وجولانهم وذهابهم وإيابهم وتصرّفهم في أمور معاشهم ومعادهم **(مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنْيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ، وأَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ كُلِّ بَهِيمَةٍ خَلَقْتَها على أَرْضِكَ صَغِيرَةً وكَبِيرَةً)** بالعطف بالواو ونصبهما على الحال. ووقع في بعض النسخ بأو بالجرّ على التبعية، وبأو عند ابن وداعة **(في مَشارِقِ الأَرْضِ وَمَغارِبِها مِنْ)** بيانية **(مَا عُلِمَ وَمِمَّا)** بإعادة حرف الجرّ، وفي نسخة معتمدة بتركه **(لا يَعْلَمُ عِلْمَهُ إلَّا أَنْتَ**

مِنْ يَوْمَ خَلَقْتَ الدُّنيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّة، وأنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ وعَدَدَ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ، وَعَدَدَ مَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ، وأنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ الأحْياءِ والأمْوَاتِ، وَعَدَدَ ما خَلَقْتَ مِنْ حِيتَانٍ وطَير وَنَمْلٍ وَنَحْلٍ وَحَشَرَاتٍ، وأنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ في اللَّيْلِ إذَا يَغْشَى، والنَّهارِ إذَا تَجلَّى، وأنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ في الآخِرَةِ والأُولى، وأنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ مُنْذُ كانَ في المَهْدِ صَبِيًّا إلى أنْ صَارَ كَهْلاً مَهْدِيًّا فَقَبَضْتَهُ إلَيْكَ عَدْلاً مَرْضِيًّا لِتَبْعَثَهُ شَفِيعًا، وأنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ خَلْقِكَ وَرِضَا نَفْسِكَ وَزِنَةَ عَرْشِكَ وَمِدَادَ كَلِماتِكَ، وأنْ تُعْطِيَهُ الوَسِيلَةَ والفَضِيلَةَ. والدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ. والحَوْضَ المَوْرُودَ، والمَقامَ المَحْمُودَ والعِزَّ المَمْدُودَ، وأنْ تُعَظِّمَ بُرْهانَهُ، وأنْ تُشْرِفَ بُنْيانَهُ، وأنْ تَرفَعَ مَكانَهُ، وأنْ تَسْتَعْمِلَنا يا مَوْلانا بِسُنَّتِهِ، وأنْ تُمِيتَنا على مِلَّتِهِ، وأنْ تَحْشُرَنا في زُمْرَتِهِ وَتَحْت

مِنْ يَوْمِ خَلَقْتَ الدُّنيا إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ، وأنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وَعلى آلِهِ عَدَدَ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ وَعَدَدَ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ، وَعَدَدَ مَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ إلى يَوْمِ القِيامَةِ في كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ، وأنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ الأحْياءِ والأمْوَاتِ، وَعَدَدَ ما خَلَقْتَ) بحذف العائد **(مِنْ حِيتانٍ)** بالتنكير في النسخ المعتمدة. ووقع في بعض النسخ المعتمدة بالتعريف.

(وطَير وَنَمْلٍ وَنَحْلٍ وَحَشَرَاتٍ) على تنوّع الخمسة والحشرات والهوامّ مما لا اسم له أو صغار دوابّ الأرض كالضبّ واليربوع واحدها حشرة بفتح الحاء والشين **(وأنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ في اللَّيْلِ إذَا يَغْشَى، والنَّهارِ)** وفي نسخة «وفي النهار» بزيادة في **(إذَا تَجلَّى، وأنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ في الآخِرَةِ والأُولى، وأنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ مُنْذُ كانَ في المَهْدِ صَبِيًّا إلى أنْ صَارَ كَهْلاً مَهْدِيًّا)** هكذا في النسخ الكثيرة الصحيحة **(فَقَبَضْتَهُ إلَيْكَ)** أي أمته، واستأثرت بروحه وزدته تقريبًا **(عَدْلاً)** من العدالة **(مَرْضِيًّا)** أي مقبولاً عندك **(لِتَبْعَثَهُ)** اللام هنا مثلها في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٤٣] والله أعلم **(شَفِيعًا)** زاد في نسخة «حفيًا» وكذا هو عند ابن وداعة **(وأنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَدَدَ خَلْقِكَ وَرِضَا)** بالقصر، وفي بعضها بالمدّ **(نَفْسِكَ، وَزِنَةَ عَرْشِكَ وَمِدَادَ كَلِماتِكَ، وأنْ تُعْطِيَهُ الوَسِيلَةَ والفَضِيلَة، والدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ، والحَوْضَ المَوْرُودَ، والمَقامَ المَحْمُودَ والعِزَّ المَمْدُودَ)** أي الدائم الباقي الذي لا نفاد له **(وأنْ تُعَظِّمَ بُرْهانَهُ، وأنْ تُشْرِفَ بُنْيانَهُ، وأنْ تَرْفَعَ مَكانَهُ)** يشمل مكانته ومنزلته: أي تزيدها رفعة، ويشمل مكانه الحسّيّ في الجنة **(وأنْ تَسْتَعْمِلَنا يا مَوْلانا بِسُنَّتِهِ، وأنْ تُمِيتَنا على مِلَّتِهِ، وأنْ تَحْشُرَنا في زُمْرَتِهِ وَتَحْت**

لِوَائِهِ، وأنْ تَجْعَلَنا مِنْ رُفَقائِهِ، وأنْ تُورِدَنا حَوْضَهُ، وأنْ تَسْقِيَنا بكأسِهِ، وأنْ تَنفَعَنا بِمَحَبَّتِهِ، وأنْ تَتُوبَ عَلَيْنا، وأنْ تُعافِيَنا مِنْ جميعِ البَلاءِ والبَلْوَاءِ والفِتَنِ ما ظَهَرَ مِنْها وما بَطَنَ، وأنْ تَرْحَمَنا وأنْ تَعْفُوَ عَنَّا وَتَغْفِرَ لَنا ولِجميعِ المُؤْمنِينَ والمُؤْمِناتِ والمُسْلِمِينَ والمُسْلِماتِ الأحْياءِ مِنْهُمْ والأمْوَاتِ، والحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العالَمِينَ، وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الوَكِيل، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلّا باللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ.

لِوَائِهِ، وأنْ تَجْعَلَنا مِنْ رُفَقائِهِ، وأنْ تُورِدَنا حَوْضَهُ، وأنْ تَسْقِيَنا بِكَأسِهِ وأنْ تَنْفَعَنا بِمَحَبَّتِهِ، وأنْ تَتُوبَ عَلَينا) توبة نصوحًا لا تدع لنا إلى المخالفات ميلًا ولا جنوحًا **(وأنْ تُعافِيَنا مِنْ جميعِ البَلاءِ)** بالإفراد، وفي نسخة معتمدة «البلايا» جمع بلية **(والبَلْوَاءِ)** بالمدّ والمعروف القصر كما في بعض النسخ **(والفِتَنِ)** جمع فتنة: وهي الحيرة والضلال والإثم والكفر والفضيحة والعذاب والقتل والصدّ والإضلال والمرض والعبرة والقضاء والاختبار والعقوبة والإحراق والجنون، وتقع أيضًا على المعذرة. والذي في كتاب جبر: وأن تعافينا من جميع المحن والبلايا والفتن إلى آخره، كذا نقله ابن وداعة وغيره **(ما ظَهَرَ مِنْها وما بَطَنَ)** لشمول الفتنة للظاهر والباطن كما يعلم مما قدمنا الآن في تفسيرها **(وأنْ تَرْحَمَنا)** في الدنيا والآخرة **(وأنْ تَعْفُوَ عَنَّا)** كذلك **(وَتَغْفِرَ لَنا ولِجمِيعِ المُؤْمِنِينَ والمُؤْمِناتِ والمُسْلِمِينَ والمُسْلِماتِ الأحْياءِ مِنْهُمْ والأمْوَاتِ، والحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العالَمِينَ)** لا شريك له **(وَهُوَ حَسْبِي)** أي محتسبي وكافيّ وحده، ولا أخاف غيره ولا أرجو غيره **(وَنِعْمَ الوَكِيلُ)** عطف إما على جملة هو حسبي والمخصوص محذوف، وإما على حسبي: أي وهو نعم الوكيل، فالمخصوص هو الضمير المتقدّم وهو ثناء على الله تعالى، وإنه خير من يتوكل العبد عليه ويلجأ إليه، ويفوّض أمره إليه، وقد جاء في فضل ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٧٣] أنها يدفع بها ما يخاف ويكره، وهي التي قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، فنجاه الله منها، وقال تعالى في شأن أصحاب النبيّ ﷺ: ﴿وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ [آل عِمرَان: الآيتان ١٧٣، ١٧٤] الآية، وجاءت في فضائلها أحاديث، وإنها لكشف الكرب ودفع الهمّ والحزن، وما يتوقع من بلاء أو أمر مهول، وللأمر الذي يغلب الإنسان ويعظم حمله، وأن من قالها سبع مرّات كفاه الله صادقًا أو كاذبًا، أي صادقًا في الوفاء به على الحقيقة ومطابقة حاله لمقاله، أو كاذبًا بأن لم يف بحقيقة ذلك. ولم يطابق حاله مقاله **(ولا حَوْلَ)** أي لا قدرة ولا حركة ولا استطاعة **(ولا قُوَّةَ إلّا باللهِ العَلِيِّ)** أي الرفيع الشأن **(العَظِيمِ)** أي الجليل الكبير. والذي عند ابن وداعة عن كتاب

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، ما سَجَعَتِ الحَمَائِمُ وَحَمَتِ الحَوائِمُ، وَسَرَحَت البَهائِمُ، وَنَفعَتِ التَّمائِمُ، وَشُدَّتِ العَمائِمُ، وَنَمت النَّوَائِمُ.

جبر في آخر هذه الصلاة: وأن ترحمنا وتغفر لنا ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، والحمد لله الذي بشكره والثناء عليه تستدام النعم والخيرات، وهو حسبي ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم أوّلاً وآخرًا، وقد وجدته في نسختين من دلائل الخيرات هكذا إلا أن في إحداهما والحمد لله ربّ العالمين الذي بشكره الخ، وفيها: وهو حسبنا، وفي الأخرى كما تقدم عن ابن وداعة سواء، وهذا آخر الصلاة التي ختم بها الشيخ أبو محمد جبر رحمه الله تعالى في كتابه.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، ما سَجَعَتِ الحَمائمُ) في نسخة أن هذا مبدأ الحزب الثامن، وسقط فيها ذكر الحزب عند قوله فيما يأتي «اللهمّ صلّ على محمد النبيّ الزّاهد» وفي أخرى ثبت ذكر الحزب هنا وهناك، والذي في النسخة السهلية ثبوته هناك وسقوطه هنا وهو الصواب، والله أعلم، وما مصدرية ظرفية، وسجعت مخفف بمعنى طرّبت في صوتها ورددته على وجه واحد، والحمائم جمع حمام بالفتح. وفي القاموس: إنه طائر بريّ لا يألف البيوت، أو كل ذات طوق.

(وحَمَتِ الحَوَائِمُ) يحتمل أنه من حام الطائر أو غيره على الشيء بمعنى رامه واستدار به وطاف حوله، ويكون قد سقطت الألف منه، ويكون المراد بالحوائم جمع حائمة: وهي العطاش التي تحوم حول الماء من الطيور، ويحتمل أنه من الحماية التي هي المنع والحوائم على هذا مقلوب حوامي بتقديم لام الكلمة، وهي الياء إلى العين، ويكون موافقًا حينئذٍ لقوله حمت من غير أن تكون سقطت منه الألف، أو يكون على بابه من غير قلب، ولا تلزم موافقة فعله، والله أعلم.

(وَسَرَحَت البَهائِمُ) أي ذهبت ترعى (وَنَفَعَتِ) أي أذهبت ودفعت السوء والمكروه (التَّمائِمُ) جمع تميمة وهي المعاذة تعلق في العنق أو غيره، وفيها الآيات والأسماء أو غير ذلك مما يستشفى به (وشُدَّتِ) بالبناء للمفعول. وفي بعض النسخ شددت بدالين مبنيًا للمفعول أيضًا على الرؤوس (العَمائِمُ) جمع عمامة معلومة (وَنَمَت) أي زادت وزكت (النَّوَائمُ) جمع نامية وهي ما يتمنى من مخلوقات الله تعالى نحو النبات والقياس في جمع نامية النوامي إلا أن يكون مقلوبًا كما تقدم في الحوائم، والله أعلم. والمعنى فيما سجعت وجميع ما عطف عليها مدة دوام ذلك، والمراد من ذلك كله التأبيد وعدم النهاية.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ ما أَبْلَجَ الإِصْباحُ، وَهَبَّت الرِّياحُ، وَدَبَّتِ الأَشْباحُ، وَتَعاقَبَ الغُدُوّ والرَّوَاحُ، وتُقُلِّدَت الصِّفاح، واعْتُقِلَت الرِّماح، وَصحَّت الأَجْساد والأَرْوَاح.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ ما) مصدرية ظرفية كالتي قبلها وبعدها في قوله: «ما دارت الأفلاك وما طلعت الشمس» إلى آخره (أَبْلَجَ) أي أسفر وأضاء واتضح (الإِصْباحُ) أي الصبح، وهو هنا الفجر، ويحتمل أن يراد به أوّل النهار.

(وَهَبَّت الرِّياحُ، وَدَبَّتِ) أي مشت مشيًا رقيقًا على هينتها (الأَشْباحُ) جمع شبح بالتحريك ويسكن وهو الشخص (وتَعَاقَبَ الغُدُوّ) بضم الغين والدال وتشديد الواو (والرَّوَاحُ) بفتح الراء وتخفيف الواو، أي تجدّدًا وتناوبًا، وخلف كل واحد منهما الآخر، وأتى عقبه وبدلاً منه، والغدو: البكرة، أو ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس، والرواح: العشيّ أو من الزوال إلى الليل (وتُقُلِّدَت) بالبناء للمفعول، أي لبست وجعلت على المنكبين كالقلادة في العنق. وفي الأساس قلدته السيف: ألقيت حمالته في عنقه فتقلدته، ونجاد السيف على مقلده انتهى.

(الصِّفاح) بكسر الصاد وتخفيف الفاء جمع صفح لعرض السيف تسمية للسيف باسم بعضه، والصفائح: السيوف العريضة جمع صفيحة والمصفحة. قال في القاموس كمعظمة ويكسر: السيف، وجمعه مصفحات، ويحتمل أنه قصد أحد هذين، والله أعلم.

(وَاعْتُقِلَت) بالبناء للمفعول وبتقديم المقاف على اللام هو في النسخة السهلية، ومعناه جعلت بين الركاب والساق، وهو ظاهر. ووقع في بعض النسخ بتقديم اللام، وهو إن لم يكن سهوًا أو غلطًا من بعض النساخ ففيه تضمين لفعل يناسبه نحو وحملت، وانظر هل يكون من علق الشيء وعلقه: تشبث وأمسك، أو من القلب كجذب وجبذ، وخنز اللحم وخزن، وبطيخ وطبيخ، وأطيب، وأيطب، وغير ذلك والله أعلم (الرِّماح) واحدها رمح وهو معلوم (وَصَحَّت الأَجْساد والأَرْوَاح) الصحة ذهاب المرض والبراءة من كل عيب وعاهة. وقالوا في الصحة: إنها حالة، أي ملكة بها تصدر الأفعال عن موضعها سليمة، والمرض بخلافه، وأمراض الأجساد معلومة، وأمراض الأرواح داء الكفر والضلالة، والحجابة والجهالة، والاستعباد لغير الله والتوجه لسواه، والتعلق به في جلب نفع أو دفع ضرّ، ورؤية أن له فعلاً أو جعلاً أو قوّة أو حولاً، وعدم الثقة بالله والتسليم له، والرضى بما يجري منه، وغير ذلك من الآفات القادحة في التوحيد، والمنافية لأوصاف العبيد.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ ما دَارَتِ الأفْلاكُ، وَدَجَتِ الأحْلاكُ، وَسَبَّحَتِ الأمْلاكُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ كما صَلَّيْتَ على إبْرَاهِيمَ، وَبارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ كما باركْتَ على إبْرَاهِيمَ في العالَمِينَ إنَّك حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ ما طَلَعَتِ الشَّمْسُ، وما صُلِّيَتِ الخَمْسُ، وما تَألَّقَ بَرْقٌ وَتَدَفَّقَ وَدْقٌ، وما سَبَّحَ رَعْدٌ.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ ما دَارَتِ**) أي طافت (**الأفْلاكُ**) جمع فلك محركة: وهو مدار النوم، وهو جسم مستدير. وقيل إنه من موج مكفوف.

وقال حجة الإسلام في المعيار: الفلك عندهم جسم بسيط كري غير قابل للكون والفساد متحرّك بالطبع على الوسط مشتمل عليه (**وَدَجَتِ**) بالتخفيف في أكثر النسخ منها النسخة السهلية، وفي بعضها بالتشديد والأوّل من دجا الليل دجوًا ودجوًا: أظلم، والثاني من دج الليل دجة: أظلم (**الأحْلاكُ**) جمع حلكة محركة، وهي شدة السواد (**وَسَبَّحَتِ الأمْلاكُ**) جمع ملك كالملائكة والملائك، وقد أخبر الله تعالى عن تسبيحهم له في غير ما آية من القرآن.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ كما صَلَّيتَ على إبْرَاهِيمَ، وبَارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ كما بارَكْتَ على إبْرَاهِيمَ في العَالَمِينَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**) هذه رواية ابن مسعود الأنصاري البدري رضي الله عنه، وقد أعادها مرات لأجل ما فيها من التخالف في نقلها، فكل مرّة يذكرها برواية كما أعاد لذلك غيرها كصلاة رواية كعب بن عجرة وصلاة رسالة ابن أبي زيد.

(**اللَّهُمَّ صلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ ما طَلَعَتِ الشَّمْسُ، وما صُلِّيَت**) الصلوات (**الخَمْسُ وما تَألَّقَ**) أي التمع وظهر (**بَرْقٌ**) هو واحد بروق السحاب: وهو لمعان صوت نور[1] أو مخاريق من نار بيد الملك يسوق بها السحاب، أو هو ملك يتراءى، أو صوتها، أو هو تلألؤ الماء (**وَتَدَفَّقَ**) أي تصبب بقوّة. وفي بعض النسخ المعتمدة «وتدافق» بزيادة ألف بعد الدال (**وَدْقٌ**) أي مطر (**وما سَبَّحَ رَعْدٌ**) هو ملك يسبح الله تعالى ويزجر السحاب إلى حيث أمر الله فذلك الصوت الذي يسمع هو زجره، هكذا في حديث ابن عباس مرفوعًا عند أحمد والترمذي وصححه، والنسائي وأبي الشيخ وأبي نعيم في الحلية، وعليه أكثر العلماء فلنقتصر عليه.

---

(١) (قوله وهو لمعان صوت نور) هكذا في الأصل. ولعل المناسب أن يقول: لمعان نور سوط كما لا يخفى. اهـ، مصححه.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ مِلْءَ السَّمٰواتِ والأرْضِ، وَمِلْءَ ما بَيْنَهُما، وَمِلْءَ ما شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ.

اللَّهُمَّ كما قامَ بأعْباءِ الرِّسالَةِ، وَاسْتَنْقَذَ الخَلْقَ مِنَ الجَهالَةِ، وَجاهَدَ أهْلَ الكُفْرِ والضَّلالَةِ، وَدَعا إلى تَوْحِيدِكَ، وَقاسَى الشَّدائِدَ في إرْشادِ عَبِيدِكَ، فأعْطِهِ اللَّهُمَّ سُؤْلَهُ، وَبَلِّغْهُ مَأمُولَهُ، وآتِهِ الفَضِيلَةَ والوَسِيلَةَ، والدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ، وَابْعَثْهُ المَقامَ المَحْمُودَ الَّذي وَعَدْتَهُ، إنَّكَ لا تُخْلِفُ المِيعادَ.

اللَّهُمَّ وَاجْعَلْنا مِنَ المُتَّبِعِينَ لِشَريعَتِهِ، المُتَّصِفِينَ بِمَحَبَّتِهِ، المُهْتَدِينَ بِهَدْيِهِ وَسِيرَتِهِ،

(**اللَّهُمَّ صلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ مِلْءَ السَّمٰوَاتِ والأرْضِ**) قال في المواهب اللدنية: أي لو كانت أجسامًا لملأت السمٰوات والأرض (**مِلْءَ ما بَيْنَهُما وَمِلْءَ ما شِئْتَ**) من مبينة لما (**شَيْءٍ**) من أكوانك (**بَعْدُ**) مبني على الضم لقطعه عن الإضافة لفظًا، والمراد بعد ملء السمٰوات والأرض، فبعد متعلق بملء، وألفاظ هذه الصلاة مأخوذة من قوله ﷺ: «إذا قال سمع الله لمن حمده: اللهمّ ربنا ولك الحمد ملء السمٰوات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد» أخرجه مسلم عن أبي سعيد وأبو نعيم عن عائشة وابن مسعود وابن أبي أوفى.

(**اللَّهُمَّ كما**) الكاف تعليلية وما مصدرية أو كافة (**قامَ بأعْباءِ الرِّسالَةِ، وَاسْتَنْقَذَ الخَلْقَ مِنَ الجَهالَةِ**) وهي جهالتهم بالله وبحقه وأحكامه وأيامه وما خلقوا لأجله وبالدار الآخرة (**وجاهَدَ أهْلَ الكُفْرِ والضَّلالَةِ**) عن الهدى والدين القويم (**وَدَعَا**) الخلق (**إلى تَوْحِيدِكَ وَقاسَى**) الأمور (**الشَّدَائِدَ**) أي عالجها وكابدها (**في إرْشادِ عَبِيدِكَ**) أي هدايتهم وبيان طريق الحق لهم (**فأعْطِهِ**) الفاء للسببية المحضة (**اللَّهُمَّ سُؤْلَهُ**) بمعنى مسؤوله، والأولى ترك الهمزة للمواخاة مع قوله (**وبَلِّغْهُ مَأمُولَهُ، وآتِهِ الفَضِيلَةَ والوَسِيلَةَ والدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ، وَابْعَثْهُ المَقامَ المَحْمُودَ الَّذي وَعَدتَهُ، إنَّكَ لا تُخْلِفُ المِيعادَ**).

(**اللَّهُمَّ وَاجْعَلْنَا مِنَ المُتَّبِعِينَ لِشَريعَتِهِ**) أي السالكين طريقه، العاملين بما جاء به (**المُتَّصِفِينَ بِمَحَبَّتِهِ**) أي من الذين تصير لهم محبته صفة وكيفًا، وهيئة راسخة لا تفارق (**المُهْتَدِينَ**) بمعنى الهادين، وصيغة افتعل كأنها للمبالغة (**بِهَدْيِهِ**) بفتح الهاء وسكون الدال، أي سيرته وطريقته، والباء زائدة أو المهتدين من الهدى الذي هو الرشد والتوفيق، فتكون الباء في بهديه سببية، أي نكون مهتدين بسبب هديه، أي اتباعه (**وَسِيرَتِهِ**) بكسر السين: أي سنته وطريقته وهيئته، فهو مرادف لما قبله وتفسير له.

وَتَوَفَّنا على سُنَّتِهِ، ولا تَحرِمْنا فَضْلَ شَفاعَتِهِ وَاحْشُرْنا في أَتْباعِهِ الغُرِّ المُحَجَّلِينَ، وأَشْياعِهِ السَّابِقِينَ وأصحَاب اليَمِينَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مَلائِكَتِكَ وَالمُقَرَّبِينَ، وعلى أَنبِيائِكَ والمُرْسَلِينَ، وعلى أَهْلِ طاعَتِكَ أجمَعِينَ، وَاجْعَلْنا بالصلاة عَلَيْهِمْ مِنَ المَرْحُومِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ المَبْعُوثِ مِنْ تهامَةَ، والآمِرِ بالمَعْروفِ وَالاسْتِقامَةِ، والشَّفِيعِ لأَهْلِ الذُّنُوبِ في عَرَصَاتِ القِيامَةِ.

(**وَتَوَفَّنا على سُنَّتِهِ، ولا تَحرِمْنا فَضْلَ شَفاعَتِهِ**) أي شفاعته الفاضلة أو ما ينشأ عنها من الفضل (**وَاحْشُرْنا في أَتْباعِهِ**) جمع تابع، وهم الذين تبعوه بالدخول في ملته والذين تبعوه بالسلوك على منهاج آثاره، والسير على سيره (**الغُرِّ**) جمع أغرّ من الغرّة، وهي بياض في الجبهة، والأغرّ أيضًا: الأبيض من كل شيء، والكريم الأفعال الواضحها، والشريف (**المُحَجَّلِينَ**) بفتح الميم المشدّدة جمع محجل اسم مفعول من التحجيل: وهو بياض في قوائم الفرس يكون فيها كلها، أو في رجلين ويد، أو في رجلين فقط، أو رجل فقط ولا يكون في اليدين أو إحداهما إلا مع الرجلين أو إحداهما (**وأَشْياعِهِ السَّابِقِينَ**) هم الذين سبقت لهم السعادة، وكانت أعمالهم في الدنيا سبقًا إلى أعمال البرّ وإلى ترك المعاصي، أو كانوا سابقين إلى الله تعالى، فسبقوا إلى الجنة والرحمة باشتياق الجنة إليهم، واتصافهم بوصف الرحمة وقوله تعالى في براءة: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ [التوبَة: الآية ١٠٠] قيل: هم من صلّى إلى القبلتين، وقيل من شهد بدرًا، وقيل من حضر بيعة الرضوان (**وأصحَاب اليَمِينِ**) الذين أخذوا كتبهم بأيمانهم أو الذين عن يمين آدم عليه السلام، فيما أشار إليه حديث المعراج في الأسودة، أو الذين يحملون إلى جهة اليمين، والجنة عن يمين العرش، والنار عن شماله، أو لأن العرب تجعل الخير من اليمين والشرّ من الشمال (**يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، اللَّهُمَّ صَلِّ**) وفي نسخة فقط «وصلّ» بالواو (**على مَلائِكَتِكَ والمُقَرَّبِينَ**) عطف عامّ على خاصّ (**وعلى أَنبِيائِكَ**) أجمعين (و) على (**المُرْسَلِينَ**) منهم (**وعلى أَهْلِ طاعَتِكَ أجمَعِينَ**) من أهل السمٰوات والأرضين والإنس والجنّ من هذه الأمة والأمم الماضين (**وَاجْعَلْنا**) ببركة (**الصلاة عَلَيْهِمْ**) بضمير الجمع للمذكورين (**مِنَ المَرْحُومِينَ**) في الدنيا بلزوم الدين القويم والصراط المستقيم، وفي الآخرة بالنجاة من العذاب الأليم وسوء الحساب.

(**اللَّهُمَّ صلِّ**) وفي نسخة فقط «وصلّ» بالواو (**على مُحَمَّدٍ المَبْعُوثِ مِنْ تِهامَةَ**) بكسر التاء: هي ما انخفض من بلاد العرب، ونزل عن نجد من بلاد الحجاز، ونجد: ما ارتفع

اللَّهُمَّ أبلغ عَنَّا نَبِيَّنا وَشَفِيعَنا وَحَبِيبَنا أفْضَل الصَّلاةِ والتَّسْلِيم، وَابعَثْه المَقامَ المَحْمُودَ الكَرِيمَ، وآتِهِ الفَضيلَةَ والوَسِيلَةَ والدَّرَجَة الرفِيعَةَ التي وَعَدْتَه في المَوْقِف العَظِيم.

عنها، وفي المشارق: تهامة من بلاد الحجاز ومكة وما والاها، ثم قال: قال الحسن الهمداني: تهامة ما استطال من جزيرة العرب والسراة، وكانت فيه طمأنينة وحرارة انتهى **(والآمِر)** بمدّ الهمز وكسر الميم اسم فاعل **(بالمَعْروفِ)** من الإيمان والطاعة **(والاستقامة)**، هي من استقام: إذا اعتدل، وقوّمته: إذا عدلته فهو قويم مستقيم وذلك زوال الاعوجاج والميل، فمن لم يعوج ولم يمل ظاهرًا في مقام الإسلام عن السنة، ولا باطنًا عن العقيدة الحقة، ولا حقيقة بالميل لغير الله عزّ وجلّ فقد استقام، ويقال الاستقامة في الأقوال بترك الغيبة، وفي الأفعال بنفي البدعة، وفي الأعمال بنفي الفترة، وفي الأحوال بنفي الحجبة؛ وبالجملة هي حمل النفس على أخلاق القرآن والسنة، وهي في حق كل شخص بحسبه، إذ ربّ شخص ضرّه ما انتفع به غيره، ويدلّ على ذلك اختلاف الصحابة في أعمالهم، ووصايا رسول الله ﷺ لهم، ومعاملته معهم، ولذلك قالوا: لا يتمّ أمرها إلا بشيخ ناصح، أو أخ صالح يدل العبد على ما اللائق به لصلاح حاله في خاصته، وقال الإمام أبو بكر بن فورك: السين في الاستقامة للطلب، أي طلبوا من الحقّ أن يقيمهم على توحيده، ثم على استدامة حدوده وحفظ عهوده **(والشَّفِيعِ لأهْلِ الذُّنُوبِ في عَرَصَاتِ القِيامَةِ)** قال ﷺ: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» وغير ذلك من الأحاديث في هذا المعنى، ويشمل ذلك شفاعته لمن استوجب النار أن لا يدخلها، وشفاعته فيمن دخل منهم النار أن يخرج منها بشفاعته ﷺ، بل ويشمل لفظ الأصل حتى الشفاعة الكبرى لفصل القضاء، لأن الربّ تعالى يغضب يومئذٍ غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولا يغضب بعده مثله، فيتجلى للخلق كلهم بالقهرية والعظمة، فيكونون كلهم في وجل عظيم خائفين على أنفسهم، مشفقين من ذنوبهم، ولا يأمن أحد منهم على نفسه، ولا يدّعي لها سلامة، فإذا فتح النبيّ ﷺ باب الشفاعة وأذن بها، خرج الخلق من تلك الغمرة، وأذنوا بالحساب، وبان لكل أحد ما له مما عليه، وظهر الناجي من الهالك والشافع من المشفوع، وذلك كله بشفاعته ﷺ بعد أن كان الكلّ هالكين في أعينهم مؤاخذين بذنوبهم في نظرهم، فجلى لهم الأمر، وحصلت السلامة لمن حصلت بسببه ﷺ.

(اللَّهُمَّ أبلغ عَنَّا نَبِيَّنا وَشَفِيعَنا وَحَبِيبَنا أفْضَل الصَّلاةِ والتَّسْلِيم، وَابعَثْه المَقَامَ المَحْمُودَ الكَرِيمَ) أي الشريف الرفيع **(وآتِهِ الفَضِيلَةَ والوَسِيلَةَ والدَّرَجَةَ الرفِيعَةَ التي وَعَدْتَه في المَوْقِف)** أي محلّ وقوف الخلائق بين يدي الله عزّ وجلّ، والظرف يتعلق بآته **(العَظِيم)** لأنه اليوم

وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَيْهِ صَلاةً دائمَةً مُتَّصِلَةً تَتَوَالى وَتَدُومُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ ما لاحَ بارقٌ، وَذَرَّ شارقٌ، وَوَقَبَ غاسِقٌ، وانهَمَرَ وَادقٌ، وَصَلِّ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ مِلْءَ اللَّوْحِ والفَضَاء، وَمِثْلَ نُجوم السَّماء، وَعَدَدَ القَطْر والحَصَى، وَصَلِّ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ صَلاةً لا تُعَد ولا تُحْصَى.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ زِنَةَ عَرْشِكَ، وَمَبْلَغَ رِضَاكَ وَمِدَادَ كَلِماتِكَ، وَمُنْتَهى رحْمَتِكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ وأزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَبارِكْ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ وأزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كما صَلَّيْتَ وَبارَكْتَ على إبْرَاهِيمَ وعلى آلِ إبْرَاهِيمَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَجازِهِ عَنَّا أفْضَل ما

الذي لا يوم بعده، ويكشف فيه الغطاء، وتبلى السرائر، وتجد كل نفس ما عملت حاضرًا، وينشر الكتاب، ويقع الحساب، وأزلفت الجنة، وبرّزت الجحيم، وظهرت عظائم الأمور، وبرز الديان لفصل القضاء، وتراجفت الأهوال، وعظمت الأوجال، وأفاق كل أحد من غفلته، وما كان فيه من سكرته، ولا وزر ولا نفود، ولا مخبع ولا عذر ولا جحود، ولم يبق إلا تدارك الرحمٰن أو حلول الخزي والهوان، تداركنا الله بعفوه ورحمته، وتجاوز عنا بفضله ومنته.

(وصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَيهِ صَلاةً دائمَةً مُتَّصِلَةً تَتَوَالى وَتَدُومُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ ما لاحَ) أي أومض **(بارقٌ)** أي برق أو السحاب ذو البرق، فإنه يقال له بارق والسحابة بارقة **(وَذَرَّ)** بالمعجمة طلع **(شَارقٌ)** وهو الشمس حين تشرق **(وَوَقَبَ)** أي أظلم **(غاسِقٌ)** أي الليل هذا قول الأكثرين. وقيل القمر ووقوبه: دخوله في ساهوره، وهو كالغلاف له، وذلك إذا خسف به وكل شيء أسود فهو غسق، وتفسيره بالقمر، أخرجه الترمذيّ وصححه النسائيّ والحاكم عن عائشة مرفوعًا، هذان القولان أصحّ ما قيل في ذلك **(وانهَمَرَ)** أي انصبّ انصبابًا شديدًا **(وَادقٌ)** أي المطر أو السحاب، والمراد انهمر ماؤه **(وَصَلِّ عَلَيْهِ)** وفي نسخة بزيادة اللهمّ قبل وصلّ عليه **(وعلى آلِهِ مِلْءَ اللَّوْح والفَضَاء، وَمِثْلَ نُجوم السَّماء)** عددًا **(وَعَدَدَ القَطْر)** زاد في بعض النسخ «والمطر» **(والحَصَى، وَصَلِّ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ صَلاةً لا تُعَدَ ولا تُحْصَى، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ زِنَةَ عَرْشِكَ)** هكذا هو بدون وعلى آله، وثبت في نسخة ضعيفة **(ومَبْلَغَ رِضَاكَ)** في عظمه وكبره **(وَمِدَادَ كَلِماتِكَ، وَمُنْتَهىٰ رَحْمَتِكَ)** في وسعها، لأنها وسعت كلّ شيء.

(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيهِ وعلى آلِهِ وأزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، وَبارِكْ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ وأزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَما صَلَّيتَ وَبارَكْتَ على إبْرَاهِيمَ وعلى آلِ إبْرَاهِيمَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وجَازِهِ عَنَّا أفضل ما

جازَيْتَ نَبِيًا عَنْ أُمَّتِهِ، وَاجْعَلْنا مِنَ المُهْتَدِينَ بِمِنْهاجِ شَرِيعَتِهِ، وَاهْدِنا بِهَدْيِهِ، وَتَوَفَّنا على مِلَّتِهِ، وَاحْشُرْنا يَوْمَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ مِنَ الآمِنِينَ في زُمْرَتِهِ، وأَمِتْنا على حُبِّهِ وَحُبِّ آلِهِ وأَصحَابِهِ وَذُرِّيَّتِهِ.

جازَيْتَ) بحذف العائد المجرور (نَبِيًا عَنْ أُمَّتِهِ، وَاجْعَلْنا مِنَ المُهْتَدِينَ بِمِنْهاجِ شَرِيعَتِهِ، وَاهْدِنا بِهَدْيِهِ) أي سيرته، والظاهر أن الهمزة في اهدنا همزة قطع، والباء في بهديه زائدة أو بمعنى على فإنه يقال: هَدْيُ فلان هُدْيُ فلان، أي سار سيرته، وفي الحديث: «واهدوا هدي عمار» فيقال: على هذا أهداه هديه بقطع الهمزة، أي سيره سيرته، وتزاد الباء للتقوية، والله أعلم.

(وتَوَفَّنا على مِلَّتِهِ، وَاحْشُرْنا يَوْمَ الفَزَعِ) بالتحريك: وهو الذعر والفرق (الأَكْبَرِ) المراد به أهوال يوم القيامة على الجملة. قال ابن عطية: فكان يوم القيامة بجملته هو الفزع الأكبر. قال: وإن خصص شيء من ذلك فيجب أن يقصد لأعظم هوله قالت فرقة في ذلك: هو ذبح الموت، وقالت فرقة: هو وقوع طبق جهنم على جهنم، وقالت فرقة: هو الأمر بأهل النار إلى النار، وقالت فرقة: هو وقت النفخة الآخرة، قال: وهذا وما قبله من الأوقات أشبه أن يكون فيه الفزع لترجم الظنون وتعرض الحوادث. وأما وقت ذبح الموت ووقوع الطبق، فوقت قد حصل فيه أهل الجنة في الجنة، فذلك فزع بيِّن، إلا أنه لا يصيب أحدًا من أهل الجنة فضلًا عن الأنبياء، اللهمّ إلا أن يريد لا يحزنهم الشيء الذي هو عند أهل النار فزع أكبر، فأما إن كان فزعًا للجميع فلا بدّ ما قلنا من أنه قبل دخول الجنة انتهى، وذكر غيره النفخة الأولى.

(من الآمِنِينَ) حال: أي واحشرنا (في زُمْرَتِهِ) حال كوننا من الآمنين، ويحتمل أن يكون على تضمين احشرنا معنى اجعلنا، أو تضمين معنى مِن معنى في، ويكون قوله: «في زمرته» على الوجهين هو الحال، والله أعلم.

(وأَمِتْنا على حُبِّهِ) الحبّ الذي يرضيك منا، والمرء مع من أحبّ، وإنما الأعمال بخواتيمها (وَحُبِّ آلِهِ) أعاد لفظ حبّ مع الآل لما في عطف الظاهر على المضمر المخفوض من الخلاف، ولما جاء عن النبيّ ﷺ من الأحاديث في تأكيد محبتهم والتوصية بهم، وأنه لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق مما هو معلوم شهير.

(وأَصحَابِهِ) وفي بعض النسخ وصحبه. وقد جاء في التوصية بهم أيضًا، والحض على حبهم أحاديث وآثار، (وَذُرِّيَّتِهِ) أخرهم للسجع، وإلا فحبهم أحرى من غيرهم من

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ أفضَلِ أنبيائِكَ، وأكرَمِ أصفِيائِكَ وإمامِ أوْلِيَائِكَ، وَخاتَمِ أنبيائِكَ، وَحَبِيبِ رَبِّ العالَمِينَ، وَشَهِيدِ المُرْسَلِينَ، وَشَفِيعِ المُذْنِبِينَ، وَسَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ أجمَعِينَ، المَرْفُوعِ الذِّكْرِ في المَلائِكَةِ المُقَرَّبِينَ، البَشِيرِ النَّذِيرِ، السِّرَاجِ المُنِيرِ، الصَّادِقِ الأمِينِ، الحَقِّ المُبِينِ، الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ، الهَادِي إلى الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ الَّذِي آتَيْتَهُ

الآل لكونهم آلا وذرية، ومن صحبه منهم كفاطمة وابنيها رضي الله عنهم فهم ذرية وآل وأصحاب، وحبّ آل النبيّ ﷺ وذرّيته وأصحابه يجب بأمره وتوصيته وبمقتضى الإيمان به ومحبته، إذ من أحبّ أحدًا أحبّ كل ما هو منه بسبب أضعف من الآلية والصحبة.

(اللَّهُمَّ صَلِّ) وفي نسخة فقط «وصلّ» بالواو (على مُحَمَّدٍ أفضَلِ أنبِيائِكَ، وأكْرَمِ أصفِيائِكَ، وإمام أوْلِيائِكَ، وخَاتَمِ أنبيائِكَ وَحَبِيبِ رَبِّ العَالَمِينَ) أوقع الظاهر موقع المضمر للثناء على الله تعالى بالربوبية الشاملة لجميع العالمين، ولإضافة محبوبية النبيّ ﷺ إليه على ذلك الوصف (وشَهِيدِ المُرْسَلِينَ) يشهد لهم يوم القيامة بالتبليغ.

(وَشَفِيعِ المُذْنِبِينَ، وَسَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ أجمَعِينَ) من الأنبياء والمرسلين فمن دونهم.

(المَرْفُوعِ الذِّكْرِ في المَلائِكَةِ المُقَرَّبِينَ) هكذا في النسخة السهلية وغيرها من النسخ الكثيرة، ووجدته في سبع نسخ في الملإ المقرّبين، والمراد بهم الملائكة، والمعنى واحد.

(البَشِيرِ النَّذِيرِ، السِّرَاجِ المُنِيرِ، الصَّادِقِ الأمِينِ، الحَقِّ المُبِينِ، الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ، الهَادِي إلى الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ) قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: الآية ٥٢]. وروى أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ [الفاتحة: الآية ٦]، قال: الإسلام ثم قال: رفعه محمد بن القاسم عن مسعر، ورواه وكيع موقوفًا، ومسعر رواه عن منصور عن أبي وائل، عن عبد الله.

وفي تيسير الوصول وعن ابن مسعود رضي الله عنه: وسأله رجل: ما الصراط المستقيم؟ قال: تركنا محمدًا في أدناه، وطرفه في الجنة، وعن يمينه جواد، وعن يساره جواد، وثم رجال يدعون من مرّ بهم، فمن أخذ في تلك الجواد انتهت به إلى النار، ومن أخذ على الصراط المستقيم انتهى به إلى الجنة.

ثم قرأ ابن مسعود ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾ [الأنعام: الآية ١٥٣] الآية، أخرجه رزين، والجواد جمع جادة، وهي الطريق (الَّذِي آتَيْتَهُ) بمدّ الهمزة بمعنى

سَبْعًا مِنَ المَثَانِي والقُرآنَ العَظِيمَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَهادِي الأُمَّةِ، أَوَّلِ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ وَيَدْخُلُ الجَنَّةَ، وَالمُؤَيَّدِ بِجِبْرِيلَ وَمِيكائِيلَ المُبَشَّرِ بِهِ في التَّوْرَاةِ والإِنْجِيلِ المُصْطَفَى المُجْتَبَى المُنْتَخَبِ أبي القاسِمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ بْنِ هاشِمٍ.

أعطيته (**سَبْعًا مِنَ المَثَانِي والقُرآنَ العَظِيمَ**) بالنصب عطفًا على سبعًا، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحِجر: الآية ٨٧] وهذا من خصائصه ﷺ، قال في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند أبي نعيم في الدلائل «وأعطيت خواتم سورة البقرة من كنوز العرش وخصصت به دون الأنبياء وأعطيت المثاني مكان التوراة، والمبين مكان الإنجيل، والحواميم مكان الزبور، وفضلت بالمفصل» والسبع المثاني هي أم القرآن، ففي البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عنه ﷺ «أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم». وأخرج البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث أبي سعيد بن المعلى عنه ﷺ: «الحمد لله ربّ العالمين هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته، وهي سبع آيات: العالمين، الرحيم، الدين، نستعين، المستقيم، أنعمت عليهم، الضالين» وقيل بإثبات نعبد وإسقاط عليهم. وعلى أن البسملة منها فهي الآية الأولى ولا يعد عليهم ولا نعبد، وسميت مثاني لأنها تثنى في الصلاة، أي تكرّر، أو لأنها مقسومة بين الله تعالى وبين العبد نصفين، نصفها ثناء ونصفها دعاء، أو لأنها نزلت مرّتين، مرّة بمكة ومرّة بالمدينة، أو لأن الله تعالى استثناها وادّخرها لمحمد ﷺ وأمته دون سائر الأنبياء عليهم السلام وأممهم، فما أعطاهم غيرهم. وفي السبع المثاني أقوال أخر، ولنقتصر على ما في الصحيح وهو الأرجح عند العلماء، قالوا: ومِن تحتمل أن تكون للتبعيض، أو لبيان الجنس، والقرآن العظيم هو سائر القرآن، وقيل هي أمّ القرآن، والسبع المثاني هي السبع الطوال أولها سورة البقرة، وآخرها سورة الأنفال مع التوبة. وقال بعضهم سورة يونس بدل الأنفال (**نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَهادِي الأُمَّةِ، أَوَّلِ**) بغير واو أوّله (**مَنْ تَنْشَقُّ**) أي تتصدّع (**عَنْهُ الأَرْضُ وَيَدْخُلُ الجَنَّةَ**) أي هو أوّل من يكون منه هذان الفعلان وواو العطف لمطلق الجمع من غير إفادة لترتيب ولا معية ولا مهلة ولا تعقيب، فلا تدلّ هنا على أن دخوله للجنة يكون بنفس انشقاق الأرض عنه، والثابت من الخارج أن ثم مهلة وتراخيا، فهو على حدّ قوله تعالى: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القَصَص: الآية ٧] وكونه ﷺ أوّل من تنشقّ عنه الأرض، ثبتت به الأحاديث الصحيحة الصريحة، وقوله في الحديث: «إن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أوّل من تنشقّ عنه الأرض، فإذا موسىٰ آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أفاق قبلي» الحديث، إن كان قوله أوّل من تنشقّ عنه الأرض محفوظًا، وحمل على ظاهره وانفراده بذلك

....

واختصاصه، وكان المراد بهذه الصعقة صعقة البعث، فالأظهر أن يكون قال ذلك قبل أن يعلم أنه أوّل من تنشق عنه الأرض لما جزم به في غيره من أنه أوّل من تنشقّ عنه الأرض مطلقًا، والله أعلم. وأما كونه أوّل من يدخل الجنة، ففي صحيح مسلم من حديث أنس رضي الله عنه: «أنا أكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة، وأنا أوّل من يقرع باب الجنة» وأخرجه ابن النجار عنه بلفظ «أنا أوّل من يدقّ باب الجنة»، وفي صحيح مسلم ومسند أحمد من حديث أنس «آتي باب الجنة فأستفتح، فيقول الخازن من أنت؟ فأقول محمد، فيقول: بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك» **(والمُؤَيِّدِ)** بالواو أوّله، وسقط في بعض النسخ المعتمدة الصحيحة **(بِجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ)** عليهما السلام، روى الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية، والترمذي الحكيم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله تعالى أيدني بأربعة وزراء، اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من أهل الأرض أبي بكر وعمر». وروى الحاكم عن أبي سعيد رضي الله عنه نحوه **(المُبَشَّرِ بِهِ في التَّوْرَاةِ والإِنْجِيلِ)** قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: الآية ١٥٧]. وقال إخبارًا عن عيسىٰ عليه السلام: «إني رسول الله إليكم مصدّقًا لما بين يدي من التوراة، ومبشرًا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد»، وجلب بعض نصوص التوراة والإنجيل يطول، وقد نصّ الله في كتابه على ذكره فيهما فهو كاف، وكذا هو أيضًا مذكور في غيرهما من كتب أنبياء الله، وبشر به غيرهما من الأنبياء، وقد تقدّم الكلام على ذلك في الأسماء في اسمه ﷺ بشرى **(المُصْطَفَى المُجْتَبى المُنْتَخب أبي القاسِمِ)** في بعض النسخ المعتمدة جعله بالواو، ورفع النعوت قبله. وفي بعضها برفعها وجرّها مع جعله بالواو، وفي بعضها بجرّ النعوت، وجعل أبي القاسم بالياء، وهذا لا إشكال أنه على الإتباع، وجعله بالواو مع رفع النعوت قبله ظاهر أنه على القطع، ويتعين حينئذٍ رفع الاسمين بعده، لأن الإتباع بعد القطع لا يجوز، وإنما يبقى كتبه بالواو مع جرّ النعوت قبله، ولا يتعين أن يكون كتبه كذلك على القطع، بل يحتمل ذلك ويتعين عليه أيضًا قطع الاسمين بعده، ويحتمل أن يكون من حكاية المفرد على شذوذها والله أعلم **(مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ بْنِ هاشِم)** هذا جماع فصيلته ﷺ التي هي أقرب عشيرته لأنه انقرض نسله إلا من عبد المطلب، فلهذا يقال لمن تحت ذلك كلهم بنو هاشم، وهاشم أوّل من سنّ الرحلتين لقريش، رحلة الشتاء والصيف، وأوّل من أطعم الحاج بمكة الثريد، لأنه كان يطعم الحاج في أيام الموسم على سنة قصي، ومن بعده من ولده.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مَلائِكَتِكَ وَالمُقَرَّبِينَ الَّذِينَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ والنَّهارَ، لا يَفْتَرُونَ. ولا يَعْصُونَ اللهَ ما أَمَرَهُمْ، وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ.

اللَّهُمَّ وكما اصْطَفَيْتَهُمْ سُفَرَاءَ إلى رُسُلِكَ، وأُمَنَاءَ على وَحْيِكَ، وَشُهَدَاءَ على خَلْقِكَ، وَخَرَقْتَ لَهُمْ كُنُفَ حُجُبِكَ، وأَطْلَعْتَهُمْ على مَكْنُونِ غَيْبِكَ، وَاخْتَرْتَ مِنْهُمْ خَزَنَةَ لِجَنَّتِكَ، وَحَمَلَةَ لِعَرْشِكَ، وجَعَلْتَهُمْ مِنْ أَكْثَرِ جُنُودِكَ، وَفَضَّلْتَهُمْ على الوَرَى، وأَسْكَنْتَهُمُ السَّمٰوَاتِ العُلَى، وَنَزَّهْتَهُمْ عَنِ المَعاصِي والدَّناءاتِ، وَقَدَّسْتَهُمْ عَنِ النَّقائِصِ والآفاتِ، فَصَلِّ عَلَيْهِمْ صَلاةً دائِمَةً تَزِيدُهُمْ بِها فَضْلاً، وَتَجْعَلُنا لاِسْتِغْفارِهِمْ بِها أَهْلاً.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على مَلَائِكَتِكَ) أجمعين (و) على **(المُقَرَّبِينَ)** منهم فهو عطف خاصّ على عام **(الَّذِينَ يُسَبِّحُونَ)** الله **(اللَّيْلَ)** منصوب على الظرفية **(والنَّهارَ، لا يَفْتَرُونَ)** أي لا يتخلل تسبيحهم فتور ولا يعتريهم سكون ولا ضعف في ذلك، لأن التسبيح والطاعة هو قوتهم وحياتهم، وذلك طبع لهم مجبولون عليه مجبورون على فعله، لا يمكن انفكاكهم عنه **(ولا يعْصُونَ اللهَ ما أَمَرَهُمْ، وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ)** لعصمتهم وحياتهم بمشاهدتهم.

(اللَّهُمَّ وكما) الواو للعطف والكاف للتعليل، وما كافة أو مصدرية **(اصْطَفَيْتَهُمْ سُفَرَاءَ إلى رُسُلِكَ)** جمع سفير وهو المتردّد بين القوم بخير، فكانت الملائكة إذا نزلت بوحي الله كالسفير الذي يصلح بين القوم، لأن الوحي خير وصلاح للأنبياء، وخير وإصلاح بين العباد، وربهم يردهم إلى توحيده ومعرفته عن جهلهم به وبحقه، فكانوا لذلك سفراء بين الله وبين خلقه، ولا يتخذ سفيرًا إلا من يصطفي ويستخلص ويوثق به، ويأتي بالخبر الصحيح ويؤديه على وجهه، فلذلك قال اصطفيتهم: أي اخترتهم لذلك، والمعهود للسفارة بالوحي هو جبريل عليه السلام. وقد رُوِيَ أن إسرافيل عليه السلام كان ينزل على النبيّ ﷺ في أوّل نبوّته عند فترة الوحي، فكان يعلمه الكلمة والشيء من غير القرآن، وأتاه أيضًا بمفاتح خزائن الأرض، وتخييره بين أن يكون نبيًا ملكًا أو نبيًا عبدًا، وقد عدّ من خصائصه ﷺ نزول إسرافيل عليه، وأتاه أيضًا ملك الجبال بتخييره أن يطبق على أهل مكة الأخشبين **(وأُمَنَاءَ)** أي ثقات **(على وَحْيِكَ)** إلى أنبيائك، وتقدم الآن أن المعهود لذلك هو جبريل عليه السلام، وتقدم ذكر غيره، ومنهم ملك الإلهام إن كان غير من ذكر، والله أعلم **(وَشُهَدَاءَ على خَلْقِكَ)** بما عملوه، ومنهم الحفظة الذين يكتبون أعمال العباد، **(وَخَرَقْتَ)** يقال خرق الثوب: شقه، وخرقه: ذبه ومزّقه جذبه. وفي الأساس: خرق ثوب وخرقه: وسع شقه، فهو بالتخفيف والتشديد **(لَهُمْ كُنُفَ)** بضمتين جمع كنف بفتحتين. وفي بعض النسخ بلفظ المفرد، أي ستر

....

(حُجُبِكَ) جمع حجاب، وهو الساتر والحاجز، فهو من إضافة الشيء إلى مرادفه للبيان، ويحتمل أن يكون من إضافة العام إلى الخاصّ لإضافة الحجب إلى الله، والإضافة على معنى العهد فهي حجب خاصة، والله أعلم، يعني أن الله تعالى أزاح عنهم عليهم السلام الحجب العدمية الوهمية التي تحجب غيرهم من العبيد عن حضرة القدس وموارد الأنس، فكانوا عليهم السلام بقربه متنعمين، وفي حضرته العلية قاطنين، وبوصله فائزين، وبمشاهدته بهجين مسرورين، وبسماع وحيه فرحين محبورين، ولذلك كانوا على طاعته مجبولين، وعن امتثال أمره غير منفكين، وبعد هذا لا يفهم مما هنا عدم الحجب بالكلية، ومعرفة الكنه والحقيقة والإحاطة به على ما هو عليه عزّ وجل، إذ لا يعرف الله إلا الله، ولا يحيطون به علمًا، وإنما يحصل لكل أحد رؤية وسماع، وتعرف بوجه من التعرّف لا يكيف كلّ على قدره وقرب منزلته، وما منا إلا له مقام معلوم، وإذا كان عين الوجود والحجاب والواسطة لكل موجود سيدنا محمد ﷺ لم يظفر بذلك، ولم يتطلع لما هنالك، وقد قال ﷺ: «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك»، وقال له ربه عزّ وجلّ ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: الآية ١١٤] فكيف بغيره، وهذا الذي ذكرنا في تفسير الحجب في كلام المصنف هو الأقرب المتبادر، وقد يحتمل أن المراد: وخرقت لهم كنف حجبك عن خلقك حتى يرون ما يفعلون فيشهدون عليهم، فيكون من معنى ما قبله، وتمامه والله أعلم (وأَطْلَعْتَهم) أي أعلمتهم وجعلت لهم الإشراف (على) ما شئت أن تطلعهم عليه من (مَكْنُونِ) أي مستور (غَيْبِكَ) مما لم يطلع عليه غيرهم من وحيك وأقدارك وأحكامك في عبادك، وليس كل غيب يطلعون عليه، ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء، وإن كان إطلاق المؤلف صحيحًا صادقًا بما أطلعهم عليه من غيبه (وَاخْتَرْتَ مِنْهُمْ خَزَنَةً) جمع خازن من خزن بمعنى أحرز، وحفظ، والخزنة كثيرون ورئيسهم رضوان عليه السلام (لِجَنَّتِكَ) المراد الجنس (وَحَمَلَةً) جمع حامل من حمل بمعنى رفع وأقل (لِعَرْشِكَ) قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ [غافر: الآية ٧]، وقال تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الحاقَّة: الآية ١٧] (وجَعَلْتَهُمْ مِنْ أَكْثَرِ جُنُودِكَ) لأن جنوده تعالى كثيرة من الملائكة والإنس والجنّ والشياطين وسائر الحيوانات البرية والبحرية مما علم، ومما لم يعلم علمه إلا الله سبحانه، والملائكة من أكثر ذلك جندًا (وَفَضَّلْتَهُمْ على الوَرَى) أي الخلق عن النقائص بأن خلقتهم من النور ونزّهتهم كما قال هنا عن المعاصي والدناءات، وقدستهم عن النقائص والآفات، وأسكنتهم حضرة القدس، وآويتهم إلى محل الأنس، فكانوا يسبحون الليل والنهار لا يفترون، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. وأما التفضيل مطلقًا فالذي عليه جمهور السنة تفضيل الأنبياء على

....

الملائكة، وفي ذلك أربع طرق: الأولى أن مذهب جمهور الأشاعرة وأهل الحديث والتصوّف كما حكاه البكيّ عن هؤلاء. قال ابن الحاجب وهو الأصحّ: تفضيل الأنبياء على الملائكة كيف ما كانت علوية أو سفلية، أعني ملائكة السماء وملائكة الأرض. وقال القاضي الباقلاني والأستاذ الإسفرايني والحليمي والحاكم والفخر في المعالم خلاف ما له في المحصل وأبو شامة وابن حزم بتفضيل الملائكة مطلقًا. الطريقة الثانية، وهي للآمدي، والبيضاوي قصر الخلاف على الملائكة العلوية، وأما الملائكة السفلية فلا خلاف أن الأنبياء أفضل. الطريقة الثالثة، الحنفية أن رسل البشر أفضل من رسل الملائكة، ورسل الملائكة أفضل من عامة البشر من المؤمنين، وعامة البشر من المؤمنين أفضل من عامة الملائكة. الطريقة الرابعة لضياء الدين أبي النجيب السهروردي في كتابه في مذهب الصوفية، فإنه قال: أجمعوا، يعني الصوفية، على تفضيل الرسل على الملائكة. واختلفوا في تفضيل الملائكة على المؤمنين، وبين الملائكة تفاضل كما بين المؤمنين. والذي قاله الإمام أبو بكر الكلاباذي في كتاب التعرّف لمذاهب أهل التصوّف: سكت جمهورهم، يعني أهل التصوّف عن التفضيل بين الملائكة والرسل، وقالوا الفضل لمن فضله الله ليس بالجوهر ولا بالعمل. وقال القونوي في شرحه [أسلم الأقوال] ما حكاه المصنف عن جمهور الصوفية والسلامة لا يعدلها شيء، وأدلة الجانبين متجاذبة، وليس مما كلفنا به انتهى، ونحو هذا ما رُوِيَ عن عبد الله بن وهب أنه سئل عن ذلك في مجلسه، فأخذ نعله وخرج وقال: يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدًا إن كنتم مؤمنين. ونقل عن القاضي القطع بأفضلية أحدهما على الآخر، لانعقاد الإجماع على ذلك، ولا يبعد التوقف في التعيين، فإنما يعرف بنصّ قاطع، والحجج من الطرفين ظنية. قال ابن ذكرى: ولعل ما سار إليه القاضي هو الأقرب والله أعلم انتهى. وإلى التوقف سار الكياء الهراسي وغيره. وقال التقيّ السبكي: تفضيل البشر على الملك ليس مما كلفنا به، هذا مع قوله بتفضيل الأنبياء على الملائكة، وقطعه بتفضيل النبيّ ﷺ عليهم، وقال البيهقي في الشعب بعد أن روى أحاديث المفاضلة بين الملك والبشر، ولكلّ دليل، ووجه والأمر فيه سهل، وليس فيه من الفائدة إلا معرفة الشيء على ما هو به. قال الزركشي في شرح جمع الجوامع بعد نقله، فاستفدنا منه أنه لا يجب ذلك في العقيدة بخلاف ما يقتضيه صنيع المصنف، يعني ابن السبكي انتهى. وكذا نصّ ابن الفاكهاني في شرح الرسالة على تسهيل المسألة، وأنها ليست بأكيدة في الاعتقاد. وقال السعد في شرح العقائد النسفية: ولا خفاء أن هذه المسألة ظنية يُكتَفَى فيها بالأدلة الظنية، وهذا كله خلاف ما قد يشير إليه كلام القاضي المتقدّم، وصرّح البكي بأن المسألة علمية اعتقادية يطلب فيها القطع. ونقل هو عن الصوفية

....

أن الأنبياء أفضل لجمعهم خواصّ كمالات الكون والملائكة أشرف لبساطة ذواتهم وبعدهم من شوائب التركيب، ففرقان بين الأفضلية والشرف، وإلى هذا المنحى ينحو كلام الشيخ عزّ الدين في قواعده، وهي طريقة خامسة وهي الثالثة عن الصوفية، والطريقة الأولى عنهم عند السهروردي، وكلتاهما بالخوض في التفضيل، والثانية للكلاباذي بالإمساك عن ذلك، ثم ظاهر كلام الآمدي في [أبكار الأفكار] والغزالي في [الإحياء] أن الخلاف حتى في نبينا ﷺ، لكن نقل الفخر وكذا الأبي الإجماع على أنه ﷺ أفضل من غيره على الإطلاق من غير خلاف. ولما لم يحفظ السراج البلقيني هذا الإجماع أو لم يعتبره أو لم يجزم به. قال في [منهاج الأصلين] بعد ذكر الخلاف في التفضيل: وينبغي أن يكون محل الخلاف في غير النبيّ ﷺ، فهو أفضل خلق الله أجمعين، وكذا تقدَّم عن السبكي القطع من غير حكاية إجماع، والله أعلم. ويحتمل أن المراد بالورى في كلام المؤلف ما عدا البشر، فتكون الملائكة أفضل مطلقًا أو يشمل البشر، والمراد جنس البشر، ولا يلزم تفضيلهم على كل فرد منهم لتفضيل الأنبياء عليهم (وأَسْكَنْتَهُمُ السَّمَـٰوَاتِ) فهي محلهم بالأصالة، أو محل جمهورهم، وخصصتهم بذلك، فلا يسكنها غيرهم من إنسيّ أو جنيّ، إلا ما اتفق لعيسىٰ عليه السلام (العُلَى) جمع عليا مقابلة سفلى من العلوّ الذي هو الارتفاع، ويحتمل أن مراده العلوّ الحسيّ فقط، أو الحسيّ والمعنوي، وعلى كل حال في كلامه إيذان بفضل السمٰوات وتفضيلها على الأرض. وقد اختلف في ذلك؛ فقيل السماء أفضل لهبوط الوحي منها، وإقامة الملائكة المطهرين من الفواحش بها، وعروج الأنبياء إليها، واستيطان أرواحهم فيها، وتطهرها من معصية صدرت عليها، ونزول الأوامر والنواهي والأحكام منها، والقرآن المشتمل على تلك منها، إذ رُوِيَ أنه نزل من اللوح المحفوظ منجمًا على حسب الوقائع وغيرها، ولرفعتها وتقدّمها على الأرض في أكثر الآيات. وقيل الأرض أفضل لأنها منشأ النوع الإنساني، وخلق الأنبياء منها، ودفنهم فيها، وهم أفضل من الملائكة والأشرف إنما يكون بأشرف المحال. وحكى بعضهم هذا عن الأكثرين، ونسب النووي الأوّل للجمهور والله أعلم. [وفي الشجرة المفرّعة في المسائل المتنوّعة] للشيخ أبي عبد الله العمري سبط المرصفي: السماء أفضل من الأرض، إلا بقعة في الأرض ضمت أعضاء النبيّ ﷺ، فهي أفضل منها، حتى من العرش والكرسي، لأن السماء بها العرش والكرسي والجنة واللوح والقلم والبيت المعمور، ومنازل الملائكة المكرّمين المعصومين، الذين لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، ومنها يتنزّل أمر ربنا، وأُسرِي بالنبيّ ﷺ إليها، واجتمع فيها بإبراهيم وموسىٰ وهارون وعيسىٰ وإدريس وغيرهم من الأنبياء صلّى الله وسلّم عليهم

اللَّهُمَّ وَصَلِّ على جَمِيعِ أَنْبِيائِكَ وَرُسُلِكَ الَّذِينَ شَرَحْتَ صُدُورَهُمْ وأَوْدَعْتَهُمْ حِكْمَتَكَ، وَطَوَّقْتَهُمْ نُبُوَّتَكَ، وأَنْزَلْتَ عَلَيْهِمْ كُتُبَكَ، وَهَدَيْتَ بِهِمْ خَلْقَكَ، وَدَعَوْا إلى تَوْحِيدِكَ، وَشَوَّقوا إلى وَعْدِكَ، وَخَوَّفُوا مِنْ وَعِيدِكَ، وأَرْشَدُوا إلى سَبِيلِكَ، وَقامُوا بِحُجَّتِكَ وَدَلِيلِكَ، وَسَلِّم.

أجمعين، وأُوحِي إليه فيها ما أوحي، ودنا من ربه فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، وفرضت عليه الصلاة خمسين صلاة في كل يوم وليلة، وتداركه الله بلطف المنة على أمته بواسطة موسىٰ عليه السلام، حتى صارت خمسًا، وفي الأجر خمسين: وجاء في الحديث الشريف «ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا» أي أمره «فيقول: ألا من تائب فأتوب عليه، ألا من مستغفر فأغفر له، ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر»؟. اهـ (وَنَزَّهْتَهُمْ) أي باعدتهم (عَنِ المَعاصِي والدَّناءاتِ) جمع دناءة، والدنيء: الحقير الخسيس الساقط الضعيف (وَقَدَّسْتَهُمْ) أي نزهتهم وبعدتهم وطهرتهم (عَنِ النَّقائِصِ) جمع نقيصة، وهي الخصلة الدنيئة الذميمة شرعًا أو طبعًا، أو الضعيفة (والآفاتِ) جمع آفة وهي العاهة (فَصَلِّ) الفاء للسببية (عَلَيْهِمْ صَلاةً دائِمَةً تَزِيدُهُمْ بها فَضْلاً، وَتَجْعَلُنا لاِسْتِغْفارِهِمْ) يتعلق بأهلًا (بِها) أي بسببها يتعلق بتجعلنا، أي وتجعلنا بها (أَهْلاً) لاستغفارهم أي متأهلين له، بأن تكسبنا ببركتها ما تكون به أهلًا لاستغفارهم، لأنهم إنما يستغفرون للمؤمنين التائبين المتبعين للسبيل، لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [غافر: الآية ٧] الآيات.

(اللَّهُمَّ وَصَلِّ على جَمِيعِ أَنْبِيائِكَ وَرُسُلِكَ الَّذِينَ شَرَحْتَ) أي فسحت ووسعت (صُدُورَهُمْ) أي قلوبهم، والصدور جمع صدر، وهو ما حوالي القلب، سمي به القلب هنا مجازًا وتعبيرًا عن الشيء بمحله ولازمه، وهو هنا من مقابلة الجمع بالجمع، كركب القوم دوابهم ولبسوا ثيابهم، وقد تقدم نظيره في قوله: «عدد كل شعرة في أبدانهم وفي وجوههم وعلى رؤوسهم في موضعين» وشرح الصدر استعارة، إذ الشرح التوسعة والبسط في الأجسام، وإذا كان الجرم مشروحًا موسعًا، كان معدًا لما يحل فيه، فشبه توطئة القلب وتنويره وإعداده للقبول بالشرح والتوسع، وشبه قبوله وتحصيله للإيمان والهدى والنبوّة والحكمة بالحلول في الجرم المشروح (وَأَوْدَعْتَهُمْ) أي استحفظتهم (حِكْمَتَكَ) أي نبوّتك ووحيك (وَطَوَّقْتَهُمْ نُبُوَّتَكَ) وفي نسخة: بنبوّتك بباء الجرّ: أي جعلتها لهم كالطوق الذي يحلى به العنق، أو أن المعنى قلدتهم إياها وألزمتموها من غير اختيار منهم ولا بعمل ولا اكتساب إشارة إلى أن النبوّة ليست بمكتسبة، ولا تنال بالسعي ولا بالطلب، بل هي موهبة ربانية ومحض اصطناع واختصاص لمن هيأه الله لذلك، وارتضاه من عباده. وفيه أنهم في

اللَّهُمَّ عَلَيْهِمْ تَسْلِيمًا، وَهَبْ لَنا بالصَّلاةِ عَلَيْهِمْ أجْرًا عَظِيمًا.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ صَلاةً دَائِمَةً مَقْبُولَةً تُؤَدِّي بِها عَنَّا حَقَّهُ العَظِيمَ.

تطويق ما طوّقوه من ذلك بحيث لو قدر طلب انفكاكهم منه وإقالتهم ما أعطوا ذلك لمحبوبيتهم، ولطف منزلتهم وعلوّ مكانتهم، وهذا كما قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه: قوي عليّ الشهود مرّة فسألته أن يستر ذلك عني، فقيل لي: لو سألته بما سأله موسىٰ كليمه، وعيسىٰ روحه، ومحمد صفيه لم يفعل ذلك، ولكن سله أن يقوّيك، فسألته فقوّاني (**وأنْزَلْتَ عَلَيْهِمْ كُتُبَكَ**) جمع كتاب بمعنى مكتوب، لأنه بصدد أن يكتب، أو لأنه كلام مجموع، والكتب الجمع أو ما سمي بذلك إلا بعد كتبه، أو لأنه مكتوب في اللوح المحفوظ. وفي حديث أبي ذرّ رضي الله عنه، أن عدد الكتب المنزلة على أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام مائة كتاب وأربعة كتب[١]، أنزل على شيث خمسون صحيفة، وعلى إدريس ثلاثون، وعلى إبراهيم عشرون، وعلى موسىٰ قبل التوراة عشر، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وتقدّم أن المعلوم للنزول بالوحي على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الملائكة هو جبريل عليه السلام (**وهَدَيْتَ بِهِمْ خَلْقَكَ**) المكلفين، أي بينت لهم بهم طريق الهدى، ووفقت مَن وفقت منهم لسلوكها (**وَدَعَوْا إلى تَوْحِيدِكَ، وَشَوَّقوا إلى وَعْدِكَ**) من الجنة وما فيها بذكره ووصفه وصدق وعد الله به (**وَخَوَّفُوا مِنْ وَعِيدِكَ**) من النار وعذابها ونكالها بذكره ووصفه وصدق وعد الله به (**وأرْشَدُوا إلى سَبِيلِكَ**) أي طريقك الموصلة إليك بالتي شرعتها لهم، وأمرتهم بالإرشاد إلى سلوكها، والمدعو والمشوق والمخوف والمرشد هم الخلق حذف ذكرهم إذ لم يتعلق به غرض، مع العلم بهم، وهم المقام عليهم الحجة في قوله (**وَقَامُوا بـ**) إقامة (**حُجَّتِكَ**) أي على عبادك، وإظهارها وتقريرها وإيضاحها لهم، والقيام هنا بمعنى المراعاة للشيء والحفظ له، والأخذ فيه بالعزم والاجتهاد (**وَدَلِيلِكَ**) مرادف لما قبله (**وَسَلِّم. اللَّهُمَّ عَلَيْهِمْ تَسْلِيمًا، وَهَبْ لَنا بالصَّلاةِ عَلَيْهِمْ**) يعني والسلام، فهو مندرج فيها (**أجْرًا عَظِيمًا. اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ صَلَاةً دَائِمَةً مَقْبُولَةً تُؤَدِّي**) أي تقضي (**بها عَنَّا حَقَّهُ**) أي ما يجب له علينا (**العَظِيمَ**) أي الجليل الجزيل الذي من شأنه أنا لا نقوم به، ولا نستطيع الوفاء به إلا أن تقوم به عنا بفضلك.

---

(١) هكذا في الأصل، وقد عدها في السير مائة وأربعة عشر ولعل فيه سقطا تقديره وأربعة عشر ولتحرر رواية. اهـ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الحُسْنِ والجَمالِ والبَهْجَةِ والكَمالِ

(اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الحُسْنِ والجَمالِ) لفظان بمعنى واحد، وهما يعمان الخلق والخلق والفعل، إلا أن قول ابن القوطية: جمل الشيء جمالاً، ثم حسنه، يشعر بأن الجمال عنده هو تمام الحسن لا مطلقه. وقيل: إن الحسن يرجع إلى الصورة، والجمال إلى الهيئة. وحكي عن الأصمعيّ أن الحسن في العينين والجمال في الأنف والملاحة في الفم، والألف واللام في الحسن والجمال للكمال، يعني أن حقيقة الحسن والجمال وكمالهما هو صاحبهما وحائزهما ومحرزهما لا يشاركه فيهما غيره، فهو كما قال البوصيري رحمه الله:

فهو الذي تمّ معناه وصورته ... ثم اصطفاه حبيبًا بارىء النسم
منزّه عن شريك في محاسنه ... فجوهر الحسن فيه غير منقسم

قال في المواهب: يعني أن حقيقة الحسن الكامل كائنة فيه، لأنه الذي تمّ معناه دون غيره وهي غير منقسمة بينه وبين غيره، وإلا لما كان حسنه تامًا، لأنه إذا انقسم لم ينله إلا بعضه فلا يكون تامًا.اهـ. وفي شفاء ابن سبع أنه كان ﷺ يضيء البيت المظلم من نوره ولكن لم يظهر لنا تمام حسنه، لأنه لو ظهر لنا حقيقة حسنه لما طاقت أعيننا رؤيته، وكذلك لم يظهر لنا عقله، لأنه لا تحتمل قلوبنا ذلك، وقد قال رسول الله ﷺ «إني لأتكلم على قدر عقولكم».اهـ. وقد أشار إليه القرطبي والعزفي. وقال الشيخ أبو محمد عبد الجليل القصري في شعب الإيمان: وحسن يوسف عليه السلام وغيره جزء من حسنه، لأنه على صورة اسمه خلق، ولولا أن الله تبارك وتعالى ستر جمال صورة محمد ﷺ بالهيبة والوقار وأعمى عنه آخرين، لما استطاع أحد النظر إليه بهذه الأبصار الدنياوية الضعيفة، وقد وقعت عائشة رضي الله عنها إبرة في ظلمة الليل في بيتها، فرأتها وأبصرتها بنور ضياء وجه محمد ﷺ، وفي الصحيح أن وجهه كان مثل الشمس ومثل البدر، على قدر ما يستطيع كل أحد أن ينظر إليه ﷺ، ومنهم من لم يكن يملأ عينيه منه.اهـ. ولقد أحسن البوصيري حيث قال:

أعيى الورى فهم معناه فليس يرى ... للقرب والبعد فيه غير منفحم
كالشمس تظهر للعينين من بعد ... صغيرة وتكلّ الطرف من أمم

وهذا مثله قوله أيضًا:

إنما مثلوا صفاتك للنا ... س كما مثل النجوم الماء

(والبَهْجَةِ) أي الحسن، ويطلق أيضًا على السرور، ويحتمل ذلك هنا **(والكَمالِ)** هو تمام الجمال فيما يرجع إلى معاملة الخالق والخلق، أو فيما يرجع إلى الصورة الظاهرة،

والـبَـهـاءِ والـنُّـورِ والـوِلْدَانِ والـحُـور والـغُـرَف والـقُـصُـور والـلِّسـان الـشَّـكُـورِ،

والأخلاق والأحوال الباطنة، ومعاملة الخلق والخالق (والبَهاءِ) هو الجمال أيضًا بتفرقة تظهر من كلام ابن القوطية والزمخشري في الأساس. قال ابن القوطية: بها يبهو يبهى وبهاء ملأ العين جماله. وقال في الأساس: شيء بهيّ: إذا ملأ العين حسنه ورونقه، وقد بها الشيء وبهي، وقد ملأ عيني بهاؤه. وزاد في القاموس في وزنه: إنه كدعا وسعى، ولم يذكرهما الجوهريّ (والنُّورِ) الأقرب أن مراده نور وجهه وذاته الظاهرة، فهو مما يناسب البهجة والبهاء، يعني أنه في بهجته وبهائه ذو نور يعلوه ويتخلله، والمتبادر من هذه الألفاظ هو وصف ذاته ﷺ ويحتمل أن يكون المراد حسن الكون وجماله، وبهجته وكماله، وبهاؤه ونوره، يعني أن ذلك منه ﷺ وهو مصدره، وإليه استناده وهو صاحبه، فكل حسن وجمال وبهجة وكمال وبهاء ونور ظهر في الوجود، وشوهد في أيّ حادث موجود، فهو ﷺ أصله وسببه، ومنه مادّته في الملك والملكوت والجبروت والرحموت، فهو طراز الحلة، وإنسان عين الأعيان الجلة، ومنه انشقّت الأسرار، وانفلقت الأنوار، فرياض الملكوت بزهر جماله مونقة، وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة، ولا شيء إلا وهو به منوط، إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط ﷺ (والوِلْدَانِ) هم صغار خدم أهل الجنة، وغلمانهم المذكورين في القرآن، واحدهم وليد وهو الغلام. قال ابن عطية: وجعلهم ولدانًا، لأنهم في هيئة الولدان في السنّ لا يتغيرون عن تلك الحال انتهى.

(والحُور) أي الشديدات سواد العيون وبياضها، وهن أزواج أهل الجنة المخلوقة فيها، واحدها حوراء (والغُرَف) بضم ففتح: هي منازل رفيعة في الجنة، واحدها غرفة (والقُصُور) أي في الجنة واحدها قصر، وهو ما احتوى على دور وبيوت عديدة، وهذه الأشياء المذكورة ليست مختصّة بالنبيّ ﷺ، لكنه أعظم أهل الجنة وأجلهم وأكثرهم حظًّا ونصيبًا منها وأعلاهم وأرفعهم مقامًا فيها، وأسناهم وأشرفهم منزلة، وأكرمهم نزلاً وثوابًا، وهو المخبر بنيل ذلك لغيره، وهو السبب في نيله له، والجنة وما فيها إنما خلقت من نوره ولأجله، فهو صاحب ذلك كله (واللِّسان) بالتعريف وهو الصواب، ووقع بتركه مضافًا إلى ما بعده في النسخة السهلية وأخرى قديمة أيضًا (الشَّكُورِ) لله تعالى، فقد كان الحمد والشكر لله تعالى والثناء عليه بما هو أهله، ولكثرة حمده سمي بأحمد ومحمد، وكذا كان شكورًا للوسائط، مؤدّيًا حقوقهم في ذلك كما ينبغي، فقد أثنى على أبي بكر، واعترف له بمنه عليه في نفسه وماله، وقوله له صدقت، وقول الناس له كذبت، وعلى الأنصار بما آووه ونصروه، وعلى خديجة في حسن عشرتها، وعلى عثمان في نفقته في جيش العسرة وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين

والقَلْبِ المَشْكُورِ، والعِلْمِ المَشْهُورِ، والجَيْشِ المَنْصُورِ، والبَنِينِ والبَنَاتِ،

(والقَلْبِ المَشْكُورِ) أي المثنى عليه المشهود له بالخير والصدق، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝﴾ [القلم: الآية ٤]، وقال: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝﴾ [النجم: الآية ١١]، وقال: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝﴾ [الشرح: الآية ١]. وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إن الله نظر إلى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد ﷺ فاصطفاه لنفسه، فبعثه برسالته. وقال أبو الحسن النوري: شاهد الحقّ القلوب، فلم ير قلبًا أشوق إليه من قلب محمد ﷺ، فأكرمه بالمعراج تعجيلًا لرؤية المكالمة **(والعِلْمِ المَشْهُورِ)** قال الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: الآية ١١٣]، وقال ﷺ: «إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا»، وقال: «إني لأعلمكم بالله وأشدكم له خشية»، وقال: «أنا مدينة العلم، وعليّ بابها»، وقد علمه الله تعالى علم الأوّلين والآخرين ومنحه من الحكمة ما لم يؤته أحدًا من العالمين، وكيف وهو مدينة العلم، وعنصر ينابيع الحكمة فقد كمل الله عقله الذي ينبعث منه علمه ومعرفته، وقوي نظره وسدّد رأيه وحدّد فطنته وبلغه في مكانة العلم مبلغًا لم يصل إليه أحد من خلقه، وذلك معلوم عند من تتبع مجاري أحواله، وتفاصيل سيره، وطالع جوامع كلمه، وحسن شمائله وعجائب أحاديثه، وما علمه مما في التوراة والإنجيل والكتب المنزلة، وما أطلعه عليه من سير الأمم السابقة وأيامها وضرب الأمثال وسياسة الأنام، وتقرير الشرائع وتأسيسها وتأصيل الآداب النفيسة وتحصيلها، والاتّصاف بالشِّيم الحميدة وتتميمها مع جمعه لفنون العلوم وبثها، فما من عالم ضربت له أكباد الإبل في أشتات العلوم ممن تقدّم أو تأخر إلا وكان كلام المصطفى ﷺ له قدوة، وإشارته له حجة من حسن عبارة وتنبيه وإشارة وحساب وفرائض ونسب وحقائق علوم وعرفان بالله ومواهب ربانية وفتوحات غيبية، دون تعلم منه ﷺ ولا مدارسة ولا ممارسة ولا مطالعة كتب من تقدّم، ولا جلوس مع علمائها، بل هو نبيّ أميّ شرح الله صدره، ويسر أمره، وأظهر علمه، وأعلا قدره، وأبان فضله في الدارين على العالمين، وختم به كمال الرسالة لمن تقدّم من المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين. ووجدت لفظ العلم في نسخة بفتحتين، فيكون من معنى ما بعده، فإن العلم هو اللواء والراية، وأن لواءه منصوب مرفوع إشارة إلى ما بعث به من الجهاد، أو إلى دوام ذلك واتصاله، أو إشارة إلى نصره، فيكون بمعنى ما بعده، لأن ذا الجيش المنهزم يقال رايته منكوسة. ويحتمل أن المراد لواء الحمد الذي يشتهر به في القيامة، والله أعلم **(والجَيْشِ)** هو الجند أو السائرون لحرب أو غيرها **(المَنْصُورِ)** أي المعان، ونصر جيشه وتأييده وإمداده بالملائكة، وسيرهم معه حيث سار، يمشون خلف ظهره، وقتالهم معه، كل ذلك معلوم، وحديث «نصرت بالرعب مسيرة شهر» أيضًا شهير **(والبَنِينِ والبَنَاتِ)** لعله إشارة

والأَزْوَاجِ الطَّاهِرَاتِ، والعُلُوّ على الدَّرَجات، والزَّمْزَمِ والمَقَامِ،

إلى أنه كان يلد ولم يكن عقيمًا، إذ ذاك نقص في الخلقة وانحراف عن اعتدال المزاج؛ ففي وصفه بما ذكر مدح له ﷺ بكمال الخلقة واعتدال الطبيعة، ويحتمل أن الإشارة بذلك إلى ما انتشر من ذريته ﷺ من عليّ رضي الله عنه، فإن الله تعالى جعل ذرّيته ﷺ منه رضي الله عنه كما في الحديث، يعني بذلك أن نسله باق لم ينقطع، والله أعلم **(والأَزْوَاجِ الطَّاهِرَاتِ)** قد ورد تسميته ﷺ بهذا في حديث أبي مروان الطنبي الطويل الذي أخرجه في فوائد التي خطها بيده، وأخذها عن شيوخه بمكة، زادها الله شرفًا بسنده عن ابن عباس وابن عمر وأبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه مرفوعًا، وسياقه يدل على أن المراد أزواجه ﷺ التي له في الجنة من الحور وغيرهنّ، والمراد بطهارتهنّ: طهارتهنّ من الحيض وكل قذر من أقذار النساء، وسائر الأقذار التي لا تختصّ بهنّ كالبول، وإن كان المراد أزواجه ﷺ في الدنيا، فيحتمل أن تكون الإشارة إلى عدم أخذه بالرهبانية، وقد قال ﷺ: «لا رهبانية في الإسلام» وقال: «لكني أصوم وأفطر وأقوم وأنام وأتزوّج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»، ونهى عن التبتل مع ما في ذكر الأزواج بلفظ الجمع من الإشارة إلى قوّته ﷺ، إذ لا يستكثر من النساء إلا من كان قويًا، وقوّته وكثرة نكاحه ودوره على نسائه في الساعة الواحدة، وهن يومئذٍ تسع نسوة ومحبته للنساء بتحبيب الله عزّ وجلّ، كل ذلك معلوم شهير. وورد أنه أوتي قوة أربعين أو بضع وأربعين رجلًا، كل رجل من أهل الجنة، وقوّة الرجل من أهل الجنة كمائة من أهل الدنيا، سيكون قد أُعطِي قوّة أربعة آلاف أو أكثر، ويحتمل أن وجه تسميته ﷺ بهذا شرف أزواجه ومزيتهنّ وتفضيلهنّ على جميع نساء العالمين وعلى نساء سائر النبيين خصوصًا واتصافهنّ بالطهارة، وهي طهارتهنّ من الشرك والآثام عمومًا. ومن خصائصه ﷺ أن كانت أزواجه عونًا له وزوجاته وبناته أفضل نساء العالمين **(والعُلُوّ على الدَّرَجات)** هكذا هو متصل بما قبله في حديث أبي مروان المذكور إلا أنه عنده، والعلوّ في الدرجات والعلو بضم العين واللام وتشديد الواو مصدر علا: أي ارتفع، والدرجات، يعني درجات الجنة، أو درجات الفضل والمجد، أو درجات المكانة وعلوّ المنزلة، يعني أنه ارتقى وارتفع على الدرجات كلها، فدرجته فوق الدرجات كلها جميعًا، أو يعني أن شأنه الارتقاء والارتفاع في الدرجات دائمًا من غير وقوف ولا حدّ ولا نهاية، ويحتمل أن يراد درجات السمٰوات يشير إلى إسرائه ﷺ، والله أعلم **(والزَّمْزَمِ)** أل فيه زائدة للمؤاخاة مع الألفاظ المصاحبة له، أو أنه نكرة، ثم عرّفه بأل للغرض المذكور، ونسبه له لأنه في بلده، ولجدّه إسماعيل عليه السلام، ثم لجده عبد المطلب لحفره وتجديده إياه بعد أن دثر، وسقايته في أيديهم، فهو له ﷺ **(والمَقامِ)** يعني مقام إبراهيم عليه السلام، وهو جدّه ﷺ والبلد بلده فيه ولد ونشأ، فالمقام

والـمَـشْـعَـرِ الـحَـرَامِ، وَاجْـتِـنَـابِ الآثـامِ، وَتَـرْبِـيَـةِ الأَيْـتـامِ، والـحَـجّ، وَتِـلاوَةِ الـقُـرآنِ،

له ﷺ وراثة من أبيه، وإضافته له ﷺ لهما مع شرفهما وعظم شأنهما، وظهور ذلك وشهرته إلى الغاية للتشريف والتمجيد، وسيأتي أيضًا الثناء عليه بذلك في هذه الصلاة نفسها بقوله الزمزمي المكي التهامي (**والمَشْعَرِ الحَرَامِ**) وهو أيضًا بمكة من شعائر الحجّ وإضافته ﷺ له أيضًا للتشريف (**وَاجْتِنَاب الآثامِ**) أي البعد والتنحي عنها وهي جمع إثم وهو الذنب وعمل ما لا يحلّ، وذلك غير جائز في حقه لعصمته وأمانته، وتطهير الله تعالى له، ووجوب الاقتداء به (**وتَرْبِيَةِ**) مصدر ربيته، أي غذوته كتربيته (**الأَيْتامِ**) جمع يتيم، وهو من فقد أباه ولم يبلغ الحلم، وقد كان ﷺ ثمال اليتامى عصمة للأرامل، كما وصفه بذلك عمه أبو طالب بعضهم يضمهم إلى عياله كعليّ وربائبه من خديجة وأمّ سلمة وأمّ حبيبة وغيرهم مما كان في حجره من الأيتام وغيرهم، ومن كان يدعوه لطعامه من أهل الصفة رضي الله عنهم أجمعين، وبعضهم يعطيهم ويواسيهم، ويبعث إليهم في منازلهم، وبعضهم يأتونه ويسألونه فيعطيهم، وذلك كثير معلوم شهير (**والحَجّ**) يحتمل أن المراد صاحب فعل الحجّ، والملتبس به وعليه، فإما أن المراد مطلق الفعل، أو المراد الإكثار. وقد قيل: إنه ﷺ حجّ قبل أن يهاجر حججًا لا يعلم عددها. وقيل كان يحجّ قبل أن يهاجر كل سنة، والعمرة أيضًا قد تسمى حجًا لاشتراكهما في معنى القصد، وقد اعتمر ﷺ بعد هجرته أربع عمر: عمرة الحديبية، وعمرة القضية، وعمرة الجعرانة، وعمرة مع حجته وقبل هجرته لا يدري ما اعتمر، فإذا أضيفت عمرته إلى حججه حصلت الكثرة. ويحتمل أن المراد صاحب الإتيان بفريضة الحجّ، أو أن المراد صاحب بلد الحجّ الذي يحجه الناس (**وَتِلاوَةِ القُرآنِ**) قال تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: الآية ٧٢]، ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النمل: الآية ٩٢] ويحتمل أن المراد هنا قراءته وترداده والتعبد به. ويحتمل أن المراد به تلاوته على الناس يدعوهم به إلى الإيمان. ويحتمل أن المراد إيتاؤه القرآن كما قال السيوطي في أنموذج اللبيب، وخصّ بإتيانه الكتاب، وهو أميّ لا يقرأ ولا يكتب، ويحتمل أن المراد مدحه بإتيانه القرآن على ما اشتمل عليه من الزيادة والمزية على غيره من الكتب. قال السيوطي: وخصّ بأن كتابه معجز ومحفوظ من التبديل والتغيير على مرّ الدهور، ومشتمل على ما اشتملت عليه جميع الكتب وزيادة وجامع لكل شيء، ومستغن عن غيره، وميسر للحفظ، ونزل منجمًا، وعلى سبعة أحرف ومن سبعة أبواب وبكل لغة عد هذه ابن النقيب. وقال صاحب التحرير: فضل القرآن على سائر الكتب المنزلة بثلاثين خصلة لم تكن في غيره. وقال الحليمي في المنهاج: ومن عظم قدر القرآن أن الله خصّه بأنه دعوة وحجة، ولم يكن مثل هذا لنبيّ قط، إنما كان لكل واحد منهم دعوة ثم يكون له حجة غيرها، وقد جمعها الله لرسوله ﷺ في القرآن، فهو دعوة

وَتَسْبِيحِ الرَّحْمـٰنِ، وَصِيامِ رَمَضَانَ، واللِّوَاءِ المَعْقُود، والكَرَم والجُود، والوَفاء بالعُهُود، صَاحِب الرَّغْبَةِ والتَّرْغِيبِ، والبَغْلَة والنَّجِيب، والحَوْض والقَضِيب،

بمعاينة حجة بألفاظه، وكفى الدعوة شرفًا أن تكون حجتها معها، وكفى الحجة شرفًا أن لا تنفصل الدعوة عنها. اهـ.

(وَتَسْبِيحِ الرَّحْمـٰنِ وَصِيامِ رَمَضَانَ) يحتمل أن المراد فعله لذلك في نفسه وتعبده لله تعالى به، ويحتمل أن المراد الذي جاء بذلك في شريعته. وقال السيوطي فيما اختصّ به في شرعه وأمته في الدنيا اختصّ بشهر رمضان، عد هذه القونوي في شرح التعريف، ثم قال: ويحجون، يعني أمته البيت الحرام، لا ينأون عنه أبدًا، وتتباشر الجبال والأشجار بمرورهم عليها لتسبيحهم وتقديسهم، ومنهم من يجري مجرى الملائكة في الاستغناء عن الطعام بالتسبيح، وهم الحامدون لله على كل حال، ويكبرون على كل شرف، ويسبحون عند كل هبوط، ويقولون عند إرادة الأمر أفعله إن شاء الله، وإذا غضبوا هللوا، وإذا تنازعوا سبحوا، وإذا أرادوا أمرًا استخاروا به الله ثم ركبوه، وإذا استووا على ظهور دوابهم حمدوا الله تعالى ومصاحفهم في صدورهم، وافترض عليهم ما افترض على الأنبياء والرسل وهو الوضوء والغسل من الجنابة، والحجّ والجهاد، وأُعطوا من الأنفال ما أُعطِي الأنبياء، وقال الله في حقّ غيرهم: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [الأعراف: الآية ١٥٩]. اهـ. وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن التكبير مما اختصّ به هذه الأمة (واللِّوَاءِ المَعْقُودِ) لعلّ الأقرب فيه هنا أنه لواء حربه لذكره مع الكرم والجود والسخاء والشجاعة إخوان اتصافًا ووصفًا، والوصف بالمعقود كأنه للدوام يصفه بدوام عقد لوائه الملزوم لكثرة جهاده، والله أعلم. (والكَرَم والجُود والوَفاء) وفي بعض النسخ والوفى (بالعُهُود) مع الله تعالى، ومع العباد (صَاحِبِ الرَّغْبَةِ) في الخير وعمل البرّ، وفيما وعده ربه تعالى به في الدنيا والآخرة، وهو أيضًا صاحب الرغبة وهي الابتهال والتضرّع إلى الله تعالى به بالمسألة وإظهار الفاقة والافتقار بين يديه سبحانه (والتَّرْغِيب) للعباد في الدخول في الإسلام، وفي الفرار إلى الله تعالى والانحياش إليه في أعمال البرّ كلها، الظاهرة والباطنة، القاصرة والمتعدية، وفي الجنة وما يقرب منها ما ذكر (والبَغْلَة) التاء فيه للوحدة، وكانت له ﷺ بغلة بيضاء اسمها دلدل بضم الدالين، أهداها له المقوقس، وقيل غيره، وهي أوّل بغلة ركبت في الإسلام، وعاشت بعده حتى كبرت وزالت أضراسها، فكانت يجشّ لها الشعير، وبقيت إلى زمن معاوية رضي الله عنه وماتت بينبع (والنَّجِيب) تقدّم ما فيه في الربع الأوّل (والحَوْض والقَضِيب) الأقرب في هذا القضيب لذكره، مع الحوض أن يكون المراد به

النَّبِيّ الأَوّابِ، النَّاطِق بالصَّوَاب، المَنْعُوت في الكِتاب، النَّبِيّ عَبْد الله، النَّبِيّ كَنْز الله،

العصا المذكورة في حديث الحوض «أذود النسا عنه بعصاي لأهل اليمين». ويحتمل أن يكون المراد به القضيب الذي كان له في الدنيا، إما مرادًا به السيف لذكره في الإنجيل أو القضيب من عود الشوحط على ما تقدّم في الأسماء (النَّبِيّ الأَوّابِ) أي الرجاع الكثير الرجوع إلى الله تعالى يرجع إليه في السرّاء والضرّاء وفي جميع أحواله (النَّاطِق بالصَّوَاب) لكونه لا ينطق إلا عن جمع وإذن ووحي. وقد قال الشيخ أبو القاسم الجنيدي رضي الله عنه: الصواب كل نطق عن إذن. قال الشيخ ابن عباد رضي الله عنه: أشار بهذا والله أعلم إلى قوله تعالى: ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ: الآية ٣٨].اهـ. وقد وصف الله تعالى نبيه ﷺ بقوله سبحانه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: الآيتان ٣، ٤] ومن قول عيسىٰ عليه السلام في وصفه ﷺ: وسيأتيكم البارقليط الذي لا يتكلم من قبل نفسه، إنما يقول كما يقال له، ويناجيكم بالحقّ كله، ويخبركم بالحوادث والغيوب. وقالت أمّ معبد رضي الله عنها في وصفه ﷺ: حلو المنطق، فصل لا نزر ولا هزر. وقال الأستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله عنه على قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: الآيتان ٣، ٤] متى ينطق عن الهوى، من هو في محلّ النجوى في الظاهر، مزمزم بزمام التقوى، وفي السرائر في إيواء المولى مصفى عن قدرات البشرية مرقى إلى شهود الأحدية مكاشف بحال الصمدية مختطف عنه بالكلية، لم يبق عليه بقية، فمن كان بهذا النعت متى ينطق عن الهوى.اهـ. (المَنْعُوت في الكِتاب) يحتمل أن المراد بالكتاب القرآن، وهو معروف بالغلبة، ويحتمل أن المراد الجنس، فيشمل كلّ كتاب ذكر فيه من كتب الله عزّ وجلّ، وعلى الأول يحتمل أن المراد نعته فيه في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ﴾ [الأعراف: الآية ١٥٧] الآية ونحوه، ويحتمل أن المراد ما فيه من نعته ووصفه عضوًا عضوًا. وأما ذكره ونعته في التوراة والإنجيل وغيرهما من الكتب السماوية فكثير شهير به في التفاسير وغيرها، فلا نطيل به في هذا المختصر (النَّبِيّ عَبْد الله) هذا لما روى الطبراني بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما من أن الله تعالى بعث إليه ﷺ إسرافيل عليه السلام يخيره بين أن يكون نبيًا ملكًا أو نبيًا عبدًا فاختار أن يكون نبيًا عبدًا، فقال له إسرافيل عند ذلك: إن الله قد أعطاك بما تواضعت له إنك سيد ولد آدم يوم القيامة، وأوّل من تنشقّ عنه الأرض، وأوّل شافع، وقد سماه الله باسم العبودية في مواضع، وفي أشرف مقاماته، وكان أحبّ الأسماء إليه اسم العبودية، وقال: «إنما أنا عبد» (النَّبِيّ كَنْز الله) الكنز: هو المال المجموع المحفوظ المدّخر. وفي الغالب أن يدفن ولا يفعل به ذلك إلا ما كان محبوبًا عزيزًا

النَّبِيّ حُجَّة الله، النَّبِيّ مَنْ أطاعَه فَقَدْ أطاعَ الله، وَمَنْ عَصَاه فَقَدْ عَصَى الله، النَّبِيّ العَرَبِيّ

نفيسًا عند من دفنه وادّخره، وقد يدّخره ويعده للأمر الكبير يعاين نزوله أو يتوقعه، فاستعير ذلك للنبيّ ﷺ لمحبوبيته ونفاسته وشرفه عند خالقه سبحانه، وكرامته عليه وتقدم خلقه وإيجاده وادّخاره على زمن إظهاره وإبرازه للعيان، مع ما فيه من الإشارة إلى كرامة أمته ﷺ التي ادخره لها قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: الآية ١١٠]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البَقَرَة: الآية ١٤٣]، وقال ﷺ: «إنما أنا رحمة مهداة» وقال سيدي أبو العباس المرسي رضي الله عنه: الأنبياء إلى أممهم عطية، ونبينا ﷺ لنا هدية، وفرق بين العطية والهدية، لأن العطية للمحتاجين، والهدية للمحبوبين، ثم ذكر الحديث السابق (**النَّبِيّ حُجَّة الله**) على عباده بظهور آياته وكريم أخلاقه وجميل أفعاله وعظيم تبيانه وحسن منظره، واستقامة طريقته، واشتهار صدقه وأمانته، وغزارة علمه وحكمته، وحسن سياسته وإخبار الكتب السالفة به، والأحبار والرهبان بقربه، وكذا أخبار الكهان وهواتف الجنّ وغير ذلك مما قامت به حجته، واتضحت به محجته (**النَّبِيّ مَنْ أطاعَه فَقَدْ أطاعَ الله، وَمَنْ عَصَاه فَقَدْ عَصَى الله**) الطاعة اتباع المطلوب شرعًا، والعصيان: مخالفة أمر الله الواجب. قال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النّساء: الآية ٨٠] وغير ذلك من الآيات، وقال ﷺ حسبما في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أمري فقد أطاعني، ومن عصى أمري فقد عصاني» وإنما كان ذلك لأن الله تعالى جعل نبيه ﷺ خليفته وأقامه بدلاً منه، كما كان أمره ﷺ منه بتلك المنزلة، ولهذا أيضًا قال: «إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم» لأنه جعله بدلاً منه، فكان في مجاري القول وهو وفيما سمع من عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد موت رسول الله ﷺ في كلام طويل يقوله وهو يبكي: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن جعل طاعتك طاعته، فقال عزّ من قائل: «من يطع الرسول فقد أطاع الله»، وقوله: «النبيّ مَن أطاعه يحتمل أن يكون على حذف الموصول»، أي النبيّ الذي من أطاعه، ويحتمل أن يكون النبيّ خبر مبتدأ محذوف، أي هو النبيّ، فيكون مرفوعًا، ويحتمل أن يكون مبتدأ مرفوعًا والجملة بعده خبره أثنى عليه أولاً، ووصفه بالمفردات، ثم أثنى عليه بهذه الجملة وأخبر أنه من أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله، ثم عاد للوصف بالمفردات فيما بعده، والله أعلم.

(**النَّبِيّ العَرَبِيّ**) نسبة إلى العرب وهم أهل فصاحة اللسان وإبانة الكلام، وهم خلاف العجم، والعرب جيل من الناس يستوطنون المدن والقرى؛ والأعراب: هم أهل البدو منهم،

القُرَشيِّ الزَّمْزَميِّ المَكِّيِّ التِّهاميِّ صَاحِبِ الوَجْه الجَمِيل، والطَّرْف الكَحِيلِ والخَدّ الأَسِيل، والكَوْثَر والسَّلْسَبِيلِ، قاهِرِ المُضَادِّينَ مُبِيدِ الكافِرِينَ وَقاتِلِ المُشْرِكِينَ، وَقائِدِ الغُرّ المُحَجَّلِينَ إلى جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَجِوَارِ الكَرِيم، صَاحِبِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ. وَرَسُولِ رَبِّ العالَمِينَ، وَشَفِيعِ المُذْنِبِينَ، وَغايَةَ الغَمام وَمِصْباح الظَّلام وقَمَر التَّمام صَلَّى الله عَلَيْهِ وعلى آلِهِ المُصْطَفَيْنَ مِنْ أَطْهَر جبلَّة صَلاةً دائمَةً على الأبَدِ غير مُضْمَحِلَّة، صَلَّى الله عَلَيْهِ وعلى آلِهِ صَلاةً يَتَجَدَّد بها حُبُورُه وَيُشَرَّفُ بها في المِيعاد بَعْثُهُ وَنُشُورُهُ، فَصَلَّى الله عَلَيْهِ وعلى آله الأنْجُمِ الطَّوَالِعِ صَلاةً تَجُودُ عَلَيْهِمْ أَجْوَدَ الغُيُوثِ الهَوامِعِ أَرْسَلَهُ مِنْ أَرْجَحِ العَرَب مِيزَانًا. وأَوْضَحِها بَيانًا وأَفْصَحِها لِسانًا وأَشْمَخِها إيمانًا وأَعْلاها مَقامًا وأَحْلاها كلامًا وأَوْفاها ذمامًا وأَصْفاها رَغامًا، فأَوْضَحَ الطَّرِيقَةَ وَنَصَحَ الخَلِيقَةَ، وشَهَرَ الإسْلامَ وكَسَرَ الأَصْنامَ وأَظْهَرَ الأَحكامَ وحَظَرَ الحَرَامَ وعَمَّ بالأَنْعام، صَلَّى الله عَلَيْهِ وعلى آلِهِ في كُلِّ مَحْفِلٍ وَمَقام أَفْضَلَ الصَّلاةِ والسَّلام صَلَّى الله عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ عَوْدًا وبَدْءًا، صَلاةً تكُونُ ذَخيرَةً وَوِرْدًا، صَلَّى الله عَلَيْهِ وعلى آلِهِ صَلاةً تامَّةً زَاكِيَةً وَصَلَّى الله عَلَيْهِ وعلى آلِهِ صَلاةً يَتْبَعُها رَوْحٌ وَرَيْحانٌ، ويَعْقُبُها مَغْفِرَةٌ وَرِضْوَانٌ، وَصَلَّى الله على أَفْضَلِ مَنْ طابَ مِنْهُ النِّجار، وسَما بِهِ الفَخارُ، وَاسْتَنارَتْ بِنُورِ جَبِينِهِ الأَقْمارُ، وَتَضاءَلَتْ عِنْدَ جُودِ يَمِينِهِ الغَمائِمُ والبِحارُ سَيِّدِنا وَنَبِيِّنا مُحَمَّدٍ الَّذي بِباهِرِ آياتِهِ أَضاءَتِ الأَنجادُ والأَغْوَارُ، وبِمُعْجِزاتِ آياتِهِ نَطَقَ الكِتابُ وَتَوَاتَرَتِ الأَخْبارُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ وأَصحَابِهِ الَّذِينَ هاجَرُوا لنُصْرَتِهِ، وَنَصَرُوهُ في هِجْرَتِهِ، فَنِعْمَ المُهاجِرُونَ وَنِعْمَ الأَنْصارُ، صَلاةً نامِيَةً دائمَةً ما سَجَعَتْ في أَيْكِها الأَطْيار، وَهَمَعَتْ بِوَبْلِها الدِّيمَةُ المِدْرَارُ، ضَاعَفَ اللهُ عَلَيْهِ دَائمَ صَلَوَاتِهِ.

والعرب في الجملة أفضل من العجم، وأفضلهم ولد إسماعيل عليه السلام لقوله ﷺ: «إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل» الحديث، وأخرجه الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي في فضائل العباس من حديث واثلة بلفظ «إن الله اصطفى من ولد آدم إبراهيم واتخذه خليلاً، واصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل» الحديث، وقد تقدّم. وقال ﷺ: «إن الله خلق السمٰوات سبعًا، فاختار العليا منها فأسكنها من شاء من خلقه، وخلق الأرضين سبعًا فاختار العليا منها فأسكنها من شاء من خلقه، ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم، واختار من بني آدم العرب، واختار من العرب مضر، واختار من مضر قريشًا، واختار من قريش بني هاشم، واختارني من بني هاشم، فأنا من خيار إلى خيار» أخرجه البيهقيّ وأبو نعيم معًا في الدلائل عن ابن عمر رضي الله عنهما. وأخرجه عنه الطبراني في الكبير والأوسط بسند حسن

....

بلفظ «إن الله تعالى اختار خلقه، فاختار منهم بني آدم، ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب، ثم اختار العرب فاختار منهم مضر، ثم اختار مضر فاختار منهم قريشًا ثم اختار قريشًا فاختار منهم بني هاشم، ثم اختار بني هاشم فاختارني منهم، فلم أزل خيارًا من خيار، ألا من أحب العرب فبحبي أحبهم، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم» وأخرج الديلميّ عن عليّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس العرب، وخير العرب قريش، وخير قريش بنو هاشم» وأخرج الطبراني والحاكم عن ابن عباس مرفوعًا «أحبّ العرب لثلاث: لأني عربيّ، والقرآن عربيّ، وكلام أهل الجنة عربيّ» **(القُرَشيّ)** هكذا في النسخة السهلية وغيرها. ووقع في بعض النسخ المعتبرة وغيرها القريشيّ بالياء، وهو القياس والأوّل سماعي، وفضل قريش تقدمت به الأحاديث، وقال ﷺ: «من يرد هوان قريش أهانه الله»، وقال: «قدّموا قريشًا ولا تقدموها»، وقال: «الأئمة من قريش»، وقال: «إن قريشًا كانت نورًا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفي عام، يسبح الله ذلك النور، وتسبح الملائكة بتسبيحه» الحديث، وسيأتي، وقال ﷺ: «أمان أهل الأرض من الاختلاف الموالاة لقريش، قريش أهل الله، ثلاث مرات، فإذا خالفتها قبيلة من العرب صاروا حزب إبليس» أخرجه أبو نعيم في الحلية. وأخرج فيها عن مجاهد في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الزخرف: الآية ٤٤] قال: يقال من هذا الرجل؟ فيقال من العرب، فيقال من أيهم؟ فيقال من قريش **(الزَّمْزَميّ المَكّيّ التّهاميّ)** نسبة إلى تهامة بكسر التاء، ومنها مكة وما والاها، وفي النسبة إلى تهامة لغتان: تهامى بكسر التاء على الأصل، وتهامى بفتحها، فإن كسرت التاء شددت ياء النسب، وإن فتحت لم تشدّد لأنها إنما فتحوا التاء لتكون الفتحة كالعوض من الياء، كما كانت الألف في يمان وشآم. وقال سيبويه: منهم من يقول: تهامي ويماني وشآمي بالفتح مع التشديد وفضل مكة وزمزم معلوم ضرورة وأحاديثهما شهيرة فلا نطيل بذلك، وهذه الأوصاف المذكورة هنا مما يجب اعتقاده في حقه ﷺ، إذ هي من جملة مشخصاته المعينة له، فمن قال ليس بعربيّ أو ليس بقرشيّ فكافر، كما إذا قال: ليس الذي كان بمكة أو لم يكن بالمدينة، ولا توفي بها، لأن هذا كله جحد له ﷺ وكذا لو قال إنه لم يخلق من نطفة، وإنما هو كعيسىٰ وآدم عليهما السلام، أو قال إنه لم يكن بشرًا آدميًا، فكل ذلك نصّ العلماء على كفر قائله ومدّعيه، وهو ﷺ عربيّ عدنانيّ مضريّ كنانيّ قرشيّ هاشميّ، فإنه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، وهو الذي حفر بئر زمزم، وأظهرها بعد أن عفت وخفي مكانها، ابن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ، وهو الذي جمع قريشًا بمكة وكانوا متفرّقين في البلاد،

....

ولذلك قيل له مجمع، وهو كان سيدهم المطاع ابن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر، وهو قريش وإليه جماع أمرهم. وقيل: بل هو فهر حفيده، والنضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس، وامرأته هي خندف التي ينسبون إليها ابن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان، إلى هنا انتهى النسب الكريم متفقًا عليه بين الرواة والنسابين على هذه الصورة، وما فوق عدنان مختلف فيه. والإجماع على أن عدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام والأحاديث الشاهدة بذلك كثيرة **(صَاحِب الوَجْه الجَمِيل)** بعد أن وصفه بالجمال عمومًا في أوّل الصلاة خصّ هنا وجهه ﷺ بالوصف بالجمال، لأن الوجه هو المعتبر من الإنسان، وهو أوّل ما ينظر إليه منه، وإذا كان جميلاً اغتفر منه ما سواه، إذا كان فيه ما يشينه وبالعكس، ثم لما كان المعتبر الأهمّ من الوجه هو الطرف والخدّ عينهما وخصّهما بالذكر فقال **(والطَّرْف الكَحِيلِ، والخَدّ الأسِيل)** أما الطرف بفتح الطاء وسكون الراء وهو العين، فلأنه محط نظر العين ومركزه، لأن الإنسان إذا تكلم أو كلم أوّل ما يسبق النظر إلى عينيه. وأما الخد فهو جمهور الوجه والمواجه منه، فكان هذان هما معتمد الوجه، والأولى بالاهتمام والتخصيص بالذكر، فوصف عينيه ﷺ بالكحل وهو بفتحتين أن يعلو منابت الأشفار سواد خلقة، وأن تسود مواضع الكحل، يقال منه كحل بالكسر فهو أكحل، هكذا في القاموس. وفي مختصر النهاية: والرجل أكحل وكحيل، وقال في الأساس: عين كحلاء بينة الكحل وكحيل. وأما الإسالة في الخدّ فهو طوله طولاً مستحسنًا، وسهولته ولينه بمعنى عدم ارتفاع الوجنة، وهي أعلى الخد، وما ذكر من وصف طرفه ﷺ بالكحل، جاء في وصف أمّ مبعد له ﷺ، وقد وصفت عينيه ﷺ بالدعج وهو بفتحتين، فسره الأصمعيّ وغيره بشدّة سواد العين، وعليه عول ابن القوطية وابن الأثير في النهاية وغيرهما، وفسره الجوهريّ وصاحب القاموس والتجاني بأنه شدّة سواد العين مع سعتها. وفي الأساس: هو شدّة السواد مع شدّة البياض، وحديث أمّ معبد أخرجه البيهقيّ في الدلائل. وقد روى الترمذيّ عن عليّ رضي الله عنه أنه ﷺ كان أسود الحدقة، وهي سواد العين، وما ذكره من وصف خدّه ﷺ بالإسالة، رواه البيهقيّ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه **(والكَوْثَر والسَّلْسَبِيلِ)** قال السيوطي في التوشيح: النهران الباطنان في الجنة. قال مقاتل: هما الكوثر والسلسبيل انتهى. وفي القاموس: السلسبيل: عين في الجنة انتهى. وقال الثعلبيّ: السلسبيل: قيل يسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم، ينبع من أصل العرش، ثم ذكر غير ذلك، وأخرج الترمذي الحكيم في نوادر الأصول عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع عيون في

....

الجنة: عينان تجريان من تحت العرش»، إحداهما التي ذكرها الله تعالى: ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان: الآية ٦] والأخرى الزنجبيل؛ وعينان نضاختان من فوق إحداهما التي ذكرها الله تعالى سلسبيلًا، والأخرى التسنيم (قَاهِرِ) أي غالب (الْمُضَادِّينَ) أي المخالفين وهم المشركون (مُبِيدِ) أي مهلك (الكافِرِينَ) بالله ورسوله بسيفه وجنوده ودعائه (وَقَاتِلِ الْمُشْرِكِينَ) مباشرة بيده كأبيّ بن خلف وبجنوده، وذلك كثيرًا في مغازيه وسراياه، وفي المعركة وصبرا كعقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث على المشهور، وطعيمة بن عديّ من بني نوفل بن عبد مناف بن قصيّ، وابن عزة الجمحيّ ومعاوية بن المغيرة بن أبي العاصي بن أمية وعبد الله بن خطل، ومن قتل معه في الفتح، وبني قريظة ويشرعه ذلك في ملته لأمته، فهم يقاتلونهم ويقتلونهم بما شرع لهم إلى يوم القيامة (وَقَائِدِ الغُرِّ المُحَجَّلِينَ إلى جَنَّاتِ النَّعِيم) في النسخة السهلية بإصلاح المؤلف بخطه «جنات» بلفظ الجمع، وفي غيرها من النسخ المعتمدة جنة بالإفراد (وَجِوَارِ الكَرِيم) بضم الجيم وكسرها، أي ملازمته وقربه، لأن الجنة مستقرّ الوصلة الدائمة. وقد قيل: شتان بين القرب منه تعالى في الدنيا، والقرب منه في الآخرة والمراد بهذا القرب قرب كرامة ورحمة وامتنان وفضل (صَاحِبِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ) هو صاحب الأنبياء عليهم السلام أجمعين عمومًا لنزوله عليهم بالوحي وصاحب نبينا ﷺ، خصوصًا لأن الصاحب لغة هو الملازم بطريق المداخلة، وقد كان هذا حاله ﷺ مع جبريل عليه السلام، فإنه كثير الملازمة له والإتيان والتردّد إليه، لأنه كان ينزل بالقرآن منجمًا على حسب الوقائع والنوازل في مدة من ثلاث وعشرين سنة، وذكر صاحب تنبيه الأنام أنه نزل عليه أربعمائة مرّة وعشرين ألف مرّة. والذي عند ابن عادل في تفسيره أنه نزل عليه أربعة وعشرين ألف مرّة. وذكر التتائي في شرح الرسالة من إملاء شيخه الفخر الحافظ الديمي في عدة نزول جبريل عليه السلام على كلّ نبيّ، أنه نزل على آدم اثنتي عشرة مرّة، وعلى إدريس أربع مرّات، وعلى نوح خمسين مرّة، وعلى يعقوب أربع مرّات، وعلى إبراهيم أربعين، وعلى موسىٰ أربعمائة، وعلى أيوب ثلاث مرّات، وعلى عيسىٰ عشر مرّات، وعلى نبينا ﷺ أربعًا وعشرين ألف مرّة. وفي كتاب لفظ الدرّ بأنامل الكفّ للشيخ أبي عبد الله العمري، سبط الشيخ المرصفي، نزل يعني جبريل عليه السلام إلى آدم إحدى وعشرين مرّة، وإلى نوح ثلاثًا وعشرين مرّة، وإلى إبراهيم ثمانيًا وأربعين مرّة، وإلى يوسف أربع مرّات، وإلى موسىٰ إحدى وثلاثين مرّة، وإلى محمد ﷺ أربعمائة ألف وعشرين مرّة انتهى.

....

وقال الأقفهسي: إنه إنما كان يأتي غير أُولي العزم الخمسة من الرسل منامًا فقط، وأولو العزم الخمسة كأن يأتيهم منامًا ويقظة، والله أعلم. ووقع في بعض الأحاديث ذكره ﷺ لجبريل عليه السلام بالصحبة منها حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه في استئذان ملك الموت على النبيّ ﷺ لقبض روحه، ففيه أنه لما أذن له، قال له النبيّ ﷺ: «أين جبريل أخي وصاحبي» الحديث، وذكره في غيره «بخليلي وحبيبي»، وهي أحاديث واهية، وقالت اليهود للنبيّ ﷺ في حديث رواه أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس «إنه ليس من نبيّ إلا ويأتيه ملك من الملائكة بالرسالة والوحي، فمن صاحبك؟ قال جبريل»، وتقدّم حديث «إنه أيد بأربعة وزراء، فذكر منهم جبريل عليه السلام».

(وَرَسُولِ رَبِّ العالَمِينَ) المراد به النبيّ ﷺ فهو معطوف على صاحب، لا على جبريل، إذ النعت لا يعطف على المنعوت، ويعضده قوله بعده **(وَشَفِيعِ المُذْنِبِينَ)** إذ المراد بهذا النبيّ ﷺ بلا شكّ **(وَغايَةِ الغَمام)** المراد به النبيّ ﷺ، والغمام: السحاب، وغايته التي شبه بها النبيّ ﷺ هو الغيث، وقد صرّح به في رواية أخرى معتمدة ففيها «وغيث الغمام» وكأن هذه الرواية تفسير للأخرى، وقد تقدّم في أسمائه ﷺ الغيث، والغيث: غياث للخلق ورحمة وحياة للبلاد والعباد وإصلاح لهم. ووقع في رواية معتبرة أيضًا بلفظ «وغياث الغمام» وتقدّم في أسمائه ﷺ أيضًا غياث، فشبه النبيّ ﷺ بما جاء به من الهدى والنور والرحمة، وإنقاذ الخلق من الهلكة وحياة القلوب وتزيينها وإصلاحها بالإيمان بعد موتها بالكفر بالغيث في إحياء البلاد وتزيينها وإصلاحها به، وإنقاذ الخلق به من الهلاك. وأيضًا هو ﷺ غاية وجود الخلق ونتيجتهم، وغاية النبوّة والإرهاصات المتقدمة لبعثته، كما أن الغيث غاية الغمام وثمرته وفائدته، فكان الخلق في كون المقصود بهم بالذات هو النبيّ ﷺ، وهو روحهم وسرّ وجودهم كالغمام الذي هو المقصود به، وفائدته هو نزول الغيث. وهذا وجه العدول عن غيث إلى غاية على النسخة المشهورة، والله أعلم.

(وَمِصْباحِ الظَّلام وقَمَرِ التَّمامِ) بفتح التاء وتكسر، وذلك تمام نوره ليلة أربع عشرة (**صَلَّى الله عَلَيْهِ وعلى آلِهِ المُصْطَفَيْنَ مِنْ أطْهَرِ جبلَّة**) أي أمة وجماعة وهي بكسر الجيم وضمها مع سكون الموحدة وبكسر الجيم والموحدة وتشديد اللام وهو مجرور بإضافة ما قبله إليه **(صَلَاةً دائمَةً على الأبَدِ)** أي مصحوبة معه ودائمة بدوامه **(غَير مُضْمَحِلَّة)** أي غير ذاهبة ولا متلاشية منقطعة **(صَلَّى الله عَلَيْه وعلى آلِهِ صَلاةً يَتَجَدَّد)** أي يتعاقب ويترادف بلا انقطاع **(بها)** أي بسببها **(حُبُورُه)** أي سروره ومقتضى القاموس أنه بالفتح خلاف ما يوجد في نسخ هذا

....

الكتاب من ضبطه بالضمّ (وَيُشَرِّفُ) بضم الياء وتشديد الراء مبنيًا للنائب عن الفاعل، ويصحّ أن يكون بفتح الياء وضم الراء مبنيًا للفاعل، أي يرفع أو يرتفع (بها) أي بسببها (في المِيعاد) يوم حلول الموعد أو موضعه (بَعْثُهُ وَنُشُورُهُ) مترادفان، بمعنى حياته (فَصَلَّى اللهُ) الفاء عاطفة (عَلَيْهِ وعلى آلِهِ الأنجُمِ الطَّوالِعِ) جمع طالع ترشيح للاستعارة، ويحتمل أنه شبههم بالنجوم في حال طلوعهم، واستنارت الوجود بهم، ووقوع الاهتداء بهم لا مطلقًا (صَلاةً تَجُودُ) أي تمطر (عَلَيهِمْ) الضمير للنبيّ صلّى الله عليه وسلم وآله (أَجْوَدَ) أي تجود عليهم مثل جود أجود: أي أعظم وأغزر، وهو مفعول مطلق. وفي نسخة «جود» وهو كذلك، والجود: المطر الغزير، وقال يعقوب بن السكيت: يقال لكل مطر جود وهو بفتح الجيم والدال المهملة (الغُيُوثِ) أي الأمطار (الهَوامِعِ) أي السائلة المنسجمة، يقال سحاب همع ككتف: أي ماطر (أَرْسَلَهُ) جملة استئنافية (مِنْ أَرْجَحِ العَرَبِ مِيزَانًا) هم قريش، والمراد أرجحية عقولهم وقدرهم ومقدارهم، فذلك المراد بالميزان، وإن حمل الوزن على وزن الحسنات أو قوّة الإيمان، فالمراد الصحابة من قريش، وقد تقدم رجحان أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بالأمة، وإن حمل الوزن على تقدم الشيم، فإن الناس تبع لقريش والله أعلم. وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «خطبنا رسول الله ﷺ بالجحفة فقال: يا أيها الناس ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى، قال: فإني كائن لكم على الحوض فرطًا، وسائلكم عن اثنين، عن القرآن، وعن عترتي، لا تقدموا قريشًا ولا تخلفُوا عنها فتضلوا، قوّة الرجل من قريش قوّة رجلين، لا تفاقهوا قريشًا فهي أفقه منكم، لولا أن تبطر قريش لأخبرتها بما لها عند الله، خيار قريش خيار الناس، وشرار قريش شرار الناس»، ورُوِيَ فيها أيضًا عن أنس بن مالك قال: «خطبنا رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال: يا أيها الناس قدّموا قريشًا ولا تقدّموها، وتعلموا من قريش ولا تعلموها، قوّة الرجل من قريش تعدل قوّة رجلين من غيرهم، وأمانة الرجل منهم تعدل أمانة رجلين من غيرهم»، ورُوِيَ فيها أيضًا عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهمّ اهد قريشًا فإن علم العالم منهم يسع طبقات الأرض، اللهمّ أذقت أولها نكالاً فأذق آخرها نوالاً». ورُوِيَ فيها أيضًا عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا قريشًا فإن عالمها يملأ طباق الأرض علمًا، اللهمّ إنك أذقت أوّلها عذابًا ووبالاً، فأذق آخرها نوالاً». ورُوِيَ فيها أيضًا عن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ: «للقرشيّ منا قوّة رجلين من غيرهم» فسأل ابن شهاب سائل: ما يعني بذلك؟ قال: نبل الرأي. ورُوِيَ فيها أيضًا عن عتبة بن غزوان قال: قال رسول الله ﷺ:

....

«إن قوّة الرجل من قريش مثل الرجلين من غيرهم» فالممدوح بقوله: أرجح العرب ميزانًا، وبالأوصاف بعده هي قبيلته ﷺ، وإن ذهبنا إلى أن المراد بذلك النبيّ ﷺ نفسه، على أن من زائدة على مذهب من لا يشترط لزيادتها شرطًا، وأن إضافة أفعل التفضيل لفظية لا معنوية على من يقول بذلك، منعنا من ذلك أنها حينئذٍ تكون زائدة في الحال، وهم لا يجيزون ذلك على ما قاله في المغني، والله أعلم.

(وأوْضحِها بَيانًا وأفْصَحِها لِسانًا) لا شكّ أن قريشًا أفصح العرب وأبلغها وأوضحها بيانًا، ويشير إليه حديث الطبراني عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه: «أنا أعربكم وأنا أعرب العرب ولدتني قريش، ونشأت في بني سعد بن بكر، فأنى يأتيني اللحن؟» **(وأشْمَخِها)** أي أعلاها وأرفعها **(إيمانًا)** لا خفاء بهذا أيضًا، واعتبر قوّة إيمان قريش وعظمته وجلالته ورفعته بإيمان الخلفاء الأربعة بعد إيمان سيدنا محمد ﷺ، فإنه منهم، ثم بباقي العشرة وغيرهم من أجلائهم وعظمائهم، كحمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب ومصعب بن عمير وعثمان بن مظعون وأبي سلمة بن عبد الأسد وخالد بن الوليد وخديجة وعائشة زوجي رسول الله ﷺ، فهؤلاء كانوا خير الناس في الجاهلية والإسلام، رضي الله عنهم أجمعين، وأماتنا على محبتهم ومحبة الصحابة أجمعين **(وأعْلاها مَقامًا)** لارتفاع هممهم **(وأحْلاها كلامًا)** لقوّة فصاحتهم وبلاغتهم وحسن أخلاقهم واتساع صدورهم وعقولهم ولين جانبهم، فيخاطبون كلّ أحد بما يليق به ويناسبه، ويحتمله عقله، وتطيب نفسه، ويستجلب ودّه **(وأوْفاها ذمامًا)** بكسر الذال المعجمة: أي حرمة، وإذا كانت قبيلته ﷺ أوفى العرب ذمامًا، وهو ﷺ أوفاها ذمامًا، وذمة العرب أفضل من غيرهم فهو أوفى الخلق بالذمم، ولهذا قال الحارث المحاسبي رضي الله عنه: أصدق بيت قالته العرب قول القائل:

وما حملت من ناقة فوق رحلها ... أعفّ وأوفى ذمة من محمد

لكن النوق إنما هي غالبًا من مراكب العرب خاصّة، فبيت البردة أعمّ وأمدح من هذه الحيثية **(وأصْفاها رَغامًا)** بفتح الراء وتخفيف الغين المعجمة: أي ترابًا، وهو إشارة إلى خلوص نسبه ﷺ وطهارته، وأنه نشأ من أطهر تربة لشرف أصل قريش الذي هو منهم، وكرم معدنهم، وصراحة نسبهم، وقد أشار فيما تقدّم إلى أنه مصطفى أيضًا منهم بقوله المصفى من مصاص عبد المطلب بن عبد مناف، وهذا لقوله ﷺ، «واختار من قريش بني هاشم، واختارني من بني هاشم، فلم أزل خيارًا من خيار»، **(فأوْضَحَ الطَّرِيقَةَ)** طريقة الإسلام، والفاء

....

للعطف على أرسله أو للسببية، وهي فاء النتيجة، يعني أنه لما أرسله من العرب الموصوفين بالأوصاف المتقدمة، نتج عن ذلك أن أوضح الطريقة وما ذكر معه **(وَنَصَحَ الخَلِيقَةَ)** أي الناس **(وَشَهَرَ)** بتخفيف الهاء وتشديدها **(الإِسْلَامَ)** أي أعلنه وبينه وأوضحه حتى ظهر وانجلى لسائر الأنام، ولم يبق به خفاء ولا إشكال **(وَكَسَرَ)** بتخفيف السين وتشديدها وهو الأرجح هنا **(الأَصْنَامَ)** يحتمل حمل الكسر على حقيقته، وأن المراد كسره لها حسًا، ويحتمل أن المراد إبطاله لعبادتها، وذلك عين كسرها وانعدامها، فإن المعدوم شرعًا كالمعدوم حسًا، وإبطال عبادتها أيضًا يستلزم كسرها حسًا، وقد وقع ذلك كذلك، فقد كسرت حسًا، وكسرها ﷺ يوم الفتح وأمر بكسرها وتحريقها، وبعث إليها حيث كانت من بلاد العرب، وكسر الأنصار وغيرهم أصنامهم حين أسلموا **(وأَظْهَرَ)** أي أوضح وبين **(الأَحْكَامَ)** أي أحكام الشريعة **(وحَظَرَ)** بالظاء المعجمة المشالة مخففًا: أي منع، ومنه ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: الآية ٢٠]: أي ممنوعًا. وفي بعض النسخ حذر بالذال المعجمة المشدّدة: أي خوّف وأنذر، وزعم بعض الطلبة أنه وجده في نسخة عليها خطّ المؤلف كذلك: أي بالذال، ثم وجدته مصلحًا بذلك في نسخة مقابلة من النسخة السهلية منسوبًا ذلك لإصلاح الشيخ بخطه **(الحَرَامَ)** ضد الحلال **(وعَمَّ بالإِنْعام)** أي شمل به جميع من اتبعه، وحذف المفعول مبالغة، أو جميع الوجود حتى الكفار بتأخير العذاب وانتفاعهم بدنياهم وبالإنذار والإبلاغ والنصيحة، فردّوا عليه إنعامه ولم يقبلوه، والإنعام بكسر الهمزة مصدر أنعم، ويشمل الديني والدنيوي والأخروي، والمراد هنا الديني فقط، إذ هو المتبادر والمبعوث به بالأصالة، فيكون الإنعام هنا خاصًا بالمؤمن، والله أعلم **(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ في كُلِّ مَحْفَلٍ)** بوزن مجلس مجتمع الناس **(وَمَقَامٍ)** موضع الإقامة كأنه سأل الله تعالى أن يجعل الصلاة دائمة عليه ﷺ في كل مجتمع للناس ومكان يقيمون فيه كما هو مطلوب منهم، والله أعلم **(أَفْضَلَ الصَّلاةِ والسَّلامِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وعلى آلِهِ عَوْدًا وبَدْءًا)** هكذا في جلّ النسخ، وهي عبارة مطروقة منها عبارة في البخاري لبعض السلف، وفي حديث مسند في الحلية يصف فيه خيار الأمة، ويشتاقون إليه يعني إلى الله بقلوبهم عودًا وبدءًا، وهما مصدران في موضع الحال، والعود: مصدر عاد يعود بمعنى رجع، والبدء مصدر بدأ بمعنى ابتدأ، والمعنى ﷺ متجدّدة متصلة كلما انقضت أولاها تجدّدت أخراها، وقد قالوا في معنى رجع عوده على بدئه، ورجع عودًا على بدء، رجع آخره على أوّله، أو رجع عائدًا في الحال، أو رجع على طريقه، أو لم يقطع ذهابه حتى وصله برجوعه، ووجدته في أربع نسخ مظنون بها الصحة، بدءًا وعودًا، وهو المناسب للسجع، ولتقدّم الباء على

....

العود وجودًا (صَلَاةً تَكُونُ) أي لنا (ذَخِيرَةً) بالذال المعجمة ندخرها ونقتنيها لمعادنا (وِرْدًا) بكسر الواو، وهو فعل بمعنى مفعول، أي موردًا نرد ثوابها وفضلها، وننتفع به ونتلذّذ به كما يتلذّذ الظمآن بالماء حين يرده، فالمورود هو ثواب الصلاة نفسها، فهو مجاز من إطلاق السبب على المسبب أو نحوه، وشبه ثواب الصلاة بالماء المورود استعارة. وفي نسخة معتبرة «ردءًا» أي عونًا وقوّة وعمادًا، وهذه النسخة توافق في السجع قوله: «عودًا وبدءًا» (صَلَّى الله عَلَيْهِ وعلى آلِهِ صَلاةً تامَّةً) أي كاملة (زَاكِيَةً) أي نامية (وصَلَّى الله عَلَيْهِ وعلى آلِهِ صَلاةً يَتْبَعُها) بسكون التاء وفتح الموحدة وبتشديد التاء وكسر الموحدة بمعنى يردفها في أثرها، ويتصل بها (رَوْحٌ) بالفتح الراحة والرحمة والسعة والفرح، وقرأ جماعة «فروح» بضم الراء، ومعناه الرحمة، وقيل الخلود (وَرَيحانٌ) يطلق على الرزق وعلى الاستراحة وعلى الطيب مطلقًا، وعلى الشجر المعروف، وعلى كل نبت مشموم طيب الرائحة، وعلى أنه هنا الاستراحة، فالريحان ما تنبسط إليه النفوس، وعلى أنه الطيب، فهو دليل على النعيم، وعلى أنه الشجر المعروف، أو كل نبت طيب الريح، فالمطلوب أن يلقى ريحانًا من الجنة، وفي قوله: «روح وريحان» ضرب من التجنيس (ويَعْقُبُها) أي يردفها ويتبعها (مَغْفِرَةٌ وَرِضْوَانٌ، وَصَلَّى الله على أفْضَلِ) وسقطت لفظة أفضل في بعض النسخ، وهذه الصلاة من قوله: «وصلّى الله على أفضل من طاب منه النجار، وسما به الفخار» إلى قوله: «وهمعت بوبلها الديمة المدرار» من رسالة لأبي المطرف بن عميرة رحمه الله كتب بها إلى زكريا بن عبد الواحد بن أبي حفص وهي الأولى في ديوان رسائله، وفيها بعض مخالفة لما هنا (مَنْ طابَ) أي زكى أو حسن (مِنْهُ) هكذا في النسخة السهلية، وعند ابن عميرة أيضًا وفي بعض النسخ الصحيحة به، ومن ابتدائية والباء ظرفية، ويحتمل أن تكون من تعليلية والباء سببية على معنى أن الله تعالى جعلهم من أوّلهم خيارًا أطهارًا لأجل أن يخرجه منهم مصفى مهذّبًا من خير أصل وأشرف محتد، وليس على معنى أنهم شرفوا به بعد وجوده وظهوره بسبب كونه منهم إذ ما جاءت به الأحاديث خلاف هذا من كونه لم يزل من خيار إلى خيار، وأنه ما افترقت فرقتان إلا كان في خيرهما، وأنه بعث من خير قرون بني آدم قرنًا فقرنًا، حتى بعث من القرن الذي كان فيه، وقد غضب ﷺ لما بلغه عن قوم نحو ذلك. وقام على المنبر يستذكر الناس نسبه وشرفه وفضله فيما أخرجه البزار وغيره عن ابن عباس والحاكم عن ربيعة بن الحارث (النِّجار) بكسر النون وضمها وتخفيف الجيم: أي الأصل والمنبت، وكتب عليه الشيخ بخطه في النسخة السهلية: أي النسب. وأخرج ابن أبي عمر العدني في مسنده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال

....

رسول الله ﷺ: «إن قريشًا كانت نورًا بين يدي الله قبل أن يخلق آدم بألفي عام، يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه؛ فلما خلق الله آدم عليه السلام ألقى ذلك النور في صلبه، فقال رسول الله ﷺ، فأهبطني الله تعالى إلى الأرض في صلب آدم، وجعلني في صلب نوح وقذفني في صلب إبراهيم، ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجني من بين أبويّ لم يلتقيا على سفاح قط» وإلى هذا أشار العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه حيث يقول فيه:

من قبلها طبت في الظلال وفي	مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر	أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد	ألجم نسرًا وأهله الغرق
تنقل من صالب إلى رحم	إذا مضى عالم بدا طبق

وقال الشيخ أبو عثمان سعيد العقباني على قول البوصيري: وأبان مولده عن طيب عنصره. أي أصله، يريد طيب الأصل الذي صوّره الله تعالى منه، ولهذا لما اختلف العلماء في طهارة المنيّ استثنى أسودهم النطفة التي صوّر الله سبحانه منها ذاته ﷺ، وأخرجوها من الخلاف انتهى. ولو قيل بطهارة جميع النطف التي صوّر منها جميع آبائه الكرام إلى آدم عليه السلام، وإخراج ذلك من الخلاف لم يبعد، ويكون عمود نسبه كله طاهرًا، وذلك هو المناسب لرفيع قدره، وعظيم وجاهته، وجسيم طهارته، فهو كما قيل بشر لا كالأبشار، فهو مثلهم في تكوّنه من نطفة، وليس مثلهم في ذلك، فإنه من ماء طيب طاهر لم يتنجس ولم يتدنس قط، وإلى ذلك يشير وصف أصلاب آبائه ﷺ بالطيب والطهارة والكرم، والله أعلم. وقد استدلّ من قال من أهل المذاهب بطهارة المنيّ مطلقًا لقوله هذا بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسرَاء: الآية ٧٠] باستحالته وانقلاب عينه، والاستدلال بالكرم هنا أحرى لوصف الآباء وكرم خاص بهم زائد على ما في الآية، وكون الوصف بذلك للأصلاب نفسها، والله أعلم **(وسَما)** أي علا وارتفع **(بِهِ)** هكذا في النسخة السهلية، وعند ابن عميرة أيضًا وفي بعض النسخ المعتمدة منه، والقول في معناهما كالذي قبله **(الفَخارُ)** بالفتح والتخفيف ما يمتدح به من خصال السودد والمجد **(وَاسْتَنَارَتْ بِنُورِ)** الذي عند ابن عميرة واستسرت من السرّ، وهو الخفاء وعنده لنور باللام **(جَبِينِهِ)** هو أحد الجبينين: وهما حرفان مكتنفان بالجبهة من جانبيها فيما بين الحاجبين والصدغين مصعدًا إلى قصاص الشعر **(الأقْمارُ)** يريد الشمس والقمر والنجوم، أو الشمس والقمر، أو القمر فقط، أتى بلفظ الجمع تفخيمًا

....

ومبالغة، أو على أن كل ناحية منه قمر، ومراده وصف وجهه ﷺ في حسنه وجماله وبهجته وكماله وشدّة استنارته، فجعله تستنير منه الأقمار التي لها في ذلك ما لها، وأكد ذلك وحققه بالتعبير بالماضي والمعهود التشبيه بالأقمار وجعلها الغاية، ولم يقتصر هنا على عكس التشبيه، بل زاد بأنها محتاجة إليه ومستفيدة منه، فله عليها زيادة الأصل على الفرع، والمفيد على المستفيد، والمنير لذاته على المنير لغيره. وفي خطبة طوالع البيضاوي صلى الله عليه وعلى آله ما أضاء البدر المنير ضياؤه **(وتَضَاءلَتْ)** أي تصاغرت وتقاصرت **(عِنْدَ جُودِ يَمِينِهِ الغَمائمُ)** كذا في النسخة السهلية وكثير من النسخ، وكذا عند ابن عميرة جمع غمامة، وفي جملة نسخ معتمدة الغمام، وهو اسم جنس الغمامة **(والبِحارُ)** وكيف لا تتضاءل الغمام والبحار لجوده، وما خرج جود للوجود إلا على يديه، ولا عرف إلا به، فهو بحر الجود الأعظم، وغمام الندا الأفعم **(سَيِّدِنا وَنَبِيِّنا)** زاد في بعض النسخ «ومولانا» وليس عند ابن عميرة كما هو ساقط في النسخة السهلية وغالب النسخ **(مُحَمَّدٍ الَّذي بِباهِرِ)** أي غالب **(آياتِهِ)** جمع آية بمعنى العلامة: أي آياته الباهرة، أو المراد بنور آياته الباهرة، وحذف المنعوت لقرب فهمه كقوله تعالى: ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ [سَبَأ: الآية ١١] ويحتمل أن المراد بالآيات المتلوّة أو المجلوة، أو هما معًا: والذي عند ابن عميرة بباهر إياته بكسر الهمزة وقصرها، والإيات بوزن كتاب هو شعاع الشمس **(أَضاءَتِ الأَنجادُ)** هكذا في النسخة الصحيحة المعتبرة جمع نجد، وهو ما ارتفع من الأرض، أو هو ما خالف الغور من بلاد الحجاز **(والأَغْوَارُ)** جمع غور: ما انخفض منها، أو هي تهامة وما يلي اليمن، أو ما انحدر مغربًا عنها، وجمع الأنجاد والأغوار باعتبار أن كل ناحية أو موضع منها نجدًا أو غورًا، وجمع نجدًا باعتبار أنه اسم لمواضع متعدّدة، وجمع الغور تبعًا له باعتبار تعداد نواحيه ومواضعه، والله أعلم. وخصّها بما ذكر لأنها بلاد العرب، وجزيرتهم التي بعث النبيّ ﷺ بها خصوصًا، ولذلك قال في التوراة: جاء الله من طور سيناء، وطلع من ساغين، وظهر من جبال فاران، يعني يقال إن مكة مولد نبينا ﷺ، ومثله ما في كتاب شعياء من التبشير بإشراف الربّ على مكة، وإظهار كرامته عليها، وسير الأمم إلى نورها، والملوك إلى ضوء طلوعها، وما في بعض الكتب القديمة من التبشير بإنزال الله على جبل العرب نورًا يملأ ما بين المشرق والمغرب، وإخراجه من ولد إسماعيل نبيًا عربيًا أميًا يؤمن به عدد نجوم السماء ونبات الأرض **(وبِمُعْجِزاتِ آياتِهِ)** من إضافة الصفة إلى الموصوف أي وبآياته المعجزات، وهو كذا في النسخة السهلية وغيرها وعند ابن عميرة، كذلك، وفي نسخة «وبمعجزاته وآياته» بعطف عامّ على خاصّ **(نَطَقَ الكِتابُ)** أي القرآن من الإخبار بالمغيبات

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الكِرَامِ صَلاةً مَوْصُولَةً دائمَةَ الاتِّصَالِ بدَوَامِ ذِي الجَلالِ والإكْرَامِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ الَّذي هُوَ قُطْبُ الجَلالَةِ وَشَمْسُ النُّبُوَّةِ والرِّسالَةِ .

الماضية والآتية وانشقاق القمر والإسراء، وأقوال آحاد الناس من المؤمنين والمشركين والمنافقين مما كان سرًا أو خفية منه ﷺ وغير ذلك. وفي الأساس من المجاز: كتاب ناطق بين، وبذلك نطق الكتاب انتهى.

(وتَوَاتَرَتِ) أي تتابعت. ويحتمل أن يراد بالتواتر الاصطلاحي وهو رواية العدد الكثير الذي تحيل العادة تواطأهم على الكذب عن مثلهم إلى انتهاء السند باستناده إلى الحسن، وإن لم تكن معجزاته كلها متواترة الأشخاص فهي متواترة المعنى والقدر المشترك بين أفرادها **(الأخبارُ)** جمع خبر وهو الحديث **(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ وأصْحَابِهِ الَّذينَ هاجَرُوا)** أي خرجوا من بلادهم، وفارقوا أوطانهم من قريش وغيرهم **(لنُصْرَتِهِ)** أي لأجلها **(و)** الذين **(نَصَرُوهُ في)** حال **(هِجْرَتِهِ)** وهم الأوس والخزرج فهو على حذف الموصول، وإلا كان المراد بالجملتين معًا المهاجرين فقط دون الأنصار، وليس ذلك المراد، ومما يدل له قوله **(فَنِعْمَ المُهاجِرُونَ)** هم الذين هاجروا لنصرته **(وَنِعْمَ الأنْصارُ)** هم الذين نصروه في هجرته، فإن المتبادر منه أن المهاجرين في كلامه غير الأنصار **(صَلاةً نامِيَةً)** أي زاكية مباركة **(دائمَةً ما سَجَعَتْ)** أي طربت في أصواتها ورددتها **(في أيْكِها)** جمع أيكة وهي الغيضة وكل مكان فيه شجر ملتفّ فهو أيك **(الأطيار، وهَمَعَتْ)** سالت **(بِوَبْلِها)** أي مطرها الغزير **(الدِّيمَةُ)** بكسر الدال: هو المطر الدائم في سكون بلا رعد ولا برق وجمعه ديم، ووجد في طرّة هنا ما نصه: الديمة اسم مطر، والجمع الديم، ونسب ذلك لتفسير المؤلف **(المِدْرَارُ)** هو المطر الكثير الصبّ **(ضَاعَفَ اللهُ عَلَيْهِ دَائمَ صَلَوَاتِهِ)** أي صلواته الدائمة: أي جعل صلواته عليه دائمة مضاعفة.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الكِرَام صَلاةً مَوْصُولَةً) أي متصلة متوالية **(دَائمَةَ الاتِّصَالِ)** أي اتصالاً دائمًا **(بِدَوَامِ ذِي الجَلالِ والإكْرَامِ. اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ الَّذي هُوَ قُطْبُ)** هو ملاك الشيء والذي عليه مداره **(الجَلالَةِ)** هي العظمة وكبر الشأن، فهو الذي له نهاية ذلك وغايته وعليه مداره، فلا جليل من الأنام إلا بجلاله، وهو خاضع لهيبته، وعلى منزلته، ومتأدب معه ومتعلق به ﷺ، والإضافة على معنى في أو اللام وتقدير مضاف أي فيها أو لأهلها **(وَشَمسُ النُّبُوَّةِ والرِّسالَةِ)** أي نبوّته. ورسالته كالشمس، ووجه تشبيهه في

وَالهَادِي مِنَ الضَّلالَةِ، وَالمُنقِذُ مِنَ الجَهالَةِ ﷺ، صَلاةً دائمَةَ الاتِّصَالِ والتَّوالي، مُتعاقِبَةً بِتَعاقُبِ الأيَّامِ واللَّيالِي.

ذلك بالشمس من وجهين:

أحدهما ما في الشمس من قوّة النور، وهو ﷺ نور الأنوار وسرّ الأسرار، والخليفة الأكبر في هذه الدار وفي تلك الدار، وذو العلم المبثوث منه إلى الخلق والأخلاق المبثوثة إليهم كذلك، وهو سيد النبيين والمرسلين، وإمام الخلق أجمعين ورحمة لجميع العالمين، وهو صاحب الوسيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود، وعليه أسبغت جميع النعم، وخلعت حلل الجود والكرم، وهو المختصّ بمقام المحبة العظمى والرسول المطلق لكافة الخلق، فهو للشمس نورًا، والباهر سطوعًا وظهورًا.

والثاني أن الكواكب التي خلقت للاهتداء وزينة للسماء الدنيا كلها ممتدة منها، ومقتبسة من نورها، والنبي ﷺ جميع الذوات الكاملة التي هي تحلّ الأنوار والأسرار وأعلام الاهتداء وزينة للوجود كلها، ممتدة منه ﷺ ومقتبسة من نوره ومستفيدة من علمه وحكمته:

وكلّ آي أتى الرسل الكرام بها فإنما اتصلت من نوره بهم
فإنه شمس فضل هم كواكبها يظهرن أنوارها للناس في الظلم

ويحتمل أن يكون المراد أن نسبة نبوّته ورسالته مغ غيره من سائر الأنبياء والمرسلين كنسبة الشمس مع غيرها من سائر الكواكب، فهو شمس النبوّة والرسالة وغيره منهم كواكبها، وعلى هذا يكون على سنن ما قبله من قوله قطب الجلالة، والله أعلم.

وشمس بالرفع عطفًا على قطب، ويصحّ عطفه على الذي فيجوز فيه ما جاز فيه من الجرّ على الإتباع والرفع والنصب على القطع، وكذا الحكم في الهادي والمنقذ إلا أن الإعراب في التوابع الثلاثة لفظًا وتقديرًا وفي متبوعها محلًا، وذلك ظاهر، والله أعلم.

(والهَادِي مِنَ الضَّلالَةِ، وَالمُنقِذُ مِنَ الجَهالَةِ ﷺ، صَلاةً دائِمَةَ الاتِّصَالِ والتَّوالي، مُتَعَاقِبَةً) أي مترادفة متتابعة صلاة إثر صلاة **(بِتَعاقُبِ)** أي مع تعاقب أي ترادف **(الأيَّامِ واللَّيالِي)** والمعنى ببقاء الدنيا والليالي جمع ليل على غير قياس، والليل واحد بمعنى جمع، وواحده ليلة مثل تمر وتمرة.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ النَّبِي الزَّاهِدِ رَسُولِ المَلِكِ الصَّمَدِ الوَاحِدِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلاةً دَائِمَةً إلى مُنْتَهَى الأَبَدِ بِلا انْقِطاعٍ ولا نَفادٍ، صَلاةً تُنَجِّينا بِها مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ المِهادُ.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الزَّاهِدِ**) هذا مبدأ الحزب الثامن وهو الأخير، والزهد: هو عزوف النفس عن الشيء وانزواؤها عنا طوعًا، وله مراتب ودرجات وذلك بحسب علوّ الهمة وانحطاطها، وعلوّ الهمة بحسب ما يشرق من النور في القلب فينشرح له الصدر، ويحصل عنه العلم بأن المرغوب فيه أفضل من المزهود فيه، والنبيّ ﷺ هو نور الأنوار، الذي منه انفلقت ومنه اقتبس واستفاد كل ذي نور نوره، وهو أعلم الخلق على الإطلاق، فهو أعلى الخلق همة وأرفعهم زهدًا، فهو رأس الزاهدين، وبحسب رفع همّته ارتفع مقامه، فكان سيد العالمين، وفي طريق القوم معلوم أنه لا ينال حال ولا مقام إلا بالزهد فيه ورفع الهمة عنه، فما نال ﷺ أعلى مقام حتى حاز الزهد بالتمام، وتحقق بالعبودية على الكمال، وزهده كان في كلّ ما سوى الله تعالى من سائر الكونين، وما فيهما من محسوسات ومعقولات، فلا قرار له مع غير مولاه، ولا التفات له لغير ما به، ومقامه في ذلك لا يدرك ولا يكيف، ولا يعلمه إلا الذي خصّه الله سبحانه.

وأما زهده ﷺ في الدنيا، الذي هو أدنى الزهد، فيكفي دليلاً عليه ما كان يتعرّض له من الأذى من الخلق قولاً وفعلاً في ذات الله وعدم مبالاته بنفسه في ذلك، واختياره الموت والنقلة إلى الدار الآخرة على الحياة والبقاء في الدنيا، وقد خير في ذلك وعدم توسعه في العيش وادّخاره واقتنائه لشيء من عرض الدنيا مع كونها سيقت إليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها، وقد توفي ودرعه مرهونة عند يهوديّ في نفقة عياله، وكان يدعو «اللَّهمَّ اجعل رزق آل محمد قوتًا» وأرسل الله إليه إسرافيل عليه السلام بمفاتيح خزائن الأرض، وعرض عليه أن تصير معه جمال تهامة زمرّدًا وياقوتًا وذهبًا وفضة، وخيره بين أن يكون نبيًا ملكًا أو نبيًا عبدًا، فاختار أن يكون نبيًا عبدًا، وأن يجوع يومًا ويشبع يومًا.

وأما تفسير الزهد في حقه ﷺ بالزهد في الدنيا فقط فلا يصلح. وقد قال في المواهب: قال الحليمي في شعب الإيمان من تعظيم النبيّ ﷺ أن لا يوصف بما هو عند الناس من أوصاف الضعة فلا يقال كان فقيرًا. وأنكر بعضهم إطلاق الزهد في حقه ﷺ. وقد حكى صاحب [نشر الدرّ] عن محمد بن واسع أنه قيل له: فلان زاهد، فقال: وما قدر الدنيا حتى يزهد فيها. وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي: والله لقد عظمتها إذ زهدت فيها، انتهى الغرض منه، ثم ظهر لي من ذكر هذا الوصف الذي هو الزاهد مع النبيّ ﷺ أنه إنما المعنيّ

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وعلى آلِهِ وَسَلِّمَ، صَلاةً لا يُحْصَى لَهَا عَدَدٌ، ولا يُعَدُّ لَها مَدَدٌ.

به ما تقدّم مما أرسل الله إليه به إسرافيل من تخييره بين أن يكون نبيًا ملكًا أو نبيًا عبدًا، وإتيانه إليه بمفاتيح خزائن الأرض، وعرضه عليه ما عرض عليه، أشار إلى ذلك فيما تقدّم بقوله النبيّ عبد الله، وهنا يقوله النبيّ الزاهد، والحديث أخرجه الطبراني بسند حسن عن ابن عباس، ورواه بمعناه الترمذي عن أبي أمامة، وإلى ما فيه أشار البوصيري بقوله:

وراودته الجبال الشمّ من ذهب عن نفسه فأراها أيما شمم
وأكدت زهده فيها ضرورته إن الضرورة لا تعدو على العصم

(وَرَسُولِ المَلِكِ) بكسر اللام، أي مالك الملك، أو المستغني في ذاته وصفاته عن كل موجود الذي يحتاج إليه كل موجود. وقيل معناه: الذي يعزّ ويذلّ ولا يذلّ، فمرجعه صفة فعلية وسلبية. وقيل التامّ القدرة، فيرجع إلى صفة القدرة (الصَّمَدِ) معناه الذي يصمد إليه، أي يقصد في الحوائج ويتوجه إليه فيها. وقيل السيد الذي انتهى إليه السودد، لأنه يقصد وهذا راجع إلى الذي قبله، وقيل: هو الذي لا جوف له، وقيل فيه غير ذلك. ورجح الأوّل ابن عطية، وعليه هو فعل بمعنى مفعول كما قاله الزمخشري (الوَاحِدِ) أي المتعالي عن قبول الانقسام والتجزّي، والحلول في محلّ الذي لا يشبه شيئًا ولا يشبهه شيء، ولا ندّ له ولا معين ولا مشير ولا ظهير ولا وزير ولا شريك له في ذاته، ولا في صفاته ولا في أفعاله، ولا في ملكه (ﷺ صَلاةً دَائمَةً إلى مُنْتَهَى الأبَدِ) وفي بعض النسخ الآباد بالألف وهو المناسب لما بعده من السجع، وأبد الدنيا ينتهي بانتهائها، وأبد الآخرة لا نهاية له، فالصلاة بحسبه تكون متجدّدة مستمرة على الدوام (بِلا انْقِطاعٍ) أي بلا انصرام، وعليه فليس المراد بقوله: «إلى منتهى الأبد» إثبات النهاية للأبد، وإنما المراد الاستمرار معه، وقوله بلا انقطاع تفسير لما قبله، على أن الباء للتفسير والتصوير أو هو بدل منه أو نعت بعد نعت أو حال، وإن كان المراد أبد الدنيا فقط، فالمطلوب دوام الصلاة إلى منتهاه بلا نفاد قبله ولا تخلل انقطاع، والله أعلم (ولا نَفادٍ) أي ولا فناء (صَلاةً تُنَجِّينا بِها) أي بسببها (مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ) أي وبردها، وهي دار الهوان والعقاب وشدّة العذاب أعاذنا الله منها بفضله (وَبِئْسَ المِهادُ) أي الفراش هي.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأميّ وعلى آلِهِ وسَلِّمَ) كذا بإثبات وسلم في النسخة السهلية، وسقطت في بعض النسخ المعتمدة على إثباتها، فهي الصلاة التي ذكرها ابن ثابت في كفايته رواية فيما يصلّى به على النبيّ ﷺ بعد صلاة عصر يوم الجمعة، وتقدمت بما

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صَلاةً تُكْرِمُ بِها مَثْوَاهُ، وَتُبْلِغُ بِها يَوْمَ القِيامَةِ مِنَ الشَّفاعَةِ رِضَاهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأَصِيلِ السَّيِّدِ النَّبِيلِ، الَّذِي جاءَ بالوَحْيِ والتَّنزِيلِ، وأَوْضَحَ بَيانَ التَّأْوِيلِ وَجَاءَهُ الأَمِينُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ بالكَرَامَةِ والتَّفْضِيلِ، وأَسْرَى بِهِ المَلِكُ الجَلِيلُ في اللَّيْلِ البَهِيمِ الطَّوِيلِ فَكَشَفَ لَهُ عَنْ أَعْلى المَلَكُوتِ وأَرَاهُ سَناءَ الجَبَرُوتِ، وَنَظَرَ إلى قُدْرَةِ الحَيِّ الدَّائِمِ الباقِي الَّذِي لا يَمُوتُ ﷺ صَلاةً مَقْرُونَةً بالجَمالِ والحُسْنِ والكَمالِ والخَيرِ والإِفْضَالِ.

فيها من الفضائل، وزاد بعدها هنا قوله (صَلاةً لا يُحْصَى لَهَا عَدَدٌ) لكثرتها وعدم انقطاعها (ولا يُعَدُّ) كذا في النسخة السهلية وغيرها. وفي بعض النسخ «ولا ينقطع» (لَهَا مَدَدٌ) لتواليه وترادفه دائمًا.

(اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صَلاةً تُكْرِمُ بها مَثْوَاهُ) أي مأواه (وَتُبْلِغُ بِها يَوْمَ القِيامَةِ مِنَ) ابتدائية (الشَّفاعَةِ رِضَاهُ) مفعول تبلغ (اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأَصِيلِ) أي العريق في الحسب والمجد الراسخ في ذلك. وقال الجوهريّ: رجل أصيل الرأي: أي محكم الرأي، وقد أصل أصالة مثل ضخم ضخامة، ومجد أصيل ذو أصالة. قال: وقال الكسائيّ: قولهم: لا أصل له ولا فصل، الأصل: الحسب، والفصل: اللسان انتهى. ويحتمل أن المراد الأصالة في النبوّة لذكره معها وأصالته فيها بتقدّم نبوّته على سائر الأنبياء، وبتقلبه في أصلاب الأنبياء من نبيّ إلى نبيّ حتى خرج نبيًا، كما رُوِيَ عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾ [الشُّعَرَاء: الآية ٢١٩] والله أعلم.

(السَّيِّدِ النَّبِيلِ) من النبل بالضم، وهو الذكاء والنجابة والفضل والشرف (الَّذِي جاءَ) في بعثته مصحوبًا (بالوَحْيِ) من القرآن وغيره (والتَّنزِيلِ) الذي هو القرآن (وأَوْضَحَ بَيانَ التأْوِيلِ) أي التفسير للقرآن (وَجاءَهُ الأَمِينُ) على الوحي (جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ بالكرامة والتفضيل) الباء للمصاحبة أي صحبة الكرامة، والتفضيل الذي هو الوحي والنبوّة والرسالة، أو الذي هو الإخبار بأنه أكرم الخلق على الله، وأفضل الأوّلين والآخرين، وأمته مكرّمة متفضلة على جميع الأمم، والله أعلم.

(وأَسْرَى بِهِ) من الإسراء وهو السير بالليل، يقال: سرى واسترى وأسرى بنفسه وأسراه غيره، وأسرى به، وسرى به، وهو في لفظ الأصل يحتمل أن يكون قاصرًا أو متعدّيًا، والتقدير: أسرى به الملائكة كما قاله ابن عطية في الآية، أو أسرى به البراق كما قاله

....

السهيلي فيها (**المَلِكُ**) بكسر اللام. وفي نسخة معتبرة «المالك» بزيادة الألف بعد الميم، وقال البيضاوي في المالك، يعني بالألف أنه المتصرّف فيما يمكن التصرّف فيه تصرّف الملاك فيما يملكون، وقال أيضًا: هو المتصرّف في الأعيان المملوكة كيف شاء من الملك، والملك يعني بغير الألف هو المتصرّف بالأمر والنهي في المأمورين من الملك، وقال: إن هذا فيه من التعظيم ما ليس في الآخر، وهو فاعل أسرى، ووجدته في نسخة معتبرة إلى الملك بزيادة حرف الجرّ قبله، فيكون فاعل أسرى ضميرًا يعود على جبريل عليه السلام (**الجَلِيلُ**) أي الموصوف بنعوت الجلال والعظمة والكبرياء والقهرية لما سواه. وقيل معناه: الذي عظم شأنه، وظهر أمره، فلا يوازيه غيره ولا يدانيه في ذات ولا صفة ولا اسم ولا فعل (**في اللَّيلِ البَهِيمِ**) أي الأسود (**الطَّوِيلِ**) يسمى طويلًا لمنافاته للطبع بسواده، ولذلك يستطيله العليل ولأنه وقت سكون وقعود عن الأسباب، فيستطيله من يروم الحركة والانبعاث إلى السبب أو الاجتماع بالغير، أو آواه المبيت إلى منزل لا يلائمه، والعرب تصف المكروه بالطول وأيام السرور بالقصر. وأما مدة الإسراء فإنما كانت قليلة في بعض الليل، ولهذا أتى في الآية بقوله ليلًا منكرًا.

(**فَكَشَفَ**) أي الملك سبحانه والفاء للعطف والسببية (**لَهُ**) ﷺ (**عَنْ أعْلى المَلَكُوتِ**) أي الملكوت الأعلى، أي عن علائه ورفعته، ويحتمل أن الإضافة على بابها، وأن المراد أنه كشف له عن المحلّ الأعلى من الملكوت، وهو ما فوق السماء الدنيا والسمٰوات السبع من سدرة المنتهى والبيت المعمور والجنة والمستوى والعرش والرفرف، والله أعلم. والملكوت فعلوت من الملك، وهو العزّ والسلطان والمملكة وباعتبار العوالم الأربعة، فعالم الملك ما شأنه أن يدرك بالحس والوهم، وعالم الملكوت ما شأنه أن يدرك بالعقل والفهم، وعالم الجبروت ما شأنه أن يدرك بالحسّ وما معه، أو بالعقد وما معه، لكن لا في الحال، بل في ثاني حال كما في الدنيا مما لم نصل إليه وهم ولا فهم، كتعلق الجسم بالروح وهي به، وما في الجنة، إذ هو مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وستراه العيون وتسمعه الآذان وتعرفه القلوب. وقيل إن عالم الجبروت أعلى وأرفع من عالم الملكوت، وهو ما يدرك بالمواهب، ولهذا سمي جبروتًا مأخوذ من الجبر وهو القهر، أي العباد مقهورون عن إدراك كنهه، فيكون على هذا كعلم الذات، والملكوت كعلم الأسماء والصفات الدالة على الذات، والملك علم فعله الظاهر الدالّ على ما سبق، ويقال الإنسان روح ثم نفس ثم جسم، فالروح عالم الجبروت، والنفس عالم الملكوت،

....

والجسم عالم الملك، فالروح الجبروتي مظهر الذات، والنفس الملكوتي مظهر الصفات، والجسم الملكي مظهر الأفعال، وعلى القول الأوّل الملك راجع إلى الأثر، والملكوت راجع إلى الذات، والجبروت راجع إلى الأسماء والصفات وهو متوسط بينهما، فيدرك بالبصر الأثر الدالّ عليها وبالبصيرة المعاني الغيبية، فالملك ما ظهر، والملكوت ما بطن، والجبروت جامع لهما، كالإنسان ظاهره ملك، وباطنه ملكوت، وحيث جمع بينهما كان جبروتًا، فيدرك بالبصر والبصيرة، والعلم الرابع هو عالم العزّة، وهو ما امتنع إدراكه بكل وجه بحيث تعزّز الله تعالى به، وانفرد بعلمه، فلم يظهره لأحد من خلقه، كتعلق أسمائه وصفاته من حيث تعلقها به (**وأرَاهُ سَناءَ**) بالمدّ والقصر، فمعنى الأوّل الرفعة والشرف والجلال، ومعنى الثاني الضياء.

(**الجَبرُوتِ**) هو فعلوت من الجبر، فهو غير مهموز. قال في المصابيح باتفاق، وهذا خلاف ما يجري على الألسنة، وما يوجد في بعض نسخ هذا الكتاب المعتمدة، ونسب ذلك لنسخة الشيخ، وهو من القهر كما تقدّم، أو التجبر الذي هو التكبر، أو من جبرت الفقير أغنيته، ومعنى سبحان ذي الجبروت والملكوت على هذا: أي ذو الغنى والملك.

(**ونَظَرَ إلى قُدْرَةِ**) يحتمل أنه رأى نفس القدرة كما رأى الذات العلية على القول الأصحّ لجواز رؤية الصفات عقلاً، كما تجوز رؤية الذات لمقتضى التسوية وهو الوجود. ويحتمل أنه رأى آثارها رؤية خاصّة زائدة على رؤيته لها في الأرض، والله أعلم.

(**الحَيِّ**) هو الذي تندرج تحت إدراكه جميع الموجودات (**الدَّائمِ**) الذي لا انصرام له ولا ينقطع وجوده ولا يتناهى، وهذا الاسم ورد في الأسماء التسعة والتسعين في حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه فيما أخرجه جماعة.

(**الباقِي**) هو الموجود الذي لا آخر له (**الَّذِي لا يَمُوتُ**) لأن حياته حقيقة ذاتية واجبة قديمة فلا انعدام لها، وحياة غيره عارضة مستعارة، فكانت معروضة للعدم (ﷺ **صَلاةً مَقْرُونَةً**) أي مصطحبة مرتبطة (**بالجَمالِ والحُسْنِ والكَمالِ والخَيرِ والإفْضَالِ**) أي تزيده بها جمالاً وحسنًا وكمالاً وخيرًا وإفضالاً، ويحتمل أن المراد مقرونة بجماله هو ﷺ وحسنه وكماله وخيره وإفضاله، يعني أنها لا تفارقه، والمراد طلب تجدّد الصلاة عليه دائمًا بلا انقطاع، والله أعلم.

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ الأَقْطارِ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ وَرَقِ الأشْجارِ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ زَبَدِ البِحارِ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ الأنهارِ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ عَدَدَ رَمْلِ الصَّحارِي والقِفارِ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ ثِقْلِ الجِبالِ والأحْجارِ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ أهْلِ الجَنَّةِ وأهْلِ النَّارِ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ الأبْرَارِ

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ الأقْطارِ**) جمع قطر بضم القاف، وهي الناحية من الأرض أو السماء. ويحتمل أن يكون المراد به هنا جمع قطر اسم جنس قطرة إحدى قطرات الماء، أو جمع لقطرة على غير المعروف في جمعه، ولعله المتبادر والله أعلم.

(**وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ وَرَقِ**) اسم جنس ورقة (**الأشْجارِ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ زَبَدِ البِحارِ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ الأنهارِ**) جمع نهر، وهو ما جرى من الماء وكثر، ولم يبلغ أن يكون بحرًا، ويجمع أيضًا على نهر بضمتين.

(**وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ رَمْلِ الصَّحارِي**) بفتح الراء وكسرها جمع صحراء. قال في الصحاح: هي البرية. وفي القاموس: الأرض المستوية في لين وغلظ دون الفقراء والفضاء الواسع، لا نبات به (**والقِفارِ**) جمع قفر وقفرة: وهو الخلاء من الأرض، وأفقر المكان خلا (**وَصلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ ثِقْلِ**) بكسر المثلثة وسكون القاف وهو الحمل، والمراد هنا ما شأنه أن يكون حملاً، وهو منفرد أريد به الجنس، أي أثقال (**الجِبالِ والأحْجارِ**) يصحّ أن يكون معطوفًا على ثقل أو على مدخوله، ويحتمل أن التقدير عدد أجزاء موازن ثقل بكسر المثلثة وبفتح القاف كما وجدته أن نسخة معتمدة ضدّ الخفة الجبال والأحجار معطوف على الجبال. ويمكن أن يكون عبر بعدد عن زنة سهوًا أو تجوّزًا، لأن أجزاء الموزون معدودة ليجري على سنن ما قبله وما بعده من المعدودات، والله أعلم. وقيل إن لفظ ثقل بفتح المثلثة والقاف: وهو مدفونها الذي أثقلها والأحجار معطوف عليه لا على مدخوله الذي هو الجبال، وبذلك يحسن كونه معدودًا انتهى، وفيه بعد (**وَصلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ أهْلِ الجَنَّةِ وأهْلِ النَّارِ**) من الإنس والجنّ أو منهم ومن ينشىء الله تعالى لهما من غير الفريقين، وانظر هل يدخل الحور والولدان وخزنة الجنة والنار لأنهم كائنون فيها أوّلاً، لأن المتبادر من أهل الجنة والنار هم من ينتفع أو يتضرّر بهما من الإنس والجنّ أو منهم ومن غيرهم (**وَصلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ الأبْرَارِ**

والفُجّارِ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما يَخْتَلِفُ بِهِ اللَّيْلُ والنَّهارُ، وَاجْعَلِ اللَّهُمَّ صَلاتَنا عَلَيْه حِجابًا مِنْ عَذابِ النّارِ، وَسَبَبًا لإباحَةِ دَارِ القَرَارِ، إنَّكَ أنْتَ العَزيزُ الغَفَّارُ، وَصَلَّى اللهُ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ الطَّيِّبِين، وَذُرِّيَّتِهِ المُباركِينَ، وَصَحَابَتِهِ الأكْرَمِينَ، وأزْواجِهِ أُمَّهاتِ المُؤْمِنِينَ، صَلاةً مَوْصُولَةً تَتَرَدَّدُ إلى يَوْم الدِّينِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِ الأبْرَارِ وَزَيْنِ المُرْسَلِينَ الأخْيارِ، وأكْرَم مَنْ أظْلَمَ عَلَيْه اللَّيْلُ وأشْرَقَ عَلَيْهِ النَّهارُ (ثلاثًا).

والفُجّارِ، وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ ما يَخْتَلِفُ بِهِ اللَّيْلُ والنَّهارُ) أي عدد ما يأتيان ويترددان ويتعاقبان به من شؤون الله تعالى وأقضيته في خلقه من الصحة والمرض والغنى والفقر والعزّ والذلّ والطاعة والمعصية والإيمان والكفر وغير ذلك من مختلفات الأحوال وتنقلات الأطوار وتبدّل الأشكال. وفي نسخة «يختلف عليه» أي من المكوّنات الموجودة التي يتعاقبان عليها.

(**وَاجْعَلِ اللَّهُمَّ صَلاتَنا عَلَيْهِ حِجابًا**) أي سترًا لنا (**مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَسَبَبًا**) أي وصلة لنا (**لإباحَةِ دَارِ القَرَارِ**) أي لإحلالها لنا، والإذن لنا في دخولها وعدم الحجر علينا في شيء منها، والمراد بها الجنة، فهي دار الاستقرار لأهلها، والذي يباح لكل أحد منها هو ما يطير له منها ويصير في ملكه وقسمته، فهو دار قراره (**إنَّكَ أنْتَ العَزيزُ**) أي الغالب على أمرك، ليس فوقك أحد يردّ حكمك (**الغَفَّارُ**) الذي يظهر الجميل ويستر القبيح ويزيل العقوبة عمن يستحقها، فأنت أولى من أجاب السؤال وأسعف بالنوال، فالجملة جيء بها تعليلاً لما قبلها (**وَصَلَّى اللهُ**) فعل ماض وفاعل على ما في النسخة السهلية وغيرها، وفي بعض النسخ المعتمدة «اللهمَّ صَلِّ» (**على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ الطَّيِّبِين، وَذُرِّيَّتِهِ المُبارَكِينَ، وَصَحَابَتِهِ الأكْرَمِينَ، وأزْوَاجِهِ أُمَّهاتِ المُؤْمِنِينَ، صَلاةً مَوْصُولَةً**) أي موالاة متتابعة مترادفة (**تَتَرَدَّدُ**) أي تختلف وتتكرّر (**إلى يَوْم الدِّينِ**) أي الجزاء.

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِ الأبْرَارِ**) أي عمومًا (**وَزَيْنِ المُرْسَلِينَ**) أي أحسنهم وخيرهم، أو هو زينهم الذي به زانوا، وأحسنهم الذي به حسنوا و(**الأخْيارِ**) جمع خير: وهو الكثير الخير (**وأكْرَم مَنْ أظْلَمَ عليه اللَّيْلُ وأشْرَقَ**) وفي نسخة معتبرة «وأضاء» (**عَلَيْهِ النَّهارُ**) من أهل الأرض أجمعين، الماضين منهم والآتين (**ثلاثًا**) هذا ثبت في نسخ متعدّدة، وسقط في النسخة السهلية وغيرها، وهذا تمام صلوات الكتاب، ثم ختمه بدعاء لرجاء إجابته بعد الصلاة على النبيّ ﷺ فقال:

اللَّهُمَّ يا ذَا المَنِّ الَّذي لا يكافَى امْتِنانُهُ والطَّوْل الَّذِي لا يُجازَى إنعامُهُ وإحْسانُهُ نَسْأَلُكَ بِكَ، ولا نَسْأَلُكَ بأحَدٍ غيرِكَ أنْ تُطْلِقَ أَلْسِنَتَنا عِنْدَ السُّؤَال وَتُوَفِّقَنا لِصَالِحِ الأعْمالِ، وَتَجْعَلَنا مِنَ الآمِنِينَ يَوْمَ الرَّجْفِ

(**اللَّهُمَّ يا ذَا**) بمعنى صاحب (**المَنِّ**) أي الإنعام والإحسان والبداءة بالنوال قبل السؤال لا لسبب ولا لعلة (**الَّذي**) نعت للمضاف الذي هو ذا (**لا يكافَى امْتِنانُهُ**) أي لا يجازى ولا يقام بواجب حقه وشكره، لكثرة عطاياه ومواهبه، وضعف العبد وعجزه وقصوره وجهله وغناه تعالى عن العالمين، ويكافى مهموز، إلا أنه في بعض النسخ بترك الهمز للمؤاخاة مع يجازى بعده (**والطَّوْل**) بفتح الطاء بمعنى الفضل والامتنان (**الَّذي**) نعت لذا أيضًا (**لا يُجازَى**) أي لا يكافأ (**إنعامُهُ وَإحْسانُهُ، نَسْأَلُكَ بِكَ**) نطلبك متوسلين إليك بك.

(**وَلا نَسْأَلُكَ بأحَدٍ غيرِكَ**) ولا نتوسل إليك بأحد غيرك جمعًا عليك وانحياشًا إليك وفرارًا واضطرارًا إليك، وإضرابًا عن الوسائط المبعدة عنك، إذ لا يتوسل إلا بموجود حاضر قريب، وليست هذه الأوصاف إلا لك، فما لنا وسيلة إليك سواك (**أنْ تُطْلِقَ**) هذا هو المسؤول وهو المفعول الثاني لنسأل (**أَلْسِنَتَنا**) جمع لسان وهو جارحة الكلام والضمير للداعي أو له، ولمن له به تعلق (**عِنْدَ السُّؤَال**) أي سؤال القبر وهذا أوّل فتنة يلقاها العبد بعد موته، فإذا رزقه الله الثبات وأطلق لسانه بالجواب والقول الصواب، فذلك دليل على حسن عاقبة ما بعد ذلك، وعنوان حصول السلامة بفضل الله وإلا فأمره على خطر، نسأل الله السلامة والعافية بمنه (**وَتُوَفِّقَنا**) التوفيق: خلق القدرة على الفعل المحمود شرعًا، وإن شئت قلت هو خلق القدرة، والفعل معًا، وهو أسلم من الإبهام، وهو بيد الله تعالى وحده ولا سبب فيه من العبد بالكلية، ولا كسب له فيه البتة، ولا تتناوله استطاعته، ولا يدخل تحت طاقته، ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [هُود: الآية ٨٨] (**لِصَالِحِ الأعْمالِ**) أي الأعمال الصالحة أو لعمل صالح من الأعمال على إضافة الصفة إلى الموصوف وعدمها.

(**وَتَجْعَلَنا مِنَ الآمِنِينَ**) ضدّ الخائفين: أي من الذين تؤمنهم من جميع المخاوف، وهم أولياؤك الذين قلت فيهم ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يُونس: الآية ٦٢] (**يَوْمَ الرَّجْفِ**) أي التزلزل والتحرّك والاضطراب الشديد، وفي بعض النسخ «الرجفة» بهاء التأنيث، أي الزلزلة. وقال ابن عطية: الرجفة: ما تثيره الصيحة، أو الطامة التي يرجف بها الإنسان وهو أن يتزعزع ويتحرّك ويضطرب ويرتعد، ومنه قول خديجة «فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده» قال: ومنه إرجاف النفوس بكريه الأخبار، أي تحريكها انتهى والمراد هنا يوم القيامة والحشر، ويسمى الرجاف كشداد، والراجفة: النفخة الأولى،

والـزَّلْزَالِ يـا ذَا الـعِـزَّةِ والـجَـلالِ، أَسْـأَلُكَ يـا نُـورَ الـنُّـورِ قَـبْـلَ الأَزْمِـنَـة والـدُّهُـورِ،

والرادفة: النفخة الثانية كما في حديث أخرجه البيهقيّ عن ابن عباس رضي الله عنهما **(والزَّلْزَالِ)** جمع زلزلة. وفي بعض النسخ «والزلزال» وهو المناسب لما قبله وما بعده من السجع، ولذكر الرجف بالمصدر والزلزلة: التحريك الشديد العنيف، ويكون في الأرض وفي الأشخاص وفي الأحوال، وهذا عبارة عن شدّة الأهوال، يقال: زلزل الله الأرض زلزلة وزلزالاً بالكسر: حركها فتزلزلت هي، والزلزال بالفتح الاسم، ويجوز أن يعني به المصدر أيضًا، وذكر صاحب القاموس فيه التثليث، والزلازل: الشدائد والبلايا، ويوم القيامة هو يومها ومحلها.

(يا ذَا العِزَّةِ والجَلالِ) يحتمل أن يكون من تمام ما قبله، وهو الأقرب لموافقته له في السجع. ويحتمل أن يكون مبتدأ لما بعده، والله أعلم.

(أسْأَلُكَ يا نُورَ النُّورِ) أي يا من له كل الظهور الذي به ظهرت المظاهر، وله الوجود الحقيقي الذي به استبانت الكائنات. وقال بعضهم: من الأدعية النبوية: يا نور النور احتجبت دون خلقك، فلا يدرك نورك نور، يا نور النور، قد استبان بنورك أهل السمٰوات واستضاء بنورك أهل الأرض، يا نور كل نور خامد لنورك كل نور **(قَبْلَ الأَزْمِنَة)** يتعلق بنور لأنه في تأويل موجود أو ظاهر، والأزمنة جمع زمان وزمن، ويجمعان أيضًا على أزمان وأزمن وهو العصر، وهما اسمان لقليل الوقت وكثيره، والزمان عند أرسطو من الحكماء ومتابعيه مقدار حركة الفلك الأعظم، وعند المتكلمين مقارنة متجدّدة موهوم لمتجدّد معلوم إزالة للإبهام من الأوّل بمقارنته للثاني كما في آتيك عند طلوع الشمس **(والدُّهُورِ)** جمع دهر وهو الزمان الطويل والأبد الممدود، ويطلق أيضًا على ألف سنة، وفي المشارق أن الدهر مدة الدنيا، وقال بعضهم: وقد يقع الدهر على بعض الزمان انتهى.

وفي كتاب القرى للمحبّ الطبري، قال: ثم الزمان والدهر واحد، وأنكر ذلك أبو الهيثم: وقال الزمان، زمان الحرّ، وزمان البرد، وزمان الرطب، ويكون الزمان من الشهرين إلى ستة أشهر، والدهر لا ينقطع إلى أن يشاء الله تعالى.

وقال الأزهري: الدهر عند العرب يقع على بعض الدهر، وعلى مدة الدنيا كلها، يقولون: أقمنا على كذا دهرًا انتهى، وقال حجة الإسلام في لباب المعارف العقلية: الزمان عدد حركات الفلك بعد الحصر والعدد والدهر. حركات الفلك قبل العدّ والحساب، ولهذا قيل: إن الدهر أصل الزمان، لأن الزمان ممتدّ مع السفليات، والدهر ممتدّ مع العلويات

أَنْتَ الباقِي بِلا زَوَالٍ الغَنِيُّ بِلا مِثالٍ، القُدُّوسُ الطَّاهِرُ العَلِيُّ القاهِرُ، الَّذي لا يُحِيطُ بِهِ مَكانٌ ولا يَشْتَمِلُ عَلَيْه زَمانٌ.

أَسأَلُكَ بأسْمائكَ الحُسْنَى كُلِّها وبأَعْظَم أَسْمائِكَ إِلَيْكَ، وأَشْرَفِها عِنْدَكَ مَنْزِلَةً، وأَجْزَلِهَا عِنْدَكَ ثَوَابًا وأَسْرَعِهَا مِنْكَ إجابَةً، وَبِاسْمِكَ المَخْزُونِ المَكْنُونِ الجَلِيلِ الأَجَلِّ الكَبِيرِ الأَكْبَرِ العَظِيمِ الأعْظَمِ الَّذِي تُحِبُّهُ وَتَرْضَى عَنْ مَنْ دَعاكَ بِهِ وَتَسْتَجِيبُ لَهُ دُعاءَهُ.

(**أَنْتَ الباقِي بِلا زَوَالٍ**) أي بلا ذهاب ولا اضمحلال، وهذه الباء تفسيرية تصويرية (**الغَنِيُّ**) عن كلّ ما سواه (**بِلا مِثالٍ**) أي بلا حدّ، ولا مقدار لفنائه ولا صفة ولا إدراك (**القُدُّوسُ**) أي الطاهر أو المبارك أو المبرأ من المعايب، المنزّه عن سمات النقص والحدوث، أو الذي لا تدركه الأوهام والأبصار. وقيل: هو المنزّه عن كل كمال لغيره، وهو بضمّ القاف في الأشهر، وإن كان الأقيس فتحها، وهو لغة فيه وقرىء بها (**الطَّاهِرُ**) بالمهملة بمعنى الذي قبله (**العَلِيُّ**) فوق خلقه بالقهر والغلبة (**القَاهِرُ**) من القهر الذي هو الاستيلاء على الشيء من جهة الملك والسلطان ظاهرًا، ومن جهة علوّ المكانة وقيام الحجة باطنًا، فهو يستول على الكلّ، نافذ فيهم حكمه وسلطانه جبرًا (**الَّذِي لا يُحِيطُ بِهِ**) أي يحويه (**مَكانٌ**) أي موضع، وذلك لوجوب غنائه واستحالة تجسمه وحصره وقهره. وقال حجة الإسلام في المعيار المكان هو السطح الباطن من الجرم الحاوي المماسّ للسطح الظاهر من الجسم المحوي، وقد يقال: مكان للسطح الأسفل الذي يستقرّ عليه شيء ثقيل (**ولا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ زَمانٌ**) لاستحالة حصره في الفلك.

(**أَسأَلُكَ بأَسْمائِكَ**) جمع اسم، وهو اللفظ الدالّ على ذات المسمى (**الحُسْنَى**) مصدر وصف به أو مؤنث أحسن فأفرد، لأنه وصف جمع ما لا يعقل، فيجوز فيه الإفراد والجمع وحسن أسمائه تعالى هو بتحسين إطلاقها شرعًا مع تضمنها معاني حسانًا شريفة من المدح والتعظيم والتمجيد (**كُلِّها**) يحتمل أن المراد التسعة والتسعون، ويحتمل أن المراد أسماء الله تعالى كلها التي سمّى بها نفسه ما علم منها وما لم يعلم مما لم يطلع عليه أحد من خلقه، والأسماء التسعة والتسعون جاءت معينة في حديث حسن عند أبي هريرة رضي الله عنه، وقال العلماء: إن ذلك محتمل لأن يكون مدرجًا من كلامه سمعها آحادًا، فنسقها في هذا الحديث والله أعلم، وهي:

الله الرحمٰن الرحيم، الملك، القدّوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر الخالق، البارىء، المصوّر، الغفار، القهار، الوهاب، الرزّاق، الفتاح، العليم، القابض، الباسط، الخافض، الرافع، المعزّ، المذلّ، السميع، البصير، الحكم، العدل،

....

اللطيف، الخبير، الحليم، العظيم، الغفور، الشكور، العليّ، الكبير، الحفيظ، المقيت، الحسيب، الجليل، الكريم، الرقيب، المجيب، الواسع، الحكيم، الودود، المجيد، الباعث، الشهيد، الحق، الوكيل، القويّ، المتين، الوليّ، الحميد، المحصي، المبدىء، المعيد، المحيي، المميت، الحيّ، القيوم، الواجد، الماجد، الصمد، القادر، المقتدر، المقدّم، المؤخر، الأوّل، الآخر، الظاهر، الباطن، الوالي، المتعال، البرّ، التوّاب، المنتقم، العفوّ، الرؤوف، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام، المقسط، الجامع، الغنيّ، المغنيّ، المانع، الضارّ، النافع، النور، الهادي، البديع، الباقي، الوارث، الرشيد، الصبور، رواه الترمذيّ وابن حبان في صحيحه، والحاكم في المستدرك، والبيهقيّ في الشعب: ورواه الحاكم أيضًا وأبو الشيخ وابن مردويه معًا في التفسير، وأبو نعيم في الأسماء الحسنى بلفظ: أسأل الله الرحمٰن الرحيم، الإلٰه، الربّ، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارىء، المصوّر، الحكيم، العليم، السميع، البصير الحيّ، القيوم، الواسع، اللطيف، الخبير، الحنان، المنان، البديع، الودود، الغفور، الشكور، المجيد، المبدىء، المعيد، المنور، النور، البادىء، الأوّل، الآخر، الظاهر، الباطن، العفو، الغفار، الوهاب، الفرد، الأحد، الصمد، الوكيل، الكافي، الباقي، الحميد، المقيت، الدائم، المتعالي، ذو الجلال والإكرام، الوليّ، النصير، الحقّ، المبين، المنيب، الباعث، المجيب، المحيي، المميت، الجميل، الصادق، الحفيظ، المحيط، الكبير، القريب، الرقيب، الفتاح، التوّاب، القديم، الوتر، الفاطر، الرزّاق، العلام، العليّ، العظيم، الغنيّ، المليك، المقتدر، الأكرم، الرؤوف، المدبر، المالك، القاهر، الهادي، الشاكر، الكريم، الرفيع، الشهيد، الواحد، ذو الطول ذو المعارج، ذو الفضل الخلاق، الكفيل، الجليل. ورواه ابن ماجه بلفظ: الله، الواحد، الصمد، الأوّل، الآخر، الظاهر، الباطن، الخالق، البارىء، المصوّر، الملك، الحقّ، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الرحمٰن، الرحيم، اللطيف، الخبير، السميع، البصير، العليم، العظيم، البارىء، المتعال، الجليل، الجميل، الحيّ، القيوم، القادر، القاهر، العليّ، الحكيم، القريب، المجيب، الغنيّ، الوهاب، الودود، الشكور، الماجد، الواجد، الوالي، الراشد، العفوّ، الغفور، الحليم، الكريم، التوّاب، الربّ، المجيد، الوليّ، الشهيد، المبين، البرهان، الرؤوف، الرحيم، المبدىء، المعيد، الباعث، الوارث، القويّ، الشديد، الضارّ، النافع، الباقي، الواقي، الخافض، الرافع، القابض، الباسط، المعزّ المذلّ، المقسط، الرزّاق، ذو القوّة المتين، القائم، الدائم، الحافظ، الوكيل، الباطن، السامع، المعطي، المحيي،

....

المميت، المانع، الجامع، الهادي، الكافي، الأبد، العالم، الصادق، النور، المنير، التامّ، القديم، الوتر، الأحد، الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد.

وقال الخطابي على قوله في أوّل الحديث: إن لله تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة: في هذا الحديث الكريم من الأحكام إثبات هذه الأسماء المحصورة بهذا العدد، وليس فيه ما يدلّ على نفي ما عداها، وإنما وقع للتخصيص بالذكر لهذه الأسماء لأنها أشهر الأسماء وأبينها معاني وأظهرها. قال: وجملة قوله قضية واحدة لا قضيتان، ويكون تمام الفائدة في خبر إن، وهو قوله: «من أحصاها دخل الجنة» لا في قوله: «تسعة وتسعين اسمًا» وهو بمنزلة قولك: إن لزيد تسعة وتسعين درهمًا أعدّها للصدقة، أو من زاره أعطاه إياها، فهذا لا يدلّ على أنه ليس عنده من الدراهم غيرها ولا أكثر منها، وإنما يدلّ على أن الذي أعدّه زيد من الدراهم للصدقة أو العطية هو ذلك العدد المذكور، قال: ويؤيد هذا التأويل ما ذكره في حديث ابن مسعود في دعائه: أسألك بكل اسم هو لك سمّيت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، الحديث. قال غيره: ويؤيده قوله ﷺ: «وبأسماء الله الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم» وقوله ﷺ: «اللهمّ لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك» وقوله في حديث الشفاعة: «فيفتح عليّ من محامده وحسن الثناء عليه ما لا أقدر عليه إلا أن يلهمنيه الله عزّ وجلّ» أو كما قال ﷺ، وقوله سبحانه: «ولا يحيطون به علمًا» ثم الإحصاء صادق بالعدّ والحفظ والعلم والفهم والتعبد والتعلق والتخلق والتحقق، ووجوه ذلك لا تنحصر من حيث التحقق تفصيلاً، فتفاوتت رتب المعارف من أجل ذلك تفاوتًا خارجًا عن الإحاطة والضبط، وكان الكلام على الأسماء من العلوم المكنونة، والأسرار المصونة التي ضنّ بها عن غير أهلها، وأعطيت لمن جعل نفسه فيها أقلّ مهرها، قاله بعض العارفين.

(وبأَعْظَم أَسْمائِكَ إِلَيْكَ) خصّه بعد التعميم لما ذكر من عظمه وشرفه وسرعة إجابته **(وأَشْرَفِها عِنْدَكَ مَنْزِلَةً)** باعتبار ثواب الداعي به واستجابة دعائه **(وأَجْزَلِهَا)** أي أعظمها وأكثرها **(عِنْدَكَ ثَوَابًا)** أي أجرًا **(وأَسْرَعِها)** من السرعة نقيض البطء **(مِنْكَ)** ابتدائية إجابة هي مواجهة السائل بما يرضيه سواء كان عين مراده أو خلافه **(وبَاسْمِكَ المَخْزُونِ المَكْنُونِ)** روى أبو نعيم في الحلية عن صالح المرّي، قال قائل لي في منامي: إذا أردت أن يستجاب لك فقل: اللّهمّ إني أسألك باسمك المخزون المكنون المبارك الطاهر المطهر المقدّس، وفي رواية: المبارك الطيب الطاهر الخ، قال: فما دعوته في شيء إلا تعرفت الإجابة **(الجَلِيلِ)** في نفسه **(الأَجَلّ)**

أسألُكَ اللَّهُمَّ بِلا إلـهَ إلَّا أنْتَ الحَنَّانُ المَنَّانُ بَدِيعُ السَّمـٰواتِ والأرْضِ ذُو الجَلالِ والإِكْرَامِ عالِمُ الغَيْبِ والشَّهادَةِ الكَبِيرُ المُتَعالِ.

وأسألُكَ باسمِكَ العَظِيمِ الأعْظَمِ الَّذِي إذَا دُعِيتَ بِهِ أجَبْتَ، وإذَا سُئِلْتَ بِه أعْطَيْتَ.

من غيره من الأسماء (**الكَبِيرِ الأكْبَرِ العَظِيمِ الأعْظَمِ**) كلها بمعنى (**الَّذِي تُحِبُّهُ**) أي تحبّ الدعاء به، ومعناه أنه يكرم من دعاه به، أو يريد كرامته، ولهذا فسر رجوع المحبة للداعي بقوله (**وَتَرْضَى عَنْ مَنْ دَعاكَ بِهِ**) أي تنعم عليه وتكرمه وتقبل عليه، أو تريد فعل ذلك به، ثم فسر إكرامه إياه بماذا يكون بقوله (**وتَسْتَجِيبُ لَهُ دُعاءَهُ**) أي تسعفه بمطلوبه، وتنيله ما يؤمّله من مرغوبه، وتنظر له وتعوّضه بما هو خير له مما طلب.

(**أسألُكَ اللَّهُمَّ بِلا إلَـهَ إلّا أنْتَ الحَنَّانُ**) معناه الرحيم، أو الذي يقبل على من أعرض عنه (**المَنَّانُ**) أي المعطي ابتداء، وكره مالك رضي الله عنه الدعاء بيا حنان، فإما أنه لم يبلغه به حديث، وإما أنه يرى شرط التواتر في إطلاق الاسم كما يراه الأشعريّ. وقد روى أصحاب السنن الأربعة وابن حبان والحاكم، وقال: على شرط مسلم عن أنس قال: «كنا مع النبيّ ﷺ ورجل قائم يصلي، فلما ركع وسجد تشهد ودعا، فقال في دعائه: اللهمّ إني أسألك بأن لك الحمد لا إلـٰه إلا أنت الحنان المنان، بديع السمٰوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حيّ يا قيوم، فقال النبيّ ﷺ لأصحابه: أتدرون بما دعا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: والذي نفسي بيده لقد دعا الله باسمه الأعظم، الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى، وروى نحوه الخطيب في تاريخه من حديث جابر، وروى الاسمين في الأسماء من حديث أبي هريرة جماعة كما تقدّم ذكره (**بَدِيعُ السَّمـٰوات والأرْضِ**) بمعنى مبدعهما كبصير بمعنى مبصر، ومثله قول عمرو بن معديكرب:

أمِـن ريحـانـة الـداعـي الـسـمـيـع

يريد المسمع المبدع المخترع والمنشىء والخالق ابتداء على غير مثال سبق (**ذُو الجَلالِ والإِكْرَامِ عالِمُ الغَيْبِ**) هو ما غاب عن المخلوقين (**والشَّهادَةِ**) ما يشاهدونه. وقيل: الغيب: السرّ، والشهادة: العلانية. وقيل المراد بالغيب الآخرة، وبالشهادة الدنيا (**الكَبِيرُ**) أي ذو الكبرياء (**المُتَعالِ**) بمعنى العليّ على طريق المبالغة.

(**وأسألُكَ باسمِكَ العَظِيمِ الأعْظَمِ الَّذي إذَا دُعِيتَ به أجَبْتَ، وإذا سُئِلْتَ به أعْطَيْتَ**) أخرج الطبراني في الأوسط عن أنس «أن النبيّ ﷺ دخل على عائشة ذات غداة، فقالت: يا رسول الله علمني اسم الله الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى، فأوصاها بوصية، فقامت فتوضأت، فقالت: اللهمّ إني أسألك من الخير كله ما علمت به وما لم أعلم،

وأَسأَلُكَ باسمِكَ الَّذِي يَذِلّ لِعَظَمَتِهِ العُظَمَاءُ والمُلُوكُ والسِّباعُ والهَوَامّ، وكُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ يا أللهُ، يا رَبّ اسْتَجِبْ دَعْوَتِي يا مَنْ لَهُ العِزَّةُ والجَبَرُوتُ،

وأسألك باسمك العظيم الأعظم الذي إذا دُعِيتَ به أجَبْتَ، وإذا سُئِلْتَ به أعطيت، فقال: والله إنها لفي هذه الأسماء».

(**وأسأَلُكَ باسمكَ الَّذِي يَذِلّ لِعَظَمَتِهِ العُظَمَاءُ**) جمع عظيم: أي جليل، منهم الأنبياء والملائكة عليهم السلام، وذلهم: تذللهم لله سبحانه وتعالى وخضوعهم لهيبته، وخشوعهم وتواضعهم لسطوة عزّته معلوم، ثم يحتمل أن المراد بالعظماء ما هو أعمّ من أن يكون عظيمًا عند نفسه وأبناء جنسه في الدنيا، أو عند الله وحزبه ولو لم يكن عظيمًا في الدنيا، أو المراد الأوّل فقط أو الثاني فقط، وعليه ينبني عطف قوله (**والمُلُوكُ**) عليه هل هو عطف خاصّ على عامّ أو هو مغاير لما قبله، والله أعلم. والملوك جمع ملك بفتح الميم وكسر اللام، وهو الذي يملك أمر الخلق بجمع كلمتهم وتولي ضبطهم وسياستهم، والقيام بمصالحهم، ويخفف بسكون اللام هو مقصور من مالك ومليك، ويجمع أيضًا على أملاك، والاسم الملك بالضم، والموضع ملكه (**والسِّباع**) جمع سبع، وهو كل حيوان مفترس كالأسد والنمر والذّئب والثعلب والنسر والعقاب، وقد يخصه العرف بالأسد.

(**والهَوَامّ**) جمع هامة بالتشديد: وهو خشاش الأرض، وفي نسختين بالتخفيف جمع هامة وهو سيد القوم، لكن الذي في النسخ الكثيرة التشديد، والمراد أن الموجودات كلها في طيّ قبضته وتحت قهر تصريفه خاضعة لجلالة مستكينة لعظمته جليلها وحقيرها من الفيل والسباع العادية إلى الذرّة والأشياء الحقيرة الضعيفة، كلها بالنسبة إلى عظمته وكبريائه وحيطة قبضته وتصريفه سواء، ولهذا عطف عليها قوله (**وكُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ يا أللهُ، يا رَبّ**) لا أعرف فيه في النسخ هنا إلا الكسر، ويصح فيه الضم، إما على إحدى اللغات في المنادى المضاف لياء المتكلم، أو على أنه مقطوع عن الإضافة مبنيّ على الضمّ، والأوّل أولى وأنسب هنا. وقد قال الشيخ ابن عطاء الله رضي الله عنه في التنوير: إن موسىٰ عليه السلام إنما نادى ربه متعلقًا باسم الربوبية في قوله: «ربّ إني لما أنزلت إليّ من خير فقير» لأنه المناسب في هذا المقام، لأن الربّ من رباك بإحسانه، وغذّاك بامتنانه فكان في ذلك استعطاف لسيده، إذ ناداه باسم الربوبية التي ما قطع عنه عوائدها، ولا حبس عنه فوائدها. اهـ، وقد نصوا على أن الربّ الأغلب نداؤه مضافًا، فإن سمع غير مضاف للياء في اللفظ، فهو على تقدير الإضافة إليها، ولكنه بُنِيَ على الضّم تشبيهًا بالنكرة المقصودة في اللفظ وهو معرفة في التحقيق بنيّة الإضافة لا بالقصد، والله أعلم (**اسْتَجِبْ دَعْوَتِي**) بفضلك (**يا مَنْ لَهُ العِزَّةُ والجَبرُوتُ**) أخرج

يا ذَا المُلْكِ والمَلَكُوتِ، يا مَنْ هُوَ حيّ لا يموتُ، سُبْحانَكَ رَبِّي ما أعْظَمَ شأْنَك وأرْفَعَ مَكانَكَ، أنتَ رَبِّي، يا مُتَقَدِّسًا في جَبَرُوتِهِ إلَيْكَ أرْغَبُ وَإيَّاكَ أرْهَبُ، يا عَظِيمُ

أبو نعيم في الحلية عن سعيد بن جبير مرسلاً، أن أهل السماء الدنيا سجود إلى يوم القيامة يقولون: سبحان ذي الملك والملكوت، وأهل السماء الثانية ركوع إلى يوم القيامة يقولون: سبحان ذي العزّة والجبروت، وأهل السماء الثالثة قيام إلى يوم القيامة يقولون: سبحان الحيّ الذي لا يموت.

(يا ذَا المُلْكِ والمَلَكُوتِ) قال الشيخ أبو محمد عبد العزيز المهدوي رضي الله عنه: عندنا عالمان: عالم العلم والإرادة، وهو المعبر عنه بالعالم العلوي، وعالم الملك والشهادة، وهو المعبر عنه بالعالم السفلي، فالعالم الملكوتي هو الذي لا يقتضي الترتيب ولا الزمان ولا المكان، وإنما هو أمر رباني إرادي «إنما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون» إذ ليس في وجوده تقديم ولا تأخير، ولا زيادة ولا نقصان، فهذه عبارة عن العالم الملكوتي المستمرّ على حقيقة واحدة، وهو الأزل الذي لا كسب فيه، وإنما الكسب في عالم الملك والشهادة المضاف إلى القدرة المصرفة للحكمة، وفيه الترتيب والكسب والزمان والمكان والأكوان والأحكام، فعبر عما ظهر في عالم العلم والإرادة المسمى بالعالم الملكوتي بالأزل، وعبر عما ظهر في اختراع القدرة المصرفة للحكمة المسمى بعالم الملك والشهادة بالإبداء إذ في تباينهما ظهر الترتيب الحكمي والارتباط الزماني، وظهر الكسب، وشرّعت الشرائع، وخرجت «لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله» على هذه النسبة من معنى العالمين، الذين هما عالم الغيب والشهادة، وعالم الملكوت والأزل والأبد، فلا إلٰه إلا الله أزلية لفراغ الخلق منها، وهي من صفات عالم الملكوت، ومحمد رسول الله أبدية وهي من صفات عالم الملك، فما يظهر بغير كسب يعزي إلى الأزل، وما يظهر مع ترتيب الأحكام بالكسب يعزى إلى الأبد انتهى على تصحيف فيه أصلحت من أجله بعضه، والله أعلم.

(يا مَنْ هُوَ حيّ لا يموتُ) نعت لازم لحيّ (سُبْحانَكَ) أي تنزيهًا لك وبراءة من السوء (رَبِّي) أي يا ربّ (ما أعْظَمَ شأْنَكَ) أي أمرك الجامع لجميع ما ينسب إليك، والأولى ترك همزه لموافقة قوله بعده (وأرْفَعَ مَكانَكَ) أي مكانتك وقدرك، والصيغة للتعجب لتعظيم المتعجب منه (أنتَ رَبِّي يا مُتَقَدِّسًا في جَبَرُوتِهِ، إلَيكَ أرْغَبُ، وَإيَّاكَ أرْهَبُ يا عَظِيمُ) بمعنى الجليل والكبير، أو الذي انتفت عنه جميع سمات النقص، ووجبت له جميع صفات الكمال، أو الذي لا تدركه الأفهام ولا تتخيله الأوهام، لتنزّهه عن أن تحيط العقول بكنه ذاته وصفاته

يا كَبِيرُ يا جَبَّارُ يا قادِرُ يا قَوِيُّ، تَبارَكْتَ يا عَظِيمُ، تَعالَيْتَ يا عَلِيمُ، سُبْحانَكَ يا عَظِيمُ، سُبْحانَكَ يا جَلِيلُ.

أسأَلُكَ باسمِكَ العَظِيمِ التَّامِّ الكَبِيرِ أنْ لا تُسَلِّطَ عَلَيْنا جَبَّارًا عَنِيدًا ولا شَيْطانًا مَرِيدًا ولا إنْسانًا حَسُودًا ولا ضَعِيفًا مِنْ خَلْقِكَ ولا شَدِيدًا ولا بارًّا ولا فاجِرًا ولا عَبِيدًا ولا عَنِيدًا.

(يا كَبِيرُ) يا ذا الكبرياء الكامل الصفات **(يا جَبَّارُ)** هو القهار الذي لا يردّ حكمه، وينفذ حكمه قهرًا على العباد، وقيل العليّ العظيم الشأن، وقيل المتكبر، وقيل الذي يجبر المكسور ويصلح الأمور تفضلاً منه، من الجبر بمعنى الإصلاح، ومنه جبر العظم والفقير، وقيل معناه: منيع لا ينال منه ولا يدرك، ومنه نخلة جبارة **(يا قادِرُ)** هو الذي إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل. وفي بعض النسخ «يا قدير» بصيغة المبالغة **(يا قَوِيُّ)** أي يا ذا القوّة التامة، وهو بمعنى القادر **(تَبارَكْتَ)** تبارك تفاعل من البركة، وهي الزيادة والنماء والكثرة والاتساع، أي البركة التي تكتسب وتنال بذكرك. وقيل معنى تباركت: تقدّست وتنزّهت، والتقدّس: الطهارة والتنزّه: التبعد عن النقائص. وقيل معنى تباركت: تعاظمت، وهي كلمة خاصة بالله عزّ وجلّ لا تستعمل في غيره، ولهذا لا تتصرّف فلا يجيء منها مضارع **(يا عَظِيمُ، تَعالَيْتَ)** أي ارتفعت **(يا عَلِيمُ)** أي المحيط علمًا بجميع المعلومات **(سُبْحانَكَ يا عَظِيمُ)** هذا ثبت في النسخة السهلية وغيرها، وسقط في نسختين معتمدتين **(سُبْحانَكَ يا جَلِيلُ، أسأَلُكَ باسمِكَ العَظِيمِ التَّامِّ)** من تمّ تمامًا ضدّ نقص **(الكَبِيرِ، أنْ لا تُسَلِّطَ)** من التسليط وهو التغليب، وإطلاق القهر والقدرة، وهو فعل مضارع منصوب بأن، وقال جدي للأمّ أبو العباس أحمد بن يوسف الفاسي رحمهما الله تعالى فيما وجدته بخطه: كثيرًا ما يجري هذا اللفظ على ألسنة أهل هذا الشأن من الفقراء بتسكين الطاء، وسمعت عددًا كثيرًا يقرؤونه كذلك، ولا يتعين كونه تصحيفًا، لأن الجزم بأن محفوظ وعليه قوله:

تعالوا إلى أن يأتنا الصيد نحتطب

(عَلَيْنا جَبَّارًا) هو هنا المتكبر العاتي **(عَنِيدًا)** من عند عن الطريق: مال، وعند: خالف الحقّ وردّه وهو يعرفه، فهو عنيد وعاند ومعاند، وهذه أوصاف النفس، فهي أعظم الجبارين المعاندين، وهي أخبث من الشياطين، بل من سبعين شيطانًا، ولولا هي لم يجد العدوّ للإنسان سبيلاً، وقانا الله شرّها وشرّه بمنه وكرمه **(ولا شَيْطانًا)** جنيًا أو إنسيًا **(مَرِيدًا)** أي عاتيًا عاصيًا ذا إقدام وجراءة، وبلوغ الغاية في الشرّ **(ولا إنْسانًا حَسُودًا)** فإنه يضر بسمّ عينه،

اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ فإنِّي أشهَدُ أنَّكَ أنتَ اللهُ الَّذِي لا إلَهَ إلَّا أنتَ

ويعاند الحقّ ويغطيه ويجحده (ولا ضَعِيفًا) ضدّ القويّ (مِنْ خَلْقِكَ ولا شَدِيدًا) ضدّ الضعيف، وهو القويّ المقدام الجريء (ولا بارًّا ولا فاجِرًا) هذا نحو ما نقل عن الشيخ القطب جمال الدين سيدي يوسف بن عبد الله بن عمر بن عليّ بن الخضر الكوراني العجمي، نزيل مصر، فيمن واظب على قراءة حزب النووي بعد الصبح والمغرب، أو قال بعد الصبح والعشاء: إنه لا يقدر أحد أن يتصرّف فيه، لا من أهل الباطن أرباب القلوب المتصرّفين بالحقّ، أو قال بالأحوال الصحيحة، ولا من أهل الظاهر أهل الشطارة والسحر والمكر والحرب والخصام والعداوة، والله تعالى أعلم انتهى.

(ولا عَبِيدًا) بمعنى عابد من العبادة، إلا أنه أبلغ، والعابد يطلق على العالم ويطلق على الجاهل ويطلق على الجاحد، وكل ذلك محتمل هنا (ولا عَنِيدًا) ضدّ العابد من العبادة، بمعنى الخدمة والطاعة، أو ضدّ الجاهل الذي يترك العبادة جهلًا، أو مرادف للعبيد إن كان بمعنى الجاحد، والله أعلم.

(اللَّهُمَّ إنّي أسألُكَ فإنّي أشهَدُ) هذا الدعاء إلى قوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: الآية ٤] أخرجه أصحاب السنن الأربعة، وقال الترمذي: حديث حسن، وابن حبان والحاكم وصححاه، وقال الحاكم: على شرط مسلم عن بريدة رضي الله تعالى عنه: «أن رسول الله ﷺ سمع رجلًا يدعو به فقال: والذي نفسي بيده، لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى»، وقوله: «فإني» هو في النسخ على كثرتها بالفاء المروسة، وهي تعليلية، ووقع في نسخة فقط بالباء الموحدة وهي سببية، وغالب كتبها في الحديث بالموحدة، وتوجد فيه بالفاء المروسة، والمروسة هي في الكفاية لابن ثابت، وقوله: «أشهد» بفتح الهمزة والهاء، ووقع في النسخة السهلية بضم الهمزة وكسر الهاء.

(أنَّكَ أنتَ اللهُ الَّذي لا إلَهَ إلَّا أنتَ) الأكثر سقوط الموصول في الحديث، وهو ثابت في جميع ما وقفت عليه من نسخ هذا الكتاب، وقوله: «إلا أنت» بضمير الخطاب، لأنه إذا جرى الموصول على ضمير تكلم أو خطاب جاز أن يعاد ضمير غيبة أو ضميرًا موافقًا للأوّل نحو قوله:

نحن الذين صبحوا الصباحا

وقوله:

أنا الذي سمتني أمي حيدره

الـوَاحِـدُ الأَحَـد الـصَّـمَـدُ، الَّذي لَمْ يَـلِدْ وَلَـمْ يُـولَدْ وَلَمْ يَكُـنْ لَهُ كُـفُـوًا أَحَـدٌ، يـا هُـوَ

(الوَاحِدُ الأَحَد) هو هنا بمعنى الواحد قبله، لأن الأحد خاصّ بالنفي، ولا يأتي في الإثبات وحيث أتى فيه فهو مما قلبت فيه الواو ألفًا، فهو أحد بمعنى واحد، وأصله وحد بواو، فأبدلت همزة، والواو المفتوحة قد تبدل همزة كما تبدل المكسورة والمضمومة، ومنه امرأة أسماء بمعنى وسماء من الوسامة. وزاد في بعض النسخ «القهار الفرد» بين الأحد والصمد، وفي بعضها بزيادة الفرد فقط دون القهار، والأكثر سقوطهما معًا كما في النسخة السهلية، والفرد معناه الوتر، وهو الواحد والمنفرد، وهو أيضًا المتحد، ومن لا نظير له.

(الصَّمَدُ، الَّذي لَمْ يَلِد وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا) أي مثلًا ولا نظيرًا (أَحَدٌ) هو هنا على بابه، لأنه في النفي، وقد تضمنت هذه الجملة التي هنا معاني سورة الإخلاص، وأوّل آية منها تنفي الكثرة والعدد، والثانية تنفي النقص والتقليب، والثالثة تنفي العلة والمعلول، والرابعة تنفي الشبيه والنظير، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

(يا هُوَ) قال في نوادر الأصول: هو اسم لا صفة من الهوية، خرجت الصفات، أي هو إشارة القلب إلى المعروف الموصوف، ألا ترى إلى قوله: «هو» ثم قال: «الله لا إلـٰه إلا هو» ثم قال: «الخالق» فهو أصل الأسماء وإليه يشير القلب، لأنه الباطن الذي لا يدري كيف هو، ولا يدرك انتهى. وقال صاحب التحبير: اعلم أن هذا الاسم موضوع للإشارة، وهو عند الطائفة إخبار عن نهاية التحقيق، وهو يحتاج عند أهل الظاهر إلى صلة تعقبه ليكون الكلام مفيدًا، لأنك إذا قلت هو ثم سكت فلا يكون الكلام مفيدًا حتى تقول قائم أو قاعد، وهو أخي وما أشبه ذلك، فأما عند القوم، فإذا قلت هو فلا يسبق إلى قلوبهم غير ذكر الحق، فيكتفون عن كلّ بيان لاستهلاكهم في حقائق القرب باستيلاء ذكر الله تعالى على أسرارهم وامتحانهم عن شواهدهم، فضلًا عن إحساسهم بمن سواي. وقال الشيخ زروق في تعليقه على الحزب الكبير، وقوله: يا من هو معناه الذي لا يمكن أن يشار إلا لجلاله وعظمته، فهو هو، وللناس في هذا الإطلاق بحث وإنكار على الصوفية، والتحقيق أن إطلاقه في محلّ الإثبات المطلق إساءة أدب، وفي مقام التعظيم بإشعاره واستشعاره، أو شواهده وقرائنه لا بأس به لأهله، والله أعلم. وقال في النصيحة الكافية: لا يجوز يا هو إلا لرجل استغرق في التعظيم حتى لم يبق له من رسومه غير الإشارة، ولم يجد حاله إلا في الإيهام، وهذا محكوم عليه فيسلم له، كما نصّ عليه أئمة هذا الشأن، والله أعلم وبه التوفيق. وقال شيخ شيوخنا أبو محمد عبد الرحمـٰن في حاشية الحزب الكبير بعد نقل كلام الترمذي السابق

يا مَنْ لا هُوَ إلَّا هُوَ، يا مَنْ لا إلـهَ إلَّا هُوَ، يا أزَلِيُّ يا أبَدِيُّ يا دَهْرِيُّ يا دَيْمُومي، يا مَنْ هُوَ الحَيُّ الَّذي لا يمُوتُ، يا إلـهَنا وإلـهَ كُلِّ شَيءٍ إلـهًا وَاحِدًا، لا إلـهَ إلَّا أنْتَ.

وغيره: والحاصل أن الإشارة بهو مختصة بأهل الاستغراق والتحقق في الهوية الحقيقية فلانطباق بحر الأحدية عليهم، وانكشاف الوجود الحقيقي لديهم فقدوا من يشار إليه بهو، إلا هو، لأن المشار إليه لما كان واحدًا، كانت الإشارة إليه مطلقة، لا تكون إلا إليه لفقد ما سواه في شعورهم، لفنائهم عن الرسوم البشرية بالكلية، وغيبتهم عن وجودهم وعن إحساسهم وأوصافهم الكونية، وذلك غاية في التوحيد والإعظام ثم قال بعد حكاية كلام صاحب التحبير وتكلمه بكلام له نحو ما تقدم: هذا مقتضى حال القوم من وجدانهم وذوقهم، فهو عندهم اسم مستقلّ بمعناه لا ضمير غيبة كما هو موضوع في أصله، بل نقل وصار العرف عندهم بإطلاقه على الله كإطلاق سائر الأسماء الظواهر، ولذلك ساغ نداؤه وإدخال «يا» عليه، وليس هو عندهم ضمير غيبة فيعترض بأنه لم يسمع في كلام العرب إلا نداء ضمير الخطاب على خلاف فيه إلى آخر كلامه.

(يا مَنْ لا هُوَ) مثل التي قبلها أي يا من لا يشار إليه بهو، وتطلق عليه، وله الوجود الحقيقي (إلَّا هُوَ) ضمير يعود على الموصول (يَا مَنْ لا إلـهَ إلَّا هُوَ، يا أزَلِيُّ) هو الأوّل الذي لا مفتتح لوجوده ولا بداية له، فهو بمعنى القديم، ولم يرد إطلاق الأزليّ قرآنًا ولا سنة (يا أبَدِيُّ) قيل معناه: الذي لم يكن لبقائه نهاية ولا انقضاء، والذي في حديث ابن ماجه في الأسماء «الأبد» بغير ياء، وقال في القاموس: الأبد: محركة الدائم، والقديم: الأزليّ. وفي تسبيح الإمام أبي حنيفة رحمه الله وقد رأى الله عزّ وجلّ في المنام فعلمه إياه: سبحان الأبديّ الأبد، بذكرهما معًا (يا دَهْرِيُّ) هو في جميع ما رأيت من النسخ المعتمدة بفتح الدال، ومعناه الباقي، وقيل معناه: القديم الأزليّ الذي لا ابتداء له، ويمكن أن يكون على نسبة ما ينسبون للدهر من الفعل له تعالى، فإنهم كانوا ينسبون للدهر الفاعلية، فقال ﷺ: «لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر» أي الفاعل لما ينسبونه للدهر، فمعنى يا دهري: يا فاعل أو يا خالق، أو نحو ذلك، ويمكن فيه أيضًا أن يكون بمعنى المتصرّف في الدهر، وهو وجه في الحديث، والله أعلم. وفي دعاء في كتاب القوت وغيره: يا دهر يا ديهور يا ديهار يا دهر الدهارير يا أبديّ يا أزليّ.

(يا دَيْمُومي) معناه: الدائم الباقي الذي لا نهاية له (يَا مَنْ هُوَ الحَيُّ الَّذي لا يَمُوتُ، يا إلـهَنا وإلـهَ كُلِّ شَيءٍ) قال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [النّمل: الآية ٤٠] قيل إنه آصف بن برخيا ابن خالة سليمان عليه السلام، وكان عنده علم

اللَّهُمَّ فاطِرَ السَّمٰواتِ والأرْض، عالِمَ الغَيْبِ والشَّهادَةِ الرَّحْمٰنَ الرَّحِيمَ الحَيَّ القَيُّومَ الدَّيَّانَ الحَنَّانَ المَنَّانَ الباعِثَ الوَارِثَ ذَا الجَلالِ والإكْرَام، قُلُوبُ الخَلائِقِ بِيَدِكَ نَوَاصِيهِمْ إلَيْكَ، فأَنْتَ تَزْرَعُ الخَيرَ في قُلُوبِهِمْ، وَتَمْحُو الشَّرَّ إذا شِئْتَ مِنْهُمْ.

بالاسم الأعظم من أسماء الله عزّ وجلّ، وأن الدعاء الذي دعا به هو أن قال: يا إلٰهنا وإلٰه كلّ شيء، إلٰهًا واحدًا لا إلٰه إلا أنت يا ذا العرش العظيم، ائتني بعرشها انتهى. وانظر فتح الرحمٰن بكشف ما تلبس من القرآن للشيخ زكريا رحمه الله. قال المحشي: والظاهر أنه أسرع من ذلك، وأنه كلمح البصر كما تشير إليه القصة لكون صاحبه من أهل التصريف والقبضة انتهى (**إلـٰهًا**) منصوب على الحال، والعامل فيها معنى النداء (**وَاحِدًا، لا إلـٰهَ إلّا أنتَ**).

(**اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ والأرْض، عالِمَ الغَيْبِ والشَّهادَةِ**) قد وردت الأدعية مبدوءة بما بدأ به هذا الدعاء عند أحمد وأبي داود والترمذي والطبراني وابن حبان والحاكم وغيرهم عن أبي هريرة وابن مسعود رضي الله عنهما ولا نطيل بجلبها، وفي القرآن العزيز: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الزُّمَر: الآية ٤٦] الآية، ومعنى فاطر: خالق وبارىء ومبدع ومنشىء (**الرَّحْمٰنَ الرَّحِيمَ الحَيَّ القَيُّومَ**) أي القائم بنفسه، والقائم بأمور خلقه. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: القيوم الذي لا تفنيه الدهور ولا يغيره انقلاب الأمور. وقيل القيوم: الغنيّ الدائم القائم بتدبير خلقه غنيًا عنهم. قال الشيخ زروق: والأوّل والثاني أمسّ بأنه من صفات الذات فافهمه (**الدَّيَّانَ**) معناه القاضي والقهار والحاكم والمجازي الذي لا يضيع عملاً، بل يجازي بالخير والشرّ (**الحَنَّانَ المَنَّانَ الباعِثَ**) الذي يحيي الخلق، ويبعثهم من القبور يوم النشور (**الوَارِثَ**) أي الباقي بعد فناء خلقه، أو الذي إليه ترجع الأملاك بعد فناء ملاكها (**ذا الجَلالِ والإكْرَام**) بالنصب كالنعوت قبله. وقال المحشي: هذه النعوت للمنادى المضاف، وحكمه ما علم من النصب، فنعته أيضًا كذلك، ويجوز الرفع على القطع، أي أنت الرحمٰن إلى آخره، ولا يغير فيه نصب ذا الجلال بعد ذلك، بناء على ما علم من امتناع الإتباع بعد القطع لجواز كون نصبه على القطع: أي أمدح ذا الجلال، وتذكر ما قيل في البسملة من وجوه الإعراب انتهى، وهذه الأسماء المدعو بها هنا غالبها قيل فيه: إنه الاسم الأعظم حسبما تقدم.

(**قُلُوبُ الخَلائِقِ**) يعني الإنس، أو الإنس والجنّ أو جميع العقلاء، فتدخل الملائكة على تجوزّ في نسبة القلوب إليهم، ويكون الضمير في قوله: «وتمحو الشرّ» إذا شئت منهم لما يصلح له على حدّ ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾﴾ [الرحمٰن: الآية ٢٢] ونحوه، ومعنى

فأسألُكَ اللَّهُمَّ أنْ تَمْحُوَ مِنْ قَلْبِي كُلَّ شَيْءٍ تَكْرَهُهُ، وأنْ تَحْشُوَ قَلْبِي مِنْ خَشْيَتِكَ وَمَعْرِفَتِكَ وَرَهْبَتِكَ، والرَّغْبَةَ فيما عِنْدَكَ، والأمْنَ والعافِيَةَ، فَاعْطِفْ عَلَيْنا بالرَّحْمَةِ والبَرَكَةِ مِنْكَ، وألْهِمْنا الصَّوَابَ وَالحِكْمَةَ.

قلوب الخلائق، أي أمرها (بِيَدِكَ) أي في يدك، والمعنى في قبضتك وتحت حكمك وتصريفك وتقليبك، وقوله قلوب الخلائق بيدك، هو من باب ركب القوم دوابهم، وكذا قوله (نَوَاصِيهِمْ) جمع ناصية، وهي شعر القصة، وهو الشعر المتدلي على الجبهة، وهو استعارة، لأن شأن من يملك أمر دابته فتكون في قبضته أنه يمسكها من ناصيتها فيقودها إلى حيث شاء (إلَيْكَ) أي لك أنت تملكها وتصرفها كيف شئت ولا قدرة لمخلوق معك، ولا حول ولا قوّة إلا بك، فالجملة الثانية مؤكدة للأولى معنى، أو بدل منها، ولما بينهما من كمال الاتصال جيء بالثانية مفصولة من الأولى.

(فأنْتَ) الفاء سببية (تَزْرَعُ الخَيرَ) أي تبثّه أو تنبته وتنميه، ومن جملة الخير ما سيذكره في قوله، وأن تحشو قلبي من خشيتك الخ، وإطلاق الزرع على هذا مجاز (في قُلُوبِهِمْ، وتَمْحُو الشَّرَّ) أي تذهب أثره، وهو كل شيء لا يرضاه شرعًا (إذَا شِئْتَ) فإن الأمر أمرك والحكم حكمك، وكل نعمة منك فضل، وكل نقمة منك عدل، وكل فعل حسن لأنك فاعله (مِنْهُمْ) أي الخلائق بتنوير قلوبهم وتقوية الإيمان فيها. وفي كلامه إشعار بأن الشرّ هو الأصل الموضوع في الإنسان والمجبول عليه، إلا أن يمحوه الله ممن شاء، وإنما الخير إنما هو طار يزرعه الله، ويرحم به من شاء، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ﴾ [يوسف: الآية ٥٣].

(فأسألُكَ) الفاء للتعليل (اللَّهُمَّ أنْ تَمْحُوَ مِنْ قَلْبِي كُلَّ شَيْءٍ تَكْرَهُهُ) أي لا ترضاه شرعًا (وأنْ تَحْشُوَ) أي تملأ (قَلْبِي مِنْ) ابتدائية أو بمعنى الباء (خَشْيَتِكَ) أي خوفك، وقال الشيخ أبو عبد الله البلالي: الخشية مهابة يصحبها تعظيم. قال المحشي: وإنما سأل ذلك لكونها ثمرة العلم بالله، ولذلك قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: الآية ٢٨]، وقد استعاذ ﷺ من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، وقال ﷺ: «إني لأعلمكم بالله وأكثركم له خشية»، وقال ابن عطاء الله: خير علم من كانت الخشية معه إن قارنته الخشية فلك وإلا فعليك (وَمَعْرِفَتِكَ) حتى أنقطع عن العوالم كلها إليك (وَرَهْبَتِكَ والرَّغْبَةَ فِيما عِنْدَكَ) مما أعددته للصالحين من عبادك، والرغبة تحتمل أن تكون اللسانية هي التضرّع والابتهال إلى الله تعالى بالدعاء، ويحتمل أن تكون القلبية التي هي لجأ القلب إلى الله تعالى في الحصول وغلبة الظنّ به، وقوّة العزم بكونه ووقوعه، ويحتمل أن تكون الرغبة بالحال، والأخذ فيما يوصل إلى المرغوب، وهذا أقربها، والله أعلم، وعلى الأوّل والثالث يكون لفظ الرغبة بالنصب معطوفًا على معمول أسألك، وعلى الثاني يصحّ جرّه عطفًا على مدخول من، ونصبه عطفًا على معمول أسألك.

فَنَسأَلُكَ اللَّهُمَّ عِلْمَ الخائِفِينَ، وَإنابَةِ المُخْبِتِينَ؛ وَإخْلاصَ المُوقِنِينَ، وَشُكْرَ الصَّابِرِينَ، وَتَوْبَةَ الصِّدِّيقِينَ.

(والأَمْنَ) هو ضدّ الخوف. وقد قال سيدي أبو الحسن الشاذليّ رضي الله عنه وقد أبهمت الأمر علينا لنرجو ونخاف، فآمن خوفنا ولا تخيب رجاءنا، وكلاهما محتمل لإعطاء الأمن في الآخرة، أو حتى في الدنيا. وقد قال زيد بن أسلم رضي الله عنه: إن الله عزّ وجلّ يحبّ العبد حتى يبلغ من حبه له أن يقول له: اصنع ما شئت فقد غفرت لك، وقال سيدي أبو الحسن رضي الله عنه: يبلغ الوليّ مبلغًا يقال له فيه: أصحبناك السلامة، ورفعنا عنك الملامة **(والعَافِيَةَ)** هذا لقوله ﷺ: «إذا سألتم الله تعالى فاسألوه العافية»، وقوله: «ما سئل الله شيئًا قطّ أحبّ إليه من أن يسأل العفو والعافية في الدنيا والآخرة» قال المحشي: وذلك والله أعلم لما في سؤال ذلك من إظهار ضعف وصف العبد وعدم مقاومته لأمر الربّ، ففيه التحقق بوصف الافتقار، والتبرّي من القوّة والاقتدار، والله أعلم انتهى. وقوله: «والأمن والعافية» عطف على معمول أسألك فهما بالنصب، ويجوز جرّهما كالذي قبلهما على الجواز على القول بجوازه في عطف النسق. وفي قواعد الشيخ زروق أن العافية هي سكون القلب عن الاضطراب، فإن كان سكونه إلى الله فهي العافية الكاملة الشاملة بكل حال. حتى لو دخل صاحبها النار لرضي عن ربه، وحيث صحّ كون الأمن والعافية أمرين باطنين صحّ جرّهما عطفًا على مدخول من على ما تقدّم في الرغبة. **(فَاعْطِفْ)** أي أقبل **(عَلَيْنَا بالرَّحْمَةِ والبَرَكَةِ مِنْكَ)** من لابتداء الغاية: أي من عندك **(وَأَلْهِمْنا)** أي وفقنا ولقنا **(الصَّوَابَ)** أي السداد في الأقوال والأفعال والاعتقادات والأحوال **(والحِكْمَةَ)** التي تمنعنا الخطأ والخروج عن الاستقامة والاعتدال. وفي البخاري: الحكمة الإصابة من غير النبوّة.

(فَنَسأَلُكَ) الفاء عاطفة لجملة نسألك على الجملة قبلها، لأن جملة نسألك إنشائية معنى، إذ معناها أعطنا **(اللَّهُمَّ عِلْمَ الخائِفِينَ)** روى أبو نعيم في الحلية عن طلق بن حبيب وشقيق بن إبراهيم البلخي دعاء على هذا الأسلوب الذي هنا بموافقة في بعض ألفاظ مبتدأ كل منهما بسؤال علم الخائفين. وقال الإمام حجة الإسلام الغزالي رضي الله عنه في كتابه الأربعين: اعلم أن حقيقة الخوف هو تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال، وقد يكون ذلك الخوف من جريان ذنوب، وقد يكون الخوف من الله تعالى بمعرفة صفاته التي توجب الخوف لا محالة، وهذا أكمل وأتمّ، لأن من عرف الله تعالى خافه بالضرورة، ولذلك قال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: الآية ٢٨] انتهى.

فالعلم هو سبب الخوف، والمؤلف رضي الله عنه سأل الله العلم الذي ينتج الخوف، وقد قال من قال: يا ربّ ما علم من لم يخشاك، وما خشية من لم يطع أمرك. وقال الشيخ أبو طالب المكي رضي الله عنه في كتاب الخوف من قوت القلوب: واعلم أن الخوف عند

....

العلماء على غير ما يتصوّر في أوهام العوامّ، وبخلاف ما يعدونه من القلق والاحتراق والوله والانزعاج، لأن هذه خطرات ومواجيد وأحوال المولهين ليست من حقيقة العلم في شيء بمنزلة مواجيد بعض الصوفية من العارفين في أحوال المحبة من احتراقهم ولهم والخوف عند العلماء إنما هو اسم صحيح العلم وصدق المشاهدة، فإذا أعطى عبد حقيقة العلم وصدق اليقين سمّي هذا خائفًا، فلذلك كان النبيّ ﷺ من أخوف الخلق، لأنه كان على حقيقة العلم، ومن أشدّهم حبًا لله عزّ وجلّ، لأنه كان في نهاية القرب، وقد كان حاله السكينة والوقار في المقامين معًا، والتمكين والتثبيت في الأحوال كلها، ولم يكن وصفه القلق والانزعاج، ولا الوله والاستهتار قد أعطى أضعاف عقول الخليقة وحلومهم، ووسع قلبه لهم، وشرح صدره للصبر عليهم انتهى.

وقال المحشي على ما هنا، يعني لأنه نتيجة معرفة أوصاف الربّ، ولذلك قيل: من عرف الله لم يسكن إليه. وقال ابن عطاء الله: إلٰهي إن اختلاف تدبيرك وسرعة حلول مقاديرك منعا عبادك العارفين بك عن السكون إلى عطاء والإياس منك في بلاء (**وإنَابَةِ**) يقال: ناب إلى الله وأناب: أي تاب ورجع. قال المحشي: وهي أي الإنابة عند الصوفية، الرجوع إلى الله بالله والتجرّد مما سواه، والله أعلم (**المُخْبِتِينَ**) يقال: أخبت: خشع وخضع وتواضع (**وإخْلاصَ المُوقِنِينَ**) هم العارفون الموحدون، وإخلاصهم هو الصدق المعبر عنه بالتبرّي من الحول والقوّة. وقد قال الشيخ أبو طالب المكي رضي الله عنه: الإخلاص عند الموحدين: خروج الخلق من النظر إليهم في الأفعال وعدم السكون والاستراحة لهم في الأحوال. وقال في كتاب الإخلاص: إن من أراد بأعماله ما عند الله عزّ وجلّ من ثواب الآخرة لم يقدح ذلك في إخلاصه، إلا أنه نقص في مقام المحبين وشرك في إخلاص الموحدين الذين أخلصوا بالعبودية، فعتقوا عن أسر الهوى بالحرية فلم يسترقهم سوى الوحدانية، وقد نبه على ذلك أيضًا في كتاب التوكل، وإنه لا يقدح في التوكل إلا أنه لا يدخله في إخلاص المحبين، ولا يرفعه في درجة المقرّبين العارفين. وقال حجة الإسلام رضي الله عنه في الإحياء: إن إخلاص الصدّيقين هو الإخلاص المطلق، وهو أن لا يراد على العمل عوض في الدارين، ولا يراد به إلا وجه الله تعالى إجلالاً له سبحانه لاستحقاقه للطاعة والعبودية، ونبه على أن هذا لا يتيسر للراغب في الدنيا. وقال الشيخ ابن عباد رضي الله عنه: لا يسلم من الرياء الجليّ والخفيّ إلا العارفون الموحدون، لأن الله تعالى طهرهم من دقائق الشرك، وغيب عن نظرهم رؤية الخلق بما أشرق على قلوبهم من أنوار اليقين والمعرفة، فلم يرجو منه حصول منفعة، ولم يخافوا من قبلهم وجود مضرّة، فأعمال هؤلاء خالصة، وإن عملوها بين أظهر الناس وبمرأى منهم، ومن لم يحط بهذا، وشاهد الخلق، وتوقع منهم حصول المنافع ودفع

وَنَسألُكَ اللَّهُمَّ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي مَلأَ أرْكانَ عَرْشِكَ أنْ تَزْرَعَ في قَلْبِي مَعْرِفَتَكَ حتى أعْرِفَكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ كما يَنْبَغي أن تُعْرَفَ بِهِ، وَصَلَّى اللهُ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ خاتَمِ النَّبِيِّينَ وإمامِ المُرْسَلِينَ، وعلى آلِهِ وَصحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْليمًا، والحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العالَمِينَ.

المضارّ، فهو مراء بعمله، ولو عبد الله تعالى في قنة جبل بحيث لا يراه أحد ولا يسمع به انتهى. وفي نسخة فقط «الموفقين» بدل «الموقنين».

(وَشُكْرَ الصَّابِرِينَ) لتمامه ودوامه، لأن حقيقة الصبر هو الدوام والثبات على الشيء، وهو هنا ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الهوى، وهو صبر على الطاعة، وصبر عن المعصية، وصبر على النعمة بأن لا يركن إليها ويؤدّي شكرها، ولا ينهمك في الغفلة، وصبر في البلية، فإن كان مقامًا في الصبر معطيًا كل قسم من أقسامه حقه، كان تامّ الشكر دائمه، والله أعلم. والشكر: هو فرح القلب بالمنعم لأجل نعمته حتى يتعدّى ذلك إلى الجوارح، فينطلق اللسان بالثناء، وتسخو الأعضاء بالعمل وترك المخالفة.

(وَتَوْبَةَ) قال حجة الإسلام في الأربعين: حقيقة التوبة: الرجوع عن طريق البعد إلى طريق القرب، ولكن لها ركن ومبدأ وكمال، أما مبدؤها فهو الإيمان، ومعناه: سطوع نور المعرفة على القلب حتى يتضح فيه أن الذنوب سموم مهلكة، فيشتعل منه نار الوحشة والخوف والندم، وينبعث من هذه النار صدق الرغبة في التلافي والحذر، أما في الحال فيترك الذنوب، وأما في الاستقبال فبالعزم على الترك، وأما في الماضي فبالتلافي على حسب الإمكان، وبذلك يحصل الكمال. ثم قال ما نصه:

فصل: إذا عرفت حقيقة التوبة انكشف لك أنها واجبة على كل أحد، وفي كل حال ولذلك قال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [النور: الآية ٣١] فخاطب الجميع مطلقًا انتهى (الصِّدِّيقِينَ) لأن توبتهم صادقة نصوح عامة شاملة لجميع الذنوب الكبائر والصغائر والظاهرة والباطنة، وكلّ ما سوى الله تعالى صافية من الآفات والعلل ورؤية نفسهم. وقال المحشي يعني لأنه بوصف الصديقية يتخلص من الآفات والعلل، ويكون عبدًا لله على الكمال، وقد قال الشيخ الشاذلي رضي الله عنه: من لم يتغلغل في علمنا هذا مات مصرًا على الكبائر وهو لا يشعر، وقال أيضًا: ونسألك سرّ الأسرار المانع من الإصرار حتى لا يكون لنا مع الذنب أو العيب قرار، والله أعلم.

(وَنَسأَلُكَ اللَّهُمَّ بِنُورِ وَجْهِكَ) أي بظهور وجهك. قال الشيخ أبو محمد عبد الرحمٰن في حاشية الحزب: ووجهه ما تعرف به من تجلية الذات لخواصّ عباده، ثم إطلاق الوجه، ورد كتابًا وسنة. وإنما اختلف المتكلمون في إطلاق ما ورد في القرآن من المشكل في غيره،

....

وقد أجازه القلانسي في جماعة من المحدثين والفقهاء، فما هنا جرى على ذلك والله أعلم (الَّذِي مَلأَ أَرْكَانَ عَرْشِكَ) أي جوانبه وزواياه، يعني ظهوره وتجليه فيها، وأنه ظهر في جميعها غاية الظهور، بحيث لا ظهور لغيره معه، ولولا ظهوره فيها لم يكن لها ظهور ولا وقع عليها إبصار. وقد قال في الحكم: الكون كله ظلمة، وإنما أناره ظهور الحقّ فيه، وقال: لولا ظهوره في المكوّنات ما وقع عليها وجود إبصار (أَنْ تَزْرَعَ) أي تضع وتثبت (فِي قَلْبِي مَعْرِفَتَكَ) وقال المحشي: معرفة الله تعالى هي أعلى المطالب وأسنى المواهب، والمعنيّ بها: ما يقع من تجلي الحقّ تعالى لقلوب خواصّه، وتحقق أسرارهم بأحديته، وذلك لما أفاض عليهم سبحانه من أنوار الشهود، وأطلعهم عليه من مكنون الوجود، فانغمسوا في بحار الأنوار، وغرقوا في المعاني والأسرار. وقد قيل في قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [الرحمٰن: الآية ٤٦] إنها جنة معجلة وهي جنة المعارف، وجنة مؤجلة وهي جنة القيامة، وأن من دخل هذه لا يشتاق إلى تلك، يعنون بالنسبة إلى حورها وقصورها، وأما بالنسبة إلى ما يحصل هناك من القرب والتعرّف، فشتان ما بين الحالتين، فإن ما يفتح على قلوب العارفين في هذه الدار إنما هي سمة مما أعدّها لهم أكرموا بتعجيله في هذه الدار، والله أعلم. اهـ.

(حتى) أي إلى أو كي (أَعْرِفَكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ) أي واجب معرفتك أو حقيقة معرفتك، يعني معرفتك الواجبة، أو معرفتك الحقة الثابتة المحققة على ما يليق بي ويمكن مني ويجوز في حقك، وهي معرفة حقّ لا معرفة حقيقة، إذ لا يعرف الله إلا الله، ولا يحيطون به علمًا، والعجز عن الإدراك إدراك، وقال: أعلم الخلق بالله، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك. وقيل له: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: الآية ١١٤] (كما يَنْبَغِي أن تُعْرَفَ به) أي معرفة تكون على ما ينبغي أن تعرف به، مما يليق بجلالك وعظيم سلطانك، فالكاف للتشبيه نعت لمصدر محذوف، وما موصولة، أو لأجل ابتغاء معرفتك بذلك، فالكاف تعليلية وما مصدرية، ثم ختم دعاءه وكتابه بالصلاة على النبيّ ﷺ حسبما في النسخة السهلية إذ ذاك مطلوب لما تقدّم في الفصل الأوّل وإن كان قد رُوِيَ حديث بالنهي عن الصلاة على النبيّ ﷺ في آخر الكتاب فلم يعرّج عليه العلماء في عدد المواضع التي تكره فيها الصلاة عليه ﷺ، فقال (وَصَلَّى الله على سَيِّدِنا) زاد في بعض النسخ ونبينا ومولانا.

(مُحَمَّدٍ خاتَمِ النَّبِيِّينَ وإمامِ المُرْسَلِينَ) وهذان الوصفان ثابتان في النسخة السهلية، وسقطا في بعض النسخ (وعلى آلِهِ وَصحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا) وهذا آخر الكتاب في النسخة السهلية على ما عند جدي للأم أبي العباس أحمد بن يوسف الفاسي رحمهما الله تعالى، وعند غيره عنها كما في غيرها زيادة.

....

(وَالحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العالَمِينَ) وزاد في بعض النسخ بعد هذا «وهو حسبنا ونعم الوكيل»، وكتب الشيخ رضي الله عنه هنا في طرّة ختم الكتاب من النسخة السهلية على ما ذكره جدنا المذكور ما نصّه: اللهمّ اغفر لمؤلفه وارحمه، واجعله من المحشورين في زمرة النبيين والصّدّيقين يوم القيامة بفضلك يا رحمٰن. اهـ.

وتقدّم أوّل الكتاب تاريخ النسخة السهلية على ما نقله الجدّ المذكور، وذكر غيره ممن قابل نسخته بها، وتتبع ما فيها، وقال: إنه لم يزد عليها ولم ينقص أن نسخها، وتصحيح الشيخ لها كان عام ثمانية وستين وثمان مئة، فإما أن حروف ما قبل ستين وقع فيها بلاء واندثار فكتب كلّ منهما على حسب ما تخيل، أو أن أحدهما كتب منها قبل وقوع ذلك ثم كتب الآخر بعد وقوعه على التخييل، وإما أنهما نسختان اثنتان لسيدي الصغير، ودليل هذا عدم اتفاق الناقلين المذكورين في كتب الطرر، فإن كل واحد منهما انفرد بشيء لم يذكره الآخر مع اعتناء كليهما بذكر ما للشيخ في النسخة المذكورة، وذكر الجدّ طرّة من كلام الشيخ. وقال: قيل إنه من كلامه فهو عنده بواسطة، وذكرها الآخر من غير واسطة وقد تتبعت هنا في هذا التقييد ما لهما معًا، والله الموفق، ثم أخبرني بعض النساخ من حفدة الشيخ سيدي الصغير، أن والده أخبره أن جدهم سيدي الصغير كان عنده نسختان، إلا أنه قال: إحداهما بخط المؤلف، والأخرى بخط غيره، والله أعلم.

ثم أخبرني آخر عن والد ذلك الحفيد أنه أخبره عن والده بما تقدم، وكتب أيضًا الشيخ رضي الله عنه على ظهر نسخة أخرى هذين البيتين:

كتبت كتابي قبل نطقي بخاطري ... وقلت لقلبي أنت بالشوق أعلم

فبلغ سلامي يا كتابي وقل لهم ... مقامكم عندي عزيز مكرّم

وفي رواية معظم.

[وهذا آخر ما قصدت، وتمام الوعد الذي وعدت] ولا آمن أن أكون أسقطت أو حرّفت شيئًا من متن الكتاب سهوًا، ورحم الله امرءًا رأى خللًا فأصلح، أو عاين زللًا فسمح فإن الخطأ والخلل غير مستغرب من الإنسان المطبوع على عدم الإحسان، وخصوصًا مثل قليل العلم قصير الباع في الحفظ والفهم.

والحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وصلّى الله على سيدنا ومولانا محمد بدر التمام، وحائز الفضل والشرف بالتمام، وعلى آله وصحبه البررة الكرام، صلاة وسلامًا يتعاقبان على الدوام، والحمد لله ربّ العالمين.

فهرس المحتويات